

مُعْنَى اللَّيْلِ

عَنْ كِتَابِ الْأَعْرَابِ

الطبعة الأولى

الكويت

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

حقوق الطبع محفوظة

المستفهم

مُعْنَى اللَّيْثِ

عَنْ كُتُبِ الْأَعْرَابِ

لَا بُنْهَشَامَ الْأَنْصَارِيِّ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

تَحْقِيقٌ وَشَرْحٌ

الدُّكْتُورُ عَبْدِ الْلطِيفِ مُحَمَّدٍ الْخَطِيبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العليّ الأجلّ، حمداً يليق بعظيم سلطانه، وجليل صنّعه، وعِزّة جبروته، وأصليّ وأسلم على نبيّه المصطفى المُرسل بالهداية إلى الخلق بكتاب الله المعجز، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبَعْدُ،

فإن صلتي بكتاب «مغني اللبيب» لابن هشام بدأت منذ أيام الدراسة في جامعة دمشق. وكان ذلك بعد صدور الطبعة الأولى^(١) من هذا الكتاب بدمشق عام أربعة وستين وتسعمئة وألف.

دخلت الجامعة سنة ١٩٦٥، ودرست مسائل في هذا الكتاب على يَدَي الأستاذ الفاضل سعيد الأفغاني، وكانت دراستنا في الطبعة الأولى لهذا الكتاب، وكنت في الوقت نفسه أستمع إلى ملاحظات الأستاذ المحقق أحمد راتب النفاخ في منزله مع مجموعة من الطلبة حول تحقيق هذا الكتاب، والأخطاء التي وقعت فيه، والمآخذ الكثيرة التي تُؤخذ عليه.

وبعد تخرّجي في الجامعة كنْتُ أجتمع مع زملاء لي في حلقة علمية، نقرأ فيها صفحة أو صفحتين من هذا الكتاب، ولا نزيد على هذا، وكانت قراءة تحقيق، نناقش ما فيه من آراء، ونستعين على ذلك بالحواشي التي وضعت على الكتاب، واستدراكات العلماء، كما نقابل ما جاء فيه بآراء النحويين في المراجع الأخرى.

(١) أعني بالطبعة الأولى للكتاب تلك التي صدرت في دمشق بتحقيق الدكتور مازن مبارك، والأستاذ علي حمد الله، ومراجعة الأستاذ سعيد الأفغاني في عام ١٩٦٤.

ومن خلال ما ترى ارتبطت بالكتاب ارتباطاً قوياً فترة غير قصيرة، وأدركت قيمته العلمية، وقدره بين مؤلفات السابقين، كما عرفت مواطن النقص في تحقيقه، ورأيت في نهاية المطاف أن إخراجه على النحو الذي بين أيدينا عمل يتَّسم بالسرعة^(١). وقد ذكر هذا محققا الكتاب في مقدمة الطبعة الأولى، وبقي الأمر على ذلك فيما تلاها من طبعات، ولا يصح ترك كتاب قيم على هذا الحال مع قدره ومكانته بين مؤلفات الأقدمين.

سافرتُ عام ١٩٧١ إلى القاهرة، ومنها إلى الكويت في عام ١٩٧٢، وشُغِلْتُ بالدراسات العليا الماجستير^(٢)، ثم الدكتوراه^(٣).

وكان لا بُدَّ في أثناء هذه الدراسة من الرجوع إلى «مغني اللبيب»، فقد كان ابن هشام - رحمه الله - تلميذ أبي حيان، وقد أخذ التلميذ على أستاذه مواضع^(٤)، وتأثر بمؤلفاته، ولهذا كله كان له نصيب من دراستي، ومناقشة لآرائه في كتابه هذا، وبذلك ازدادت صلتني بالكتاب وصاحبه قوة فوق الذي سلف من أمري معه.

وفي عام ١٩٨١ بعد أن انتهيت من دراستي هذه، وقعت إليَّ طبعة خامسة للكتاب «مغني اللبيب» فقلَّبت أوراقها، باحثاً فيها عن جديد، وقارنتها بما سبق

(١) زارني الأستاذ علي حمد الله عام ١٩٧٠ بدمشق، وجرى الحديث معه بشأن هذا الكتاب، وأبيدُتْ له بعض الملاحظات على تحقيق هذا الكتاب، ولم أجد مع هذا منه رغبة أو حماسة لمعاودة العمل في الكتاب.

(٢) كانت الرسالة «ابن يعيش وشرح المفصل» ونوقشت في جامعة عين شمس عام ١٩٧٦، وطبع الكتاب بمجلس النشر بجامعة الكويت عام ١٩٩٩.

(٣) وعنوان الرسالة «البحر المحيط لأبي حيان - دراسة نحوية صرفية صوتية» ومعها ملحق فيه القراءات في البحر المحيط مستخرجة من مظاهها، ونوقشت في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٨١.

(٤) جاء ذلك في ستة وثلاثين موضعاً في هذا الكتاب، وهي مأخذ لا يصعب رَدُّها، وقد ناقشت هذا في رسالتي، وسوف أعلِّق عليها في هذا التحقيق بما يظهر الحق إن شاء الله تعالى.

من طبعات، فرأيت أن الحال هو هو، وعادوني الحنين إلى العمل الجاد في هذا الكتاب مرّة أخرى، فهو الكتاب الذي يحقُّ لطالب العلم أن يسهر معه ليله، ويقضي معه ساعات عمره، ولا يُؤثّر عليه غيره.

وكانت الخطوة الأولى إلى المكتبة الظاهرية في دمشق، فوجدت مجموعة من المخطوطات القيمة للكتاب بلغت أربع عشرة مخطوطة، ووقع اختياري على أربع منها، وهي مما اعتمدت عليه في تحقيق هذا الكتاب، وكان من نتيجة ذلك هذا التحقيق الجديد الذي تراه بين يديك، وأرجو الله أن تجد فيه ما يرضيك ويغنيك عن غيره من تحقیقات، كما أرجوه تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه، وأن يجزييني به خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين.

عبد اللطيف محمد الخطيب

الكويت ٢٧ من محرم ١٤٢١ هـ

١٢/٥/٢٠٠٠ م

(١) أضفت إلى ذلك مخطوطة خامسة حصلت عليها من معهد المخطوطات وقد صُورت من مكتبة في اليمن.

ابن هشام الأنصاري^(١):

هو عبد^(٢) الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، الشيخ جمال الدين الحنبلي.

كان نحوياً فاضلاً، وعالماً مشهوراً، ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمئة، ولزم الشهاب عبد اللطيف بن المُرَحَّل، كما تلا على ابن السراج^(٣)، وتلمذ على أبي حَيَّان النحوي الأندلسي، وذكروا أنه قرأ عليه ديوان زهير بن أبي سلمى، وقالوا: إنه لم يلازمه طويلاً، ولم يقرأ عليه النحو^(٤)، كما حضر دروس التاج التبريزي، وقرأ على الفاكهي، كما حَدَّث عن ابن جماعة بالشاطبية، تمكَّن من إتقان العربية بعد أن أخذ عن هؤلاء الأعلام، وفاق الأقران في عصره، ورفع بعضه فوق شيوخه، كما درس على يديه جماعة من أهل مصر النحو، فنالوا من علمه خيراً، وعُرفوا به بين الناس.

لقد انفرد بفرائد غريبة بين المتأخرين، وجاء بمباحث دقيقة، وأسلوب جديد في البحث، وله على السابقين استدراكات قيمة، وكان محققاً بارعاً قادراً على التصرف في الكلام.

(١) أذكر هنا نبذة مختصرة عنه تُعرف القارئ به، وسوف أخرج كتاباً عن ابن هشام ومنهجه في مغني اللبيب بعد الانتهاء من تحقيق هذه الطبعة إن شاء الله.

(٢) انظر ترجمته في بغية الوعاة ٦٨/٢ والدرر الكامنة ٢٠٨/٢ وما بعدها وحسن المحاضرة ٣٠٩/١.

(٣) مقرئ مجود انتهت إليه رئاسة الإقراء في الديار المصرية. ولد عام ٦٧٠ وتوفي سنة ٧٤٩ بالقاهرة. انظر بغية الوعاة ٢٥٦/١.

(٤) لا يُعَقَّل أن يقرأ ابن هشام على شيخه أبي حيان ديوان زهير دون أن يتطرق الحديث إلى اللغة ومسائل النحو والصرف، ولي عودة إلى هذا في دراسة عنه إن شاء الله تعالى.

وعُرف عنه أنه كان بَرّاً متواضعاً، دمث الخلق، رقيق القلب، وكان على صلة طيبة بمن حوله من رجال عصره.

وبلغت شهرته المشرق والمغرب، وعرفه القاضي والداني، وعبارة ابن خلدون.. وهو في المغرب. مشهورة فيه حين قال: «مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه».

توفي ابن هشام ليلة الجمعة خامس ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبعمئة، وترك من بعده مؤلفات كثيرة^(١) منها:

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة، عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب، التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل، شرح التسهيل، شرح الشواهد الكبرى، القواعد الكبرى، شذور الذهب، وشرح شذور الذهب، قَطْر الندى، وشرح قَطْر الندى، الجامع الصغير، الجامع الكبير، شرح اللمحة لأبي حيان، المسائل السفسرية في النحو، التذكرة، الألغاز، وله كتب أخرى، وحواش على الألفية والتسهيل.

هذه بعض مؤلفاته وله غيرها من المؤلفات، وكلها انتشرت في عصره، وطار ذكرها بين الناس، وأقبل عليها الطلبة وشيوخهم.
ومن شعر ابن هشام:

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله ومن يخطب الحسنة يصبر على البذل
ومن لا يُذِلُّ النفس في طلب العلا يسيراً يَعِشْ دهرًا طويلاً أخا دُلْ

(١) الحديث عن هذه المؤلفات، وما طبع منها وما لم يطبع يأتي مفصلاً في البحث الذي وعدت به، والغاية من عرض بعض هذه المؤلفات هنا بيان عمل ابن هشام ومبلغ علمه.

ورثاه ابن نباته بقوله :

سقى ابن هشام في الثرى نوء رحمة يجرُّ على مشواه ذيل غمام
سأروي له من سيرة الممدح مسنداً فما زلتُ أروي سيرة ابن هشام

* * *

مغني اللبيب

لهذا الكتاب مكانة كبيرة عند السابقين، وله مثلها عند المعاصرين، فهو من أعظم كتب ابن هشام قدراً، وأرفعها مقاماً، انتشر ذكره بين الناس، وأكّب العلماء عليه، ولما أحسّوا بصعوبة أسلوبه، ودقة مسأله، وضعوا الحواشي عليه والشروح كي يستعين بها الطلبة، فتأخذ بيدهم إلى إدراك الغامض من مسأله، وما أكثرها.

ولم يكن ترتيب ابن هشام لهذا الكتاب قائماً على الطريقة المعروفة عند النحويين، بل لجأ إلى ترتيب جديد، فوضع كتابه في ثمانية أبواب، وجاء الباب الأول في تفسير المفردات وذكر أحكامها، وبلغت الأدوات في هذا الباب أربعاً ومئة أداة ابتداءً فيها بالألف المفردة، وانتهى منها بالحديث عن الأداة «يا»، ثم تناول فيما تبقى من أبواب الجملة وأنواعها، وشبه الجملة، ثم ذكر الأوجه التي يدخل على المعرب الخلل من جهتها، والتحذير مما اشتهر بين المعربين والصواب خلافه، وفي الباب السابع بيّن كيفية الإعراب، وقصر الباب الثامن على ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من المسائل الجزئية، ووضع في هذا الباب مجموعة من القواعد النحوية الأصولية بلغت إحدى عشرة قاعدة.

إنه كتاب انفرد بطريقة العرض، والأسلوب الذي نهجه ابن هشام في مناقشة مسأله، ومن هنا لم يكن من السهل على كل دارس للنحو أن يفهمه، فلا بدّ لفهمه من الارتباط بالقرآن، وكتب التفسير، وإعراب القرآن، ليتمكن الباحث من إدراك ما يرمي إليه ابن هشام من إشارات وتحليلات عند حديثه عن الآيات القرآنية، ومن أقدم على دراسة هذا الكتاب دون أن يكون له مثل هذا الارتباط فقد أضاع وقته، ولم يكلّ بغيته.

وكان ابن هشام يعتز بكتابه هذا غاية الاعتزاز، فيقول في مقدمته:

«فدونك كتاباً تُشدُّ الرحال فيما دونه ، وتقف عنده فحول الرجال لا يَعُدُّونه» لقد كان . رحمه الله . يعرف قيمة ما صنع ، وما أودعه في كتابه هذا من آراء ، ويذكر أن الذي دفعه إلى وضع كتابه هذا هو ما وجدته من حسن القبول لكتاب سبق أن نشره بين الناس وهو «الإعراب عن قواعد الإعراب» .

* * *

تاريخ تأليف الكتاب

ذكر ابن هشام في مقدمة «مغني اللبيب» أنه أنشأ في عام تسعة وأربعين وسبعمئة كتاباً في النحو، وكان مقيماً في مكة المكرمة في ذلك الوقت، ثم انتقل إلى مصر، وخلال سفره فقد هذا الكتاب مع جملة أخرى من الكتب، ولم يبين لنا طريقة الإصابة به، ولا كيفية فقده، هل سُرِق؟ أو ضاع، أو أخذه قاطع طريق؟ لم يُفصّل حديثه في هذا، وكل ما أشار إليه هو أنه أصيب به وبغيره من الكتب في تلك الرحلة، ولم يذكر كذلك اسم الكتاب، ولم يبين طريقة تأليفه.

أقام ابن هشام في مصر حتى عام ٧٥٦ ستة وخمسين وسبعمئة، ثم عاد إلى مكة المكرمة، وكان قد بلغ من العمر ثمانية وأربعين عاماً، ولما استقر فيها شمر عن ساعد الجد، ووضع لنا هذا التصنيف الجديد، وسماه «مغني اللبيب عن كتب الأعراب».

لم يذكر ابن هشام عدد السنوات التي قضاها في تأليف كتابه هذا، والكتب التي تبعت سيرته لم تذكر شيئاً عن هذا، ووجدت على الورقة الأخيرة من مخطوطة^(١) الكتاب الأولى العبارة التالية: «هذا آخر ما تيسر إيراده في هذا التأليف، وأسأل الله الذي منّ عليّ بإنشائه، وإتمامه في البلد الحرام في شهر ذي القعدة الحرام، ويسّر عليّ إتمام ما ألحقت به من الزوائد في شهر رجب الحرام أن يحرم وجهي على النار».

وتدل هذه الكلمات على أنه ألف الكتاب، ثم عاد عليه بالإضافة والزوائد،

(١) رقمها ٣٨٩٣ وهي من نسخ محمود بن محمد بن عمر عام ٧٦٤هـ.

وبذلك يكون قد تمّ بعد مرحلتين من العمل فيه ، ولكن متى انتهى منه ؟ ليس في هذا النص بيان لذلك .

ووجدت على الورقة الأخيرة من المخطوطة الثالثة^(١) قوله :

«هذا آخر ما تيسّر إيراده في التأليف ، فأسال الله الذي منّ عليّ بإنشائه ، وإتمامه في البلد الحرام في ذي القعدة من سنة ست وخمسين وسبعمئة ، ويَسَّرَ عليّ إتمام ما أَلَحَّتْ به من الزوائد في شهر رجب الحرام سنة تسع وخمسين وسبعمئة» .

كذا وردت العبارة ، ولست مطمئناً لهذه الزيادة في ذكر السنة ، فقد يكون ذلك من عمل النساخ ، غير أنني لا أملك دليلاً على دفعها ، فإذا صدق النص فإن المؤلف يكون قد أمضى في العمل في هذا الكتاب أربع سنوات ، حتى استوى على هذا الطرز الذي بين أيدينا ، وذلك من عام ٧٥٦ إلى عام ٧٥٩ .

وإذا علمنا أن ابن هشام توفي عام ٧٦١ هـ فذلك يعني أن كتابه هذا يُعَدُّ من أواخر ما ألّف إن لم يكن الأخير منها ، فرحمة الله عليه ، وأعلى في الجنان مقامه .

طباعات الكتاب :

طبع كتاب «مغني اللبيب» عدة طباعات ، ومنها ما بين يديّ مما رجعت إليه ما يلي :

١ - المتن مع شرح للدمامي^(٢) وحاشية الشمني ، وقد طبع في مجلد واحد ، وكان

(١) رقمها ٦١٥٧ ، وتاريخ نسخها ١٠٧١ هـ والناسخ عيسى بن حسين بن عجرة المستولي .

(٢) كتب الشيخ الدماميني تعليقات على مغني اللبيب عندما كان بالديار المصرية ، وسافر من اليمن إلى الهند بعد عام ٨٢١ وهناك ألّف شرحاً لكتاب سماه «تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب» وفيه اعتراضات كثيرة على ابن هشام ووصل في كتابه هذا إلى حرف الفاء ، ولم يتمه حيث عاجلته المنية في الهند في شعبان سنة سبع وثلاثين وثمانمئة .

ذلك سنة ١٣٠٥ هـ في شهر ذي الحجة بمطبعة محمد أفندي مصطفى بمصر، وفي هذه الطبعة أخطاء مطبعية كثيرة.

٢ - طبعة عليها حاشية للشيخ محمد الأمير، وقد صدرت عن المكتبة التجارية بمصر وذلك سنة ١٣٧٢ هـ.

وذكر على الورقة الأولى أنها روجعت وقوبلت على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، وفيها أخطاء.

٣ - وطبعة ثالثة مع حاشية للعلامة مصطفى محمد عرفة الدسوقي، وقد قام بطبعه ونشره مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، وكان ذلك في شهر رجب سنة ١٣٨٦، والأخطاء فيها تربو على ما في الطبعتين السابقتين.

٤ - طبعة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، وليس عليها تعليقات، فقد نشر متن الكتاب مضبوطاً ضبطاً سليماً، وكان ذلك في المكتبة التجارية الكبرى بمصر، وليس على هذه الطبعة تاريخ، وهي طبعة قيمة، يندر أن تقع فيها على خطأ.

٥ - طبعة دمشق بتحقيق الدكتور مازن مبارك وزميله، وظهرت هذه الطبعة في جزأين عام ١٩٦٤، وهي طبعة، الأخطاء المطبعية فيها كثيرة، وتوالت الطبعات بعد ذلك، وكان آخر ما اطلعت عليه بتحقيقهما الطبعة الخامسة، وقد صدرت عن بيروت عام ١٩٧٩، وهي على أي حال أفضل من الطبعات السابقة.

وذكر الدكتور مبارك وزميله أنهما اعتمدا في تحقيق الكتاب على مخطوطين، اختاراهما من مجموعة مخطوطات هذا الكتاب من المكتبة الظاهرية بدمشق، ويبدو أنهما اعتمدا اعتماداً كبيراً على متن حاشية الأمير، ويأتي بيان هذا في مواضع متفرقة في ثانيا هذا الكتاب.

عملي في هذه الطبعة :

ذكرت من قبل أنني اعتمدت على خمس مخطوطات في ضبط النص، واستعنت بالمطبوع مما سبق الحديث عنه، وحاولت التوفيق بين النصوص المختلفة، ورجحت ما رأيته أنه الأنسب والأقوى، والأقرب إلى أسلوب المؤلف، ومما ساعدني على ذلك أيضاً النصوص المنقولة عن ابن هشام في مؤلفات السابقين مثل جمع الهوامع وغيره، فقد أستعين بها في التثبت من النص، ثم أشير إلى الخلاف بين هذه النسخ وما داخله التصحيف والتحريف، وقد أذكر الأسباب التي رجحت عندي هذه العبارة على تلك، ورجعت في ضبط النص إلى كتب التفسير والقراءات وإعراب القرآن.

وكلما مرّ رأي لعالم من العلماء أبحث عنه في مؤلفاته إن كانت مطبوعة، فإن لم يكن ذلك فإنني أرجع إلى أمهات الكتب متبعاً رأيه في هذه المسألة أو تلك، وذلك ما أوقفني على آراء للعلماء غير التي أثبتها ابن هشام في بعض الأحيان، فهم إما أن يكونوا قد رجعوا عن آرائهم التي قالوها، أو أنهم ذهبوا في ذلك مذهباً جديداً، أو أن ابن هشام لم يكن يتحقق مما ينقله عنهم.

وتجد في الكتاب كثيراً من الآراء لم يذكر أسماء أصحابها حتى إن الباحث ليحسبها له، وقد حققت هذه الآراء وأرجعتها إلى أصحابها، والغريب في الأمر أن ابن هشام قد ينسب الرأي لنفسه وهو مسبوق إليه، وتكرر هذا في عدة مواضع من الكتاب، فأنبهت على ذلك كله وأرجعت هذه الآراء إلى أصحابها مصحوبة بما يثبت ذلك ويزيل الشبهة فيها، ومن هذا ما أخذه عن ابن مالك وابن عصفور، والمسائل الكثيرة التي أخذها عن المرادي من كتابه «الجنى الداني»، ولم يذكر اسم الكتاب هذا ولو مرة واحدة، كما أخذ الكثير عن أبي حيان، ولم يعزه إليه.

وأثبت في تحقيقي هذا مآخذ العلماء على ابن هشام كالدمايني وغيره كما ذكرت انتصار الشمني والأمير لابن هشام، وجاء ذلك بعبارة موجزة، وإشارة لطيفة ليعرف القارئ آراء المصنف، وإن كان النص قصيراً أثبتته بحروفه.

وذكرت مآخذ ابن هشام على الشجري ومكي وأبي حيان، وعلقت على ذلك بما يظهر وجه الحق فيه.

وترجمت للأعلام ترجمة موجزة تعرفك بهم ولا تمل منها، وجعلت عمدتي في ذلك «بغية الوعاة» للسيوطي.

وأما الشواهد القرآنية فقد أشرت من قبل إلى اهتمام ابن هشام بالآية القرآنية، وبيان أوجه الإعراب فيها، وذكر القراءة إن اقتضى الأمر الاستعانة بها.

ولقد أتممت الآية، ومن عاداته أن يذكر موضع الشاهد منها، وذلك شأن المتقدمين، وقد أذكر آية أخرى قبلها وأخرى بعدها إذا كان سياق الحديث عنده يربط بين ما قبل الآية وما بعدها.

وذكرت قراء القراءة ومراجعتها، وقد أهمل ذلك الدكتور مبارك وزميله، وهذا جانب مهم كان الأولى بهما أن يولياه قدراً من اهتمامهما؛ فقد يعتمد ابن هشام على القراءة متواترة أو شاذة في تأييد قاعدة نحوية أو دفعها.

وكنت في سبيل ذلك أرجع إلى كتب القراءات^(١) والتفسير لضبط القراءة وبيان تخريجها النحوي، كما رجعت إلى كتب التفسير كالبحر المحيط لأبي حيان شيخ ابن هشام، والكشاف لأرى معنى الآية ورأي المفسرين، ثم أقابل ذلك بما ذهب إليه ابن

(١) وأعاني على ذلك عملي في معجم القراءات، وسوف يخرج تاماً في أحد عشر مجلداً عن مكتبة سعد الدين بدمشق هذا العام/ ٢٠٠٠م إن شاء الله تعالى.

هشام، كما تتبعت كتب إعراب القرآن ككتب مكّي والعكبري والنحاس والفراء والأخفش وغيرهم.

ولم أثبت تعليلي على النص بتأييد ابن هشام فيما ذهب إليه أو مخالفته إلا بعد بحث واستقصاء، وهذا العمل بين يديك يشهد لصدق هذا القول وسداده. وخَرَجْتُ الأحاديث بمقدار ما يسر لي من هذا العلم مما أعرفه فيه، وعلقت عليها بما يقتضيه المقام مما أنا بسبيله.

وأما أقوال العرب من شعر ونثر، فإنني أثبتُ الجزء الناقص من البيت بين حاصرتين في صلب النص، ثم أذكر قائله في الحاشية إن لم يذكره المصنف، وأتبع ذلك بذكر مناسبة البيت والروايات المختلفة فيه، ثم أنتقل بعد ذلك إلى شرح الألفاظ اللغوية، وبعد هذا أسوق إليك معنى البيت ثم موضع الشاهد فيه، ثم ترجمة موجزة للشاعر، وأخيراً أسرد أسماء بعض الكتب التي ورد فيها البيت، وبذلك يغنيك - إن شاء الله - ما فعلته عن الرجوع إلى كتاب في اللغة أو ديوان شعر.

واعتمدت في حديثي عن شواহده على شرح البغدادي لشواہد الكتاب هذا، وليس بعد عمل البغدادي في شرحه ما يعلو عليه، ثم رجعت إلى شرح السيوطي والحواشي وأمهات كتب اللغة والنحو.

وأما الأمثال والأقوال المأثورة عنهم والأمثلة المصنوعة فقد وثقتها وضبطتها، وشرحتها بعد الرجوع إلى كتب الأمثال واللغة كأمثال الميداني واللسان والصاح والقاموس.

وبعدُ، فإنك إن ضربت صفحاً عن كلمة تحقيق، ووصفت هذا العمل بأنه شرح للكتاب فإنك لا تَبْعُد عن الحقيقة في ذلك.

المخطوطات :

ذكرت من قبل أنني اخترت أربع مخطوطات من جملة ما وجدته في المكتبة الظاهرية بدمشق، وأضفت فيما بعد إلى ذلك مخطوطة خامسة، وأشرت إلى كل مخطوطة بالحرف «م» ثم أعطيتها رقماً ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ثم أضع خطأ معترضاً مائلاً، وأتبع ذلك برقم اللوحة في المخطوطة، ثم موقع المسألة على يمينها أو على شمالها بالحرفين أ، ب وبذلك كانت صورة الإشارة: «م ١/٢٢ ب. .»، ثم أذكر وجه الخلاف بين هذه المخطوطات.

وقد يرى الباحثون في هذا خروجاً عن المؤلف الذي اعتاد عليه المحققون وهو الإشارة إلى النسخ بالحروف: أ، ب، ج. .، ثم لا يذكرون صفحة ولا رقماً، ولا ضير فيما أخذت به ولا عتبي، فليس فيما تتابع عليه المحققون ضربة لازب.

ووصف المخطوطات التي رجعت إليها بيأته كما يلي:

المخطوطة الأولى:

رقمها: ٣٨٩٣، وأوراقها: ١٩٥ ورقة، وهي من نسخ محمود بن محمد بن عمر، وكان النسخ سنة ٧٦٤هـ، الأحد خامس عشر شهر رمضان، كذا على الورقة الأخيرة، وهذا يعني أنها نُسخت بعد وفاة ابن هشام بثلاث سنين.

وعلى الورقة الأخيرة ما يدل على أنها صُحِّحت مرتين، ولم يُذكر اسم المصحح في المرة الأولى، وذكر في المرة الثانية وهو الشيخ زين الدين محمود^(١) بن الشيخ علاء الدين، وذكر هذا الاسم في الورقة/ ١١٥ من هذه المخطوطة، وجاء أنه قابلها على نسخة أخرى، وعلى هذه الورقة وقف الفقير إلى الله تعالى عبد اللطيف بن محب الدين الحنفي في الخامس عشر من ذي الحجة سنة إحدى عشرة وألف، وتكرر هذا الوقف

(١) عند أسماء الحمصي «محمد» انظر فهرس النحو ص/ ٤٧٥، وما أثبتته عن الورقة الأخيرة من المخطوطة.

على أوراق متفرقة حتى نهاية المخطوطة، وعلى الورقة الأولى ما يثبت انتقال هذا الكتاب من مالك آخر إلى عبد اللطيف. وكتبت المخطوطة بخط النسخ، وعليها ملاحظات وتصويبات، وأثر الرطوبة ظاهر على الأوراق الأولى، والأدوات كتبت بخط كبير خارج النص، ورؤوس المسائل مثبتة داخل النص بحروف كبيرة.

وعلى هامش هذه النسخة شرح لبعض اللغويات، وتمتة أنصاف الآيات، ومع أن هذه المخطوطة مصححة مرتين ففيها سقط، وانظر مثلاً على ذلك الصفحة ١٥، وما بعدها، في حديثه عن «إن، أن» فقد سقط من النص عدة أسطر، وانظر مثلاً آخر في الصفحة / ١٩، عند الحديث عن «أل» فتجد نقصاً في المعنى، وانقطاعاً في النص. وأشارت إلى هذه النسخة بالحرف / م ١.

المخطوطة الثانية:

رقمها: ٩٥٣٩، وعدد الأوراق ١٢٤، وتاريخ النسخ سنة ٨٤٨، والناسخ هو محمد بن صدقة النحوي المالكي، واخترت هذه النسخة لأن كاتبها نحوي، فهو أدرى من غيره بما ينقل.

وعلى الورقة الأخيرة ما يفيد أنه وافق الفراغ من كتابة هذه النسخة يوم الجمعة المبارك خامس شهر الله الحرام على يد فقير رحمة ربه محمد. . وذلك في التاريخ المثبت قبل قليل، ثم بعد ذلك «كاتب هذه النسخة ابن صدقة المالكي أحد أكابر المالكية والنحاة في القرن التاسع».

وعلى الورقة الأولى: «تملك هذا الكتاب أحمد بن عبد الحليم الحسيني، وتملك محمد. . الحسيني» ثم ترجمة لابن هشام، وبيتان من الشعر لابن هشام، وفي هذه النسخة رطوبة نالت من الأوراق ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، وعلى الورقة/ ٨٦ ما يفيد المقابلة على بعض النسخ، وعلى الورقة ٣٠ و ٣٥ وقف هذه النسخة. وفيها اضطراب في النص، ونقص في العبارة، وانظر مثلاً على ذلك ص ٥/ أ وب.

وعلى النص تعليقات وشروح كثيرة، وينقل المصحح كثيراً عن صحاح الجوهري، وينقل عن الدماميني، وعندما ينقل المصحح عن الدماميني يكتب ذلك بخط مغاير لما ينقله عن الآخرين، وكأن الكتاب صحح مرتين، وأن نص الدماميني أضيف من مصحح آخر غير الأول.

كما ينقل المصحح عن الرضي والزركشي وابن جني والزمخشري وابن الحاجب وابن مالك وابن عصفور وعن السفاقسي وعن ابن أم قاسم وعن ابن كيسان.

وأشرت إلى هذه النسخة بالرمز / م ٢ .

المخطوطة الثالثة:

رقمها: ٦١٥٧، وأوراقها: ٣٧٤، وتاريخ النسخ ١٠٧١هـ يوم الأحد ٢٦ من ذي القعدة، والناسخ عيسى بن حسين بن حسين بن عجرة المستولي.

والخط نسخي حسن، وفيه شكل، والأوراق من ١٧٥ إلى ٢١٧ كتبت بخط مختلف عن بقية النسخة، وهي مرتبة، وخطها واضح، والنسخة مصححة، والمصحح غير معروف.

وفي آخر هذه النسخة زيادة على ما في غيرها، فقد جاء بها بيان السنة التي أتم فيها المصنف تأليف كتابه، ولم أجد مثل ذلك عند غيره، وناقشت هذا فيما بعد. وفي الصفحة ١٤ إشارة إلى بعض النسخ الأخرى التي قبلت عليها، وعليها تصويبات تشير إلى أن المصحح أخذ عن أبي حيان والمرادي والرضي وابن القطاع وابن الملا والشمي، كما أخذ عن ابن جني من كتابه الخاطريات، وعن السيرافي وسيبويه والدماميني وعن حواشي التسهيل، ونقل عن حواشي الألفية للمصنف نفسه.

وأشرت إلى هذه النسخة بالرمز / م ٣ .

المخطوطة الرابعة :

رقمها : ١٦٥٤ ، وأوراقها ٣٠٩ ، وتاريخ النسخ : ١١١٩ هـ ، وذلك في ٢٨ من شهر صفر ، والناسخ محمد محسن التبريزي ، وعلى الورقة الأولى أبيات للمصنف ، ثم بيتان في تقرير الكتاب ، ومثل ذلك على الورقة الأخيرة للجابري ، وعلى الورقة الأولى وقف الكتاب باسم الملا عثمان الكردي ، وتكرر هذا في الصفحات : ١٩ ، ٣١ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، وعلى الورقة الأولى تملك باسم محمد بن عثمان الحرابوي . والنسخة مصححة ، ومع ذلك فإنك تجد في النص اضطراباً ، وانظر مثلاً على ذلك في الصفحتين : ٥ ، ٦ .

وفي الصفحة / ٤١ إشارة إلى النص في بعض النسخ الأخرى . وعلى هذه النسخة تعليقات كثيرة ، وشروح بخطوط مختلفة ، وتكثر حتى الصفحة / ٥٥ ، وتقل بعد ذلك هذه التعليقات حتى الصفحة ٧٠ حيث تكثر وتزدحم حول النص ، ثم تقل مرة أخرى في الصفحة ١٢٥ وما بعدها . وغالب التعليقات عن الدماميني ، وبعضها عن الرضي والجوهري وعن القاموس وشرحه وعن الشمني والتفتازاني .

وعلى الصفحة / ١٩ وبعض الصفحات الأخرى تعليقات بالفارسية .

وأشرت إلى هذه النسخة بالرمز / م ٤ .

* * *

صور من مخطوطات الكتاب

УДАУ

توفي يوم الثلاثاء ١٢ جمادى الأولى سنة ١٠٠٠ هـ
بمدينة القاهرة عن عمر يناهز ٨٠ سنة

فما لا يفرق بين الدنيا والآخرة

اشتمل الى نوبة العسر الصعبة
عبد المطلب بن محمد بن الحسين
عفا الله عنهما

[illegible]

مجلس الشورى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ
 تَقَرُّجَةِ الْقَرَارِخِ وَأَعْلَى مَا كُنَّجَ إِلَى حَصِيلِهَا وَأَجْمَعُ مَا يَنْتَسِرُ بِهِمْ كِتَابُ اللَّهِ الْمُنَزَّلُ
 وَيُصَحِّحُ بِهِ مَعْنَى حَدِيثِ نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ فَأَتَّبِعُهَا الرَّشِيدَ إِلَى السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ
 وَأَتَذَرُ عَذَابَ الْحَصِيلِ الْمَصَالِحِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُنْيَوِيَّةِ وَأَصِلُ ذَلِكَ عَلَيْهِ الْأَعْرَاسُ
 الْهَارِيَّةَ إِلَى صُوبِ الصَّوَابِ وَقَدْ كُنْتُ فِي عَامِ تِسْعَةِ وَارْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ
 أَشْهَدُ عِلَّةَ نَادَاهَا اللَّهُ شَرُّ الْكَفَّارِ فِي ذَلِكَ مَقُورًا مِنْ أَرْجَاءِ قَوَاعِدِهِ وَكُلِّ حَالِ
 تَمَلُّكِ أَصْنُفٍ بِهِ وَيَغِيرُ فِي مُصَيَّرٍ إِلَى حَبْسٍ وَمَلَأَ اللَّهُ تَعَالَى عَيْنِي فِي عَامِ تِسْعَةٍ
 وَخَمْسِينَ مَعَاوِدَ حَرَمِ اللَّهِ وَالْحَيَاةِ فِي خَيْرِ بِلَادِ اللَّهِ شَمْسُ عَنْ شَاعِدِ الْأَحْيَاءِ
 نَادَى بِصَفْوَةِ أَسْنَانِي فِي الْعَمَلِ لَا كَيْفًا وَلَا مَتَوَارِجًا وَوَضَعْتُ هَذَا التَّصْنِيفَ
 عَلَى أَحْسَنِ أَحْكَامٍ وَتَرْصِيفٍ وَتَنْتَعَتْ فِيهِ فَنَفَقَاتُ مَسَائِلِ الْأَعْرَابِ فَانْتَحَتْهَا
 وَضَعْتُهَا بِسْمِ اللَّهِ الطَّلِبِ وَأَوْحَيْتُهَا وَنَعَّيْتُهَا وَأَعْلَاظًا وَقَعْتُ بِهَا
 مِنَ الْمَعْرَبِينَ وَغَيْرِهِمْ فَتَبَهَّنَ عَلَيْهَا وَأَصْلَحَتْهَا فَتَوَكَّلْتُهَا تَقْدِيرُ الرِّجَالِ الْفِيضِ
 وَيَقَعْتُ عَنْهُ خَوْلَ الرِّجَالِ وَلَا يَغْدُو لَهُ لَوْ كَانَ الرُّضْعُ فِي هَذَا الْغَرَضِ لَمْ تَسْمَعْ
 قُرْبَةَ مَنَالِهِ وَبَرَّيْتُهَا بِتَجَرُّعٍ عَلَى مَدْوَالِهِ وَمَعْلُومَةٍ عَلَى وَضْعِهِ أَمَّا الْمَسَائِلُ فِي هَذَا
 الْغَرَضِ الْمَقْدُومَةِ الصَّغِيرِ الْمُسْتَعَارَةِ بِالْأَعْرَابِ عَنْ قَوَاعِدِ الْأَعْرَابِ تَحْتَسُنُ فِيهَا
 مِنْهَا أَوَّلُ الْأَلْبَابِ وَبَيَّازُ نَعْمَتِهَا فَمَا عِلَّةُ الطَّلِبِ مَعَ الَّذِي أَوْدَعَتْهُ فِيهَا النَّسَبَةُ
 إِلَى مَا كَرِهَتْ عَنْهَا كَشْدَرُهُ مِنْ عَقْدِ خَيْرٍ لِكَقْطَرَةٍ مِنْ قَطْرَاتِ بَحْرٍ وَهَذَا بَابُهَا
 أَشْرَرُ رُتَبَةٍ مُفِيدٍ مَا قَرِنَتْهُ وَجَرَّتْهُ مَقَرَّتْهُ فَوَالِدُهُ لِلْأَهْلِيَّةِ وَاضِعُ قُرَائِدِهِ عَلَى طَرَفِ
 الْمُسْتَعَارِ لِنَالِهَا الطَّلِبِ بَادِي الْأَمْرِ سَائِلًا مَنْ خَسَنَ خَيْرُهُ وَسَلَّمَ مِنْ دَاوِ
 الْحُسْنِ أَنْ يَكُنَّ أَنْ تَقَرُّ عَلَى شَيْءٍ طَلَقَ بِهِ الْقَلَمُ أَوْ لَيْسَ بِهِ الْقَدْرُ أَنْ يَغْفِرَ ذَلِكَ
 فِي خَيْرٍ مَا قَرِنَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعْدُودِ وَرَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ
 وَأَنْ يَحْضُرَ قَلْبُهُ أَنْ الْحُزْنَ قَدْ يَكُونُ أَنَّ الصَّامِرَ قَدْ يَنْصَوِرُ
 وَأَنَّ الشَّادَ قَدْ يَحْشُرُ وَأَنَّ الْإِنْسَانَ يَحِلُّ التَّشْكَانَ
 وَأَنَّ الْحَسَنَاتِ يَنْفَعُونَ الشَّيْءَ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْضَى شَيْئًا مِنْ كُلِّهَا
 عَلَى الْمَنْزُوتِ أَنْ تَعْدَ مَعَالِيْسُهُ وَيَحْصُرُ فِي ثَمَانِيَةِ أَبْوَابٍ

في
 نسخة
 من
 نسخة

في
 نسخة

الباب الأول في تفسير المفردات **الاصابع** ذكر احكامها
الباب الثاني في تفسير الجمل وذكر اقسامها واحكامها
الباب الثالث في ذكر ما يتردد في المفردات والجملة والظرف والجار والمجرور وذكر
الباب الرابع في ذكر احكامها وكيفية تركيبها في العربية
الباب الخامس في ذكر اقسامها التي تدخل على العربية الجمل من جهة
الباب السادس في التخيير من امور اشتهرت بين العرب والصواب والافعال
الباب السابع في كيفية الاقسام **الاصابع**
الباب الثامن في ذكر امور كلية يخرج عليها ما لا يخرج من الصور الجارية
 واعلم اني تألفت كتاب الاعراب فاذا التفت الذي انقص طولها لثلاثة امور
 احدها كثرة التكرار فيها لم توضع لانها في القوانين الغريبة على الكلام على الصور الجارية
 فترى كيف تم على التركيب المعين بكلامه حيث جاءت نظايرة اعدادها واللكالاة
 الا ترى انهم حيث تم مثل الموصول وقوله تعالى قدى المتقين الذين يومنون
 ذكروا ان ذم ثلاثة اوجه وحيث جاء مثل الضمير المنفصل من قوله تعالى انك انت
 السميع العليم ذكر اربعة اوجه ايضا اثنتي عشرة اوجه وحيث جاء مثل الضمير المنفصل من قوله تعالى
 كنك انت الرقيب عليهم ذكر اربعة اوجهين وتكررون ذكر الجمل في هذه الاعراب فضلا
 الى الجمل باعتبار اقبله ام اعتبر ما بعده ام لا يحل له ان لا يكون في الموضع فاعلم ان
 مسددا ان وقع بعد ان في جواب التسمية انشقت اوله في جواب امراته ثالثة اول الظرف
 في رواية الله شكل اوله في جواب اوله صبروا او في جواب ان اوله وصلتهما بعد حرفي الجارة
 في قوله شهد الله انه لا اله الا هو وكبره صبره ضد ربه ان يقابل ذكر في ورجع خذ
 الجمل الخبز في علمه في قوله اشارت طيب بالاكف الاصابع او نصب الفعل المذكور على
 حرفه قوله علمه مثل الطريق الثعلب وكذلك غير ذلك الخلاف في جواب العطف على
 الضمير المجرور من غير اعادة الحافض وعلى الضمير المتصل المرفوع من غير جواب الفاعل وغير
 ذلك مما اذا كانت فاعله مثل الفاعل واعقب السامع تحت هذه المسائل نحو ما نقلت في
 في الباب الرابع من هذا الكتاب فعملت بحرا حقة فاعلم ان كل ما ذكره في هذه المسائل
 وبنية لاشياء اخرى وصدر عنه الامر الثاني اي ان لا يعلق بالاعراب كالظاهر في
 اشتقاق الاسماء ومن يتردد في القول الكوفيون انه من الهمزة كما يقول البصريون
 والاجتهاد في الظاهر في القرون وترويح الراجح من القولين وبما الخلاف على لغة اخرى

أي فليست لشيء فعلية تبطل ومن الغلب إن هبت بكتابي هذا الآية وأجبت بأثر المعنى
 شر قولهم إلى مكان يعرف منهم ليكون ما يقولونه متبع مما نأخذ ما ذكره جوهري
 وتبطل في تعيينه عليهم إن المعنى فمعهم عنها وفي تحقيقه على أن لا أقول على الله إلا أنه فمع
 خبره على أن وصلتها إلى المعنى تحقيق على ما دخلها على ما ذكره المتكلم كما أقرنا فبطل
 ضمن تحقيق معنى جريص وفي ما إن مناهجة لتفوت بالعصبة إن المعنى لتفوت بالعصبة
 بها أي لتفوت بها متناقضة وتبطل الباء للعددية أي لتفوت بالعصبة أي تفوتها تفوت متناقضة
 القاعدية الجارية عشرين من ملح كلامهم تقاض للفظين ولذا أمثلة
 أحسن مما أعطاه غيره إلا في الاستثناء بها نحو لا يستوى القاعدون ومن المؤمنين
 غير أن في الضرر فمن نصب غيراً وأعطاه الحكم غير في الوصف بها نحو لو كان فيها الهبة
 إلا الله لتفوتنا وإلثاني إعطاء أي المصدرية حكم ما المصدرية في الإلهام لا تفوت
 أن تفوتنا على إلهامنا في السلام وأن لا تشعروا أحدًا الشاهد في أن الإلهام لا يثبت
 محقق من الثبوت بل إن المعطوفة عليها وإعمالها ما خلا على أن كما يرى
 من قوله عليه الصلاة والسلام كما تكونوا يولي عليكم ذكره ابن الحبيب والمحدث
 في الرواية كما تكونون والنائب أعطاه ابن الشرطية حكم لولي الإلهام عزاري
 في الحديث فإن لا تراه فإنه براك وأعطاه لوجه إن في الجزم كونه
 لو يثبت أثاره في زميعه ذكر الشان أن الشجر في جزم غيره على لغة من
 يقول شاة شاة بالالف ثم أدلت الالف هبة على حد قوله من العالين والخالين
 ويؤيد أنه لا يجوز محي أن الشرطية في هذا الموضع لأنه أخبار عما مضى والمعنى
 لو شاة ويقتل أيضًا في الجزم الحديث السابق على ما ذكر وهو يجوز
 ابن قتل الظاهر أنه يتخرج على إجراء المعتدل مجزى الصحيح كقراءة قبله من
 يتنق ويضرب فإن الله يهاب بأهني وجزم يصبر والرابع إعطاء إذ أحكم من
 في الجزم بالقوله وأن تصبيل خصاصة تتجمل وأهال من جملة على إذ
 كقول عابشة وهي الله عنها وأهال متى يقوم مقامك لا يشع الناس
 والخاص من إعطاء لرحم لن في عمل النصب ذكره بعضهم مستشبه بغيره
 بعضهم المشرح بفتح الحاء ربه نظر أن لا تحل لن هنا وإنما يصح أن يحل لشيء
 على ما حل لجملة كما قد منا وتبطل أصله نشر حتى شرحت النون الخمية وأبقي
 الفتح دل على ما روي هذا أشد وأن تؤكد المعنى بل مع أنه كالقيل الماضي

في المعنى

السيرة روضة الحزن في الحزن عند أهل الله من العلماء
المستفيضة للعهد ما دام مختلفا وفيه خمسة مالم يدخل
أخيه قال في الأخوة لهم حزن في التفاسير الحزن الفرع
الأكبر وما ينزل الحزن إلى العارضة وهو قوله
تعالى فليذكر فيفرحوا والحزن كمثل العلم مسوا
يدفع ما تفرح المحزون عليه ويتضرع ما تضرع المحزون
عليه فالعلم يشرف بغير المعارف ويتضرع بغير المعارف

الحزن موكبة صغت غمامته ذمارة نولي الله جزا
قلب الحزن هنا نفوى قولاه بنا قال الغرض المقصود
دار التكاليف دارها بافوح قاله ليس في الفاحج اللبس

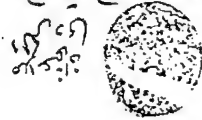
- ۲۱ -

كنية بنصره على ما لا يحصى من شعور خيرة في ...
 في المتن حاشا لا يجوز حشد هائله انكره ...
 كعبه بل كلام على صور خلية ...
 اعادوا ذلك الكلام الامري حتى ...
 ما لم يفسد ذكروا بقبلة اوجه ...
 ذكروا وجه وجهين بكون ذكروا ...
 بعده امر لا محالة ...
 استغنى وان فحوا وازمنة ...
 كون ان وان وجهه لهما ...
 في موضع خفض لهما ...
 اعدوا الحاضرين على ...
 واعبوا الشاؤون ...
 مراجعتهم فانك ...
 ايراد ما لا يتصل ...
 البصريات والاضطراب ...
 حضا وعلى الجرو ...
 امر مغفلة عن ...
 طالب اذا ورد ...
 واعضه اذا ...
 من الفرائد ...
 وتايه الجار ...
 واتقنوا ...
 الشعير ...
 من لطايف ...
 لم تبق ...
 الى ما ...
 انوا ...
 وذكر ...
 وقد ...
 ح ...
 كقول ...
 ما ...
 احب ...
 ما ...

في المتن حاشا لا يجوز حشد هائله انكره ...
 كعبه بل كلام على صور خلية ...
 اعادوا ذلك الكلام الامري حتى ...
 ما لم يفسد ذكروا بقبلة اوجه ...
 ذكروا وجه وجهين بكون ذكروا ...
 بعده امر لا محالة ...
 استغنى وان فحوا وازمنة ...
 كون ان وان وجهه لهما ...
 في موضع خفض لهما ...
 اعدوا الحاضرين على ...
 واعبوا الشاؤون ...
 مراجعتهم فانك ...
 ايراد ما لا يتصل ...
 البصريات والاضطراب ...
 حضا وعلى الجرو ...
 امر مغفلة عن ...
 طالب اذا ورد ...
 واعضه اذا ...
 من الفرائد ...
 وتايه الجار ...
 واتقنوا ...
 الشعير ...
 من لطايف ...
 لم تبق ...
 الى ما ...
 انوا ...
 وذكر ...
 وقد ...
 ح ...
 كقول ...
 ما ...
 احب ...
 ما ...

X
X

بسم الله الرحمن الرحيم
اقام بعد صلاة على فضله والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله
فلما لم يجدوا القدره القامع واعلى الخضر الى



بسم الله الرحمن الرحيم
اقام بعد صلاة على فضله والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله
فلما لم يجدوا القدره القامع واعلى الخضر الى

بسم الله الرحمن الرحيم
اقام بعد صلاة على فضله والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله
فلما لم يجدوا القدره القامع واعلى الخضر الى

الحمد لله الذي جعلنا من الخلق
الذين لا يملكون
التي لا تملك
والتي لا تملك
والتي لا تملك

- 31 -

والله اعلم بحالنا فليس لنا مشقة

منه المثلث بنو عبد المطلب

الحمد لله رب العالمين

مفتی محمد رفیع

154

5.

- ۴۲ -

۷ نجوابی

مضى التيبب وانه الفنى عن كل فن مسدداً غنى
يا طالب الخوكن به علماً غير كتاب فذاك لا يغنى
ابن هشام جوزيت مكرمة فوجبة الخلد من كرم غنى
هذا كتاب شطرنج نطقت الفاطمة دُرُ عرمة التين
مضى التيبب كخسر في مناقبه كثر الجواهر والى المطالبه
وكل حرف له طرف لما ربي في الفان في ادنى مكانه
انوار في ظلم من مطالبه كذا مطالب جاء في المطالبه
وقد كُتِبَ للفران من كرامة وفي الحديث من غرايمه
لله ذكر كتاب في شطرنج كذا كذا لا يدرى امر التيبب
منه في المطالبه

الورقة الأخيرة من المخطوطة الرابعة / ب

تنبیه

أضيف هنا إلى أربع مخطوطات اعتمدت عليها في تحقيق هذا الكتاب أخرى خامسة، وجدت فيلماً عنها في معهد المخطوطات، وهي مصورة من مكتبة الأحقاف في اليمن بتاريخ ٦ من صفر ١٤٠٣ هـ ١٩٨٢/١١/٢١ م.

وجاءت في ١٦٧/ ورقة ومقاسها ٢١ ط ٢٨ سم، وكتبت بقلم نسخي جيد، وذكروا أن العناوين كتبت بالحمرة والصفرة، وبخط واضح ومميز عن بقية النصوص، وخط الناسخ جيد ومتقن، وعلى الورقة الأخيرة بيان تاريخ الفراغ من النسخ، وكتبها محمد بن علي بن محمد الزولفي، وكان ذلك سنة ١٠٥٥ هـ.

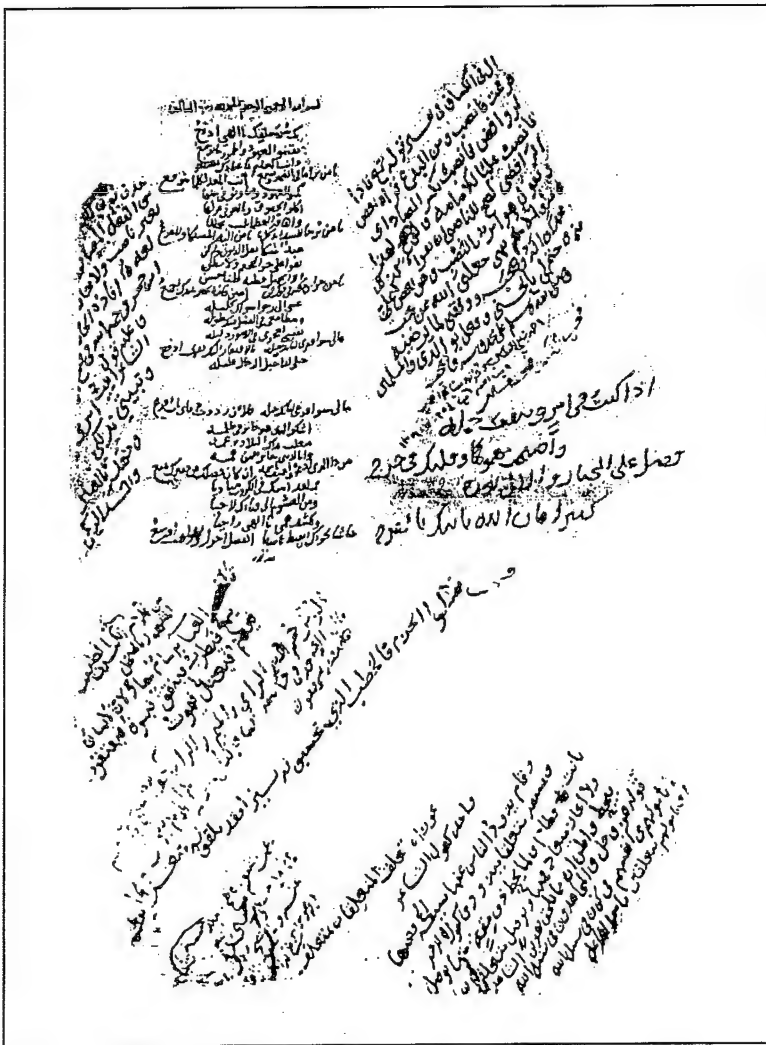
وعلى هذه النسخة حواشٍ وتعليقات مختصرة في مواضيع قليلة، وبعضها منقول من حاشية الدماميني.

وعلى الورقة ٩٢ب/ ذكر انتهاء الجزء الأول من هذا الكتاب، ثم بدء الجزء الثاني في ص/ ٩٣أ/ وهو في الجملة وذكر أقسامها.

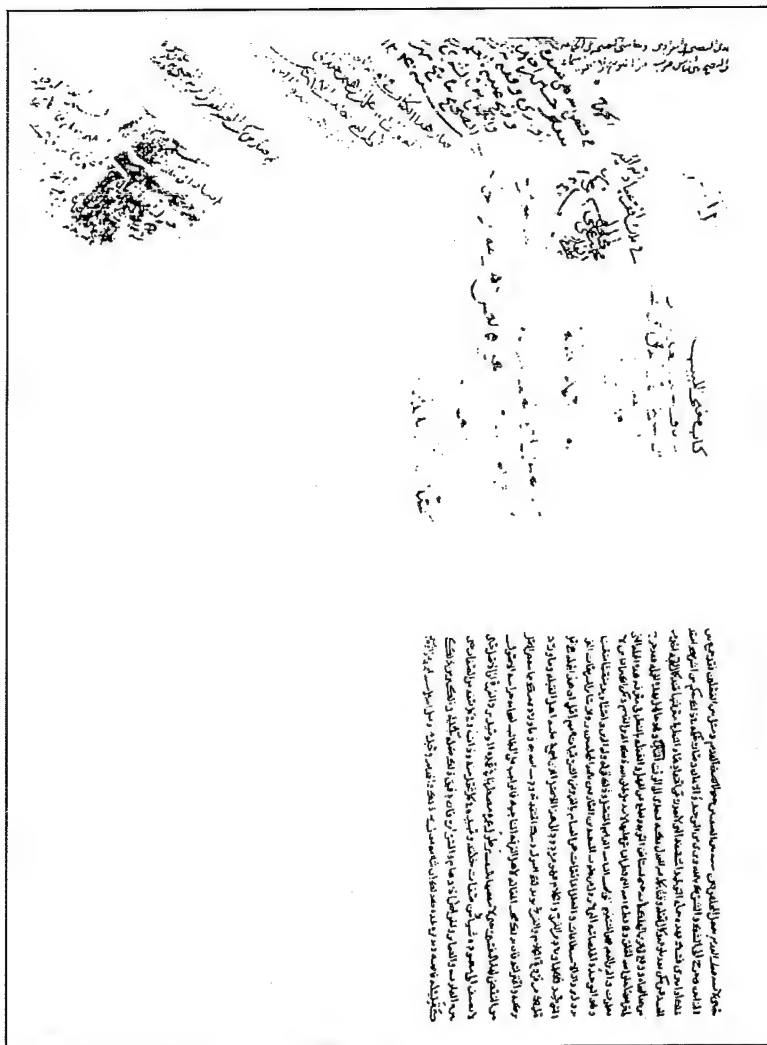
وأضيف إلى هذه النسخة بعد الورقة الأخيرة منها وريقات نقلت من الدر اللقيط مختصر البحر المحيط لأبي حيان في تركيب «أرايتكم».

وقد وضعت بعض الأوراق من أول هذا المخطوط ومن آخره في بداية هذا الجزء على النحو الذي ترى، وبدأت بالمقابلة على هذا المخطوط من أول جرف «ال» لأنه وصلني بعد أن انتهيت من تحقيق أصول المواد السابقة.

المحقق



اللوحة الأولى من المخطوطة الخامسة



اللوحة الثالثة من المخطوطة الخامسة

[illegible]

وصل الله على محمد وعلى آله
 وسلم
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما من عبد من عبدي أتاني
 فقال يا رسول الله صل على فلان
 فقال صل على فلان
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما من عبد من عبدي أتاني
 فقال يا رسول الله صل على فلان
 فقال صل على فلان

اللوحة الأخيرة من الزيادات في آخر المخطوطة الخامسة

[الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد المرسلين، محمد خاتم النبيين، وإمام المتقين، وعلى آله أجمعين إلى يوم الدين] ^(١).

[^(٢) قال سيّدنا ومولانا الإمام العالم العلامة جمال الدين، رُحْلَةُ الطالبين، عُمْدَةُ البلغاء المغريين] ^(٣) أبو محمد عبد الله ^(٤) بن يوسف بن هشام الأنصاري (الحنبلي) ^(٥)، تَعَمَّدَهُ الله برحمته، وأَسْكَنَهُ فسيح جَنَّتِهِ بِمَنِّهِ وكرمه] ^(٦).

أَمَّا ^(٧) بَعْدَ حَمْدِ الله على إفضاله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله، فَإِنَّ أَوْلَى ما تقترحه القرائح، وَأَعْلَى ما تَجَنُّحُ إلى تحصيله الجوانح، ما يتيسرُ به

(١) ما بين الحاصرتين مثبت في المخطوط م ١/٢، وليس في بقية النسخ.

أما المطبوع فقد وجدته في حاشية الدسوقي ص/٣، وليس له ذكر في بقية الطباعات.

(٢) ما أثبتته بين الحاصرتين ليس في المخطوطات: ١، ٣، ٤ وهو في م ٢، وحاشية الدسوقي والأمير، ولم أجده عند الدماميني، وقد أثبتته الدكتور مازن مبارك وزميله، والنص نفسه في طبعة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٣) ما بين القوسين من المخطوط ٢، والدسوقي ص/٢ وليس في بقية المخطوطات ولا المطبوع.

(٤) النص في م ٢ وحاشية الدسوقي: «.. عبد الله بن الشيخ جمال الدين يوسف»..

(٥) ما بين القوسين زيادة من م ٢ ص ١، وفي حاشية الدسوقي: «.. بن هشام الأنصاري الشافعي الحنبلي» والمعروف عن ابن هشام أنه تفقّه للشافعي ثم تحنبل. انظر بغية الوعاة: ٦٨/٢.

(٦) نهاية النص في النسخ المطبوعة: «قَدَّسَ الله روحه، ونَوَّرَ ضريحه»، ولم أجد هذا في المخطوطات التي رجعتُ إليها، ولا في حاشية الدماميني ولا الدسوقي، وهو مثبت في حاشية الأمير.

(٧) من هنا يبدأ حديث ابن هشام، ولعل ما سَبَقَ من زيادات الشَّاخ، وقد ذكر هذا من سبقني إلى تحقيق الكتاب.

(٨) ليس هذا في م ٤، ولا في نص الدماميني ص/١.

فَهُمْ كِتَابُ اللَّهِ الْمُنَزَّلُ، وَيَتَضَحُّ بِهِ مَعْنَى حَدِيثِ نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ، فَإِنَّهُمَا الْوَسِيلَةُ إِلَى السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَالذَّرِيعَةُ إِلَى تَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُنْيَوِيَّةِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ عِلْمُ الْإِعْرَابِ، الْهَادِي إِلَى صَوْبٍ^(١) الصَّوَابِ.

وَقَدْ كُنْتُ فِي عَامِ تِسْعَةِ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِئَةً^(٢) أَنْشَأْتُ بِمَكَّةَ - زَادَهَا اللَّهُ شَرَفًا - كِتَابًا فِي ذَلِكَ، مُنَوَّرًا مِنْ أَرْجَاءِ قَوَاعِدِهِ كُلِّ حَالِكٍ، ثُمَّ إِنِّي أُصِيبْتُ بِهِ^(٣) وَبِغَيْرِهِ فِي مُنْصَرَفِي إِلَى مِصْرَ.

وَلَمَّا مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ فِي عَامِ سِتَّةٍ وَخَمْسِينَ بِمَعَاوِدَةِ حَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَيْرٍ^(٤) بِلَادِ اللَّهِ شَمَرْتُ عَنْ سَاعِدِ الْاجْتِهَادِ ثَانِيًا، وَاسْتَأْنَفْتُ الْعَمَلَ، لَا كِبَالًا وَلَا مَتَوَانِيًا، وَوَضَعْتُ هَذَا التَّصْنِيفَ عَلَى أَحْسَنِ إِحْكَامٍ وَتَرْصِيفٍ، وَتَتَبَعْتُ فِيهِ مُقَفَّلَاتِ مَسَائِلِ الْإِعْرَابِ فَافْتَحْتُهَا، وَمُغْضِلَاتِ يَسْتَشْكِلُهَا الطَّلَابُ فَأَوْضَحْتُهَا وَنَفَّحْتُهَا، وَأَغْلَاطًا وَقَعَتْ لِمَجَاعَةٍ مِنَ الْمَعْرِبِينَ وَغَيْرِهِمْ فَنَبِهْتُ عَلَيْهَا وَأَصْلَحْتُهَا.

فَدُونُكَ كِتَابًا تُشَدُّ الرِّحَالُ فِيهِمَا دُونَهُ، وَتَقِفُ^(٥) عَنْدهُ فَحُولُ الرِّجَالِ لَا يُعَدُّونَهُ؛ إِذْ كَانَ [هَذَا]^(٦) الْوَضْعُ فِي هَذَا الْغَرَضِ لَمْ تَسْمَحْ قَرِيبَةً بِمِثَالِهِ، وَلَمْ يَنْسَجِ نَاسِجٌ عَلَى مَنَوَالِهِ.

(١) الصُّوبُ: المطر، والمراد هنا موافقة الواقع.

(٢) كَذَا حَيْثَمَا وَرَدَ لَفْظُ «مِئَةً» أَثْبَتَهُ دُونَ أَلْفٍ.

(٣) وَقَدْ حَصَلَ فِي الْعَامِ الْمَذْكُورِ وَبَاءَ شَمْلُ أَقْطَارٍ كَثِيرَةٍ، وَهَلَكَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَمِنْ هَذِهِ الدِّيَارِ مِصْرَ.

انظر البداية والنهاية.

- وَتَلَفَ هَذَا الْكِتَابَ وَكُتِبَ أُخْرَى، أَوْ فَقَدَهَا فِي طَرِيقِهِ إِلَى مِصْرَ، وَلَمْ أَجِدْ عِنْدَ مَنْ كُتِبَ تَرْجُمَتُهُ، أَوْ تَحَدَّثَ عَنْ مَوْلَاتِهِ مَا يَشِيرُ إِلَى هَذَا، وَابْنُ هِشَامٍ نَفْسَهُ لَمْ يَذْكُرْ كَيْفَ أُصِيبَ بِهَذِهِ الْمَوْلَفَاتِ.

وَفِي ٢٢ ص/١ «بِهَا».

(٤) فِي ٢٢ ص/١: «بِخَيْرٍ»، وَمِثْلُهُ عِنْدَ الدَّمَامِينِيِّ: ٦.

(٥) فِي ٤٢ ص/١: «يَقِفُ» بِالْيَاءِ.

(٦) «هَذَا» مَثْبُتٌ فِي م/٤.

ومما حَثَّنِي عَلَى وَضْعِهِ أَنِّي^(١) لَمَّا أُنْشَأْتُ فِي مَعْنَاهُ^(٢) الْمَقْدَمَةَ الصَّغْرَى الْمَسْمَاةَ بِـ (الإعراب عن قواعد الإعراب)^(٣) حَسَنَ وَفَعَهَا^(٤) عِنْدَ أُولَى الْأَلْبَابِ، وَسَارَ نَفْعُهَا فِي جَمَاعَةِ الطَّلَابِ، مَعَ أَنَّ الَّذِي أَوْدَعْتُهُ فِيهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا ادَّخَرْتُهُ عَنْهَا كَشْدَرَةً^(٥) مِنْ عَقْدِ نَحْرٍ، بَلْ كَقَطْرَةٍ مِنْ قَطَرَاتِ بَحْرٍ.

وَهَا أَنَا بَاتِحٌ بِمَا أَسْرَرْتُهُ، مُقَيَّدٌ لَمَّا قَرَّرْتُهُ وَحَرَّرْتُهُ، مُقَرَّبٌ فَوَائِدُهُ لِلْأَفْهَامِ، وَاضِعٌ فَرَائِدُهُ عَلَى طَرَفِ الثَّمَامِ^(٦)، لِيُنَالَهَا^(٧) الطُّلَابُ^(٨) بِأَدْنَى إِلْمَامٍ، سَائِلٌ^(٩) مَنْ حَسَنَ خِيَمَتِهِ^(١٠)، وَسَلَمٌ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ أَدِيمُهُ^(١١)، إِذَا عَتَّرَ عَلَى شَيْءٍ طَغَى بِهِ الْقَلَمُ، أَوْ

(١) أَنِّي» سقط من ٢ م ص ١/.

(٢) فِي ١ م ص ١/، «فِي هَذَا الْغَرَضِ».

(٣) نُثِيرُ فِي يَرُوتِ عَامَ/١٩٧٠ بِتَحْقِيقِ رَشِيدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَبِيدِيِّ.

(٤) فِي ٣ م ص ١/: «مَوْعِهَا».

(٥) الشَّدْرُ مِنَ الذَّهَبِ: مَا يُلْقَطُ مِنَ الْمَعْدَنِ مِنْ غَيْرِ إِذَابَةِ الْحِجَارَةِ، وَالْقِطْعَةُ مِنْهُ: شَدْرَةٌ، وَالشَّدْرُ أَيْضاً صِغَارُ اللُّؤْلُؤِ.

انْظُرِ النَّاجِ، وَاللِّسَانَ، وَالصِّحَاحَ.

(٦) الثَّمَامُ: نَبْتُ ضَعِيفٍ لَهُ خُوصٌ أَوْ شَبِيهِ بِالْخُوصِ، وَهُوَ نَبْتُ لَا يَطُولُ، وَالْوَحْدَةُ ثُمَامَةٌ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا يَغْشَرُ تَنَاوُلُهُ: هُوَ عَلَى طَرَفِ الثَّمَامِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الثَّمَامَ لَا يَطُولُ فَيَشْتَقُّ تَنَاوُلُهُ. انْظُرِ النَّاجِ.

(٧) فِي الدِّمَايْنِيِّ ص ١/: «لِيُنَالَهَا طَالِبُهُمَا بِأَدْنَى إِلْمَامٍ».

(٨) فِي الْمَخْطُوطَاتِ ١، ٢، ٤: «الطَّالِبِ» بِالْإِفْرَادِ.

وَعِنْدَ الدِّمَايْنِيِّ «طَالِبُهُمَا»، وَمَا أَتْبَعْتُهُ عَنْ ٣ م، وَهُوَ كَذَلِكَ فِي الْمَطْبُوعِ.

(٩) فِي ١ م ص ١/: «سَائِلًا» بِالنَّصْبِ، وَكِلَاهُمَا جَائِزٌ.

(١٠) الْخِيَمُ: بِالْكَسْرِ السَّجِيَّةُ، وَالطَّبِيعَةُ، وَلَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ.

وَفِي اللِّسَانِ: وَقِيلَ الْأَصْلُ فَارْسِيٌّ مُعَرَّبٌ.

(١١) الْمَرَادُ بِالْأَدِيمِ هُنَا الْقَلْبُ.

زَلَّتْ به القدم، أن يغتفر ذلك في جَنْب ما قَرَّبْتُ إليه^(١) من البعيد، ورددت عليه^(٢) من الشريد، وأَرْخَتْهُ من التعب، وصَيَّرْتُ القاصي يناديه من كَثَب، وأن يُخَضِّرَ قلبه أن الجواد قد يكبو، وأن الصارم قد يَنْبُو، وأنَّ النار قد تخبُو، وأن الإنسان^(٣) محل النسيان، وأن الحسنات يُذهِبُ السيئات.

وَمَنْ ذا الذي تُرْضَى سجاياه كُلُّها كفى المرءُ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ معايبه^(٤)

وينحصر في ثمانية أبواب:

- الباب الأول: في تفسير المفردات وذكر أحكامها.
- الباب الثاني: في تفسير الجمل وذكر أقسامها وأحكامها.
- الباب الثالث: في ذكر ما يتردد بين المفردات والجمل، وهو الظرف، والجار والمجرور، وذكر أحكامهما.

(١) في المخطوطات ١، ٢، ٣ «عليه»، ومثله عند الدماميني ص ١١.

وفي م/٤: «إليه»، وكذلك في طبعة مبارك وزميله ص ١٣، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين ص/١٠.

(٢) كذا في المخطوطات والمطبوع، وفي م/٤: «إليه».

(٣) في م ٢ ص/١: «النسيان».

(٤) قائل البيت يزيد بن محمد المهلب، نسبة إليه الحضري في زهر الآداب: ٦١/١، وذكره بمناسبة الحديث عن قول الأحنف بن قيس: «الكامل مَن عُدَّتْ هفواته».

وانظر شرح الدماميني: ١١، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادى: ١/١، ولم يذكره السيوطي في شرح شواهد المغني لأن صاحبه كان بعد عصر الاحتجاج.

ويروى: «فَضْلاً» بدلاً من «نُبْلاً»، وهو تمييز محوّل عن الفاعل.

ويزيد هذا، هو يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة بن حرب بن محمد بن المهلب بن أبي صُفْرَةَ، أبو خالد الأزدي، قديم بغداد وناظم جعفر المتوكل، وكان أديباً شاعراً، توفي في حدود الستين والمئتين.

أخذت هذه الترجمة من نص البغدادى.

- الباب الرابع : في ذكر أحكام يكثر دَوْرُها، وَيُفْجَعُ بالمعرب جهلها.
 - الباب الخامس : في ذكر الأوجه التي يدخل على المعرب الخلل من جهتها.
 - الباب السادس : في التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين، والصواب خلافها.
 - الباب السابع : في كيفية الإعراب.
 - الباب الثامن : في ذكر أمور كَلِيَّةٍ يَتَخَرَّجُ عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية.
- واعلم أنني تأملتُ كُتُبَ الإعراب، فإذا السببُ الذي اقتضى طولها ثلاثة أمور:
- أحدها: كثرة التكرار، فإنها لم تُوضَع لإفادة القوانين الكلية، بل للكلام على الصور الجزئية، فتراهم يتكلمون على التركيب المعين بكلام، ثم حيث جاءت نظائره أعادوا ذلك الكلام، ألا ترى أنهم حيث مرّ بهم مثلُ الموصول في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(١) ذكروا فيه ثلاثة أوجه^(٢)، وحيث جاءهم مثلُ الضمير المنفصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٣) ذكروا فيه أيضاً^(٤) ثلاثة أوجه^(٥).

(١) ﴿آلَ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُعِيقُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُفْسِدُونَ﴾ سورة البقرة/ ١ - ٣.

(٢) الأوجه الثلاثة هي:

الجر، على أنه نعت للمتقين. والرفع، على أنه خبر مبتدأ واجب الحذف. أو هو مبتدأ خبره ما بعده. والصب بفعل محذوف على إرادة المدح. انظر الدماميني: ١٣.

وفي مشكل إعراب القرآن، ذكر مكّي هذه الأوجه، وزاد أنه بدل من المتقين، انظره: ١٧/١، والبيان: ٤٦/١.

(٣) ﴿وَإِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ سورة آل عمران/ ٣٥.

(٤) في م ٢٠م جاء: «أيضاً» بعد «أَوْجُه»، وكذا في المطبوع.

(٥) «أنت» تأكيد لما قبله، ويجوز أن يكون فصلاً، أو هو مبتدأ مخبر عنه بما بعده.

وحيث جاءهم مثل الضمير المنفصل في قوله تعالى: ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ﴾^(١).
ذكرُوا فيه وجهين^(٢).

ويكررون ذكر الخلاف فيه إذا أُعْرِبَ فَضْلاً، أَلَمْ مَحَلٌّ باعتبار ما بعده أم لا مَحَلٌّ له؟

والخلاف في كون المرفوع فاعلاً، أو مبتدأ^(٣) إذا وقع بعد «إذا» في نحو^(٤):
﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾.

أو «إِنْ»^(٥) في نحو^(٦): ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ﴾.

(١) الآية: ﴿مَا قُلْتُ هُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ سورة المائدة ١١٧/٥.

(٢) الوجهان: التوكيد والفصل، وسقط كونه مبتدأً لنصب ما بعده وهو «الرقيب»، عن الدماميني: ١٣.
وقال العكبري: ويقرأ «الرَّقِيبُ» بالرفع، على أن تكون: ﴿أَنْتَ الرَّقِيبُ﴾ مبتدأً وخبراً في موضع نصب.

وحكى ابن خالويه في مختصره قراءة الرفع وقال: «حكاها أبو معاذ».

انظر التبيان: ٤٧٧/١، ومختصر ابن خالويه: ٣٦ وروح المعاني: ٦٩/٧.

(٣) مذهب سيبويه وأكثر البصريين أنه فاعل بفعل محذوف، ومذهب الأخفش أنه مبتدأ والخبر ما بعده.
انظر تفصيل هذا في حاشية الأمير: ٦/١.

(٤) سورة الانشقاق: ١/٨٤.

(٥) مذهب أكثر البصريين أنه فاعل، والكوفيون يجوزون فيه ثلاثة أوجه، فاعل لمحذوف يفسره الظاهر، وهذا مثل رأي أهل البصرة، وفاعل بالفعل المتأخر، والثالث أنه مبتدأ، وقد يكون هذا للأخفش.
وانظر الدماميني: ١٤ ومشكل إعراب القرآن: ٢٠٧/١.

(٦) الآية: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوراً أَوْ إِعْرَاضاً فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ سورة النساء: ١٢٨/٤.

أو الظرف^(١) في نحو^(٢): ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾.

أو «لو»^(٣) نحو: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾^(٤) وفي كون «أَنَّ» و«أَنْ» وصلتهما بعد حذف الجار في نحو: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(٥).

أو نحو: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يَقُولُوا﴾^(٦) في موضع خفض^(٧) بالجار

(١) نقل ابن هشام الأندلسي عن الأكثرين وجوب كونه فاعلاً بالظرف؛ لأنه يعمل عمل الفعل إذا اعتمد على استفهام ونحوه، ورَّجَّحه ابن مالك.

وهناك من ذهب إلى أنه مبتدأ والظرف خبره.

انظر الدسوقي: ٧/١، والدمامي: ١٤.

(٢) الآية: ﴿قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَنُؤِنَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ سورة إبراهيم: ١٠/١٤.

(٣) ذهب الكوفيون إلى أنه فاعل بفعل محذوف، واختار هذا الزمخشري وابن الحاجب. وذهب سيبويه وجماعة إلى أنه مبتدأ، ويكون التقدير على الأول في الآية: ولو ثبت أنهم صبروا، وعلى الثاني: ولو أنهم صبروا ثابت، أي: ولو صبرهم ثابت.

وانظر حاشية الأمير: ٦/١، وفيها «أمنوا» بدلاً من «صبروا».

(٤) الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة الحجرات ٥٩/٥٩.

(٥) الآية: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُوا قَالِيمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ﴾ سورة آل عمران: ١٨/٣.

قلت: التقدير في الآية: شهد الله بأنه..

(٦) الآية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّسْقٌ أَوْ جَلَءُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يَقُولُوا﴾

يَقُولُوا قَوْمُهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَبَلْتُمُوهُمْ فَلَمَّ أَعَزَّوْكُمْ فَلَمَّ يَقُولُوا وَالْقَوْلَا إِلَيْكُمْ السَّلَامُ

فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَكِينًا﴾ سورة النساء: ٩٠/٤.

(٧) أي: عن أن يقاتلكم.

المحذوف على حَدِّ قوله^(١):

[إِذَا قِيلَ: أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ] أشارت كُليْبٌ بِالْأَكْفِ الْأَصَابِعُ

أو نصبٍ بالفعل المذكور على حَدِّ قوله^(٢):

[لَدُنْ بِهِزْ الْكَفِّ يَغْسِلُ مَثْنُهُ] فيه كما عَسَلَ الطَّرِيقَ الشَّغْلَبُ

(١) قائل البيت الفرزدق، وهو من قصيدة طويلة هجا فيها جريراً، وصدر البيت في الأصل لجرير من قصيدة هجا بها الفرزدق، قال:

إِذَا قِيلَ: أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ وَأَعْظَمُ عَارًا قِيلَ: تِلْكَ مُجَاشِعُ
ديوان جرير: ٣٧٣. وكليب، بالخفض: أي إلى كليب، فيحذف حرف الجر، وبقي عمله شذوذاً.
وفي البيت روايات، قال البغدادى: «وكان القياس النصب بعد حذف الجار، وقد رأيته في ديوانه.
وفي المناقضات منصوباً.. ويروى: أشرت كليباً، أي رفعت..» عن الخزاعة.
والرواية عند الراغب في مفرداته: «أشرت كليب بالأكفِّ الأصابع» ثم قال: «يحتمل أنها نسبت
الأصابع إلى الشر بالإشارة إليه، فيكون من أشررته إذا نسبته إلى الشر» انظر كتاب الشين.
قلت: لم أجد مثل هذه الرواية عند غير الراغب.
وأئني: مبتدأ، وشرٌّ خبره، وقبيلةٌ: تمييز، والجملة نائب فاعل لـ «قيل»، والأصابع: فاعل للفعل
«أشارت».

والمعنى: أشارت الأصابع في حال كونها مع الأكفِّ إلى كليب، فالإشارة وقعت بمجموع الأصابع
والأكفِّ، والغاية من ذلك المبالغة في ذم هذه القبيلة.
والفرزدق هو هَتَّام بن غالب، كنيته أبو فراس، كان غليظ الوجه، جهماً، ولهذا لُقِّبَ بالفرزدق، وهو
الرجيف الضخم.

وهو شاعر إسلامي، غُمر حتى قارب المئة، وتوفي سنة عشر ومئة.
انظر البيت في ديوان الفرزدق: ٤٢٠/١، وشرح الشواهد للسيوطي: ١٢/١، وشرح البغدادى:
٧/١، والخزاعة: ٦٦٩/٣، و٢٠٨/٤، وجمع الهوامع: ٢٢١/٤، و١٣/٥، والتسهيل: ٨٣، وشرح
ابن عقيل: ٣٩/٣.

(٢) قائل البيت ساعدة بن جؤثية.

وفي هذا البيت رواية أخرى «لَدُ» كذا جاءت في اللسان.

وكذلك يكررون الخلاف في جواز العطف على الضمير^(١) المجرور من غير إعادة الخافض، وعلى الضمير المتصل المرفوع من غير وجود الفاصل^(٢)، وغير ذلك مما إذا استقصي أَمَلُ القلم وأعقب السَّام.

فجمعتُ هذه المسائل ونحوها مُقَرَّرَةً^(٣) مُحَرَّرَةً في الباب الرابع^(٤) من هذا

= وهو في وصف رمح، ولدن: لين، ويعسل: يشتد اهتزاز، وعَمَلُ الثعلب والذئب في عَدُوهِ إذا اشتد اضطرابه، ومنته: صدره.

والأصل في البيت: كما عَمَلَ في الطريق، فحذف «في»، ونُصِبَ بـ «عَمَل» شذوذاً. وذكر السيوطي أن بعضهم ذهب إلى أن انتصاب «الطريق» ظرفاً يجوز في الاختيار، وأنه مشهور في كلام العرب، ومقيس، واختاره ابن الطراوة.

وذكر الأعلام أن سيبويه استشهد بالبيت على وصول الفعل إلى الطريق، وهو اسم خاص للموضع المستطرق بغير واسطة حرف جر تشبيهاً بالمكان؛ لأن الطريق مكان، نحو قول العرب: ذهب الشَّام. وضبط «لَدُن» بالرفع والجر، أما الرفع فعلى أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هو لَدُنْ، وأما الكسر فعلى أنه صفة لـ «أَشْحَم ذَابِل» في بيت سابق، وهو قوله:

من كُلِّ أَشْحَمِ ذَابِلٍ لَا ضَرْءَ قِصَرٍ وَلَا رَأْسِ الْكُفُوبِ مُعَلَّبٍ

وساعدة: شاعر مخضرم، أسلم، وليست له صحبة.

انظر البيت في شرح الشواهد للسيوطي: ١٧/١، وشرح الأبيات للبغدادي: ٩/١، والنوادر: ١٥، وأمالى ابن الشجري: ٤٢/١، و ٢٤٨/٢، وجمع الهوامع: ١٥٤/٣، و ١٣/٥، والخزانة: ٤٧٤/١، وشرح أشعار الهذليين: ١٢٠/٣، والكتاب: ١٦/١، ١٠٩، واللسان والتاج: (عَمَل).

(١) أجازة الكوفيون ويونس والأخفش، واختاره ابن مالك، ومنع من ذلك البصريون في الشَّعَّة وأجازوه في الضرورة.

انظر البيان لابن الأنباري: ٢٤٠/١، والبيان للكعبري: ٣٢٦/١ - ٣٢٧، وإعراب القرآن للنحاس: ٣٩٠/١.

(٢) للتأكيد أو غير ذلك، فالكوفيون يجيزون العطف بلا تأكيد بالمنفصل، ولا فصل من غير استقبح، وأجاز ذلك البصريون في الضرورة وهو عندهم قبيح. انظر الدماميني: ١٤.

(٣) في ٢م ٢/ص: «محركة مقررة».

(٤) الباب الرابع: «ذكر أحكام يكثر دورها ويقبح بالمعرب جهلها».

الكتاب، فعليك بمراجعته، فإنك تجد به كنزاً واسعاً تنفق منه، ومنها سائغاً تردّه، وتصدّر عنه.

الأمر الثاني:

إيراد ما لا يتعلّق بالإعراب، كالكلام في اشتقاق «اسم»^(١)، أهو من السّمة كما يقول الكوفيون، أو من السّموّ كما يقول البصريون؟ والاحتجاج لكل من الفريقين، وترجيح الراجح من القولين. وكالكلام على ألفه لِمَ حُدِّثَ من البسملّة خطأ؟ وعلى باء الجر ولامه لِمَ كُسِرَتَا لفظاً؟ وكالكلام على ألف «ذا»^(٢) الإشارية، أزائدة هي كما يقول الكوفيون، أم منقلبة عن ياء هي عين، واللام ياء أخرى محذوفة كما يقول البصريون؟

والعجب من مكي بن أبي طالب^(٣) إذ أورد مثل هذا^(٤) في كتابه الموضوع لبيان

(١) انظر هذا في الإنصاف. المسألة الأولى.

(٢) انظر تفصيل هذا في شرح المفصل: ١٢٦/٣ - ١٢٧، وجمع الهوامع: ٢٥٨/١ - ١٥٩، وشرح الكافية: ٣٠/٢ - ٣١، والإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة ٩٥.

(٣) مكي بن أبي طالب حنّوش بن محمد بن مختار، أبو محمد القيسي النحوي المقرئ، ولد في شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمئة، وأصله من القيروان، وسكن قرطبة، وسمع بمكة ومصر من أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون، وقرأ عليه القرآن. أقرأ بجامع قرطبة، وخطب به، واشتهر بالصلاح، صنّف الموجز في القراءات، ومشكل إعراب القرآن، والكشف عن وجوه القراءات السبع... مات في المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمئة بقرطبة.

وانظر حديثاً عن مكي في بغية الوعاة: ٢٩٨/٢، ومعرفة القراء الكبار للذهبي: ٣١٦/١ - ٣١٧، وكشف الظنون: ١٢١/١ - ١٢٢.

وانظر بياناً مفصلاً عن مكي ومؤلفاته في مقدمة لكتابه «الكشف عن وجوه القراءات السبع» وعللها وحججها» كتبها الدكتور محيي الدين رمضان، محقق الكتاب.

(٤) ذكر هذا مكي عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الآية ٢، من سورة البقرة في كتابه: «مشكل إعراب القرآن»: ١٥/١ - ١٦. قال: «والاسم عند البصريين الذال، والألف زيدت لبيان الحركة وللتقوية، و«ذا» بكماله هو الاسم عند الكوفيين».

مُشْكِلِ الإعراب^(١) مع أن هذا ليس من الإعراب في شيء^(٢).

وبعضهم إذا ذكر الكلمة ذكر تكسيرها، وتصغيرها، وتأنيثها وتذكيرها، وما وَرَدَ فيها من اللغات، وما روي [فيها]^(٣) من القراءات وإن لم يَتَّبِعْ^(٤) على ذلك شيء من الإعراب.

والأمر^(٥) الثالث:

إعراب الواضحات: كالمبتدأ والخبر، والفاعل ونائبه، والجار والمجرور، والعاطف والمعطوف، وأكثر الناس استقصاءً لذلك الحَوْفِي^(٦).

وقد تجنَّبْتُ هذين الأمرين، وأتيتُ مكانهما بما يَتَّبِعُ به الناظر، ويتمرَّن به

= وما ذكره مكِّي هنا هو خلاف المعروف عن أئمة الكوفة والبصرة، فالكوفيون هم الذين ذهبوا إلى أن النال وحدها الاسم، والألف زائدة للتكثير، وذهب البصريون إلى أن الاسم «ذا»، وقد أتبه على هذا محقق الكتاب.

(١) طبع الكتاب في مجمع اللغة العربية بدمشق، بتحقيق محمد يامين السواس.

(٢) هذا الذي تعجب منه ابن هشام لم ينفرد به مكِّي، بل تجده في أكثر كتب إعراب القرآن والتفسير. انظر البيان لابن الأنباري: ٤٣/١، ومعاني القرآن للقراء: ١٢٠/١، والبيان للعكبري: ١٤/١، وإعراب القرآن للنحاس: ١٢٨/١، والبحر المحيط: ٣٢/١.

(٣) زيادة من م٤/٣ ب.

(٤) في م٣/٤ ب: «وإن لم يُعَنَّ» بالبناء لما لم يُسَمَّ فاعله.

(٥) «الأمر» ليس في م١/م.

(٦) هو عليّ بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحَوْفِي المُعَرَّب، من قرية شبرا من خُوف بليّس، أخذ عن أبي بكر الأَدْفُوِي، وكان نحوياً قارئاً، وله مؤلفات، منها: المَوْضُح في النحو، وعلوم القرآن، وتفسير القرآن، وبعض الناس يسميه «إعراب القرآن» وقد جمع فيه بين التفسير والإعراب والغريب، وجاء في عشرة أجزاء.

مات الحوفي في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعمئة.

انظر ترجمته في بغية الوعاة: ١٤٠/٢، وهدية العارفين: ٦٨٧/٥، وكشف الظنون: ١٢٢/١، ٢٤١.

الخاطر. من إيراد النظائر القرآنية، والشواهد الشعرية، وبعض ما اتفق في المجالس النحوية.

ولما تمّ هذا التصنيفُ على الوجه الذي قَصَدْتُهُ، وتيسَّر فيه من لطائف المعارف ما أوردتُه واعتمدتُه، سَمَّيْتُه بـ (مُعْنِي اللَّيْبِ عَنْ كُتُبِ الْأَعَارِبِ).

وخطابي به لمن ابتداءً في تَعَلُّمِ الإعراب، ولمن استمسك منه بأوثق الأسباب. ومن الله تعالى أَسْتَمِدُّ الصَّوَابَ والتوفيق إلى ما يُحِظُّنِي لديه بجزيل الثواب، وإياه أسأَلُ أَنْ يَعْصِمَ الْقَلَمَ من الخطأ والخطَل، والفهم من الزيغ والزلل، إنه أكرم مسؤول، وأعظم مأمول، [وهو حسبي ونعم الوكيل]^(١).

* * *

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من م٢/ص٢، وم٤/ص٤ أ، وهي ليست في المطبوع.

الباب الأول في تفسير المفردات وأحكامها

وأعني بالمفرداتِ الحروفَ وما تَصَمَّنَ معناها من الأسماء والظروف،
فإنها المحتاجة إلى ذلك، وقد رَتَّبْتُها على حروف المعجم ليسهل تناولها،
وربما ذكرتُ أسماء غير تلك، وأفعالاً لميسس الحاجة إلى شرحها.



حرف الألف

١ - الألف المفردة

الألف المفردة تأتي على وجهين:

أحدهما: أن تكون حرفاً يُنادى به ^(١) القريب، كقوله ^(٢):

أَفَاطِمَ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدْلِيلِ [وإن كُنْتُ قَدْ أَرْمَعْتُ صَرْمِي فَأَجْمَلِي]

ونقل ابنُ الخَبَّاز ^(٣) عن شيخه أنه للمتوسط، وأن الذي للقريب: «يا»، وهذا خرق لإجماعهم ^(٤).

(١) في م/٣١ و م/٤٤ «بها».

(٢) البيت لامرئ القيس بن حُجْر الكندي، وهو من معلقته، وقوله: أَفَاطِمَ: الهمزة فيه لنداء القريب، والقُرْبُ يُعْلَمُ من القرينة، وهو الأبيات، أو من كون الكلام مَشُوقاً في المعاتبة، والعتاب لا يكون - على الغالب - على بُعْد.

وفاطمة: هي بنت عبيد بن ثعلبة بن عامر، وهي التي دعاها عُثَيْرَةُ بقوله:

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخَيْلَ خَيْلَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَتْ: لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُزْجِلِي

ومهلًا: رفقاً، وهو مفعول مطلق نائب عن فِعْلِهِ بعد حذف عامله، والزائد منه، وبعض: منصوب به، والأَصْرَمُ: الحجر. والإجمال: الإحسان، وأَرْمَعُ: جزم وصَمَمَ.

انظر الديوان: ١٢، وشرح أبيات المغني للبغدادى: ١٣/١، وشرح السيوطي: ٢٠/١، وجمع الهوامع: ٣٤/٣، وشرح الأشموني: ١٧٤/٢، والجنى الداني: ٣٥.

(٣) هو أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور بن علي المعروف بابن الخباز الإزيلي الموصلي النحوي الضرير، توفي سنة (٦٣٧هـ) في الموصل، من مؤلفاته: شرح ألفية ابن مُعْطٍ، شيخه، والتوجيه في النحو، وشرح لمع ابن جني. انظر بغية الوعاة: ٣٠٤/١، وهدية العارفين: ٩٥/٥. وشيخه هو ابن معط صاحب الألفية، وقد ذكر هذا علي هامش م/٤٤، مولده سنة (٥٥٤هـ) ووفاته سنة (٦٢٨هـ).

(٤) انظر النص في جمع الهوامع: ٤٣/٣، فقد ذكر السيوطي هذا عن ابن الخباز وشيخه، وأتبعه يَرْدُ ابن هشام. وفي الجنى الداني: ٣٥ «ولا يُنادَى بها إلا القريب مسافةً وحكماً».

والثاني: أن تكون للاستفهام، وحقيقته طلب الفهم، نحو: أزيد قائم؟.

وقد أجزى الوجهان^(١) في قراءة الجِزْمَيْن^(٢):

﴿أَمِنْ هُوَ قَنْتِ عَائَاءَ اللَّيْلِ﴾^(٣) وكون الهمزة فيه للنداء هو قول الفراء^(٤)، ويُبْعِدُهُ أنه

(١) أي النداء والاستفهام.

(٢) الجِزْمَيْن هما: نافع المدني وابن كثير المكي، والنسبة إلى الخَزَم: جِزْمِي، بكسر المهملة وسكون الراء، يقال: رجلٌ جِزْمِي، فإذا كان في غير الناس قالوا: ثوب خِزْمِي.

والخَزَمَان: مكة والمدينة، وكان نافع قارئ أهل المدينة، وابن كثير قارئ أهل مكة، وقد نُسبا إليهما.

(٣) الآية: ﴿أَمِنْ هُوَ قَنْتِ عَائَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَكْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ سورة الزمر: ٩/٣٩.

قرأ نافع وابن كثير حمزة والأعمش وشيبة والحسن في رواية ويحيى بن وثاب ﴿أَمِنْ﴾ بتخفيف الميم.

وضَعَفَ الأخفش وأبو حاتم هذه القراءة، ورَدَّ هذا عليهما أبو حيان.

قرأ حفص عن عاصم والكسائي وأبو عمرو وابن عامر والحسن وقادة والأعرج وأبو جعفر ويعقوب وخلف: ﴿أَمِنْ﴾ بتشديد الميم، وهي «أَمْ» أدغمت ميمها في ميم «مَنْ».

وانظر القراءة في المراجع التالية: البحر: ٤١٨/٧، معاني الفراء: ٤١٦/٢، الإنحاف: ٣٧٥، التيسير: ١٨٩، النشر: ٣٦٢/٢، القرطبي: ٢٣٨/١٥، الكشف: ٢٣٧/٢، حجة القراءات/

٦٢٠، الحجة لابن خالويه: ٣٠٨، السبعة: ٥٦١، الطبري: ٢٣/٢٠١، شرح الشاطبية/

٢٧٨، الكشف: ٢٦/٣، العكبري: ١١٠٩/٢، التبيان: ١١/٩، إعراب النحاس ٨١١/٢،

البيان: ٣٢٢/٢، معاني الزجاج: ٣٤٧/٤، التبصرة/ ٦٥٨، العنوان/ ١٦٥، الرازي: ٢٦/

٢٥٠، المكرر: ١١٤، الكافي: ١٦٣، إرشاد المبتدي/ ٥٣٠، المبسوط: ٣٨٤، حاشية

الشهاب: ٣٣١/٧، حاشية الجمل: ٥٩٢/٣ - ٥٩٣، الجنى الداني: ٣٥ - ٣٦، إعراب القرآن

المنسوب إلى الزجاج/ ٦٤٩، ٧٤٧. وانظر تفصيل هذا في كتابي «معجم القراءات».

(٤) قال الفراء: «قرأها يحيى بن وثاب بالتخفيف، ودُكِرَ ذلك عن نافع وحمزة، وقَسَرُوهَا، يريد: يَأْمَنُ

هو قانت، وهو وجه حسن، العرب تدعو بألف كما يدعون بيا..، وقد تكون الألف استفهاماً».

انظر معاني القرآن: ٤١٦/٢، والجنى الداني: ٣٦.

ليس في التنزيل نداء بغير «يا»، ويُقرُّه سلامته من دعوى المجاز؛ إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته، ومن دعوى كثرة الحذف؛ إذ التقدير عند من جعلها للاستفهام: أَمَّنْ هو فانت خَيْرُ أم هذا الكافر؟ أي المخاطب بقوله تعالى: ﴿قُلْ تَمَنَّعْ بِكَفْرِكَ﴾^(١)، فحذف شيْتان: مُعَادِلُ الهمزة، والخَبَرُ، ونظيره في حذف المُعَادِلِ قولُ أبي ذؤيب الهذلي^(٢).

دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ فَمَا أَذْرِي أُرْسُدُ طِلَابُهَا
تقديره: أم غي^(٣).

= والفراء: هو يحيى بن زياد إمام الكوفيين، قيل له (الفراء) لأنه كان يقرى الكلام، وكان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي.

مات بطريق مكة سنة سبع ومئتين، عن سبع وستين سنة، انظر بغية الوعاة: ٣٣٣/٢.

(١) الآية: ﴿وَإِذَا مَنَّ الْأَلَسْنَ ضُرَّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نِسَىٰ مَا كَانَ يُدْعَوُا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْتَادًا يُفِضِلَ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَنَّعْ بِكَفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ سورة الزمر: ٨/٣٩.

(٢) البيت من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي، والشاهد فيه هو أن المعادل للهمزة محذوف تقديره: أم غي. وذكره ابن هشام - رحمه الله - في باب «أم» أيضاً.

وذهب بعض العلماء إلى أنه لاجابة إلى تقدير معادل في البيت لصحة قولك: لأدري هل طلابها رشد. ورَدَّ هذا البغدادي في شرحه أبيات المغني: ٢٢/١، وذهب إلى أن «لأدري» و «لأبالي» لا يوجدان دون معادل؛ لما فيهما من معنى التسوية.

وأبو ذؤيب هو خويلد بن خالد بن مُحَرَّرْ، مخضرم، لاصحبه له، ارتحل إلى النبي ﷺ قبل وفاته فلم يدركه.

والبيت في الديوان: ٧١/١، برواية: «عصاني»، وانظر شرح الشواهد للسيوطي: ١/

٢٧، وجمع الهوامع: ٢٤١/٥، وشرح الشواهد للبغدادي: ٢١/١.

(٣) قوله: «تقديره: أم غي» سقط من م ٣/٢ أ.

ونظيره^(١) في مجيء الخبر كلمة «خير» واقعة قبل «أم»: ﴿أَفَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ
أَمْ مَنْ يَأْتِيَ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾^(٢).

ولك أن تقول، لاجابة إلى تقدير مُعَادِلٍ^(٣) في البيت؛ لصحة قولك: «ما
أدري»^(٤): هل طلابها رُشِدٌ، وامتناع أن يُؤْتَى لـ «هل»^(٥) بمعادل.

وكذا^(٦) لاجابة في الآية^(٧) إلى تقدير مُعَادِلٍ؛ لصحة تقدير الخبر بقولك: كمن
ليس كذلك.

وقد قالوا في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾^(٨):

(١) من قوله «ونظيره» إلى قوله «القيامة» في آخر الآية سقط من م ٣/٢، واستدركه المصحح على هامش المخطوط.

(٢) الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيَ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ سورة فُصِّلَتْ: ٤١/٤٠.

(٣) وذلك بأن تجعل الهمزة فيه لطلب التصديق، والمعادل إنما يكون مع طلب التصور.
والتصديق: طرفا النسبة فيه معلومان: زيد والقيام، والمجهول فيه وقوع النسبة فهو المسؤول عنه.
والتصور: السؤال عن إدراك غير النسبة نحو: أزيد قائم أم عمرو؟ فالمسؤول عنه غير النسبة.

(٤) في م ٤/٣ أ: «لأدري».

(٥) لأنها لا تكون إلا لطلب التصديق وهو ثبوت الخبر للمبتدأ.

(٦) في م ٤/٣ أ: «كذلك» ومثله في المطبوع، ومأثبته من المخطوطات.

(٧) أي في قوله تعالى: ﴿أَمَنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ الْبَيْلِ﴾ الآية ٩ من سورة الزمر، المتقدمة.

(٨) الآية: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْدَاهُ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ النَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ سورة الرعد: ٣٣/١٣.

«إن التقدير: كمن ليس كذلك، أو لم يُؤخِّدوه»^(١)، ويكون ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾، معطوفاً على الخبر على التقدير الثاني^(٢).

وقالوا: التقدير في قوله: ﴿أَفَمَنْ يَبْقَىٰ بِوَجْهِهِ سُوءُ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾^(٣): أي كمن يُنعم^(٤) في الجنة.

وفي^(٥) قوله تعالى^(٦): ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا﴾ أي^(٧) كمن هداه الله، بدليل: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

(١) قال الزمخشري: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ﴾ احتجاج عليهم في إشراكهم بالله يعني: أأفاله الذي هو قائم رقيب على كل نفس صالحة أو طالحة بما كسبت، يَعْلَمُ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ، ويُعَدُّ لكل جزاءه كمن ليس كذلك.. وتمثيله: أفمن هو بهذه الصفة لم يُؤخِّدوه، وجعلوا له - وهو الله الذي يستحق العبادة وحده - شركاء؟. الكشف: ١٦٧/٢، وانظر البحر المحيط: ٣٩٤/٥.

وقال الدسوقي: «وقوله: أولم يُؤخِّدوه، أو أن التقدير: لم يُؤخِّدوه، وعلى هذا المعنى: أفمن بُنِيت له هذه الصفة لم يُؤخِّدوه؟». حاشية الدسوقي: ١٠/١.

(٢) هذا التقدير الثاني هو ما صرح به صاحب الكشف فقال: «ويجوز أن يُقَدَّر ما يقع خيراً للمبتدأ ويعطف عليه «وجعلوا»، وتمثيله: أفمن هو بهذه الصفة لم يُؤخِّدوه، وجعلوا له - وهو الله الذي يستحق العبادة وحده - شركاء».

انظر الكشف: ١٦٧/٢، وشرح الدماميني: ٢٣/١.

(٣) تنمة الآية: «... وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ». سورة الزمر: ٢٤/٣٩.

(٤) في م ٣/١، وم ٤/٤ ب: «يُنْعَم»، كذا، بالبناء لما لم يُسمَّ فاعله، ومثله في طبعه الشيخ محمد محيي الدين.

وفي م ٢ وم: «يُنْعَمُ» على البناء للفاعل، وفي طبعة مبارك وزميله دون ضبط.

(٥) «وفي» سقط من م ٣/١ ب.

(٦) الآية: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا﴾ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ

نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ سورة فاطر: ٨/٣٥.

(٧) «أي» ليس في م ٤/٣ ب.

أو التقدير: ذَهَبَتْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً، بدليل ^(١) قوله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾.

وجاء في التنزيل موضعٌ صُرِّحَ فيه بهذا الخبر، وحُذِفَ المبتدأ، على العكس مما نحن فيه، وهو قوله تعالى: ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ ^(٢)، أي أَمَّن ^(٣) هو خالد في الجنة يُسْقَى من هذه الأنهار كمن هو خالد في النار.

وجاء ^(٤) مُصَرَّحاً بهما على الأصل في قوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾، ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتِيمَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ﴾ ^(٥).

والألف أصل ^(٨) أدوات الاستفهام، ولهذا خصت بأحكام:

(١) «قوله تعالى» ليس في ٣/٤ب، وم ٤/٤ب.

(٢) الآية: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي رُوعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْقَرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾ سورة محمد: ١٥/٤٧.

(٣) في المطبوع: «أمن».

(٤) أي المبتدأ والخبر.

(٥) تنمة الآية: ﴿... كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. سورة الأنعام: ١٢٢/٦.

(٦) ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ هذا الجزء من الآية ليس في ١٣/١م، وم ٣/٢ب، وم ٤/٤ب، وأثبتته من ٣/٤ب. وهو مثبت في المطبوع.

(٧) تنمة الآية: ﴿... وَالْبَعُورَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ سورة محمد: ١٤/٤٧.

(٨) المراد بالأصل أنها أكثر دوراناً من بقية الأدوات.

وعلى هامش ٣/٤أ بيان لمعنى الأصالة: «قال أبو حيان: أصالتها كونها حرفاً، ولم تخرج عن موضعها فلم تُستعمل لنفي، ولا بمعنى (قد)، وقال ابن يعش: لأنها تلزم الاستفهام، وتقع موقعاً لا يقع غيرها فيه. وقال ابن الحاجب في الإيضاح: «الهمزة أعظم تصرفاً من (هل) إما لأنها =

أحدها: جَوَازُ حَذْفِهَا، سواء تقدّمت^(١) على «أم» كقول عمر بن أبي ربيعة^(٢):

بَدَلِي مِنْهَا مِغْصَمٌ حِينَ جَمَّرْتُ وَكَفْتُ خَضِيبَ زَيْتٍ بِبَنَانٍ

= أصل في الاستفهام و (هل) محمولة عليها كما يقول سيبويه، وإِذَا لَأَنهَا أَخْصَرُ مِنْهَا فِي اللَّفْظِ، فَتَصَرَّفُوا فِيهَا لِسَهُولَةِ اللَّفْظِ بِهَا أَكْثَرَ مِنْ أَخْتِهَا.

وانظر الجني الداني: ٣١، وشرح المفصل: ١٥١/٨.

(١) في بعض المخطوطات: «تقدّمت» دون ألف، وكذلك في المطبوع، وفي م ٣/١ب: «أتقدّمت».

(٢) البيتان من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة قالها في عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي الصحابي، وقبلهما:

لَقَدْ عَرَضْتُ لِي بِالْمُخَضَّبِ مِنْ مَنِي مَعَ الْحَجِّ شَمْسٌ سُوِّيرَتْ بِبِمَانٍ

فَلَمَّا التَقِينَا بِالدُّنْيَا سَلَّمْتُ وَنَارَعَنِي الْبَغْلُ اللَّعِينُ عِنَانِي

وفي البيتين روايات: يوم جَمَّرْتُ، فوالله ما أدري، لعمر ك ما أدري، لعمرى، ولو كنت دارياً، وإني لحاسبت بدلاً من «وإن كنت دارياً»، زَمَيْتُ، في موضع «زَمَيْتُ».

والمِغْصَمُ: موضع الشوار من اليد، جَمَّرْتُ: زَمَيْتُ جمار المنسك، وهي ثلاث: الجمرة الأولى، والوسطى، وجمرة العقبة. خَضِيبُ: بالحناء، وبغيره مما يترصّن به.

البَنَانُ: أطراف الأصابع، وقيل: هي الأصابع. زَمَيْتُ: أي البنان، أو هي وصواحبها.

والشاهد في البيت حذف ألف الاستفهام ضرورة، لدلالة «أم» عليها.

وذكر البغدادي في شرح أبيات المغني أن ظاهر كلام ابن هشام يدل على أن حذفها سائغ في الكلام غير مختص بالشعر، سواء أُمِنَ اللبس كما هنا أم لا، كالببت الذي بعده.

وكلاهما ضرورة عند سيبويه، وتبعه ابن عصفور في كتاب «الضرائر»

قال الأعلام: «يقول: ألّهاني النظر لإيهن، واشتغال البال بهن عن تحصيل رَمِيهِنَّ الجمار يميني، وعِلْمُ عدد المرات: أهي سَبْعٌ أم ثمان».

والشاعر هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، واسمه حَذَيْفَةُ القرشي المخزومي، كان كثير الغزل، وُلِدَ ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وهي السنة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فُسِّمَ بِاسْمِهِ، ومات سنة ثلاث وتسعين.

انظر البيت في الكتاب: ٤٨٥/١، وشرح المفصل: ١٥٤/٨، وشرح البغدادي: ٢٥/١، وشرح

السيوطي: ٣٢/١، وأمالي الشجري: ٢٦٦/١، ٣٣٥/٢، وجمع الهوامع: ٢٤٠/٥، والجنى

الداني: ٣٥، والديوان: ٢٥٦ - ٢٦٦.

فوالله ما أذري وإن كنت داريأ بسبع رمين الجمر أم بثمان

أراد: أبسبع، أم لم تتقدمها^(١)، كقول الكمي^(٢):

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ولا لعباً متي، وذو الشيب يلعب

أراد: أو ذو الشيب يلعب؟

واختلّف في قول عمر بن أبي ربيعة^(٣):

ثم قالوا: تحبها؟ قلت: بهراً عند الرمل والحصى والشراب

(١) أي: أم لم تتقدم الألف على «أم».

(٢) البيت مطلع قصيدة للكميت بن زيد يمدح بها آل النبي صلى الله عليه وسلم.

والطرب: حقة تصيب الإنسان لشدة حزن أو فرح. والبيض: النساء الحسنات.

والشاهد في البيت حذف الهمزة - كما ذكر ابن هشام - وجعله ابن عصفور من قبيل الضرورة.

وذكر الدمامي أنه استئناف على تقدير سؤال، كأنه قيل: ولم لا تلعب؟ فقال: أو ذو الشيب يلعب؟ على جهة الإنكار.

وذهب إلى أنه لقائل أن يقول: لا يتعين هذا البيت شاهداً لحذف الهمزة، لجواز أن يكون مما لحذف منه حرف النفي لقرينة أي: وذو الشيب لا يلعب.

وردّ هذا البغدادي بأن حذف «لا» النافية إنما يجوز في جواب القسم، وأما في غيره فإنه شمع في بيت نادر.

والكميت هو ابن زيد بن حنيس بن مجالد الأسدي الكوفي، ولد سنة ستين، وتوفي سنة ست وعشرين ومئة.

انظر البيت في الخزانة: ٢٠٧/٢، ٤٤٨/٤، والدمامي: ٢٦، وشرح البغدادي: ٢٩/١، وشرح السيوطي: ٣٤/١، والديوان ١٨٣/٤، وأما ابن الشجري: ٢٦٧/١، وجمع الهوامع: ١٣٥/٣، ٣٦٠/٤، والخصائص: ٢٨١/٢، والعيني: ١١١/٣.

(٣) تحبها: يعني الثريا بنت عبد الله العشمية، وكانت من أحسن الناس خلقاً، وقد يكون المراد غيرها،

وانظر حديث البغدادي في هذا. وفي البيت روايات: عدد النجم، وفي م/٣ب: عدد القطر. =

ف قيل: أراد: أَتَحِبُّهَا^(١)؟ وقيل: إِنَّهُ حَبَرٌ، أي: أَنْتَ تَحِبُّهَا.

ومعنى: «قُلْتُ: بَهْرًا» قُلْتُ: أَحِبُّهَا حُبًّا بَهْرًا، أي: غَلَبَنِي غَلَبَةً^(٢)، وقيل: معناه عَجَبًا^(٣).

وقال المتنبي^(٤)

أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَيَّ ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا

= وانظر الديوان: ٢٠، وشرح المفصل: ١٢١/١، والكمال: ٢٤٤/٢، والكتاب: ١٥٧/١، وشرح البغدادي: ٣٣/١، وشرح السيوطي: ٣٩/١، وأمالى ابن الشجري: ٢٦٦/١، وجمع الهوامع: ٣/١٠٦، والخصائص: ٢٨١/٢.

(١) ذهب المبرد إلى أن تقدير الاستفهام خطأ فاحش، وإنما يجوز حذف الألف إذا كان في الكلام دليل عليها، وعنده أن هذا إيجاب أي: أَنْتَ تَحِبُّهَا، أي قد علمنا ذاك، قال: «وهذا معنى صحيح لا ضرورة فيه» الكامل: ٧٨٨.

(٢) في م ٣/٢: «عليه».

(٣) بهذا جزم الجوهري في الصحاح، وأنشد له البيت، انظر (بهر). وذكر السيوطي أن ابن مالك جزم به في شرح التسهيل، وجعله مصدرًا لا فعل له، وإلى مثل هذا ذهب ابن عصفور.

انظر جمع الهوامع: ١٠٧/٣، وشرح السيوطي: ٤١/١.

وفي اللسان: قيل معنى «بَهْرًا» جَمًّا، وقيل: عَجَبًا.

(٤) هذا البيت مطلع قصيدة للمتنبي، قالها في أول صباه، يمدح فيها سعيد بن عبد الله بن الحسن الكلابي المَبْجِي، ولا يصح الاحتجاج بشعر المتنبي لأنه من الشعراء المحدثين. قال البغدادي: «وإنما أورده المصنف لزيادة إفادة، ولأن العلماء قد بحثوا فيه، فاقتدى بهم وبحث معهم، وكذا الحال في سائر ما أورده في هذا الكتاب من شعره» انظر شرح أبيات المغني: ٤٦/١. والمتنبي هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الكوفي الكندي، وُلِدَ بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمئة في مُحَلَّةٍ تُقَرَفُ بِكِنْدَةَ، ومات مقتولاً سنة أربع وخمسين وثلاثمئة.

وانظر الديوان: ٢٨٢/٣، وشرح البغدادي: ٤٣/١، وأمالى ابن الشجري: ٢٣٠/١.

أحيا: فعل مضارع، والأصل: أأَحْيَا؟^(١) فَحَذَفَ^(٢) همزة الاستفهام، والواو للحال. والمعنى: التعجب^(٣) من حياته، يقول: كيف أحيا وأَقْلُ شيء قاسيته قد قتل غيري؟! والأخفش^(٤) يقيس ذلك^(٥) في الاختيار عند أَمْنِ اللبس، وحمل^(٦) عليه قوله تعالى:

- (١) قوله: «والأصل: أأَحْيَا» يعني أن الجملة استفهامية.
وذكر البغدادي أن شُراح شعر المتنبي حملوا «أَحْيَا» على أنه خَيْرٌ لإنشاء، وإلى مثل هذا ذهب ابن الشجري في أماليه، وذكر أن المراد من الجملة الخبرية هنا التعجب.
كما أجاز ابن الحاجب أن يكون «أَحْيَا» أفعَل التفضيل، كأنه قال: أَحْيَا ماقاسيتُ، وأَيْسَرُ ماقاسيتُ. وذهب الشهاب الخفاجي إلى أن هذا ركيك.
انظر شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي: ٤٤/١، وأمالي ابن الشجري: ٢٣٠/١ - ٢٣١.
- (٢) كذا في المخطوطات، والداميني. وفي المطبوع: طبعة مبارك وزميله والشيخ محمد محيي الدين: «فحذفت»، وكذا بالتاء جاء عند الدسوقي والأمير في حاشيتهما.
(٣) أفادت الجملة عند ابن الحاجب الإنكار. (عن شرح البغدادي).
- (٤) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، سكن البصرة، وقرأ النحو على سيبويه، وكان أَشَرَّ منه، وهو أَخْفَظُ مَنْ أَخَذَ على سيبويه. وله مؤلفات، مات سنة عشر ومئتين، وقيل: خمس عشرة، وإحدى وعشرين بعد المئتين. انظر بغية الوعاة: ٥٩١/١.
- (٥) أي حذف الهمزة.
وقد أجاز الأخفش ذلك مطلقاً في الاختيار سواء تقدّمت على «أَمْ» أو لا، ومن باب أَوَّلَى أن يكون ذلك في الضرورات، وتبعه على هذا ابن مالك، وقَصَّره سيبويه على الضرورة.
انظر حاشية الأمير: ١٣/١، والخزانة: ٤٤٨/٤، والجنى الداني: ٣٤ - ٣٥.
- (٦) «حمل» جاء هذا الفعل في طبعة مبارك، والشيخ محمد محيي الدين غير مقيّد بحركة، وعند الدماميني، وفي المخطوطين: ٦/٣٣، وم ٥/٤ أ «حَمَل» بالبناء للفاعل، وبذلك يكون هذا للأخفش كما صَوَّح به الدماميني.
وفي المخطوطين م ٤/١ ب، وم ٣/٢: «حَمِل» بالبناء لما لم يُسَمَّ فاعله.
وكذا عند الدسوقي: ١١/١، قال: «أي جُعِلَ منه، أي حَذَفُ الهمزة عند أَمْنِ اللبس».
وعلى هذا الخلاف في الفعل تركته دون ضبط بحركة.

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾^(١)^(٢). وقوله تعالى: ﴿هَذَا رَّبِّي﴾^(٣) في المواضع الثلاثة^(٤).
والمحققون على أنه^(٥) خبر. وإن^(٦) مثل ذلك يقوله من يُنصفُ خصمه مع علمه
بأنه مُبطل، فيحكي كلامه^(٧)، ثم يكر عليه بالإبطال بالحجة.

(١) تمة الآية: ﴿... أَنْ عَيْدَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ سورة الشعراء: ٢٢/٢٦.

(٢) ذهب أبو حيان في البحر: ١١١/٧ إلى أن «تلك» إشارة إلى المصدر المفهوم من قوله تعالى: ﴿قَالَ

أَلَمْ نَرْبِّكُ فِينَا وَلِيدًا﴾ (سورة الشعراء: ١٨/٢٦).

وذكر أن الظاهر من الآية إقرار موسى عليه السلام بالنعمة كأنه يقول: وتريتك لي نعمة علي من
حيث عيّدت غيري وتركتني، واتخذتني ولدًا، وهذا لا يدفع رسالتي.

وتنسب أبو حيان - رحمه الله - هذا التأويل إلى الشدّي والطبري، وذهب قتادة إلى أنه منه على جهة
الإنكار عليه أن تكون نعمة كأنه يقول: أُوَصِّحُ لك أن تَعْتَدَ علي نعمة ترك قتلي هذا، وقراءة
الضحاك: ﴿وتلك نعمة مالك أن تمنها علي﴾ تؤيد هذا البيان.

وذهب الأخفش والفراء إلى أن قبل الواو همزة استفهام يُراد بها الإنكار. وحُدِّثت لدلالة المعنى
عليه، ورَدّه النحاس بأنها لا تُحذف؛ لأنها حرفٌ يُخَدِّثُ معها معنى إلا أن كان في الكلام «أم» لا
خلاف في ذلك إلا شيئاً قاله الفراء من أنه يجوز حذفها مع أفعال الشك، وحكى: ترى زيداً منطلقاً،
بمعنى: ألا ترى.

وهذا الذكر ذكره أبو حيان وجدته للأخفش في كتابه معاني القرآن: ٤٢٦/٢، ولم أجد مثله للفراء،
بل قال في كتابه معاني القرآن: ٢٧٩/٢: «يقول هي - لعمري - نعمة إذ ربييتني ولم تستعبدني
كاستعبادك بني إسرائيل».

(٣) الآيات: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ أَيْلٌ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَى
الْقَمَرَ بَارِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَى
النَّسَمَ بَارِئَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُنْفِقُونَ إِيَّاي بِرِيءٍ مِمَّا تَشْكُرُونَ﴾ سورة
الأنعام: ٧٦/٦ - ٧٨.

(٤) أي في الآيات السابقة.

(٥) أي الكلام الواقع في السورتين.

(٦) في المخطوطات م ٢، ٣، ٤: «وإن» بكسر الهمزة. وفي ٤/١ م: «وأن» وكذا في المطبوع، وكلاهما جائز.

(٧) أي يحكي المُنصِّفُ كلامَ الخصم.

وقرأ ابن مُحَيِّصِن: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾^(١)^(٢).
وقال عليه الصلاة والسلام لجبريل^(٣): «وإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ فقال: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ».

(١) تمة الآية: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾. سورة البقرة: ٦/٢.

وابن مُحَيِّصِن هو محمد بن عبد الرحمن بن مُحَيِّصِن الشَّهْمِي، مُقْرئ أهل مكة مع ابن كثير وحميد الأعرج، وهو في الحديث ثقة احتج به مسلم، توفي بمكة سنة ثلاث وعشرين ومئة. انظر معرفة القراء الكبار: ٨١/١ - ٨٢.

(٢) القراءة التي ذكرها ابن هشام لابن مُحَيِّصِن هنا بهمزة واحدة هي للزُّهري أيضاً. وانظر كتابي «معجم القراءات».

قال ابن جني: «وهذا مما لا بُدَّ فيه أن يكون تقديره: أُنذِرْتَهُمْ ثم حذفت همزة الاستفهام تخفيفاً لكرهية الهمزتين، ولأنَّ قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ لا بُدَّ أن يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك، ولمجيء «أَمْ» من بعد ذلك أيضاً، وقد حذفت هذه الهمزة في غير موضع من هذا الضرب، قال [عمران بن حطان]:

فأصبحت فيهم آمناً لا كمعشرٍ أتوني فقالوا: من ربيعة أو مضر

انظر المحتسب: ٥٠/١.

على أن ابن هشام ذكر في باب «أَمْ» قراءة ابن مُحَيِّصِن من طريق الزعفراني ﴿..ءَأُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ كذا بهمزتين، وأو في موضع «أَمْ»، ولم أجدها عند غيره. وانظر مراجع القراءة الأولى:

البحر: ٤٨/١، والمحمر: ١٥٣/١، وإعراب النحاس: ١٣٤/١، والقرطبي: ١٨٥/١، ومختصر ابن خالويه: ٢، والعكبري: ٢١/١، والكشاف: ١١٨/١، والأزهية: ٢٣، وحاشية الشهاب: ٢٧٤/١، والجني الداني: ٣٥، وشواهد التوضيح: ٨٨، وتوضيح المقاصد: ٢٠٣/٣، وشرح الكافية الشافية: ١٢١٦، وحاشية الصبان: ٩٢/٣، ٩٣، وشرح الأشموني: ١٠٦/٢، وشرح ابن عقيل: ٢٠٣/٣، وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: ٣٥٢.

(٣) هذا الحديث ذكره ابن هشام وابن مالك والبغدادى على أنَّ الرسول ﷺ هو السائل، وأنَّ التقدير: أَوْ إِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟

وقد صحَّح هذا ابن حجر في فتح الباري بأنَّ السائل هو أبو ذرَّ راوي الحديث، يسأل رسول الله ﷺ، وإليك روايتي الحديث:

الرواية الأولى:

حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا مهدي بن ميمون، حدثنا واصل الأحذب عن المغرور بن سويد، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني آت من ربي فأخبرني، أو قال: بَشَّرَني - أنه من مات من أمتي لا يُشْرِكُ بالله شيئاً دَخَلَ الجنة» فقلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، على رغم أنف أبي ذر».

وذكر ابن حجر أن الآتي قد سُمِّيَ من طريق شعبة عن واصل بأنه جبريل .
ثم قال: «وقد يتبادر إلى الذهن أن القائل ذلك هو النبي ﷺ والمقول له الملك الذي بَشَّرَ به، وليس كذلك بل القائل هو أبو ذر».

ثم ذكر أن رواية الترمذي فيها «قال أبو ذر: يا رسول الله..» انظر فتح الباري: ٧٧/٣ - ٧٨.

الرواية الثانية:

وفي الحديث رواية أخرى ذكرها البخاري في باب «اللباس» هذا نصها:

قال: «حدثنا أبو معمر، حدثنا عبد الوارث عن الحسين بن عبد الله بن بُرَيْدَةَ، عن يحيى بن يعمر، حدثه أن أبا الأسود الدَّيْلَمِيَّ حدثه أن أبا ذر رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض - وهو نائم - ثم أتيتُه وقد استيقظ، فقال: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، على رغم أنف أبي ذر».

وكان أبو ذر إذا حَدَّثَ بهذا قال: «وإن رَغِمَ أنف أبي ذر» انظر فتح الباري: ٢٣٨/١٠.

قلت: هذان الحديثان ييطان ما ذكره النحويون من أن السائل هو رسول الله ﷺ.

وموضع الشاهد في الحديث: «وإن زنى»، والتقدير: أو إن زنى.

وذهب الدماميني إلى أنه قد يكون الأصل: أيدخل الجنة وإن زنى وإن سرق؟ فيكون المحذوف الهمزة وما دخلت عليه جميعاً للدلالة ماسبق على ذلك، والجملة الواقعة بقَدْ حالية، وعلى هذا لا يكون مما نحن فيه؛ لأن الكلام في حذف الأداة، لا حذفها مع معمولها.

ونقل هذا الأمير والدسوقي في حاشيتهما عن الدماميني.

انظر نص الحديث في الخزانة: ٤٤٨/٤، والجنى الداني: ٣٥، وشواهد التوضيح لابن مالك: ٨٩،

وشرح الدماميني: ٢٧/١.

الثاني^(١): أنها ترد لطلب التصور^(٢)، نحو: «أزيد قائم أم عمرو؟»، ولطلب التصديق^(٣)، نحو: «أزيد قائم؟».

و «هل» مختصة بطلب التصديق نحو: «هل قام زيد؟».

وبقية الأدوات مختصة بطلب التصور^(٤) نحو: «من جاءك؟ وما صنعت؟ وكم مالك؟ وأين بيتك؟ ومتى سترك؟»

الثالث: أنها تدخل على الإثبات كما تقدم، وعلى النفي نحو: «أَلَمْ تَشْرَحْ»^(٥)، «أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مُصِيبَةً»^(٦).

(١) من معاني الهمزة.

(٢) أي تعيين المُشْتَدِّ إليه، لأن السؤال عنه. انظر الجنى الداني: ٣٠.

(٣) التصديق: هو السؤال عن إدراك النسبة بين هذين الطرفين: المسند والمُشْتَدِّ إليه.

(٤) ذكر الدماميني أن «أم» المنقطعة من بقية أدوات الاستفهام، وهي لطلب التصديق فقط، ونقل في هذا نصاً عن الشيخ بهاء الدين السبكي وفيه: «.. وقد صرح بعض النحاة بقَدْ «أم» من حروف الاستفهام، وذكره الشيخ أبو حيان وغيره» انظر الدماميني: ٢٨، والبحر المحيط ٣/١٤٦. وذكر ابن هشام في باب «أم» أن هذا رأي أبي عبيدة.

وذكر مثل هذا السيوطي والهروي. انظر همع الهوامع: ٢٤٣/٥، والمقتضب: ٢٨٩/٣، والأزهية: ١٣٨.

(٥) سورة الانشراح: ١/٩٤ ﴿أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾.

وذكرت الآية كاملة في المطبوع ولم أجد في المخطوطات غير ما أثبتته.

(٦) تنمة الآية: ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ فُتُكُمُ أَنَّ هَذَا قُلٌ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة آل عمران: ١٦٥/٣.

وأخذ العلماء على ابن هشام احتجاجه بهذه الآية لدخول الهمزة على النفي؛ وذلك لأن «لما» ليست هنا نافية، بل هي وجودية، والمعنى: أقلتم كذا حين أصابكم مصيبة قد أصبتم مثلها. انظر الدماميني: ٢٩، والشمني: ٢٩/١، وانظر تقدير «لما» والحديث عنها في الكشاف: ٣٥٩/١، والبحر المحيط: ١٠٦/٣.

وقوله^(١):

أَلَا اضْطَبَارٌ لِّسَلْمَى أَمَّ لَهَا جَلْدٌ إِذَا أَلَا قِي الَّذِي لَأَقَاهُ أَمْثَالِي^(٢)
ذكره بعضهم، وهو منتقض بأم: فإنها تشاركها^(٣) في ذلك، تقول: أقام زيد أم
لم يقيم؟

الرابع: تمام التصدير^(٤)، بدليلين:

- أحدهما: أنها لا تُذكر بعد «أم» التي للإضراب كما يُذكر^(٥) غيرها، لا تقول:
أقام زيد أم أَقْعَدَ^(٦)؟ وتقول: أم هل قَعَدَ.
- والثاني: أنها إذا كانت في جملة معطوفة بالواو أو بالفاء أو بشم قُدِّمَتْ^(٧) على

(١) قائل البيت قيس بن الملوح.

وقد استشهد به ابن هشام على دخول همزة الاستفهام على «لا» النافية. ويذكر البيت مرة أخرى في
باب «الآء».

ومعناه: أتحن علي سلمى إذا ميت أم لا؟، ولم يذكر الموت صراحة في الشطر الثاني بل كنى عنه
تسلياً لهذه المرأة.

انظر شرح السيوطي: ٤٢/١، وشرح البغدادى: ٤٧/١، وشرح ابن عقيل: ٢٢/٢، الديوان/١٧٦
«لليلي».

(٢) في م ٥/٣ ذكر صدر البيت، وجاء تاماً في بقية الشئخ.

(٣) تشارك الهمزة في هذا الحكم، وهو الدخول على النفي والإثبات.

(٤) قال ابن الشجري في أماليه: ٢٦٤/١: «والاستفهام يقع صدر الجملة، وإنما لزم تصديره لأنك لو
أخترته تناقض كلامك، فلو قلت: جلس زيد أين؟ وخرج محمد متى؟ جعلت أول كلامك جملة
خبرية، ثم نقضت الخبر بالاستفهام، فلذلك وجب أن تُقدِّم الاستفهام»..

(٥) في م ٥/١: «تُذكر».

(٦) في المخطوطات م ٥/١، وم ٣/٢ أ، وم ٥/٣ أ، والدمايني: ٣٠ «قام»، دون ألف الاستفهام، وفي
م ٤/٤ ب: «أقام»، وكذلك في المطبوع.

(٧) انظر بيان هذا في الجنى الداني: ٣١.

العاطف، تنبيهاً على أصالتها في التصدير، نحو: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا﴾^(١)، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾^(٢)، ﴿أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنُمْ بِهِ﴾^(٣) وأخواتها تتأخر^(٤) عن حروف العطف، كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة نحو: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾^(٥)، ﴿فَإِنَّ تَذْهَبُونَ﴾^(٦)، ﴿فَإِنِّي تُوفِّكُونَ﴾^(٧)، ﴿فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٨)، ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾^(٩)، ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾^(١٠). هذا

- (١) الآية: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ سورة الأعراف: ١٨٥/٧.
- (٢) الآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَثَلًا يَعْلَمُونَ﴾ سورة يوسف: ١٠٩/١٢، وانظر سورة الحج: ٤٦/٢٢، وغافر: ٨٢/٤١، ومحمد ٤٧/١٠.
- (٣) تنمة الآية: ﴿... ءَالَقْنِ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ سورة يونس: ٥١/١٠.
- (٤) الأولى أن يقول: ﴿يَتَأَخَّرُونَ﴾. دماميني: ٣٠.
- (٥) الآية: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُكَلِّمُوكُمْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ سورة آل عمران: ١٠١/٣.
- (٦) سورة التكويد: ٢٦/٨١.
- (٧) الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ وَالنَّوَوَاتِ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْمَيِّتِ وَهُوَ الَّذِي ذَلَّلَكُمْ لِلَّهِ فَإِنِّي تُوفِّكُونَ﴾ سورة الأنعام: ٩٥/٦.
- وانظر سورة يونس ٣٤/١٠، وفاطر ٣/٣٥، وغافر ٦٢/٤٠.
- (٨) الآية: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ بِيَوْمٍ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَوْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَارٍ بَلَّغْ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ سورة الأحقاف: ٣٥/٤٦.
- (٩) ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ مُعْلَمُونَ﴾ سورة الأنعام: ٨١/٦.
- (١٠) الآية: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكُسَهُمْ يَمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ سورة النساء: ٨٨/٤.

مذهب سيويه^(١) والجمهور. وخالفهم جماعة، أولهم^(٢) الزمخشري، فزعموا أن الهمزة في تلك المواضع في محلها الأصلي^(٣)، وأن العطف على جملة مقدرة بينها

(١) مذهب سيويه والجمهور أن الهمزة مقدّمة على العاطف لفظاً؛ لغرض التنبيه على تمام التصدير، مؤخّرة عنه حكماً.

انظر الكتاب: ٤٩١/١، والمقتضب: ٣٠٧/٣، والبحر المحيط: ١٨٣/١. وسيويه، هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر لُقّب سيويه، ومعناه رائحة التفاح، وأصله من البيضاء من أرض فارس، نشأ بالبصرة، وله في النحو «الكتاب».

مات سنة ثمانين ومئة، وذكر بعض المؤرخين غير هذا. انظر بغية الوعاة: ٢٢٩/٢ - ٢٣٠.

(٢) ذكر الدماميني أن الزمخشري ليس أولهم بل هو مسبق، انظر ص: ٣٠، ووجدت مثل هذا على هامش ٥/٣، وذكروا أن الصواب أن يقول ابن هشام: «منهم» بدلاً من: «أولهم». قلت: لم يُسمّ الدماميني وغيره واحداً ممن سبق الزمخشري إلى هذا التقدير. ولقد تتبعت المسألة فما وقفت على ذكرٍ لواحد منهم.

والزمخشري هو أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، كان معتزلياً، وُلد سنة سبع وتسعين وأربعمئة، وجاور بمكة، ولُقّب بجار الله، وفخر خوارزم، وله من المؤلفات: الكشف، المفصل، الفائق في غريب الحديث، المستقصى في الأمثال، وغيرها، مات يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة. انظر بغية الوعاة: ٢٧٩/٢ - ٢٨٠.

(٣) من المسائل التي أكثر فيها أبو حيان الرّدّ على الزمخشري اجتماع همزة الاستفهام مع حرف العطف مثل: أفلا، أفمن، أثم، فقد كان الزمخشري يرى أن الواو والفاء وثم بعد الهمزة واقعة في موقعها، لا تقديم فيها ولا تأخير، ويجعل بين الهمزة وحرف العطف جملة مقدّرة يصحّ العطف عليها.

وأول ردّ من أبي حيان في البحر جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ سورة البقرة، آية/٤٤، ولم يتحدث الزمخشري هنا عن مذهبه، غير أن أبا حيان قال: «مذهب سيويه والنحويين أن أصل الكلام كان تقديم حرف العطف على الهمزة في مثل هذا، ومثل «أولم يسيروا»، «أثم إذا ما وقع» لكن لما كانت الهمزة لها صدر الكلام قُدِّمَتْ على حرف العطف، وذلك بخلاف «هل»، وزعم الزمخشري أن الواو والفاء وثم بعد الهمزة واقعة موقعها، لا تقديم ولا تأخير، ويجعل بين الهمزة وحرف العطف جملة مقدّرة يصحّ العطف عليها، وكأنه رأى أن الحذف أوّل من التقديم والتأخير، وقد رجع عن هذا القول في بعض تصانيفه، فعلى قول الجماعة يكون التقديم: فألا تعقلون، وعلى قول الزمخشري يكون التقدير: أتعقلون فلا تعقلون.. انظر البحر المحيط: ١٨٣/١.

وبين العاطف، فيقولون التقدير: في ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾^(١)، ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾^(٢)، ﴿أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ﴾^(٣)، ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَبِيتِينَ﴾^(٤): أمكثوا فلم يسيروا في الأرض، أنهم لمكنكم فنضرب عنكم الذكر صفحاً، أتؤمنون به في حياته فإن مات أو قُتِل انقلبتم، نحن مُخَلَّدون فما نحن بميتين. ويُضَعَّف^(٥) قولهم ما فيه من التكلف، وأنه^(٦) غير مطرد [في جميع المواضع]^(٧).

= وتعقبه أبو حيان في موضع آخر وهو ﴿انظُرُوا﴾ سورة البقرة: ٧٥/٢، وانظر البحر المحيط: ٢٧١/١. وكان أبو حيان يسمي مذهب الزمخشري هذا «نزعة زمخشريّة» وكان يشير في كل موضع إلى تراجع الزمخشري عن مذهبه هذا، وانظر مثلاً على هذا الحديث في قوله تعالى ﴿أَفَأَيْنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾ في سورة الأعراف ٩٧/٧، ونص أبي حيان في البحر: ٣٤٩/٤، ونص الزمخشري في الكشف: ٥٦٢/١.

والأمثلة عند أبي حيان في البحر كثيرة، انظر: ٣٢٢/٤، ٢٦٠/٧، ٤٢١/٧، ٥١/٨، وانظر الجني الداني: ٣١.

ورجعنا إلى المفصل فلم أجده فيه بياناً لمذهب الزمخشري في هذه المسألة، انظر المفصل: ٣١٩، وشرحه لابن يعيش: ١٥١/٨.

(١) سورة يوسف: ١٠٩/١٢، وتقدمت.

(٢) تنمة الآية: ﴿أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ سورة الزخرف: ٥/٤٣.

(٣) الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ سورة آل عمران: ٣/١٤٤.

(٤) سورة الصافات: ٨٥/٣٧.

(٥) كذا ضبط الفعل بالتضعيف في م ٥/١، وم ٥/٣.

(٦) هذا كلام المرادي في الجني الداني: ٣١.

(٧) ما بين المعقوفين ليس في المخطوطات ولا الدسوقي والداميني، وهو مثبت في حاشية الأمير، ومثله عند مبارك وزميله، وأثبتها الشيخ محمد محيي الدين بين حاصرتين، مشيراً بذلك إلى أنها زيادة ليست في الأصل.

أما الأول^(١): فَلِدَعَوَى حَذَف^(٢) الجملة، فإن قبول^(٣) بتقديم بعض المعطوف^(٤)، فقد يقال: إنه^(٥) أسهل منه؛ لأن المتجوز^(٦) فيه على قولهم^(٧) أَقْلُ لفظاً، مع أن في هذا التجوز تنبيهاً على أصالة شيء في شيء، أي أصالة الهمزة في التصدر^(٨).

وأما الثاني^(٩): فلأنه غير ممكن^(١٠) في نحو: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾^(١١)، وقد جزم الزمخشري في مواضع بما يقول الجماعة، منها قوله:

(١) وهو التكلف.

(٢) والأصل عدم الحذف.

(٣) أي عورض بأن قيل: كما أن فيه حذفاً - وهو خلاف الأصل - كذلك ماقلتموه فيه تقديم الهمزة التي هي جزء من المعطوف - وهو خلاف الأصل - فقد تعادلا. انظر الدسوقي: ١٣/١.

(٤) أي بتقديم بعض المعطوف على العاطف.

(٥) أي تقديم الهمزة أسهل من حذف الجملة.

(٦) في م ٥/٢: «التجوز».

والضمير من «فيه» عائد على «أل» أي الكلمة التي تُجوز فيها، وهي تقديم الهمزة، والتجوز: التسجح، وارتكاب خلاف الأصل.

(٧) أي قول سيبويه والجمهور.

(٨) كذا في م ٥/١، وم ٥/٣. وفي الأخرين، والمطبوع: «التصدير».

(٩) وهو عدم الاطراد.

(١٠) أي لا يتأتى الحذف في ذلك، وإنما هو عطف على الكلام السابق. وانظر الجني الداني: ٣١.

(١١) ﴿وَلَقَدْ أَسْمَعْتَنِي رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ، أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ سورة الرعد: ١٣/٣٢ - ٣٣.

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾^(١) إنه عطف على ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾^(٢)، وقوله في: ﴿إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ، أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾^(٤) فيمن قرأ بفتح الواو^(٥) (إِنْ ءَابَاؤُنَا)^(٦) عطف على الضمير

(١) الآية: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ سورة الأعراف ٩٧/٧، وقد أشار إلى هذا المرادي في الجنى الداني: ٣١.

(٢) الآية: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاؤُنَا الضَّرْكَةُ وَالْأَرْكَاءُ فَآخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ سورة الأعراف: ٩٥/٧.

(٣) قال أبو حيان: «قال الزمخشري، فإن قلت: ما المعطوف عليه؟ ولم عطفَت الأولى بالفاء، والثانية بالواو؟ قلت: المعطوف عليه قوله: ﴿يَكْسِبُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٩٦/٧] وقع اعتراضاً بين المعطوف والمعطوف عليه، وإنما عطف بالفاء لأن المعنى: فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة - أبعد ذلك أمِن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً، وأمنوا أن يأتيهم بأسنا ضحى. وهذا الذي ذكره الزمخشري من أن حرف العطف الذي بعد همزة الاستفهام وهو عاطف ما بعدها على ما قبل الهمزة من الجمل رجوع إلى مذهب الجماعة في ذلك، وتخريج لهذه الآيات على خلاف ما قرر هو من مذهبه في غير آية...»

انظر البحر المحيط: ٣٤٩/٤، والكشاف: ٥٦٢/١.

(٤) الآية: ﴿لَوْدَا مِنَّا وَكُنَّا نُرَاكُمَا عَظَمًا لَّوْنَا لَمَبْعُوثُونَ، أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ سورة الصافات: ١٦/٣٧ - ١٧، وانظر سورة الواقعة: ٤٧/٥٦ - ٤٨.

(٥) قراءة الجمهور (أَوْ ءَابَاؤُنَا) بفتح الواو من «أو»، وقرأ ابن عامر ونافع في رواية قالون، وأبو جعفر وشيبة (أَوْ ءَابَاؤُنَا) بسكون الواو، فهي حرف عطف.

وعلى قراءة الجماعة العطف بالواو، وأعيدت معها همزة الإنكار.

وانظر القراءة في البحر: ٣٥٥/٧، والكتاب: ٤٩١/١، وفهرس سيبويه: ٤١، وشرح الشاطبية: ٢٧٦، والإتحاف: ٣٦٨، وحجة القراءات: ٦٠٨، والتيسير: ١٨٦، والنشر: ٣٥٧/٢، والكشاف: ٥٩٩/٢، والقرطبي: ٧١/١٥، والكشف عن وجود القراءات: ٢٢٣/٢، ومجمع البيان: ٤٩/٢٣، والتبيان: ٤٨٦/٨، والمكرر: ١١١، والكافي: ١٦١، والعنوان: ١/١٦١، وإرشاد المتبدي: ٥٢٢، وحاشية الشهاب: ٢٦٥/٧، وحاشية الجمل: ٥٣٣/٣.

(٦) في الكشاف: ٥٩٩/٢، رأي آخر للزمخشري لم يذكره ابن هشام، قال: «(وَأَبَاؤُنَا) معطوف على =

في ﴿لَمَبْعُوثُونَ﴾، وإنه اكتفى بالفصل بينهما بهمزة الاستفهام.

وَجَوَزَ الوجهين في موضع، فقال في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾^(١): «دخلت همزة الإنكار على الفاء العاطفة جملة على جملة^(٢)، ثم تَوَسَّطَتِ الهمزة^(٣) بينهما، ويجوز أن يُعْطَفَ على محذوف تقديره: أَيْتَوَلَّوْنَ، فغير دين الله ييغون».

* * *

= محل إن واسمها، أو على الضمير في (مبعوثون)، والذي جوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام. والمعنى: (أَيَّتَعَتْ أيضاً آبأؤنا)..

(١) تمة الآية: ﴿...وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ سورة آل عمران: ٣/٨٣.

(٢) في الكشف: ٣٣٢/١١ بعد قوله «جملة»: «والمعنى: فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله ييغون».

(٣) قال أبو حيان: «والفاء لعطف هذه الجملة على ما قبلها، وقُدِّمَتِ الهمزة اعتناءً بالاستفهام، والتقدير: فَأَغَيْرَ، وَجَوَزَ هذا الوجه الزمخشري، وهو قول جميع النحاة قبله. قال [الزمخشري]: ويجوز أن يُعْطَفَ على محذوف.. انظر البحر المحيط: ٥١٥/٢.

فصل

قد^(١) تَخْرُجَ الهمزة عن الاستفهام الحقيقي، فَتَرِدُ لثمانية معانٍ:

أحدها: التَّسْوِيَةُ، وربما تُؤْهِمُ أن المرادَ بها الهمزة الواقعة بعد كلمة (سواء) بخصوصيتها^(٢)، وليس كذلك، بل كما تقع بعدها تقع بعد (ما أبالي)، و (ما أدري)^(٣)، و(ليت شعري)، ونحوهن^(٤).

والضابط أنها الهمزة الداخلة على جملة يَصِحُّ حُلُولُ المصدر مَحَلَّهَا نحو: «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ»^(٥). ونحو: «ما أبالي أَقَمْتُ أم قَعَدْتُ».

(١) في م/٥ «وقد».

وجاء في الجنى الداني: ٣١ «ثم إن همزة الاستفهام قد ترد لمعانٍ أُخَرُ بحسب المقام، والأصل في جميع ذلك معنى الاستفهام».

(٢) عند مبارك وزميله، والشيخ محمد محيي الدين «بخصوصها»، ومأثبته هنا من المخطوطات، وهي كذلك عند الدماميني والدسوقي والأمير.

(٣) ذهب الدماميني إلى أن الظاهر أن الهمزة الواقعة بعد «مأدري»، و «ليت شعري» للاستفهام لا للتسوية انظر: ٣٢.

والذي عليه سيويه والمبرد أنها للتسوية في هذين المثالين، ففي المقتضب: ٥٣/٢: «والتسوية: ليت شعري أقام زيد أم قعد، وقد علمتُ أزيد في الدار أم عمرو».

وفي ٢٩٧/٣: وتقول: ليت شعري أزيد في الدار أم عمرو، ومأبالي أقمت أم قعدت، وسواء علي أذهبت أم جئت»..

وانظر الكتاب: ٤٨٣/١، وأبالي ابن الشجري: ٢٦٦/١، ونص ابن هشام في الجنى الداني: ٣٢.

(٤) نحو: أَفَكَّرْتُ أم قعدت. الدماميني: ٣٢، والدسوقي: ٤١/١.

(٥) تمة الآية: «... لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» سورة المنافقون: ٦/٦٣.

ألا ترى أنه يصح: سواء عليهم الاستغفارُ وعدمه، وما أبالي بقيامك وقعودك^(١).
والثاني: الإنكار الإبطالي^(٢)، وهذه تقتضي أنَّ ما بعدها غير واقع، وأنَّ مدَّعيه كاذب، نحو: ﴿أَفَأَصْفَقْنَاهُ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا﴾^(٣)، ﴿فَأَسْنَفْتِهُمُ الرَّيَّكَ الْبَنَاتِ وَلَهُمُ الْبُتُونَ﴾^(٤)، ﴿أَفَسِحْرُ هَذَا﴾^(٥)، ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾^(٦)، ﴿أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾^(٧)، ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾^{(٨) (٩)}.
ومن جهة إفادة هذه الهمزة نفي ما بعدها لَزِمَ ثبوته إن كان منفيًا؛ لأن نفي النفي

(١) «قعودك» كذا في ٣/ ٦٦ و ٥/ ٤م والدمامي: ٣٣، وقال: «وفي بعض النسخ (وعدمه) مكان (قعودك)».

وفي ٤/ ١م: «بقعودك»، وفي ٣/ ٢م: «وبعدمه» وفي طبعة مبارك، والشيخ محمد محيي الدين، وحاشية الدسوقي، والأمير: «وعدمه».

(٢) انظر أمالي ابن الشجري: ٢٦٧/ ١، «الاستفهام الذي أريد به النفي».

(٣) تمة الآية: ﴿... إِنَّكَ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ سورة الإسراء: ١٧/ ٤٠.

(٤) سورة الصافات: ١٤٩/ ٣٧.

(٥) ﴿أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ سورة الطور: ١٥/ ٥٢.

(٦) الآية: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنْتًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَكَتَ سَهْدَتِهِمْ وَسُئِلُوا﴾ سورة الزخرف: ١٩/ ٤٣.

(٧) الآية: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكْ بِبَعْضِ الظَّنِّ إِثْرٌ وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بََعْضُكُم بََعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة الحجرات: ١٢/ ٤٩.

(٨) تمة الآية: ﴿... بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ سورة ق: ١٥/ ٥٠.

(٩) أي لم نفي ولم نعجز عن الخلق الأول، فكيف نعجز عن الخلق الثاني.

إثبات، ومنه: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(١)، أي: الله كافٍ عبده؛ ولهذا^(٢) عَظِيفٌ، ﴿وَوَضَعْنَا عَلَى آلِهِ نَسْرَ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(٣)، لما كان معناه: شَرَحْنَا. ومثله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَخَاوَى، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾^(٤)، ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾^(٥). ولهذا أيضاً كان قول جرير في عبد الملك^(٦).

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَسَدَى الْعَالَمِينَ بُطُونٌ رَاحَ

- (١) الآية: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ﴾ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿سورة الزمر: ٣٦/٣٩. (٢) أي لأجل تأويل النفي بالإثبات. (٣) الآيتان: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ، وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرَدَكَ﴾ سورة الشرح: ١/٩٤ - ٢. (٤) سورة الضحى: ٦/٩٣. (٥) سورة الفيل: ١٠٥/٢ - ٣. (٦) البيت من قصيدة قالها جرير في مدح عبد الملك بن مروان مطلعها:

أَتَضَحُّوْا أَمْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ عَشِيَّةً هَمَّ صَخْبُكَ بِالرَّوَّاحِ
والمطايا: جمع مطية، وهي الدابة التي تمطو في سفيرها، أي تُشْرِع، أَسْحَى: الراح: الأكف، الواحد: راحة، وتُنسب السخاء إلى بطونها لأن العطاء أكثر ما يكون بها. والشاهد في البيت أن الهمة جاءت للإنكار الإبطالي، ولما كان مابعدا نفياً لزم ثبوته. قال ابن الشجري: «أي أنتم خير من ركب المطايا، فلذلك قال عبد الملك حين أنشده هذا البيت: «نحن كذلك»، ولو قال جرير هذا على جهة الاستخبار لم يكن مدحاً، وكيف يكون هذا استفهاماً وقد جعل الرواة لهذا البيت مكاناً علياً حتى قال بعضهم: هو أَفْذَحُ بيت». انظر أماليه: ١/٢٦٥ - ٢٦٦، وفي شرح الدماميني: ١/٣٤: «ولولا صراحته في المدح، وعلوه في بابيه لما ارتاح له الممدوح حتى قال: «من أراد أن يمدحنا فَلْيَمْدَحْنَا بمثل هذا»، وأعطى جريراً على ذلك مئة من الإبل».

مدحاً، بل قيل: إنه أمدحُ بيت قائلته العرب، ولو كان على الاستفهام الحقيقي لم يكن مدحاً البتة.

والثالث: الإنكار التوبيخي:

فيقتضي^(١) أن ما بعدها واقع، وأن فاعله ملوم، نحو: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجُونَ﴾^(٢)،
﴿أَعِيزَ اللَّهُ نَدْعُونَ﴾^(٣)، ﴿إِنْفَكَا إِلَهَهُ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾^(٤)، ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ﴾^(٥)،
﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا﴾^(٦).

= وجرير هو ابن عطية الخطفي، والخطفي: لقب جده، واسمه حذيفة، ويكنى جرير أبا حذرة، وكان من أشد الناس هجاءً، وكان مع الفرزدق والأخطل من المقدمين على سائر شعراء الإسلام، توفي في السنة العاشرة بعد المئة.

انظر البيت في ديوان جرير: ٩٨، وشرح المفصل: ١٢٣/٨، والجنى الداني: ٣٢، وشرح السيوطي: ٤٢/١، وشرح البغدادى: ٤٧/١، وطبقات ابن سلام: ٣٧٩/١، ومواضع أخرى، ومعاني الحروف للرماني: ٣٣، والخصائص: ٤٦٣/٢، ٦٩/٣، ومعاني القرآن للأخفش: ١٨٣، ٥٦/١.

(١) في ١٦/٦ «فيقتضي».

(٢) الأيتان: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجُونَ، وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ سورة الصافات: ٩٥ - ٩٦.

(٣) الآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَعِيزَ اللَّهُ نَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة الأنعام: ٤٠/٦.

(٤) سورة الصافات: ٨٦/٣٣.

(٥) الأيتان: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ، وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ سورة الشعراء: ١٦٥-١٦٦.

(٦) الآية: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْتَبِّدَافَ رَوْحٍ مَكَّافَ رَوْحٍ وَمَا تَنْتَبِّدُونَ فَنُظَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ سَخِيًّا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ سورة النساء: ٢٠/٤.

وقول العجاج^(١):

أَطْرِباً وَأَنْتَ قَسْرِي
والسَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِي

أي: أَتَطْرِبُ وَأَنْتَ شَيْخٌ كَبِيرٌ؟

(١) القَسْرِيُّ: الشيخ الكبير، وجاءت في صحاح الجوهري: قَسْرِيٌّ، كذا بالياء، ثم ذكر الرواية الثانية: قَشْرِيٌّ، بكسر النون، وأشار الدماميني إلى الرواية بالياء كما جاء عند الجوهري. وذكره ابن منظور في / قسر، برواية الصحاح، وذكر تصحيح ابن بري لما ذكره الجوهري، ثم أوردته في / قنسر «وفيه رواية بفتح النون المشددة».

والبيتان في التاج/قنسر، قال: «وقيل لم يسمع هذا إلا في بيت العجاج» أي قوله: قَسْرِيٌّ. وذكر الأعلام أن هذا اللفظ غير معروف في اللغة، وذكر العلماء أنه لم يسمع إلا في بيت العجاج هذا. دَوَّارِي: دَوَّار، أدخل عليه ياء النسبة، هذا قول اللغويين، وقال الفارسي: «هو على لفظ النسب، وليس بنسب، ونظيره يُخْتَبِي وكُوسِي».. عن اللسان.

واستشهد ابن هشام بهذا البيت لخروج الاستفهام بالهمزة إلى الإنكار التوبيخي، واستشهد به سيبويه على نصب «طرباً» على المصدر، والتقدير، أُنْطَرِبُ طَرِباً. واستشهد به ابن مالك على وجوب حذف عامل المصدر الواقع في توبيخ.

والعجاج هو عبد الله بن روبة، والعجاج لقبه، ويكنى أبا الشعثاء، وهي ابنته، وهو من المخضرمين عاش حتى أواخر القرن الأول للهجرة، ومات في أيام الوليد بن عبد الملك، وكان راجزاً مُجِيداً، ذكره ابن سلام في الطبقة التاسعة من طبقات الإسلاميين وهي طبقة الرجاز.

انظر البيتين في المراجع التالية: الديوان: ٣١٠، والكتاب: ١٧٠/١، ٤٥٠، وشرح المفصل: ١٢٣/١ ١٣٩/٣، وشرح الأبيات لأبن السيرافي: ٥٢/١، والمنصف: ١٧٩/٢، والخصائص: ١٠٤/٣، ٢٠٥، والخزانة: ٥١١/٤، والمقتضب: ٢٢٨/٣، ٢٦٤، ٢٨٩، وشرح السيوطي: ٤٦/١، وشرح البغدادي: ٥٤/١، والمقرب: ٥٤/٢، وأمالى الشجري: ٢٩/١، وجمع الهوامع: ١٢٢/٣، والمخصص: ٤٥/١، والصحاح/قسر، واللسان/قسر قنسر، والتاج/قنسر.

والرابع: التقرير:

ومعناه حَمَلْتُكَ المخاطب على الإقرار والاعتراف بامرٍ قد استقرَّ عنده^(١) بثبوته، أو نفيه، ويجب أن يليها^(٢) الشيء الذي تقرُّ به.

تقول في التقرير بالفعل: أَضَرَّيْتُ زيدا؟، وبالفاعل: أأنت ضربت زيدا؟، وبالمفعول: أزيداً ضربت؟ كما يجب^(٣) ذلك في المستفهم عنه.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا﴾^(٤) محتمل لإرادة الاستفهام الحقيقي بأن يكونوا^(٥) لم يعلموا أنه^(٦) الفاعل، ولإرادة التقرير بأن يكونوا قد علموا، ولا يكون استفهاماً عن الفعل^(٧)، ولا تقريراً به^(٨)؛ لأن الهمزة لم تدخل عليه^(٩)، ولأنه عليه الصلاة والسلام قد أجابهم بالفاعل بقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُمْ كَيْدُكُمْ هَذَا﴾^(١٠).

(١) في ٣/٢ب: «عندك»

(٢) هذا عند علماء المعاني، أما عند النحويين فهو أَوْلَى، ويجوز أن يليها غيره، ذكر ذلك سيبويه في الكتاب: ٤٨٢/١ - ٤٨٣، ونقله عنه الدماميني. انظر: ٣٥.

(٣) أي يجب أن يلي الهمزة مُشْتَدًّا إليه كان أو مُشْتَدًّا.

(٤) الآية: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا يَا لَهْمَتَنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ سورة الأنبياء: ٦٢/٢١.

(٥) أي الكفار.

(٦) أي إبراهيم، عليه السلام.

(٧) وهو كَشْرُ الأصنام.

(٨) أي بحيث يكون مرادهم حمل إبراهيم على الإقرار بأن كَشَرَ الأصنام قد كان.

(٩) أي على الفعل.

(١٠) الآية: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُمْ كَيْدُكُمْ هَذَا فَتَلَّوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ﴾ سورة الأنبياء: ٦٣/٢١.

فإن قلت: ما وَجْهُ حَمْلِ الزمخشري الهمزة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١). على التقرير^(٢)؟ قلت: قد اعتدِلَ عنه بأن مراده التقرير بما بعد النفي لا التقرير بالنفي.

والأوَّلَى^(٣) أن تحمل الآية على الإنكار التوبيخي أو الإبطالي، أي: ألم تعلم أيُّها المنكُرُ للنسخ^(٤).

والخامس: التهكُّم، نحو: ﴿أَصْلَوْنَاكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾^{(٥)(٦)}.

(١) الآية: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة البقرة: ١٠٦/٢.

(٢) انظر الكشف: ٢٣٢/١ قال: «لَمَّا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُ مَالِكُ أُمُورِهِمْ وَمُدَبِّرُهَا عَلَىٰ حَسَبِ مَصَالِحِهِمْ مِنْ نَسْخِ الْآيَاتِ وَغَيْرِهِ قَرَّرَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: أَلَمْ تَعْلَمْ...». قلت: لم ينفرد بهذا الزمخشري، بل ذهب إليه أبو حيان. انظر البحر المحيط: ١٠٦/٢، وذكره السفاقي في المجيد مجلد ١ ص/٣١ عن ابن عطية. وانظر المحرر ٤٤١/١.

(٣) ذكر الشهاب الخفاجي أن الخطاب عند صاحب الكشف ليس للنبي وحده بل لكل واقف عليه، والاستفهام حيثيذ للتقرير، وقول ابن هشام في (المغني) مبني على أن الخطاب لمنكري المنسخ، لا للنبي ﷺ ولا للعموم، فهو لم يصادف محزه. انظر حاشية الشهاب: ٢٢١/٢.

(٤) إشارة إلى أول الآية.

(٥) الآية: ﴿قَالُوا يَسْعَىٰ بِأَصْلَوْنَاكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ سورة هود: ٨٧/١١.

(٦) قال أبو حيان: «لما أمرهم شبيب بعبادة الله وترك عبادة أوثانهم وبإيفاء المكيال والميزان رَدُّوا على سبيل الاستهزاء والهزء بقوله: أصلاًئك، وكان كثير الصلاة، وكان إذا صلى تغامزوا وتضاحكوا..» انظر البحر المحيط: ٢٥٣/٥.

- والسادس: الأمر، نحو: ﴿ءَاسَلَمْتُمْ؟﴾^(١) أي: أسلموا^(٢).
 والسابع: التعجب، نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَيْكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ؟﴾^(٣)^(٤).
 والثامن: الاستبطاء، نحو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٥)^(٦).
 وذكر بعضهم معاني^(٧) أخر لا صِحَّةَ لها.

* * *

(١) الآية: ﴿وَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ بِهِمْ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي فَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالَّذِينَ ءَاسَلَمْتُمْ فَإِنْ أَسَلَمُوا فَقَدْ اهْتَكَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ سورة آل عمران: ٢٠/٣.

(٢) انظر الكشف: ٣١٥/١، والبحر المحيط: ٤١٣/٢، وأمالى ابن الشجري: ٢٦٤/١.

(٣) الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَيْكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَاهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ سورة الفرقان: ٤٥/٢٥.

(٤) وفي البرهان: ٣٤٠/٢، ذكر الزركشي الآية تحت النوع الخامس وهو التنبيه، وقال: «هو من أقسام الأمر» والمعنى في ذلك عنده: انظر بفكرك في هذه الأمور وتنبيه. وتجد مثل هذا في أمالي ابن الشجري: ٢٦٤/١.

(٥) الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ سورة الحديد: ١٦/٥٧.

(٦) في أمالي ابن الشجري: ٢٦٤/١، ذكر الآية تحت الأمر، أي «احشعوا».
 وفي الكشف: ٢٠٢/٣: «إن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن».

(٧) انظر أمالي ابن الشجري: ٢٦٤/١ - ٢٦٥، والبرهان للزركشي: ٣٢٨/١ وما بعدها، والدمايني: ٣٨، والأمير: ١٧/١.

وفي الجنى الداني: ٣٢ - ٣٣، ذكر من معانيها: التنبيه، والتهديد، والتذكير، ومعاقبة أحرف القسم.

﴿تَبْيِيهِ﴾

قد تقع الهمزة فعلاً، وذلك أنهم يقولون: «وَأَيُّ» بمعنى وَعَدَ، ومضارعه: يَتَيُّ، بحذف الواو، لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة، كما تقول: وَفَى^(١) يَفِي، وَوَفَى يَنِي. والأمر منه «إِة»^(٢) بحذف اللام للآمر، وبالهاء للسكت^(٣) في الوقف، وعلى ذلك يتخرَّج اللَّغَزُ^(٤) المشهور، وهو قوله^(٥):

إِنَّ هَذَا الْمَلِيحَةَ الْحَسَنَاءَ وَأَيُّ مَنْ أَضْمَرَتْ لِحِلٍّ وَفَاءَ

(١) في م ٤/٢: «وفى يقي»، وكذا عند الدماميني والدسوقي، ثم ذكر الدسوقي أنه في نسخة «وفى يقي» بالقاء.

(٢) انظر الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب: ٦٥ - ٦٦.

(٣) زيادة الهاء هنا واجبة لبقائه على أصل واحد. انظر توضيح المقاصد والمسالك للمرادي: ١٧٧/٥.

(٤) اللَّغَزُ، وَاللَّغْزُ، وَاللَّغْزُ، كله حفرة يحفرها اليربوع في مجمره تحت الأرض، وشُعْيُ بذلك لأن الدواب تحفرها مستقيماً إلى أسفل، ثم تعدل عن يمينه وشماله، وتُعْيِيهِ لِيُخْفِيَ مكانها بذلك الإلغاز، أي الميل. انظر اللسان/ لغز.

ومنه قولهم: ألغز فلان في كلامه، أي عَمَاه.

(٥) ذكر ابن هشام هذا البيت هنا وفي باب «إِنَّ».

وهو عند الدكتور مبارك وزميله مجهول القائل، وجاء عند ابن الشجري في الأمالي، وعلّق عليه بأنه من الأبيات المصنوعة لرياضة المبتدئين، وتتداوله ألسنة الممتحنين، ولم يُسَمَّ قائله، كما ذكره الفارقي في (الإفصاح) ولم يُسَمَّ له قائلًا. أما السيوطي فلم يذكره في (شرح الشواهد) غير أنه ذكره مع بيت آخر في كتابه (بغية الوعاة) في ترجمة يوسف بن الدباع الصُّقْلِيّ، قال ناقلاً عن ابن القطاع: وله مع ذلك شعر صالح أكثره في مسائل النحو، فمنه:

إِنَّ هَذَا الْمَلِيحَةَ الْحَسَنَاءَ وَأَيُّ مَنْ أَضْمَرَتْ لِحِلٍّ وَفَاءَ

فَعَسَى أَنْ يَكُونَ بِحُسْنٍ مِنْ قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ أَنْ قَدْ أَسَاءَ

كذا، ولا يستقيم على هذا وزن البيت، والصواب: يُحْسِنُ.

فإنه يُقال: كيف رُفِعَ اسم «إِنَّ» وصفته الأولى^(١)؟ والجواب: أَنَّ الهمزة فُعلُ أمرٍ، والنون للتوكيد، والأصل: إِنْ، بهمزة مكسورة، وباء ساكنة للمخاطبة، ونون مُسَدِّدة للتوكيد، ثم حُذِفَت الياء لالتقاءها ساكنة مع النون المدغمة كما في قوله^(٢):

= وذكر هذين البيتين البغدادي في (شرح أبيات المغني) عن ابن القطاع منسويين إلى ابن الدِّبَاغ، وذكر أنه لم ينسبهما إليه غير ابن القطاع. ووجدت على هامش م ٦/٣ ب نسبة البيتين إلى ابن الدِّبَاغ. وحاول الأستاذ الأفغاني نفي هذه النسبة فقال في تعليقه على البيت في الإفصاح: «.. والمؤلف متقدم، ولم يُعْرَ البيت إلى قائله الذي لا يمكن أن يتأخر زمانه عن زمان المؤلف إن لم يتقدمه، ولعل ابن الدِّبَاغ ضمنه تضميناً فحشِب، فظنَّه السيوطي من شعره». قلت: مما يقوي رأي أستاذي الفاضل أن الفارفي توفي وعُثِرَ ابن الدِّبَاغ ست سنوات، وهذا سيِّئ لا يمكنه من قول مثل هذا الشعر، وتوفي الفارقي عام ٤٨٧ هـ، وولد ابن الدِّبَاغ عام ٤٨١ هـ وتوفي سنة ٥٤٧ هـ. انظر هدية العارفين: ٥٥٢/٦.

روايات البيت:

الرواية عند البغدادي مثل رواية ابن هشام، أما ابن الشجري فالرواية عنده مختلفة، ففي الشطر الأول «الكريمة» بدل «المليحة»، وفي الشطر الثاني «لِيَوَّيْ، وفاء» بدلاً من «لِيُخَلِّ وفاء». والرواية عند الفارقي في الشطر الثاني: «وَأَيَّ من أتعبت بوعد وفاء». وحاول الأستاذ الأفغاني إصلاح الشطر الثاني من البيت الثاني فجعله، «كان من قبل ذا كُم قد أساء»، إذ ذكر المصححون لبغية الوعاة أنهم لم يجدوه في مرجع آخر يمكنهم من ضبطه، ووجدت في «بغية الوعاة» تحقيق أبي الفضل إبراهيم الرواية: «كان من قبل ذاك قد أساء». وروايته عند البغدادي: «كان من قبل ذا لنا قد أساء»، ووجدت مثل هذه الرواية على هامش م ٦/٣ ب. مراجع البيت:

أمالى ابن الشجري: ٣٠٦/١، أبيات مُلغزة للرماني: ١٦، شروح سَقَطُ الزُّنْد: ٢٠٠٨/٥، بغية الوعاة للسيوطي: ٣٥٦/٢، الجنى الداني: ٤٠١، شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي: ٥٨/١، الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب: ٦٤ - ٦٥.

(١) أي «المليحة».

(٢) قائل البيت تأبط شراً، وهو من قصيدة طويلة جاءت في المفضليات، ويُرْوَى «مني» بدلاً من «يوماً»،

ويُقرأ بفتح العين وكسرهما في «لتقرعن»، ولا شاهد فيه على قراءة الفتح.

تَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنَّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتُ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي
و «هذ» منادى، مثل: «يُؤَسِّفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا»^{(١)(٢)}، و «المليحة» نعت لها
على اللفظ، كقوله^(٣):

يَا حَكَمَ الْوَارِثُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ

= وقوله: لتقرعن: جواب قسم محذوف، وهو خطاب لعاذلته في إلتاف ماله، وقَرَعُ السَّنَّ إنما يكون من
المرء حزناً على شيء فاتته، ولا يمكنه استدراكه، ويكون ذلك بضرها بطرف الأنملة ونحوها، والشاهد
في «لتقرعن»، إذ الأصل: لتقرعين، ثم أُكِّدَ فصار لتقرعين، ثم حُذِفَتْ نونُ الرفع لتوالي الأمثال،
فاجتمع ساكتان: ياء المخاطبة، والنون الأولى من نوني التوكيد، فحُذِفَت الياء لالتقاء الساكنين،
فصار: لتقرعن.

واعترض الدسوقي على ابن هشام في حاشيته: ١٦، فذهب إلى أن الأولى أن يقول: كقوله: «فإنما
تَرَيْنَ» لأنه في البيت مجزوم كما هنا مجزوم.

قلت: أراد الدسوقي أن البيت حذف ياء الفعل فيه لصيغة الأمر «إِ» وفي الآية حذفت الياء للمجزم،
بخلاف بيت تأبط شراً هذا فالحذف فيه لالتقاء الساكنين.

وتأبط شراً اسمه ثابت بن جابر، وهو شاعر جاهلي، وهو أحد صعليك العرب، وينتهي نسبه إلى
قيس عيلان بن مضر، وتأبط شراً لقبه، وفي سبب هذا اللقب روايات تُروى.

انظر البيت في اللُّمَع لابن جني: ٢٠٠، وأمالي ابن الشجري: ١٩٨/٢، وشرح السيوطي: ٥/١،
وشرح البغدادى: ٥٩/١، والإفصاح للفارقي: ٦٨، والمفضليات: ٣١، وارجع إلى الديوان: ١١٢.

(١) تنمة الآية: «... وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ» سورة يوسف: ٢٩/١٢.

(٢) وجه المماثلة في حذف حرف النداء.

(٣) البيت من أرجوزة لرؤية بن العجاج يمدح فيها الحكم بن عبد الملك بن بشر بن مروان، وبعده:

مِيرَاتُ أَحْسَابٍ وَجُودُ مُنْسَفِكٍ

وروايته في الديوان: من عبد الملك، والشاهد فيه قوله: «الوارث» فهو نعت لـ «حَكَمَ» المنادى على
اللفظ.

ويكنى رؤية أبا الجحّاف، وهو عند ابن سلام من شعراء الطبقة التاسعة من الإسلاميين، وهي طبقة

الرجاز.

و«الحسنة» إِمَّا نَعَتْ لَهَا عَلَى الْمَوْضِع، كَقَوْلِ مَادِحِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١):

يَعُودُ الْفَضْلُ مِنْكَ عَلَى قَرِيْشٍ وَتَفْرَجُ^(٢) عَنْهُمْ الْكَرْبُ الشَّدَادَا

= انظر البيت في الديوان/١١٨، وشرح المفصل: ٣/٢، والإنصاف: ٦٢٨/٢، والخصائص: ٣٨٩/٢، ٣٣٢/٣، والمقتضب: ٢٠٨/٤، وشرح السيوطي: ٥٢/١، وشرح البغدادي: ٦٠/١، واللُّمَعُ لابن جني: ١٠٩.

(١) صاحب البيتين جرير بن عطية، وترتيبهما في الديوان يختلف عما أثبتته ابن هشام هنا، فقد جاء البيت الثاني قبل الأول وبينهما بيت ثالث:

هَنِيئاً لِّلْمَدِينَةِ إِذْ أَهَلَّتْ بِأَهْلِ الْمَمْلَكَةِ أَبْدَآ ثُمَّ عَادَا

ونته على ذلك البغدادي، وأثبت الأبيات كما وردت في الديوان، وأما ابن الشجري، والسيوطي، فقد جاء ترتيب البيتين عندهما على نَسَقٍ ماجاء عند ابن هشام. وفي الديوان: «الحلم»، بدلاً من «الفضل»، كما يُروى «ابن أَرَوَى» في موضع «ابن سعدى»، وهو كذلك في م ٧/٣ وكعب بن مامة هو كعب الإيادي، ومامة: أبوه. وابن سعدى هو أوس بن حارثة الطائي، وسعدى أمه، وَخَصَّ جرير هذين الرجلين بالذكر لأنهما من كرماء العرب المعروفين.

والشاهد في البيت «الجواد»، فقد جاء نعتاً لـ «عُمَرُ» على المحلّ. وللکوفيين رواية أخرى ذكرها المرادي فقال: «أجاز الكوفيون فتح المنعوت بغير «ابن» إذا كان المنعوت مفرداً نحو: يازيد الكريم، وأنشدوا: يا عُمَرُ الجواد، بالفتح. وَخَرَّجَ على وجهين: أحدهما: أن أصله: يا عمراً، بالألف عند من يجيز إلحاقها في غير الندبة والاستغاثة والتعجب.

والآخر: أصله «عمراً» بالتنوين ضرورة، ثم حذفه لالتقاء الساكنين». انتهى كلام المرادي. وذكر الشاهد بهذه الرواية ابن هشام في (أوضح المسالك)، والأزهري في (شرح التصريح). وهي رواية انفرد بها الكوفيون ولم تُقل عن غيرهم.

انظر البيت في الديوان: ١٣٥، وأمالى ابن الشجري: ٣٠٧/١، وشرح البغدادي: ٦٣/١، وشرح السيوطي: ٥٦/١، وجمع الهوامع: ٥٤/٣، والأصول لابن السراج: ٤٤٩/١، والمقتضب: ٢٠٨/٤، والكمال: ٢٧٢/٢، واليعني: ٢٥٤/٢-٢٥٦، والخزانة: ١١٠/٤، وشرح التصريح: ١٦٩/٢، وأوضح المسلك: ٨٠/٣، وتوضيح المقاصد والمسالك للمرادي: ٢٨٥/٣.

(٢) ضبط مبارك وزميله «تفرج» بضم الراء، وقد تأثرا في هذا بما ذكره الدماميني.

فما كعبُ بنُ مامةَ وابنُ سَعْدَى بأَجْوَدَ منك يا عَمْرُ الجوادا
وإِما بتقدير: «أَمْدَحُ»^(١)، وإِما نعتٌ لمفعول به محذوف، أي: عِدِي يَاهنْدُ
المرأة^(٢) الحسناء.

وعلى الوجهين الأولين^(٣) فيكون إنما أَمَرها بإيقاع الوعد الوفي من غير أن يُعَيِّن
لها الموعد.

وقوله: «وَأَيَّ مَنْ» مصدر نوعي منصوب بفعل الأمر، والأصل وَأَيَّأَ مَثَلِ وَأَيَّ
مَنْ.

ومثله: ﴿فَلَاخِذْنَهُمْ أَحَدَ عَرَبِينَ مُقْنَدِيرٍ﴾^(٤).

وقوله: «أَضْمَرْتُ» - بتاء^(٥) التانيث - محمولٌ على معنى «مَنْ»، مثل^(٦):

= وفي اللسان والصحاح.. بكسر الراء، وكذلك جاءت في طبعة الشيخ محمد محيي الدين مضبوطة
بالضم والكسر.

وأشار الأمير إلى ضبط الدماميني ومافي مراجع اللغة انظر حاشية الأمير: ١٨/١، والدماميني: ٣٩.
وقال الدسوقي: «تفرج: بضم الراء، كذا قال الدماميني، لكن الذي في الصحاح ومستفاد من
القاموس أنه من باب: ضرب»، انظر: ١٧/١، والتاج والصحاح واللسان/ فرج.

(١) وتكون الجملة معترضة بين العامل وهو «إِنَّ»، ومعموله وهو «وَأَيَّ».

(٢) في م٧/٣، ٤/٤: «الخلَّة»، وكذلك في المطبوع.

وما أثبتته من م٧/١، وم٣/٢، وقد أشار البغدادي في شرح الشواهد: ٥٨/١ إلى هذه الرواية.

(٣) وهما النصب نعتاً على المحل، وكونه بتقدير «أمدح».

(٤) الآية: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَلَاخِذْنَهُمْ﴾.. سورة القمر: ٤٢/٥٤.

(٥) سقط لفظ «تاء» من م٤/٢، وم٧/٣، وعند الدسوقي: ١٧: «وفي نسخة بتاء..»، وعند

الدماميني/ ٣٩: «بالتاء». قال: «وفي بعض النسخ بالتانيث».

(٦) قال سيبويه: «.. ومن ذلك قول العرب فيما حدثني يونس: مَنْ كانت أُمُّكَ؟ وإيَّها كانت أُمُّكَ؟ =

«مَنْ كَانَتْ أُمُّكَ»^(١).

* * *

= ألحق تاء التانيث لما عني مؤنثاً..» انظر الكتاب: ٤٠٤/١، وانظر فيه أيضاً: ٢٤/١، ٣٠٢.
وقال ابن يعيش: «مَنْ كَانَتْ أُمُّكَ، فالضمير في (كانت) وإن عاد إلى «مَنْ» إِلَّا أَنَّهُ أَنتَ حملاً على
المعنى، إذ التقدير: أَيُّ امرأةٍ كانت أُمُّكَ». انظر شرح المفصل: ٩١/٧، ١٣٦، والكشاف: ٥١٤/١.
(١) أُمُّكَ: خبر «كانت»، واسمها ضمير مؤنث عائد على «مَنْ».

٢ - آ «بالمَدَّ»

آ - بالمَدَّ: حرف لنداء البعيد^(١)، [وهو مسموع]^(٢)، لم يذكره سيويوه^(٣)، وذكره غيره^(٤).

* * *

(١) كذا في الجامع الصغير لابن هشام: ٩٣ «للبعيد حقيقةً وحكماً». ومثله في همع الهوامع: ٣٦/٣، وذكر السيوطي أنَّ ابن عصفور ذهب في (المقرَّب) إلى أنها للتقريب كالهزمة.

ونصَّ المقرَّب: ١٧٥/١: «فأما الهزمة منها فللتقريب خاصة، وسائرُها للبعد مسافةً أو حكماً كالنائم، وقد تكون للقریب»، وانظر هذا في الجنى الداني: ٢٣٢.

وقال ابن الناظم: «وأجمعوا على نداء القريب بما للبعد توكيداً - وعلى منع العكس» انظر شرح الألفية: ٢٢٠.

ومما تقدَّم ترى أنَّ كونها تصلح للقريب لم ينفرد به ابن عصفور كما ذكر السيوطي، بل قال به غيره.

(٢) قوله «وهو مسموع» غير مثبت في المخطوطات، وأثبته مبارك وهو مثبت في متن حاشية الأمير والدسوقي.

نُقِلَ هذا عن الكوفيين، قال السيوطي: «وقد حكاهما [آ - آي] الكوفيون عن العرب الذين يثقون بعريتهم، وذكره الأخفش في كتابه الكبير (آ)». انظر همع الهوامع: ٣٦/٣، والجنى الداني/٢٣٢.

وذكر مثل هذا ابن الناظم في شرح الألفية: ٢١٩، فقال: «وزاد الكوفيون (آ) و (آي)».

(٣) انظر الكتاب: ٣٢٥/١ (باب الحروف التي يُنبَّئُ بها المدَّعَى)، وفي الجنى الداني: ٢٣٢ «وزعم ابن

عصفور أنه للقريب كالهزمة، وذكر غيره أنه للبعد، وهو الصحيح؛ لأن سيويوه ذكر رواية عن العرب أن الهزمة للقريب، وماسواها للبعد، والله أعلم.

(٤) انظر التسهيل: ١٧٩، وشرح ابن عقيل: ٢٥٥/٣، وشرح الأشموني: ١٣٥/٢.

٣ - أيا

أَيَا: حرفٌ كذلك^(١)، وفي (الصَّحاح)^(٢) أنه حرفٌ لنداء القريب والبعيد.
وليس^(٣) كذلك.

قال الشاعر^(٤):

أَيَا جَبَلَيَّ نَعْمَانٌ بِاللَّهِ خَلِيَا نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَيَّ نَسِيمُهَا^(٥)

(١) أي: حرف لنداء البعيد مثل «آ» المتقدمة.

انظر معاني الحروف للرماني: ١١٧، والجنى الداني: ٤١٩.

(٢) الصحاح (أَيَا): «وَأَيَا: من حروف النداء، يُنادى بها القريب والبعيد، تقول: أَيَا زَيْدٌ أَقْبِلْ».

(٣) رَدَّ هذا الفيروزآبادي على الجوهري، قال: «أَيَا: حرف لنداء البعيد لا القريب، وَهَمَّ الجوهري».

انظر القاموس. وهذا مثبت على هامش ٤/٢م.

وفي جمع الهوامع: ٣٣/٣: «وزعم الجوهري أن (أَيَا) مشتركة»، وفصل هذا في ص: ٣٥، فقال:

«وفي (الصَّحاح) أنها لنداء القريب والبعيد، قال في (المغني): وليس كذلك». أما البغدادى في

(شرح أبيات مغني اللبيب) فقد نقل رأي الدماميني الذي أذكره بعد قليل، ورأي صاحب القاموس،

ثم قال: «الجوهري فيما ذكره تابع لسيبويه في الكتاب».

انظر شرح أبيات مغني اللبيب: ٦٨/١، والكتاب: ٣٢٥/١، (باب الحروف التي يُنَادَى بها المدْعُو).

(٤) قائل البيت قيس بن الملوّح العامري «مجنون ليلي»، وقيل: امرأة من أهل نجد، وقيل: أسماء المُوَيَّة

صاحبة عامر بن الطفيل، ومال السيوطي إلى نسبته إلى أسماء، والمشهور الأول.

وبعده:

أَجْدُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنِّي حَرَارَةً عَلَى كَيْدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا

فَلِإِنْ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَاتَنَسَمَتْ عَلَى نَفْسٍ مَهْمُومٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا

ويُروى بيت الشاهد: «طريق الصَّبَا»، و «سبيل الصَّبَا».

ونَعْمَان: وادٍ في طريق الطائف يقال له: نعمان الأراك. والصَّبَا: ريح تهب من الشَّرق.

وقوله: نَسِيمُهَا: ذهب الدماميني إلى أن الضمير قد يعود على النسيم الأول، ويحتمل أن يعود على

محبوبته.

وقد تُبْدَلْ هَمْزُهُ^(١) هَاءً، كقوله^(٢):

فَأَصَاحَ يَرْجُوْ أَنْ يَكُوْنَ حَيًّا وَيَقُوْلُ مِنْ فَرْحٍ هَيَّا رَيَّا

= والشاهد في البيت (أيا): فهي لنداء البعيد.

انظر البيت في شرح البغدادى: ٦٧/١، وشرح السيوطي: ٦٠/١، والأماي: ١٨١/٢، والحامسة البصرية: ٩٦/٢، والديوان: ٢٥١.

(٥) ذهب الدماميني إلى أنه إن كان قَصْدُ ابن هشام الرّدْ بهذا البيت على الجوهري - وهو الذي يعطيه سياق الكلام - فلا وجه له؛ وذلك لأن نداء البعيد في البيت بـ «أيا» لا يُدَلُّ على أنها لا تكون لنداء القريب بوجه من وجوه الدلالات. انظر الدماميني: ٤٠.

ورأى الدسوقي أنه ليس مراده بهذا البيت الرّدْ على الجوهري، إنما مراده الاستدلال على أصل الدَعْوَى وهو قوله: «حرف كذلك». الدسوقي: ١٧/١.

(١) في ٧/٣ «همزتها»، وكذلك في المطبوع.

(٢) انظر اللسان/ هيا.

والبيت نَسَبَهُ بعض المتقدمين إلى الراعي، ولم أجده في شعره. وقبل البيت:

وحديثها كالقَطْرِ يَسْمَعُهُ رَاعِي سَنِينَ تَقَابَعَتْ جَذْبَا

والرواية في اللسان: «من طَرِبَ»، ونقل البغدادى أَنَّ الرواية عند القالي: «من طَمَعَ»، وفي المطبوع «من فَرَحَ»، وفي شرح السيوطي «حَيَّا» بتشديد الياء، وهو تصحيف.

وفي البيت الأول رواية «كالغيث» و«تتايعت» بالياء.

وأصاح: استمع وأنصت لصوت، والحيا: المطر، ربّا: أصله: يارَبِّي، فُلَيْت ياء المتكلم ألفاً. شَيْءٌ محبوبته في شدة رغبة مجيئها إليه يَقْطُرُ قد اشتدت حاجة راعي الماشية إليه، لتتابع المَخْل، فلما سمع صوت قطرات المطر أمال أذنه ليسمعه، ويتحقق نزوله، راجياً أن يكون خَضْبٌ وَغَيْثٌ، وهو يقول من شدة فرحه: يارَبِّ حَقَّقْ رجائي.

انظر هذا في شرح البغدادى: ٧٦/١. وانظر البيت في شرح السيوطي: ٦٣/١، والخصائص:

٢٩/١، ٢١٩، وأماي القالي: ٨٤/١، واللسان/ هيا.

والبيت ليس في ديوان الراعي، وانظر الملحق فيه ص/٣٠٠.

٤ - أَجَلَ

أَجَلَ: يسكون اللام، حرف جواب مثل «نَعَمْ»، فيكون^(١) تصديقاً للمُخْبِر^(٢)، وإعلاماً للمُسْتَخْبِر، ووَعْداً للطالب^(٣)، فيقع^(٤) بعد نحو: قام زيد، ونحو أقام زيد؟ ونحو^(٥): اضرب زيدا.

وقيد المألقي^(٦) الخبر بالمُثَبَّتِ^(٧)، والطلب بغير التهي^(٨).
وقيل^(٩): لايجيء^(١٠) بعد الاستفهام.

(١) عند الدسوقي: ١٧/١، والدمايني: ٤٠ «فتكون» بالتاء.

(٢) سواء كان الخبر مثبتاً أو منفياً.

(٣) سواء كان أمراً أو نهياً.

(٤) في ٤/٢م، وم ٧/٣: «فتقع» بالتاء، وكذا في المطبوع.

(٥) وكذا نحو: لا تُضْرِب.

(٦) المألقي - نسبة إلى مألقة - بفتح اللام، وهي مدينة بالأندلس، وهو أحمد بن عبد النور، يُكنى أبا جعفر، ولد عام ٦٣٠هـ.

ومن مؤلفاته: شرح الجزولية، رصف المباني، إملاء على مُقَرَّب ابن عصفور.

توفي المألقي يوم الثلاثاء سنة اثنتين وسبعمئة، وهم الدكتور مبارك وزميله فَعْرُفَا بعالم آخر اسمه محمد بن الحسن، وهو فقيه المالكي له شرح على التسهيل، توفي عام ٧٧١.

انظر ص ٢٩، حاشية ٤، من الطبعة الخامسة لمغني اللبيب. وليس هذا مراد ابن هشام، بل ما أثبتته.

(٧) قال المألقي: «تكون جواباً في الطلب والخبر، فتقول لمن قال: هل قام زيد؟ أَجَلَ، ولمن قال: خَرَجَ عمرو، أَجَلَ.. ولا تكون جواباً للنفي والنهي».

انظر رصف المباني للمألقي: ٥٩، وجمع الهوامع ٣٧٢/٤، والجنى الداني: ٣٦٠، وقد نقل نص المألقي.

(٨) فلا تقع بعد «لا تُضْرِب».

(٩) هذا الرأي للزمخشري، قال في المفصل: ٣١٠: «ولا تستعمل في جواب الاستفهام»، وانظر التاج (أجل).

(١٠) في ٤/٢م، وم ٧/٤: «ولا تجيء» بالتاء وواو قبل الفعل، وسقط لفظ «قيل».

وعن الأخفش^(١): «هي بعد الخبر أَحْسَن من (نَعَمْ)، و (نَعَمْ) بعد الاستفهام أَحْسَن منها».

وقيل: تختص^(٢) بالخبر، وهو قول الزمخشري^(٣)، وابن مالك^(٤)، وجماعة^(٥)، وقال ابن خروف^(٦): أكثر ما تكون^(٧) بعده.

(١) في الصحاح (أجل) «وقولهم: أَجَل، إنما هو جوابٌ مِثْلُ نَعَمْ، قال الأخفش: إلا أنه أَحْسَن من نَعَمْ في التصديق، ونَعَمْ، أَحْسَن منه في الاستفهام، فإذا قال، أنت سوف تذهب، قلت: أَجَل، وكان أَحْسَن من نَعَمْ، وإذا قال: أَتذهب؟ قلت: نَعَمْ، وكان أَحْسَن من أَجَل».

وقد نقل الرضي نص الأخفش، انظر شرح الكافية: ٣٨٣/٢ وكذلك اللسان، فنقل ابن منظور نص الأخفش، وجاء كذلك في القاموس غير معزو إلى صاحبه، وذكره الزبيدي في (التاج) للأخفش ثم قال: «وتحرير مباحثه على الوجه الأكمل في المعني وشروحه».

وانظر همع الهوامع: ٣٧٢/٤، وشرح المفصل: ١٢٤/٨، والجنى الداني: ٣٦١.

(٢) انظر همع الهوامع: ٣٧٢/٤، واختصاصها بالخبر سواء كان مثبتاً أو منفيّاً، ولاتجىء بعدما فيه معنى الطلب كالاستفهام والأمر وغيرهما. دماميني: ٤٠.

(٣) قال الزمخشري: «وَأَجَلٌ لَا يَصْدُقُ بِهَا إِلَّا فِي الْخَبَرِ خَاصَّةً، يقول القائل: قد أتاك زيد، فتقول: أَجَلٌ» انظر المفصل: ٣١٠.

(٤) قال في التسهيل ٤٥: «وَأَجَلٌ لتصديق الخبر».

وابن مالك هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي، ولد سنة ست مئة، وفي عام ثلاثين وست مئة اتجه نحو المشرق، وذهب إلى حلب، ثم استقرّ أخيراً في دمشق.

وله مؤلفات منها: التسهيل، وشرحه، والألفية، والكافية الشافية.. انظر بغية الوعاة: ١٣٠/١، ومقدمة التسهيل لمحمد كامل بركات.

(٥) ذكر الدماميني منهم ابن الحاجب. وانظر شرح الكافية: ٣٨٣/٢.

(٦) هو علي بن محمد بن نظام الدين الأندلسي، أخذ النحو عن ابن طاهر، توفي في إشبيلية عام (٦٠٩هـ) عن خمس وثمانين سنة، وقيل غير ذلك.

من مؤلفاته: شرح سيبويه، شرح الجمل، كتاب في الفرائض، انظر ترجمته في بغية الوعاة ٢٠٣/٢.

(٧) كذا في همع الهوامع: ٣٧٢/٤.

٥ - إِذَنْ

إِذَنْ: فيها مسائل:

الأولى: في نوعها:

قال الجمهور: هي حرف^(١)، وقيل: اسم^(٢).
والأصل^(٣) في: «إِذَنْ أَكْرَمَكَ»، إذا جئتني أكرمك، ثم حُذِفَتْ^(٤) الجملة،
وعُوِضَ التنوين عنها، وأضْمِرَتْ^(٥) (أَنْ).
وعلى الأول^(٦)، فالصحيح أنها بسيطة لا مُركَّبة من (إِذْ) و (أَنْ)^(٧).

(١) رأي الجمهور أنها حرف بسيط. انظر مع الهوامع: ١٠٣/٤ - ١٠٤.

وَرَجَّحَ المالقي هذا في رصف المباني: ٧٠، وانظر توضيح المقاصد والمسالك: ١٩٠/١.

(٢) ذهب الكوفيون إلى أنها اسم، ذكر هذا الأشموني في شرحه: ٢٨٨/٢، وفي مع الهوامع: ٤/٤.

١٤٠: «ذهب قوم إلى أنها اسم ظرف»، وذكر الدماميني في ص: ٤٠ هذا لبعض الكوفيين، ونقل

هذا عن الجني الداني لابن أم قاسم، وانظر الجني الداني: ٣٦٣، وتوضيح المقاصد ١٩٠/١.

(٣) أي على القول باسميتها.

(٤) في م ٤/٢: «حُذِفَ». والمراد بالجملة التي أضيفت «إذا» إليها، وهي «جئتني»، كما عُوِضَ عنها في

نحو: حيثئذ، ويومئذ، وحُذِفَتْ الألف لالتقاء الساكنين.

(٥) فانتصب الفعل الواقع بعدها صدرًا للجملة الجوابية.

(٦) في طبعة مبارك وزميله، والشيخ محمد محيي الدين، وحاشية الأمير: «وعلى القول الأول»، ولفظ

«القول» ليس في المخطوطات، ولا الدسوقي، ولا الدماميني، والقول الأول هو حرفيتها.

(٧) رأي الخليل أنها حرف ترَكَّب من (إِذْ) و (أَنْ)، وغلب عليه حكم الظرفية، وتَقَلَّت حركة الهمزة إلى

الذال، ثم حُذِفَتْ، والتَّزِمَ هذا النقل.

انظر مع الهوامع: ١٠٤/٤، والجني الداني: ٣٦٣، وشرح الكافية: ٢٣٨/٢، وتوضيح المقاصد

والمسالك: ١٩٠/١، وشرح المقدمة المحسبة: ٢٣٢/١.

وعلى البساطة فالصحيح أنها الناصبة^(١)، لا (أَنْ) مضمرة بعدها^(٢).

المسألة الثانية: في معناها:

قال سيبويه: معناها الجواب والجزاء^(٣). فقال السَّلَوِيُّن: في كل

= ونسب المألقي هذا الرأي إلى بعض الكوفيين. انظر رصف المباني: ٦٩. وذكر السيوطي رأياً آخر في تركيبها، قال: «وذهب أبو علي عمر بن عبد المجيد الرندي إلى أنها مركبة من (إذا) و (أَنْ)، لأنها تُعطي ما تُعطي كل واحدة منهما، فتُعطي الزُّنْط كإِذَا، والنصب كأَنْ، ثم حُذِفَتْ همزة (أَنْ)، ثم أُلِفَ (إذا) لالتقاء الساكنين». انظر همع الهوامع: ١٠٤/٤. (١) هذا رأي سيبويه وأكثر النحويين، ومنهم المبرد وابن السراج. وفي شرح الكافية: ٢٣٩/٢: هذا مذهب الكوفيين في جميع استعمالاتها، فهي حرف ناصب مثل (أَنْ).

وانظر رصف المباني: ٦٩، وهمع الهوامع: ١٠٤/٤، والمقتضب: ٨/٢، وتوضيح المقاصد والمسالك: ١٩٠/١، والأصول لابن السراج: ١٥٢/٢ - ١٥٣، والبحر المحيط: ٦٦/٧. (٢) المشهور عند الأئمة أن هذا الرأي للخليل، غير أن سيبويه يذكر أن ماسمعه منه موافق لرأي الجمهور في أنها الناصبة، ومانقَلَهُ الآخرون عن الخليل أنها تنصب ما بعدها بأن مضمرة، قال سيبويه: «اعلم أن (إِذَنْ) إذا كانت جواباً وكانت مُبْتَدَأَةً عملت في الفعل عمل (أَرَى) في الاسم، وذلك قولك: إِذَنْ أَجِئْتُكَ، إِذَنْ أَتَيْكَ.. وقد ذكر لي بعضهم أن الخليل قال: (أَنْ) مُضْمَرَةٌ بعد (إِذَنْ)... فهذا ما رَوَوْا، وأما ماسمعتُ منه فالأول». انظر الكتاب: ٤١٢/١، واللسان (إِذَنْ).

وذكر المألقي أن الذي رَوَى عن الخليل هذا هو أبو عبيدة. انظر رصف المباني: ٦٩. ورَدَّ هذه المسألة على الخليل كثير من العلماء منهم المألقي، والمبرد في المقتضب: ٧/٢، وابن مالك في التسهيل: ٢٣٠، وذكر السيوطي أن الزجاج والفارسي مذهبهما كمذهب الخليل في (إِذَنْ)، فهي عندهما لاتنصب بنفسها، لأنها غير مختصة، فهي تدخل على الجملة الابتدائية، نحو: إِذَنْ عَبْدُ اللَّهِ يَأْتِيكَ، وتليها الأسماء مبنية على غير الفعل.

انظر همع الهوامع: ١٠٤/٤، والجنى الداني: ٣٦٣، وتوضيح المقاصد: ١٩٠/٤، واللسان (إِذَنْ). وعند الدماميني: ٤١، رَوَى رَأْيَ الخليل أبو عبيدة والزجاج والفارسي.

(٣) لم يُصَرِّح بهذا سيبويه في باب «إِذَنْ»، ولكن قَحْوَى النص يدل على هذا. انظر الكتاب: ٤١٠/١ -

موضع^(١) وقال^(٢)، الفارسي: في الأكثر^(٣)، وقد تتمحّض للجواب، بدليل أنه يقال لك: «أُحِبُّكَ»، فتقول: «إِذَنْ أَظُنُّكَ صادقاً»، إذ لا مجازاة هنا^(٤). انتهى.

= والنص الصريح جاء في الكتاب: ٣١٢/٢، في باب (عِدَّة ما يكون عليه الكلم) قال: «وَأَمَّا (إِذَنْ) فجواب وجزاء». وانظر الجني الداني: ٣٦٤.

(١) انظر همع الهوامع: ١٠٤/٤، ووصف المباني: ٣٦٣، والداميني: ٤١، وانظر التوطئة/١٤١ فإنه لم يقل في كل موضع.

والشلوبين هو عمر بن محمد بن عمر أبو علي الإشبيلي الأزدي، عُرف بالشُّلُوبَيْن، ومعناه عند الأندلسيين «الأبيض الأشقر»، وهو اسم أعجمي، وشلوبين: بلد بالمغرب يُنسب إليه أبو علي، وكان إمام عصره في العربية، صُنِّفَ تعليقاً على كتاب سيبويه، وله التوطئة، وهو كتاب في النحو، وشرحان على الجزولية، مولده سنة (٥٦٢) في أشبيلية، ووفاته سنة (٦٤٥). انظر بغية الوعاة: ٢٢٤/٢ - ٢٢٥، والتاج (شُلُوبَيْن).

(٢) كذا في المخطوطات وعند الدماميني «قال الفارسي»، وفي المطبوع: «أبو علي الفارسي». والفارسي هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، من علماء العربية المشهورين، أخذ عن الزجاج وابن السراج ومثّرمان. وكان تلاميذه يقولون: إنه أعلم من المبرد، وكان متهماً بالاعتزال. من تصانيفه، الحجة، والتذكرة، والإيضاح. وله مؤلفات أخرى. توفي في بغداد سنة سبع وسبعين وثلاثمئة. انظر بغية الوعاة: ٤٩٦/١.

(٣) ذكر المالقي أن سيبويه وأكثر النحويين جعلوا معنى «إِذَنْ» للجواب والجزاء، وأن الذي يفهم من لفظ سيبويه أنها حيث توجد يكون معناها الجواب والجزاء معاً، وهذا فهم أكثر النحويين، ثم قال: «إِلَّا أَبَا علي الفارسي، فإنه فهم أنها جزء في موضع، وجواب في موضع.. وإلا أبا علي الشُّلُوبَيْن من المتأخرين فإنه فهم أنها جواب وجزاء، والجواب شرط، فإذا قال القائل: أُرْزُكْ، وقال له المحيب: إِذَنْ أَكْرَمَكَ، فالمعنى عنده: إن تزرتني أكرمك». انظر رصف المباني: ٦٣، وتوضيح المقاصد: ٤/٩١، وفيه بيان لمذهب الفارسي.

(٤) جاء بعد «هنا» لفظ: «ضرورة» عند الدسوقي والأمير، وكذا في طبعة مبارك وزميله، وعند الشيخ محمد محيي الدين. وليس مثل هذا في المخطوطات، ولا عند الدماميني، وقد أثبتتها الدماميني تعليقاً على نص ابن هشام لاعلى أنها منه.

والأكثر أن تكون جواباً^(١) لـ (إِنْ)، أو (لو) ظاهرتين^(٢)، أو مقدرتين.
فالأول^(٣)، كقوله^(٤):

لئن عادَ لي عَبْدُ العزيزِ بمثلها وَأَمْكَنَنِي منها إِذَنْ لَا أَقِيلُهَا

= والنص من قوله: «قال سيبويه، إلى قوله: «هنا» أخذه ابن هشام من المرادي من كتابه (الجنى الداني)، وغيره بعض الكلمات في النص، ولكن النقل بدا واضحاً. انظر الجنى الداني: ٣٦٤ وقارن نصّه بنصّ ابن هشام هذا، وما كان يضيره - رحمه الله - أن يذكر الفضل لأهله!!

(١) ليس المراد بقوله هذا أنها نفس الجواب، ولا رابطة للجواب بالشَّرْط، وإنما المراد أنها تصحب الجواب فأطلق عليها «جواباً» نظراً لملاستها له، ووقوعها في صحتها.
وفي حاشية الأمير: ١٩/١: «.. أي مقترنة بالجواب، لا أنها رابطة له، ومن غير الأكثر قد تتمحّض للجواب، فهذا مرور على مذهب الفارسي، وهو التحقيق».

(٢) النص في حاشية الأمير: «مقدرتين أو ظاهرتين».

(٣) وقوعها جواباً لـ (إِنْ) أو (لو) ظاهرتين.

(٤) قائل البيت كَثِيرٌ عَزَّةٌ، وهو من أبيات في عبد العزيز بن مروان أخي عبد الملك بن مروان، وقيله:

حلفتُ بربِّ الراقصاتِ إلى مِنى يَغُولُ البلادَ نَصْها وذَميلُها

وقصّة كثير مع عبد العزيز أنه مدحه، فاستجداد عبد العزيز مدحه، فقال له: سلني حوائجك، فقال كثير: تجعلني مكان ابن رمانة - كاتبه وصاحب أفره - فقال: ويحك!، ذلك كاتب وأنت شاعر، فخرج كثير نادماً، ثم دخل عليه وأنشده هذه الأبيات، فلما بلغ قوله: فهل أنت إن راجعتك.. البيت، قال عبد العزيز: أما الآن فلا، ولكن قد أتمّنا لك بعشرين ألف درهم.

الراقصات: المراد بها الإبل، والرقص ضرب من الخيب، يغول البلاد: يقطعها، النصّ والذمّيل: ضربان من سير الإبل. لا أقيلها: الإقالة الرّد، أي أطلب منه ما لا اعتراض عليّ فيه.

والشاهد في البيت عند ابن هشام أن «إِذَنْ» جاءت جواباً لـ «إِنْ» ظاهرة.

ورّد الدماميني مذهب ابن هشام في البيت، فهو مخالف للقاعدة المشهورة في اجتماع القسم والشرط، وحكمهما أن الجواب للسابق منهما، وهنا تقدّم القسم، ودليل ذلك اللام في «لئن» فهي جواب للقسم في قوله: «حلفتُ برب الراقصات». انظر الدماميني: ٤٣، ونقل البغدادي هذا في الخزانة: ٥٨١/٣.

وقول الحماسي^(١):

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِخْ إِبْلِي بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلٍ بِنِ شَيْبَانَا
إِذَنْ لِقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشْنٌ عِنْدَ الْحَفِيزَةِ إِنْ ذُو لُؤْنَةٍ لَنَا

= وَغَلَّقَ الشُّمْنِي عَلَى رَأْيِ الدَّمَامِينِي بِأَنَّ ابْنَ هِشَامٍ لَمْ يَمَثَلْ بِالْبَيْتِ بِنَاءً عَلَى الْمَشْهُورِ مِنَ الْقَاعِدَةِ، وَإِنَّمَا تَبَعَ فِي ذَلِكَ مَذْهَبَ الْفَرَاءِ وَابْنَ مَالِكٍ مِنْ جَوَازِ جَعْلِ الْجَوَابِ الْمَذْكُورِ لِلشَّرْطِ الْمَتَأَخَّرِ. قُلْتُ: وَالَّذِي رَأَيْتُهُ عِنْدَ النُّحَوِيِّينَ أَنَّهُمْ يُثَمِّلُونَ بِالْبَيْتِ لَوُقُوعِ «إِذَنْ» فِي جَوَابِ الْقِسْمِ. قَالَ الْأَعْلَمُ: «الشَّاهِدُ فِيهِ إِلْغَاءُ «إِذَنْ» وَرَفْعُ «لَا أَقِيلُهَا»، اعْتِمَاداً عَلَى الْقِسْمِ الْمَقْدَّرِ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَاللَّهُ لَنْ عَادَ لِي بِمَثَلِهَا لَا أَقِيلُهَا». كَذَا ذَكَرَ الْأَعْلَمُ «الْقِسْمَ الْمَقْدَّرَ» مَعَ أَنَّ الْقِسْمَ صَرِيحٌ فِي «حَلَفْتُ». وَكَثِيرٌ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي جَمْعِهِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَامِرٍ، شَاعِرٌ حِجَازِيٌّ مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، يُكْنَى أَبَا صَخْرٍ، وَاشْتَهَرَ بِكَثِيرٍ عَزَّةً، وَهِيَ عَزَّةُ بِنْتِ جَمِيلِ بْنِ حَفْصِ بْنِ بَنِي حَاجِبِ بْنِ غِفَارٍ، وَكَتَبَهَا أُمُّ عَمْرِو الضُّمَرِيَّةُ، وَغَالِبَ شَعْرِهِ فِيهَا. وَكَانَ أَشْعَرُ شُعَرَاءِ الْإِسْلَامِ، وَلَهُ مَنْزِلَةٌ عِنْدَ قَرِيشٍ، وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ مُعْجِباً بِشَعْرِهِ.

وفاته في خلافة يزيد بن عبد الملك بالمدينة المنورة سنة خمس أو سبع ومئة. انظر شرح البغدادى: ٧٨/١، وشرح السيوطي: ٦٣/١، وشرح المفصل: ١٣/٩، ٢٢، والعيني: ٤/ ٣٨٢، والخزانه: ٥٨٠/٣، وجمع الهوامع: ١٠٦/٤، ووصف المباني: ٦٦، والكتاب: ٤١٢/١، وشرح الأشموني: ٢٨٦/٢، والديوان: ١٧١.

(١) قائل البيتين قُرَيْطُ بْنُ أَتَيْفٍ الْعَنْبَرِي.

وقصة الأبيات أنه أغار ناس من بني شيبان على قُرَيْطٍ، فأخذوا له ثلاثين بعيراً، فاستنجد قومه، فلم يُجِدُوهُ، فَأَتَى مَازَنَ تَمِيمٍ، فَرَكِبَ مَعَهُ نَفَرٌ فَاطْرَدُوا لِبَنِي شَيْبَانَ مِثْلَ بَعِيرٍ، فَدَفَعُوهُا إِلَيْهِ، فَقَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ.

ومازن: هو ابن مالك بن عمرو بن تميم.

لم تستبج إبلي: لم تأخذها مُبَاحَةً لَهَا. واللقيطة: هي أُمُّ حَصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ الْفَزَارِيِّ وَإِخْوَتِهِ، قَالُوا: وَلَا مَنَاسِبَةَ لَهَا هُنَا؛ لِأَنَّهَا فَرَارِيَّةٌ، لِأَصْلَةِ لَهَا بِذُهْلٍ بِنِ شَيْبَانَ، وَالصَّوَابُ: بَنُو الشَّقِيقَةِ، وَالشَّقِيقَةُ هِيَ بِنْتُ عَبَادِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَوْفٍ بِنِ ذُهْلٍ بِنِ شَيْبَانَ. وَقَوْلُهُ: لِقَامَ بِنَصْرِي، أَيُّ: تَكْفَّلَ بِنَصْرِي، وَاللَّامُ جَوَابُ قِسْمٍ مُضْمَرٍ، أَيُّ: إِذَنْ وَاللَّهُ. وَخُشْنٌ: جَمْعُ أَخَشْنٍ، وَالْحَفِيزَةُ: الْغَضَبُ فِي الشَّيْءِ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْكَ حِفْظُهُ. وَاللُّؤْنَةُ: بَضْمُ اللَّامِ، الضُّعْفُ، وَهُوَ الْمَرَادُ هُنَا، وَيَفْتَحُ اللَّامُ الْقُوَّةَ.

فقوله^(١): «إِذَنْ لَقَامَ بَنَصْرِي»، بَدَلُ من «لَمْ تَسْتَجِبْ» وبَدَلُ الجواب جواب^(٢).
والثاني^(٣): نحو أن يُقال: آتَيْكَ، فتقول: إِذَنْ أَكْرَمَكَ. أي: إن آتيتني إِذَنْ أَكْرَمَكَ^(٤).

وقال الله تعالى: ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٥).

قال الفراء^(٦): «حيث جاءت بعدها اللام فقبلها (لو) مقدرة إن لم

= والشاهد في البيت أنه أجاب «لو كنت» بقوله: «إِذَنْ لَقَامَ»، لأنها بدل من الجواب فهي مثله.
وقريط بن أنيف شاعر إسلامي.

وانظر البيت في الخزاعة: ٣٣٢/٣، ٥٦٩، والحماسة بشرح التبريزي: ٨/١ - ١٨، والثاني في شرح المفصل: ٨٢/١، ١٣/٩، ٦٩. وانظر شرح البغدادى: ٨٣/١، وشرح السيوطي: ٦٨/١.

(١) هذا القول لابن جني في إعراب الحماسة، وعزاه إليه البغدادى في شرح الشواهد: ٨٣/١.
(٢) ذهب الدماميني إلى أنه من الأفضل أن يستشهد بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَيْرًا لَرَحِمَهُ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ سورة الإسراء: ١١٠/١٧. وذلك أن الواقع في الآية هو الجواب، وفي البيت بدل الجواب. انظر الدماميني: ٤٣.

(٣) وهو وقوع «إِذَنْ» جواباً لـ «إِنْ» أو «لو» مقدرتين.
(٤) ضبط الفعل في المخطوطات بالفتح «أَكْرَمَكَ» وليس كذلك، بل هو بالجزم، لأن «إِذَنْ» في المثال ملغاة، والعمل لأداة الشرط، وهذا جوابها.

انظر الكتاب: ٤١١/١، ورصف المباني: ٦٦.

(٥) تنمة الآية: ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ سورة المؤمنون: ٩١/٢٣.
(٦) جاء قول الفراء هذا تعليقاً على الآية السابقة من سورة المؤمنین في كتابه معاني القرآن: ٢٤١/٢، قال: «.. (إِذَنْ) جواب لكلام مضمر، أي لو كانت معه آلهة إِذَنْ لذهب كل إله بما خلق..» ورد أبو حيان هذا التقدير فقال: «قالوا: فالشرط محذوف، تقديره: ولو كان معه آلهة، وإنما حذف للدلالة قوله ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ إِلَهٍ﴾ عليه.

وهذا قول الفراء زعم أنه إذا جاء بعدها اللام كانت «لو» ومادخلت عليه محذوفة، وقد قررنا تخريجاً لها على غير هذا في قوله: ﴿وَإِذَا لَأَخَذُواكُم مِّنْ غَلِيلٍ﴾ في سورة الإسراء.

تكن ظاهرة^(١).

المسألة الثالثة: في لفظها عند الوقف عليها.

والصحيح^(٢) أن نونها تُبَدَّلُ أَلْفًا^(٣) تشبيهاً لها بتنوين المنصوب، وقيل: يُوقَفُ بالنون^(٤)؛ لأنها كنون (لن)، و (أَنْ)^(٥)،

= انظر البحر المحيط: ٤١٩/٦، وانظر معاني الفراء: ٢٧٤/١.
وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوتِيتَ إِلَيْكَ لَيَفْتَرِيَنَّ عَلَيْنَا عَمْرُؤٌ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ سورة الإسراء: ٧٣/١٧. قال أبو حيان: «(وإذن) جواب وجزاء، ويُقَدَّرُ قسم هنا تكون «لاتخذوك» جواباً له، والتقدير: والله إِذَنْ، أي: إن افتتنبت وافتريت لاتخذوك.. قال الزمخشري: وإذا لاتخذوك، أي: ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلاً، ولكنك لهم ولياً، ولخرجت من ولايتي. انتهى [قال أبو حيان]: وهذا تفسير معنى لا أَنَّ «لاتخذوك» جواب «لو» محذوفة.. انظر البحر المحيط: ٦٥/٦، والكشاف: ٢٤١/٢.
وانظر ما يوافق رأي أبي حيان للمراي في توضيح المقاصد: ١٩٠/٤ - ١٩١، وقد نقله عنه الدماميني: ٤١.

وفي الجنى الداني: ٣٦٥: «إذا وقع بعد (إذا) الماضي مصحوباً باللام، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَأَذِّنَنَّكَ﴾ الإسراء: ٧٥، فالظاهر أن اللام جواب قسم مقدّر قبل (إذا)، وقال الفراء: (لو) مقدرة قبل (إذن)، والتقدير: لو كنت لأذقنك، وقدّر في كل موضع ما يليق به».

- (١) نقل البغدادى في الخزانة: ٥٧٠/٣ نص ابن هشام من قوله: «والأكثر» إلى آخر قول الفراء.
 - (٢) هذا نص المرادي في الجنى الداني: ٦٥ إلى قوله: «روي عن المازني والمبرد».
 - (٣) أي في حالة الوقف. وهذا رأي الجمهور. انظر توضيح المقاصد ١٥٩/٥، والجنى الداني: ٣٦٥، وفي همع الهوامع: ٢٠٥/٦: «وهذا مذهب أبي علي والجمهور».
 - (٤) قال الدماميني: «وهذا هو الظاهر، لأن النون من شيخ الكلمة، وأي دأع إلى تشبيها بالنون الزائدة على بنية الكلمة، اللهم إِلَّا أَنَّ يَرِدَ السماع بما قاله الجمهور فسمعاً وطاعة» انظر: ٤٤.
 - (٥) وفي همع الهوامع: ٣٠٧/٦، واختار هذا ابن عصفور. وانظر شرح التصريح: ٣٣٩/٢.
 - (٥) كذا وردت في المخطوطات، وعند الدسوقي، وفي حاشية الدماميني والأمير من غير ضبط، وفي طبعة مبارك وزميله، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين: «وإن» وهو خلاف الصواب.
- ونقل الأشموني نص ابن هشام في شرحه: ٢٨٨/٢، ولم يقره لصاحبه، والنص فيه «أَنَّ» وانظر رصف المباني: ٦٩.

روي عن المازني^(١) والمبرد^(٢).

وينبني على الخلاف في الوقف عليها خلاف في كتابتها: فالجمهور يكتبونها بالألف^(٣)، وكذا رُسِمَتْ في المصاحف^(٤)، والمازني^(٥) والمبرد^(٦) بالنون.

(١) هو أبو عثمان المازني، بكر بن محمد بن بَقِيَّة، بصري، كان إماماً في العربية، متسعاً في الرواية، قال المبرد: «لم يكن بعد سيويه أعلم بالنحو من أبي عثمان».

وله من التصانيف: كتاب في القرآن، علل النحو، مائلحن فيه العامة، التصريف، القوافي.. وغيرها. مات سنة تسع أو ثمان وأربعين ومئتين. انظر بغية الوعاة: ٤٦٣/١.

(٢) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري، أبو العباس المبرد، إمام العربية ببغداد في زمانه، وكان فصيحاً بليغاً مُفَوِّهاً.

له من المؤلفات: الكامل، معاني القرآن، المقتضب، الروضة، المقصور والممدود.

مولده سنة عشر ومئتين، ووفاته سنة خمس وثمانين ومئتين ببغداد. بغية الوعاة: ٢٦٩/١ وما بعدها.

(٣) انظر رأي الجمهور في شرح الشافية: ٣/٣١٨، والتسهيل: ٣٢٨ «باب الوقف»، وتوضيح المقاصد والمسالك: ١٥٨/٥ - ١٥٩، وجمع الهوامع: ٣٠٧/٦.

(٤) خط المصحف لا يقاس عليه.

(٥) ذكر المالقي في رصف المباني: ٦٨، أن مذهب المازني هو كتابتها بالألف في كلتا الحالتين، وذكر مثل هذا أبو حيان. انظر جمع الهوامع: ٣٠٧/٦.

وما نقله المالقي هنا مخالف لما نقله الجمهور، والمشهور عن المازني، ولهذا قال المرادي في الجنى الداني: ٣٦٦: «نسبة هذا القول إلى المازني فيها نظر؛ لأنه إذا كان يرى الوقف بالنون، كما نقل عنه، فلا ينبغي أن يكتبها بالألف».

وقال في توضيح المقاصد والمسالك: ١٥٩/٥: «أحدها أنها تكتب بالألف.. ونُسِبَ هذا القول إلى المازني، وهو مخالف لما نُقِلَ عنه أولاً».

(٦) انظر رأي المبرد في رصف المباني: ٦٨، والجنى الداني: ١٤٦، والقرطبي: ٢٥١/٥ وفي جمع الهوامع: ٣٠٧/٦: «.. وذهب المبرد والأكثر إلى أنها تكتب بالنون.. قال [أبو حيان]: ووجد بخط الشيخ بهاء الدين النحاس ما نصه:

وجدت بخط علي بن عثمان بن جني، حكى أبو جعفر النحاس قال: سمعت علي بن سليمان يقول: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول: أشتهي أن أكوي يد من يكتب (إذن)، بالألف؛ لأنها مثل (أَنْ) و (لَنْ)، ولا يدخل التنوين في الحروف. اهـ.

وعن الفراء^(١): «إِنْ عَمِلْتَ كُتِبَتْ بِالْأَلْفِ، وَإِلَّا كُتِبَتْ بِالنُّونِ، لِلْفَرْقِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ (إِذَا)»، وتبعه ابن خروف.

المسألة الرابعة: في عملها.

وهو نصب^(٢) المضارع بشرط^(٣) تصديرها، واستقباله^(٤)، واتصالهما، أو

= قلت: وممن صحح كتابها بالنون الزنجاني في «شرح الهادي»، وانظر إعراب القرآن للنحاس: ٤٢٦/١.

(١) ما أثبتته ابن هشام هنا هو خلاف المشهور عن الفراء.

قال المألفي: «ومذهب الفراء أنها إن عملت كُتِبَتْ بالنون، وإن لم تعمل كُتِبَتْ بِالْأَلْفِ». رصف المباني: ٦٨.

وفي توضيح المقاصد والمسالك: ١٥٩/٥: «.. فَإِنْ أُلْغِيَتْ كُتِبَتْ بِالْأَلْفِ لضعفها، وإن أُعْمِلَتْ كُتِبَتْ بالنون، قاله الفراء». وهذا النص في همع الهوامع: ٣٠٧/٦.

وفي حاشية الأمير: ٢٠/١، ذكر قول ابن هشام هذا، ثم قال: «في السيوطي قولٌ بعكسه، لأنها مع العمل يتم شبهها بـ (لَنْ) و (أَنْ)، وإذا أُهْمِلَتْ تحمل على اسم منصوب».

وانظر الجنى الداني: ٣٦٦، وإعراب القرآن للنحاس: ٤٢٦/١.

(٢) هذا على مذهب الجمهور، وهو أنها الناصبة بنفسها.

(٣) قال السيوطي: «والغاء (إِذَنْ) مع اجتماع الشروط لغة لبعض العرب حكاهما عيسى بن عمر، وتلقاها البصريون بالقبول، ووافقهم ثعلب، ونخالف سائر الكوفيين، فلم يجوز أحد الرفع بعدها. قال أبو حيان: «رواية الثقة مقبولة، ومن حفظ حجةً على من لم يحفظ، إلا أنها لغة نادرة، ولذلك أنكرها الكسائي والفراء، على اتساع حفظهما، وأخذهما بالشاذ والقليل». همع الهوامع: ١٠٧/٤. وقال سيبويه: «وزعم عيسى بن عمر أن ناساً من العرب يقولون: إِذَنْ أَفْعَلْ ذاك، في الجواب، فأخبرْتُ يونس بذلك، فقال: لا تُبْعِدَنَّ ذاك، ولم يكن ليروي إلا بما سمع، جعلوها بمنزلة: (هل) و (بل)». الكتاب: ٤١٢/١.

وفي الجنى الداني: ٣٦٣: «وهي لُغِيَّةٌ نادرة حكاهما عيسى وسيبويه، ولا يُقْبَلُ قول من أنكرها».

انظر شرح الأشموني: ٢٨٨/٢، وشرح الألفية لابن الناظم: ٢٦٣.

(٤) يعني المضارع.

انفصالهما بالقَسَم^(١)، أو بـ (لا)^(٢) النافية، يقال: «آتيك»، فتقول: «إِذَنْ أَكْرَمَكَ»، ولو قلت: «أَنَا إِذَنْ»، قلت: «أَكْرَمُكَ»، بالرفع لفوات التصدير. فأمَّا قوله^(٣):

لَا تَرْكَنِي فِيهِمْ شَطِيرًا

(١) نحو قولك: إِذَنْ - والله - أَكْرَمَكَ، في جواب من قال: سَأَجِيءُ إِلَيْكَ. انظر الكتاب: ٤١١/١.

وفي شرح الفاكهي: ١٥٠/١: «واغتفر الفصل بالقسم لأنه زائد جيء به للتأكيد، فلا يمنع النصب». وانظر حاشية الأمير: ٢٠/١.

(٢) نحو قولك: إِذَنْ لِأَهْيَتِكَ، جواباً لمن قال: سَأَفْعُلُ مَا ثَلْتُ. انظر الكتاب: ٤١٢/١.

وجاء الفصل بلا النافية لأن النافي كالجاء من المنفي، فكأنه لا فاصل. شرح الفاكهي: ١٥٠/١. هذا رجز قائله مجهول.

(٣) والرواية في اللسان: «لَا تَدْعَنِي»، وفي شرح الكافية: «لَا تَجْعَلَنِي» وفي شرح البغدادى: «أَسِيرًا» بدل «شَطِيرًا».

ونقل السيوطي أن السخاوي ذكر في شرح المفصل أن سيبويه أنشده كذلك «أَسِيرًا». ولم أجد هذا في الكتاب عند سيبويه، فلعله سبق قلم من السخاوي، ولم يحققه السيوطي. والشطير: الغريب، والبعيد. ويقال للغريب شطير لاتباعه عن قومه.

والشاهد في البيت أعمال «إِذَنْ» مع فوات شرط التصدير، فقد فصلت بين «إِنَّ» واسمها وخبرها. وللعلماء تخريجات في هذا البيت، وتنحصر هذه الآراء فيما يلي:

١ - ذهب كثير من النحويين، ومنهم ابن هشام، إلى أن الخبر محذوف، وتقديره عند الرماني: إني تالف. وعند المالقي: إني أتلّف، وعند الأندلسي، وابن يعيش إني أذلّ ولا أحتَمِل، وعند ابن هشام: إني لا أقدر على ذلك، أو إني لا أستطيع ذلك.

ثم استأنف بعد ذلك، وعلى هذا فهي عاملة، لأنها في صدر الكلام، فقد تحقق شرطها، وهذا أقوى الآراء في تخريج البيت.

٢ - ذهب الرماني إلى أن الشاعر لما اضطرب شبه «إِذَنْ» بـ «لَنْ» فنصب بها كما نصب بـ «لَنْ».

٣ - مذهب الفراء أن النصب في مثل هذا البيت لغة، قال: «وقد تنصب العرب بـ (إِذَنْ) وهي بين الاسم وخبره في (إِنَّ) وحدها، فيقولون: إني إِذَنْ أضربك. قال الشاعر: لا تتركني.. البيت، والرفع جائز».

إِنِّي إِذَنْ أَهْلِكَ أَوْ أَطِيرَا

فمؤول على حذف^(١) خبر (إِنْ)، أي إِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ مَا بَعْدَهُ، وَلَوْ قُلْتُ: «إِذَنْ يَا عَبْدَ اللَّهِ»، قُلْتُ: «أَكْرَمُكَ»، بِالرَّفْعِ^(٢)، لِلْفَصْلِ بِغَيْرِ مَا ذَكَرْنَا. وَأَجَازُ^(٣) ابْنَ عَصْفُورٍ الْفَصْلَ بِالظَّرْفِ^(٤)،

= وذكر المرادي أن بعض الكوفيين يجيزون مثل هذا، وتأوله البصريون، وذكر السيوطي أن ممن أجاز هذا الكسائي.

٤ - وذهب ابن الحاجب في شرح المفصل إلى أن: «إِنِّي إِذَنْ أَهْلِكَ» على معنى إِنِّي أَقُولُ، والقول يُخْتَفًى كثيراً، واعترض على ابن الحاجب في أن الإشكال لا يزال قائماً.

٥ - يرى الرضي الخبر هو «إِذَنْ أَهْلِكَ» لا «أَهْلِكَ» وحده، فتكون (إِذَنْ) مصدرية. ورَدَّ هذا الدماميني. وانظر البيت في اللسان والتاج والصحاح (شطر)، وتوضيح المقاصد: ١٨٨/٤، وجمع الهوامع: ٤/٣٨٣، ورصف المباني ٦٦-٦٧، والخزانة: ٥٧٤/٣، والعيني: ٣٨٣/٤، ومعاني الحروف للرماني، ١١٦، وشرح الكافية: ٢٣٨/٢، والإنصاف: ١٧٧/١، وشرح المفصل: ١٧/٧، وشرح البغدادی: ٨٧/١، وشرح السيوطي: ٧٠/١، ومعاني القرآن للفراء: ٢٧٤/١، ٢٣٨/٢، وشرح الأشموني: ٢/٢٨٦، وشرح الألفية لابن الناطم: ٢٦٣، وأوضح المسالك: ١٧٠/٣، والجنى الداني: ٣٦٢.

(١) هذا رأي البصريين، وانظر نص ابن هشام في الجنى الداني: ٣٦٢.

(٢) وذلك بسبب الفصل بالتداء.

(٣) من هنا إلى قوله «وعند هشام الرفع» نقله ابن هشام من المرادي. انظر الجنى الداني: ٣٦٢ - ٣٦٣، وقارنه بما هنا.

وابن عصفور هو أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور النحوي الحضرمي الإشبيلي، أخذ النحو عن الشَّلَازِين، وكان بينهما منافرة. من مؤلفاته: الممتع، المقرَّب... مات في ذي القعدة سنة (٦٣٣) وقيل (٦٦٩). انظر بغية الرعاة: ٢/٢١٠.

(٤) قال ابن عصفور في المقرَّب: ٢٦٢/١: «ويجوز الفصل بينها وبين معمولها بالقسم والظرف والمجرور، نحو قولك: إِذَنْ - وَاللَّهِ - أَكْرَمْتُكَ، وَإِذَنْ - فِي الدَّارِ - أَتَيْتُكَ، وَلَا يَجُوزُ فِي غَيْرِهِمَا مِنَ النَوَاصِبِ إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ...».

وفي جمع الهوامع: ١٠٥/٤، ذكر السيوطي أن الأَبْذِي «شيخ أبي حيان» قال بالفصل بالظرف أيضاً.

وابن بابشاذ^(١) المُصَلِّ بالنداء، والدعاء^(٢)، والكسائي^(٣) وهشام^(٤) الفصل بمعمول الفعل^(٥).

= وذكر ياسين في حاشيته أن أبا حيان قال: «إنه لا يجوز الفصل بالظرف وشبهه».

انظر حاشية ياسين على شرح الفاكهي لقطر الندى: ١٥٠/١.

والذي وجدته في الطبعة الأولى عند مبارك وزميله «الفصل بالنداء» ويبدو أنهما تأثرا بما أثبتته الشيخ محمد محيي الدين، فهو عنده كذلك انظره: ٢٢.

وكتبت في عام ١٩٧٠ كُتِبَ تعليقاً على هذا على هامش الكتاب صححت فيها ما أثبتته، ولما عُذْتُ للعمل في الكتاب عام ١٩٨١ وجدت النص في الطبعة الخامسة عند مبارك قد تَمَّ إصلاحه، ولم أجد تعليقاً على ذلك منهما، هل كان خطأ مطبعياً؟ أو أنهما نقلاه عن غيرهما؟ أو أن النص في بعض المخطوطات جاء كذلك؟ كل هذا لا نجد إجابة عنه، فقد غيرا النص ولم يذكر السبب!

(١) هو الإمام أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي المصري، عراقى الأصل، وبابشاذ كلمة أعجمية تعني الفرح والسرور، أخذ عن علماء بغداد ومصر والقراءات والتفسير والنحو والحديث، من مؤلفاته: المقدمة، شرح المقدمة المحسبة، وشرح الجمل للزجاجي. توفي سنة (٤٦٩هـ). ورأى ابن بابشاذ هذا لم يذكره في شرح المقدمة المحسبة. انظر: ٢٣٢/١ - ٢٣٣، وألحقه المحقق في الحاشية.

وانظر شرح الأشموني: ٢٨٧/٢، وجمع الهوامع: ١٠٥/٤. ومثال النداء: إذن - يازيد - أحسن إليك. وانظر الجنى الداني: ٣٦٣.

(٢) نحو: إذن - عافاك الله - أكرمك، وفي الجنى الداني: ٣٦٣، ذكر رأي ابن عصفور وابن بابشاذ في الفصل، وقال: «ولم يُشْعَشْ شيء من ذلك، فالصحيح مثله».

(٣) هو علي بن حمزة، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وهو من القراء السبعة المشهورين، وقيل: سمي الكسائي لأنه أخرج في كساء. استوطن بغداد، وأُذِّبَ ولد الرشيد، صَنَّفَ معاني القرآن، ومختصراً في النحو، وفي القراءات. مات بالري سنة ثنتين أو ثلاث، وقيل تسع وثمانين ومئة، انظر بغية الوعاة: ١٦٢/٢.

(٤) هو أبو عبد الله هشام بن معاوية الضير، أحد أصحاب الكسائي. مؤلفاته: مختصر النحو، والحدود، والقياس. مات سنة تسع ومئتين. انظر بغية الوعاة: ٣٢٨/٢.

وجاء في الجمع ١٠٥/٤ وابن هشام، وهو غير الصواب.

(٥) نحو قولك: إِذْنٌ زَيْداً أَكْرِمَ.

والأرجح حيثنّذ^(١) عند الكسائي النصب، وعند هشام الرفع^(٢)، ولو قيل لك: «أُجِبَّكَ»، فقلت: «إِذَنْ أَظُنُّكَ صادقاً»، رَفَعْتُ؛ لأنه حال^(٣).

* * *

= وعرض المرادي هذه الآراء في الفصل، ثم قال: «لم يُشَمَّع من ذلك شيء، والصحيح منعه». انظر توضيح المقاصد والمسالك: ١٨٩/٤، وشرح الأشموني: ٢٨٧/٢. وكنت ذكرت مثل هذا عن الجني الداني للمرادي.

- (١) أي إذا وقع الفصل بمعمول الفعل.
 (٢) لضعف عملها بوجود الفاصل، وفي مع الهوامع: ١٠٥/٤: «نحو: إِذَنْ فَيْكَ أَرْغَبَ، وَأَرْغَبَ، وإذن صاحبك أَكْرَمَ وَأَكْرَمَ».
 (٣) قال ابن الناطم: «فلو كان المضارع بمعنى الحال وجب رَفَعُهُ، لأن فِعْلَ الحال لا يكون إلا مرفوعاً». انظر شرح الألفية: ٢٦٣.

وفي أصول ابن السراج: ١٥٣/٢: «فإن كان الفعل الذي دخلت عليه (إِذَنْ) فعلاً حاضراً لم يجز أن تعمل فيه، لأنَّ أحواتها لا يَدْخُلْنَ إلا على المستقبل...»، وانظر حاشية الشهاب ١٥٢/٣. وذكر الدماميني (ص ٤٥) أن ابن الحاجب قال مثل هذا في شرح المفصل، ولقد بحثت عنه في الإيضاح لابن الحاجب ولم أهدأ إليه.

تَنْبِيْهِ

قال جماعة من النحويين: إذا وقعت (إِذَنْ) بعد الواو أو الفاء جاز فيها الوجهان^(١)، نحو: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢)، ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾^(٣).

وقرئ شاذاً بالنصب فيهما^(٤).

(١) أي الأعمال والإلغاء، وصرح بعض العلماء أنّ الإلغاء أكثر لحصول الاعتماد، وبه جاء القرآن. الدماميني: ٤٥.

(٢) الآية: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ سورة الإسراء: ٧٦/١٧.

(٣) الآية: ﴿أَمْ هُمْ تَحِيْبٌ مِّنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ سورة النساء: ٥٣/٤.

(٤) في سورة الإسراء المتقدمة، وكذا في سورة النساء.

فقد قرأ أنثي بن كعب وعبد الله بن مسعود «وإذا لا يلبثوا»، وهي كذلك في مصحف عبد الله بن مسعود محذوفة النون، فقد أعلمت «إذن» فنصب بها على قول الجمهور، ونصب بـ (أن) مضمرة بعدها على قول بعضهم.

قال العكبري: «وفي بعض المصاحف بغير نون على إعمال (إذن)، ولا يكثرث بالواو، فإنها قد تأتي مستأنفة.

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، وعاصم في رواية حفص وأبي بكر، وحزمة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف «وإذا لا يلبثون» بإثبات النون على إلغاء عمل «إذن»، قالوا: وهو الأجود، وكذلك جاءت في رسم المصحف العثماني. انظر هاتين القراءتين في المراجع التالية: البحر المحيط: ٦٦/٦، والكشاف: ٢٤٢/٢، ومختصر ابن خالويه: ٢٧، ٧٧، وحاشية الشهاب: ٥٢/٦، والكتاب: ٤١١/١، وفهرس سيبويه: ٣٠، والتبصرة والتذكرة: ٣٩٧، والجنى الداني: ٣٦٢، والرازي: ٢٥/٢١، وشرح المفصل: ١٦/٧، وأصول ابن السراج: ١٤٩/٢ وشرح الأشموني: ٢٨٧/٢، وشرح الكافية الشافية: ١٥٣٧، والمقتضب: ١٢/٢، وشرح الألفية لابن =

والتحقيق أنه إذا قيل: «إِنْ تَزُرْنِي أَرْزُكَ وَإِذَنْ أَحْسِنَ إِلَيْكَ»، فَإِنْ قَدَّرْتَ العطف على الجواب جَزَمْتَ^(١)، وبطل عمل (إِذَنْ) لوقوعها حشواً، أو على الجملتين^(٢)

= الناظم: ٤٦٢، وشرح اللمع ٣٤٩/٢، أوضح المسالك: ١٧١/٣، شرح الكافية: ٢٣٨/٢، النشر: ٣٠٨/٢، وشرح التصريح: ٢٣٥/٢، وحاشية الجمل: ٦٤٠/٢، والعكبري: ٦٤٠/٢، ومعاني الفراء: ٣٣٧/٢، والسبعة: ٣٨٣، والتبيان: ٥٠٨/٦، ومعاني الحروف للرماني: ١١٦، وجمع الهوامع: ١٠٧/٣، والإتحاف: ١٧٣ - ١٧٤، وانظر كتابي «معجم القراءات». أما في الآية ٤ من سورة النساء. فقد قرأ عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس: «فَإِذَا لَا يُؤْتُوا النَّاسَ» بحذف النون على إعمال «إِذَنْ».

وقراءة الجماعة على إلغاء «إِذَنْ» بعد حرف العطف الواو والفاء. وهي قراءة أكثر القراء قال الأشموني: «.. نعم الغالب الرفع على الإهمال وبه قرأ السبعة».

وانظر هاتين القراءتين في المراجع التالية: البحر المحيط: ٢٧٣/٣، وإعراب القرآن للنحاس: ٤٢٥/١، ومعاني القرآن للفراء: ٢٧٣/١، والرازي: ١٣١/١٠، والكشاف: ٤٠٢/١، ومختصر ابن خالويه: ٢٧، ٢٩، وشرح التصريح: ٢٣٥/٢، وحاشية الشهاب: ١٤٧/٣، وحاشية الجمل: ٣٩١/١، وشرح اللمع: ٣٤٩/١، وأوضح المسالك: ١٧١/٣، وشرح الأشموني: ٢٨٧/٢، ومعاني القرآن للزجاج: ٦٢/٢ - ٦٣، ومشكل إعراب القرآن: ١٩٤/١، والعكبري: ٢٦٥/١، والقرطبي: ٢٥١/٥، وجمع الهوامع: ١٠٧/٤، وانظر التهذيب (إِذْ): ٥٥٠/١٥، وشرح المفصل: ١٦/٧، وشرح الألفية لابن الناظم: ٢٦٣. وكتابي «معجم القراءات».

(١) الجزم، لأن المعطوف عليه مجزوم.

وقال المرادي في توضيح المقاصد: ١٩٠/٤. «فَصَلَّ بعضهم، فقال: إِنْ كَانَ العطف على ماله مَحَلُّ أَلْعِيثِ، نحو: إِنْ تَزُرْنِي أَرْزُكَ وَإِذَنْ أَحْسِنَ إِلَيْكَ، بجزم «أَحْسِنَ» عطفاً على جواب الشرط. وَإِنْ كَانَ عَلَى مَا لَا مَحَلَّ لَهُ فَالْأَكْثَرُ الْإِلْغَاءُ كَالْآيَةِ».

وقال السيوطي: «وَإِنْ وَلَيْسَتْ عاطفاً قُلَّ النَّصَبُ، والأكثر في لسان العرب إلغاؤها» مع الهوامع: ١٠٧/٤.

وفي شرح الألفية لابن الناظم: ٢٦٣: «وإلغاؤها أجود»، وعند الرضي: «.. وارتفاع الفعل بعد العاطف أكثر». انظر شرح الكافية: ٢٣٧/٢.

(٢) أو قَدَّرْتَ العطف على الجملتين: جملة الشرط وجملة الجزاء.

جميعاً جاز الرفع والنصب^(١)؛ لتقدّم العاطف، وقيل: يتعيّن النصب^(٢)؛ لأن ما بعدها مُستأنفٌ، أو لأن المعطوف على الأول أوّل^(٣)، ومثل ذلك: «زيد يقوم وإذن أُحسِن إليه»، إن عطف على الفعلية^(٤) رفعت، أو على الاسمية^(٥) فالمذهبان.

* * *

- = وسقط «جميعاً» من نص الدماميني، وجاء عند الدسوقي والشمي وياسين في: ١٤٩/١، «معاً».
- (١) قال ياسين: «جاز الرفع من حيث كون ما بعدها من تمام ما قبلها بسبب ربط العاطف بعض الكلام ببعض، وهو متوسط فيرتفع لفظ الشرط» الحاشية: ١٤٩/١.
- وقال المالقي: «جاز الرفع اعتماداً على حرف العطف وهي متوسطة». رصف المباني: ٦٧.
- وانظر شرح الكافية: ٢٣٧/٢، والدماميني: ٤٦، والشمي: ٤٦/١.
- أما النصب فجاز من حيث إنّ «إذن» في أول جملة مستقلة، وهو متصدّر فيتنصب الفعل. انظر حاشية ياسين: ١٤٩/١، والدماميني: ٤٦.
- (٢) كذا في شرح الأشموني: ٢٨٧/٢، وجمع الهوامع: ١٠٧/٤، والدماميني: ٤٦.
- (٣) يعني أنّ ما قبل العاطف غير مسبوق بشيء يطلبه فهو أوّل فما عطف عليه مثله، إذ حكم المعطوف حكم المعطوف عليه، قال الدماميني: «.. وفيه نظر»، انظر: ص ٤٦.
- (٤) وهي الجملة الصغرى «يقوم» وهو قول مُجمّع عليه.
- (٥) وهي جملة: «زيد يقوم»، الجملة الكبرى والمذهبان: الأول: جواز الرفع والنصب، والثاني: تعيّن النصب.

٦ - إِنَّ

إِنَّ - المكسورة الخفيفة^(١) - :

تَرُدُّ على أربعة أوجه:

أحدها: أن تكون شرطية، نحو: ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُعْفَرْ لَهُمْ^(٢) مَا قَدْ سَلَفَ^(٣)﴾،
﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدَّ^(٤)﴾.

وقد تقترن^(٥) بـ (لا) النافية، فيظن^(٦) مَنْ لا معرفة له أنها (إلا) الاستثنائية، نحو:
﴿إِلَّا نُنْصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ^(٧)﴾، ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ^(٨)﴾، ﴿وَلَا تَقْفَرْ

(١) عند الدماميني: (ص ٤٧): «وفي بعض النسخ المخففة، اسم مفعول من خَفَّفَ، والأولى [أي الخفيفة] أولى». وانظر الدسوقي: ٢٠/١.

(٢) «ما قد سَلَفَ» هذا الجزء من الآية ليس في المطبوع، ولا المخطوطات م ٤/٢ ب وم ٣/٨ ب وم ٩/٤، وقد ثبت في المخطوطة الأولى.

(٣) الآية: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ﴾ سورة الأنفال: ٣٨/٨.

(٤) الآية: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدَّ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ سورة الأنفال: ١٩/٨.

(٥) أي «إِنَّ» الشرطية.

(٦) هذا الظن يأتيه من قِيلَ أنه يجب قلب نون «إِنَّ» لأمّا ثم إدغامها في لام النافي «لا» الذي يجيء بعدها، فviser مجموعها في اللفظ كـ «إِلَّا» الاستثنائية. الدماميني: ٤٧.

(٧) الآيتان: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿إِلَّا نُنْصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَلَاثِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة التوبة: ٣٩/٩ - ٤٠.

لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَيْرِينَ»^(١)، ﴿وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾^(٢). ولقد^(٣) بلغني أَنَّ بعض من يدَّعي الفضل سأل^(٤) في ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ فقال: ما هذا الاستثناء أمَّتَصِلُ أم مُنْقَطِعُ^(٥)؟

الثاني: أن تكون نافية:

وتدخل على الجملة الاسمية، نحو: ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾^(٦)،

(١) أول الآية: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي...﴾ سورة هود: ٤٧/١١.

(٢) الآية: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْخِٰٔٔلِينَ﴾ سورة يوسف: ٣٣/١٢.

(٣) في طبعة مبارك وزميله ٣٣/١، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٢٢/١: «وقد»، ومأثبته من المخطوطات.

(٤) عند الدسوقي: ٢٠/١، وكذا في طبعة الشيخ محمد محيي الدين: «شيل»: كذا بالبناء لما لم يُسَمَّ فاعله، وهذا الضبط للفعل لا يناسب سياق النص.

(٥) الآية: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ سورة الأنفال: ٧٣/٨.

(٦) على هامش م ٤/٢ ب «وينبغي أن يُجاب بأنه مُتَّصِلٌ بالجهل منقطع عن الفضل كما لا يخفى على أولي العقل».

وعلى هامش م ٩/٤ أ: «فأجابه بعضهم بقوله: مُتَّصِلٌ بالجهل منقطع عن العلم».

وفي حاشية الدمامي: ٤٧: «قلت: وكان ينبغي أن يُجاب بأن الاستثناء الذي تَحْتَثُّهُ مُتَّصِلٌ بالجهل منقطع عن الفضل».

ونقل هذا الدسوقي في: ٢٠/١، عن الدمامي.

ويبدو أن ما أثبت على هامش المخطوطين قائله الدمامي، ولكن المثبت غير في النص ويبدل بعض مفرداته، ولم يَغْرِه إلى صاحبه.

(٧) الآية: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكَ يَصْرِفُكَ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ سورة الملك: ٢٠/٦٧.

﴿إِنْ أَمَّهُتْهُمْ إِلَّا آلِيَّ وَلَدَتْهُمْ﴾^(١)، ومن ذلك^(٢): ﴿وَأِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(٣)، أي^(٤): وما أحدٌ من أهل الكتاب إلا ليؤمننَّ به^(٥)، فحذف المبتدأ، وبقيت صفة^(٦)، ومثله^(٧): ﴿وَأِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾^(٨).
وعلى الجملة^(٩) الفعلية، نحو: ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾^(١٠)، ﴿إِنْ يَدْعُونَ

(١) الآية: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أَمَّهُتْهُمْ إِلَّا آلِيَّ وَلَدَتْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَقَائِلُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ سورة المجادلة: ٢/٥٨.

(٢) تمة الآية: ﴿... وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ سورة النساء: ١٥٩/٤.

(٣) «قبل موته» هذا الجزء من الآية ليس في ٨/١م، ولا م ٨/٣، ولا م ٩/٤أ، وهو مثبت في المخطوطة الثانية.

والضمير في «به» راجع إلى عيسى عليه السلام. وفي «موته» الضمير راجع إلى المبتدأ المحذوف وهو أحد.

(٤) قوله: «أي وما أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به» ليس في ٨/١م، وأثبت المصحح النص على الهامش، وكذا ٨/٣أ، وسقط أيضاً من ٩/٤أ، وما أثبتته من ٤/٢م، وهو مثبت في المطبوع.
(٥) المعنى أنه ما من أحد من اليهود والنصارى إلا ليؤمننَّ قبل أن يموت بأن عيسى عبدُ الله ورسوله، وهذا الإيمان لا بُدَّ منه في كل أحد ولو حين تزهق روحه، ولا ينفعه إيمانه. انظر الدماميني: ٤٧.

(٦) وهي «من أهل الكتاب». وخبر المبتدأ الجملة الواقعة بعد «إلا».

(٧) أي مثله في دخول إن النافية على جملة اسمية لحذف المبتدأ منها.

(٨) تمة الآية: ﴿كَانَ عَلَى رِيكَ حَتْمًا مَقِضِيًّا﴾ سورة مريم: ٧١/١٩.

وقوله: «منكم» صفة للمبتدأ المحذوف، وقوله: ﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾ خبر لهذا المبتدأ.

قال ابن الأنباري: (إن) بمعنى (ما)، تقديره: ما أحدٌ منكم، وأحد: مبتدأ، ومنكم: صفة، وواردها خبره.. انظر البيان: ١٣٣/٢، والبيان للمكبري: ٨٧٩/٢.

(٩) أي وتدخل «إن» على الجملة الفعلية. ماضياً كان فعلها أو مضارعاً.

(١٠) الآية: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ سورة التوبة: ١٠٧/٩.

مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّتُمْ^{(١)(٢)}، وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا^(٣)، «إِن يَقُولُوا إِلَّا كَذِبًا»^(٤).

وقول^(٥) بعضهم: «لا تأتي (إن) النافية إلا وبعدها (إلا) كهذه الآيات، أو (لَمَّا) المشددة التي بمعناها^(٦) كقراءة بعض السبعة «إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ»^(٧)، بتشديد^(٨) الميم، أي: ما كُلُّ نفسٍ إلا عليها حافظ»،

(١) تمة الآية: ﴿وَإِن يَدْعُوا إِلَىٰ أَعْتَابِنَا مَرْيَدًا﴾ سورة النساء ١١٧/٤.

(٢) قال أبو حيان: «قال الحسن: لم يكن حيي من أحياء العرب إلا ولهم صنم يعبدونه يسمونه أنثى بني فلان، وفي هذا تعبيرهم بالتأنيث لنقصه وخساسته بالنسبة للتذكير» انظر البحر المحيط: ٣٥٢/٣، والداميني: ٤٨.

(٣) أول الآية: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْجُدُونَ لِحَمَلِهِمْ وَتَظُنُّونَ...﴾ سورة الإسراء: ٥٢/١٧.

(٤) الآية: ﴿مَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُوا إِلَّا كَذِبًا﴾ سورة الكهف: ٥/١٨.

(٥) قول: مبتدأ. خبره «مردود»، ويأتي بعد قليل.

(٦) أي بمعنى «إلا».

(٧) سورة الطارق: ٤/٨٦.

(٨) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، وخلف، ويعقوب: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ بتخفيف الميم من (لَمَّا).

- وقرأ عاصم، وحزمة، وابن عامر، ونافع، وأبو عمرو، بخلاف عنهما، والحسن، والأعرج، وقادة، وأبو جعفر، وابن ذكوان: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ بتشديد الميم من (لَمَّا)، وهي هنا بمعنى (إلا) في لغة هذيل وغيرهم، ويتعين على هذه القراءة أن تكون (إن) نافية، أي: ما كُلُّ نفسٍ إلا عليها حافظ. قال الفراء: «ولا نعرف جهة التثقيب، ونرى أنها في لغة هذيل...».

وذكر ابن حجر أن أبا عبيدة أخرج عن ابن سيرين أنه أنكر التشديد على من قرأ به.

مردود^(١) بقوله تعالى: ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَنِ بِهَذَا﴾^(٢)، ﴿قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُمْ أَقْرَبُ مَا تُوعِدُونَ﴾^(٤)، ﴿وَلِنْ أَدْرِي لَعَلَّكُمْ فِتْنَةٌ لَكُمْ﴾^(٥).
وخرّج جماعة^(٦) على (إِنْ) النافية قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنَّا فَعَلِينَ﴾^(٧).

= وإذا أردت مفضلاً في القراءتين وتخريجهما فارجع إلى كتابي (معجم القراءات في الجزء العاشر).
وانظر البحر: ٤٥٤/٨، والكتاب: ٢٨٣/١، ٤٥٦، ٤٧٥، والتيسير ٢٢١، والنشر: ٢٩١/٢، ٣٩٩، وإعراب النحاس: ٦٧٢/٣ - ٦٧٣، ومجمع البيان: ٨١/٣٠، والإتحاف: ٢٦٠ - ٣٤٦، والحجة لابن خالويه: ٣٦٨، وحجة القراءات: ٧٥٨، والطبري: ٩١/٣٠، والرازي: ١٢٧/٣١، والسبعة: ٦٧٨، والقرطبي: ٣/٢٠، ومعاني القرآن للقرّاء: ٢٥٤/٣، والعكبري: ١٢٨١/٢، والبيان: ١٠/٣٢٣، ومشكل إعراب القرآن: ٤٦٨/٢، والكشف عن وجوه القراءات: ٣٦٩/٢، والكشاف: ٣/٣٢٨ - ٣٢٩، ومعاني الزجاج: ٣١١/٥، والمكرر: ١٥٢، والمبسوط: ٤٦٧، والعنوان: ٢٠٦، وفتح الباري: ٥٣٨/٨، وإعراب ثلاثين سورة: ٤٢، وإرشاد المبتدي: ٣٧٣، وشرح الأشموني: ٣١٧، وتأويل مشكل القرآن: ٥٤٢، وسر الصناعة: ٣٧٧، ٥٤٨، وشذور الذهب: ٢٨٢، وفهرس سيبويه: ٥٢، والبصرة: ٦٥٠، وأصول ابن السراج: ٢٣٧/١، وحاشية الشهاب: ٣٤٦/٨، وحاشية الجمل: ٥١٧/٤، والبيان: ٥٠٧/٢، واللسان (لمم)، (لما).

(١) «مردود» خبر «قول» في أول الفقرة.

(٢) الآية: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَنِ بِهَذَا أَنْقُلُوهُ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة يونس: ٦٨/١٠.

(٣) تنمة الآية: ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ سورة الجن: ٢٥/٧٢.

(٤) في ٤/٢٤: «أَقْرَبُ أَمْ يَجْعَلُ» بزيادة «بعيد» على نص هذه الآية، وورد مثل هذا في الآية/١٠٩ من سورة الأنبياء.

(٥) تنمة الآية: ﴿وَمَنْعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ سورة الأنبياء: ١١١/٢١.

(٦) في البحر المحيط: ٣٠٢/٦ قول الحسن وقتادة وابن جريج، وعند الدماميني: ٤٨: قول الزجاج وجماعة.

(٧) الآية: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَا لَتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعَلِينَ﴾ سورة الأنبياء: ١٧/٢١.

﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾^(١)، وعلى هذا فالوقف هنا^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيْمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيْهِ﴾^(٣)، أي في الذي^(٤) ما مَكَّنَّاكم فيه، وقيل: زائدة^(٥).

ويؤيد الأول: ﴿مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ﴾^(٦)، وكأنه إنما عُدِل

(١) تمة الآية: ﴿فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَالَمِينَ﴾ سورة الزخرف: ٨١/٤٣.

(٢) أي إذا بنينا على هذا القول فالوقف على «ولد»، لا على «العابدين» آخر الآية، إذ الوقف عليه عند من يراها شرطية، ويكون التقدير في الآية: ما كان للرحمن ولد.

وفي البحر المحيط: ٢٨/٨ - ٢٩ «وقيل: هي (إن) النافية، أي: ما كان للرحمن ولد، فأنا أول من قال بذلك وغنيد ووحيد.. أما القول بأن (إن) نافية فمروي عن ابن عباس والحسن والشدي وقطادة وابن زيد وزهير بن محمد. وقال مكي: لا يجوز أن تكون (إن) بمعنى (ما) النافية؛ لأنه يوهم أنك إنما نفيت عن الله الولد دون ما هو آت، وهذا محال. انتهى...»

ورّد أبو حيان رأي مكي بأن (كان) تستعمل فيما يدوم ولا يزول.

قلت: الذي عند مكي غير ما أثبتته هنا أبو حيان، قال مكي: «(إن) بمعنى ما.. وقيل: إن للشرط.. انظر مشكل إعراب القرآن: ٢٨٤/٢».

(٣) تمة الآية: ﴿... وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْعِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْعِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ سورة الأحقاف: ٢٦/٤٦.

(٤) قدر (ما) اسماً موصولاً، ويصح جعلها نكرة، أي: في أي شيء مَكَّنَّاكم فيه. انظر الدماميني: ٤٩.

(٥) قال أبو حيان: «إن: نافية، أي في الذي ما مَكَّنَّاكم فيه من القوة والغنى والبسط في الأجسام والأموال، ولم يكن النفي بـ (ما) كراهة لتكرير اللفظ وإن اختلف المعنى».

وقيل: إن، شرطية محذوفة الجواب، والتقدير: إن مَكَّنَّاكم فيه طغيتم. وقيل: إن، زائدة بعد (ما) الموصولة تشبيهاً بـ (ما) النافية، و (ما) التوقيتية انظر البحر المحيط: ٦٥/٨.

(٦) أي جعلها نافية.

والآية: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ وَارْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَحَّلْنَا الْأَنْهَارَ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ سورة الأنعام: ٦/٦.

عن^(١) (ما) لثلا يتكرر فيثقل اللفظ^(٢)، قيل: ولهذا^(٣) لَمَّا زادوا على (ما) الشرطية (ما) قلبوا أَلَفَ (ما) الأولى هاء، فقالوا: (مهما)^(٤).

وقيل: بل هي في الآية بمعنى (قد)^(٥)، وإن من ذلك ﴿فَذَكِّرْهُ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾^(٦).

وقيل: في هذه الآية: إن التقدير^(٧): وإن لم تنفع، مثل: ﴿سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾^(٨)، أي: والبرد.

(١) عُذِلَ عن «ما» في النفي واستعمل «لم».

(٢) يثقل لفظ «ما» بتكراره مرتين؛ إذ تكون صورة التركيب في الآية: .. في الأرض ما مانمكُن، وهذا مما لا ينزل إليه البيان القرآني المعروف.

(٣) أي لثقل اللفظ بالتكرار.

(٤) هذا القول مبني على أنَّ «مهما» مركبة، وأصلها: ماما، أما على القول بأنها بسيطة فلا شيء فيها. ويأتي الحديث عنها في موضعها من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وفي الكشف: ١٢٤/٣: «.. ألا ترى أن الأصل في (مهما): ماما، فلبشاعة التكرير قلبوا الألف هاء، ولقد أَعْتَبَ أبو الطيب في قوله: (لعمرك ما ما بان منك لضارب) وما ضره لو اقتدى بعدوبة لفظ التنزيل فقال: لعمرك ما إن بان منك الضارب..». قلت: ورواية الديوان: يرى أنَّ ما بان منك لضارب.... انظر ١٥٨/١، قلت: ولعل الصواب: يرى أنَّ ما ما بان منك لضارب، تحقيق: السقا وزميليه، نشر دار المعرفة - بيروت.

(٥) عند الدسوقي وغيره هذا التقدير غير مناسب لما سبقت له الآية. انظر حاشية الدسوقي: ٢١/١.

(٦) أي جعل «إن» بمعنى «قد» والآية/ ٩ من سورة الأعلى.

(٧) هذا التقدير عن الفراء والنحاس والزهراوي والجرجاني.. ذكره أبو حيان في البحر: ٤٥٩/٨، وذكره القرطبي عن الجرجاني. انظر التفسير: ٢٠/٢٠.

(٨) الآية: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكَنَاتًا وَجَعَلَ لَكُم سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَّيْلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ سورة النحل: ٨١/١٦.

وقيل: إنما قيل ذلك بعد أن عَمَّهم بالتذكير ولزمتهم الحجة.

وقيل: ظاهره الشرط^(١)، ومعناه دَمُّهم، واستبعادٌ لنفع التذكير فيهم، كقولك: «عِظِ الظَّالِمِينَ إِنْ سَمِعُوا مِنْكَ»، تريد بذلك الاستبعاد^(٢) لا الشرط.

وقد اجتمعت الشرطية والنافية في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ زَالَتَا إِنْ أَمَسَكَهُمَا مِنْ أَهْلٍ مِنْ بَعِيدٍ﴾^(٣)، الأولى: شرطية^(٤)، والثانية نافية^(٥)،

جوابٌ للقسم^(٦) الذي آذنت به اللام الداخلة على الأولى، وجواب الشرط

(١) ذهب الدماميني إلى أنه لا يظهر كونها شرطية؛ لأن الشرط فيها غير مراد، فإن الرسول ﷺ مأمور بالتذكير نفعاً أو لم تنفع، فإذا جعلت بمعنى «قد» لم يكن شرطاً، وكان الأمر بالتذكير مطلقاً. انظر: ٤٩.

(٢) ذكر أبو حيان أن الظاهر أنَّ الأمر بالتذكير مشروط بنفع الذكرى، وهذا الشرط إنما جيء به توييحاً لقريش، أي: إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى فِي هَؤُلَاءِ الطَّغَاةِ الْعَتَاةِ، ومعناه استبعاد انتفاعهم بالذكرى. انظر البحر المحيط: ٤٥٩/٨.

وهذان الرأيان ذكرهما الزمخشري في الكشف: ٣٣١/٣، وزاد أبو حيان والقرطبي وغيرهما رأياً ثالثاً أنها قد تكون بمعنى «إذ». انظر البحر: ٤٥٩/٨، والقرطبي: ٢٠/٢٠.

(٣) الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَكِنْ زَالَتَا إِنْ أَمَسَكَهُمَا مِنْ أَهْلٍ مِنْ بَعِيدٍ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾. سورة فاطر: ٤١/٣٥.

(٤) وهي التي دخلت عليها اللام المؤذنة بالقسم «لئن».

(٥) وهي «إِنْ أَمَسَكَهُمَا...».

(٦) ذكر الزمخشري أَنَّ ﴿إِنْ أَمَسَكَهُمَا﴾ جواب القسم في «لئن زالتا» سَدَّ مَسَدَ الْجَوَابِينَ، يعني أنه دَلَّ عَلَى الْجَوَابِ الْمَحْذُوفِ. الكشف: ٥٨٠/٢.

قال أبو حيان: «وإن أُخِذَ كَلَامُهُ [أي الزمخشري] على ظاهره لم يصح، لأنه لو سَدَّ مَسَدَهُمَا لَكَانَ لَهُ =

محذوف وجوباً^(١).

وإذا دخلت^(٢) على الجملة الاسمية لم تعمل عند سيبويه^(٣) والفراء، وأجاز الكسائي^(٤) والمبرد إعمالها عمَلَ (ليس)، وقرأ سعيد بن جبّير^(٥): ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ﴾^(٦).

= موضع من الإعراب باعتبار جواب الشرط، ولا موضع له من الإعراب باعتبار جواب القسم، والشيء الواحد لا يكون معمولاً وغير معمول. البحر المحيط: ٣١٨/٧.

(١) هو محذوف لدلالة جواب القسم عليه. كذا في البحر عند أبي حيان.

(٢) أي «إن».

(٣) قال الهروي: «كان سيبويه - رحمه الله - لا يرى إلا رفع الخبر؛ لأنها حرف نفي دخل على ابتداء وخبر، كما تدخل ألف الاستفهام فلا تغيره.. وغير سيبويه يجيز النصب على التشبيه بليس... وهذا مذهب الكسائي رحمه الله والمبرد، وقول الفراء، وهو مثل قول سيبويه». انظر الأزهية: ٣٢٢. وقال السيوطي: «إن» النافية أيضاً من الحروف التي لا تختص، فكان القياس ألا تعمل، فلذلك منع من إعمالها الفراء وأكثر البصرية والمغاربة، وعزّي إلى سيبويه، وأجاز إعمالها الكسائي، وأكثر الكوفيين، وابن السراج، والفارسي، وابن جني، وابن مالك، وصححه أبو حيان، لمشاركتها ل (ما) في النفي، وكونها لنفي الحال، وللسماع. انظر همع الهوامع: ١١٦/٣، والمقتضب: ١/٥٠، ٣٦٢/٢، والجنى الداني: ٢٠٩، والبحر المحيط: ٤٤٤/٤، ومعاني الحروف للرماني: ٧٥. وذهب المألفي في رصف المباني (ص/١٠٨) إلى أن عدم عملها هو الكثير، وهو الأصل.

(٤) نقل هذا البغدادى في الخزانة: ١٤٣/٢ عن ابن هشام كما نقل قراءة سعيد بن جبّير، وزدّ ابن هشام على أبي حيان في حديثه عن قراءة سعيد، والخلاف بينها وبين قراءة التشديد.

(٥) تمة الآية: ﴿... فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. سورة الأعراف: ١٩٤/٧.

(٦) قراءة الجماعة: «إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ.. عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ».

إن: حرف ناسخ اسمه: الذين، وقوله: عباد أَمْثَلُكُمْ خبر (إن) ونعته.

وقراءة سعيد بن جبّير «بتخفيف إن، ونصب الدال واللام». واتفق المفسرون على تخريج هذه القراءة =

بنون خفيفة^(١) مكسورة لالتقاء الساكنين، ونصب ﴿عباداً﴾ و ﴿أمثالكم﴾.
وسُمِعَ من أهل العالية^(٢): «إِنْ أَحَدٌ خَيْرٌ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِالْعَالِيَةِ»، و «إِنْ ذَلِكَ نَافَعَكَ
وَلَا ضَارَّكَ».

= على أَنَّ (إِنْ) هي النافية، أُعْمِلَتْ عمل (ما) المحجازية، فرفعت (الذين) اسماً لها، ونصبت الخبر
(عباداً).

وذهبوا إلى أن المعنى على هذه القراءة هو تحقير شأن الأصنام، ونفي مماثلتهم للبشر، بل هم أَقَلُّ
وأحقر، إذ هي جمادات لاتعقل ولا تفهم.
ورَدَّ هذه القراءة أبو جعفر النحاس لثلاثة أسباب:

لأنها مخالفة للسواد، ولأن سيبويه يختار الرفع في خبر (إِنْ) إذا كانت بمعنى (ما)، ولأن الكسائي زعم
أَنَّ (إِنْ) لاتكاد تأتي في كلام العرب بمعنى (ما) إلا أن يكون بعدها إيجاب كما قال عز وجل ﴿إِنْ
الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾.

وتعقبه أبو حيان، ففيه عنده قراءة مروية عن تابعي جليل، ولها وجه في العربية، فلا يجوز رَدُّها.
أما كونها مخالفة للسواد فهو خلاف يسير جداً لا يَضُرُّ...، وأما ما حكي عن سيبويه فقد اختلف الفهم
في كلام سيبويه في (إِنْ)، وأما ما حكاه عن الكسائي فالنقل عنه أنه حكي إعمالها وليس بعدها جواب.
واتجه أبو حيان في تخريجها إلى أنها المخففة أعملت عمل المشددة. وانظر بيان هذا في
كتابي (معجم القراءات) في سياق هذه القراءة في سورة الأعراف

والقراءة في البحر: ٤٤٤/٤ - ٤٤٥، والنهر: ٤٤٢/٤ - ٤٤٣، وإعراب النحاس: ٦٥٧/١،
والمحتسب: ٢٧٠/١، والقرطبي: ٣٤٢/٧، ومختصر ابن خالويه: ٤٨، والكشاف: ٥٩٣/١،
والشهاب - البيضاوي: ٢٤٦/٤، والكشف عن وجوه القراءات: ٤٤٦/١، والبيان: ٣٨١/١،
وحاشية الصبان: ٦٠٨/١، وشرح ابن عقيل: ٣١٩/١، وشرح الأشموني: ٢١١/١، والعكبري:
٦٠٨/١، ومشكل إعراب القرآن: ٣٣٨/٢، وتوضيح المقاصد: ٣٢١/١، والجنى الداني: ٦٢٩،
وشرح التصريح: ٢٠١/١، وأوضح المسالك: ٢٠٨/١، وجمع الهوامع: ١١٦/٢، وخزانة الأدب:
١٤٣/٢، وشرح الألفية لابن الناظم: ٥٨.

(١) في طبعة مبارك: ٣٦/١، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٢٤/١: «مُخَفَّفَةٌ».

(٢) انظر جمع الهوامع: ١١٦/٣. وأهل العالية ما فوق نجد إلى أرض تهامة، وإلى ما وراء مكة وما
والأها.

ومما يتخَرَّج على الإهمال الذي هو لغة الأكثرين قول بعضهم: «إِنَّ قائمٌ»، وأصله: «إِن أنا قائمٌ، فُحِذِفَتْ همزة (أنا) اعتباطاً^(١)، وأدغمت نون (إِن) في نونها، وَحُذِفَتْ أَلِفُهَا^(٢) في الوصل.

وسُمِعَ^(٣): «إِنَّ قائماً»، على الإعمال.

وقولُ بعضهم: «نُقِلَتْ حركة الهمزة^(٤) إلى النون، ثم أسقطت^(٥)، على القياس في التخفيف بالنقل، ثم سكنت النون^(٦)، وأدغمت»، مردود^(٧)؛ لأن المحذوف لِعِلَّةٍ بمنزلة الثابت^(٨)، ولهذا تقول: «هذا قاضٍ»، بالكسر لا

(١) جاء في هامش ٩/٢ قوله: «اعتباطاً: أي من غير عِلَّةٍ، من قولهم عبط الذبيحة نحرها من غير علة». وانظر الدماميني: ٥١، والتاج (عبط).

(٢) على رأي البصريين الضمير «أَنَّ» من غير ألف، ومن ثَمَّ فإنه لا يكون حذف.

(٣) جاء في همع الهوامع: ١١٦/٣: «وسمع الكسائي أعرابياً يقول: إِنَّا [كذا] قائماً، فأنكرها عليه وظنَّ إِنَّ المشددة وقعت على (قائم)، فاستثبته، فإذا هو يريد: إِن أنا قائماً، وأدغم على حَدِّ: ﴿وَلَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾». سورة الكهف: ٣٨/١٨.

قلت: كذا أثبت المحقق النص: «إِنَّا..» وليس بصواب، بل هو «إِنَّ..».

(٤) أي من «أنا» إلى النون من «إِنَّ».

(٥) أي الهمزة.

(٦) أي صارت: إِنَّ، بعد نقل حركة الهمزة ثم حذف الهمزة، فقد حُرِكت بالفتح، ثم سُكِّنَتْ مرة أخرى. وقوله: «فأدغمت»، أي أدغمت نون «إِنَّ» في نون «نا» بعد حذف الهمزة.

(٧) قوله: «مردود» خبر عن «قول بعضهم» في أول الفقرة.

(٨) في طبعة مبارك: ٣٦/١، والشيخ محمد محيي الدين: ٢٤/١: «لأن المحذوف لِعِلَّةٍ كالثابت».

وما أثبتهُ وهو «بمنزلة» جاء كذلك في المخطوطات، وعند الدسوقي والأمير والدمايني. والمعنى أن المحذوف لِعِلَّةٍ من العلل كالثابت الذي لم يحذف أصلاً، وعلى هذا فلا يصح الإدغام، وبين الحرفين فاصل.

الرفع^(١)؛ لأنَّ حذف الياء لالتقاء^(٢) الساكنين، فهي مُقدَّرة الثبوت، وحينئذٍ^(٣) فيمتنع الإدغام؛ لأنَّ الهمزة^(٤) فاصلة في التقدير، ومثل هذا البحث في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾^(٥).

(١) الأصل: هذا قاضيي، بضمة على الياء، فاستثقلت الضمة عليها بعد كسرة، فسكنت الياء فالتقى ساكنان: الياء والتنون، فحُذِفَت الياء لهذه العلة، وبقيت الضاد على حالها من الكسر قبل الإعلال، وزيدت عليها علامة التنوين دليلاً على التنكير. وانظر الدماميني: ٥١.

(٢) في ٩/١م، وعند الدماميني: ٥١: «لساكنين».

(٣) «و» الواو ليست في ٤/٢ب. والمراد في «إن» و «أنا» أي إذا كان المحذوف لعلة كالثابت، فإنه يمتنع إدغام نون «إن» في نون «أنا»؛ لسببين: الأول أن الحذف اعتباطي لا علة له، والثاني أن الهمزة المحذوفة للتخفيف لها حكم الثابت.

(٤) في ٩/٣م «فاصل»، والتقدير أنَّ الهمزة في حكم الموجود في النطق فلا يُتَصَوَّرُ الإدغام.

(٥) تنمة الآية: ﴿... وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ سورة الكهف: ٣٨/١٨.

(٦) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع في رواية ورش، وقالون، وإسماعيل بن جعفر، وابن جماز، وعاصم، وحزمة، والكسائي، وأبو العالية، والسلمي: «لَكِنُّ هُوَ اللَّهُ رَبِّي» بحذف الألف في الوصل: و ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ بإثبات الألف في الوقف.

وقرأ ابن عامر، وابن كثير في رواية ابن فليح، ونافع في رواية المسيبي، وأبو عمرو في رواية، وعاصم في رواية، وزيد ابن علي، ورويس، والحسن، والزهري، وأبو بحرية، ويعقوب في رواية، وكردم، وورش، وأبو جعفر. و ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾. بإثبات الألف وقفًا ووصلًا.

والأصل في هاتين القراءتين: لكنَّ أنا. وفيها وجهان:

١ - نقلت حركة الهمزة إلى نون «لكن»، ثم حذفت الهمزة، فالتقى مثلاً متحركان «لكنَّ نا»، فأُسْكِنَ الأول ثم أدغم في الثاني.

٢ - وقيل: حذفت الهمزة من «أنا» على غير قياس، فالتقت نون «لكن» وهي ساكنة مع نون «أنا»، فأدغمت فيها.

وانظر بياناً أوضح من هذا وقراءات أخر في كتابي (معجم القراءات). والقراءتان في البحر: ١٢٨/٦، والسبعة: ٣٩١، ومعاني الزجاج: ٨٦/٣، والتبصرة: ٥٧٥، والبيان: ١٧/٢، والمبسوط: ٧٧، =

الثالث^(١)، أن تكون مُحَقَّقة من الثقيلة:

فتدخل على الجملتين، فإن دخلت على الاسمية جاز إعمالها خلافاً للكوفيين^(٢)، لنا^(٣) قراءة الحَرَمِيِّين، وأبي بكر^(٤):

= والعنوان: ١٢٣، وإيضاح الوقف والابتداء: ٤٠٨، وإرشاد المبتدي: ٤١٧، والمكرر: ٧٥، والكافي: ١٢٥، والرازي: ١٢٦/٢١، والنشر: ٣١١/٢، والكشاف: ٢٦٠/٢، وحاشية الجمل: ٢٥/٣، والقرطبي: ٤٠٤/١٠ - ٤٠٥، والإتحاف: ٢٩٠، والتيبان: ٤٤/٧، والتيسير: ١٤٣، ومعاني الفراء: ١٤٤/٢، والحجة لابن خالويه: ٢٤٤، وحجة القراءات: ٤١٧، والطبري: ١٥٨/١٥، وسر صناعة الإعراب: ٤٨٥/٢ - ٤٨٦، وشرح الشافية: ٣١٧/٣، والمحتسب: ٧٣/١، وحاشية الشنواني: ٥٧، وغرائب القرآن: ٢٧/١٥، والعكبري: ٨٤٨/٢، وشرح اللمع: ٨٤٣/٢، ٨٤٦، ومجمع البيان: ١٥٨/١٥، وحاشية الشهاب: ١٠٢/٦، وإعراب النحاس: ٢٧٥ - ٢٧٦، واللسان، والتاج. (لكن).

(١) الثالث من معاني «إن».

(٢) قال السيوطي: «ذهب الكوفيون إلى أنَّ المشددة لا تخفف أصلاً، وأنَّ المخففة إنما هي حرف ثنائي الوضع، وهي النافية فلا عمل لها البتة..» جمع الهوامع: ١٨٣/٢. وذكر مثل هذا الدماميني: ص ٥٢، ثم قال: «ويمكن أن يُجاب عنه بأنَّ قوله: «خلافاً للكوفيين» يرجع إلى صُدِّر المسألة فقط، وهو قوله: «أن تكون مُحَقَّقة من الثقيلة..» وقال ابن الأنباري: «ذهب الكوفيون إلى أنَّ (إنَّ) المخففة من الثقيلة لا تعمل النصب في الاسم، وذهب البصريون إلى أنها تعمل..» انظر الإنصاف: ١٩٥/١، وشرح التصريح: ٢٣٠/١، وشرح الكافية: ٣٥٨/٢، والأزهية: ٣٤ - ٣٦.

وذكر السيوطي أنَّ الكسائي ذهب إلى أنها إن دخلت على الاسم كانت مُحَقَّقة من المشددة عاملة كما قال البصريون، وإن دخلت على الفعل الماضي كانت للنفي، واللام بمعنى (إلا) كما قال الكوفيون.

وأما الفراء فقد ذهب إلى أنَّ المخففة بمنزلة (قد)، انظر جمع الهوامع: ١٨٤/٢.

(٣) أي يشهد لنا أيها القائلون بالإعمال.

(٤) هو شعبة بن عياش الأزدي النهشلي الكوفي، كان إماماً وعالمًا كبيراً، وحجة من كبار أئمة السنة. =

(١) ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَا يُؤْفِقُكُمْ﴾ (٢)،

= وهو راوي عاصم ابن أبي النجود، عرض عليه القرآن ثلاث مرات.

مولده سنة خمس وتسعين، ووفاته سنة ثلاث وتسعين ومئة. انظر النشر: ١/١٥٦، ومعرفة القراء الكبار: ١/١١٠ وما بعدها.

(١) الآية: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَا يُؤْفِقُكُمْ رَبُّكُمُ اعْمَلْهُمُ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ سورة هود: ١١١/١.

(٢) قرأ ابن عامر، وحفص عن عاصم، وحمزة، وأبو جعفر، والأعمش، وشيبة، والشنوذلي، وابن عباس، والأعرج، وأبو رجاء، والحسن، وابن أبي ليلى القاضي، وعيسى همدان، وشيبان النحوي، ونعيم بن مسيرة، وطلحة بن سليمان، وعمرو بن فائد، ويحيى بن سليمان الجعفي: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَا يُؤْفِقُكُمْ﴾ بتشديد «إِنْ» و «لَمَّا»، وتشديد «إِنْ» وإعمالها لا خلاف فيه، وأما تشديد «لَمَّا» فقد كان فيه الخلاف، وليس هذا مقام عرضه.

وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو بكر عن عاصم، وابن مُحِصِن: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَّا﴾ بتخفيف «إِنْ» والميم من «لما»، وإعمال إن مخففة كإعمالها مشددة، وهذه المسألة هي الخلاف بين البصريين والكوفيين.

وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، والكسائي، ويعقوب، وخلف، وهشام، واليزيدي: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَّا﴾ بتشديد «إِنْ» وتخفيف الميم.

وقرأ أبو بكر عن عاصم، والحسن: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَّا﴾...

وإذا أردت بياناً أوفى من هذا فارجع إلى كتابي (معجم القراءات).

وهذه القراءات في البحر: ٥/٢٦٦، وغرائب القرآن: ١٢/٦١، والنشر: ٢/٢٥٠، والتيسير: ١٢٦، والإتحاف: ٢٠٠، والطبري: ١٢/١٢٣، والعكبري: ٢/٧١٦، والكشف عن وجود القراءات: ١/٥٣٦، والقطبي: ٩/١٠٤ - ١٠٥، وحجة القراءات: ٣٥١، ومشكل إعراب القرآن: ١/٤١٥، ومعاني الفراء: ٢/٢٨، وحاشية الجمل: ٢/٤٢٧، وحاشية الشهاب: ٥/١٤٢، والسبعة: ٣٣٩ - ٣٤٠، والكافي: ١١٠، وإرشاد المبتدي: ٣٧٣، والمبسوط: ٢٤٢، والمكرر: ٥٩، والرازي: ١٨/٧٠، ومجمع البيان: ١٢/٢٢٢، وأمالى ابن الحاجب: ١/٦٦، والبيان: ٢/١٩، وحاشية الصبان: ٤/٥٨، وشرح اللمع: ١/٤٩٧، واللامات: ١٢٣ - ١٢٤، والبيان: ٦/٧٣ - ٧٤، والحجة لابن خالويه: ١٩٠، والتبصرة: ٥٤٢، وشرح الشاطبية: ٢٢٣، ومعاني الزجاج: ٣/٨٠ - ٨١، والعنوان

وحكاية سيبويه «إن عمراً لمُنْطَلِقٌ»^(١).

ويكثر إهمالها نحو: ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٢)، ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدُنَّا مُحْضَرُونَ﴾^(٣).

= وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج/ ٨٤١، وإيضاح ابن الحاجب: ١٨٨/٢، ومعاني الأخفش: ٢/ ٣٥٩، والكتاب: ٢٨٣/١، ٤٥٦، والكشاف: ١١٧/٢، والإنصاف: ١٩٦/١، وشرح قطر الندى: ٢١٢، والجنى الداني: ٢٠٨، وجمع الهوامع: ١٨٤/٢، والإتحاف: ٢٦٠، وشرح الألفية لابن الناطم: ٦٦، ومعاني الحروف للرماني: ١٢٢، وحاشية الخضري: ١٣٦/١، وشرح الكافية: ٣٥٨/٢، وتوضيح المقاصد: ٣٥١/١، وبصائر ذوي التمييز (لما) والتاج (أنن) و (لمم)، واللسان (لمم). وتعقب الدماميني في حاشيته ص: ٥٢ ابن هشام، قال: «وليست قراءة هؤلاء القراء الثلاثة هذه الآية متفقة من كل وجه، فإنهما [أي الحرمان] يقرآن بتخفيف النون والميم من (إن) و (لما)، وأما أبو بكر فيقرأ بتخفيف النون وتشديد الميم، فلو اقتصر المصنف على قوله: ﴿وَإِنْ كُلًّا﴾ لصح، وأما مع تلاوته لبقية الآية فيشكل بأنه لا يصح نسبة القراءة إلى الثلاثة قطعاً سواء شددت ميم (لما) أو خففت». قلت: قد وهم الدماميني في تعقيبه هذا، ولم يتبع قراءتي أبي بكر، وجاء حديث ابن هشام عن قراءة شعبة أيضاً فيه نقص، فقد أخذ بواحدة وترك الأخرى. فقد بنى ابن هشام حديثه على ما عرضه لك على قراءة ابن كثير ونافع وأبي بكر عن عاصم وابن محيصن. ﴿وَإِنْ كُلًّا لَمَّا﴾ بتخفيف (إن) و (لما)، وجاء حديث الدماميني عن قراءة أبي بكر عن عاصم، والحسن ﴿وَإِنْ كُلًّا لَمَّا﴾ بتخفيف (إن) وتشديد (لما)، وكل واحد منهما جهل القراءة الأخرى، فتأمل، يرحمك الله!

(١) قال سيبويه: «وحدَّثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول: إن عمراً لمُنْطَلِقٌ». انظر الكتاب: ١/ ٢٨٣.

وذكر هذا ابن يعيش عن سيبويه في شرح المفصل: ٧٢/٨، برواية «إن زيدا لمنطلق».

وذكر الدماميني: ص ٥٢ أن هذا مُخْرَجٌ على الحذف نحو: إن أرى عمراً لهو المنطلق.

(٢) الآيتان: ﴿وَلِيُحْيِيَهُمْ أَيُّهَا وَسُورًا عَلَيْهَا يُكُفَّرُ﴾، وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ سورة الزخرف: ٣٤/٤٣ - ٣٥.

(٣) كُلٌّ: مبتدأ، واللام فارقة، و «ما» صلة، و«متاع» خبر.

(٤) سورة يس: ٣٦/٣٢.

وقراءة حفص: ^(١) ﴿إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرٌ﴾ ^(٢).

وكذا قرأ ^(٣) ابن كثير، إلا أنه شدد نون: ﴿هَٰذَا ن﴾.

(١) هو حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم وكان ربيبه ابن زوجته، وهو ثقة ضابط وفاته عام ١٨٠ هـ ومولده سنة ٩٠ هـ. انظر النشر ١٥٦/١، وغاية النهاية ٢٥٤/١. وقد وهم مبارك وزميله في التعريف به، انظر ص/٣٧ من الطبعة الخامسة الحاشية/١.

(٢) الآية: ﴿قَالُوا إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾ سورة طه: ٦٣/٢٠.

قرأ ابن كثير، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وأبو بحرية، والزهري، وأبو حيو، وابن محيصن، وحמיד، وابن سعدان، والخليل بن أحمد، وإسماعيل بن قسطنطين، والمفضل، وأبان، والأخفش، ﴿إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرٌ﴾ على تقدير: ما هذان إلا ساحران. وهذا تخريج الكوفيين. أما أهل البصرة ففي عندهم «إن» المخففة من الثقيلة، وهذان: مبتدأ، ولساحران: خبر، واللام للفرق بين إن النافية وإن المخففة من الثقيلة.

وفي هذه الآية قراءات أخر: ﴿إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرٌ﴾ وهي قراءة بقية السبعة، ورواية أبي بكر عن عاصم.

ولا يتسع المقام لعرض هذه القراءات جميعها. انظرها مفصلة في كتابي: (معجم القراءات) وهي في البحر: ٢٥٥/٦، والبيان: ١٨٢/٧، وحاشية الشهاب: ٢١٢/٦، السبعة: ٤١٩، والرازي ٢٢/٧٤، ومجمع البيان: ١١٠/١٦، ومعاني الزجاج: ٣٦١/٣، والطبري: ١٣٧/١٦، والكشف عن وجوه القراءات: ٩٩/٢، ومجمع البيان: ١١٠/١٦، ومعاني الفراء: ١٨٢/٢، والنشر: ٣٢٠/٢ - ٣٢١، والقرطبي: ٢١٦/١١، والعكبري: ٨٩٥/٢، والحجة لابن خالويه: ٢٤٢، وشرح الشاطبية: ٢٤٧، والإتحاف: ٣٠٤، ومعاني الأخفش: ٤٠٨/٢، ومشكل إعراب القرآن: ٦٩/٢ - ٧٠، وإعراب النحاس: ٣٤٢/٢، وحاشية الجمل: ٩٩/٣، والعنوان: ٢٩، وتأويل مشكل القرآن: ٥٢، وشرح المفصل: ١٢٩/٣، ١٠٨/٧، والمبسوط: ٢٩٦، والمقتضب: ٣٦٤/٢، وإرشاد المبتدي: ٤٣٤، وأمالى ابن الحاجب: ٦١/١، وحجة القراءات: ٤٥٤، والبصرة: ٥٩٢، والتيسير: ١٥١، والكنشاف: ٣٠٦/٢، والبيان: ١٤٦/٢، والتاج، والبصائر (أنن).

(٣) قراءة ابن كثير «إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرَان» وانظر هذه القراءة في البحر: ٢٥٥/٦، والبصرة: ٥٩٢، =

ومن ذلك^(١). ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ في قراءة من حَفَّفَ^(٢) (لَمَّا).

= والبيان: ١٤٦/٢، والمكرر: ٨٢، والكشف عن وجوه القراءات: ١٠٠/٢، والنشر: ٣٢١/٢، والعكبري: ٨٩٥، وحاشية الشهاب: ٢١٢/٦، وغرائب القرآن: ١٢٣/١٦، ومعاني الفراء: ٢/٨٣، وشرح الشاطبية: ٢٤٧، وشذور الذهب: ٤٦، والعنوان: ١٢٩، وإرشاد المبتدي: ٤٣٥، والمبسوط: ٢٩٦، والكافي: ١٣٣، والرازي: ٧٤/٢٢، والحجة لابن خالويه: ٢٤٢، والإتحاف: ٣٠٤، والتيسير: ١٥١، والتيان: ١٨٢/٧، والسبعة: ٣١٩، وحجة القراءات: ٤٥٤، والقرطبي: ١١/٢١٦، وأمالى ابن الحاجب: ٦١/١.

(١) أي من إهمال «إِنْ» المخففة، الآية ٤ من سورة الطارق.

(٢) قراءة التخفيف لابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، والكسائي، وخلف، ويعقوب.. والتقدير عند الكوفيين: إِنْ: نافية، كُلُّ مبتدأ، لَمَّا: اللام بمعنى إِلَّا و «لَمَّا» زائدة، حافظ: خبر كل، والتقدير عند البصريين: إِنْ: مخففة من الثقيلة، كل مبتدأ: لَمَّا: اللام هي الفارقة، حافظ: خبر كل، وعليها: متعلق به.

وقرأ الحسن، والأعرج، وقتادة، وأبو جعفر، وابن ذكوان، وعاصم، وحزمة، وابن عامر، ونافع، وأبو عمرو بخلاف عنهما: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا﴾ بتشديد الميم، ويتعين على هذه القراءة أن تكون «إِنْ» نافية، وَلَمَّا: بمعنى إِلَّا.

والقراءتان في البحر: ٤٥٤/٨، والكتاب: ٢٨٣/١، ٤٥٦، ٤٥٧، والتيسير: ٢٢١، والنشر: ٢/٢٩١، وإعراب النحاس: ٦٧٢/٣ - ٦٧٣، والإتحاف: ٢٦٠، ٤٣٦، والحجة لابن خالويه: ٣٨٦، وحجة القراءات: ٧٥٨، والطبري: ٩١/٣٠، والرازي: ١٢٧/٣١، والسبعة: ٦٧٨، ومعاني الفراء: ٢٥٤/٣، والعكبري: ١٢٨١/٢، ومشكل إعراب القرآن: ٤٦٨/٢، والكشف عن وجوه القراءات: ٣٦٩/٢، والقرطبي: ٣/٢٠، والتيان: ٣٢٣/١٠، ومجمع البيان: ٨١/٣، والكشاف: ٣٢٨/٣ - ٣٢٩، ومعاني الزجاج: ٣١١/٥، والمكرر: ١٥٢، والمبسوط: ٤٦٧، والعنوان: ٢٠٦، وفتح الباري: ٥٣٧/٨، وإعراب ثلاثين سورة: ٤٢، وإرشاد المبتدي: ٣٧٣، وشذور الذهب: ٢٨٢، وشرح الأشموني: ٣١٧/٢، وتأويل مشكل القرآن: ٥٤٢، وسر صناعة الإعراب: ٣٧٧، ٥٤٨، والتبصرة: ٦٥٠، وفهرس سيبويه: ٥٢، وحاشية الشهاب: ٣٤٦/٨، وحاشية الجمل: ٥١٧/٤، وتأويل مشكل القرآن: ٥٤٢، واللسان والتاج: (لمم) - (لما).

وإن دخلت^(١) على الفعل وجب^(٢) إهمالها، والأكثر^(٣) كونُ الفعل ماضياً ناسخاً^(٤) نحو: ﴿وإن كَانَتْ لَكِبِيرَةٌ﴾^(٥)، ﴿وإن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾^(٦)، ﴿وإن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(٧).

ودونه^(٨) أن يكون مضارعاً^(٩) ناسخاً، نحو: ﴿وإن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَرْفَعُونَكَ﴾^(١٠)، ﴿وإن تَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^(١١)،

(١) أي «إن» المخففة من الثقيلة، على الجملة الفعلية.

(٢) في طبعة مبارك وزميله ص/٣٧: «أهملت وجوباً» ومثله في طبعة الشيخ محمد محيي الدين ص/٢٤. وما أثبتته من المخطوطات.

(٣) الأكثر في الاستعمال.

(٤) من باب: كان وأخواتها، أو كاد وأخواتها، أو علم وأخواتها. وانظر رصف المباني: ١٠٨، والدمايني: ٥٣.

(٥) الآية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكِبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة البقرة: ١٤٣/٢.

(٦) الآية: ﴿وإن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرًا وَإِذَا لَا تَهْدُوكَ خَلِيلًا﴾ سورة الإسراء: ٧٣/١٧.

(٧) الآيتان: ﴿ذَلِكَ أَفْرِئِ نَفْسٍ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا يَمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطِيعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ، وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾. سورة الأعراف: ١٠١/٧ - ١٠٢.

(٨) أي دون الماضي.

(٩) ذكر السيوطي أن ابن مالك زعم أنه لا يليها إلا الماضي، وأن ما ورد من المضارع يُحْفَظُ وَيُلَاقِشُ عليه، ويُقَالُ عن أبي حيان قوله: إنه ليس بصحيح، وهو لا يعلم موافقاً لابن مالك. انظر همع الهوامع: ١٨٣/٢.

(١٠) الآية: ﴿وإن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَرْفَعُونَكَ بِأَبْصَرِهِ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾. سورة القلم: ٥١/٦٨.

(١١) أول الآية: ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا...﴾. سورة الشعراء: ١٨٦/٢٦.

ويقاس على النوعين^(١) اتفاقاً.

ودون هذا أن يكون ماضياً غير ناسخ^(٢)، نحو قوله^(٣):

شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ فَتَكَتَ لِمُسْلِمًا^(٤) [حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ]

(١) أي على الماضي الناسخ والمضارع الناسخ.

(٢) جاء في همع الهوامع: ١٨٣/٢: «وَنَدَّرَ لِإِلَاوْهَا غَيْرِ النَّاسِخِ».

وفي رصف المباني: ١٠٩: «ولا يجوز دخولها - أعني الخفيفة - على غير نواسخ الابتداء من الأفعال، خلافاً للكوفيين، فإنهم يجيزون ذلك».

(٣) البيت لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، ترثي زوجها الزبير بن العوام، وقد قتله ابن جُرْمُوز المجاشعي غدرًا بعد انصرافه من وقعة الجمل، وكان ذلك سنة ست وثلاثين من الهجرة. وتُروى الأبيات لزوجته صفية أيضاً، والرواية الأولى أثبتت. ومن ذلك قولها:

غدر ابن جُرْمُوز بفارس بُهْمَةً يوم اللقاء وكان غير مُعَزَّد
يا عمرو لو نَبَهْتَهُ لوجدته لاطاشاً رَعَشَ الجنان ولا اليد
شَلَّتْ يَمِينُكَ

وفي البيت روايات: فقد جاء فيه بدلاً من «شَلَّتْ يَمِينُكَ»، «هَبَلَتْ أَمَكُ»، و«ثَكَلَتْ أَمَكُ» وبالله ربك» و«تَاللهِ رَبِّكَ»، كما روي: «لفارساً» بدلاً من «لمسلاً» و«وجبت» بدلاً من «حلت». وشَلَّتْ يَمِينُكَ: دعاء عليه، وقيل معناه ييسر، وهو من باب فَعَلَ يَقْعَلُ، شَلِلَ يَشْلُلُ، وبناءه لما لم يُسَمَّ فاعله لغة رديئة. وحَلَّتْ: وَجَبَتْ.

والشاهد في البيت هو أَنَّ «إِنْ» مخففة من الثقيلة مهمله، و«مسلاً» مفعول «قُتِلَتْ»، واللام هي الفارقة، فرتها عن إِنْ النافية، وقد ولي «إِنْ» المخففة من الثقيلة فعل ماض غير ناسخ، وهو شاذ لا يقاس عليه.

ودُخِبَ الكوفيون إلى أَنَّ «إِنْ» هي النافية، واللام بمعنى «إِلَّا» وهذه الجملة في موضع التعليل للدعاء عليه. وانظر البيت في شرح ابن عقيل: ٣٨٢/١، والإنصاف: ٦٤١، وشرح الأشموني: ٢٤٧/١، وشرح البغدادی: ٨٩/١، وشرح السيوطي: ٧١/١، وشرح التصريح: ٢٣١/١، وشرح المفصل: ٧١/٨ - ٧٢، وأوضح المسالك: ٢٦٤/٢، والخزانة: ٣٤٨/٤، والعيني: ٢٧٨/٢، وهمع الهوامع: ١٨٣/٢، واللامات: ١٢١، ورصف المباني: ١٠٩، والأزهية: ٣٧، والمقرب: ١١٢/١، والجنى الداني: ٢٠٨.

(٤) الشطر الثاني غير مثبت في المخطوطات، وأثبتته مبارك وزميله في المطبوع، على أنه مثبت في الأصل المخطوط.

و^(١) لا يُقاس عليه خلافاً للأخفش^(٢)، أجاز^(٣): «إِنْ قَامَ لَأَنَا، وَإِنْ قَعَدَ لَأَنْتَ». ودون^(٤) هذا أن يكون مضارعاً غير ناسخ كقول بعضهم: «إِنْ يَزِينُكَ لَتَنْفُسُكَ»^(٥) وَإِنْ يَشِينُكَ لَهَيْهَ»، ولا يُقاس عليه إجماعاً^(٦).

وحيث وَجَدْتُ^(٧) (إِنْ) وبعدها اللام المفتوحة، كما في هذه الأمثلة^(٨)، فأحكم

(١) الواو ليست في طبعة مبارك وزميله: ٣٧/١.

(٢) في جمع الهوامع: ١٨٣/٢ «ذهب الأخفش إلى جواز القياس عليه، ووافق ابن مالك». وانظر المجنى الداني: ٢٠٨.

ونص ابن هشام في أوضح المسالك: ٢٦٥/١: «خلافاً للأخفش والكوفيين»، وتبعه الأزهري في شرح التصريح: ٢٣١/١، فقال: «وقديهم أنهم يجيزون تخفيف (إِنْ) المكسورة، ويدخلونها نحو: قام وقعد، وذلك مخالف لقاعدتهم، فإنهم لا يجيزون تخفيف (إِنْ) المكسورة، ويحملون ما ورد من ذلك على أَنَّ (إِنْ)، نافية بمنزلة (مَا) واللام إيجابية بمنزلة (إِلَّا)». والنص في شرح الأشموني: ٢٤٨/١، مثل نص (أوضح المسالك).

(٣) النص في أوضح المسالك: ٢٦٥/١: «إِنْ قَامَ لَأَنَا وَإِنْ قَعَدَ لَزَيْدَ». وفي شرح ابن عقيل: ٣٨٢/١ «إِنْ قَامَ لَأَنَا».

(٤) أي دونه في القلة.

(٥) اللام في «لَتَنْفُسُكَ» فارقة، ونَفْسُكَ: فاعل «يزينك».

والنص في شرح الْمُفَصَّل: ٨٦/٨، بالناء: «إِنْ تَزِينُكَ لِنَفْسِكَ وَإِنْ تَشِينُكَ لِهَيْهَ». وانظر هذا القول في شرح ابن عقيل: ٣٨٢/١، وأوضح المسالك: ٢٦٥/١، وشرح الأشموني: ٢٤٨/١، وشرح التصريح: ٢٣٢/١.

(٦) قوله: «إجماعاً» غير صحيح، فقد قاس عليه الأخفش، والعهد به قريب، ووافق ابن مالك، وانظر جمع الهوامع: ١٨٣/٢.

(٧) في ٩/٣م: «وَجَدْتُ»، كذا بالبناء للمفعول.

(٨) الأمثلة: كذا جاءت في المخطوطات، وعند مبارك وزميله: ٣٧/١: «المسألة»، وكذا عند الشيخ محمد محيي الدين: ٢٥/١.

عليها^(١) بأن أصلها التشديد^(٢). وفي هذه اللام خلاف يأتي في باب اللام، إن شاء الله تعالى.

الرابع: أن تكون زائدة^(٣):

كقوله^(٤):

ما إن أتيتُ بشيءٍ أنت تكرهه [إذن فلا رفعتُ سوطي إليَّ يدي]
وأكثر ما زيدت بعد (ما) النافية إذا دخلت على جملة فعلية كما في البيت، أو

(١) «عليها» ليس في م ٢/٤، ولا م ٣/٩.

(٢) أي على مذهب البصريين؛ لأن الكوفيين لا يجيزون تخفيف الثقبلة، وقد مضى بيان هذا، وانظر الجنى الداني: ٢٠٩.

(٣) ولا تفيد في هذه الحالة إلا التوكيد. انظر رصف المباني: ١٠٩، وانظر الخزانة ٥٧٣/٣.

(٤) قائل البيت هو النابغة الذبياني، وهو من قصيدة مدح بها النعمان بن المنذر، ملك الحيرة، وقد تنصّل بها مما قذفوه به، حتى خافه، وهرب منه، وقبل البيت قوله:

فلا لَعْمُرُ الذي قد زرتَه حَجَجاً وماهريق على الأنصاب من جَسَدِ
والمؤمنِ العائذات الطيرِ يمسحها ركباًن مَكَّة بين الغيل والسَّنَدِ

وفي البيت رواية: «ما قلتُ من سيئٍ مما أتيت به» ولا شاهد فيه على هذه الرواية. كما يروى: «ما إن نَدَيْتُ»، أي ما سبق مني، وهي رواية الديوان عن ابن السكيت. وذكر البيت كاملاً في م ٢/٤.

وقوله: «ما إن أتيتُ بشيءٍ» جواب القسم في قوله: «لعمري الذي..» و«ما» نافية، و«إن» زائدة للتوكيد. والنابغة: هو زياد بن معاوية، ينتهي نسبه إلى سعد بن ذبيان، وكنيته أبو أمامة، وهو من شعراء الجاهلية، مات قبل البعثة. انظر الديوان: ٢٠، والخزانة: ٥٧١/٣، والأزهية: ٤١، وشرح الكافية: ٩٥/١، وشرح السيوطي: ٧٤/١، وشرح البغدادى ٩٥/١، وفي شرح الكافية: ٢٣٦/٢، استشهد به على دخول الفاء في جواب «إذن» إذا كان للشرط في المستقبل.

اسمية كقوله^(١):

فما إن طِبُّنَا جُبُنَّ ولكن مناياننا ودَوْلَةُ آخِرِينَا
وفي هذه الحالة^(٢) تَكْفُ عمل (ما) الحجازية كما في البيت.

(١) قاتل البيت قُزوة بن مُسيك، ونسبه ابن يعيش للكميت.

وقيلة:

إذا ما الدهر جَرَّ على أناسٍ كلاكله أناعَ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
وبعده:

كذاك الدهر دَوْلَتُهُ سِجَال تَكُرُّ صروفه حيناً فحيناً

طبتنا: عادتنا، المنايا: جمع منية. الدَّولة، بالفتح، النصر في الحرب، وبالضم يكون في المال. وقد جاء في طبعة مبارك: ٣٨/١ مقتبداً بالضم، وليس بالصواب لأنه لا يستقيم به معنى البيت. ومعنى البيت: لم يكن سَبَبَ قَتْلِنَا الجُبْنِ، وإنما كان ما جَرَى به القَدَرُ من حضور المنية، وانتقال الحال عنا، والدَّولة.

وفروة صحابيٍّ جليل، مخضرم، أسلم عام الفتح، وذكر البغدادي قصة إسلامه عند حديثه عن هذا البيت.

وانظر: الكتاب: ٤٥٧/١، ٣٠٥/٢، والخزانة: ١٢٢/٢، ٤٨٧/٤، وشرح المفضل: ١٢٠/٥، ١٢٩، ٥/٨، ١١٣، ١٢٩، ١٣٨، وشرح البغدادي: ١٠٢/١، وشرح السيوطي: ٨١/١، وهمع الهوامع: ١١١/٢، وشرح الكافية: ٢٦٦/١، والأزهية: ٤٠، والكامل: ٣٤١/١، والمقتضب: ١/٥١، ٣٦٤/٢، ووصف المباني: ١١٠، والخصائص: ١٠٨/٣، والمنصف: ١٢٨/٣.

(٢) أي زيادة «إن» بعد «ما» النافية.

وجاء في شرح الكافية: ٢٦٧/١: «وقد جاءت (إن) بعدها غير كَافَّة شذوذاً، وهو عند المبرد قياس».

وهذا الذي ذكره الرضي عن المبرد لم أهتمد إليه فيما بين يدي من مؤلفاته. انظر المقتضب: ٥١/١، والكامل: ٣٤١/١.

وأما قوله ^(١):

بَنِي عُذَانَةَ مَا إِنْ أَنْتُمْ ذَهَبًا وَلَا صَرِيْفًا وَلَكِنْ أَنْتُمْ الْخَرْفُ
في رواية من نصب ذهباً، وصريفاً، فَمُخْرَجٌ ^(٢) على أنها نافية ^(٣) مؤكدة لـ (ما).
وقد تَرَاد ^(٤) بعد (ما) الموصولة الاسمية،

(١) البيت مجهول القائل.

ويروى: «ذهب، ولا صريفاً» بالرفع، وكذا جاءت الرواية في م ٩/١، والنصب رواية يعقوب بن السكيت، والرفع رواية الجمهور على أَنَّ «إِنْ» كَأَنَّ لـ «ما» عن العمل.
وعلى رواية النصب زعم الكوفيون أَنَّ «إِنْ» نافية مؤكدة لا كَأَنَّ.
والرواية في اللسان:

بَنِي عُذَانَةَ حَقًّا لَسْتُمْ ذَهَبًا وَلَا صَرِيْفًا وَلَكِنْ أَنْتُمْ الْخَرْفُ
وذكر الزبيدي هذه الرواية في (التاج) عن ابن السكيت، ثم ذكر رواية الجوهري: .. ما إِنْ أَنْتُمْ ذَهَبًا
ولا صريفاً..

وقال ابن بري: صواب إنشاده: ما إِنْ أَنْتُمْ ذَهَبٌ. لأن زيادة «إِنْ» تبطل عمل «ما».
وعُذَانَةُ: بضم الغين المعجمة حَيٍّ من يربوع من بني تميم. والصريف: الفضة، والخرف: ما عُجِلَ
من طين وشوي بالنار حتى يكون فخاراً.
انظر الخزانة: ١٢٤/٢، وأوضح المسالك: ١٩٥/١، والعيني: ٩١/٢، وشرح التصريح: ١٩٦/١،
وشرح الأشموني: ٢٠١/١، وشرح البغدادى: ١٠٦/١، وشرح السيوطي: ٨٤/١، وجمع الهوامع:
١١٢/٢، واللسان والتاج والصحاح (صرف).

(٢) في م ١٠/٣ أ: «فَمُخْرَجٌ».

(٣) هذا رأي الكوفيين، ولو كانت زائدة لَكُفَّت «ما» عن العمل. انظر شرح الكافية: ٢٦٧/١.

(٤) مواضع الزيادة ذكرها المرادي في الجنبى الداني: ٢١٠ وما بعدها.

كقوله^(١):

يُرْجِي المَرْءَ مَا إِنْ لَا يَزَاهُ وَتَعْرِضُ دُونَ أَذْنَاهُ الْخُطُوبُ^(٢)
وبعد (ما) المصدرية، كقوله^(٣):
وَرَجَّ الْفَتَى لِلْخَيْرِ مَا إِنْ رَأَيْتَهُ عَلَى السَّنِّ خَيْرًا لَا يَزَالُ يَزِيدُ

(١) قائل البيت جابر بن زُأْلَانَ الطائي، جاهلي، وقيل: إلياس بن الأرت. وفيه روايات: «يلاقي» في موضع «يراه»، وفي رواية: «ما أُنْ لَا يُلَاقِي»، يفتح الهمزة من «أُنْ»، وتكون «أُنْ» على هذا زائدة، إذ تزداد بعد الإيجاب مفتوحة، وفي النفي مكسورة. وفي رواية: «مَلا إِنْ يُلَاقِي». وروي: «أَلْقِيَهُ» بدلاً من «أَذْنَاهُ». يُرْجِي: مبالغة يرجو، أي يأمل، لا يلاقي: أي لا يلاقيه، وتعرض: تحول، من عَرَضْتُ له يشو، أو تعرضت له، أَذْنَاهُ: أي أقرب، الخطوب: جمع خَطْب، وهو الأمر العظيم الشديد. وانظر البيت في الخزانة: ٥٦٧/٣، والنوادر: ٦٠، والجنى الداني: ٢١١، وشرح البغدادي: ١٠٧/١، وشرح السيوطي: ٨٥/١، وجمع الهوامع: ١١٧/٢.

(٢) في م ١٠/٣ أ: «وعرض» بالياء.

(٣) قائل البيت المغلوط القريني.

على السَّنِّ: أي على زيادة السَّنِّ.

و«يزيد» في البيت يكون متعدياً ولازماً، فإن عُدَّ متعدياً كان مفعوله الأول محذوفاً، وخيراً: مفعوله الثاني، والتقدير: لا يزال يزيد خيره خيراً، وإن عُدَّ لازماً كان «خيراً» تمييزاً مقدماً للضرورة. و«إِنْ» بعد «ما» في البيت زائدة، وهذا هو موضع الشاهد، واستشهد به النحاة على جواز تقديم معمول خبر «لا يزال» عليها.

وقد أجاز مثل هذا سيبويه، وهو عند الفارسي قليل، أعني زيادة «إِنْ» بعد «ما» وهي بمعنى المصدر، وذكر مثل هذا السيرافي.

وذهب الدماميني إلى أنه لا يتعين في هذا البيت زيادة «إِنْ» بل يحتمل أن تكون شرطية، و«ما» زائدة داخلية على الجملة الفعلية.

وذكر البغدادي أنه إن تأخرت «إِنْ» عن «ما» تحكىم بزيادتها وتأكيدها لـ «ما»، وإن تأخرت «ما» عن «إِنْ» تحكىم بزيادتها وتأكيدها لـ «إِنْ».

وبعد «ألا» الاستفتاحية، كقوله^(١):

أَلَا إِن سَرَى لَيْلِي فَبِتْ كَثِيبًا أَحَازِرُ أَنْ أَلْقَى التَّوَى بَغْضُوبًا
وقبل مدّة الإنكار^(٢)،

= والمعلوط هو ابن بَذَل القُرَيْبِي نسبة إلى قُرَيْب بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم، وهو شاعر إسلامي.

وانظر البيت في شرح البغدادى: ١١٣/١، والكتاب: ٣٠٦/٢، والخزانة: ٥٦٨/٣، وأوضح المسالك: ١٧٣/١، وحاشية الصبان: ٢٣٤/١، والدمامي: ٥٥/١، وجمع الهوامع: ١١٥/٢، وشرح السيوطي: ٨٥/١، وشرح المفصل: ١٣٠/٨، والأزهية: ٤٢، والمقرب: ٩٧/١، والعيني: ٢٢/٢، والجنى الداني: ٢١١، والخصائص: ١١٠/١، وشرح التصريح: ١٨٩/١، وشرح الأشموني: ١٨٧/١، واللسان (أن).

(١) قائل البيت غير معروف.

الكثيب: المنكسر من الحزن، تنأى: تبعد، غضوب: اسم امرأة، التوى: الوجه الذي ينويه المسافر من قُزْبٍ أو يُعْد.

وذكر الدمامي أن «سَرَى» بمعنى «سار»، وإسناده إلى الليل مجاز.

وذكر غيره أن معناه: ذهب ليلي بالألم والمحنة، ولا حاجة إلى إخراج «سَرَى» عن حقيقته، وهو الذهاب بالليل.

والشاهد في البيت زيادة «إِنْ» بعد «ألا»، وهذا نادر.

وانظر البيت في شرح البغدادى: ١١٤/١، وشرح السيوطي: ٨٦/١، والدمامي: ٥٥/١، وجمع الهوامع: ١١٨/٢، وقد أثبتته محقق الهمع: «إلى أن»، وهذا غير معروف في البيت. وانظر الجنى الداني: ٢١١.

(٢) أي وتزاد «إِنْ» قبل مدّة الإنكار، وهي مدّة تلحق آخر المذكور في الاستفهام بالألف خاصة إذا قصدت إنكار اعتقاد كون المذكور على ما ذكر، أو إنكار كونه بخلاف ما ذكر، كما تقول: جاءني زيد، فيقول من يقصد إنكار مجيئه لك: أزيدُ إنّه، أي كيف يجيئك؟ فهذه العلامة لبيان أنه لا يعتقد أنه جاءك. أو يقول ذلك من لا يشك في أن زيدا جاءك، ويستنكر ألا يجيئك، فكأنه يقول: من يشك في هذا؟ وكيف لا يجيئك؟ انظر الدمامي: ٥٥/١.

وفي حاشية الأمير: ٤٤/١ «هي من جنس الحركة قبلها، تلحق المستفهم عنه بالهمزة خاصة، إنكاراً لثبوت الحكم أو نفيه بحسب المقامات».

سمع سيبويه^(١) رجلاً يقال له: أخرج إن أخصبت البادية؟، فقال^(٢): أنا إنني؟ منكرأ أن يكون رأيه على خلاف ذلك^(٣).

= وفي رصف المبانى: ١١١ «أن تكون في الكلمة بين آخره وبين ياء الإنكار وُضلة لها، وذلك إذا كانت الكلمة مبنية، أو لا يظهر فيها الإعراب».

وانظر الحديث عن حرف الإنكار في المفصل: ٣٣٤، وشرح الكافية: ٤١٠/٢.

(١) في الكتاب: ٤٠٦/١: «وسمعا رجلاً من أهل البادية قيل له: أخرج إن أخصبت البادية؟ فقال: أنا إنني؟ منكرأ لرأيه أن يكون على خلاف أن يخرج».

وانظر النص في الخصائص: ١٥٦/٣، والأصول لابن السراج: ٤٤٢/٢، ومع الهوامع: ١١٨/٢. وفي رصف المبانى: ١١١، برواية: «أترجع إن أخصبت البادية...؟».

(٢) الرواية عند سيبويه: أنا إنني، بهمزة واحدة، وكذا عند ابن جني في الخصائص وابن السراج في أصوله.

وفي غير هذه المراجع: أنا إنني.

وعلق عبد العال سالم على الرواية هذه في مخطوطات مع الهوامع بأنها بهمزة واحد مُحَرَّفة انظر: ١١٨/٢ كذا.

والصواب أنها ليست مُحَرَّفة وإنما هي رواية سيبويه كما ترى، على إرادة الهمزة.

وفي حاشية الأمير: ٢٤/١ «الهاء للسكت، وحُرِّكت نون (إن) الزائدة بالكسر لالتقاء الساكنين، فقلبت ألف الإنكار ياء».

وعند الدماميني: ٥٥/١: «وهذا يحتمل أن تكون مَدَّة الإنكار اجتلبت بعد زيادة (إن)، فتكون المدة ياء، لأنك تكسر النون لالتقاء الساكنين، فلا يكون الزائد إلا ياء».

ويحتمل أن تكون المدة اجتلبت قبل زيادة (إن) فتكون المدة ألفاً للحاقها بعد فتحة نون الضمير، والأصل: أَنَا، ثم زيدت (إن) بين النون والألف، فالتقى ساكنان، فُكِّسَ أولهما نون (إن) المزيدة فانقلبت الألف ياءً».

فلت: صورة الكلمة بناء على ما ذكره الدماميني، أنا إن آ، ثم صارت: أنا إن ي، ثم زيدت هاء السكت في الحالين.

(٣) في م ١٠/٣ وأ ١٠/٤ ب: «على غير ذلك».

وزعم ابن الحاجب^(١) أنها تُزاد بعد «لَمَّا» الإيجابية،^(٢) وهو سهو، وإنما تلك^(٣) «أَنْ» المفتوحة.

وزيد على هذه المعاني^(٤) الأربعة معنيان آخران: فرعم قُطِرْب أنها^(٥) قد تكون

(١) هو أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن يونس المصري المالكي، ولد بإسنا من قرى الصعيد في أواخر سنة (٥٧٠هـ)، واشتغل بالقاهرة، ثم انتقل إلى دمشق، ودرّس في جامعها في زاوية المالكية، ثم عاد إلى القاهرة فأقام بها، ثم انتقل إلى الإسكندرية وتوفي شوال سنة (٦٤٦هـ).
صنّف في الفقه والأصول، ومن مصنفاته في النحو: الكافية، وشرحها، ونظمها، والوافية وشرحها. وفي التصريف: الشافية وشرحها، وشرح المفصل شرحاً سمّاه «الإيضاح»، وله غير ذلك. انظر بغية الوعاة: ٢/ ١٣٤ - ١٣٥.

(٢) في م ٩/١: «قال: وهو سهو»، وانظر الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب: ٢/ ٢٢٧.
وقال الدماميني: ٥٥/١: «جزّم المصنف [أي ابن هشام] بالسهو من غير تثبت يستند إليه غير مناسب، فابن الحاجب إمام ثقة، وقد نقل هذا الحكم فيثقل، ولا يُدفع بمجرد السهو. ولم أرَ أحداً من شارحي كلامه انتقد ذلك عليه، وفيهم الأئمة النقاد، بل أقروا ذلك، ولم يتعقبوه.
وقال الرضي: «زيادة المفتوحة بعد (لَمَّا) هي المشهورة، تقول: لَمَّا أَنْ جلسَ جلسْتُ، فتحاً وكسراً، والفتح أشهر».
قلت: انظر شرح الكافية: ٢/ ٣٨٤.

وعند الشمسي: ٥٥/١: «كلام الرضي صريح في أن ذلك لغة...».
وقال الأمير في حاشيته: ٢٤/١: «تعقبه الشارح [أي الدماميني] بموافقة الرضي وغيره، ولكن السيوطي في الحاشية أيد كلام المصنف فانظره».

(٣) في م ٥٢/١: «وإنما ذلك في (أَنْ) المفتوحة»، وعند الدماميني: ٥٥/١: «وإنما تلك في (أَنْ) المفتوحة».

(٤) في م ١٠/١ سقط «المعاني». وعند الدماميني: ٥٥/١: «وزيد على هذه معنيان آخران»، ويحذف «المعاني الأربعة».

(٥) أي (إن) المكسورة الخفيفة.

وقطرب هو محمد بن المستنير أبو علي النحوي المعروف بقطرب، لازم سيويه، وكان يُدَلج إليه، فإذا خرج رآه على بابه فقال له: ما أنت إلا قُطِرْب ليل، فلقّب به، والقُطِرْب دويبة تستريح بالنهار وتسرّح بالليل.

بمعنى «قد»، كما مرّ في ﴿إِنْ نَفَعْتَ الذِّكْرَى﴾ (٢)(١).

وزعم الكوفيون أنها قد تكون بمعنى «إذ» (٣)، وجعلوا منه: ﴿وَأَقْوَأَ اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٤)، ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ (٥)،

= أخذ عن عيسى بن عمر، وكان يرى رأي المعتزلة النظامية، فأخذ عن النظام مذهبه، وله من التصانيف: اللعل في النحو، الأضداد، مجاز القرآن، إعراب القرآن، وغير ذلك. مات سنة (٢٠٦ هـ). انظر بغية الوعاة: ٢٤٣/١.

(١) مرّت في هذا الباب قبل قليل. والآية: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعْتَ الذِّكْرَى﴾ سورة الأعلى: ٩/٨٧.

(٢) في الجنى الداني: ٢١٤ - ٢١٥ هذا القول في الآية للكسائي.

(٣) وتسمى «إذ» التعليلية، إذ هي لتعليل ما قبلها، وفي جمع الهوامع: ١٨٨/٢: «وزعم الكوفيون أنها تأتي بمعنى (إذ)، وخَرَجُوا عليه ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾. والجمهور أنكروا الأمرين [هذا ورأي قطرب]، وقالوا: هي في الآيتين شرطية، والقصد في الأولى التهيج، وفي الثانية التبرؤك».

وانظر الأزهية: ٤٦ - ٤٧، ورصف المباني: ١١٠.

(٤) الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا عَلَيْكُمْ هُبُوطًا وَكَيْبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَأَكْهَارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَ مُؤْمِنِينَ﴾ سورة المائدة: ٥٧/٥.

والمعنى في الآية: «اتقوا الله لأجل كونكم مؤمنين، إذ الأليق بالمؤمن التقوى».

قال أبو حيان: «لما نهى المؤمنون عن اتخاذهم أولياء أمرهم بتقوى الله، فإنها هي الحاملة على امتثال الأوامر واجتناب النواهي، أي اتقوا الله في موالاة الكفار، ثم نبه على الوصف الحامل على التقوى وهو الإيمان، أي من كان مؤمناً حقاً يأبى موالاة أعداء الدين». البحر المحيط: ٥١٥/٣.

(٥) الآية: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ سورة الفتح: ٢٧/٤٨.

قال الدسوقي: ٢٤/١: «لما أخبر الصادق بالدخول كان محققاً فلتكن المشيئة وإرادة الله محققة له، فلا يصح دخول (إن) الشرطية عليها المفيدة لاستقبال المشيئة، بل لابد من جعلها بمعنى (إذ) وقوله: (إن شاء الله) بمعنى: إذ شاء الله ذلك، لأنه شاء وقدره».

وقوله عليه الصلاة والسلام^(١): «وإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ» .
ونحو ذلك مما الفعل^(٢) فيه مُحَقَّقُ الوقوع .
وقوله^(٣):

أَتَغْضَبُ إِن أَدْنَا قُتَيْبَةَ حُرَّتَا جِهَاراً وَلَمْ تَغْضَبْ لِقَتْلِ ابْنِ خَازِمٍ

(١) الحديث في رصف المباني: ١١٠، والجنى الداني: ١١٣.

وفي رياض الصالحين: ٢١٧ - ٢١٨ «باب استحباب زيارة القبور:» عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم، دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد» رواه مسلم.
وفيه: «وعن يزيد رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر يقول قائلهم: السلام عليكم، أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية» رواه مسلم.

وانظر رواية أخرى للحديث في كتاب «أحكام الجنائز» للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وقد ذكر أن الحديث مروى عن أبي هريرة وعن ابن عباس أيضاً، وذكر أن في الحديث ضعفاً.
(٢) أي الفعل الواقع بعد «إِن» مُحَقَّقُ الوقوع، فلا تصلح أن تكون شرطية؛ لأن الشرط يقتضي الشك. انظر حاشية الدسوقي: ٢٤/١ - ٢٥، والدمايني: ٥٦.

(٣) قائله الفرزدق، وهو من قصيدة طويلة يمدح بها سليمان بن عبد الملك ويهجو جريراً.
وفي البيت رواية أخرى بفتح الهمزة من «إِن» وسيأتي الحديث عنها، وكذا جاءت في الديوان. وفاعل «تغضب» ضمير يعود على قيس في أبيات سابقة، وأنت الفعل لأنه أراد القبيلة. والاستفهام للتعجب والتوبيخ.

وذكر البغدادي أنه يجوز أن يكون فاعله «أنت» المستتر فيه، وهو خطاب مع جرير.
والخز: القطع، وخز الأذنين كناية عن القتل. وقتيبة هو ابن مسلم الباهلي، كان في خراسان سنة ست وتسعين من الهجرة وقتله وكيع بن حشان.

وابن خازم هو عبد الله بن خازم السلمى كان أمير خراسان من قتل ابن الزبير، وقد ثاربه أهلها، وقتلوه، وحملوا رأسه إلى عبد الملك بن مروان سنة اثنتين وسبعين من الهجرة بعد أن دامت ولايته سنتين.

قالوا: وليست^(١) شرطية؛ لأن الشرط^(٢) مستقبل، وهذه القصّة^(٣) قد مضت.
وأجاب الجمهور^(٤) عن قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٥) بأنه شرط^(٦) جيء به
للتهييج والإلهاب، كما تقول لابنك: «إن كنت ابني فلا تفعل كذا».
وعن آية المشيئة^(٧) بأنه تعليم للعباد^(٨) كيف يتكلمون إذا أخبروا عن المستقبل،

= ومعنى البيت: إن قيساً غضبت من أمر يسير، ولم تغضب لأمر عظيم، وقد أنكر منها هذا على سبيل
الاستهزاء.

انظر الديوان: ٣١١/٢، وشرح السيوطي: ٨٦/١، وما بعدها، وشرح البغدادى: ١١٧/١،
والكتاب: ٤٧٩/١، والخزانة: ٦٥٥/٣، والعيني: ٩/٤، والكامل: ٥٩٩.

(١) أي ليست «إن» في البيت شرطية.

(٢) أي الشرط الذي يقع بعدها.

(٣) قصة حَزَّ الأذنين من قتيبة.

(٤) أي عن جميع ماتقدم.

(٥) تقدمت، وهي الآية/٧٥ من سورة المائدة.

(٦) قال الدماميني: ٥٦/١: «وفي ذلك من التهييج له على أن لا يفعل ذلك المنهي عنه ما لا يخفى،
وهذه نكتة لإبراز مثل هذا المحقق الوقوع في حال المعدم المشكوك في وقوعه، فلا حاجة إلى
جعل الأداة غير شرطية، بل جعلها كذلك تذهب هذه النكتة».

وقال الدسوقي: ٢٥/١: «أي أنها في الأصل موضوعة للشرط، ولكن استعملها في الشرط المحقق
للدلالة على التهييج، فقلوه: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ مراده بذلك تهيجهم في ترك المعاصي، فإذا سمعوا
ذلك قالوا: نحن مؤمنون، ومن حق من آمن ألا يخالف الله ورسوله، فتركوا ذلك الفعل». وانظر
الجنى الداني: ٢١٣.

(٧) وهي الآية/٢٧ من سورة الفتح: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ﴾ وقد تقدمت.

(٨) أي فهي موضوعة أولاً للشرط والتعليق، واستعملت في المحقق لأجل تعليمهم كيف يتكلمون إذا
أخبروا عن المستقبل؛ لأنهم إذا علموا أنّ المولى الذي كلامه حق أتى فيه بالمشيئة عند الإخبار
بمستقبل فليأت الآخرون بها في كلامهم اقتداءً به. انظر الدسوقي: ٢٥/١.

أوباً^(١) أصل ذلك الشرط^(٢)، ثم صار يُذَكَّرُ للتبرُّك، أو أَنَّ المعنى^(٣): لتَدْخُلَنَّ جميعاً إن شاء الله أن لا يموت منكم أحد قبل الدخول.

وهذا الجواب^(٤) لا يدفع السؤال، أو أَنَّ ذلك^(٥) من كلام رسول الله ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم أجمعين حين أخبرهم بالمنام^(٦)، فحكى ذلك لنا، أو من كلام المَلِك الذي أخبره^(٧) في المنام.

وأما البيت فمحمول على وجهين:

(١) في م ٢٠/٥ «أو أن».

(٢) أي لفظة «إن» مع المشيئة موضوعة للشرط، أي التعليق الحقيقي المقتضي لعدم الجزم، ثم استعملت للتبرُّك وهو لا ينافي التحقيق.

انظر حاشية الأمير: ٢٥/١، والدسوقي: ٢٥/١.

(٣) أي الشرط على حقيقته، والمقام ليس مقام تحقُّق حتى ينافي الاحتمال، بل مقام شك من حيث الجميع، لاحتمال موت بعضهم. انظر الدماميني: ٥٦/١، والدسوقي: ٢٥/١.

(٤) قوله: «وهذا الجواب لا يدفع السؤال» ليس في م ١٠/١ ولا في م ٢٠/٥ وهو في النسختين: م ٣ و٤، وفي المطبوع. وفي حاشية الدماميني والشمسي: ٥٦/١: «لا يرفع» بالراء، قال: «وفي بعض النسخ: لا يدفع، بالدال» والمآل واحد، وفي بعض النسخ سقط منه هذا الكلام.

(٥) أي قوله: ﴿لَتَدْخُلَنَّ﴾..

(٦) أي المذكور في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ آلُؤْبَا بِالْحَقِّ﴾ أو تلك الرواية: ﴿لَتَدْخُلَنَّ﴾.. وقوله: «فحكى» أي الله تعالى. وفي طبعة مبارك وزميله: ٤٠: «فحكى [الله] لنا ذلك». ومثل هذا في م ٢٠/٥ ما عدا لفظ الجلالة.

(٧) أي أخبره أنهم سيدخلون المسجد الحرام.

وعليه فالشرط على هذين التقديرين على بابه، وفيه نظراً؛ لأنه كيف يدخل في كلام الله تعالى زيادة من كلام غيره من غير أن يكون في الكلام إشعاراً بأنه محكي، ثم هذا لا يدفع الإشكال؛ لأنَّ رؤيا الأنبياء وحى حق، فقد تحقَّق الموعود، وتحقَّقت المشيئة، وكذا في حقِّ الملك لأنه مخبر عن الله تعالى بهذا الموعود، فتحقَّقت المشيئة بوقوعه. انظر حاشية الدماميني: ٥٦/١.

أحدهما: أن يكون على إقامة السَّبب مقام المُسَبَّب^(١)، والأصل: أنغضب إن افتخر^(٢) مفتخرٌ بسبب حَزِّه^(٣) أذني قتيبة، إذ الافتخار بذلك يكون سبباً للغضب^(٤)، ومُسَبِّباً عن الحَزِّ.

الثاني: أن يكون على معنى التَّبَيُّن^(٥)، أي: أنغضب إن تَبَيَّن في المستقبل أنَّ أذني قتيبة حَزَّنا فيما مضى.

كما قال الآخر^(٦):

إِذَا مَا انْتَسَبْنَا لَمْ تَلِدْنِي لثِيْمَةً وَلَمْ تَحْدِي مِنْ أَنْ تُقَرِّي بِهِ بُدَا^(٧)

(١) وهو الحَزُّ في الماضي، مقام الافتخار في المستقبل. انظر شرح البغدادي: ١١٧/١، وهذا تأويل السيرافي، وتبعه ابن السيد.

(٢) أي في المستقبل.

(٣) أي في الماضي. وفي م١١٨/٤ «حَزٌّ»، ومثله في طبعة مبارك وزميله: ٤٠/١، وكذا طبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٢٦/١.

(٤) قوله: «سبباً للغضب» سقط من م١٠/٣ب، وم١١/٤أ.

(٥) في شرح البغدادي: ١١٨/١: «والتأويل الثاني مشهور مذكور في الكشف وغيره». وانظر الكشف: ٢٩٠/٢.

(٦) قائل البيت زائد بن صعصعة الفقعسي يُعَرِّضُ بزوجه التي كانت تكرهه، وتنتظر إلى غيره. وقبل هذا البيت:

رَمَتْنِي عَنْ قَوْسِ الْعَدُوِّ وَبَاعَدَتْ عُبَيْدَةً، زَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بُعْدًا

عُبَيْدَةُ: بالتصغير، زوجه، وكانت تبغضه، انتسبنا: الانتساب رفع النسب، واللؤم: دناءة الأصل.

ويقول: إذا ما انتسبنا معاً تَبَيَّنَ لك أنني كريم من نسل كريم، ولم تجدي خلاصاً من إقرارك بما قلته من أنني لم تلدني لثيمة.

وذكر الأم لأنها إن كانت من الكرام فالأب أولى؛ لأن العرب لا يُزَوِّجون من هم دونهم.

انظر البيت في شرح البغدادي: ١٢٤/١، وشرح السيوطي: ٨٩/١، والكشاف: ٢٩٠/٢، وتفسير الظهري ٢٦/١. ٣٣٣، ٤٩/٣، ومعاني الفراء.

(٧) الشطر الثاني غير مثبت في م١٢، ٣، وهو مثبت في م١١/٤أ وفي طبعة مبارك: ٤٠/١، والشيخ =

أي: يتبين أنني لم تلدني لثيمة^(١).

وقال الخليل^(٢) والمبرد: الصواب^(٣) «أَنْ أَذْناً» بفتح الهمزة [من أَنْ^(٤)، أي: لأنْ أَذْناً، ثم هي عند الخليل: «أَنْ»^(٥) الناصبة، وعند المبرد أنها «أَنْ»^(٦) المخففة من الثقيلة.

= محمد محيي الدين: ٢٦/١، والحواشي.

(١) في الكشف: ٢٩٠/٢: «أي تبين وغلِم بالانتساب أي لستُ بابن لثيمة».

وانظر شرح شواهد الكشف للأستاذ محب الدين الخطيب: ٦٠.

(٢) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن، وهو أستاذ سيبويه، وكان آيةً في الذكاء، وكان الناس يقولون عنه: لم يكن في العربية - بعد الصحابة - أذكى منه، وكان يحج سنة ويغزو سنة.

وأبوه أول من سُمي أحمد بعد النبي ﷺ، وله من التصانيف كتاب العين، كتاب الثعم، الجمل، العروض، وغيرها. توفي سنة خمس وسبعين ومئة، وقيل غير هذا، وله من العمر أربع وسبعون سنة. انظر بغية الوعاة: ٥٥٧/١ - ٥٦٠.

(٣) في الخزانة: ٦٥٦/٣، نقل البغدادي نص ابن هشام هذا، ثم قال: «هذا خلاف ما نقله سيبويه عن الخليل، وخلاف ما نقله ابن السيد عن المبرد». وانظر الكتاب: ٤٧٩/١، وفي شرح البغدادي: ١/ ١١٨، «ومناسبه إلى الخليل غير صحيح».

ورواية المبرد في الكامل: ٧٧/٢ «إِنْ أَذْناً» بكسر الهمزة.

(٤) زيادة من ٤م، وهي ليست في ١م و ٢م و ٣م. ولا في نسخة الدماميني، وهي مثبتة عند الدسوقي: ١/ ٢٥، والأُمير: ٢٥/١، وكذا في طبعة مبارك: ٤٠/١، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٢٧/١.

(٥) أي «أَنْ» الخفيفة بحسب الوضع، وعلى هذا التخريج يجب أن يكون «أَذْناً» مرفوعاً بفعل محذوف يُفسَّره المذكور بعده. أي: أَنْ حُرِّزَتْ أَذْناً قَتِيبة حُرِّزَتْ، فيكون الاسم قد وليه إضمار فعل. انظر حاشية الدماميني: ٥٧/١، والدسوقي: ٢٦/١.

(٦) «أنها أَنْ» ليس في ١٠/١. وقوله (المخففة) أي واسمها ضمير الشأن محذوف، والجملة الاسمية خبره، أي: أَنَّهُ أَذْناً...

وَيَرْدُّ قَوْلَ الْخَلِيلِ ^(١) «أَنْ» ^(٢) الناصبة لايها الاسم على إضمار ^(٣) الفعل،
 وإنما ذلك لـ «إِنَّ» المكسورة نحو ^(٤)، ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾
 وعلى ^(٥) الوجهين يتخرج قول الآخر ^(٦) :
 إِنَّ يَفْتُلُوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ عَاراً عَلَيْكَ وَرَبِّ قَتْلٍ عَارٌ ^(٧)
 أي إن يفتخروا بسبب قتلِكَ، أو إن يتبين أنهم قتلوك.

* * *

- (١) في شرح البغدادي: ١١٨/١: «ما ردُّ به على الخليل هو تعليل الخليل لعدم جواز فتحه كما يظهر من نقل سيويه لكلامه». وانظر الكتاب: ٤٧٩/١.
- (٢) «أَنْ» ليس في طبعة مبارك وزميله: ٤١/١.
- (٣) أي الفعل العامل فيه.
- (٤) تمة الآية: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّقِ اللَّهَ مَأْمَرُهُ ذَلِكَ وَأَتَاهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾. سورة التوبة ٦/٩.
- (٥) في م ١٠/١ و م ١١/٤ «فعلى» بالفاء. والوجهان هما: إقامة السبب مقام المسبب، وإرادة معنى التبيين.
- (٦) قائل البيت. ثابت قطنة، يرثي يزيد بن المهلب، ولُقِّب ثابت قُطْنَةً لَأَن سَهْمًا أَصَابَهُ فِي إِحْدَى عَيْنَيْهِ، فذهب بها في بعض حروب الترك، فكان يجعل عليها قُطْنَةً. واسمه ثابت بن كعب، وقيل ابن عبد الرحمن بن كعب، وكان من أصحاب يزيد بن المهلب، وكان يولِّيه أعمالاً من أعمال الثغور، فيحمد فيها مكانه لكفائته وشجاعته، وهو من شعراء الدولة الأموية.
- انظر البيت في شرح البغدادي: ١٢٦/١ وشرح السيوطي: ٨٩/١، والخزانة: ٦٥٦/٣، و١٨٣/٤، وأمالى الشجري: ٣٠١/٢، وجمع الهوامع: ١٦/٢ و١٧٣/٤، والأزهية: ٢٦٩ والمقرب: ٢٢٠/١.
- (٧) عارٌ: إما أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف، والجملة صفة «قتل»، أو هو خبر للمجرور بـ «وَرَبِّ»؛ إذ هو في موضع المبتدأ. وانظر الدماميني: ١٥٧/١.

٧ - أَنْ

أَنْ: المفتوحة الهمزة الساكنة النون، على وجهين: اسم، وحرف.

والاسم على وجهين:

- ضمير المتكلم في قول بعضهم^(١): «أَنْ فَعَلْتُ»، بسكون^(٢) النون، والأكثر^(٣) على فتحها وصلًا، وعلى الإتيان بالألف وقفًا^(٤).
- وضمير المخاطب في قولك: أنتَ، وأنتِ، وأنتما، وأنتم، وأنتنَّ، على قول الجمهور: إِنَّ الضمير هو «أَنْ»^(٥)، والتاء حرف خطاب.

(١) أي بعض العرب. انظر شرح المفصل: ٩٤/٣، والتسهيل: ٢٥، وشرح الأشموني: ٧٣/١.

(٢) بسكون النون وصلًا ووقفًا لغة حكاها قطرب. انظر الدماميني: ٥٧/١، والدسوقي: ٢٦/١.

وفي شرح المفصل: ٩٤/٣ «ومنهم من يسكن النون في الوصل والوقف فيقول: أَنْ فَعَلْتُ».

(٣) الأكثر من العرب، ما عدا تميمًا. وعلى هامش م ١٠/٣ ب «ومقابل الأكثرين بنو تميم، فإنهم يشبثونها وصلًا ووقفًا».

وذكر مثل هذا الدماميني: ٥٧/١ وقال: «وبها قرأ نافع».

(٤) ذكر الأشموني فيها خمس لغات، فُصحاهُنَّ إثبات ألفه وقفًا «أنا»، وحذفها وقفًا ووصلًا «أَنْ»،

الثاني: إثباتها وصلًا ووقفًا، وهي لغة تميم، والثالثة: إبدال همزته هاء، هُنَّ كذا، والرابعة أَنْ، بمدة

بعد الهمزة، والخامسة «أَنْ» كَعَنْ، حكاها قطرب. انظر شرح الأشموني: ٧٣/١.

وفي شرح المفصل: ٩٤/٣ «وقد حكى الفراء: أَنْ فَعَلْتُ، بقلب الألف في (أنا) إلى موضع العين،

فصارت بوزن: فَعْلَع، والأصل: فَعْلَل».

(٥) في الضمير هنا أقوال:

الأول: رأي أهل البصرة، وهو أن الاسم هو الألف والنون، وهي التي كانت للمتكلم، زيدت عليها

تاء الخطاب، وهي حرف مجزء من معنى الاسمية، وَرَجَّحَ هذا ابن يعيش.

والحرف على أربعة أوجه:

أحدها: أن تكون^(١) حرفاً مصدرياً ناصباً للمضارع، وتقع^(٢) في موضعين:
- أحدهما: في الابتداء، فتكون^(٣) في موضع رفع، نحو: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^(٤)،
﴿وَأَنْ تَصِيرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^(٥)،

= الثاني: رأي أهل الكوفة، وهو أن التاء من نفس الكلمة، و«أنت» بكمالها اسم عملاً بالظاهر.
وهذا الرأي ذكره بعض المتقدمين لأهل الكوفة، وذكره بعضهم على أنه للفرقاء خاصة.
الثالث: وقد عُرف به ابن كيسان: وهو أن الضمير هو التاء المتطرفة، كانت متصلة، فلما أرادوا فصلها جعلوا لها دعامة تقويها، بحيث يُنطق بها مستقلة، فأتوا بالهمزة والنون.
انظر تفصيل القول في هذه الآراء في شرح المفصل: ٩٥/٣، وشرح الأشموني: ٧٣/١، وهمع الهوامع: ٢٠٧/١ - ٢٠٨، والتسهيل: ٧٥، والدمامي: ٥٧/١، والدسوقي: ٢٦/١، والأمير: ٢٦.
(١) في م ١١/٤ «يكون»، والمراد أنها آلة تُشْتِك بالفعل بمصدر؛ لأنها والفعل الذي بعدها تؤوّل بمصدر له محل من الإعراب، وتسمى موصولاً حرفياً.
(٢) في م ١١/٤ ب «يقع».

(٣) في م ١١/٤ ب «فيكون». أي تكون هي وصلتها في موضع رفع،
إن وقعت في الابتداء حقيقة أو حكماً بأن صُدِّرت بها الجملة نحو ﴿وَأَنْ تَصُومُوا﴾. فهي الناصبة لا غير، وإن وقعت في الابتداء حكماً فقط بأن تقدّمتها شيء حقه التأخير نحو: حَسَنٌ أَنْ تَقُومَ، احتملت الناصبة والمخففة. ذكر هذا الدسوقي: ٢٦/١ نقلاً عن ابن الحاجب في شرح المفصل.
(٤) الآيتان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ مَلَكُمُ تَقْوُونَ، أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ مَنِ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة: ١٨٣ - ١٨٤.

(٥) الآية: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْصَحَ الْمُؤْمِنِينَ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتْنِكُمْ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكُحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِيهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفَّحَاتٍ وَلَا مُنْجَذَبَاتٍ أَخَذَ إِنْ أُحْصِيَ فَإِنْ أَتَى بَعْدَ فِتْنَتِهِنَّ فَلَهُنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَمَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصِيرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ سورة النساء: ٢٥/٤.

﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَّهُمْ﴾^(١)، ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾^(٢).

وزعم^(٣) الزجاج أَنَّ مِنْهُ^(٤): ﴿أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا وَتَصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٥)، أي: خَيْرٌ لَكُمْ، فحذف الخبر،

(١) الآية: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة النور: ٦٠/٢٤.

(٢) الآية: ﴿وَلَا تَطْلُقُونَهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فِيمَنْفَ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ سورة البقرة: ٢٣٧/٢.

(٣) قال: «زعم» لأن قوله غير مُتَيَقَّن. وانظر إعراب القرآن المنسوب للزجاج: ١١٠/١. والزجاج إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، لازم المبرد، وكان يخطر الزجاج، ويعطيه كل يوم درهما.

كان من أهل الفضل والدين، وله من التصانيف: معاني القرآن، الاشتقاق، شرح أبيات سيبويه، وغيرها. مات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وقد بلغ السبعين، وكانت ولادته سنة (٢٤١هـ). بغية الوعاة: ٤١١/١.

(٤) أي وقوع «أَنْ» في الابتداء، في محل رفع. (٥) الآية: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا وَتَصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة البقرة: ٢٢٤/٢.

(٥) جاء في معاني القرآن للزجاج: ٣٠٠/١: «ويجوز أن يكون موضع (أَنْ) رفعاً فيكون المعنى: ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرؤوا وتتقوا وتصلحوا أولى. أي: البر والتقى أولى، ويكون أولى محذوفاً، كما جاء حذف أشياء في القرآن، لأن في الكلام دليلاً عليها، يشبه هذا منه: «طاعة وقول معروف» القتال: ٤٧/٢١ أي طاعة وقول معروف أمثل، والنصب في أَنْ والجزم مذهب النحويين، ولا أعلم أحداً منهم ذكر هذا المذهب، ونحن نختار ما قالوه لأنه جيد، ولأن الاتباع أحب وإن كان غيره جائزاً».

(٦) ذكر الدماميني أن رأي الزجاج ليس بمتيقن لجواز كون ذلك في محل جر على أنه عطف بيان لـ «أيمانكم»، أي للأمور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والإصلاح بين الناس. انظر الدماميني:

وقيل^(١): التقدير مخافة أن تبرّوا.

وقيل^(٢) في ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾^(٣): إِنَّ ﴿أَحَقُّ﴾ خبر عما بعده، والجملة خبر

= وذكر أبو حيان رأي الزجاج، وأشار إلى أن التبريزي تبعه في أن «أن تبرّوا» في موضع رفع بالابتداء، وأن الزجاج قال: «والمعنى: يؤكّم وتقواكم وإصلاحكم أمثل وأولى»، وجعل الكلام منتهياً عند قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾.

وقدّر التبريزي خبر المبتدأ المحذوف بأن المعنى: أن تبرّوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس خير لكم من أن تجعلوا الله عرضةً لأيمانكم.

وذهب أبو حيان إلى أن رأي الزجاج والتبريزي ضعيف؛ لأن فيه اقتطاع «أن تبرّوا» مما قبله؛ ولأن فيه حذفاً لا دليل عليه. انظر البحر المحيط: ١٧٧/٢.

وذهب الزمخشري إلى أن ﴿أَنْفَ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا﴾ عطف بيان لـ «أيمانكم»، وهذا هو ما نقلته عن الدماميني قبل قليل، ويبدو أنه أخذه عن الزمخشري ولم يصرح بالنقل، وقد ردّ هذا أبو حيان أيضاً. وانظر الكشف: ٢٧٥/١.

(١) في النسخ هنا اضطراب ففي م ١١/١ سقط من قوله: «وقيل» إلى قوله «بكذا»، وفي م ١١/٣ أسقط من قوله: «وقيل» إلى قوله: «أن تبرّوا».

والقول هذا هو رأي الجمهور، فقد ذهبوا إلى أن «أن تبرّوا» مفعول من أجله، ثم اختلفوا في التقدير، فقيل: كراهة أن تبرّوا، وهو رأي المهدوي. أو لترك «أن تبرّوا» وهو رأي المبرد، وقيل: لأن تبرّوا أو لا تتقوا ولا تصلحوا، وهذا منقول عن الطبري وأبي عبيدة، انظر هذه الآراء في البحر المحيط: ٢/١٧٧.

قلت: مآل هذه التقديرات واحد، فلا خلاف فيما بينها ولا تعارض.

(٢) قال الدسوقي: ٢٦/١: «قوله: (وقيل)، إلى حدّ قوله: (والثاني) زيادة لم تثبت في كل النسخ، والنسخ التي ثبتت فيها اختلف محلها، فبعضها ثبتت فيه هنا، وبعضها ثبتت فيها بعد قوله: (لأنما لهم خير)» وانظر م ٥٠/٢.

(٣) الآية: ﴿أَلَا تَتَذَكَّرُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدُّوهُمْ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. سورة التوبة: ١٣/٩.

عن اسم الله ^(١) سبحانه، وفي ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ ^(٢) كذلك ^(٣)، والظاهر فيهما أَنَّ الأصل: أَحَقُّ بكذا ^(٤).

والثاني ^(٥): بعد لفظ دالٌّ على معنى غير اليقين ^(٦)، فتكون في موضع رُفْع، نحو:

(١) أي: (أَنْ تخشوه): مبتدأ، و (أَحَقُّ): خبره، وجملة (أَحَقُّ أَنْ تخشوه) خبر «الله» والأصل: الله خشيتُهُ أَحَقُّ.

جَزَّز أبو البقاء أَنْ يكون (أَنْ تخشوه) مبتدأ و (أَحَقُّ) خبره قُدِّم عليه. انظر التبيان: ٦٣٨/٢، ٦٤٩، والبحر المحيط: ١٦/٥. وانظر مشكل إعراب القرآن: ٣٥٨/١. وفيه زيادة في التخريج على ما ذكرت.

(٢) الآية: ﴿يَخْلُقُوكَ بِإِلَهِكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾. سورة التوبة: ٦٢/٩.

(٣) وفي التبيان للعكبري: ٦٤٩/٢: «وقيل: التقدير: أَنْ تُرْضَوْهُ أَحَقُّ» وأشار إلى أنه ذكره في الآية السابقة.

(٤) قال الدسوقي: ٢٦/١ «أي: بأن تخشوه، فالمحل إمَّا نصب وإما جرّ» وفي البحر المحيط: ١٦/٥ «ويجوز أَنْ تكون في موضع نصب أو جرّ على الخلاف إذا حذف حرف الجر، وتقديره: بأن تخشوه، أي: أَحَقُّ من غيره بأن تخشوه».

(٥) أي من الموضعين اللذين تقع فيهما المصدرية.

(٦) سواء كان دالاً على ظنٍّ أو غيره، بشرط ألاَّ يَجْزِيَ الظَّنَّ مَجْزَى العلم، فإن جَزَى مجرى العلم فهو كاليقين، وتكون عندئذٍ بعده مخففة. انظر الشمسي: ٥٨/١.

وذكر المالقي أنها إذا نصبت فلا تقع بعد أفعال اليقين، كَعَلِمْتُ وَأَتَقَنْتُ وتحققت، على أَنَّ «أَنْ» الناصبة قد تقع بعد اليقين ولكنه قليل شاذ. انظر رصف المباني: ١١٢.

وفي همع الهوامع: ٨٨/٤، ذكر السيوطي ما ذكره المالقي، ثم قال: جَوَّزَ [أي الفراء] أَنْ تلي (أَنَّ) الناصبة للمضارع لفظ العلم، وما في معناه، مستدلاً بقراءة: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ﴾ [طه ٢٠/٨٩]. بالنصب، وهي بمعنى: أفلا يعلمون..

وأجيب بأن العلم إنما يمتنع وقوع (أَنْ) الناصبة بعده إذا بقي على موضعه الأصلي، أما إذا أُول بالظن واستعمل استعماله فإنه يجوز فيه ذلك.. ومنع المبرد النصب أيضاً في المؤول بالظن.

وقول المصنف: «فتكون» أي فيكون المصدر في موضع رفع.

﴿أَلَمْ يَأْنٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾^(١)، ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾^(٢).
الآية^(٣)، ونحو: «يعجبني أن تفعل»^(٤).

ونصب^(٥)، نحو: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْءَانُ أَنْ يُفْتَرَى﴾^(٦)،

(١) الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلَ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ سورة الحديد: ١٦/٥٧.

(٢) الآية: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى
أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة: ٢١٦/٢.

(٣) عند الدسوقي: ٢٧/١ «أي: (فأن تكرهوا) في محل رفع استغنت به عسى عن الخبر».
وقال أبو حيان: «عسى هنا للإشفاق، لا للترجي، ومجيئها للإشفاق قليل، وهي هنا تامة لانتحاج إلى
خبر.. البحر: ١٤٣/٢، وانظر العكبري: ١٧٣/١.

(٤) الجملة: «نحو يعجبني أن تفعل» سقطت من م ١١/١أ، وهي مثبتة في المخطوطات الباقية
والمطبوع.

(٥) أي وتكون «أن» في موضع نصب.
والآية: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْءَانُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ نَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ
لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْمَلَكِينَ﴾ سورة يونس: ٣٧/١٠.

(٦) في م ٥٨/٢أ زيادة من لفظ الآية: ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ومثله عند الدماميني: ٥٨.
وذكر الدماميني: ص ٥٨: أَنَّ ﴿أَنْ يُفْتَرَى﴾ أعربه غير واحد خبر (كان) فأن يفترى مقدر بمصدر،
والمصدر مقدر باسم مفعول، كما ذكره المصنف في أواخر الكتاب، أول القاعدة السابعة. وإنما
احتيج إلى تقدير المصدر اسم مفعول ليصح الإخبار، وجعلهُ من باب الإخبار بالمصدر على وجه
المبالغة لا يتأني في هذا المحل.

وذكر أبو حيان في البحر المحيط: ١٥٦/٥: أَنَّ الظاهر أَنَّ ﴿أَنْ يُفْتَرَى﴾ خبر «كان» أي افتراء، أي:
ذا افتراء، أو مُفْتَرَى، ثم قال: «ويزعم بعض النحويين أَنَّ (أَنْ) هذه هي المضمر بعد لام الجحود في
قولك: ما كان زيد ليفعل، وأنه لما حذفت اللام أظهرت (أَنْ)، وأن اللام (أَنَّ) يتعاقبان، فحيث
جاء باللام لم نأت بأن، بل نقدرها، وحيث حذفت اللام ظهرت أَنَّ».

﴿يَقُولُونَ نَحْنُ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾^(١)، ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾^(٢).

وخفض^(٣)، نحو: ﴿أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾^(٤)، ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتَ﴾^(٥)، ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ﴾^(٦).

= ورد هذا أبو حيان، وذكر أنه على قول الزاعم لا يكون «أن يفترى» خبراً لكان، بل الخبر محذوف، و «أن يفترى» معمول لذلك الخبر بعد إسقاط اللام. وهذا الرأي الذي لم يُسَمَّ أبو حيان صاحبه وجدته للرضي في شرح الكافية.

وذكر هذا الرأي العكبري مع الرأيين السابقين في التبيان: ٦٧٥/٢،

الأول: أنه خبر كان، أي وما كان القرآن افتراء، والمصدر بمعنى المفعول أي مفترى. والثاني: التقدير: وما كان القرآن ذا افتراء. والثالث: وما كان هذا القرآن ممكناً أن يفترى.

وذهب الدماميني إلى أنه قد تكون (كان) تامة، و «أن يفترى» بدل من فاعلها، بدل اشتمال، وتعقبه الشمني. انظر الدماميني، والشمني: ٥٨/١، والأمير: ٢٦/١.

(١) الآية: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ شُرَكَاءُ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْنُ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْحِكُوهُمْ عَلَى مَا اسْتَرَأَوْ فِي أَنْفُسِهِمْ تَذِيبِينَ﴾ سورة المائدة: ٥٢/٥.

(٢) الآية: ﴿أَمَّا السَّائِفَةُ فَكَانَتْ لِمُسْلِكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ سورة الكهف: ٧٩/١٨.

(٣) أي وتكون «أن» في موضع خفض.

(٤) الآية: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيُسَوِّدَ لَوْنَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ سورة الأعراف: ١٢٩/٧.

(٥) الآية: ﴿وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَعْرَضْتَنِي لِمَا أَجَلِي قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة المنافقون: ١٠/٦٣.

(٦) الآية: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ، وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ سورة الزمر: ٣٩/

ومحتملة لهما^(١)، نحو: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي﴾^(٢)، أصله^(٣): في أن يغفر لي، ومثله: ﴿أَنْ تَبْرُوا﴾^(٤) إذا قُدِّر^(٥): في أن تبروا، أو لئلا تبروا^(٦): وهل المحذوف بعد حذف الجار جرّ أو نصب^(٧)؟ فيه خلاف، وسيأتي. وقيل^(٨): التقدير مخافة أن تبروا^(٩).

واختلف في المحل من نحو^(١٠): «عسى زيد أن يقوم»، فالمشهور أنه نصب

- (١) أي تكون «أَنْ» وصلتها محتملة لموضع النصب ولموضع الخفض.
- (٢) الآية: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الذِّكْرِ﴾ سورة الشعراء: ٨٢/٢٦.
- (٣) قوله: «أصله في أن يغفر لي» سقط من م ١٢/٤، وأثبت على هامش المخطوط.
- (٤) سورة البقرة: ٢٢٤/٢ وسبق ذكرها بتمامها.
- (٥) أي وليست مثلثتها في احتمال النصب والخفض على الإطلاق، وإنما ذلك إذا قُدِّر: في أن تبروا. والجارّ على هذا التقدير متعلق بـ «عُرْضَة» لما فيه من معنى الاعتراض، أي: ولا تجعلوا الله معترضا في البرّ، أي حاجزا مانعا منه. انظر الدماميني: ٥٨، والدسوقي: ٢٧/١.
- (٦) هذا تقدير الكوفيين، انظر التبيان للعكبري: ١٧٩/١.
- (٧) وفي مشكل إعراب القرآن: ٩٧/١: «قيل: تقديره كراهة أَنْ، وقيل: لئلا».
- (٨) بيان لاحتمال الوجهين. وسيأتي الحديث عن هذا في آخر الباب الرابع من هذا الكتاب.
- (٩) سقط النص من قوله: «وقيل» إلى قوله: «وَأَنْ هذه موصول حرفي» من المخطوطين: م ٥/٢، وم ٤/١٢.
- واستكمل في النسخة الثانية على هامش الصفحة.
- (٩) فهو على هذا مفعول له، حذف المضاف فقام المضاف إليه مقامه، وإيقاؤه على الجر على حذف المضاف شاذّ، فلا يُؤْتَكَبُ تخريج القرآن عليه إلا لضرورة.
- انظر التبيان للعكبري: ١٧٩/١، والدماميني: ٥٩، والأمير: ٢٦/١.
- (١٠) انظر هذا في القاعدة السابعة من هذا الكتاب «اللفظ قد يكون على تقدير وذلك المقدّر على تقدير آخر».

على الخبرية^(١)، وقيل: على المفعولية^(٢)، وإنَّ معنى: «عَسَيْتَ أَنْ تَفْعَلَ»؛ قاربت
أَنْ تَفْعَلَ. وتُقِلَّ عن المبرد^(٣). وقيل: نَصَبٌ بإسقاط الجار، أو بتضمين^(٤) الفعل
معنى (قارب)، نَقَلَهُ ابن مالك^(٥) عن سيبويه، وإنَّ المعنى: دَنَوْتُ^(٦) من أَنْ
تَفْعَلَ، أو قاربت أَنْ تَفْعَلَ.
والتقدير الأول^(٧) بعيد؛ إذ لم يُدَكَّرْ هذا الجار في وقت^(٨)، وقيل: رفع على

(١) بناءً على أن «عسى» مثل «كان» في رفع الاسم ونصب الخبر، ويُقدَّر على هذا القول في التركيب
المذكور ونحوه مضاف إمَّا في الاسم أو الخبر، أي: عسى حالٌ زيد القيام، أو عسى زيدًا قيامًا، أو
يؤوِّل المصدر باسم الفاعل ليصحَّ الإخبار.
وذكر الدماميني أنَّ في هذا التقدير تكلفًا؛ لأنه لم يظهر المضاف الذي قدَّروه يوماً من الدهر لا في
الاسم ولا في الخبر.

انظر الدماميني: ٥٩، والدسوقي: ٢٧/١.

(٢) أي فهي فعل متعلِّدٌ إلى واحد كضرب، وليست من أخوات «كان».
(٣) أي نقل هذا القول عن المبرد، وانظر رأيه هذا في المقتضب: ٧٠/٣.
(٤) في حاشية الأمير: ٢٧/١: «والفرق بين هذا وبين السابق أنَّ ذاك يجعله من أصل وضع (عسى)،
وهذا طارئ بالتضمين».

(٥) في التسهيل: ٦٠: «وليس المقرون بأن خبراً عند سيبويه» وفي الكتاب: ٤٧٧/١: «تقول: عَسَيْتَ
أَنْ تَفْعَلَ، فَأَنْ ههنا بمنزلتها في قولك: قَارَيْتَ أَنْ تَفْعَلَ، أي قَارَيْتَ ذاك، وبمنزلة: دَنَوْتُ أَنْ تَفْعَلَ».
(٦) هذا راجع للتضمين، ولا حذف، وفي هذه الحالة لا خلاف على صحة هذا التقدير في أنَّ المحل
نصب.

وذكر الرضوي أنه لم يثبت في (عسى) معنى المقاربة، لا وَضْعاً ولا استعمالاً. انظر شرح الكافية:
٣٠٣/٢.

(٧) وهو النصب على إسقاط الجار.

(٨) في م ١١/٣ ب «في محل».

البدل^(١) و^(٢) سَدَّ مَسَدَ الْجَزَائِنِ^(٣)، كما سَدَّ في قراءة^(٤) حمزة: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ حَيْرٌ لَّا تَنْفُسُهُمْ﴾^{(٥)(٦)} مَسَدَ الْمَفْعُولِينَ.

(١) محل «أن يقوم» من نحو: عسى زيد أن يقوم، رفع على البدل، وذكر الرضي هذا للكوفيين، ثم قال: «والذي أرى أن هذا وجه قريب». شرح الكافية: ٣٠٣/٢.

وفي جمع الهوامع: ١٣٨/٢: «زعم الكوفيون أنه بَدَل من الأول بَدَل المصدر، فالمعنى في كاد أو عسى زيد أن يقوم: قَوْب قيامُ زيد، فُقَدِم الاسم وأُخِّر المصدر، ورُدُّ بأن (أَنْ) هنا لا تُرْوَل بالمصدر، وإنما جيء بها لتدل على أَنَّ في الفعل تراخياً. وزعم ابن مالك أَنَّ موضعه رفع، وَأَنَّ والفعل بَدَل من المرفوع، سادَّ مَسَدَ الْجَزَائِنِ كما في: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ العنكبوت ٢/٢٩.

وهو بدل من «زيد» وهو بدل اشتغال، كما في قولك: أعجبنى زيد قيامه. انظر الدماميني: ٥٩. سقطت الواو من م٢م، وهي ليست في طبعة مبارك وزميله: ٤٣/١.

(٣) أي اللذين يحتاج إليهما «عسى»، فإنها في الأصل داخلة على مبتدأ وخبر. وفي حاشية الأمير: ١/ ٢٧: «وقال هذا مع أن الجزء الأول مذكور؛ لأنَّ المُبْدَل منه في نَيَّْةِ الطَّرْحِ».

(٤) أي كما سَدَّ البدل.

حمزة هو بن حبيب، يُكنى أبا عمارة، كان مولجً لآل عكرمة بن ربيعي التيمي، وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حُلُوان، ويجلب الجوز والجبن إلى الكوفة، ويتخذُه أهل الكوفة إماماً معظماً، وهو أحد القراء السبعة.

وفاته بحلوان سنة (١٥٦هـ). انظر مراتب النحويين: ٥٢، وغاية النهاية ٢٦١/١.

(٥) الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ حَيْرٌ لَّا تَنْفُسُهُمْ﴾ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ سورة آل عمران: ١٧٨/٣.

(٦) قرأ حمزة والمطوعي ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بناء الخطاب، وهو خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم، أو لكل أحد.

وذكر النحاس في إعراب القرآن: ٣٧٩/١، أن أبا حاتم زعم أن هذه القراءة لحن، وتابعه على ذلك جماعة.

وذكر العكبري في التبيان: ٣١٣/١، أَنَّ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هو المفعول الأول، وفي المفعول الثاني وجهان:

و «أَنَّ» هذه موصول^(١) حرفي، وتوصل بالفعل المتصرف^(٢)، مضارعاً كان كما مر^(٣)، أو ماضياً، نحو: ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾^(٤)، ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبْنَتَكَ﴾^(٥)، أو

= أحدهما: أَنَّ وما عملت فيه، والثاني: أن المفعول الأول محذوف أقيم المضاف إليه مقامه، التقدير: ولا تحسبن إملاء الذين كفروا، وقوله: ﴿أَنَّمَا نُطْعِمُ لَهُمْ﴾. بدل من المضاف المحذوف، والجملة سَدَّتْ مَسَدَ المفعولين، والتقدير: ولا تحسبن أَنَّ إملاء الذين كفروا خير لأنفسهم. كما ذكر أنه يجوز أن تجعل (أَنَّ) وما عملت فيه بدلاً من الذين كفروا، بدل اشتمال، والجملة سَدَّتْ مَسَدَ المفعول، وأثبت هذا الرأي أبو حيان والزمخشري لابن الباذ، وذكر مكي مثل هذا، وزاد على ذلك أَنَّ من قرأ بآلاء فجوازه على التكرير، وتقديره: لا تحسبن الذين كفروا ولا تحسبن أنما نملئ لهم فأنما سَدَّتْ مَسَدَ المفعولين لـ «حسب» الثاني، وهي وما عملت فيه مفعول ثان لحسب الأول، وهذا الرأي أثبته النحاس للكسائي والقراء.

وانظر هذه القراءة في البحر: ١٢٢/٣، والتيسير: ٩٢، والإتحاف: ١٨٢، والسبعة: ٢٢٠، وشرح الشاطبية: ١٧٧ والبيان: ٢٣٢/١، والقرطبي: ٢٨٧/٤، والكافي: ٧٩، ومشكل إعراب القرآن: ١/١٦٧، والمكرر: ٢٧، والطبري: ١٨٦/٤، والنشر: ٢٤٤/٢، والتبصرة: ٤٦٨، وإعراب النحاس: ٣٧٩/١، ومعاني القراء: ١٠٤/١، ٢٤٨، وإرشاد المبتدي: ٢٧٢، والكشف عن وجوه القراءات: ٣٦٥/١، والعكبري: ٣١٣/١، والرازي: ١٠٦/٩، والمبسوط: ٩٧١، وحجة القراءات: ١٨٢، والعنوان: ٨١، ومعاني الزجاج: ٤٩١/١، وحاشية الجمل: ٣٣٩/١، والجنى الداني: ٩٤، ٤٦٥. وانظر بقية القراءات وتخريجها في موضعها من كتابي «معجم القراءات».

(١) المراد به ما أول مع ما يليه بمصدر، وزاد ابن مالك بأنه ما لم يحتج إلى عائد، وهي كالمشذدة. انظر شرح المفصل: ١٤٣/٨، وشرح الكافية: ٣٨٧/٢، والدماميني: ٦٠/١.

(٢) جعل ذلك مع المتصرف ليصح سَبْكُ المصدر منه، وذكر ابن الحاجب أنه قد يدخل على الفعل الجامد مثل «عسى»، فيكون المصدر حيثئذ من المعنى. انظر حاشية الدسوقي: ٢٨/١، والأمير: ٢٧/١.

(٣) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا﴾ وغيره مما سبق الحديث عنه.

(٤) الآية: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَذِّبُ اللَّهُ بِسُطِّ الرَّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانُ لَا يُقْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ سورة القصص: ٨٢/٢٨.

(٥) الآية: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبْنَتَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ سورة الإسراء: ٧٤/١٧.

أمرأ كحكاية سيبويه^(١): «كُتِبْتُ إِلَيْهِ بِأَنْ قُمْ»^(٢). هذا هو الصحيح.

وقد اختلف من ذلك في أمرين:

أحدهما: كون الموصولة بالماضي والأمر هي الموصولة بالمضارع، والمخالف في ذلك ابن طاهر^(٣)، زعم أنها غيرها^(٤) بدليلين:

(١) الكتاب: ٤٧٩/١ - ٤٨٠، قال: «أما قوله: كُتِبْتُ إِلَيْهِ أَنْ أَفْعَلَ، وأمرته أَنْ قُمْ، فيكون على وجهين: على أن تكون (أَنْ) التي تنصب الأفعال، ووصلتها بحرف الأمر والنهي، كما تَصِلُ الذي بـ (تَفْعَلُ) إذا خاطبت حين تقول: أنت الذي تَفْعَلُ، فوصلت أَنْ بـ (قُمْ)، لأنه موضع أمر، وكما وَصَلْتُ الذي بـ «تقول» وأشابها إذا خاطبت، والدليل على أنها تكون (أَنْ) التي تنصب أنك تدخل الباء فتقول: أوعزت إليه بِأَنْ أَفْعَلَ، فلو كانت (أَنْ) لم تدخلها الباء كما تدخل الأسماء. والوجه الآخر: أن تكون بمنزلة: أَيْ.»

وقد أشار إلى رأي سيبويه الزمخشري في الكشف: ٨٨/٤، عند حديثه عن الآيتين: ﴿... وَأُثِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْ أَعْرِضَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا...﴾ من سورة يونس: ١٠٤/١٠ - ١٠٥. وانظر البحر المحيط: ١٩٦/٥.

(٢) وفي الهمع: ٨٨/٤: «وبالنهي في نحو: كُتِبْتُ إِلَيْهِ أَلَّا تَفْعَلَ».

(٣) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري الإشبيلي المعروف بالخدب، أي الرجل الطويل، وهو نحوي مشهور، حافظ بارع، اشتهر بتدريس الكتاب، وهو أستاذ ابن خروف وغيره من معاصريه، له حواشي على الكتاب، اعتمدها ابن خروف في شرحه، وله تعليق على الإيضاح. مات سنة (٥٨٠هـ) انظر بغية الوعاة: ٢٨/١.

وانظر رأي ابن طاهر في همع الهوامع: ٨٨/٤.

(٤) قال الدسوقي: ٢٨/١: «أي هو معترف بأنها مصدرية، إلا أنها ليست ناصبة، ولا مخلصّة للاستقبال، وأبو حيان يقول: إن الداخلة على الأمر تفسيرية، والداخلة على الماضي مصدرية، إلا أنها ليست الناصبة».

قلت: ما ذكره الدسوقي عن أبي حيان من أنَّ الداخلة على الأمر تفسيرية كلام ناقص، فقد ذكر أنها قد تكون مع الأمر مصدرية أيضاً. وانظر البحر المحيط: ١٩٦/٥، وسيأتي بيان مفصل في المسألة بعد قليل.

- أحدهما: أن الداخلة على المضارع تُخَلَّصه^(١) للاستقبال، فلا تدخل على غيره، كالسين وسوف^(٢).
- الثاني: أنها لو كانت الناصبة لحكم على موضعهما^(٣) بالنصب كما حكم على موضع الماضي بالجزم بعد (إن) الشرطية، ولا قائل به^(٤).
- والجواب عن الأول^(٥): أنه منتقض بنون^(٦) التوكيد، فإنها تخلص المضارع للاستقبال، وتدخل على الأمر بإطراد واتفاق، وبأدوات^(٧) الشرط؛ فإنها أيضاً تخلصه^(٨) مع دخولها على الماضي باتفاق.

(١) ذكر أبو حيان أن هذا ليس بمتفق عليه، فقد ذهب بعض النحويين إلى أنها قد لا تخلص للاستقبال. حاشية الأمير: ٢٧/١.

(٢) السين وسوف يخلصان المضارع للاستقبال ولا يدخلان على غيره.

(٣) عند الدماميني: ٦٠/١، والدسوقي: ٢٨/١: «موضعهما» بالمشني، أي موضع الماضي والأمر الموصولة هي بهما. وانظر حاشية الأمير: ٢٨/١. وهي كذلك في المخطوطات، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين، وانفردت طبعة مبارك وزميله بصورة الإفراد «موضعها» ٤٤/١.

(٤) فثبت بهذا أن الداخلة على الماضي والأمر غير الداخلة على المضارع.

(٥) أي عن الدليل الأول عند ابن طاهر.

(٦) خفيفة كانت أو ثقيلة.

وفي حاشية الأمير: ٢٨/١: «أجاب ابن الصائغ بأن كلامه فيما يخلص للاستقبال بأصل الوضع، ونون التوكيد ليست كذلك؛ إذ أصل وضعها للتأكيد، ولزم من ذلك ألا تدخل إلا على مستقبل، إذ الماضي لا يحتمل التأكيد، والحال لا حاجة لتوكيده؛ لأنه يمكن الاطلاع على حالته من قوة أو ضعف..» وانظر حاشية الدسوقي: ٢٨/١.

(٧) في م ٥/٢ ب سقط من هنا إلى قوله: «باتفاق».

وقيد الدماميني الأدوات الشرطية بالجازمة احترازاً من نحو: «لو» و «لما» على القول بأنهما حرفا شرط. انظر حاشيته: ٦٠.

(٨) أي للاستقبال.

وعن الثاني^(١): أنه إنما حُكِمَ على موضع الماضي بالجزم بعد (إن) الشرطية؛ لأنها أثَّرت^(٢) القلب إلى الاستقبال في معناه، فأثَّرت الجزم في محلِّه^(٣)، كما أنها أثَّرت التخليص إلى الاستقبال في معنى^(٤) المضارع أثَّرت النصب في لفظه^(٥).

الأمر الثاني^(٦): كونها توصل بالأمر، والمخالف في ذلك أبو حيان^(٧)، زعم أنها لا تُوصَل^(٨) به، وأن كل شيء سمع من ذلك ف (أن) فيه تفسيرية، واستدل بدليلين:

- (١) أي عن الدليل الثاني من دليلي ابن طاهر.
- (٢) التأثير في العمل تابع للتأثير في المعنى.
- (٣) و «أن» المصدرية إذا دخلت على الماضي لا تؤثر في معناه شيئاً، فلا تؤثر عملاً في محلِّه فافترقا.
- (٤) وقوله: «كما أنها» أي (أن) المصدرية.
- (٥) وهو احتماله للحال والاستقبال.
- (٦) قال الدماميني: «قد يُقال: ليس بين تأثير الأدوات لتخليص المعنى إلى الاستقبال، وتأثيرها لنصب اللفظ تلازماً؛ بدليل سوف» انظر حاشيته: ٦٠.
- (٦) من الأمرين المختلف فيهما، وقد مضى الخلاف الأول وهو كون الموصولة بالماضي والأمر هي الموصولة بالمضارع، ورأي ابن طاهر أنها ليست هي. وقوله: «كونها» أي (أن) المصدرية.
- (٧) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغزنائي الثَّقَرِيّ، نسبة إلى نَفَرَة، قبيلة من البربر. نحويّ مُفسِّرٌ مُحَدِّثٌ مقرئ، مؤرِّخٌ أديب، ولد بمطبخشار آخر شوال سنة (٦٥٤هـ)، وأخذ عن العلماء المعروفين في الأندلس، ثم دار في بلاد المسلمين، واستقر في القاهرة عام (٦٨٠هـ)، وتابع التحصيل، ثم تصدر حلقات التدريس، وكثُر تلاميذه، ومنهم ابن هشام هذا صاحب «مغني اللبيب»، وله المؤلفات الكثيرة منها: البحر المحيط، في التفسير، إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب، التذيل والتكميل في شرح التسهيل، وغيرها.
- توفي سنة (٧٤٥هـ). انظر بغية الوعاة: ٢٨٠/١، وما بعدها.
- (٨) هذه أول المسائل التي ردّها ابن هشام على شيخه أبي حيان، ولقد تبعَت هذه المسألة وغيرها في بحث أعددته لدرجة الدكتوراه تحت عنوان: «البحر المحيط لأبي حيان، دراسة نحوية صرفية صوتية».

= ومما ذكرته في هذه الدراسة أنني تتبعت تعليق العلماء على هذه المسألة، ورأيهم في موقف ابن هشام من شيخه، وكان أول ما بدأت به هو حاشية الأمير، فوجدت صاحبها يبين أن ما ذكره ابن هشام لأبي حيان قاله عالم آخر سبقه إلى ذلك وهو الرضي، ثم التمس الأمير العذر لابن هشام في أن كتاب الرضي لم يصل إلى القاهرة إلا بعد موته، كما ذكر ذلك البغدادي في شرح الشواهد. انظر حاشية الأمير: ٢٨/١. كما نقل الأمير عن السيوطي أن أبا حيان ناقض نفسه في البحر المحيط فجعل «أَنْ» من قوله: ﴿وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ﴾ المائدة: ٤٩/٥. مصدريه..

وانتقلت بعد ذلك إلى حاشية الشمني، فوجدته ذكر ما ذكره الأمير، وزاد عليه بنقل نص المسألة عن الرضي.

انظر حاشية الشمني: ٦١/١، والدمايني: ٦٠.

ثم رجعت إلى البحر المحيط فوجدت أبا حيان تارة يذكر أن «أَنْ» في مثل هذا الموضع تفسيرية، وتارة أخرى يبيح دخول «أَنْ» على الأمر مع بقائها مصدريه، وتارة ثالثة يذكر هذا دون تردد أو حذر، وقد صرح بذلك في مواضع من تفسيره، منها:

١ - ما جاء في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ النساء: ٦٦/٤.

فقد ذكر أن «أَنْ» يحتمل أن تكون تفسيرية، وأن تكون مصدريه على ما قرره العلماء من أن «أَنْ» تُؤصل بالأمر.

٢ - وفي سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ يَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ﴾ المائدة: ٤٩/٥، وهي الآية التي أشار إليها السيوطي، وزعم أن أبا حيان ناقض نفسه فيها، ذكر أبو حيان أنهم أجازوا في ﴿وَأَنْ أَحْكَمْ﴾ أن تكون في موضع نصب، كما قيل: إنها قد تكون تفسيرية.

٣ - وفي سورة يونس الآية: ٢ في قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ..﴾ قال أبو حيان: «ويجوز أن تكون (أَنْ) المصدريه الثنائية الوضع، لا المخففة من الثقلية، لأنها لا تُؤصل بالماضي والمضارع والأمر، فوصلت هنا بالأمر، ويتشبه منها مصدر تقديره: يأنذار الناس، وهذا الوجه أولي من التفسيرية».

٤ - وفي سورة النحل في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الظَّلَامِ مِوَنًا...﴾ الآية: ٦٨ = قال أبو حيان: «و (أَنْ) تفسيرية؛ لأنه تقدّم معنى القول، وهو أوحى، أو مصدريه باتخاذ».

- أحدهما^(١): أنهما إذا قُدَّرا بالمصدر فات معنى^(٢) الأمر.
- الثاني: أنهما لم يَقَعَا فاعلاً^(٣)، ولا مفعولاً^(٤)، لا يَصِحُّ: «أعجبني أَنْ قُمْ»، ولا «كرهْتُ أَنْ قُمْ»، كما يصح ذلك مع الماضي والمضارع.

= وفي السورة نفسها الآية ١٢٣: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ أَنْتَ مَلَكٌ إِزْهِيهِ خَيْفًا...﴾ قال أبو حيان: «(أَنْ) تفسيرية، أو في موضع المفعول».

ومن غرض هذه المواضع يتبين لك أَنَّ ما ذكره ابن هشام عن أبي حيان، إن كان صحيحاً، فقد تراجع عنه في (البحر)، وكان على ابن هشام أن يرجع المرة بعد المرة إلى هذا الكتاب، فهو آخر ما أَلَفَهُ أبو حيان، وفيه استقرت آراؤه، ولو فعل هذا لكان أشار إلى رجعة أبي حيان شيخه، ولما احتاج إلى هذا الرد.

كما أنه لو قُدِّرَ لابن هشام أن يَرَى المسألة عند الرضي لما جاء منه الرد على شيخه أبي حيان. فقد ذهب هذا المذهب الرضي قبله، قال في شرح الكافية: ٣٨٦/٢: «... ولا يُؤْصَل بالأمر؛ لأنه ينبغي أن يفيد المصدر المؤول به (أَنْ) مع الفعل ما أفاد (أَنْ) مع ذلك الفعل، وإلا فليس مؤولين به، ألا ترى أَنَّ معنى ﴿لَمَّا رَحَّبْتَ﴾ التوبة: ١١٨/٢٥ وبرحبها شيء واحد، كذا معنى: علمت أنك قائم، وعلمت قيامك، شيء واحد، والمصدر المؤول به (أَنْ) مع الأمر لا يفيد معنى الأمر، فقولك: كتبْتُ إليه أَنْ قُمْ، بمعنى القيام؛ لأن قولك: بالقيام، ليس فيه معنى طلب القيام، بخلاف قولك: أَنْ قُمْ».

ويتبين بهذا أَنَّ صلة (أَنْ) لا تكون أمراً ولا نهياً خلافاً لما ذهب إليه سيويه وأبو علي... هذا، وقد عرض الشهاب الخفاجي ما كان من أمر هذه المسألة بين ابن هشام وشيخه أبي حيان. انظر حاشية الشهاب: ٤/٥.

- (١) أحد دليلي أبي حيان على أَنَّ «أَنْ» المصدرية لا توصل بالأمر. وقوله: «أنهما» أي: «أَنَّ» وما دخلت عليه وهو الأمر.
- (٢) أي فات معنى الأمر الذي كان مستفاداً من الصيغة ضرورة أن المصدر لا دلالة له على الطلب البتة. انظر الدماميني: ٦١.
- (٣) والمصدرية الموصولة بغير الطلب يَصِحُّ وقوعها مع صلتها فاعلاً، نحو: أعجبني أَنْ أحسنت، وَأَنْ تُحسِن، ومفعولاً نحو: كرهْتُ أَنْ أسأت وَأَنْ تسيء، بخلاف الموصولة بالطلب، فإنه لا يجوز ذلك فيها.
- (٤) في م ١٢/٤ ب: «ولا»، وكذلك طبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٢٩/١.

والجواب عن الأول^(١) أَنَّ فوات معنى الأمرية^(٢) في الموصولة بالأمر عند التقدير بالمصدر كفوات معنى المضى والاستقبال في الموصولة بالماضي^(٣) والموصولة بالمضارع^(٤) عند التقدير^(٥) المذكور.

ثم إنه^(٦) يُسَلَّم مصدرية (أَنَّ) المخففة من المشددة مع لزوم مثل^(٧) ذلك فيها في

(١) وهو فوات معنى الأمر عند التقدير بالمصدر.

(٢) في م ٥/٢ ب «الأمر».

(٣) مثل: أعجبتني أَنْ قمت.

(٤) مثل أعجبتني أَنْ تقوم.

(٥) «والتقدير» أي والتقدير بالمصدر؛ وذلك أنك إذا أوَّلَ بالمصدر فيهما فقلت: أعجبتني قيامك، فات معنى المضى والاستقبال، كما أنك إذا أوَّلَ بالمصدر في قولك: كتبْتُ إليه أَنْ قُم، فقلت: كتبْتُ إليه بالقيام فات معنى الأمر، فكما أنه لا يَصُرُّ فوات ما دَلَّت عليه الصيغة في الأول لا يَصُرُّ في الثاني، ولا قَوْق.

قال الدماميني: ص ٦١: «قلت: ولأني حيان أن يُفَرَّقَ بَأَنَّ الدلالة على الزمن عند السبك بالمصدر لم تُثَقَّ بالكليّة، والفائت إنما هو الدلالة الوضعية فقط، وإلّا فمعنى الزمن مدلول عليه التزاماً ضرورة أَنَّ الحَدَث لا بُدَّ له من زمان، بخلاف معنى الأمر فإنه فات بالكليّة، ولا يلزم من اغتفار الأول اغتفار الثاني».

على أنا نقول: الموصولة بالأمر والنهي عند التأويل بالمصدر إنما تؤوَّل بمصدر مأخوذ من المادة التي تدلُّ على الطلب، فإذا قلت: كتبْتُ إليه بَأَنْ قُم، أو بَأَنْ لا تَقُم، فالمعنى: كتبْتُ إليه بالأمر بالقيام، أو النهي عنه، فإنما فات الدلالة بالصيغة فقط... وانظر الشمني: ٦١/١ - ٦٢، والدسوقي: ٢٩/١.

قلت: نَصَّ الدماميني هذا أثبتّه الأمير في حاشيته لابن الصائغ. انظر حاشية الأمير: ٢٨/١.

(٦) أي أبو حيان.

(٧) أي مثل فوات المقصود من الفعل كالدعاء في مثاله التالي.

نحو: ﴿وَلَفْخَمْسَةَ أَنْ عَضِبَ اللَّهُ عَلَيَّ﴾^{(١)(٢)}؛ إذ لا يُفهم الدعاء من المصدر إلا إذا كان مفعولاً مطلقاً، نحو: سقياً ورغياً.

وعن الثاني^(٣): أنه إنما امتنع ذكره^(٤) لأنه لا معنى لتعليق الإعجاب والكرهية

(١) الآية: ﴿وَلَفْخَمْسَةَ أَنْ عَضِبَ اللَّهُ عَلَيَّ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ سورة النور: ٩/٢٤.

(٢) هذه قراءة نافع بسكون النون من «أَنْ» وكسر الضاد من «غضب» على أنه فعل ماضٍ. وأن: هي المخففة، واسمها محذوف ولم يُشير إلى هذا الضبط ابن هشام - رحمه الله - ولو بقيت القراءة بالتشديد «أَنْ عَضِبَ» لما كان فيها شاهد للمسألة.

والقراءة بتشديد النون من «أَنْ» ونصب ما بعدها عن ابن كثير، وابن عامر، وأبي عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر، ويعقوب.

وفي الآية قراءتان أخريان، انظرهما في كتابي: (معجم القراءات)، وقراءة نافع في البحر: ٤٣٤/٦، والتيسير: ١٦١، والكشف عن وجوه القراءات: ١٣٤/٢، وشرح الشاطبية: ٢٥٦، وحجة القراءات: ٤٩٥، والعكبري: ٩٦٦/٢، وغرائب القرآن: ٤٦/١٨، ومعاني الزجاج: ٣٥/٤، والمبسوط: ٣١٧، والعنوان: ١٣٨، والرازي: ١٦٦/٢٣، وإرشاد المبتدي: ٤٥٩ - ٤٦٠، والكافي: ١٤٠، والبيان: ٤١١/٧، والمكرر: ٨٩، ومجمع البيان: ١٤/١٨، وشرح الألفية لابن النازم: ٦٨، وشرح التصريح: ٢٣٢/١، وشذور الذهب: ٢٨٢، وشرح ابن عقيل على التسهيل: ٣٣١/١، وشرح ابن عقيل على الألفية: ٣٨٦/١، وقطر الندى: ٢١٤، وحاشية الصبان: ٢٧٦/١، ٢٩٨، وشرح الكافية الشافية: ٤٩٧/١.

وقال أبو حيان: «.. قال أبو علي: وأهل العربية يستقبحون أن يليها [أي: أَنْ المخففة] الفعل إلا أن يُفصل بينها وبينه بشيء، نحو قوله: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ﴾ وقوله: ﴿أَفَلَا يَرُونَ أَلَّا يَرْجِعَ..﴾ وأورد في البحر المحيط: ٤٣٤/٦، رأي ابن عطية في قراءة نافع هذه على أنها مستغربة.

(٣) والجواب عن الثاني، هو أَنْ (أَنْ) مع الأمر لا تقع فاعلاً ولا مفعولاً.

(٤) من نحو: أعجبنني أَنْ قُم، وكرهْتُ أَنْ قُم.

بالإنشاء^(١)، لا لما ذكر^(٢)، ثم ينبغي له ألا يُسَلِّم^(٣) مصدرية «كي»؛ لأنها لا تقع فاعلاً، ولا مفعولاً، وإنما تقع مخفوضةً بلام التعليل.

ثم مما يُقَطَّعُ به على قوله^(٤) بالبطلان حكايةً سيبويه^(٥): «كُتِبَتْ إِلَيْهِ بِأَنْ قُتِمَ»، وأجاب^(٦) عنها بأن الباء^(٧) محتملة للزيادة، مثلها في قوله^(٨):

(١) قال ابن الصائغ: «أين الإنشاء إذا أُوِّلَ بالمصدر؟ بل أين الجملة من أصلها؟

ولك أن تقول: صورة اللفظ قبل التأويل معتبرة.

قال الشارح: بناء على أن التأويل من معنى الأمر لا مانع من التعليق: إذ المعنى: أعجبني الأمر بالقيام، وكرهت الأمر به» انظر حاشية الأمير: ٢٨/١ - ٢٩.

(٢) وهو أن المصدرية لا بُدَّ من وقوعها مع صلتها فاعلاً أو مفعولاً.

(٣) وهو قد سَلِّمَ مصدريتها نحو: جئتني لكي تكرمني، فدلَّ هذا على فساد ما ذهب إليه.

(٤) أي قول أبي حيان.

(٥) ذكرتُ النص فيما سبق. وانظر الكتاب: ٤٧٩/١ - ٤٨٠.

(٦) أي أبو حيان.

(٧) ليس في نص سيبويه «باء» فهو عنده: «كُتِبَتْ إِلَيْهِ أَنْ أَفْعَلَ، وأمرته أَنْ قُتِمَ».

(٨) البيت من قصيدة للراعي النميري، وذكر البغدادي أنه ورد في شعر للقتال الكلابي.

ويرى: «أخمرة» بالخاء المعجمة، و«تلك الحرائر»، ورواية الديوان: أحمرة، بالخاء المهملة.

والأخيرة: جمع حمار، جَشَعَ قِلَّةً، وَخَصَّ الحُمَيْرَ لأنها رذال المال وشره. يقال: شَرُّ المال مالا يُزَكَّى ولا يُذَكَّى.

والأخمرة، بالخاء المعجمة، جمع خمار، وهو ما تَشْتَرُّ به المرأة رأسها.

وهذا الضبط نقله البغدادي عن السكري، في شرح أشعار اللصوص، وتبعه من بعده.

وسود المحاجر: صفة رِثَات البيوت، أي مُشَوَّدة محاجرها، وهو جمع مَحْجَر، كمجلس ومُنْبَر، وهو من الوجه حيث يقع عليه النقاب، وما بَدَأَ من النقاب محجر أيضاً. وأراد بهذا الوصف الإماء السود.

قال السكري: «سود المحاجر، من سواد الوجه، وَخَصَّ المحاجر دون الوجه والبدن كله لأنه أول ما يُرى..» «لا يقرأ بالشَّوَر»، أي: هُنَّ خَيْرَات كريمات، يتلون القرآن، وَلَشَنَّ إِمَاءَ سُود ذوات حُمْر يسقينها.

[هُنَّ الحرائرُ لَزَبَاتُ أَحْمِرَةٍ سُودَ المحاجرِ] لا يقرَأَنَّ بالسُّور^(١)
وهذا وهم فاحش؛ لأن حروف الجرّ - زائدة كانت أو غير^(٢) زائدة - لا تدخل
إلا على الاسم أو ما في تأويله.

* * *

- = والشاهد في البيت زيادة الباء في المفعول به «السُّور».
- والراعي هو عبيد بن حُصَيْن، ينتهي نسبه إلى نمير بن عامر بن صعصعة، وكنيته أبو جندل، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل والرعاء في شعره، وقيل: لقب به ببيت قاله، وكان يقال لأبيه في الجاهلية الرئيس، وولده وأهل بيته في البادية سادة أشراف، وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام في الطبقة الأولى.
- والقتال الكلاعي هو عبد الله بن مجيب، وقيل اسمه عبادة، وقيل عُبيد، وكنيته أبو المسيب، ولقب بالقتال لتمرّده وفتكه، وكان شجاعاً فارساً شاعراً في عصر الراعي والفرزدق وجريز.
- انظر البيت في شرح السيوطي: ٣٣٦/١، وشرح البغدادي/٣٦٨، والخزانة: ٦٦٧/٣، ١٦٠/٤، والمفصل: ٢٨٥، والجنى الداني: ٢١٧، واللسان (سور)، والديوان/١٢٢، القرطبي/١٢، ١١٥، البحر المحيط ٧١/٢.
- (١) في م١٢/٤ب، ذكر الشطر الثاني بتمامه. وانظر الحديث عن البيت في البحر المحيط: ١٤/١، ٤٠٩، ٧١/٢، ٣٨٨/٤، ١٨٤/٦.
- (٢) «غير زائدة» ليست في م٣/١٢أ، وأثبتت على هامش النسخة.

تنبيه

ذكر^(١) بعض الكوفيين، وأبو عبيدة^(٢)، أن بعضهم يحزم^(٣) ب «أن». ونقله اللحياني^(٤) عن بعض بني صُبَّاح^(٥) من ضَبَّة،

(١) من قوله: «ذكر بعض الكوفيين» إلى قوله: «لا مجزوم»، نقله الأشموني عن ابن هشام ولم يُقره له. انظر شرح الأشموني: ٢٨٣/٢ - ٢٨٤. ما ذكره ابن هشام منقول من المرادي. انظر الجني الداني: ٢٢٦.

(٢) هو مَعْمَر بن المَثَنِي، لغوي بصري، وهو مولى بن تيم، تيم قریش، رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه. أخذ عن يونس وأبي عمرو، وهو أول من صَنَّف غريب الحديث، وأخذ عنه أبو عبيد وأبو حاتم والمازني وغيرهم، وأقدمه الرشيد من البصرة إلى بغداد وقرأ عليه.

كان شعوبياً، وقيل: كان يرى رأي الخوارج الإباضية، وقد أثنى عليه الجاحظ وابن قتيبة. صَنَّف: المجاز في غريب القرآن، والأمثال في غريب الحديث، والمثالب، وأيام العرب، ومعاني القرآن، وغيرها. مولده سنة (١١٢هـ) ووفاته سنة (٢١١هـ)، وقيل غير ذلك في وفاته. انظر بغية الوعاة: ٢٩٤/٢.

(٣) أي بعض العرب.

وجاء في جمع الهوامع: ٩١/٤. «ولا يجوز الحزم ب (أن) عند الجمهور، ويجوز بعض الكوفيين، قال الرؤاسي من الكوفيين: فصحاء العرب ينصبون ب (أن) وأخواتها الفعل، ودونهم قوم يرفعون بها، ودونهم قوم يجرمون بها. ومن حكى الحزم بها لغة من البصريين أبو عبيدة واللحياني، وزاد أنها لغة بني صُبَّاح». وانظر توضيح المقاصد: ١٨٥/٤، والجني الداني: ٢٢٦.

(٤) هو علي بن المبارك، وقيل: ابن حازم، أبو الحسن اللحياني، من بني لحيان بن هذين بن مدركة، وقيل: سُمي به لعظم لحيته. أخذ عن الكسائي وأبي زيد وأبي عمرو الشيباني والأصمعي وأبي عبيدة، وعُذِّدته على الكسائي، وأخذ عن القاسم بن سلام، وله النوادر المشهورة. بغية الوعاة: ١٨٥/٢.

(٥) عند الدماميني: ٦٣: «صُبَّاح» كذا بالصاد المفتوحة والباء المشددة، ومثله في حاشية الأمير: ١/٢٩، قال البغدادي: في شرح الشواهد: ١٣٠/١: «.. صُبَّاح، بضم الصاد، وخَفَّة الموحدة، هذا هو الموجود في كتب اللغة وأنساب العرب. أمَّا صُبَّاح، بفتح الصاد وتشديد الموحدة، فليس بموجود في أسماء البطون والقبائل، ولم يُصَبِّب الدماميني في تشديد الموحدة، وقد تبعه سائر الشراح..». وصُبَّاح: بطن من ضَبَّة. وضبطه الشيخ محمد محيي الدين: ٣٠/١: «صُبَّاح»، كذا بفتح الصاد والباء، وليس هذا بالصواب. وانظر اللسان، وتاج العروس (صحيح).

وَأَنشَدُوا ^(١) [عليه قوله] ^(٢):

إِذَا مَا غَدَوْنَا قَالَ وَلَدَانُ أَهْلُنَا تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِنَا الصَّيْدُ نَخْطُبُ
وقوله ^(٣):

أُحَاذِرُ أَنْ تَعْلَمَ بِهَا فِتْرَدَهَا ففترکہا ثِقْلًا عَلَيَّ كَمَا هِيََا

(١) زيادة من المطبوع وليست في المخطوطات.

(٢) والبيت لامرئ القيس، وفيه روايات:

«وَلَدَانُ أَهْلَهَا»، «وَلَدَانُ حَيْثَنَا»، «وَلَدَانُ قَوْمَنَا».

«إِذَا مَا غَدَوْنَا»، «إِذَا مَا رَكِبْنَا»، «إِذَا مَا خَرَجْنَا»

«إِلَى أَنْ يَأْتِنَا»، «إِلَى أَنْ يَأْتِي»، «إِلَى مَا يَأْتِنَا»

ومعنى غدونا: ذهبنا غُدُوَّةً، أي ما بين وقت صلاة الفجر وطلوع الشمس. ونَحْطُبُ: مجزوم بجواب الأمر: «تعالوا».

والشاهد في البيت جزم: «يَأْتِنَا» بـ «أَنْ». والأصل: يَأْتِنَا، فسقط الياء للجزم.

وهذه رواية الفراء للبيت، وقد خطأ الفارسي هذه الرواية، وأخذ بالثانية: «إِلَى أَنْ يَأْتِي». وهذه الرواية لا شاهد فيها على الجزم.

وذكر الشمني في حاشيته: ٩٣/١، عن ابن الصائغ قوله: «حكى ابن أسد في كتابه.. عن أبي علي إنكار ذلك، وأن الرواية: (إلى أن يأتي الصيد نحطب) قال: وعلى تقدير صحة الرواية فيمكن تأويلها على أنه على حذف الياء تخفيفاً كما حذف من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا يَسَّرَ﴾ الفجر/٤»، لكنها في الآية غاية من الحسن لقصد مشاكلة الفواصل.

وانظر البيت في الديوان: ٣٨٩، وشرح البغدادي: ١٢٨/١، وشرح السيوطي: ٩١/١، والجنى الداني: ٢٢٦، وشرح الأشموني: ٢٨٣/٢، والمحتسب: ٢٩٥/٢، وروايته فيه «إلى أن يأتي»، وذكر المحققان أنه ليس في ديوان الشاعر، ولم ينتهبا إلى أنه في زيادات الديوان.

(٣) البيت من قصيدة لجميل العذري.

والرواية في الديوان كما أثبتتها السيوطي والبغدادي: «أخاف إذا أنبأتها أن تُصَيِّعَهَا». ولا شاهد فيه على هذه الرواية.

وقوله: «بها» الضمير عائد على بيت سابق، وهو قوله:

ألا طال كتمانني بشينة حاجة من الحاج ما تدري بشينة ما هيا =

وفي هذا^(١) نظر؛ لأن عطف المنصوب^(٢) عليه يَدُلُّ على أنه مُسَكَّنٌ^(٣) للضرورة^(٤)، لا مجزوم^(٥).

وقد^(٦) يُرْفَعُ الفعل^(٧) بعدها كقراءة ابن محيصن:

= وقد أنشد الكوفيون البيت، واستشهد به ابن هشام على الجزم بـ «أَنْ»، وخَرَجَ بعضهم على أن السكون على الميم من «تَعْلَمُ» إنما كان لأجل الإدغام، أو هو سكون وقف للضرورة. قلتُ: قولهم: للإدغام غير صحيح، إذ لا إدغام هنا وإنما هو إخفاء للميم في الباء بعد سكونها، ولا يخفى على ذي بصيرة الفرق بينهما. وذهب أبو حيان إلى أنه إذا كان قد حكى الجزم بها الكوفيون والحياني وأبو عبيدة من البصريين كان الأصح جواز ذلك، لكنه قليل، ذكر هذا في (شرح التسهيل)، ونقله السيوطي عنه في (همع الهوامع).

وجميل هو عبد الله بن مَعْمَرٍ، وقيل هو معمر بن عبد الله العذري الحجازي صاحب بثينة العذرية، وهو عند الجمحي في الطبقة السادسة من الإسلاميين. انظر البيت في شرح البغدادى: ١٣١/١، وشرح السيوطي: ٩٨/١، وشرح الشومني: ٢٨٤/٢، وهمع الهوامع: ٩١/٤، والجنى الداني: ٢٢٧. وانظر الرواية في الديوان: ٤٢، فهي مختلفة عما هنا.

(١) في م ١٢/ب: «وفيه نظر» أي في الاستشهاد بالبيت الثاني: «أحاذر أن تَعْلَمَ بها...» البيت.

(٢) وهو «فتردها»، و«فتركتها» بفتح الدال والكاف.

(٣) وذهب الأمير في حاشيته: ٢٩/١، إلى أن «فتردها» مدغم، فيجوز تقدير جزمه. أي على المُسَكَّن بعد «أَنْ» وقوله: «عليه» وهو «تَعْلَمُ».

(٤) في م ١٢/ب «بالضرورة».

(٥) ولو كان مجزوماً لكان ما عُطِفَ عليه مجزوماً أيضاً. انظر شرح البغدادى: ١٣١/١.

(٦) من قوله: «وقد يُرْفَعُ الفعلُ» إلى قوله: «أختها ما المصدريّة» نقله البغدادى في خزنة الأدب: ٥٦٠/٣.

(٧) في م ١٣/أ «الفعل المضارع»، وقد يكون لفظ «المضارع» في هذه النسخة زيادة من عمل الناسخ. و«بعدها» أي: بعد «أَنْ» المصدريّة، وتكون حينئذٍ مهملة.

(١) ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (٢).

(١) الآية: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَالْقَوْلُ اللَّهُ وَأَعْمَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْصُرُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾
سورة البقرة: ٢٣٣/٢.

(٢) واختلف في نسبة هذه القراءة .. يتم بالرفع إلى قارئها على ما يلي:

١ - انفرد ابن هشام بنسبة هذه القراءة إلى ابن محيصن، هنا وفي الباب الرابع، وكذا في (أوضح المسالك).

٢ - ذهب الزمخشري والرضي وأبو حيان إلى أن هذه قراءة مجاهد.

٣ - ذهب ابن الأنباري في (الإنصاف) إلى أنها رواية ابن مجاهد.

٤ - ذكر البغدادى في (الخزانة) عن الأندلسي أنها قراءة ابن مجاهد، وأثبتها كذلك مرة أخرى في (شرح الشواهد).

٥ - وجاءت عند السيوطي والمرادي قراءة لبعضهم.

وقد جاء رفع الفعل بعد «أَنْ» في كلام العرب، وترك إعمالها حملاً على «ما» أختها في كون كلٍ منهما مصدرية، وهذا رأي البصريين، أما الكوفيون فذهبوا إلى أنها المخففة من الثقيلة.

قال أبو حيان: «والقراءة المنسوبة إلى مجاهد وما سبيلها هذا لا تبنى عليه قاعدة».

انظر القراءة في البحر المحيط: ٢/٢١٣، والكشاف: ١/٢٨٠، وشرح الكافية: ٢/٢٣٤ «حرف

مجاهد»، والخزانة: ٣/٥٦١، والإنصاف: ٢/٥٦٣، وشرح التصريح: ٢/٢٣٢، وشواهد

التوضيح: ١٨٠، وشرح الأشموني: ٢/٢٨٥، وشرح الكافية الشافية: ١٥٢٧، وأوضح

المسالك: ٣/١٦٦، والجنى الداني: ٢٢٠، وشرح ابن عقيل: ١/٣٨٩، وجمع الهوامع: ٤/

٩١، والإيضاح لابن الحاجب: ٢/٢٣٣، ومعاني الزجاج: ١/٣١٢، والمفصل: ٣١٥، وشرح

المفصل: ٨/١٤٢، وتوضيح المقاصد: ٤/١٨٧، وحاشية الشهاب: ٢/٣١٩.

وانظر القراءات مفصلة في هذا الفعل في كتابي (معجم القراءات).

وقول الشاعر^(١):

أَنْ تَقْرَأَنَّ عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكُمَا مَنِي السَّلَامِ وَأَنْ لَا تُشْعِرَا أَحَدًا
وزعم الكوفيون أَنَّ (أَنْ) هذه هي المخففة^(٢) من الثقيلة، شِدَّة^(٣) اتصالها بالفعل،

(١) البيت مجهول القائل، وقبلة:

يا صاجبي فَدَثَ نَفْسِي نَفُوسَكُمَا وَحَيْثُمَا كُنْتُمَا لَا قَيْتُمَا رَشْدًا
أَنْ تَحْمِلَا حَاجَةً لِي خَفَّ مَحْمَلُهَا وَتَضُنَّعَا نِعْمَةً عِنْدِي بِهَا وَبَدَا
أَنْ تَقْرَأَنَّ . . البيت.

وقوله: «أَنْ تَقْرَأَنَّ» في موضع البدل من «حاجة».

والشاهد في البيت هو أَنَّ «أَنْ» المصدرية قد لا تنصب الفعل، وذلك حملاً لها على «ما» المصدرية، ولو نصبت لحذفت النون، وكان الفعل: أَنْ تَقْرَأَنَّ.
قال ابن جني في الخصائص: ٣٩٠/١: «وسألت أبا علي - رحمه الله - عنه فقال: هي مخففة من الثقيلة، كأنه قال: إِنَّكُمَا تَقْرَأَنَّ، إِلَّا أَنَّهُ خَفَّفَ مِنْ غَيْرِ تَعْوِضٍ».

وذكر ابن جني عن علي بن محمد بن الحسن أنه مذهب البغداديين، ونقله عنه البغدادى.
وذهب الرمخشري في (المفصل) إلى أن الرفع لغة لبعض العرب، وذكر البيت دليلاً على هذا.
انظر الخزانة: ٥٥٩/٣، والمفصل: ٣١٥، وشرح المفصل: ٥١/٧، ١٤٤/٨، والإنصاف: ٢/٥٦٣، وشرح الأشموني: ٢٨٥/٢، وأوضح المسالك: ١٦٦/٣، والعيني: ٣٨٠/٤، وشرح تصريف المازني: ٢٧٨/١، وأمالى الشجري: ٢٥٣/١، وجمع الهوامع: ٨٩/٤، وتوضيح المقاصد: ١٨٦/٤، وسر صناعة الإعراب: ٥٤٩، واللسان (أنن).
(٢) ما ذكره ابن هشام للكوفيين هو عكس المشهور عنهم، فإن القول: إنها مخففة من الثقيلة هو قول البصريين. والقول بأنها الخفيفة أهملت حملاً على «ما» هو رأي الكوفيين.
وقد تعقب البغدادى ابن هشام في (شرح الشواهد)، ويَبَيِّنُ أَنَّ ما ذكره ليس معروفاً.
وانظر بيان هذه المسألة في الخصائص: ٣٩٠/١، والخزانة: ٥٦٠/٣، وشرح المفصل: ١٤٣/٨ - ١٤٤.

وشرح الشواهد للبغدادى: ١٣٥/١.

(٣) وذلك لأن المخففة إذا وقع بعدها فعل فإن كان جامداً أو فعل دعاء لم يحتج إلى فاصل بينها وبين الفعل، وإن لم يكن جامداً ولادعاءً فلا بُدَّ من الفصل بقدر أو تنفيس أولو أو حرف نفى، وهنا هذا من =

والصواب قولُ البصريين: إنها (أَنْ) ^(١) الناصبة أَهْمَلْتُ حملاً على أختها ^(٢) «ما» المصدرية، وليس من ذلك ^(٣) قوله ^(٤):

وَلَا تَدْفِنْتَنِي فِي الْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَلَّا أَذُوقَهَا

= هذا القبيل، فالفعل متصرف ولم يفصل بواحد من هذه الأربعة، فهو شاذ. انظر الدماميني: ٦٤، والدسوقي: ٣٠/١.

(١) سقطت «أَنْ» من م ١٢/١ ب، وم ١٢/٣ ب.

وعرفنا أن هذا رأي الكوفيين. وأنها عند البصريين المخففة، وليس كما زعم ابن هشام، رحمه الله.

(٢) النص في المخطوطات كما أثبتته هنا، وكذا عند ابن هشام في الباب الرابع من هذا الكتاب. وفي حاشية الأمير، وطبعة مبارك وزميله: ٤٦/١، والشيخ محمد محيي الدين: ٣٠/١: «على (ما) أختها المصدرية».

ويدو أن الطبعيتين الحديثتين اعتمد فيهما المحققون على نص حاشية الأمير، ونقل النص البغدادي في الخزانة: ٥٦٠/٣، كما أثبتته.

(٣) أي من إهمال «أَنْ» الناصبة.

(٤) البيت لأبي محجن الثقفي، وقيله:

إِذَا مِتُّ فَادْفِنْتَنِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تَرَوِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عَرُوقَهَا

وهو يخاطب بذلك ابنه، وقيل: هذا أَخَمَقُ يَبِّ قَالَتْهُ الْعَرَبُ.

وتُؤَلَّ عن ابن السكيت: «قوله: (إذا مت فادفني)، هذا خطاب مع ابنه يأمره بذلك، وفيه مبالغة على حُجَّتِهِ لِلْخَمْرِ، وَتَعَطُّشِهِ إِلَيْهَا، إِذْ أَظْهَرَ الرِّغْبَةَ إِلَيْهَا وَهُوَ مَيِّتٌ.

والفلاة: الأرض المهلكة التي لا عَلمَ بها ولا ماء، والمعنى: أن الفلاة لا يعرش فيها كرم، فلا تدفني إلَّا بمكان يثبت فيه العنب حتى أكون قريباً منه فألتذ بذلك».

والخوف في البيت: الفرع، وإذا اشْتَدَّ لِحَقِّ الْيَقِينِ، ذَكَرَ ذَلِكَ الرِّضِيُّ. وقال ابن خطيب الدهشة: «يقال: خاف الشيء عِلْمَهُ وَتَيَقُّنَهُ».

والشاهد في البيت أَنَّ «أَنْ» مخففة لوقوعها بعد الخوف، بمعنى العلم. واسمها ضمير الشأن المحذوف، وجملة «لا أذوقها» في محل رفع خبرها.

وأبو محجن اسمه عمرو بن حبيب، وقيل: مالك، وقيل: عبد الله، وقيل: اسمه أبو محجن، وهي كنيته.

كما زعم بعضهم^(١)؛ لأنَّ الخوف هنا يقين^(٢)، ف (أَنَّ) مخففة من الثقيلة.

= شاعر إسلامي، صحابي، أسلم حين أسلمت ثقيف. جَلَدَه عمر في الخمر مَرَات، ونفاه إلى جزيرة في البحر، فَهَرَب وَلحق بسعيد وهو يحارب الفُرس، فحبسه. وقصته مشهورة. انظر الدماميني: ٦٥، وشرح البغدادى: ١٣٩/١، والخزانة: ٥٥٠/٣، وهمع الهوامع: ٨٩/٤، وشرح السيوطي: ١٠١/١، وأمالى الشجري: ٢٥٣/١.

(١) يعني بهذا المبرد، فقد قال في المقتضب: ٨/٣:

«وزعم سيبويه أنه يجوز: خِفْتُ أَنْ لا تقوم يا فتى، إذا خاف شيئاً كالمستقرِّ عنده، وهذا بعيد». وفي الكتاب: ٤٨١/١ - ٤٨٢، قال سيبويه:

«وإنما منع (خشيت) أن تكون بمنزلة (جَلْتُ) و (ظننتُ) و (علمتُ) إذا أردت الرفع أنك لا تريد أن تخبر أنك تخشى شيئاً قد ثبت عندك، ولكنه كقولك: أرجو، وأطمع، وعسى، فأنت لا توجب إذا ذكرت شيئاً من هذه الحروف؛ ولذلك ضعف: أرجو أنك تَفْعَلْ، وأطمع أنك فاعل، ولو قال رجل: أخشى أَنْ لا تفعلْ، يريد أن يخبر أنه يخشى أمراً قد استقرَّ عنده أنه كائن جاز، وليس وجه الكلام...».

وعَلَّقَ ابن الشجري على رأي المبرد فقال: «أقول: إن استبعاد أبي العباس لما أجازته سيبويه من إيقاع المخففة بعد الخوف على المعنى الذي عناه سيبويه استبعاد غير واقع موقعه؛ لأن الشعر القديم قد ورد بما أنكراه أبو العباس، وذلك قول أبي محجن: (أخاف إذا ما متُّ أَنْ لا أذوقها)، فقد جاءت الثقيلة بعد الخوف في الشعر، وفي القرآن، ومجيء الثقيلة أشدَّ، فالشعر قوله:

وما خِفْتُ يا سَلَامُ أنك قاطعي

والقرآن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخَافُوكَ أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾. الأنعام: ٨١. انظر أمالي الشجري: ٢٥٣/١.

(٢) اعترض على هذا الدماميني: ٦٥ فقال: «وقد يقال: لا يلزم من تيقن العقلاء أنه لا يذوقها بعد الموت خِفْتُ الخوف على اليقين عند هذا الشاعر؛ لأنَّ اشتهاره بِشُرْبِها ومغالاته في محبتها أمر مشهور، وله في ذلك حكايات معروفة، فلعل ذلك حملة على أن يخاف ولم يقطع بما يتيقنه غيره، ولذلك أمر بدفعه إلى جانب الكرامة، رجاء أن ينال منها بعد الموت».

وفي حاشية الأمير: ٣٠/١، ذكر أنه يمكن أنه أراد به الظنَّ من شدَّة حُبِّه لها، تخيل أنه يذوقها بعد الموت. ألا ترى إلى قوله: «تروى عظامي»!؟

٢ - الوجه الثاني^(١):

أن تكون مخففة من الثقيلة، فتقع بعد فعل اليقين، أو ما يُنْزَلُ^(٢) منزلته، نحو:

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾^(٣)،

(١) ذكر المصنف أن «أَنْ» الحرفية على أربعة أوجه، والوجه الأول: أن تكون حرفاً مصدرياً ناصباً للمضارع، وقد مضى. وهذا هو الوجه الثاني هنا، وهي المخففة.

(٢) في م ٢٥/ب: «نُزِّل»، وفي م ١٢/ب، وم ١٣/٤أ: «نُزِل». وما نُزِلَ منزلته مثل الظَّن القوي، سواء كان الفعل من مادة الظن أولاً، انظر المقتضب: ٤٩/١ و ٢/٣٢.

(٣) الآية: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً لَّهُمْ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ، أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ سورة طه: ٨٨/٢٠ - ٨٩. وقال أبو حيان: «والرؤية هنا بمعنى العلم، ولذلك جاء بعدها (أَنْ) المخففة من الثقيلة.. البحر المحيط: ٢٦٩/٦.

وقراءة الجماعة بالرفع «أَنْ لَا يَرْجِعُ» وذلك على جعل «أَنْ» مخففة من الثقيلة، والتقدير: أفلا يرون أنه لا يرجع..

وقرأ أبو حيوة، وأبان، وابن صبيح، والزعفراني، والإمام الشافعي: «أَنْ لَا يَرْجِعُ» بنصب الفعل، جعلوا «أَنْ» الناصبة لا المخففة، قيل: وفيه ضعف، لأن «أَنْ» الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين، وأجاز هذا الفراء وابن الأثيري.

وفها قراءة أخرى عن الضبيين «أَنْ لَا يُوجِعُ» من أرجع، وبالنصب أيضاً. انظر هذه القراءات في البحر: ٢٦٩/٦، ومعاني الزجاج: ٣٧٣/٣، والعكبري: ٩٠١/٢، ومختصر ابن خالوية: ٨٩، وحاشية الشهاب: ٢٢٢/٦، وحاشية الجمل: ١٠٨/٣، والرازي: ١٠٤/٢٢، وشرح الكافية الشافية: ١٥٢٥، والأزهية: ٩، وشرح التصريح: ٢٣٣/٢، وشرح الأشموني: ٢/٢٨١، والكشاف: ٣١١/٢، وإعراب النحاس: ٥٩٦/٢، ومعاني الفراء: ١٣٥/١، ١٦٢/٢. وارجع إلى كتابي «معجم القراءات».

وانظر قراءة الضبيين في المخصص: ٦١/١٢، والتاج واللسان (رجع).

﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ﴾^(١)، ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾^(٢) فيمن رفع^(٤) (تكون).

(١) الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي إِلَيْلٍ وَنُصْفَهُ وَقُلْ إِنَّ اللَّيْلَ مَعَكَ وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عِلْمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْجُوٌّ وَعَاخِرُونَ يَصْرِفُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِسُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَعَاخِرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقْرِضُوا لِتَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجْذُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ هُمْ بِأَفْوَهِ عَظِيمًا﴾ سورة المزمل: ٢٠/٧٣.

وهذه الآية والتي قبلها مثال لما وقعت فيه المخففة بعد فعل اليقين.

(٢) الآية: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَبِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ إِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ سورة المائدة: ٧١/٥.

(٣) في هذه الآية مثال لما وقعت المخففة بعد فعل مُتَزَلٍّ منزلة الفعل الدال على اليقين، نزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم.

وذهب ابن مالك إلى أَنَّ «حَسِبَ» تستعمل تارة للظن وتارة للعلم. انظر الدماميني: ٦٥، والمقتضب: ٧/٣.

(٤) قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم من رواية حفص، وأبو جعفر: «أَنْ لَا تَكُونَ»، بنصب المضارع على جعل «أَنْ» هي الناصبة.

وقرأ أبو عمرو، وحزمة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، ويعقوب، وخلف، وحمام، واليزيدي، والأعمش: «أَنْ لَا تَكُونَ» بالرفع، وتكون «أَنْ» على هذا القراءة هي المخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، والجملة المنفية في موضع الخبر لـ «أَنْ» وانظر المراجع التالية: البحر: ٥٣٣/٣، والسبعة: ٢٧٧، والإتحاف: ٢٠٠، والعكبري: ٤٥٢/١، وإعراب النحاس: ٥١٠/١، ٥٦٨/٣، والنشر: ٢٥٥/٢، والعنوان: ٨٨، والمكرر: ٣٥، والكشف عن وجوه القراءات: ٤١٦/١، والبيان: ٣٠١/١، وحاشية الجمل: ٥١٢/١، ومجمع البيان: ١٥٧/٦، وغرائب القرآن: ٣/٧، وإرشاد المبتدي: ٢٩٩، والرازي: ٥٦/١٢، وحجة القراءات: ٢٣٣، والتيسير: ١٠٠، والبيان: ٥٩٦/٣، وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: ٥٨٨، والكشاف: ٤٥٧/١، والكافي: ٨٦، والتبصرة: ٤٨٧، والميسوط: ١٨٧، والحنة لابن خالويه: ١٣٣ - ١٣٤، ومعاني القراء: ١٣٥/١، وإيضاح الوقف والابتداء: ١٤٧، ومعاني =

وقوله^(١):

رَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيَقْتُلُ مِرْبَعاً أَبْشَرَ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مِرْبَعُ
و(أن) هذه ثلاثية^(٢) الوضع، وهي مصدرية^(٣) أيضاً، وتنصب^(٤) الاسم وترفع

= الزجاج: ١٩٥/٢، وإيضاح الفارسي: ١٣٢/١، والأزهية: ٥٩، والجنى الداني: ٢٢٠، وأوضح المسالك: ١٦٩/٣، ومعاني الحروف للرماني: ٧٣، وتوضيح المقاصد: ١٨٣/٤، والتبصرة والتذكر: ٤٦٣، والمرتلج: ٢٢٨، والكتاب: ٤٨/١، وأمالى الشجري ٢٥٢/١، وشرح التصريح: ٢٣٣/١، ٢٣٣/٢، وشرح الأشموني: ٨٢/٢، وشرح الكافية: ٢٣٣/٢، وشذور الذهب: ٢٩٣، وشرح المقدمة المحسبة: ٢٣٠، ٤٧٥، وشرح المفصل: ٧٧/٨ وحاشية الشهاب: ٢٦٩/٣، ومشكل إعراب القرآن: ٢٤٠/١، وروح المعاني: ٢٠٥/٦. وانظر بيانا أوفى من هذا الموجز في كتابي (معجم القراءات).

(١) قائل البيت جرير، وهو من قصيدة هجا بها الفرزدق.
رَعَمَ: استعمل الرَعَمَ هنا في القول الباطل. ومِرْبَعٌ: بوزن مِثْبَرٍ، رواية شعر جرير، واسمه: وَغَوَعَةُ بن سعيد، وكان الفرزدق قد تَوَعَّده، ونذر دمه.
جعل جرير وعيد الفرزدق بشارة بطول سلامة مِرْبَعٍ، فدعواه بأنه سيقته دعوى كاذبة لا يستطيع تحقيقها، وفي هذا من الذَّمِّ ما فيه.
والشاهد في البيت هو «أن» المخففة من الثقيلة. وقد جاءت بعد فعل منزل منزلة اليقين وهو «رَعَمَ». انظر الديوان: ٣٤٨، وأمالى الشجري: ٢٥٢/١، وشرح البغدادى: ١٤٤/١، وشرح السيوطي: ١/١٠٣.

(٢) أي هي في الأصل مكونة من ثلاثة أحرف: الهمزة والنون المضغفة، ثم حُفِّت بحذف إحدى النونين، فأصبحت ثنائية في الاستعمال.
(٣) وأصلها الذي حُفِّت عنه كذلك مصدرية.
(٤) أي المخففة من الثقيلة.

وذكر السيوطي في همع الهوامع: ١٨٤/٢ - ١٨٥، ثلاثة مذاهب:

- ١ - لا تعمل شيئاً في الظاهر ولا المضمّر، وهي حرف مصدرى مهمل، وعليه سيبويه والكوفيون.
- ٢ - تعمل في الظاهر والمضمّر وعليه طائفة من المغاربة.
- ٣ - تعمل جوازاً في المضمّر لا الظاهر.

الخبر، خلافاً للكوفيين، زعموا^(١) أنها لا تعمل شيئاً.

وشُرط اسمها أن يكون ضميراً^(٢) محذوفاً، وربما ثبت^(٣)، كقوله^(٤):

فلو أنك في يوم الرخاء سألتني طلاقك لم أبخل وأنت صديق

= وما ذكره السيوطي غير دقيق، فقد أجاز سيبويه عملها.

قال ابن السراج: «... أن تكون مخففة من الثقيلة، وذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَجِرْ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ولو نصبت بها وهي مخففة لجاز قال سيبويه: لا تخففها أبداً وبعدها الأسماء إلا وأنت تريد الثقيلة تضر فيها الاسم - يعني الهاء...» انظر الأصول: ٢٣٨/١، والكتاب: ٤٨٠/١.

(١) ما ذهب إليه ابن هشام من أن الكوفيين لا يعملون «أَنْ» المخففة، غير صحيح.

قال الفراء في تفسير سورة الحجر عند الحديث عن نون الوقاية: «وقد خُفِّت العرب النون من (أَنْ) الناصبة ثم أنفذوا لها نصبها...» معاني القرآن: ٩٠/٢.

وعَلَّقَ البغدادي على هذا قائلاً: «وظاهره أنها تعمل مطلقاً كالمثقلة، ونقل ابن المستوفي عنه - أي الفراء - في شرح أبيات المفضل، لم يُسمع من العرب تخفيف (أَنْ) وإعمالها إلا مع المكني، لأنه لا يتبين فيه الإعراب، فأما مع الظاهر فلا، ولكن إذا خُفِّقوها رفعوا. انتهى».

قال البغدادي: «ومنه تعلم أن نقل ابن هشام في المغني عن الكوفيين أنهم زعموا أنها إذا خُفِّت لا تعمل شيئاً غير صحيح». انظر الخزانة: ٤٦٦/٢.

(٢) قال الدماميني: ٦٥: «سواء كان ضمير شأْنٍ أو غيره على ما صرح به المصنّف عند الحديث على (ما) الكافة عن عمل النصب والرفع، وهو ظاهر كلام ابن مالك. وأما ابن الحاجب وجماعة فعلى أنه يشترط في اسمها أن يكون ضمير شأن».

وقال أبو حيان: «لا يلزم أن يكون ضمير الشأن كما زعم بعض أصحابنا إذا أمكن تقديره بغيره...». انظر الخزانة: ٤٦٦/٢، و٣٥٢/٤.

(٣) أي اسمها، أو ذلك الضمير المحذوف، ربما ثبت ثبوتاً قليلاً. انظر الجني الداني: ٢١٨.

قلتُ: وذكر البغدادي هذا لابن مالك وأبي حيان.

(٤) قائله غير معروف، وفي التاج: «قال شمر: سمعت من شيخ باهلة» وذكر البيت، والبيت خطاب لزوجته في طلبها الطلاق، وبعده:

فما رُدُّ تزويج عليه شهادة ولا رُدُّ من بعد الحرار عتيق

وهو مختص بالضرورة^(١) على الأصح.

وشَرَطَ خبرها أن يكون جملة^(٢)، ولا يجوز إفراده إلا إذا ذكر الاسم فيجوز

= وفي البيت رواية «فراقك» بدلاً من «طلاقك»، وقد ذكره بهذه الرواية الزمخشري، وذكر السيوطي أنه رآه كذلك في بعض كتب التفسير.

ويوم الرخاء: قبل إحكام النكاح؛ بدليل البيت الثاني.

والحرار: مصدر حَزَّ يَحْزَنُ من باب «تعب» أي صار حَزْراً وذهب الدمايني إلى أنه وصف نفسه في هذا البيت بالجود، وأخذ هذا عنه الدسوقي على عادته، ومضى على هذا مبارك وزميله في التعليق على البيت.

وتبع البغدادي الدمايني فقال: «ليس هذا المراد، فهو لم يقف على البيت الثاني».

والشاهد في البيت أعمال «أَنْ» المخففة في الضمير البارز.

وانظر شرح البغدادي: ١٤٧/١، وشرح السيوطي: ١٠٥/١، ووصف المباني: ١١٥، والأزهية: ٥٤، والمقرب: ١١١/١، والإنصاف: ٢٠٥، وشرح المفصل: ٧١/٨، وشرح ابن عقيل: ١٤٦/١، وشرح الأشموني: ٢٤٨/١، ومعاني القرآن للفراء: ٩٠/٢، والخزانة: ٢/٤٦٥، ٣٥٢/٤. واللسان والتاج (حرر، أَنْ).

(١) أي ثبوت اسمها، أو الضمير الذي قالوا بوجوب حذفه.

(٢) لا يكون خبرها مفرداً بل جملة، وقد تكون الجملة اسمية أو فعلية.

والجملة الاسمية: قد يكون صدرها المبتدأ كقوله تعالى: ﴿وَعَايَرُوا دَعْوَتَهُمْ أَنْ يَتَّبِعُوا لِلَّهِ يونس: ١٠، أو الخبر نحو:

«أَنْ هالك كل من يحفى ويتعل»، أو مقرونة بلا نحو «وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» هود/١٤، أو بأداة شرط نحو: «أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ» النساء: ١٤٠، أو برب كقوله:

تَيْقَنْتُ أَنْ رَبِّ امْرِئٍ خَيْلٍ خَائِنًا أَمِينٌ، وَخَوَّانٌ يُخَالُ أَمِينًا

والفعلية: قد يكون فعلها جامداً، أو دعاء فلا يحتاج إلى اقتران شيء، وإن كان متصرفاً غير دعاء قُرِنَ غالباً بنفي نحو: ﴿أَلَّا يَجْعَ عَظَامَهُ﴾ القيامة: ٣/٧٥، ﴿وَأَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ البلد: ٧، وقد يُقَرَّنَ بلو أو بقد أو بحرف تنفيس، ويندر خلُوقها من جميع ما سبق.

انظر هذا مفصلاً في همع الهوامع: ٨٥/٢ - ١٨٧، والجامع الصغير للمصنّف: ٦٤.

الأمرا^(١)، وقد اجتمعوا في قوله^(٢):

بَأْنُكَ رِيْعٌ وَغَيْثٌ مُرِيْعٌ وَأَنْتَ هُنَاكَ تَكُونُ الثَّمَالَا

(١) كونه مفرداً، أو جملةً.

(٢) البيت من قصيدة عدّتها عشرون بيتاً لعمرة بنت عجلان الكاهلية ترثي أخاها عمراً الملقب بذي الكلب، وقيل: هو لأخته جنوب، ونسبه الهروي لكعب بن زهير، وقيله:

قد علم الضيف والمُرْمِلُون إذا اغبرَّ أفقٌ وهبَّت شِمَالَا
وفي بيت الشاهد روايات:

فهو عند الفراء «بَأْنُكَ الرِيْع»، وعنده وعند البغدادي: «وقدماً هناك تكون الثمالة».
وذكر البغدادي رواية أخرى:

بَأْنُكَ كُنْتَ الرِيْعَ المَغِيْثَ لِمَنْ يَعتَرِيكَ وَكُنْتَ الثَّمَالَا
والمرمل: من أَرْمَلَ القوم إذا نَفِدَ زادهم. وروى السَّكْرِي «المجتدون» بدلاً من «المرملون» أي: طالبو العطاء.

واغترار الأفق يكون في الشتاء لكثرة المطر واختلاف الريح.
والشمال: ريح تهب من ناحية القطب، وهو في البيت حال. وإنما حَصَّصَ هذا الوقت بالذكر لأنه وقت تَقِيلُ فيه الأرزاق وتنقطع السُّبُل، ويثْقُلُ فيه الضيف، فالجود فيه غاية لا تُدْرَك.
والغيث: المطر، والمريع: يضم الميم وفتحها هو الخصب. والشمال: الذخر أو الغياث.
والشاهد في البيت أنه جاء خبر المخففة مفرداً تارة وهو «ريع»، وجملة تارة أخرى، وهو «تكون الثمالة» ومجيء اسم «أَنْ» المخففة في هذا البيت والذي قبله غير ضمير الشأن، وقد جَوَّزَه جماعة منهم ابن مالك وأبو حيان.

انظر البيت في أوضح المسالك: ٢٦٥/١، والجامع الصغير في النحو: ٦٤، والخزانة: ٤٦٦/٢،
٣٥٢/٤، والعيني: ٢٨٢/٢، ومعاني القرآن للفراء: ٩٠/٢، وشرح البغدادي: ١٤٩/١، وحاشية
الصبان: ٢٩١/١، وشرح المفصل: ٧٥/٨، والأزهية: ٥٥، والإنصاف: ٢٠٧، واللسان والتاج
(أن).

الثالث^(١):

أن تكون مُفسّرة^(٢)، بمنزلة «أَيُّ»^(٣)، نحو: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ
الْفُلْكَ﴾^(٤)، ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ﴾^(٥)، ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ﴾^(٦)،^(٧).

وتحتمل المصدرية^(٨) بأن يُقدَّر قبلها حرف جرّ، فتكون في

(١) من معاني (أَنْ)، وقد مضى اثنان: حرف ناصب، ومخففة من الثقيلة.

(٢) والمفسّرة تدخل على الجملتين الفعلية والاسمية.

(٣) أَنْ وأَيُّ حرفا تفسير، ويقال لهما: حرفا العبارة.

وانظر شرح المفصل: ١٤٠/٨، والأزهية: ٦٣، والمقتضب: ٤٩/١، وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: ٧٩٥.

(٤) الآية: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ آمُرُنَا فَكَارَ الشُّرُوكَ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَحْطِطِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ سورة المؤمنون: ٢٧/٢٣.

(٥) «أَنْ» في الآية حرف تفسير دخل على جملة فعلية.

(٦) الآية: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنُبْدِيَ لَوْ كَأَنَّ هَذَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ أَوْرَثُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة الأعراف: ٤٣/٧.

(٧) «أَنْ» في الآية حرف تفسير دخل على جملة اسمية.

وذكر أبو حيان أنها تحتمل حالتين: أن تكون مفسّرة لوجود شرطها: وهما وجود جملة فيها معنى القول، وأخرى بعدها ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ﴾، وأن تكون مخففة من الثقيلة، أي: ونودوا بأنه تلك الجنة، واسمها ضمير الشأن محذوف.

انظر البحر المحيط: ٣٠٠/٤، والبيان للعكبري: ٥٦٩/١، والكشاف: ٥٤٩/١، ومشكل إعراب القرآن: ١/

الأولى^(١) «أَنْ» الثنائية^(٢) لدخولها على الأمر^(٣)، وفي الثانية^(٤) المخففة من الثقلية لدخولها^(٥) على الاسمية.

وعن الكوفيين^(٦) إنكار «أَنْ» التفسيرية البتة، وهو مُتَّجِهٌ^(٧)؛ لأنه إذا قيل: «كتبتُ إليه أَنْ أفعَل»^(٨) لم يكن «أفعل» نفس «كتبتُ»^(٩)، كما كان الذهب نفس العسجد في

(١) في طبعة مبارك وزميله: ص ٤٧، والشيخ محمد محيي الدين: ص ٣١: «الأول»، وقد أخذ هذا المحققون عن نص الأمير: ٣٠/١، وما أثبتُّه عن المخطوطات، وكذا جاء عند الدسوقي والداميني.

والأولى: أي في الآيّة الأولى، والأول: أي في الموضع الأول في الآيّة الأولى.

(٢) أي الثنائية وضعاً، أي المختصة بالفعل الناصبة للمضارع. الدماميني: ٦٧.

(٣) والمخففة لا تدخل عليه، والتقدير: وأوحينا إليه بالأمر بصنع الفلك. الدماميني: ٦٧.

(٤) أي في الآيّة الثانية.

(٥) أي لدخول «أَنْ» على الجملة الاسمية. والنص عند الدماميني: ص ٧٦، «لدخولها على الجملة الاسمية».

أي ولا يصح جعلها الثنائية المصدرية؛ لأنها لا تدخل إلا على الفعل.

(٦) انظر هذا في البحر المحيط: ١١٨/١، ٣٩٩، و١٢٢/٥، وفي الجني الداني: ٢٢١، نقل عن الكوفيين أنها عندهم «أَنْ» المصدرية. وانظر همع الهوامع: ١٤٦/٤.

وفي إعراب القرآن المنسوب للزجاج: ٤٩٥: «وهذا الوجه في (أَنْ) لم يعرفه الكوفيون، ولم يذكره، وعرفه البصريون، وذكره وسَمَّوه (أَنْ) التي للعبارة..».

(٧) النص في طبعة مبارك وزميله: ٤٧/١، والشيخ محمد محيي الدين: ٣١/١: «وهو عندي مُتَّجِهٌ»، بزيادة «عندي» ومثل هذا في حاشية الأمير: ٣٠/١، وفي حاشية الشمسي: ٦٧/١: «وهو عندي أوجه».

وما أثبتُّه هنا عن المخطوطات، وكذا جاء النص عند الدماميني والدسوقي.

(٨) النص في طبعة مبارك: ٤٧/١، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٣١/١، وحاشية الأمير: ٣٠/١، والدسوقي: ٣١/١، والداميني: ٦٧، والمخطوط: ١٣/٤ ب: «كتبتُ إليه أَنْ قم، لم يكن قم..»، وما أثبتُّه عن بقية المخطوطات.

(٩) قال الدماميني: ٦٧ «هذا الكلام من المصنف - رحمه الله - مبني على أَنْ (قُم) في المثال المذكور تفسير لـ (كتبتُ) نفسه، فأبطله بتغيرهما، وليس الأمر كما فهمه، إنما التفسير في ذلك لمتعلق (كتبتُ) وهو الشيء المكتوب، و(قم) هو نفس ذلك الشيء..».

قولك: «هذا عَسَجَدَ أَيَّ ذَهَبٍ»، ولهذا^(١) لو جئت بـ «أَيَّ» مكان «أَنَّ»^(٢) في المثال لم تجده مقبولا في الطبع^(٣).

ولها عند^(٤) مثبتيتها شروط:

أحدها: أن تُسَبِّقَ بجملة^(٥)؛ فلذلك غُلِّطَ من جعل منها:

= وقال رضي: «و (أَنَّ) لا تُفَسِّرُ إِلَّا مَفْعُولًا مَقْدَّرَ اللفظ، دال على معنى القول، مؤد معناه، كقوله تعالى: ﴿وَنَادِيَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ﴾، فقوله: ﴿يَا إِبْرَاهِيمَ﴾، تفسير لمفعول ﴿وَنَادِيَاهُ﴾ المَقْدَّر، أي نادياه بشيء، وبلطف هو قولنا: ﴿يَا إِبْرَاهِيمَ﴾، وكذلك قولك: كُتِبَ إِلَيْهِ أَنْ قُمْ، كُتِبَ إِلَيْهِ شَيْئًا هُوَ قُمْ، فَأَنَّ حرف دال على أَنَّ قُمْ، تفسير للمفعول المَقْدَّر لكُتِبَ، وقد يُفَسِّرُ به الظاهر...».

انظر شرح الكافية: ٣٨٥/٢، وحاشية الدماميني: ٧.

(١) أي لكون الكتابة غير الفعل، أو غير القيام على ما أثبت في النسخ الأخرى.

(٢) أي في المثال السابق «كُتِبَ إِلَيْهِ أَنْ افْعَلْ».

(٣) في م ٦/٢أ، والدماميني: «لوجدت الطبع غير قابل له»، وفي م ١٥/٤ب، أُثْبِتَتِ الروايتان. وما أثبتته عن بقية المخطوطات، والمطبوع.

وقال الدماميني: ٦٧: «وهذا ممنوع، ولو سَلِمَ فلا مَدْخَلُ للطبع في الأحكام النحوية، لا رَدًّا ولا قَبُولًا». قال رضي: ولو ارتكب مرتكب أَنَّ المسماة بالمفسرة زائدة في مفعول ما هو بمعنى القول لم يكن ثَمَّ مانع منه، فمعنى: أمره أَنْ قُمْ، قال له: قُمْ، بتأويل أمر بقال، أو بتقدير (قال) بعده على الخلاف المعروف». والنص في شرح الكافية: ٣٨٦/٢. وقد تصرف الدماميني فيه.

وتعقب الأمير في حاشيته: ٣١/١، الدماميني، ورأى في هذا تحاملاً منه على المصنف.

(٤) أي لـ «أَنَّ» المُفَسَّرَة.

وفي م ٢، والمطبوع: «مثبتها»، على الأفراد، وفي بقية المخطوطات: «مثبتها» على الجمع، وهو ما أثبتته.

(٥) جاء في إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: ٧٩٧: «... أن يكون ما قبلها كلاماً تاماً؛ لأنها وما بعدها جملة تُفَسِّرُ ما قبلها» وانظر شرح المفصل: ١٤٢/٨.

﴿وَأٰخِرُ دَعْوَاهُمْ اَنْ الْحَمْدُ لِلّٰهِ﴾^{(١)(٢)}.

والثاني: أن تتأخر عنها جملة، فلا يجوز: «ذكرت عسجداً أن ذهباً»، بل يجب الإتيان بـ (أي)، أو ترك^(٣) حرف التفسير.

ولا فرق بين الجملة الفعلية^(٤) كما مثلنا، والاسمية نحو^(٥): «كتبْتُ إليه أَنْ ما أنت وهذا»^(٦).

(١) والآية: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اَللّٰهُمَّ وَحَيْثُكُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَّآخِرُ دَعْوَاهُمْ اَنْ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة يونس: ١٠/١٠.

(٢) قال ابن يعيش: «الثالث: أن يكون ما قبلها كلاماً تاماً، لما ذكر من أنها وما بعدها جملة مُفسَّرة جملة قبلها، ولذلك قالوا في قوله تعالى: ﴿اَنْ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إِنَّ (أَنْ) فيه مُحَقَّقة من الثقلية، والمعنى: أنه الحمد لله، ولا تكون تفسيراً؛ لأنه ليس قبلها جملة تامة، ألا ترى أنك لو وقفت على قوله: ﴿وَأٰخِرُ دَعْوَاهُمْ﴾ لم يكن كلاماً.. انظر شرح المفصل: ١٤٢/٨.

وفي المحتسب: ٣٠٨/١: «ومن ذلك قراءة ابن محيصن وبلال بن أبي بردة ويعقوب ﴿اَنْ الْحَمْدُ لِلّٰهِ﴾ قال أبو الفتح: هذه القراءة تدل على أن قراءة الجماعة: ﴿اَنْ الْحَمْدُ لِلّٰهِ﴾ على أَنْ (أَنْ) مُحَقَّقة من (أَنْ).. فكانه على هذا: وآخر دعواهم أنه الحمد لله» وهذا النص في البحر المحيط: ١٢٧/٥. وانظر شرح الكافية: ٣٨٦/٢، والكتاب: ٤٨٠/١، وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: ٣/٧٩٧.

وفي إعراب القرآن للنحاس: ٥١/٢: «قال أبو جعفر: مذهب الخليل وسيبويه أَنْ (أَنْ) هذه مخففة من الثقلية، والمعنى: أنه الحمد لله».

(٣) وذلك بأن تقول: ذكرْتُ عسجداً أي ذهباً. أو تقول: ذكرْتُ عسجداً ذهباً.

(٤) أي الجملة المتأخرة عن «أن التفسيرية». ومثّل بقوله: كتبْتُ إليه أن افعل، أو: كتبْتُ إليه أَنْ قُمْ.

(٥) ذكر مثلاً هنا، مع أنه مثل لها من قبل بقوله تعالى: ﴿وَوَدُّوْا اَنْ يَكُوْنُ لَكُمُ الْيَسَنَةُ﴾.

(٦) أي كتبْتُ إليه كلاماً مضمونه: أي شيء ثبت لك مع هذا، فما استفهامية مبتدأ، وأنت خبر، أو العكس.

والمثال في الكتاب: ٤٨٠/١، عن الخليل: «أَوْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ ما أنت وذا».

والثالث: أن يكون في الجملة السابقة معنى^(١) القول، كما مر^(٢)، ومنه: ^(٣) ﴿وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَشُوا﴾، إذ ليس المراد بالانطلاق المشي، بل انطلاق ألسنتهم^(٤) بهذا الكلام، كما أنه ليس المراد بالمشي

(١) في إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: ٧٩٥: «وَأَنْ هَذِهِ نَائِيَةٌ عَنِ الْقَوْلِ، وَتَأْتِي بَعْدَ فِعْلِ الْقَوْلِ، وَلَيْسَ يَقُولُ، كَقَوْلِكَ: كَتَبْتُ إِلَيْهِ أَنْ قُمَ، تَأْوِيلُهُ: قُلْتُ لَكَ أَنْ قُمْ، وَلَوْ قُلْتُ: قُلْتُ لَكَ أَنْ تَقُومَ، لَمْ يَجْزِ، لِأَنَّ الْقَوْلَ يَحْكِي مَا بَعْدَهُ..» وانظر شرح المفصل: ١٤٢/٨.

(٢) أي في الأمثلة السابقة: كَتَبْتُ إِلَيْهِ، وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ، وَتَوَدُّوا.

(٣) ومنه الآيات: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ، أَجْعَلِ الْآلِهَةَ آلِهَةً لَنَا وَجِدًا إِنَّا هَذَا لَكُنْزٌ عَجَابٌ، وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَشُوا وَأَضْرَبُوا عَلَى الْهَيْكَلِ إِنَّا هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُّ﴾. سورة ص: ٤/٣٨ - ٦.

(٤) في م ٦/٣٨: «بل المراد انطلاق ألسنتهم» بزيادة: «المراد».

وقالوا: «في تقديره وجهان:

أحدهما: انطلقوا فقالوا، قال بعضهم لبعض: امشوا واصبروا، وذلك أنهم انصرفوا من مجلس دعاهم فيه النبي ﷺ إلى توحيد الله تعالى وذكره وترك الآلهة دونه، وصار: انطلق الملاء، لما أضرهم القول بعده لمعنى فعل يتضمن القول نحو (كتبت) وأشباهه.

والوجه الآخر: أن يكون انطلقوا بمعنى تكلموا، كما يقال: انطلق زيد في الحديث كأن خروجه عن السكون إلى الكلام هو الانطلاق.

ويقال في: «أن امشوا» أي اكثروا وانموا، وليس المشي ههنا قطع الأماكن بل المعنى هو الذهاب في الكلام..».

انظر إعراب القرآن. المنسوب إلى الزجاج: ٧٩٥، والبحر المحيط: ٣٨٥/٧.

وذهب الزمخشري في الكشف: ٤/٣، إلى أَنَّ (أَنْ) تفسيرية، ثم قال: «ويجوز أن يراد بالانطلاق الاندفاع في القول، وأنهم قالوا: امشوا، أي اكثروا وانموا، من مشيت المرأة إذا كثرت ولادتها، ومنه الماشية للتفاؤل..».

وعند الفراء: (أَنْ) مصدرية قال: «انطلقوا بهذا القول، (فَأَنْ) في موضع نصب لفقدها الخافض، كأنك قلت: انطلقوا مشيا ومضياً على دينكم». معاني الفراء: ٣٩٩/٢، ومثله في البحر المحيط، وهو في البرهان: ٢٦٦/٤ عن الخليل. وانظر رصف المباني: ١١٦، وشرح المقدمة المحسبة: ٢٣١/١.

المتعارف^(١)، بل الاستمرار على الشيء.

وزعم الزمخشري أن التي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ آمَنَ مِنْ لِبَالِ يَوْمًا﴾^(٢) مفسرة^(٣)، وردّه أبو عبد الله الرازي^(٤) بأنّ قبله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ﴾، والوحي هنا إلهام باتفاق، وليس في الإلهام معنى^(٥) القول، قال: «وإنما هي

(١) في طبعة مبارك وزميله: ٤٨/١، والشيخ محمد محيي الدين: ٣٢/١: «كما أنه ليس المراد بالمشي المشي المتعارف»، بزيادة «المشي» وهي مثبتة في حاشية الأمير: ٣١/١، وليست في المخطوطات. والمشي المتعارف، أي المشي على الأرجل. وقوله: «الاستمرار»، أي: دُومُوا على عبادة أصنامكم.

وذهب ابن يعيش في شرح المفصل: ١٤١/٨، إلى أن الذي عليه الأكثر أن المراد بالمشي الحركة السريعة لئلا يسمعو القرآن وكلام النبي ﷺ، ويعاينوا براهينه.

ولم أجد مثل هذا الذي ذكره ابن يعيش (الأكثر)، بل ذهب العلماء في «امشوا» إلى أنها بمعنى اكنثوا أو استمروا، وقد ذكرت هذا قبل قليل عنهم. وعبارة الخليل - رحمه الله - صريحة في ردّ ما ذهب إليه ابن يعيش، قال الزركشي: «وقال الخليل: يريدون أنهم انطلقوا في الكلام بهذا، وهو امشوا واكنثوا، يقال: أمشى الرجل ومشى إذا كثرت ماشيته، فهو لا يريد: انطلقوا بالمشي، الذي هو انتقال، إنما يريد: قالوا هذا..» والنص في البرهان: ٢٢٦/٤، وانظر الكتاب: ٤٧٩/١.

(٢) سورة النحل: ٦٨/١٦ ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ أَنْ آمَنَ مِنْ لِبَالِ يَوْمًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾.

(٣) قال الزمخشري: «هي (أنّ) المفسرة، لأن الإيحاء فيه من القول» الكشف: ٢٠٩/٢.

(٤) هو فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين البكري الطبرستاني الأصل، الرازي المولد، المعروف بابن خطيب الري، وهو من ذرية أبي بكر الصديق. مفسر متكلم، وأحد الأئمة في العلوم الشرعية، ولد في رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمئة، وقبل سنة ثلاث، وتوفي يوم الاثنين يوم عيد الفطر سنة ست وستمئة بهراة.

من مؤلفاته: التفسير الكبير: «مفاتيح الغيب»، شرح المفصل للزمخشري، شرح سقط الزند لأبي العلاء.. وغير ذلك.

انظر طبقات المفسرين للداودي: ٢١٥/٢ - ٢١٦.

(٥) الرأي الذي ذكره ابن هشام للزمخشري قال به غيره، فلم ينفرد به، بل هذا رأي المفسرين في أنها المفسرة، وردّ الرازي إنما هو ردّ عليهم جميعاً. فما ذهب إليه ابن هشام من خصوصية الرأي =

مصدرية، أي باتخاذ^(١) الجبال بيوتاً.

والرابع^(٢):

ألا يكون في الجملة السابقة^(٣) أحرف القول، فلا يقال^(٤): «قلت له: أن افعل». وفي شرح الجمل^(٥) الصغير، لابن عصفور أنها^(٦) قد تكون مفسّرة بعد صريح القول^(٧).

= بالزمخشري ورّد الرازي عليه لا وجه له.

قال الرازي: «(أن) هي المفسّرة لما في الوحي من معنى القول، هذا قول جمهور المفسرين، وفيه نظر..»، كذا جاء النص في البحر المحيط: ٥١١/٥، والذي وجدته في مفاتيح الغيب: ٧٢/٢٠: «قال صاحب الكشف: (أن اتخذي) هي أن المفسّرة، لأن الإيحاء فيه معنى القول..» وما زاد على هذا! وانظر الكشف: ٢٠٩/٢.

(١) ذكر هذا أبو حيان في البحر: ٥١١/٥، وذهب العكبري في التبيان: ٨٠٢ إلى أنها تفسيرية أو مصدرية، وذهب الدماميني إلى أن الصواب: باتخاذ بيوت من الجبال. انظر الحاشية: ٦٨، وانظر تفسير الرازي: ٧٢/٢٠ - ٧٣ «قلنا: أريد به معنى البعضية».

(٢) من شروط «أن» المفسّرة.

(٣) التي تسبق «أن» المفسّرة.

(٤) أي مع بقاء «أن» مفسّرة بعد القول، ورأي ابن عصفور أنه لا مانع من ذلك، وعند الدماميني/ ٦٩: «ولا يتعيّن (أن) للتفسير لجواز أن تكون (أن) زائدة». أي في المثال الذي ذكره على تقدير: قلت له: افعل.

(٥) كتاب (الجمل) لأبي القاسم الزجاجي، وذكر السيوطي أن لابن عصفور ثلاثة شروح عليه.

وكان الزجاجي قد صنف كتابه هذا بمكة، وإذا فرغ من باب منه طاف أسبوعاً.

والزجاجي منسوب إلى شيخه الزجاج من (ضمير)، ونزل بغداد، ولزم الزجاج حتى برع في النحو، واسمه عبد الرحمن بن إسحاق، وله مؤلفات، توفي في طبرية سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. انظر بغية الوعاة: ٧٧/٢، ٢١٠.

(٦) أي «أن» أي في المثال: قلت له أن افعل كذا.

(٧) قال الدماميني: «الخلاف في المسألة مأثور، ولم أقف على العلة المقتضية لاشتراط عدم القول الصريح»، انظر الحاشية: ٦٩.

وذكر الزمخشري في قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾^(١) أنه يجوز أن تكون مُفسَّرة^(٢) للقول على تأويله بالأمر، أي: ما أمرتهم إلا^(٣) ما أمرني به أن أعبدوا الله، وهو حسن.

= وفي إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: ٧٩٥، «.. لم يجز لأن القول يحكي ما بعده، ويؤتى بعده باللفظ الذي يجوز وقوعه في الابتداء، وما كان في معنى القول وليس بقول، فهو يعمل، وما بعده ليس كالكلام المبتدأ به». قلت: انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٧٣/٢.

(١) الآية: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ أَرْقِيبٌ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾. سورة المائدة: ١١٧/٥.

(٢) قال الزمخشري: «يُحْمَلُ فعل القول على معناه؛ لأن معنى ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ ما أمرتهم إلا ما أمرني به، حتى يستقيم تفسيره — ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ .. «الكشاف: ٤٩٢/١».

وقال الجرجاني في تعليقه على كلام الزمخشري: «.. وحمل القول على الأمر مما يصحح المذهب الآخر في إجازة وقوعها بعد القول، فإنه لولا ما بين القول والأمر من التقارب المعنوي لما جاز إطلاق أحدهما وإرادة الآخر... ولو كانت العرب تأتي وقوع المفسرة بعد القول لما أوقعتها بعد فعل ليس بقول، ثم غيّرت عن ذلك الفعل بالقول، لأن ذلك كالغزو إلى ما وقع الفرار منه، وهم يُعَدَّاء من ذلك... حاشية الجرجاني على هامش الكشاف: ٤٩٢/١».

ورد أبو حيان رأي الزمخشري من كون (أَنْ) مُفسَّرة؛ لأنها جاءت بعد (إِلَّا) وكل ما كان بعد (إِلَّا) المستثنى بها له موضع من الإعراب، و (أَنْ) التفسيرية لا محل لها من الإعراب. انظر البحر المحيط: ٦١/٤.

وذهب العكبري إلى أنها مصدرية، ولا يجوز أن تكون مُفسَّرة؛ لأن القول قد صُرح به. التبيان: ١/٤٧٦.

وأجاز النحاس الوجهين، انظر إعراب القرآن: ٥٣٢/١، وعنه أخذ هذا القرطبي: ٣٧٦/٦.

وفي شرح الكافية: ٣٨٥/٢ - ٣٨٦، وجه ثالث؛ وهو أنها زائدة.

(٣) في ١٣/٤م، وطبعة مبارك، وحاشية الأمير: ٣١/١: «بما».

وعلى هذا^(١)، فيقال في هذا^(٢) الضابط^(٣): «ألا يكون فيها حروف القول إلا والقول مؤول بغيره»^(٤).

ولا يجوز في الآية أن تكون مفسرة^(٥) لـ «أمرتي»؛ لأنه لا يصح أن يكون «اعبدوا الله ربي وربكم» مقولاً لله تعالى، فلا يصح أن تكون تفسيراً لأمره^(٦)، لأن المفسر عين تفسيره^(٧)، ولا أن^(٨) تكون مصدرية، وهي وصلتها عطف بيان

(١) أي على هذا التأويل الذي ذكره الزمخشري.

(٢) أي في هذا المقام الذي نحن فيه، وسقط «هذا» من م ١٣/١ وم ٦/٢، وأشار إليه الشمني: ٦٩/١.

(٣) كذا ضبطه بالرفع والخفض، فأما الرفع فعلى أنه مبتدأ خبره الجملة: «ألا يكون فيها حروف القول»، ونضع النقطتين بعد اسم الإشارة. وبالخفض على أنه صفة لاسم الإشارة هذا، ويكون قوله: «ألا يكون..» خبر مبتدأ محذوف، ونضع النقطتين بعد لفظ «الضابط».

والمراد بالضابط الشرط الرابع، وقوله: «ألا يكون فيها» أي: في الجملة السابقة.

(٤) قال الدماميني: ٦٧: «نقل عن الزمخشري أنه قال في غير (الكشاف): كان الأصل: ما أمرتهم إلا ما أمرتني به، فوضع القول موضع الأمر رعاية لقضية الأدب الحسن، لئلا يجعل نفسه ورّيه معاً أمرين، ودلّ على الأصل بإدخال (أن) المفسرة، ولا يتناء جفل القول في معنى الأمر على هذه النكتة لم يكن لك أن تجعل كل قول في معنى فعل فيه معنى القول، فتجعل (أن) مفسرة له كما يشعر كلام المصنّف».

(٥) في م ٤/١أ: «تفسيراً».

(٦) أي لمأموره.

(٧) في م ٦/٢أ: «لأن المفسر عين المفسر». وقال الدماميني: ٦٩: «.. أي في المعنى، ويمكن أن يقال: المحكي إنما هو: اعبدوا الله، وقوله: «ربي وربكم» من كلام عيسى عليه السلام، أردف الكلام تعظيماً لله سبحانه وتعالى». دماميني: ٦٩.

وقال أبو حيان: «ويستقيم أن يكون فعل الأمر مُفسراً بقوله: «اعبدوا الله ربي وربكم» من كلام عيسى على إضمار «أعني» أي أعني ربي وربكم، لا على الصفة التي فهمها الزمخشري، فلم يستقيم ذلك عنده». انظر البحر: ٦١/٤.

وكان الزمخشري قد ذكر أنك لو فسرته بـ «اعبدوا الله ربي وربكم» لم يستقيم لأن الله لا يقول: «اعبدوا الله ربي وربكم».

(٨) في م ٦/٢أ: «وأن لا تكون مصدرية».

على الهاء في ﴿به﴾^(١)، ولا بدّلاً من «ما»^(٢).

أما الأول^(٣): فلأن عطف البيان في الجوامد^(٤) بمنزلة النعت في المشتقات، فكما أن الضمير لا يُنْعَت، كذلك لا يُعْطَف عليه عطف^(٥) بيان، وَوَهْم^(٦) الزمخشري، فأجاز ذلك^(٧) ذهولاً عن هذه النكتة، وممن نصّ عليها من

(١) ذهب إلى جواز هذا الزمخشري. انظر الكشف: ٤٩٣/١. وأجازه مكّي في مشكل إعراب القرآن: ٢٥٤/١.

(٢) انظر الكشف: ٤٩٣/١. وفي مشكل إعراب القرآن: ٢٥٤/١: «وقد تكون في موضع نصب على البذل من (ما)، وقيل على البذل من الهاء في (به)».

(٣) وهو أنها وصلتها عطف بيان على الهاء في «به».

(٤) وذلك كالهاء في «به». كذا عند الدماميني: ٧١.

وقال الأمير: «أي الواقعة تابعة، وهو هنا المصدر المنسبك بدليل قوله: بمنزلة النعت في المشتقات، أي التابعة، خلافاً لقول الشارح: الجامد هنا الهاء من به». انظر الحاشية: ٣١/١، والدسوقي: ٣٢/١ - ٣٣.

(٥) ضبطه بحر كتين: فالنصب بالفعل المتقدم، والنائب عن الفاعل «عليه»، وأما الرفع فعلى أن يكون قام مقام الفاعل للفعل قبله.

وقال أبو حيان: «أما قوله - أي الزمخشري - عطف بيان على الهاء فهذا فيه بُعْد؛ لأن عطف البيان أكثره بالجوامد الأعلام». انظر البحر: ٦١/٤.

(٦) أي غلط، كذا عند الدسوقي: ٣٣/١، ومثله في الأمير: ٣١/١. وأظن أن الأمر ليس على هذا! (٧) أي عطف البيان على الضمير.

وقال الدماميني: ٧٠: «قلت: وليست نكتة المذكورة بالتي تصل في القوة إلى حيث يؤمّم الزمخشري بالذهول عنها، ولعله لم يذهل عنها، وإنما رآها غير معتبرة، بناءً على أن ما يتنزل منزلة الشيء لا يلزم أن تثبت جميع أحكامه له، ألا ترى أن المنادى المفرد المبني مُنْزَل منزلة الضمير، ولذلك بُني، والضمير لا يُنْعَت مطلقاً على المشهور، ومع ذلك لا يمنع نعت المنادى عند الجمهور».

وذكر الأمير في حاشيته: ٣١/١، أن الدماميني تابع في حديثه هذا ابن الصائغ.

المتأخرين أبو محمد^(١) بن السيد، وابن مالك، والقياس معهما في ذلك.
وأما الثاني^(٢): فلأن العبادة لا يعمل فيها فعل^(٣) القول، نَعَمْ إِنَّ أَوَّلَ القول بالأمر
كما فعل الزمخشري في وجه التفسيرية جاز^(٤)، ولكنه قد فاته هذا الوجه^(٥) هنا،
فأطلق المنع^(٦)،

= وذكر الشمني: ٧٠/١، أن أبا حيان استبعد ذلك بوجه آخر، وهو أن عطف البيان وإن كان في الأعلام
أكثره بالجوامد من الأعلام، وقد أشرت إلى هذا قبل قليل، ثم تابع حديثه: «ودفعه السفاسقي بأن عطف
البيان وإن كان في الأعلام أكثر كما ذكره لا يمتنع ما جُوزَ الزمخشري في غيرها، وقد أجاز أبو علي
في قوله تعالى: ﴿شَجَرَوْا مُبَرَكَكُمْ زَيْتُونًا﴾ النور: ٣٥/٢٤. أن تكون ﴿زيتونة﴾ عطف بيان، على
أن ما ذكره الزمخشري من حيث المعنى حسن جداً».

(١) هو عبد الله بن محمد بن السيد أبو محمد البطلانيوسي، كان عالماً باللغات والآداب متبحراً فيها،
وكان يقرأ النحو، صنّف شروحاً لأدب الكاتب، وشرح الموطن، وسقط الزند، وديوان المتنبي، وله
غيرها.

ولد سنة أربع وأربعين وأربعمئة، ومات في رجب سنة إحدى وعشرين وخمسمئة. بغية الوعاة: ٢/
٥٦.

(٢) وهو امتناع جعل ﴿أَنْ أَعْبُدُوا﴾ بدلاً من (ما). انظر الكشف: ٤٩٣/١.

(٣) لأن العبادة لا تُقال. والذي رأيته في حاشية الشهاب: ٣٠٥/٣، قوله: «على أن يجعل العبادة مقولةً
ليس يبعد على طريقة: ﴿ثُمَّ يَعْبُدُونَ لِمَا قَالُوا...﴾ المجادلة: ٣/٥٨ أي اللوطء الذي قالوا قولاً
يتعلق به، ومثله كثير في القرآن».

(٤) وذلك لصحة تسليطه حينئذ على العبادة، إذ هي مما يُؤمَرُ به وسقط «لكنه» من م٤/١٤أ.

(٥) الإشارة بهذا الوجه إلى تأويل القول بالأمر.

وأراد بقوله: «هنا» الإشارة إلى بدلية ﴿أَنْ أَعْبُدُوا﴾ من (ما).

(٦) أي فقال: «لا يصح جعلها بدلاً من «ما» مطلقاً».

قال الدماميني: ٧١: «قد يقال: إنما منع بناءً على أن القول بمعناه ليس مؤولاً بشيء على ما يرشد
إليه قوله؛ لأن العبادة لا تقال، وإلا فلو أول بالأمر لزال المانع، وصح بيان جعلها مصدرية إذ العبادة
مما يُؤمَرُ به.

فإن قيل: لعل امتناعه^(١) من إجازته^(٢) لأن (أَمَرَ): لا يتعدى بنفسه إلى الشيء المأمور به إلا قليلاً^(٣)، فكذا ما أُوِّل^(٤) به. قلنا: هذا لازم له^(٥) على توجيهه التفسيرية، ويصح أن يُقدَّر بدلاً^(٦) من الهاء في «به»، وَوَحَم الزمخشري، فمنع^(٧)

= وأجاز بعضهم الحكم بمصدريتها على أن يكون المعنى، ما قلت لهم إلا عبادة الله، أي ألزموا عبادته، ويكون هو المراد من ﴿مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾، وتكون الجملة، وهي: الزموا عبادته، بدلاً من ﴿مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ من حيث إنها في حكم المفرد، لأنها مقولة، و﴿مَا أَمَرْتَنِي﴾ مفرد لفظاً وجملة معنى. وانظر نص الدسوقي: ٣٣/١، ومعنى كلام الدماميني في حاشية الشهاب: ٣٠٥/٣، فقد ذكر أن ما أجازوه بعضهم - مما ذكره الدماميني - كله تعسف في التقدير.

(١) أي امتناع الزمخشري.

(٢) أي من إجازة الوجه المُدَّعى فواته له.

(٣) نحو: أمرتك الخير، والكثير: أمرتك بالخير.

(٤) أي اللفظ الذي أُوِّل به، أي بالأمر، وحيث أُوِّل (قلت) بـ (أمرت) لزم تعديته بنفسه إلى ﴿مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾، وذلك من قبيل ما هو قليل، فلا يُصار إليه. الدماميني: ٧١.

وقال الأمير: ٣٢/١: «قد يُمنع هذا؛ إذ المؤول بالشيء لا يلزم أن يُعطى حكم ما أُوِّل به من كل وجه».

(٥) أي هذا الذي ذكره السائل لازم للزمخشري على توجيهه للتفسيرية، لكنه لم يعتبره مانعاً؛ لأنه لا يلزم من تأويل شيء بشيء أن يكون حكمه لحكم ما هو مؤول به. وذكر الدماميني أنه لم يعتبره لأنه أجاز التفسيرية وصححها، ولم يلتفت إلى ما ذكره السائل؛ فلا يكون هذا مانعاً عنده فيلزمه القول بصحة البديل من (ما) على التأويل، وهو قد منع ذهولاً عن هذا التأويل في هذا المحل، هذا معنى كلام المصنف، وقد أشار الدماميني إلى وجه اندفاعه. انظر دماميني: ٧١.

(٦) أي في ﴿أَنْ أَعْبُدُوا﴾ وذلك على جعل «أَنْ» مصدرية.

(٧) أي منع كون ﴿أَنْ أَعْبُدُوا﴾ بدلاً من الهاء. انظر الكشف: ٤٩٣/١.

وذكر البغدادى في الخزانة: ١٣٠/١، أن ابن الحاجب تبع الزمخشري في هذا، وذلك في حديثه عن قول الشاعر:

نبتت أخوالي بني يزيد ظلماً علينا لهم فديد =

ذلك ظناً منه أن المُبدل منه في قوة الساقط، فتبقى الصلة بلا عائد^(١)، والعائد موجودٌ حَسّاً^(٢) فلا مانع.

والخامس^(٣): أن لا يدخل عليها جاز، فلو قلت: كتبتُ إليه بأنِ أفعَل، كانت مصدريّة^(٤).

* * *

= فقد ذكر البغدادي: «أن (بني يزيد) نعت لأخوالي، أو بيان له، أو بدل منه، وقال ابن الحاجب في (الإيضاح): لا يحسن أن يكون بدلاً... وقد تبع ابنُ الحاجب الزمخشري في هذا...» ونقل البغدادي نص الزمخشري في الآية، وأتبعه بنص ابن هشام، ثم ذكر أن ما منعه ابن الحاجب هنا أجازته في (أماله).

انظر الحديث مفصلاً في هذه المسألة، عند البغدادي.

(١) وهو محذور، وقد ردّه المصنّف بقوله: «والعائد موجود حَسّاً فلا مانع». قال الدماميني: ٧٢: «وأَقْعُد من هذا في الردِّ إلزام الزمخشري بما لا محيص له عنه، ولا يستطيع إنكاره، وذلك أنه قال في (المفصل) ما هذا نَصُّه: وقولهم: إن البدل في حكم تنحية الأول إيذاناً منهم باستقلاله بنفسه، ومفارقته التأكيد والصلة في كونهما تتمتين لما يتبعانه، لا أن يعنوا إهدار الأول وإطراحه، ألا تراك تقول: زيد رأيت غلامه رجلاً ضاحكاً، فلو ذهبت تهدر الأول لم يشتد كلامك، فانظر هذا مع ما وقع تأويله في (الكشاف) لأن يكون قوله: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ عطف بيان على الهاء في (به) مع تصريحه بمنع أن تكون تفسيرية لفعل الأمر، لأنه لا يصح أن يكون ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي﴾ مقولاً لله تعالى، فلا يصح أن يكون تفسيراً لأمره، وهذا بعينه لازم على القول بجعل المصدر عطف بيان على الهاء، وكذا إجازة المصنّف أن يقدّر المصدر بدلاً من الهاء مع لزوم مثل ذلك فيه، فتأمل».

وانظر نص الزمخشري في المفصل: ٢١، باب البدل.

(٢) وجوده حَسّاً كافٍ فليس طرحه من كل وجه.

(٣) الخامس من شروط «أن» التفسيرية.

(٤) لأن حرف الجر يدخل على الاسم الصريح أو المؤول، ولوجود حرف الجر فلا يصح أن تقدر «أن» تفسيرية، أو زائدة، لتلا يلزم دخول حرف الجر على الفعل؛ إذ ذلك لا يجوز.

مسألة^(١)

إذا وَلِيَ (أَنْ) الصالحة للتفسير مضارعٌ معه (لَا)^(٢) نحو: «أُشِرْتُ إِلَيْهِ أَنْ لَا تفعل»، جاز رفعه على تقدير (لا) نافية، وجزمه على تقديرها ناهيةً، وعليهما^(٣) ف (أَنْ) مُفسَّرة.

ونصبه على تقدير (لا) نافية، و (أَنْ) مصدرية^(٤)، فإن فُقدت (لا) امتنع الجزم^(٥)، وجاز الرفع^(٦) والنصب.

والوجه الرابع^(٧):

أن تكون زائدة، ولها أربعة مواضع:

(١) ما جاء في هذه المسألة هو للمرادي، بحروفه. انظر الجنى الداني: ٢٢١، وقارنه بما أثبتته المصنّف هنا.

(٢) (لا) نافية كانت أو ناهية.

(٣) أي إذا بنينا على هذين الوجهين ف (أَنْ) مُفسَّرة، والفعل مع النافية مرفوع لتجوده عن الناصب والجازم، ومع الناهية مجزوم بها.

(٤) وتكون (أَنْ) ناصبة للفعل.

(٥) وذلك لفقدان عامل الجزم.

وقال ابن الصائغ: «إنه فيما تقدّم حكى عن بعض الكوفيين وأبي عبيدة الجزم فكيف يمنعه هنا، وما بالعهد من قدم؟».

ذكر هذا الشمني: ٧٢/١، عنه ثم قال: «وأقول: هذا عجيب؛ فإنه لم يدّع هنا الإجماع على امتناع الجزم، ولا فيما تقدّم بذلك، بل قوله فيما تقدّم: ذكر بعض الكوفيين وأبو عبيدة أن بعضهم يجزم بـ (أَنْ) يقتضي أن الجمهور لا يجزمون بها. ويكفي لصحة كلامه هنا أن يكون على قول الجمهور».

(٦) على يجعل (أَنْ) تفسيرية. والنصب على يجعل (أَنْ) مصدرية.

(٧) من أوجه (أَنْ) وقد مضى ثلاثة: أن الناصبة، والمخففة، والتفسيرية.

أحدها: - وهو الأكثر - أن تقع بعد «لَمَّا»^(١) التوقيتية،
 نحو: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ﴾^(٢) (٣).
 والثاني: أن تقع بين (لو) و (فعل القسم)، مذكوراً^(٤) كقوله^(٥):
 فَأَقْسِمُ أَنْ لَوْ التَّقِينَا وَأَنْتُمْ لَكَانَ لَكُمْ يَوْمَ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمٌ

(١) في رصف المباني: ١١٦: «بعد لَمَّا، وقيل: لو، على اطراد: لَمَّا أن جاء زيد أحسنت إليك، وأن لو قام زيد لمخرجت».

وانظر شرح الكافية: ٣٨٤/٢، وشرح المفصل: ١٣٠/٨.
 والتوقيتية: هي التي بمعنى «حين» عند بعضهم، وسميت توقيتية نسبة إلى التوقيت، فهو ذكر الوقت وتعيينه، ويكون ذلك بها، فلو قلنا: لَمَّا جاء زيد جاء عمرو، فقد عَيَّنَّا مجيء عمرو، وأخبرنا أنه وقت مجيء زيد. وهذا الرأي لابن السراج، وتبعه الفارسي، وتبعهما جماعة.
 ومذهب سيبويه وأكثر النحويين أنها حرف، وسمّاها بعضهم حرف وجوب لوجوب، وبعضهم يقول فيها: حرف وجود لوجود. واحتراز ابن هشام بقوله: «التوقيتية» من «لَمَّا» الموجبة وهي التي بمعنى «إلا» وانظر الدماميني: ٧٢.

(٢) الآية: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ وَصَافَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا نَكُنَّ مِنْكَ الْغَافِرِينَ﴾ سورة العنكبوت: ٣٣/٢٩.

(٣) قال الزمخشري: (أن): صلة أكّدت وجود الفعلين مرتباً أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما، كأنهما وُجِدا في جزء واحد من الزمان، كأنه قيل: لَمَّا أحسَّ بمجيئهم فاجأته المساءة من غير رَيْث خيفة عليهم من قومه». الكشف: ٤٩٦/٢.

وفي حديث أبي حيان عن الآية ذكر أن زيادة «أَنَّ» بعد «لَمَّا» قياس مُطَرَّد. انظر البحر: ١٥٠/٧.
 (٤) أي كان فعل القسم مذكوراً.

(٥) قائل البيت المسيّب بن عَلس، واسمه زهير، وهو من أبيات يخاطب بها بني عامر بن ذهل بن ثعلبة في شيء صنعوه بحلفائهم.

ويروى البيت: «وأقسم لو أنا التقينا وأنتم»، ولا شاهد فيه على هذه الرواية.

ومعنى البيت: لو التقينا متحاربين لأظلم نهاركم من أستا.

أو متروكاً، كقوله^(١):

أَمَّا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كُنْتُ حُرّاً وما بالحرِّ أنتَ ولا العتيق

= «كان» في البيت تامة، أو ناقصة وخبرها «لكم»
والشاهد في البيت زيادة «أَنْ» بين فعل القسم و «لو».
والمسيب بن علس: شاعر جاهلي، وهو خال الأعشى ميمون، والمسيب اسم فاعل لُقِّبَ به لأنه
كان يرعى إبل أبيه فسَيَّها، فقال له أبوه: أَخَقُّ أسماكك المسيبُ، فغلب عليه.
وقيل: اسمه زهير، وعَلَس - بفتح العين واللام - منقول من اسم القراد.
وانظر البيت في شرح البغدادي: ١٥٣/١، وشرح السيوطي: ١٠٩/١، والكتاب: ٤٥٥/١،
وأوضح المسالك: ١٦٨/٣، والخزانة: ٢٢٤/٤ - ٢٢٥، وانظر: ١٣٤/٢ - ١٣٥، والعيني:
١٣٥/٢.

(١) قاتل البيت غير معروف.

وأُشْد الفارسي البيت على غير هذا الترتيب، وهو.

أَمَّا وَاللَّهِ عَالِمٌ كُلِّ غَيْبٍ وَرَبُّ الْحَجَرِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ
لَوْ أَنَّكَ يَا حَسِينَ خُلِّقْتَ حُرّاً وما بالحرِّ أنتَ ولا العتيق

ولا شاهد فيه على هذه الرواية.

ورواية المالقي وابن عصفور: «وما بالحرِّ أنتَ ولا القمين».

الحُرُّ من الرجال: الكريم الأصل والفعال. والعتيق: الكريم الأصل، وهو ضد الرقيق.

وجواب «لو» محذوف عند ابن مالك، وتقديره: لقاومتك.

والشاهد في البيت زيادة «أَنْ» بين «لو» وفعل القسم.

وانظر البيت في شرح البغدادي: ١٥٧/١، وشرح السيوطي: ١١١/١، والخزانة: ١٣٣/٢،
والإيضاح: ٢٠٠، ومعاني القرآن للفراء: ١٩٢/٣، ورسف المباني: ١١٦، والجنى الداني:
٢٢٢، وجمع الهوامع: ١٤٥/٤، ٢٤٣، وشرح التصريح: ٢٣٢/٢، وتفسير القرطبي: ٧/١٩.

وذكر العيني: ١٣٥/٢، أن البيت أنشده سبيويه، ورَدَّ هذا البغدادي بأنه لم ينشده سبيويه، ولا وقع
في كتابه، وصوابه: أنشده الفراء، فإنه أول من استشهد به، وذكره ابن عصفور في (المقرب) في
موضعين:

هذا قول سيبويه^(١) وغيره .

وفي (مُقَرَّب) ^(٢) ابن عصفور أنها ^(٣) في ذلك حرف جيء به لربط الجواب

= الأول في: ١/١٠٣، وقد استشهد به لدخول الباء في خبر ما مع تقدّمه على الاسم، وهو هنا برواية «القمين».

والثاني في: ١/٢٠٥، واستشهد به على أَنَّ «أَنَّ» تربط المقسم به بالمقسم عليه، وهو هنا برواية «العتيق».

(١) كلام ابن هشام هنا غير صحيح: فإن سيبويه يذهب إلى أَنَّ (أَنَّ) موطئة مثل اللام في (لئن) في: لئن جئتني لأكرمنك.

وقد ردّ هذا البغددي على ابن هشام بعد أن نقل نصه، وذكر قول سيبويه.

قال سيبويه: «وسألته عن قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ..﴾ فقال: (ما) ههنا بمنزلة (الذي)، ودخلتها اللام كما دخلت على (إِنْ) حين قلت: والله لئن فعلت لأفعلن، واللام التي في (ما) كهذه التي في (إِنْ)، واللام التي في الفعل كهذه التي في الفعل هنا، ومثل هذه اللام الأولى (أَنَّ) إذا قلت: والله أَنَّ لو فعلت لفعلت، وقال:

فأنقسم أن لو التقينا وأنتم لكان لكم يوم من الشر مظلم

ف (أَنَّ) في (لو) بمنزلة اللام في (ما)، فأوقعت ههنا لامين: لأم للأول، ولأم للجواب، ولأم الجواب هي التي يعتمد عليها القسم.. انظر الكتاب: ١/٤٥٥.

وانظر هذا النص في البحر المحيط: ٢/٥١٠، وخزانة الأدب: ٢/١٣٤، وفي الخزانة: ٤/٢٢٥، قال: «.. وبما نقلناه عن سيبويه يعلم أَنَّ قول ابن هشام في (المغني) إِنَّ (أَنَّ) بين القسم ولو زائدة عند سيبويه خلاف الواقع».

(٢) وشرح ابن عصفور كتابه هذا، وكان يسميه (الشرح الكبير)، واختصر أبو حيان (المقرب) ثم وضع (كتاب التدريب) فيه أيضاً، ثم تناول بالاختصار كتاب (الشرح الكبير) وسماه (الموفور). وطبع المقرب في بغداد عام ١٩٧١، في جزأين.

(٣) قال ابن عصفور: «وأما الحروف التي تربط المقسم به بالمقسم عليه إن كانت الجملة الواقعة جواباً ل (لو) وما دخلت عليه نحو قوله:

أما والله أن لو كنت حرّاً وما بالحر أنت ولا العتيق..»

انظر المقرب: ١/٢٠٥، والنص في همع الهوامع: ٤/١٤٥، وهو في الجنى الداني: ٢٢٢.

بالقسم، ويُبْعِدُهُ أن الأكثر^(١) تركها، والحروف الرابطة ليست كذلك^(٢).

والثالث^(٣) - وهو نادر - أن تقع بين الكاف ومخفوضها، كقوله^(٤):

ويوماً تُوافينا بِوَجْهِ مُقَسَّمٍ كَأَنَّ ظَنِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ

(١) الأكثر في استعمال العرب. وتركها، أي: تَرُكُ «أَنَّ» بين «فعل القسم» و «لو».

(٢) قد ينتقض هذا باللام الداخلة على جواب «لو» المنفي، كقوله:

ولو نُغْطَى الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الليالي

فإنها حرف رابط، والأكثر تركها، نحو: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾. الأنعام: ١١٢/٦. وانظر شرح الدماميني: ٧٣.

(٣) من مواضع زيادة «أَنَّ».

(٤) اختلف في قائل هذا البيت، فهو معزّو عند سيبويه لابن صُرَيْم اليشكري، وكذا عند النحاس والأعلم، وعند غيرهما لأرقم اليشكري، أو لراشد بن شهاب اليشكري، وكعب بن أرقم، وعلباء بن أرقم اليشكري، وباغت بن صريم اليشكري، وهؤلاء الشعراء جاهلون. قالوا: والصحيح أنه لعلباء بن أرقم اليشكري، قاله في امرأته، وبعده:

ويوماً تُريدُ مائناً مع مالها فإنَّ لم تُنلها لم تُنمنا ولم تَمِّ

ويروى البيت: «إلى ناصر السَّلَم». وظنية: بالرفع، والنصب، والجر.

والمَقَسَّم: المحشّن، وأصله من القسمات، وهي مجاري الدموع وأعالي الوجه. وتعطو: تتناول، وهذا تفسير المبرد، ولا بُدَّ من تضمينه معنى تميل لتعديته (يألي). وارق: لغة في مورك. السَّلَم: من شجر البادية، واحدة سَلَمَة.

ومعنى البيتين: أنه يستمتع بحسنها يوماً، وتشغله يوماً آخر يطلب ماله، فإن منعها آذته، وكلمته بكلام يمنعه من النوم. وهذا تفسير الزمخشري.

والشاهد في البيت زيادة (أَنَّ) بين الكاف ومخفوضها في «كَأَنَّ ظَنِيَّةً».

انظر البيت في شرح السيوطي: ١١١/١، وشرح البغدادي: ١٥٨/١، والكتاب: ٢٨١/١، ٤٨١، والعيني: ٣٠١/٢، والخزانة: ٣٥٩/٤، ٣٦٥، والمنصف: ٢٨١/١، وشرح التصريح: ٢٣٤/١، وأمالي الشجري: ٣/٢، وشرح المفصل: ٣٨/٨، ووصف المباني: ١١٧، والجنى الداني: ٢٢٢، والمقرب: ١١١/١، وأمالي السهيلي: ١١٦، وهمع الهوامع: ١٨٨/٢، ١٤٦/٤، واللسان والتاج (قسم).

في رواية من جَرَّ^(١) «الظبية».

والرابع^(٢): بعد «إذا» كقوله^(٣):

فَأَمْسَهُلَهُ حَتَّى إِذَا أَنْ كَانَهُ مُعَاطِي يَدٍ فِي لُجَّةِ الْمَاءِ غَامِرٌ

(١) في أوضح المسالك: ٢٧/١: «يُروى بالرفع على حذف الاسم، أي كأنها، وبالنصب على حذف الخبر، أي: كأن مكانها، وبالجزم على أن الأصل: كظبية، وزيد (أَنْ) بينهما». وانظر المرجع نفسه: ١٦٧/٣.

(٢) الرابع من مواضع زيادة «أَنْ».

(٣) قائل البيت أوس بن حجر.

ورواية الديوان: «معاطي يد من جَمَّة الماء غارف».

وفاعل «أمله» ضمير الصيد، والهاء يعود إلى الصيد، وهو حمار الوحش.

و«حتى» في البيت: ابتدائية، غاية لما قبلها، و«إذا» ظرفية فعلها محذوف يفهم من المقام.

وجَمَّة الماء، بفتح الجيم: مجتمع، ومتعلق «من»: غارف. ومعاطي يد: أي (معاطي) في يد، والمعاطي: المتناول. وغامر: اسم فاعل بمعنى المفعول، مثل «عيشية راضية»، من غَمَره الماء إذا غَطَّاه.

والتقدير في البيت أنه أمهل الصيد حتى إذا صار من الماء في القرب مثل الرجل الذي يتناول غَرَفًا. والشاهد: زيادة «أَنْ» بعد «إذا».

وللداميني في معنى البيت مذهب آخر فقد قال: «المعنى أنه ترك هذا الرجل وتمهل في إنقاذه مما كان فيه إلى أن وصل إلى حالة أشبه فيها من هو مغمر في اللُجَّة، يخرج يده ليتناولها من ينقذه، وهذه حالة الغرق».

انظر الدماميني: ٧٣، وأخذ هذا عنه الدسوقي في حاشيته: ٣٤/١.

وماذهب إليه الدماميني ليس المراد، وعَلَّق عليه السيوطي بقوله: «وتكلم ابن الدماميني في شرح هذا البيت كلاماً مَنْ لم يتقف على القصيدة، ولا عرف ما قبل البيت، ولا مابعد، ولا المعنى الذي سبق له».

انظر شرح السيوطي: ١١٢/١، وشرح البغدادي: ١٦٤/١، وجمع الهوامع: ١٤٦/٤، والديوان: ٧١.

وزعم الأخفش أنها تزداد^(١) في غير ذلك، وأنها تنصب المضارع، كما تجزأ (من) و (الباء) الزائدتان الاسم، وجعل منه: ﴿وَمَا لَنَا إِلَّا نُنْقِلَ إِلَّا نُنَوَكِّلَ عَلَى اللَّهِ﴾^(٢)، ﴿وَمَا لَنَا إِلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣).

وقال غيره: هي في ذلك مصدرية^(٤)، ثم قيل: ضَمَنَ « ما لنا » معنى

(١) في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا إِلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية: ٢٤٦ من سورة البقرة، قال الأخفش: «(أَنْ) ههنا: زائدة كما زيدت بعد (فلما) و (لَمَّا) و (لو)، فهي تزداد في هذا المعنى كثيراً. ومعناه: مالنا لانتقاتل، فأعمل (أَنْ) وهي زائدة، كما قال: ماأتاني من أحد، فأعمل (من)، وهي زائدة».

انظر معاني القرآن للأخفش: ١٨٠/١، والجنى الداني: ٢٢٢. وفي همع الهوامع: ٩٠/٤: «ولتعمل (أَنْ) الزائدة عند الجمهور... ويجوز الأخفش إعمالها حملاً لها على المصدرية، وقياساً على الباء الزائدة حيث تعمل الجر، وفوق بأن الباء تختص بالاسم». وانظر البرهان: ٢٢٧/٤، والبيان للعكبري: ١٩٧/١، والبيان لابن الأنباري: ١٦٥/١. الآية: ﴿وَمَا لَنَا إِلَّا نُنَوَكِّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْنَا سُبُلًا وَلَنْصَبِرَ عَلَى مَا أَدْبَسْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ سورة إبراهيم: ١٢/١٤.

والتقدير عند الأخفش، وما لنا لا نتوكل على الله. وجاء الفعل تتوكل منصوباً بأن مع تقدير زيادتها، ولم أجد في معاني القرآن للأخفش حديثاً عن هذا في هذه الآية.

(٣) الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَدَأَ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ آتِنَا مِلْكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيَّكُمْ أَنْتَقَالُ إِلَّا تَقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا إِلَّا أَنْ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءَنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمُ الْغُلُوبِ﴾ سورة البقرة: ٢٤٦/٢.

(٤) جاء في إعراب القرآن للنحاس: ٢٧٧/١: «قال الأخفش: (أَنْ) زائدة، وقال الفراء: هو محمول على المعنى: وأني شيء لنا في ألا نقاتل في سبيل الله، وهذا أجودها، و (أَنْ) في موضع نصب». وانظر معاني القرآن للفراء: ١٦٣/١.

«ما منعنا»^(١)، وفيه نظر؛ لأنه لم يثبت إعمال الجار والمجرور في المفعول^(٢) به، ولأن الأصل ألا تكون (لا)^(٣) زائدة.

والصواب قول بعضهم: إن الأصل: وما لنا في^(٤) أَنْ لانفعل كذا. وإنما لم^(٥) يجز للزائدة أن تعمل لعدم اختصاصها بالأفعال، بدليل دخولها على الحرف وهو «لو» و«كأن» في البيتين^(٦)، وعلى الاسم وهو «ظبية» في البيت السابق^(٧)،

= وفي البحر المحيط: ٢٥٦/٢: «ما» الاستفهامية مبتدأ، و (أَلَا نَقَاتِلُ) في موضع نصب عند سيبويه، وفي موضع جر عند الخليل، على الخلاف الذي بينهما، وعند الأخفش (أَنْ) الزائدة عملت النصب كما عملت باء الجر الزائد، والجملة حال، أي: ومالنا غير مقاتلين، وذكر أن مذهب أبي الحسن الأخفش ليس بشيء؛ لأن الحذف على خلاف الأصل، ولا يُذهب إليه إلا لضرورة، ولا ضرورة تدعو هنا إلى ذلك مع صحة المعنى في عدم الزيادة.

وانظر التبيان للعكبري: ١٩٦ - ١٩٧.

(١) و(منع) يتعدى إلى مفعولين: منعٌ زيداً أثاثه، ويكون (أَنْ) في الآية وصلتها في محل نصب على أنه المفعول الثاني.

(٢) في المفعول المصروح به. وسقط «به» من المخطوطات والمطبوع، وأثبت في نسخة الدماميني.

(٣) وإذا ضُمّن معنى «ما منعنا» لزم زيادة «لا» إذ المعنى: أي شر منعنا التوكّل، ومنعنا القتال.

(٤) ثم حذف حرف الجر، وهو حذف قياسي. وهذا القول للفرّاء. انظر معاني القرآن: ١٦٣/١، وهو كذلك في التبيان للعكبري: ١٩٦.

(٥) بدأ ابن هشام هنا برّد قياس الأخفش في عمل «أَنْ» الزائدة على حرف الجر الزائد، وبيان قَوْق ما بينهما.

وفي ١٤/١م، وم ٦/٢، وم ١٤/٣أ: «لم نجوّز»، وما أثبتّه من م ١٤/٤ب، والمطبوع. وكُلّ جائز. الصواب أن يقول في الأبيات الثلاثة وهي:

- فاقسم أن لو التقينا.. البيت، ودخلت فيه «أَنْ» على «لو».

وقوله: أما والله أن لو كنت حراً.. البيت، ودخلت فيه «أَنْ» على «لو».

وقوله: حتى إذا أَنْ كأنه.. البيت، ودخلت فيه «أَنْ» على «كأن».

(٧) وهو قوله: ويوماً توافينا بوجه مُقَسَّم.. البيت.

بخلاف حرف الجر الزائد؛ فإنه كالحرف المُعَدِّي^(١) في الاختصاص بالاسم، فلذلك عمل^(٢) [فيه].

(١) في طبعة مبارك وزميله «المُعَدِّي» كذا بصيغة اسم المفعول، ولعل الصواب ما أثبتته، وكذا جاء في طبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٣٤/١.

(٢) أي عَمِلَ ولم يُلَنَفَت إلى كونه زائداً.

و[فيه] زيادة من نص حاشية الأمير، وهي مثبتة في طبعة مبارك: ٥١/١، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٣٤/١، وليست في المخطوطات، ولا نسخة الدماميني: ٧٤. وفي م ١٤/٤: «فلذلك عمل عمله».

مَسْأَلَةٌ

ولا معنى لـ (أَنْ) ^(١) الزائدة غير التوكيد ^(٢) كسائر الزوائد، قال أبو حيان ^(٣):
 «وزعم الزمخشري أنه ينبجُ مع التوكيد معنى آخر»، فقال في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا
 أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ﴾ ^(٤) دخلت (أَنْ) في هذه القصّة، ولم تدخل
 في قصة إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا إِنَّا
 مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ...﴾ ^(٥)، تنبيهاً وتأكيداً في ^(٦) أَنْ الإساءة كانت

- (١) قال الرضي في حديثه عن الحروف الزائدة «.. قيل إنما سميت زائدة لأنه لا يتغيّر بها أصل المعنى؛ بل لا يزيد سببها إلا تأكيد المعنى الثابت وتقويته، فكأنها لم تعد شيئاً لَمَّا لم تغاير فائدتها العارضة الفائدة الحاصلة قبلها..» انظر شرح الكافية: ٣٨٤/٢، والدمامي: ٧٤.
- (٢) قال الدسوقي: ٣٥/١: «أي لتقوية الكلام الذي هي فيه، فهي في قوله: «كأن طيبة» أفادت قوة التشبيه».

- (٣) انظر البحر المحيط: ١٥٠/٧، وفيه حديث عن الآية، وليس نص أبي حيان هذا فيه. وانظر الكشف: ٤٩٦/٢، ونص الزمخشري ليس فيه.
- (٤) الآية: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ وَضُفِّقَ بِهِمْ ذَرْبًا وَقَالُوا لَا تَحْزَنْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَانِكَ كَانَتْ مِنْكَ الْفَتْرَةُ﴾ سورة العنكبوت: ٣٣/٢٩.
- وليس في هذه الآية (سلاماً) وإنما ذلك في آية أخرى، وهو قوله تعالى في سورة هود: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيفٍ﴾ سورة هود: ٦٩/١١.

وسأتي بيان هذا بعد قليل.

- (٥) الآية: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ العنكبوت: ٣١/٢٩.
- (٦) كذا في المخطوطات، والدمامي: ٧٤، وفي حاشية الأمير: ٣٣/١: «على»، وكذلك الدسوقي: ٥٣/١، وطبعة مبارك وزميله: ٥٢/١، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٣٤/١.

يَعْقِبُ^(١) المجيء، فهي مؤكدة [في قصة لوط]^(٢) للاتصال واللزوم، ولا كذلك في قصة إبراهيم؛ إذ ليس الجواب فيها كالأول^(٣).

وقال الشلوين: لما كانت (أَنْ) للسبب^(٤) في: «جئْتُ أَنْ تعطيني»، أي للإعطاء، أفادت هنا أَنَّ الإساءة كانت لأجل المجيء وبعقبه^(٥).

وكذلك في قولهم^(٦): «أَمَا والله أَنْ لو فعلت لفعلت»، أكدت (أَنْ)^(٧) ما بعد (لو)، وهو السبب في الجواب.

وهذا الذي ذكرناه^(٨) لا يعرفه كُبراء النحويين^(٩). انتهى.

(١) كذا في المخطوطات «بعقب» وفي م ١٥/٤ أ «تَعْقُبُ»، وهو كذلك في طبعة مبارك، وزميله: ٥٢/١، والشيخ محمد محيي الدين: ٣٤/١، وقد نبه الدسوقي على هذا الخلاف في الحاشية: ٣٥/١.

(٢) زيادة من حاشية الأمير: ٣٣/١، والدسوقي: ٣٥/١، والمطبوع.

(٣) قال الدسوقي: ٣٥/١: «أي كالجواب في الآية الأولى؛ لأن الجواب في الأولى يعقب المجيء، وأما الجواب وهو قوله «سلام» في قصة إبراهيم فليس يعقب المجيء، كذا قالوا، ويأتي للمصنف الرد عليه».

(٤) أي للسببية والتعليل. وقوله: «أَنْ تعطيني» جاء في م ١٥/٤ أ: «تعطيني»، وفي طبعة مبارك: ٥١/١، والشيخ محمد محيي الدين: ٣٤/١، وعند الدسوقي والداميني كما أثبتّه.

(٥) كذا في المخطوطات، وعند مبارك: ٥٢/١، والشيخ محمد محيي الدين: ٣٤/١ «وتعقبه».

(٦) انظر مثل هذا النص في شرح المفصل: ١٣١/٨.

(٧) في م ١٤/١: «أكدت أَنْ ما بعد الواو» وفي م ١٤/٣ ب تعليق على الهامش يقول: «وفي بعض النسخ أكدت أَنْ ما بعد الواو أي واو القسم»، وفي م ٦/٢ ب: «أكدت أَنْ ما بعد لو هو السبب في الجواب».

(٨) أي الزمخشري والشلوين.

(٩) إلى هنا ينتهي كلام أبي حنّان.

والذي رأيته^(١) في كلام الزمخشري في تفسير سورة العنكبوت ما نصه: «(أَنْ) صلة^(٢) أكدت وجود الفعلين مُرتباً أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين، لا فاصل بينهما، كأنهما وُجِدَا في جزء واحد من الزمان، كأنه قيل^(٣): لما أَحَسَّ بمجيئهم فاجأته المساءة من غير ريث». انتهى^(٤).

والريث: البطء، وليس في كلامه تعرّض للفرق بين القصتين^(٥) كما نُقِلَ عنه، ولا كلامه مخالف لكلام النحويين؛ لإطباقهم على أن الزائد يؤكّد معنى ما جيء به لتوكيده، و(لَمَّا) تفيد وقوع الفعل الثاني عقب الأول، وتُرتّب عليه، فالحرف الزائد يؤكد ذلك^(٦).

ثم إن قصة الخليل [عليه السلام] التي فيها ﴿قَالُوا سَلَمًا﴾ ليست في السورة^(٧) التي فيها ﴿سَيِّئَ بِهِمْ﴾ بل في سورة هود، وليس فيها (لَمَّا)^(٨).

(١) هذا من تمام ردّ ابن هشام على شيخه أبي حيان.

(٢) أي زائدة.

(٣) في الكشف: «كما أَحَسَّ» وهو تحريف.

(٤) وتتمته في الكشف: ٤٩٦/٢ «خيفة عليهم من قولهم».

(٥) أي قصة إبراهيم ولوط وقوله: «كما نقل عنه»، أي: كما نقل أبو حيان عن الزمخشري.

(٦) انظر ردّ الشهاب الخفاجي على ابن هشام في الحاشية: ١٠٠/٧.

(٧) وهي سورة العنكبوت. وقد ذكرت الآيات قبل قليل. والأوّلَى أن يقول: «ليس فيها (أَنْ) بعد (لَمَّا)،

ولمّا نُشِيرة هود والعنكبوت فيها ﴿سَيِّئَ بِهِمْ﴾ إِلَّا أَنْ يُجَاب بأنّ قوله: ﴿سَيِّئَ بِهِمْ﴾ أي بعد

أَنْ المُخَدَّث عنها» عن الحواشي انظر هود: ٧٧/١١، والعنكبوت: ٣٣/٢٩.

(٨) قال الدكتور مازن مبارك وزميله مُعَلِّقُين على هذا النص: «وسترى في هذه المسألة أن ابن هشام

يصحح خطأين لأبي حيان: افتراءه على الزمخشري ما لم يَقُلْهُ، وخطأه في نص الآية؛ إذ اختلطت

لديه عبارة الآيتين هود/٦٩، والعنكبوت: ٣١».

وفي هذا التعليق حيف على أبي حيان وقدره، فسيرته تدلّ على أنه كان صادقاً، أميناً في كل ما ينقله،

ولم يثبت أنه افترى على أحد ممن سبقه، ولو تريت المحققان ورجعا إلى البحر وغيره من مؤلفات

أبي حيان ليرى النص ويتحققا من كلام ابن هشام لما حكما عليه بالافتراء، أو لقالا مثل قول الأمير =

ثم كيف يُتَخَيَّلُ أن التحية تقع بعد المجيء ببطء؟ وإنما يحسن اعتقادنا تأخرُ الجواب^(١) في سورة العنكبوت، إذ الجواب فيها ﴿قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ...﴾^(٢)

ثم التعبير^(٣) بالإساءة لحن؛ لأن الفعل ثلاثي كما نُطَق به في التنزيل^(٤)، والصواب المُسَاءة، وهي عبارة الزمخشري^(٥).

وأما ما نقله^(٦) عن الشلوين فمُعْتَرَضٌ من وجهين:

- أحدهما: أن المفيد للتعليل في مثاله^(٧) إنما هو لام العلة المقدرة لا (أن).

- والثاني: أن (أن) في المثال مصدرية، والبحث في الزائدة^(٨).

* * *

= في حاشيته: ٣٣/١: «قوله: ليست في السورة التي فيها ﴿سَيِّءَ بِهِمْ﴾: أي ليست فيها سيء مقرونة بأن، والظاهر أن القلم سبقه فقط، وإنما مراد أبي حيان: قالوا إنا مهلكوا».

(١) أي تأخره عن المجيء.

(٢) أي ليس الجواب فيها ﴿قَالُوا سَكَنَّا﴾ كما هو في سورة هود.

(٣) في حاشية الأمير: ٣٣/١، وطبعة مبارك: ٥٣/١، والشيخ محمد محيي الدين: ٣٥/١، «ثم إن التعبير».

(٤) في قوله «سيء بهم».

(٥) عبارته: «فاجأته المساءة» الكشف: ٤٩٦/٢ وهي عبارة أبي حيان أيضاً في البحر: ١٥٠/٧، ولم أجد فيها ما أثبتته ابن هشام، وذهب الأمير إلى أن هذا يصح بمراعاة أصل المعنى والمادة. انظر الحاشية: ٣٣/١.

(٦) أي ما نقله أبو حيان.

(٧) وهو «جئت أن تعطي» والتقدير: جئت لأن تعطي.

(٨) قال الأمير: ٣٣/١ - ٣٤: «لعله أراد لئلا عُهد معها التعليل في بعض الأحوال ثبت لها حال الزيادة فتدبر».

تنبيه

وقد ذكر ل (أن) معانٍ أربعة أُخرُ:

- ١ - أحدها: الشرطية، ك: (إن) المكسورة، وإليه ذهب الكوفيون، ويُرجّحه^(١) عندي أمور:
- أحدها^(٢): توارد المفتوحة والمكسورة على المحلّ الواحد، والأصل التوافق^(٣)، فقرأ بالوجهين في^(٤) قوله تعالى^(٥):

- (١) قال الرضي: «وجوز الكوفيون كون (أن) شرطية بمعنى (إن) المكسورة، ومنع ذلك البصريون» شرح الكافية: ٢٣٥/٢، وفي جمع الهوامع: ١٤٨/٤، أثبت الكوفيون والأصمعي، وانظر إعراب القرآن للنحاس: ٢٩٨/١، ومعاني القرآن للقرّاء: ١٨٤/١، والجنى الداني: ٢٢٣.
- وفي جمع الهوامع: ٩١/٤: «ولا يجوز الجزم بـ (أن) عند الجمهور، وجوّزه بعض الكوفيين».
- وفي الخزانة: ٨٢/٢: «وقد صوّب ابن هشام أيضاً في (المغني) رأي الكوفيين، كما صوّبه الشارح المحقق - الرضي - واستدلّ لهم بعين ما استدل به الشارح، وهذا من توافق الخاطر..» وانظر مثل هذا في شرح الشواهد للبغدادي: ١٧٣/١.
- (٢) النص من هنا إلى قوله: «المعنى الثاني» أثبت البغدادي في الخزانة: ٨٢/٢، وانظر شرح الكافية: ٢/٢٣٥.

- (٣) يريد أن اللفظين إذا غُيّر أحدهما مرّة، وبالأخر أخرى في كلام المقصود منه واحد فالأصل اتحاد معنى هذين اللفظين، وهذا لا ينافي أنّ الأصل في الألفاظ من حيث هي غَدَمُ الترادف، فاندفع ماللشارح، وأما مُنَع هذا المعنى فلا يصحّ.
- انظر حاشية الأمير: ٣٤/١، والدسوقي: ٣٦/١، وعند الدماميني: ٧٦، وفيه نظر: بل الأصل عدم الترادف.

- (٤) في ١٥٣/٣: «وقرئ»، وسقط «في» من طبعة مبارك: ٥٣/١، والشيخ محمد محيي الدين: ٣٥/١.
- (٥) الآية طويلة، ومنها قوله تعالى: ﴿... وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ يُضِلَّ أَحَدُهُمَا فَتُدْكَرَ أَحَدُهُمَا الْآخَرُ...﴾ سورة البقرة: ٢٨٢/٢.

﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾^(١)، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ﴾^(٢)،

(١) القراءة بالوجهين في «أن» وذلك بكسر الهمزة وفتحها، فقد قرأ الأعمش، وحمزة، وأبان: ﴿تَضِلَّ﴾ بكسر الهمزة، على أنها حرف شرط، ﴿فَتَذْكُرُ﴾ بالتشديد ورفع الراء على أنه جواب الشرط.

وقرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، والكسائي، وأبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، بفتح الهمزة من «أن» وهي الناصبة، وفتح راء ﴿فَتَذْكُرُ﴾ عطفاً على أن تَضِلَّ. وفيها قراءات أخر. قال الطبري: «والصواب من القراءة عندنا في ذلك قراءة من قرأ بفتح «أن» وتشديد الكاف من قوله: ﴿فَتَذْكُرُ﴾ ونصب الراء، وإنما اخترنا ذلك في القراءة لإجماع الحجة من قدماء القراء والمتأخرين على ذلك، وانفرد الأعمش ومن قرأ بقراءته في ذلك بما انفرد به عنهم، ولا يجوز ترك قراءة جاء بها المسلمون، مستفيضة بينهم إلى غيرها» تفسير الطبري: ١٢٤/٣ - ١٢٥ وانظر القراءة في البحر المحيط: ٣٤٨/٢ - ٣٤٩، والإتحاف: ١٩٨، والتيسير: ٨٢، والنشر: ٢٣٦/٢، وشرح الشاطبية: ١٦٧، وكتاب السبعة: ١٩٤، وإعراب القرآن للنحاس: ٢٩٨/١، ومعاني القرآن، للفرأ: ١٨٤/١، وانظر كتابي «معجم القراءات».

(٢) الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّعَرَ الْحَرَامَ وَلَا الْمَدَىٰ وَلَا الْفُلَيْدَ وَلَا آيَاتِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَصَاوُوا عَلَى الْإِلَٰهِ وَالنَّقَوَّىٰ وَلَا تَوَلَّوْا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوِّ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ سورة المائدة: ٢/٥.

(٣) قرأ أبو عمرو، وابن كثير: ﴿إِنْ صَدُّوكُمْ﴾ بكسر الهمزة. وقرأ نافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، بفتح الهمزة من «أن» وجعلوه تعليلاً للشنان، قال أبو حيان «وأبكر ابن جرير والنحاس وغيرهما قراءة كسر (إن)، وهذا الإنكار لهذه القراءة صعب جداً، فإنها قراءة متواترة، إذ هي في السبعة، والمعنى معها صحيح». البحر المحيط: ٤٢٢/٣.

ولقد رجعتُ إلى تفسير الطبري فلم أجده منكرًا لهذه القراءة، بل ذكر أن قراءتي الفتح والكسر قراءتان معروفتان، مشهورتان في قُراء الأمصار، صحيح معنى كل واحدة منهما، ثم قال: «غير أن الأمر وإن كان كما وصفْتُ فإن قراءة ذلك بفتح الألف أُتِيَتْ معنى» انظر تفسير الطبري: ٦٥/٦. وفي إعراب القرآن للنحاس ما ذكره أبو حيان فهو يَرُدُّ قراءة الأعمش: ﴿إِنْ يَصُدُّوكُمْ﴾ انظر إعراب القرآن: ٤٨٠/١. وانظر القراءة في كتاب السبعة: ٢٤٢، وارجع إلى كتابي «معجم القراءات».

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾^(١)^(٢).

وقد مضى أنه زوي^(٣) بالوجهين قوله^(٤):

أَتَغْضَبُ أَنْ أَذْنًا قُتَيْبَةً حُرَّتَا [جَهَارًا وَلَمْ تَغْضَبْ لِقَتْلِ ابْنِ حَازِمٍ]

- الثاني: مجيء الفاء بعدها كثيراً، كقوله^(٥):

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَقَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبْعُ

(١) سورة الزخرف: ٥/٤٣.

(٢) قرأ نافع، حمزة والكسائي، بكسر الهمزة ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾، ومثلهم أبو جعفر وخلف والحسن، والأعمش. وقرأ الجمهور: ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر ويعقوب: بفتح الهمزة، أي من أجل أن كنتم، وقرأ زيد بن علي «إذ كنتم» بزال مكان النون. وانظر القراءة في المراجع التالية: النشر: ٣٦٨/٢، والإنحاف: ٤٧٢، والكشف عن وجوه القراءات: ٢٥٥/٢، واليسير: ١٩٥، وكتاب السبعة: ٥٨٤، وتفسير الطبري: ٥٠/٢٥، وحجة القراءات: ٦٤٤، ومعاني القرآن للفراء: ٢٧/٣ والحجة لابن خالويه: ٣٢٠، وحاشية الشهاب: ٤٣٣/٧، وتفسير القرطبي: ١٦/٦٣، والبحر المحیط: ٦/٨، وارجع إلى كتابي «معجم القراءات».

(٣) في م ١٥/٣ أ: «يُزَوِّي».

(٤) تَقَدَّمَ البيت في بحث «إِنْ». وانظر التعليق عليه. كما تكرر قبل قليل في «أَنْ».

(٥) هذا على قول الكوفيين في «أَنْ» المفتوحة ومجيئها للشرط.

والبيت من أبيات للعباس بن مرداس في جواب شعر أثاره من حُفَافٍ بِنِ ثُدْبَةِ أَبِي خُرَاشَةَ، وبعده:
السُّلْمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَارَضِيَّتْ بِهِ وَالْحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرْعُ
نَقَرُ الرَّجُلِ: رهطه، ويقال لعدة من الرجال من ثلاثة إلى عشرة، وهذا هو المشهور. والضبع: السنة
المجدبة.

والمعنى: إن افتخرت بكثرة قومك ففي قومي كثرة؛ إذ لم تهلكهم السنون.

و«أَمَا» أصله: (أَنْ، مَا) فأدغم، وَأَنْ المفتوحة على ما اختاره ابن هشام وأبو علي والرضي شرطية، فعلها محذوف، غَوَّضَ عَنْهُ «مَا» وهو «كَانَ» و«أَنْتَ»: اسمها، وأصلها: أَنْ كُنْتَ، فلما حُذِفَ
«كَانَ» وغَوَّضَ عنها «مَا» انفصل الضمير.

وذا نفر: خبرها، وجملة فَإِنَّ قَوْمِي.. جواب الشرط.

- الثالث: عطفها على «إن» المكسورة في قوله^(١):

إِمَّا أَقَمْتُ وَأَمَّا أَنْتَ مُرْتَحِلًا فَاللهُ يَكْلَأُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ

الرواية بكسر (إن) الأولى، وفتح الثانية، فلو كانت المفتوحة مصدريّة لزم عطف المفرد على الجملة.

وتعسف ابن الحاجب في توجيه ذلك^(٢)، فقال: «لما كان معنى قولك: «إن»

= والعباس هو ابن مرداس بن أبي عامر بن حارثه، صحابي، أسلم قبل فتح مكة وأمه الخنساء. انظر البيت في الكتاب: ١٤٨/١، والخزانة: ٨٠/٢، ٤٢١/٤، وشرح المفصل: ٩٩/٢، ١٣٢/٨، وأمالى ابن السجري: ٣٥٠/٢، وشرح السيوطي: ١١٦/١، وشرح البغدادى: ١٧٣/١، والخصائص: ٣٨١/٢، والإنصاف: ٧١/١، وشرح الأشموني: ١٩٨/١، واللسان (ضبع)، وشرح ابن عقيل: ١/٢٩٧.

(١) البيت مجهول القائل. وروي «ما بُقي» بدلاً من «تأتي»، ويروى: «وإما كنت مرتحلاً». والرواية في البيت بكسر «إما» الأولى وفتح الثانية، فلو كانت المفتوحة مصدريّة لزم عطف المفرد على الجملة، وهذا إن لم يمكن تأويل أحدهما إلى الآخر بجعلهما جملتين أو مفردين امتنع العطف، وإذا امتنع العطف ظهر أنّ المفتوحة شرطية كالمكسورة. انظر البيت في شرح البغدادى: ١٧٩/١، والخزانة: ٨٢/٢، وشرح السيوطي: ١١٨/١. وفي شرح المفصل: ٩٨/٢: «قال: وقد روي.. وإما كنت. فمن رواه «كنت» كسر إمّا في الأول والثاني لظهور الفعل معهما».

(٢) أي في البيت، ونقل البغدادى نص ابن الحاجب في شرح الشواهد، وهو قوله: «... ألا ترى أن قولك: إن أتيتني أكرمك، بمعنى قولك: أكرمك لأجل إتيانك، فإذا ثبت أن الشرط والتعليل بمعنى واحد صَحَّ أن يعطف أحدهما على الآخر، ويجعل الجواب لهما جميعاً، فصار مثل قولك: إن أكرمتني وأحسنيت إليّ أكرمك، إلا أنه وضع موضع: أحسنيت إليّ، لفظ التعليل، فصار كأنك قلت: إن أكرمتني فلأجل إتيانك، فأنا أكرمك، وذلك سائغ..». شرح الشواهد: ١٨٠/١، والنص في الخزانة: ٨٢/٢. وقد اختصر ابن هشام عبارة ابن الحاجب، وانظر الإيضاح لابن الحاجب: ٣٨٣/١.

جِئْتَنِي أَكْرَمْتُكَ»، وقولك: «أَكْرَمْتُكَ لِإِيَانِكَ إِيَايَ»، واحداً صَحَّ عطف التعليل^(١) على الشرط في البيت؛ ولذلك^(٢) تقول: «إِنْ جِئْتَنِي وَأَحْسَنْتَ إِلَيَّ أَكْرَمْتُكَ»، ثم تقول: «إِنْ جِئْتَنِي وَلِإِحْسَانِكَ إِلَيَّ أَكْرَمْتُكَ»، فتجعل^(٣) الجواب لهما^(٤) انتهى.

وما أظن العرب^(٥) فاهت بذلك يوماً^(٦).

٢. المعنى الثاني^(٧):

النفي^(٨) كـ (إِنْ) المكسورة أيضاً، قاله بعضهم في قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾^{(٩)(١٠)}.

(١) أي من باب العطف على المعنى، كأنه قيل: لمجيئك وإحسانك. الأمير: ٣٤/١.

(٢) لأجل كون التعليل في معنى الشرط.

(٣) في م ١٥/٣، وم ١٥/٤ ب: «وتجعل».

(٤) أي للشرط والتعليل.

(٥) في حاشية الأمير: ٣٤/١، وطبعة مبارك: ٥٤/١، والشيخ محمد محيي الدين: «أَنَّ العرب».

وأراد أن هذا تركيب مخترع ليس له نظير في كلام العرب.

(٦) في حاشية الأمير: ٣٤/١، «يوماً ما»، وهي كذلك في طبعة مبارك: ٥٤/١، والشيخ محمد محيي

الدين: ٣٦/١، وفي المخطوطات، وعند الدماميني: ٧٧ من دون (ما).

(٧) من معاني (أَنْ).

(٨) في همع الهوامع: ١٤٨/٤: أثبتة بعضهم، وخرَّج عليه الآية، وأنكره الجمهور. وانظر البرهان: ٤/

٢٢٧. وفي الأزهية: ٧٠: «تكون أَنْ بمعنى لا» وانظر الجنى الداني: ٢٢٤.

(٩) الآية: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ آلِهْدَىٰ هَدَىٰ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ

يُجَازِيكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة آل عمران: ٧٣/٣.

(١٠) قال الهروي: «قال أبو إسحاق الزجاج: معناه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، وقال بعض النحويين معناه:

لا تؤمنوا أي لا تقروا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم، وقوله: ﴿قُلْ إِنْ آلِهْدَىٰ هَدَىٰ

اللَّهُ﴾ اعتراض بين المفعول والفعل. الأزهية: ٧٠.

وقيل: إن المعنى ولا تؤمنوا بأن^(١) يُؤْتَى أحدٌ مثل ما أوتيتم من الكتاب إلا لمن تبع دينكم، وجملة^(٢) القول اعتراض.

٣ - الثالث: معنى (إذ)، كما تقدم عن بعضهم^(٣) في بحث (إِنْ) المكسورة،

= وقال أبو حيان: «قال بعض النحويين (أَنْ) هنا للنفي بمعنى (لا)، التقدير: لا يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم، ونقل ذلك أيضاً عن الفراء، وتكون (أَوْ) بمعنى (إلا) والمعنى إذ ذاك: لا يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم.. ولم يقم على ذلك دليل من كلام العرب.. انظر البحر المحيط: ٤٩٥/٢.

وقال الفراء: «يجوز أَنْ يكون قد انقطع كلام اليهود عند قوله: ﴿إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ وَبَيَّنَّا﴾، ثم قال لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ هَذَىٰ اللَّهُ﴾، أي إن البيان بيان الله ﴿وَأَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ أي: يَبَيَّنُ أَنْ لا يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم، وَصَلَحَتْ (أَحَدٌ) لِأَنَّ (أَنْ) بمعنى (لا)... انظر معاني القرآن: ٢٢٢/١، ٢٢٣، وحاشية الشهاب: ٣٧/٣، ومشكل إعراب القرآن: ١٤٤/١، وإعراب القرآن للنحاس: ٣٤٣/١.

وفي الجنى الداني: ٢٢٤: «والصحيح أنها لا تفيد النفي، و(أَنْ) في الآية مصدرية...».

(١) وفي إعراب القرآن المنسوب للزجاج: ١١٣/١. رَدَّ عَلَى أَبِي عَلِي رَأْيَهُ فِي الْآيَةِ؛ إِذْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ (أَنْ) لا يخلو من أَنْ يكون منتصباً بأنه مفعول به أو مفعول له، وَرَدَّ الْأَوَّلَ وَأَقَرَّ الثَّانِي، والتقدير عنده: لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم: كراهة ذكرِ أَنْ يُؤْتَى أحدٌ، وذكرِ أَنْ يحاجوكم.

قال الزجاج: «وهذه الآية عندنا على غير ما قاله الشيخ - رحمه الله - والتقدير: ولا تؤمنوا بأن يُؤْتَى أحدٌ مثل ما أوتيتم، أو يحاجوكم عند ربكم إلا من تبع دينكم، فالباء مضمره، و﴿وَأَنْ يُؤْتَى﴾ مفعول ﴿لَا تَوْمِنُوا﴾، واللام زيادة، ومن تبع دينكم استثناء من أحد على التقدير الذي ذكرنا...».

(٢) هذا الكلام للزمخشري. انظر الكشف: ٣٢٩/١، وقد تبيّن على ذلك الدماميني، انظر الحاشية: ٧٧.

(٣) في جمع الهوامع: ١٤٨/٤ «بمعنى (إذ) أثبتهم بعضهم مع الفعل الماضي، وقيل مع المضارع» وانظر الأزهية: ٦٧.

وهذا للكوفيين، انظره فيما مضى - وانظر جمع الهوامع: ١١٨/٢.

وهذا قاله بعضهم في ^(١) ﴿بَلْ يَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾، ^(٢) ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا﴾ ^(٣) وقوله ^(٤):

انغضب أن أذنا قتيبة حرّنا

والصواب أنها في ذلك كله مصدرية ^(٥)، وقبلها لام العلة مقدرة.

٤ - والرابع: أن تكون بمعنى (لثلا) ^(٦)، قيل به في ^(٧) ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ ^(٧)،

(١) تمة الآية: ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ سورة ق: ٢/٥٠.

(٢) الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا عِدْوِي وَعَدُوَّكُمْ أُولَئِكَ تَلْفُوتُ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتَغَاءَ مَرْضَاتِي تُشِرُونَ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ سورة الممتحنة: ١/٦٠.

(٣) قال أبو حيان: «هذا ليس بشيء، بل (أَنْ) في الآيتين مصدرية، والتقدير: بل عجبوا لأن جاءهم..»
 همع الهوامع: ١٤٩/٤، وانظر البرهان: ٢٢٨/٤.

وفي مشكل إعراب القرآن: ٣٧٠/٢: «أن تؤمنوا: أن في موضع نصب مفعول من أجله»، وهي كذلك في البحر المحيط: ٢٥٣/٨.

(٤) سبق الحديث عن البيت، وهو هنا على رواية من فتح الهمة من «أَنْ».

(٥) وفي الجنى الداني: ٢٢٥: «.. وأن في الآيتين مصدرية، وأما في البيت فهي عند الخليل مصدرية، وعند المبرد مخففة».

(٦) انظر هذا في شرح البغدادى: ١٨١/١، فقد ذكره للكسائي والفراء. وانظر البرهان: ٢٢٨/٤، وهمع الهوامع: ١٤٨/٤، والأزهية: ٦٤ - ٦٥ ومشكل إعراب القرآن: ٢١٦/١، والتبيان للعكبري: ٤١٤/١.

(٧) الآية: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَكُمْ وَلَكُمْ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفٌ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ إِنْ كَانَتْ أُنثَىٰ فَلَهَا النِّصْفُ إِنْ كَانَتَا أُنثَىٰ فَلَهُمَا النِّصْفَانِ بِمَا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ نِصْفٌ وَلِلْأُنثَىٰ نِصْفٌ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ سورة النساء: ١٧٦/٤.

وقوله^(١):

نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الْأَضْيَافِ مَنَا فَعَجَّلْنَا الْقَرْيَ أَنْ تَشْتَمُونَا

والصواب أنها مصدرية، والأصل: كراهية^(٢) أن تضلوا، ومخافة أن تشتمونا، وهو قول البصريين^(٣).

(١) قائل البيت عمرو بن كلثوم التغلبي، وقيله:

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَا وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا

وبعده:

قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُم قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَرْدَاةَ طَحُونَا

الطَّمَاح ودُعْمِي: حيان من إياد، وقيل من غيرهم، نزلتم منزل الأضياف منا: جئتم لحربنا فمجئنا القرى: عاجلناكم بالحرب. أن تشتمونا: أي لم تنتظر حتى توقعوا بنا فتكونوا سبياً لشتم الناس إيانا. والشاهد عند الكوفيين في البيت أنَّ «أَنَّ» بمعنى لئلا، ثم حذف «لا»، وهذا غير جائز عند البصريين «حذف لا»، والتقدير على مذهبيهم: فَعَجَّلْنَا الْقَرْيَ مخافة أن تشتمونا.

وعمر بن كلثوم شاعر فارس جاهلي من أصحاب المعلقات. توفي قبل الإسلام، وكنيته أبو الأسود، وقيل غير هذا.

انظر البيت في شرح السيوطي: ١١٩/١، وشرح البغدادي: ١٨١/١، والأزهية: ٦٦، وأمثالي المرتضي: ٤٩/٢، وديوان عمرو: ٩٨.

(٢) وفي جمع الهوامع: ١٤٨/٤ «أي لئلا تضلوا، قال أبو حيان: والصحيح المنع، وتأويل الآية: كراهة أن تضلوا» وانظر البيان لابن الأنباري: ٢٨١/١، والبيان للعكبري: ٤١٤/١.

(٣) قال الفراء: «أي لئلا تضلوا، وهذا عند البصريين خطأ؛ لأن (لا) لا تحذف ههنا، وقال محمد بن

يزيد وجماعة من البصريين: التقدير: كراهة أن تضلوا ثم حذف، وهو مفعول من أجله...». وانظر التصني في إعراب القرآن للنحاس: ٤٧٧/١، وانظر نص الفراء في معاني القرآن: ٢٩٧/١. وانظر البحر المحيط: ٤٠٩/٣، وذكر أبو حيان أن أبا علي رَجَّح قول المبرد، قال: «حذف المضاف أسوغ وأشيع من حذف لا».

وفي شرح الشواهد: ١٨١/١، سَوَّى علي بن عيسى الرماني بين التقديرين، أراد تقدير المبرد وتقدير الفراء والكسائي، ثم ذكر أن المبرد حمل الحذف على الأكثر؛ إذ حذف المضاف لإقامة المضاف إليه مقامه أكثر من حذف «لا».

وقيل هو على إضمار لام قبل ^(١) (أَنْ)، و (لا) بعدها، وفيه تعسف ^(٢).

* * *

-
- (١) ما ذكره ابن هشام هنا على أنه رأي ذكره أبو حيان على أنه قراءة في الآية، فقد قرأ الكوفي، والفراء، والكسائي، وتبعهم الزجاج: ﴿لأن لا تضلوا﴾. البحر المحيط: ٤٠٨/٣.
- وفي إعراب القرآن المنسوب للزجاج: ٥٩/١: «يبين لكم أن تضلوا: أي كراهة أن تضلوا ولقلا تضلوا عن الكوفي..» وانظر مثل هذا في التبيان للعكبري: ٤١٤/١.
- (٢) التعسف من جهة ارتكاب حذف شيئين: حذف اللام وحذف (لا)، مع إمكان حذف شيء واحد. وقد يقال: حذف الجار قبل (أَنْ) مَطْرَد، وحذف الثاني للقرينة جائز في سعة الكلام، وليس تعدد المحذوف بمفرده موجبا للتعسف. انظر الدماميني: ٧٨.

٨ - إِنَّ

إِنَّ - المكسورة المشددة - على وجهين:

أحدهما: أن تكون حرف توكيد^(١)، تنصب^(٢) الاسم وترفع الخبر^(٣)، قيل: وقد تنصبهما^(٤) في لغة،

(١) ذهب ابن مالك إلى أنه لهذا يجاب بها القسم كما يجاب باللام في قولك: والله لَرَبِّد قائم، وزعم ثعلب أنَّ الفراء قال: إِنَّ مَقْرُوزَةً لقسم متروك استغني عنه بها.

انظر هـ مع الهوامع: ١٤٩/٢، وحاشية الأمير: ٣٥/١.

وفي البرهان: ٢٢٩/٤ «للتعليل»، أثبت ابن جني من النحاة وكذا أهل البيان.

(٢) في م ١٥/١: «ينصب.. يرفع» بالياء.

(٣) قال ابن يعيش: «عملت لتشبهها بالأفعال، وذلك من وجوه، منها:

اختصاصها بالأسماء، كاختصاص الأفعال بالأسماء. الثاني: أنها على لفظ الأفعال، إذ كانت على أكثر من حرفين كالأفعال. الثالث: أنها مبنية على الفتح كالأفعال الماضية. الرابع: أنها يتصل بها المضمَر المنصوب، ويتعلق بها كتحلقه بالفعل من نحو: ضربه وضربني، فلما كانت بينها وبين الأفعال ما ذكرنا من المشابهة كانت داخلة على المبتدأ والخبر، وهي مقتضية لهما جميعاً... وإنما قُدِّمَ المنصوب فيها على المرفوع فرقاً بينها وبين الفعل، فالفعل من حيث كان الأصل في العمل جرى على سنن قياسه في تقديم المرفوع على المنصوب؛ إذ كان رتبة الفاعل مقدمة على المفعول.

وهذه الحروف لما كانت في العمل فروعاً على الأفعال، ومحمولة عليها جعلت دونها بأن قُدِّمَ المنصوب فيها على المرفوع خطأ لها عن درجة الأفعال؛ إذ تقديم المفعول على الفاعل فرع، وتقديم الفاعل أصل على ما ذكر.

شرح المفصل: ١٠٢/١، وانظر رصف المباني: ١١٨ - ١١٩، وجمع الهوامع: ١٥٥/٢، والدماميني: ٧٨/١، وحاشية الأمير: ١٣٥/١، والمقتضب: ٣٤٠/٢، ٣٣٠/٣، ١٠٨/٤، ١٠٩.

(٤) في شرح الكافية: ٣٤٦/٢: «ويجوز عند الفراء نصب الجزأين بليت... ويجوز عند بعض أصحاب

الفراء نصب الجزأين بالخمسة الباقية أيضاً...» ورُدَّ نَصْبُ هذه الأدوات الجزأين ماعدا «ليت». =

كقوله^(١):

إِذَا أَسُوذُ جُنْحُ اللَّيْلِ فَلْتَأْتِ وَلْتَكُنْ خُطَاكَ خِفَافاً إِنَّ حُرَّاسَنَا أَسْدًا
وفي الحديث^(٢): «إِنَّ قَعَرَ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا..».

= وقال السيوطي: «وسمع من العرب نصب الجزأين بعدهما، فقليل: هو مؤول، وعليه الجمهور، وقيل: سائق في الجميع، وأنه لغة، وعليه أبو عبيد القاسم بن سلام، وابن الطراوة وابن السَّيد، وقيل: خاص بليت، وعليه الفراء...» همع الهوامع: ١٥٦/٢، وانظر خزائن الأدب: ٢٩٣/٢، ٢٩٤، وشرح الأشموني: ٢٣٠/١، وشرح البغدادى: ١٨٤/١، وفي الجنى الداني: ٣٩٣ - ٣٩٤: «وأجازه الفراء في ليت خاصة. ونقل ابن أصبغ عنه أنه أجازه في لعل أيضاً...». قلت: خرج كثير من القراءات القرآنية على نصب الجزأين، وانظر كتابي «معجم القراءات» ٢/ ٣٦١، ٣٧٦، ٧٠/٣، ٢٣٩ - ٢٤٠، ٢٣٣/٧، ٥٠٣/٩.

(١) قائل البيت عمر بن أبي ربيعة.

الجُنْح، بضم الجيم وكسرهما: طائفة من الليل، أشد، بإسكان السين، جمع أسد، وهو مُحَقَّف من أشد، بضمّتين، كذا في صحاح الجوهري، ولسان العرب. استشهد بعض العلماء بالبيت على أَنَّ (إِنَّ) تنصب الجزأين في لغة، وخرجه الأكثرون على أَنَّ (أشد) منصوب على الحالية، أي: تلقاهم أشدًا.

وفي البيت شاهد آخر: وهو أمر المضارع المبذوء بقاء الخطاب باللام، والقياس: قَأَتْ. انظر البيت في الخزائن: ٢٩٤/٤، وهمع الهوامع: ١٥٦/٢، وشرح الأشموني: ٢٣٠/١، وشرح البغدادى: ١٨٣/١، وشرح السيوطي: ١٢٢/١، والجنى الداني: ٣٩٤. وشرح أحاديث الكافية للبغدادى: ٢٦٩، والبحر المحيط ٤/٤٤٤، والدر المصون ٢/٦٤٣، ٢٨٠/٣، ٣٨٥، ٣٢٩/٦.

ولم أجِد البيت في ديوان عمر.

(٢) هذا الحديث ليس من كلام رسول الله ﷺ وإنما هو من كلام أبي هريرة رضي الله عنه. ولقد أروده مسلم في (صحيحه) في أحاديث الشفاعة في آخر كتاب الإيمان، وهو من حديث طويل، وروايته:

«حدثنا محمد بن طريف بن خليفة التيجلي حدثنا محمد بن فضَّيل حدثنا أبو مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة، وأبو مالك عن رُبَيْعٍ عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: يجمع الله =

= تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تُزْلَفَ لهم الجنة، فيأتون آدم، فيقولون: يَا أَبَانَا اسْتَفْتَحْ لَنَا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم... والذي نفس أبي هريرة بيده إِنَّ قعر جهنم لسبعون خريفاً.

وعلق النووي على قول أبي هريرة بقوله: «هكذا هو في بعض الأصول «لسبعون» بالواو، وهذا ظاهر، وفيه حذف، تقديره: إن مسافة قعر جهنم سِتُّونَ سَبْعِينَ سنة.

ووقع في معظم الأصول والروايات «لسبعين» بالياء، وهو صحيح أيضاً على مذهب من يحذف المضاف ويبقي المضاف إليه على جزئه، فيكون التقدير: سِتُّونَ سَبْعِينَ، وإما على أَنَّ قعر جهنم مصدَّرٌ، يقال: قَعَرْتُ الشيء إذا بلغت قعره، ويكون «سبعين» ظرف زمان وفيه خبر إِنَّ والتقدير: إِنَّ بلوغ قعر جهنم لكائن في سبعين خريفاً. والخريف: السنة، والله أعلم.

انظر صحيح مسلم بشرح النووي: ٧٠/٣ - ٧٢، المطبعة العصرية ومكتبتها، كما وجدت الحديث على هامش مسند الإمام أحمد في كتاب «منتخب كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال». وتبين أنه مُدْرَج من قول أبي هريرة وليس من الحديث. انظر مسند الإمام أحمد: ٨٠/٦ - ٨١ وبته البغدادي في الخزائن على ما ذكره ابن هشام، وَأَنَّ هذا الحديث من كلام أبي هريرة لا من كلام النبي ﷺ، وأورد الحديث، وشرَّح النووي انظر الخزائن: ٢٩٤/٤.

وفي شرح الكافية: ٣٤٧/٢، ذكر الحديث: «إِنَّ قعر جهنم لسبعين خريفاً». ثم قال: «والمروية: إِنَّ قَعْرَ جهنم لسبعون خريفاً». وانظر شرح شواهد الكافية للبغدادي/ ٢٦٦ - ٢٦٧.

وفي حاشية الدماميني: ٧٩/١، ما يشبه تعليق النووي، وعلق الشمني على قول ابن هشام في الحديث بما يفيد أَنَّ النووي وابن هشام أخذوا تعليقهما على الحديث عن ابن مالك، وأن هذه عبارته. ويأتي الحديث عنها بعد قليل.

وعلق الدكتور مبارك وزميله على الحديث بالقول: «ليست هذه الرواية في الصَّحاح ولا مُسْتَدَّ أحمد، وفي الترغيب والترهيب: عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: لو أَنَّ حجراً قُذِفَ به في جهنم لَهَوَى سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قعرها». ثم قال: «فلا حجة فيه إذن» انظر مغني اللبيب الطبعة الخامسة: ٥٥/١.

= ويبدو أن الوقت لم يسعف أستاذي الفاضل في تتبع الحديث في مظانّه، فاحتاج تعليقه على

وقد ^(١) خُرج البيت على الحالِية ^(٢)، وأنَّ الخبر محذوف، أي: تلقاهم أَسَدًا، والحديث ^(٣) على أنَّ القَعَرَ مَصْدَرٌ قَعَرْتُ ^(٤) البئر، إذا بلغت قعرها ^(٥)، وسبعين ظرف ^(٦)، أي إنَّ بلوغَ قعرِها يكون ^(٧) في سبعين عاماً. وقد يرتفع بعدها المبتدأ فيكون اسمُها ضميرُ شأنٍ محذوفاً ^(٨)، كقوله عليه الصلاة

= الحديث إلى مراجعة، فقد تبين أنه ورد في بعض الصحاح، وهو ليس من كلام النبي ﷺ، وإنما هو من كلام أبي هريرة ألحقه بنص الحديث، وأما أنه لا حجة فيه فقد تبين أنَّ فيه حُجَّةً، وأن أكثر رواياته بالنصب، وقد رأينا تخريج النووي وابن مالك وغيرهما. بقي أن نشير إلى أن أبا هريرة اعتمد في بيان مسافة قعر جهنم على الحديث الذي ذكره أبو موسى الأشعري، وهو ما ذكرته قبل قليل في تعليق الدكتور مبارك. ورواية ابن هشام «سبعين»، وعن غيره «لسبعين» مع اللام.

- (١) «وقد» سقط من ٧/٢م، وم ١٦/٤أ.
- (٢) في حاشية الأمير، ٣٥/١: «أي أو المفعولية: أي يشبهون أَسَدًا».
- وانظر مثل هذا في حاشية الدماميني: ٧٩/١، والدسوقي: ٧٩/١.
- (٣) أي وخُرج الحديث.
- (٤) قَعَرَ البئر يَقَعُرُها قَعْرًا انتهى إلى قعرها، وكذلك الإناء إذا شربَ جميع ما فيه حتى تنتهي إلى قعره، وقال ابن الأعرابي: قعر البئر يقعرها: عمَّقها. انظر اللسان/ قعر.
- (٥) ذكر الشمني أن هذه العبارة، وكذلك عبارة الدماميني، والنووي هي في الأصل لابن مالك، وعبارته «ويُخْرَج على أنَّ قَعَرَ مصدر قَعَرْتُ البئر أي بلغت قعرها، وسبعين منصوب على الظرف، أي إنَّ بلوغ قعرها يكون سبعين عاماً. اهـ. ثم قال: «والنووي رحمه الله ممن أخذ عن ابن مالك» انظر الشمني: ٧٩/١.

- (٦) الظرف مُتَعَلِّقٌ بالخبر المحذوف.
- (٧) «يكون» هنا تامة بمعنى يحصل، فيكون التقدير: إنَّ بلوغ قعرها يكون في سبعين عاماً. والتقدير عند الدماميني: ٧٩/١: «يوجد في سبعين عاماً».
- (٨) في ١٥/٣م «محذوف» وهو تحريف.

وفي إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ٤٣٥/٢: «إضمار الهاء لا يجوز إلا في ضرورة الشعر». وعند الدماميني: ٧٩/١، جعله السخاوي للضرورة، وأجاز ذلك ابن مالك مطلقاً في الشر والنظم ضمير شأن أو غيره.

والسلام^(١): «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوَّرُونَ»^(٢)، الأصل: إِنَّه^(٣)،

= وذكر السيوطي مذاهب العلماء في جواز حذف الاسم في جمع الهوامع: ١٦٢/٢، فقال: «أحدها: الجواز مطلقاً، وعليه الأكثر، حكى سيبويه عن الخليل: إن بك زيد مأخوذ، أي إنه، وحكى الأخفش: إن بك مأخوذ أخواك...»

الثاني: أنه خاص بالشعر، وصححه ابن عصفور والسخاوي في شرح المفصل، الثالث: أنه حسن في الشعر وغيره ما لم يؤدّ حذفه إلى أن يلي إن وأخواتها فعل، فإنه إذ ذاك يقبح في الكلام، قيل: وفي الشعر أيضاً وهذا هو القول الرابع.. الخامس: أنه حسن فيهما إن لم يؤدّ الحذف إلى أن يلي إن وأخواتها اسم يصح عملها فيه نحو: إن في الدار قام زيد... السادس: أنَّ الحذف خاص بإن دون سائر أخواتها، ونقله أبو حيان عن الكوفيين. وأكثر ما يكون الاسم إذا حذف ضمير شأنه وقد يكون غيره...
انظر نص سيبويه عن الخليل في الكتاب: ٢٨١/١.

(١) ذكر السيوطي الحديث في جمع الهوامع: ٢١٦/٤، في بحث المجرورات، عند الحديث عن زيادة «من»، وبين أن الأخفش من البصرية والكسائي وهشاماً من الكوفية ذهبوا إلى زيادة من في النفي والإيجاب والنكرة والمعرفة، واختار هذا ابن مالك في التسهيل وشرحه وقال: «لصحة السماع بذلك» وكان هذا الحديث مما استشهد به. انظر التسهيل: ٩٢.
وفي شواهد التوضيح: ١٤٨، تحدث ابن مالك عن ضمير الشأن، المحذوف واحتج بهذا الحديث.

وفي صحيح مسلم، كتاب الزينة: ٩٢/١٤، ذكر له ثلاث روايات: الأولى: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ..» بحذف «من» والثانية «أَشَدَّ النَّاسِ...» بحذف «إِنَّ وَمِنْ» وهاتان الروايتان رواهما مسروق عن عبد الله بن مسعود.
والثالثة: وهي التي أثبتها هنا ابن هشام رواها يحيى وأبو كريب عن أبي معاوية «إِنَّ مِنْ أَشَدَّ النَّاسِ..» بإثبات «إِنَّ وَمِنْ».

كما ذكره المناوي في فيض القدير: ٤٢٣/٢، برواية «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ» وقال: من حديث مسلم بن صبيح عن مسروق عن ابن مسعود، وهو حديث صحيح.

(٢) الأصل أن يكون «المصورين» ويكون اسماً لـ «إِنَّ» والخبر الجار والمجرور، وعلى ما رود يكون اسم إن ضمير الشأن والجملة بعده الخبر.

(٣) ذكر المالقي أنه لا يجوز حذف اسم إن لأنه عمدة مبتدأ في الأصل، فإن كان ضمير شأن جاز ذلك فيه انظر رصف المباني: ١١٩.

=



أي الشأن، كما قال^(١):

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَ فِيهَا جَآذِرًا وَظَبَاءً

وإنما لم يجعل^(٢) «مَنْ» اسمها لأنها شرطية، بدليل جزمها الفعلين^(٣)، والشرط له الصدر، فلا يعمل فيه ما قبله^(٤).

= وذكر الدماميني أن ابن الحاجب وجماعة صَرَّحُوا بأن حذف هذا الضمير ضعيف، وذهب الرضي إلى أن مُجَوِّزَ خَلْفِهِ منصوباً مع ضَعْفِهِ صيرورته بالنصب في صورة الفضلات مع دلالة الكلام عليه. الدماميني: ٧٩.

(١) قائله الأخطل.

الجآذر: جمع جُوذِر، وهو ولد البقرة من الوحش. الظباء: جمع ظبية، فهو يُشَبِّه الأولادَ بالجآذر، والنساء بالظباء في سعة العيون، وطول الأعناق، وحسنها. والشاهد في البيت: أَنَّ اسمَ إِنَّ ضميرُ الشَّيْءِ محذوفاً، وهو حذف للضرورة، والتقدير: إنه، ولا يصح جعل اسمها «مَنْ»؛ لأن الشرط له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله. والأخطل: هو غياث بن غوث، وقيل غويث، ويكنى أبا مالك، والأخطل لقب له، وذلك من كلمة قالها له كعب بن جعل، ومعناه السفية، فغلب عليه، وقيل غير ذلك، مات على النصرانية، وكان مُقَدِّمًا عند خلفاء بني أمية.

انظر شرح البغدادى: ١٨٧/١، وشرح السيوطي: ١٢٢/١، وأما الشجري: ٢٩٥/١، وهمع الهوامع: ١٦٤/٢، والخزانة: ٢١٩/١، ٤٦٣/٢، ١٢/٤، والمقرب: ١٠٩/١، وشرح المفصل: ١١٥/٣، وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: ٤٣٥/٢، ورفض المباني: ١١٩، والديوان: ٢٧٦ ط بيروت.

(٢) «يدخل» في البيت علامة الجزم فيه السكون، وحُرُوك بالكسر للساكنين، و «يلق» مجزوم، وقد حذف حرف العلة من آخره لذلك. وفي م/١ «تجعل»، وفي غيره: يجعل.

(٣) لا يعمل فيه ما قبله من رافع أو ناصب، وأما الجاز فلا يتمتع عمله، لشدة اتصاله به، فكأنه لم يتقدمه شيء، وكذلك في حالة الإضافة، تقول: بمن تَفَرُّوْا أَهْرَؤَ، وغلَام مَنْ تَضَرَّبَ أَضْرَبَ. انظر الدماميني: ٧٩، والدسوقي: ٣٨/١، والأمير: ٣٦/١.

وتخريجُ الكسائي^(١) الحديث على زيادة «مِنْ» في اسم «إِنَّ» يَأْبَاهُ غَيْرُ الْأَخْفَشِ^(٢) من البصريين؛ لأن الكلام إيجاب^(٣)، والمجور معرفة^(٤) على الأصح. والمعنى^(٥) أيضاً يَأْبَاهُ؛ لأنهم^(٦) ليسوا أشدَّ عذاباً من سائر الناس. وَتُخَفَّفُ فتعمل^(٧) قليلاً، وَتُهْمَلُ كثيراً، وعن الكوفيين^(٨) أنها لا تُخَفَّفُ، وأنه

(١) قال ابن مالك: «ولا يُخَصَّ حذف الاسم المفهوم معناه بالشعر، ولما يكون إلا ضمير الشأن، وعليه يُحْمَلُ:

إِنَّ مِنْ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ المصورون. لا على زيادة مِنْ خلافاً للكسائي». التسهيل: ٦٢.

قلت: قال هذا ابن مالك، مع أن الحديث من رواياته الواردة في الصحيحين أنه ورد بطريق ليس فيها «مِنْ» وهذا مما يقوي تأويل الكسائي.

(٢) قال بهذا الأخفش من البصريين والكسائي وهشام من الكوفيين، ورأوا زيادتها في النفي والإيجاب والنكرة والمعرفة، واختار هذا ابن مالك. انظر شرح الكافية: ٣١٩/٢، وجمع الهوامع: ٢١٥/٤.

(٣) يقولون إِنَّ «مِنْ» تزداد بعد نفي أو شبهه.

(٤) عندهم لا تزداد «مِنْ» إلا إذا كان المجرور نكرة. وقال: «على الأصح» لأن «أفعل» لا يعرف بالإضافة.

(٥) أي في الحديث.

(٦) أي: المصورون.

وقال الدماميني: ٧٩: «وفيه نظر؛ فقد قيل: إِنَّ الحديث وارد فيمن يَصَوِّرُ الصورَ لَتُعَبَّدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تعالى، وفاعل هذا كافر بلا شك، ولا يَدْعُ حَيْثُذُ فِي أَنْ يَكُونَ أَهْلُ هَذِهِ الْحَرَفَةِ الشَّعَاءِ أَشَدَّ عَذَاباً، ويؤيده أَنَّ الحديث رُوِيَ فِي الصَّحِيحَيْنِ بِطَرِيقٍ لَيْسَ فِيهَا لَفْظُ (مِنْ)، وَبِهِ يَقْوَى تَأْوِيلُ الْكَسَائِيِّ لَفْظاً وَمَعْنَى».

(٧) أي «إِنَّ» المشددة. وإعمالها إذا حُقِّقَتْ هُوَ الْقِيَاسُ؛ لِزَوَالِ اخْتِصَاصِهَا، وَإِعْمَالُهَا ثَابِتٌ بِنَقْلِ سَبِيحِهِ. انظر توضيح المقاصد: ٣٥١/١، وشرح الكافية: ٣٥٨/٢، والتسهيل: ٦٥.

قال السيوطي: «وحالها إذا أُغْمِلَتْ كحالها وهي مشددة، إلا أنها لا تعمل في الضمير إلا في ضرورة، بخلاف المشددة، تقول: إِنَّكَ قَائِمٌ، بالتشديد، ولا يجوز إِنَّكَ قَائِمٌ، بالتخفيف». انظر جمع الهوامع: ١٨١/٢.

(٨) قال السيوطي: «ذهب الكوفيون إلى أَنَّ المشددة لا تخفف أصلاً، و (إِنَّ) المخففة إنما هي حرف ثنائي الوضع، وهي النافية، فلا عمل لها البتة، ولا توكيد فيها، واللام بعدها للإيجاب بمعنى (إلا)، =

إذا قيل: «إِنَّ زَيْدًا لَمَنْطَلِقٌ»، فـ (إِنَّ) فيه ^(١) نافية، واللام بمعنى (إِلَّا)، وَيَزِدُّهُ أَنْ مِنْهُمْ ^(٢) مَنْ يَعْمَلُهَا مَعَ التَّخْفِيفِ، حَكَى سَيَّبُوه ^(٣): «إِنَّ عَمْرًا لَمَنْطَلِقٌ». وقرأ الجَرَمِيَّانِ ^(٤) [وأبو بكر]: «وَأَنَّ كَلًّا لَمَّا يُؤَفِّقُهُمْ» ^(٥). وقرأ الجَرَمِيَّانِ ^(٤) [وأبو بكر]: «وَأَنَّ كَلًّا لَمَّا يُؤَفِّقُهُمْ» ^(٦).

= ويجيزون دخولها على الناسخ وغيره.

وذهب الكسائي إلى أنها إن دخلت على الاسم كانت مخففة من المشددة، عاملة، كما قال البصريون، وإن دخلت على الفعل كانت للنفي، واللام بمعنى (إِلَّا)، كما قال الكوفيون. وذهب الفراء إلى أَنَّ (إِنَّ) المخففة بمنزلة (قد)، إِلَّا أَنَّ (قد) تختص بالأفعال، و (إِنَّ) تدخل عليها وعلى الأسماء.

- قال السيوطي - وكل ذلك لا دليل عليه، ومردود بسماع الأعمال... انظر مع الهوامع: ٢/ ١٨٣، والجنى الداني: ٣٩٥.

وقال سيبويه: «... وأما أكثرهم فأدخلوها في حروف الابتداء بالحذف كما أدخلوها في حروف الابتداء حين ضموا إليها (ما)» الكتاب: ٢/ ٢٨٣.

(١) «فيه» ليست في ٧/٢٠، ولا م ١٦/٣ أ. وليس في طبعة مبارك، والشيخ محمد.

(٢) أي يَزِدُّ رأي الكوفيين أن من العرب من يعملها.

(٣) قال سيبويه: «وَحَدَّثَنَا مَنْ ثَبَّتَ بِهِ أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُ: إِنَّ عَمْرًا لَمَنْطَلِقٌ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقْرَأُونَ: ﴿وَأَنَّ كَلًّا لَمَّا يُؤَفِّقُهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾ يَخْفَفُونَ وَيَنْصَبُونَ، كَمَا قَالُوا: كَأَنَّ تَذَيُّيَهُ لَحَقَّانَ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَرْفَ بِمَنْزِلَةِ الْفِعْلِ، فَلَمَّا حَذَفَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ لَمْ يُغَيَّرْ عَمَلُهُ كَمَا لَمْ يُغَيَّرْ عَمَلُ (لَمْ يَكْ) وَ (لَمْ أَتَلْ) حِينَ حَذَفَ... انظر الكتاب: ١/ ٢٨٣، والجنى الداني: ٣٩٥، وسبق الحديث عن «إِنَّ» في موضعها، فانظر ذلك فيه.

(٤) زيادة من ١٦/٤ ب، ويؤيد ما جاء في نص المخطوط ما وجدته في البحر المحيط: ٥/ ٢٦٦، والكشاف: ١٧٧/٢، والجرميان هما نافع وابن كثير، وقد مضى الحديث عنهما في أول الكتاب في باب الألف المفردة.

(٥) الآية: «﴿وَأَنَّ كَلًّا لَمَّا يُؤَفِّقُهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾». سورة هود: ١١/ ١١١.

(٦) قرأ الجرميان وأبو بكر «وَأَنَّ كَلًّا» بتخفيف النون ساكنة.

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمة: «لَمَّا» بالتشديد.

وأجمعت السبعة على نصب «كُلًّا».

وقصّل ذلك أبو حيان على النحو الآتي:

الثاني^(١): أن تكون حرف جواب بمعنى (نعم)^(٢)، خلافاً لأبي عبيدة^(٣).

= - تخفيف «إِنَّ» و «لَمَّا» وهي قراءة الحرمين: «إِنَّ - لَمَّا».
- تشديدهما، وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، وحفص: «إِنَّ - لَمَّا».
- تخفيف «إِنَّ» وتشديد «لَمَّا» وهي قراءة أبي بكر.
- تشديد «إِنَّ» وتخفيف «لَمَّا»، وهي قراءة الكسائي، وأبي عمرو.
والشاهد في قراءة الحرمين بتخفيف «إِنَّ - لَمَّا» وقراءة أبي بكر بتخفيف «إِنَّ» وتشديد «لَمَّا»، فقد عملت «إِنَّ» وهي مخففة عمل المثقلة في الأسماء. وفي هذه الآية قراءات أخرى شاذة، ذكرها أبو حيان في البحر المحيط.
وانظر هذه القراءات في البحر المحيط: ٢٦٦/٥، والإتحاف: ٣١١، والتيسير: ١٢٦، والكتاب: ٢٨٣/١، ٤٥٦، والكشف عن وجوه القراءات: ٥٣٦/١، والقرطبي: ١٠٣/٩، وكتاب السبعة: ٣٣٩، وحجّة القراءات: ٣٥٠ - ٣٥١، والطبري: ١٢٣/١٢ - ١٢٥.
وفي الكشف: ١١٧/٢: «وذلك على إعمال المخففة عمل المثقلة اعتباراً لأصلها الذي هو الثقيل».
وانظر كتابي: «معجم القراءات».

(١) الثاني من وجهي «إِنَّ» المشددة.

(٢) تصديقاً للمخبر، وجواباً، وإعلاماً للمستخير، ووعداً للطالب، فتقول: إِنَّ، في جواب من قال: قام زيد، ومن قال: أَذْهَبَ عمرو؟ ومن قال: أَكْرِمْ خالداً.

انظر الدماميني: ٨٠، ووصف المباني: ١٢٤، وشرح المفصل: ٣/٢، ١٢٤/٨، وأمالى الشجري: ٣٢٢/١. وهي عند الزمخشري بمعنى «أَجَلْ». انظر هذا في المفصل: ٣٠٠، وشرحه لابن يعيش: ٢٤/٨، وإلى مثل هذا ذهب الرماني في معاني الحروف: ١١٠.

وذكر النحاس عن سيبويه أنها بمعنى «أَجَلْ» عنده، وقال: «وإلى هذا ذهب محمد بن يزيد وإسماعيل ابن إسحاق». انظر إعراب القرآن: ٣٤٣/٢.

وقال سيبويه في (باب ما تلحقه الهاء لتبيين الحركة): «ومثل ما ذكرت لك قول العرب: إِنَّهُ، وهم يريدون (إِنَّ) ومعناها (أَجَلْ) وقال:

وَيَقُولُنَّ شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ وَقَدْ كَبُرَتْ فَقُلْتُ إِنَّهُ

انظر الكتاب: ٢٧٩/٢، وانظر: ٤٧٥/١، منه أيضاً.

(٣) أنكر أبو عبيدة وقوعها في الكلام حرف جواب، وحكى الأندلسي عنه قال: «قولهم (إِنَّ) بمعنى

(نعم)، إنما يريدون به التأويل، لا أنه في اللغة موضوع لذلك». انظر حاشية الدماميني: ٨٠.

استدل^(١) المثبتون بقوله^(٢):

وَيَقُولُ شَيْبٌ قَدْ عَلَا لَكَ وَقَدْ كَبُرَتْ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ
رُذِّبْنَا لَا نُسَلِّمُ أَنَّ الْهَاءَ لِلسَّكْتِ، بَلْ هِيَ ضَمِيرٌ مَنْصُوبٌ بِهَا، وَالْخَبِيرُ
مَحْذُوفٌ، أَيْ: إِنَّهُ كَذَلِكَ^(٣).

= وفي شرح البغدادي: ١٨٩/١: «وزعم أبو عبيدة أَنَّ (إِنَّ) بمعنى (نعم) غير موجود». وانظر الجني الداني: ٣٩٨.

(١) في م ١٦/٤ ب: «واستدل» بزيادة الواو.

(٢) قائل البيت ابن قيس الرُّقَيَاتِ.

والبيت من جملة أبيات للشاعر، وقبل الشاهد:

بَكَرَ الْعَوْدِلَ فِي الصَّبَا حِ يَلْمُنُنِي وَأَلُو مُهْنَهُ

ومعنى البيت: قالت لي العواذل في الصباح: قد شبت وكبرت، فقلت: نعم، والعدل: الملامة. وذكر ابن هشام البيت حجة لمن قال: «إِنَّ» فيه بمعنى «نعم»، والتحويون يذكرون الشاهد لتبيين حركة النون بالهاء.

واسم الشاعر عُبيد الله، وسمي الرقيات لأنه كان يشب بثلاث نسوة كل واحدة منهن تسمى رُقَيْة، وقيل غير ذلك.

خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان، وقاتل معه إلى أن قُتل مصعب.

انظر البيت في شرح البغدادي: ١٨٨/١، وشرح السيوطي: ١٢٦/١، ورصف المباني: ١٢٤، وشرح المفصل: ١٣٠/٣، ٦/٨ والخزانة: ٤٨٥/٤، وأمالى الشجري: ٣٢٢/١، وانظر الكتاب: ٤٧٥/١، ٤٢٤/١، ٢٧٩/٢، ومعاني الحروف للرمانى: ١١٠، واللسان، والتاج، والصباح: (إِنَّ)، والديوان: ٦٦، ط بيروت، والجني الداني: ٣٩٩.

(٣) ما ذكره ابن هشام هنا هو لأبي عبيدة، فقد ذهب إلى أنها في البيت مؤكدة والهاء اسمها، والخبر محذوف، أَيْ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ ذَلِكَ.

ونقل الجوهري عن أبي عبيدة أن هذا اختصار من كلام العرب، يكتفى منه بالضمير؛ لأنه قد علم معناه، ورذ قول الأخفش: إِنَّهُ بمعنى (نعم)، وذهب إلى أنه يريد تأويله، لا أنه موضوع في أصل اللغة.

والجيد الاستدلال بقول ابن الزبير رضي الله عنه لمن قال ^(١) له: «لَعَنَ اللَّهُ نَاقَةَ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ»: «إِنَّ، وَرَاكِبَهَا أَي: نَعَمْ، وَلَعَنَ رَاكِبَهَا؛ إِذْ لَا يَجُوزُ ^(٢) حَذْفُ الْاسْمِ وَالْخَبَرِ جَمِيعاً.

= وتَقَبَّ البغدادي في (الخزانة) الرضي وابن هشام وغيرهما ممن قال بذلك بأن يُشترط أن يكون الخبر في الأصل جملة تامة، و«كذلك» ليس جملة، وإنما هو شبه جملة، أضف إلى ذلك بأنه يجب التصريح بجزأي الجملة.

انظر الخزانة: ٤/٤٨٦، وشرح الشواهد للبغدادي: ١/١٨٨، والصحاح (إن) وفي معاني الحروف للرماني: ١١١: «وأجاز ابن السراج أن تكون الهاء اسم (إن)، والخبر محذوف والمعنى: إنه كذلك». وكلام ابن هشام هنا وكلام ابن السراج سواء قلعه أخذ منه.

وفي الجني الداني: ٣٩٩ «فيحتمل أن تكون (إن) فيه بمعنى (نعم)، كما قال الأخفش، ويحتمل أن تكون المؤكدة، والهاء اسمها، والخبر محذوف كما قال أبو عبيدة، وإذا جعلت بمعنى (نعم) فالهاء للسكت».

(١) قائل هذا عبد الله بن زبير بن فضالة بن شريك لعبد الله بن الزبير، فقد أتاه ابن فضالة مستمنحاً فقال: تَقِدْتَ نَفْقَتِي، وَتَقَبْتَ رَاحِلَتِي.

فقال - ابن الزبير - أَخْضَرُوهَا، فَأَخْضَرَهَا، فقال: أَقِيلْ بِهَا، فَأَقْبَلْ، ثم قال: أَذِيرْ بِهَا، فَأَذِيرْ، فقال: إِزْقَعْهَا يَسِيبَتْ، وَاخْصِفْهَا بِهَلْبٍ، وَأَنْجِذْ بِهَا تَيْبُودَ خُفِّهَا... فقال ابن فضالة: إِنِّي أَتَيْتُكَ مُسْتَخِجِلاً لَامْتَوْصِفاً، فلعن الله ناقة حملتني إليك، قال ابن الزبير: إِنَّ وَرَاكِبَهَا.

وانصرف ابن فضالة عنه، وكان مُبْخَلّاً، فَذَمَّهُ ومدح بني أُمَيَّة، وكان مما قال:

أَرَى الْحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خُبَيْبٍ نَكِذْنَ وَلَا أُمَيَّةً فِي الْبِلَادِ

وَالشَّبَبِ: جُلُودُ الْبَقَرِ، تُذْبَغُ وَتَحْدَى مِنْهَا النَعَالُ، وَالْهَلْبُ: شَعْرُ الْخَنَزِيرِ يُخْرَزُ بِهِ.

انظر شرح المفصل: ٢/١٠٣، ووصف المبانى: ١٢٤، والخزانة/ ١٠٠ - ١٠٢، و٤/٤٨٥، والنهاية: ١/٧٨، وشرح المقدمة المحسبة: ٢٦٥، والبيان: ٢/١٤٥، واللسان (إن).

(٢) «يجوز» سقطت من ٧/٢٧، والنص: إِذْ لَا يَحْذِفُ الْاسْمَ..

ويذهب النحويون إلى أنه يجوز حذف خبر «إن» وأخواتها، وحكى حذف الاسم سيبويه عن الخليل، وأجازة ابن مالك في (التسهيل). وللكوفيين في حذف الخبر شرط، وهو أنه لا يجوز حذف الخبر مع النكرة.

وعن المبرد^(١) أنه حمل ذلك على قراءة من قرأ^(٢). ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَجْرَيْنَ﴾^(٣).

= انظر تفصيل هذه الآراء: في الكتاب: ٢٨١/١، والتسهيل: ٦٢، وشرح الكافية: ٣٣٦/٢، والخزانة: ٣٧٨/٤ - ٣٨٠.

وانفرد أبو حيان من بين النحويين جميعاً بجعل (إِنَّ) في قول ابن الزبير عاملة، وقد حذف اسمها وبغيرها معاً، والنحويون لا يعجزون ذلك وإنما يعجزون حذف أحدهما، أما أن يحذف الاثنان معاً فلا.

وذكر هذا أبو حيان في البحر المحيط: ٢٦٥/١، ويبدو أنه ذكره في (شرح التسهيل) أيضاً، فقد ذكر البغدادي أن ابن المَلّا نقل هذا عن أبي حيان قال: «ونقل ابن المَلّا عن أبي حيان أَنَّ (إِنَّ) في هذه المواضع. في أبيات ذكرها البغدادي. هي المؤكدة حذف معمولها، فإنه قال: إن كلام ابن الزبير لا يتنهد دليلاً لابن مالك على أَنَّ (إِنَّ) فيه بمعنى (نعم)، لأنه مما حذف فيه الاسم والخبر، ولا يجوز حذفهما إلا مع إِنَّ...».

ورَدَّ هذا البغدادي بأن المنصوص في (إِنَّ) وأخواتها جواز حذف أحد معموليها فقط، ولم يجز أخذ حذفهما معاً. انظر الخزانة: ٤٨٦/٤.

(١) خَرَجَ المبرد «إِنَّ» في الآية على أنها بمعنى (نعم)، وتبعه على ذلك جماعة. انظر الدماميني: ٨٠ والمقتضب: ٣٦٤/٢.

قال أبو حيان: «وقيل: (إِنَّ) بمعنى (نعم)، وثبت ذلك في اللغة، فتحمل الآية عليه، و«هذان لساحران» مبتدأ وخبر... وإلى هذا ذهب المبرد، وإسماعيل بن إسحاق وأبو الحسن الأخفش الصغير». انظر البحر المحيط: ٢٥٥/٦.

وفي شرح المفصل: ١٣٠/٣ هذا رأي أبي عبيدة معمر بن المثنى ومحمد بن يزيد وأبي الحسن علي ابن سليمان الأخفش.

(٢) الآية: ﴿قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَجْرَيْنِ يَرِيكَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسَجْرِهِمَا يَذَّهَبَا بِطَرَفَيْكُمُ الْمَلَكُ﴾. سورة طه: ٦٣/٢٠.

(٣) قرأ أبو جعفر، والحسن، وشيبة، والأعمش، وطلحة، وحמיד، وأيوب، وخلف في اختياره، وأبو عبيد، وأبو حاتم، وابن عيسى الأصفهاني، وابن جرير، وابن جبير الأنطاكي، والأخوان، والصاحبان من السبعة: بتشديد النون من إِنَّ، و«هذان» بألف ونون.

قال الزمخشري: «هي لغة بلحارث بن كعب، جعلوا الاسم المثنى نحو الأسماء التي آخرها ألف كعصا وشغدى، فلم يقلوها ياء في الجر والنصب».

= وذكر الفراء أن عائشة سُئِلت عن هذا فقالت: «هذا كان خطأ من الكاتب».

وقال القرطبي: «وافقوا المصحف، وخالفوا الإعراب في إلزام المثنى الألف على لغة بني الحارث بن كعب وزيد وخنعم وكثانة».

وذكر مثل هذا النحاس في (إعراب القرآن)، كما ذكر أنها قد تكون بمعنى «نعم»، وذكر فيها أقوالاً أخرى.

- وقرأ أبو بحرية، وأبو حيوة، والزهري، وابن محيصن، وحמיד، وابن سعدان، وحفص، وابن كثير: «إنَّ» بتخفيف النون، و«هذان» بالألف، وشدد النون من «هذان» ابن كثير. وذهب القرطبي إلى أن هذه القراءة سلمت من مخالفة المصحف ومن فساد الإعراب، ويكون معناها: ما هذان إلا ساحران.

وقال مكي: «فأما من خفف (إنَّ) فهي قراءة حسنة، لأنه أصلح الإعراب ولم يخالف الخط». - وقرأت عائشة، والحسن، والنخعي «إنَّ هذين» بتشديد النون «إنَّ» وبالياء في «هذين» بدل الألف، وهي قراءة أبي عمرو.

وذكر القرطبي أن هذه القراءة موافقة للإعراب مخالفة لخط المصحف.

وقال الزجاج: «لأجيز قراءة أبي عمرو لأنها خلاف المصحف».

وقال الفراء: «وقرأ أبو عمرو: (إنَّ هذين لساحران)، واحتج أنه بَلَّغَهُ عن بعض أصحاب محمد ﷺ أنه قال: إنَّ في المصحف لحناً وستقيمه العرب».

وذكر أبو حيان أن جماعة منهم عائشة وأبو عمرو ذهبوا إلى أن هذا مما لحن الكاتب فيه، وأقيم بالصواب.

وفي الآية قراءات أخرى: «إنَّ ذان لساحران»، وعُزِيت إلى أُتَيْ، وقيل: هي لعبد الله. وقرئت: «ماهذان إلا ساحران»، و: «إنَّ ذان إلا ساحران» وانظر القراءات في هذه الآية في المراجع التالية: البحر المحيط: ٢٥٥/٦، والإتحاف: ٣٦٨، والسبعة: ٤١٩، والكشاف: ٣٦/٢، والقرطبي: ٢١٦/١١، والطبري: ١٨٠/١٦ - ١٨٢، والتبيان للعكبري: ٨٩٤/٢ - ٨٩٥، وحجة القراءات: ٤٥٤، والكشف عن وجوه القراءات: ٩٩/٢، والنشر: ٣٢٠/٢

- ٣٢١، وحاشية الشهاب: ٢١٢/٦، وشرح الشافية: ٢٤٧، ومعاني القرآن للفراء: ١٨٣/٢، والمقتضب: ٣٦٤/٢، وشواذ ابن خالويه: ٨٨، وإعراب القرآن للنحاس: ٣٤٣/٢، وإعراب =

واعترض^(١) بأمرين :

- أحدهما : أَنَّ مجيء (إِنَّ) بمعنى (نَعَمْ) شاذٌّ، حتى قيل : إنه لم يثبت^(٢) .

- والثاني : أن اللام لا تدخل في خبر المبتدأ^(٣) .

= القرآن المنسوب إلى الزجاج : ٢٠٤/١ ، ومشكل إعراب القرآن : ٦٩/٢ - ٧٠ ، وشرح المفصل : ٣/ ١٢٩ - ١٣٠ ، وشرح التسهيل لابن مالك : ٦٦/١ ، وشواهد التوضيح : ٩٧ ، والفتوحات الإلهية : ٣/ ٩٩ ، وانظر كتابي «معجم القراءات» ، ودقائق التفسير ٣٤٨/٤ - ٣٥٦ ، وفتاوى ابن تيمية ٢٤٨/١٥ - ٢٦٤ .

(١) أي ذلك الحمل الذي حمله المبرد .

(٢) في م ١٦/٤ ب ، زيادة : «فلا يصح حمل التنزيل عليه» جاءت هذه الجملة بعد قول ابن هشام : «لم يثبت» ، وهي من عمل الناسخ . وقد انفردت هذه النسخة بها . ومما يدل على أنها من عمل الناسخ أن الدسوقي أثبتتها شرحاً لنص ابن هشام وتعليقاً عليه .

وقال الدماميني : «هذا أمر لا يلتفت إليه ، مع نقل سيبويه وغيره له من الفصحاء ، وتلقي الأئمة له بالقبول ، فإن قلت : جعل المصنف القول بعدم الثبوت غاية لشذوذ مجيء (إِنَّ) بمعنى (نعم) ، فكيف يُتَصَوَّرُ؟ قلت : يمكن أن يُقال : هو غاية لما يستلزمه قوله : (شاذ) من معنى الخفاء ، فكأنه قيل : قد خفي حتى إنه لم يُطَّلَع عليه بعض الناس لما فيه من الخفاء فقال : إنه لم يثبت» . انظر حاشية الدماميني : ٨٠ - ٨١ ، وحاشية الأمير : ٣٦/١ .

قلت : ممن ذهب إلى أن (إِنَّ) بمعنى (نعم) أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وعلي بن سليمان الأخفش ، والزمخشري ، وغيرهم ، كما ذهب ابن يعيش إلى أنها جاءت بمعنى (نعم) كثيراً ، وسوف أسوق نَصَّهُ بعد قليل .

وعلى ذلك فقول ابن هشام : «شاذ» ، ليس بشيء ، وقوله : «لم يثبت» لا يُعَوَّل عليه .

(٣) وقد دخلت هنا على هذا التخريج لأن «هذان» مبتدأ ، و«ساحران» خبره ، وفي إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج : ٧٧٠/٢ : «لو جعل (إِنَّ) بمعنى (نعم) فإنه قد أدخل اللام على خبر المبتدأ ، لأن (هذان) في قولهما ابتداء ، واللام لا تدخل على خبر المبتدأ ، وإدخالها على الخبر شاذ» . وانظر : ٢٠٤/١ من المرجع نفسه ، والبيان : ١٤٥/٢ ، ويأتي الردُّ على هذا بعد قليل .

وأجيب عن هذا بأنها لام^(١) زائدة، وليست للابتداء، أو بأنها داخلة على مبتدأ محذوف، أي: لهما^(٢) ساحران، أو بأنها دخلت بعد (إن)^(٣) هذه لشبهها بـ (إن)^(٤) المؤكدة لفظاً، كما قال^(٥):

وَرَجَّ الْفَتَى لِلْخَيْرِ مَا إِنَّ رَأَيْتَهُ
عَلَى السَّنِ خَيْراً لَا يَزَالُ يَزِيدُ

(١) في م ١٦/٤ ب: «بأن اللام».

ويمتنع دخول لام الابتداء على الخبر لأنَّ لها الصدر في الأصل، ووقوعها في الخبر منافي لذلك، بخروجها عن الصدر بخلاف اللام الزائدة.

وفي اللسان (إن): «ذهب أبو إسحاق الزجاج إلى أنَّ (إنَّ) بمعنى (نعم) واللام في (لساحران) داخلة على غير ضرورة، وتقديره: نعم هذان لهما ساحران، وتحكي عنه أنه قال: هذا الذي هو فيه عندي والله أعلم».

(٢) وعلى هذا التقدير لا محذور، لأنها متصدرة، ولا يضر كونها لام ابتداء في هذه الحالة. قال أبو حيان: «قال الزجاج: اللام لم تدخل على الخبر بل التقدير: لهما ساحران، فدخلت على المبتدأ المحذوف».

واستحسن هذا القول شيخه أبو العباس المبرد، والقاضي إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد. انظر البحر المحيط: ٢٥٥/٦.

(٣) التي بمعنى «نعم».

(٤) وعند الشمني: «هذا ثالث الأجوبة عن الاعتراض الثاني على أنَّ (إنَّ) بمعنى (نعم)، وتقديره أن اللام دخلت على الخبر في الآية لوقوعه بعد (إنَّ) التي بمعنى (نعم) لشبهها في اللفظ بما يدخل الخبر بعده وهو (إنَّ) المؤكدة».

ولم يذكر المصنّف ضعف هذا الجواب، كما ذكر في ضعف الأول والثاني؛ لأنَّ ضعفه ظاهر مما سبق في أول الأمرين اللذين اعترض بهما، أو لأنَّ مبنى هذا الجواب على أنَّ (إنَّ) في الآية بمعنى (نعم)، وذلك الاعتراض هو أنَّ مجيئها بمعنى (نعم) شاذ. انظر: ٨١/١.

(٥) البيت للمعلوط القريني، وقد سبق الحديث عنه في بحث «إنَّ»، فانظر ذلك فيما مضى.

فزاد (إِنَّ) بعد (ما) المصدرية لشيها^(١) في اللفظ بـ (ما) النافية.
وَيُضَعَّفُ^(٢) الأول: أَنَّ زيادة اللام في الخبر خاصة بالشعر^(٣).

(١) وللعرب مذهب معروف في رعاية المشابهة اللفظية، وقد تعرض لهذا ابن هشام في بحث «ما» وذكر هذه المشابهة ثم ساق البيت.

وعاد للحديث عنها مرة أخرى في الباب الثامن في القاعدة الأولى: «قد يُعْطَى الشيء حكم ما أشبهه في معناه أو في لفظه أو فيهما».

وتحدث عن المشابهة في المعنى ثم قال: «الثاني: ما أعطي حكم الشيء المشبه له في لفظه دون معناه...».

(٢) أي الجواب الأول، وهو القول بأن لام «لساحران» زائدة لابتدائية، وضبط «يُضَعَّفُ» عن م٤/١٦ ب.

(٣) في ٧/٢م «... في الكلام خاص بالشعر».

وهذا من كلام أبي حيان شيخ المصنف. انظره في البحر المحيط: ٢٥٥/٦.

وقال مكّي: «وقد قيل: (إِنَّ) بمعنى (نعم)، وفيه بُغْدٌ، لدخول اللام في الخبر، وذلك لا يكون إلا في شعر». انظر مشكل إعراب القرآن: ٧٠/٢.

ومما ذكره في هذا المقام قول الشاعر:

مروا عَجَلًا قَالُوا كَيْفَ صَاحِبِكُمْ قال الذي سألوا: أَمْسَى لِمَجْهُودَا

والبيت مجهول القائل، وهو عند المالقي من السماعي، وهو شاذ لا قياس عليه في العربية.

وانظر هذا في رصف المباني: ٢٣٧، والخصائص: ٣١٦/١، والخزانة: ٣٣٠/٤.

وأما ابن يعيش فقد أجاز ذلك وقال: «اللام مزيدة للتأكيد، وكان محلها أن تكون في الاسم، إلا أنهم آخروها إلى الخبر لوجود لفظ (إِنَّ)، وإن كانت بمعنى (نعم)، وإذا كانوا قد آخروا لام التأكيد من الاسم إلى الخبر نحو قوله:

أَمْ الْحُلَيْسُ لِعَجْوزٍ شَهْرَ بِهِ * تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بَعْظَمَ الرَّقِيبِ

على توهم (إِنَّ) لكثرة دخولها على المبتدأ، فَلَأَنَّ يُؤَخَّرُهَا مع وجود لفظها أَجْدَرُ.

والإلى هذا الوجه ذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى، ومحمد بن يزيد، وأبو الحسن علي بن سليمان الأخفش. وقد جاءت (إِنَّ) بمعنى (نعم) كثيراً قال الشاعر:

بَكَرَ الْعَوَازِلَ فِي الصَّبَا ح يَلْمَنَنِي وَالْوَهْمَتِ

وَيَقْلَنَ شَيْبَ قَدَعَلَا كَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتَ إِنَّهُ =

والثاني^(١): أن الجمع بين لام التوكيد وحذف المبتدأ كالجمع بين المتنافيين^(٢).
وقيل: اسم (إن) ضمير الشأن^(٣). وهذا أيضاً ضعيف؛ لأن الموضوع لتقوية الكلام لا يناسبه الحذف^(٤)، والمسموع من حذفه شاذ إلا في باب «أن» المفتوحة إذا حُفِّتْ، فاستسهلوه^(٥) لوروده في كلام بُني على التخفيف، فحُذِفَ تبعاً

= أي: نعم هو كذلك، والهاء لبيان الحركة.
وقال الآخر:

قالوا غَدَرْتُ فَقُلْتُ إِنَّ وَرَيْمًا نال العلى وشفى الغليل الغادرُ
انظر شرح المفصل: ١٣٠/٣.

- (١) أي ويضعف الجواب الثاني، وهو أن لام «لساحران» لام ابتداء دخلت على مبتدأ محذوف.
(٢) من حيث إن التوكيد يقتضي الاهتمام بالمؤكد والاعتناء به، وحذفه يقتضي عدم الاعتناء بشأنه فتنافيا. الدماميني: ٨١/١.
(٣) ذكر ابن يعيش هذا الرأي لأبي إسحاق، قال: «قال أبو إسحاق: الهاء مرادة، والتقدير: إنه هذان لساحران، واللام مزيدة فيه للتأكيد، وحسن دخولها في الخبر حيث كانت الجملة مُقَسَّرَةً لذلك المضمر، فكأنها في الحكم بعد (إن)، فدخلت اللام مع الهاء للتأكيد كما تدخل مع عدمها».
انظر شرح المفصل: ١٣٠/٣، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج: ٢٠٤/١، ومشكل إعراب القرآن: ٧٠/٢.

- (٤) ما منعه ابن هشام هنا أجازته الخليل وسيبويه، وقد ذكر ذلك ابن هشام في باب الحذف، وانظر أمثلة على ذلك في الكتاب توضح رأي الخليل وسيبويه: (٢٨١/١، ٢٩٠، ٤٣٩ - ٤٤٠).
وذكر ابن هشام أن الذي منعه الأخفش، وتبعه الفارسي فيه، فَرَدَّ تقدير الزجاج: «إن هذا لهما ساحران» وذكر أن الحذف والتوكيد باللام متنافيان وتبعهما ابن مالك، وابن جني في الخصائص.
قال ابن جني: «وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف؛ لأنه ضد الغرض ونقيضه». انظر الخصائص: ٣٧٨/٢، وانظر رأي الفارسي في إعراب القرآن المنسوب للزجاج: ٢٠٤/١ وانظر البحر المحيط: ٢٥٥/٦، ومشكل إعراب القرآن: ٧٠/٢.
(٥) أي استسهلوا الحذف.

لحذف النون^(١)، ولأنه لو ذُكر لَوَجَبَ التشديد؛ إذ الضمائر تَرُدُّ الأشياء^(٢) إلى أصولها، ألا ترى أن من يقول: لَدُ^(٣)، ولم يَكْ^(٤)، ووالله^(٥)، يقول^(٦): لَدُنْكَ، ولم يَكُنْهُ^(٧)، وبك^(٨) لأفعلن^(٩)،

(١) قال الدماميني: ٨٢ «وَرُبَّ شَيْءٍ يُحْدَفُ تبعاً ولا يُحْدَفُ استقلالاً، كالفاعل يحذف مع الفعل ولا يُحْدَفُ وحده، وحْدَفُ هذا الضمير لعله أخرى أيضاً، وهي أنَّ الضرورة داعية إلى حذفه عند إرادة تخفيف الحرف».

(٢) انظر همع الهوامع: ٢٠٠/١.

وذكر الدماميني وغيره أنه يَرُدُّ على ابن هشام مثل: يدك ودمك وفيك، فهذه أسماء اتصلت بها الكاف ومع ذلك لم تَرُدَّها إلى أصلها. قيل: مراد ابن هشام هنا أن الضمائر تَرُدُّ الأشياء التي استعملت على غير الأصل إلى أصولها المستعملة، وما ذكر من اليد وغيره أصله غير مستعمل، فلا يَرُدُّ على المصنف شيء من هذا.

(٣) وذلك بحذف النون من «لَدُنْ».

(٤) والأصل فيه لم يكن، وتحذف النون للتخفيف، والواو لالتقاء الساكنين.

(٥) كذا يواو القسم، والواو ليست أصلاً لهذه الحروف، وإنما الباء هي الأصل.

(٦) والقول عند الإتيان بالضمير.

(٧) من شروط حذف النون من «يكون» أن يسبقه أداة جزم، وألا يتصل به ضمير، فإذا اتصل به ضمير فلا بُدُّ من إثبات النون.

(٨) ما ذكره ابن هشام هنا من أن الضمائر تَرُدُّ الأشياء إلى أصلها وتمثيله ب: لدن، ولم يكن، جاء عند سيبويه ونصه: «وأما (لَدُ) فهي (لَدُنْ) محذوفة كما حذفوا (يكن)، ألا ترى أنك إذا أضفت إلى مضمهر رددته إلى الأصل تقول: لَدُنْهُ، ومن لَدُنِّي...» الكتاب: ٤٥/٢.

ونقل السيوطي نص سيبويه في (همع الهوامع) وتصرف فيه، انظره: ٢١٧/٣، وانظر سر صناعة الإعراب: ١٥٩/١.

(٩) وقوله: «بك» بذكر الباء التي هي أصل حروف القسم، قال الدسوقي: ٣٩/١: «لما أبدل الاسم الظاهر وهو (الله) بالضمير، أتى بأصل حروف القسم وهو الباء بدل الواو التي ليست بأصل، لأن الضمائر تَرُدُّ الأشياء إلى أصولها».

ثم يَرِدُ إشْكَالُ دخولِ اللام^(١).

وقيل: (هذان) اسمها، ثم اُخْتَلِفَ، فقليل: جاءت على لغة^(٢) بلحارث بن كعب في إجراء المثنى^(٣) بالألف دائماً، كقوله^(٤):

[إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا] * قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

= وفي الأشباه والنظائر: ٢٢٠/١: «قال ابن جني: الباء أصل حروف القسم، والواو بدل منها؛ ولهذا لا تجزئ إلا الظاهر، فإذا أُدْخِلَتْ على المضممر رُدَّتْ إلى الأصل وهي الباء، فيقال: بك لأفعلن؛ لأن الضمائر تردُّ الأشياء إلى أصولها، ومنها: إذا أريد وصل مثل لم يك، ولَكُدُّ بالضمير عادت النون المحذوفة فيقال: لم يكن، ومن لدنه، لأن الضمير يَرُدُّ الأشياء إلى أصولها». وانظر المرجع نفسه ٨٢/٢.

(١) على «لساحران» فإنه على هذا الرأي خبر المبتدأ «هذان»، وخبر المبتدأ لا تدخله اللام.
(٢) قال أبو حيان: «والذي نختاره في تخريج هذه القراءة أنها جاءت على لغة بعض العرب من إجراء المثنى بالألف دائماً، وهي لغة لكانة، حكى ذلك أبو الخطاب، ولبني الحارث بن كعب وخثعم وزَيْد وأهل تلك الناحية، حكى ذلك الكسائي. ولبني العنبر وبني الهجيم ومراد وعذرة. وقال أبو زيد: سمعت من العرب من يقلب كل ياء يفتح ما قبلها ألفاً».
انظر البحر المحيط: ٢٥٥/٦، ومشكل إعراب القرآن: ٦٩/٢، والبيان: ١٤٤/٢، وجمع الهوامع: ١٣٣/١، وشرح المفصل: ١٣٠/٣، وشرح التسهيل لابن مالك: ٦/١، والعيني: ١٣٨/١.
ومما سبق يتبيّن لك أنها ليست لغة بلحارث بن كعب وحدهم كما ذكر المصنف، بل هي لغة كثير من القبائل.

وترسم الباء متصلة باللام في (بلحارث) اختصاراً ومثله: بلعنبر وبلقّين وبلجعراء.
انظر شرح المفصل: ١٥٥/١٠، وأمالى الشجري: ٣٨٦/١، والمقتضب: ٢٥١/١.

(٣) ومثل المثنى الأسماء الستة، فإن بلحارث يأتون بها على هذا القياس مقصورة فيقولون: هذا أباً وأخاً، ورأيت أباً وأخاً. انظر شرح المفصل: ٥٣/١.

(٤) اختلف في قائل البيتين فقليل: رجل من بني الحارث، أو لبعض أهل اليمن، أو لرؤية، أو لأبي النجم، وقيل: هما من صنعة المفصل.

واختار هذا الوجه ابن مالك^(١).

وقيل: (هذان) مبني^(٢) لدلالته على معنى الإشارة^(٣)، وإن قول الأكثرين (هذين)

= والمراد بالغائتين الطرفان من شرف الأبوين، وكان ينبغي أن يقول غائتيه، إذ الضمير للمجد، غير أنه أتت لتأويل المجد بالأصالة هكذا قالوا.

وقيل: الضمير يعود على «رَّيَّا» في بيت قبله وهو:

وَاهَا لِرِثَائِمٍ وَوَاهَا وَوَاهَا * هِيَ الْمَنَى لَوْ أَنَّنَا نَلْنَاهَا

والشاهد في البيتين في قوله: «غائتها» و «أبا أباه»، وكان يجب أن يقول: غائتيها، وأبا أبيها، غير أنه جاء على لغة القصر، وجعل الحركة مقدرة على الألف.

انظر البيت في المراجع التالية: الخزائنة: ٣/٣٣٧، والعيني: ١/١٣٣، وشرح المفصل: ١/٥٣، وأوضح المسالك: ١/٣٣، وشرح ابن عقيل: ١/٥١، وشرح السيوطي: ١/١٣٧، وشرح البغدادي: ١/١٩٣، وهمع الهوامع: ١/١٢٨، ١٣٤، والإفصاح للفارقي: ٣٧٦، وإعراب الحديث للعكبري: ١٢٥، وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: ١/٢٠٤، والعيني: ١/١٣٣ وما بعدها، وشرح الأشموني: ١/٣٨، وتوضيح المقاصد: ١/٧٥.

(١) قال ابن مالك في شواهد التوضيح: ٩٧: «لغة بني الحارث بن كعب.. فإنهم يلزمون المثنى وما جرى مجراه الألف في الأحوال كلها؛ لأنها عندهم بمنزلة المقصور، ومن لغتهم قصر الأب والأخ... وعلى لغتهم قرأ غير أبي عمرو: إن هذان لساحران».

وذكر هذا ابن مالك في كتابه شرح التسهيل: ١/٦٦.

ذكر هذا ابن هشام عن ابن مالك، وقد ذكرته قبل قليل نص أبي حيان في هذه القراءة ولغة بني الحارث، ومع ذلك استكبر ابن هشام أن يصرح باسم شيخه مع ابن مالك، فقد كان - رحمه الله - يُكنى لأبي حيان - وهو صاحب الفضل عليه - الكراهية، وسوف يبدو لك ذلك فيما يأتي من خلال ردوده على شيخه، ومن خلال نقله عنه دون التصريح باسمه.

(٢) أي مبني على الألف.

(٣) الإشارة هي الموجبة للبناء كما في هذا وهؤلاء. وانظر تفصيل هذا في شرح المفصل: ٣/١٢٦.

جراً ونصباً ليس إعراباً^(١) أيضاً، واختاره ابن الحاجب^(٢).

قلت^(٣): وعلى هذا فقراءة: (هذان) أَفَيْسُ^(٤)؛ إذ الأصلُ في المبني ألا تختلف صيغته^(٥)، مع أنَّ فيها مناسبة لألف «ساحران»، وعكسه الياء^(٦) في ﴿إِحْدَى ابْنَتَي هَتَيْنِ﴾، فهي هنا أَرْجَحُ لمناسبة ياء «ابْنَتَي».

(١) ذكر المرادي أن مذهب المحققين كالفارسي أنَّ (ذَيْن) و (تَيْن) ليسا تثنية حقيقية، بل ألفاظ وضعت للمثنى، واستدل الفارسي على ذلك في «التذكرة» بأن التثنية تستلزم تقدير التنكير، فالعلم إذا ثني قدر تنكيره، وأما اسم الإشارة فهو لازم التعريف لا يقلل التنكير. انظر توضيح المقاصد: ١٩٠/١.

وزهد ابن يعيش هذا المذهب فيها وقال: «لا يصح أن يثنى شيء منها» انظر شرح المفصل: ١٢٧/٣.

(٢) انظر شرح الكافية: ٢٩/٢ - ٣٠، والإيضاح: ٤٧٩/١.

(٣) القول لابن هشام، وقوله: «وعلى هذا»، أي: إذا بنينا على هذا.

(٤) أقيس من قراءة «هذين» بالنصب، وفي حاشية الأمير: ٣٧ «واستفيس لأن الألف اجتمعت للدلالة على التثنية، فالقياس أن تلزم، ويقدر الإعراب عليها، ولم تجلب لعامل الرفع حتى تزول بزواله بل هي سابقة عليه».

(٥) في م٢/٧ و م١٧/٤: «صيغته» بالإنفراد. وقوله: «فيها» أي: في قراءة (هذان) بالألف.

قال مكِّي: «قيل إن المبهم لما لم يظهر فيه إعراب في الواحد ولا في الجمع جرت التثنية على ذلك، فأُتِيَ بالألف على كل حال. مشكل إعراب القرآن: ٧٠/٢.

وانظر مثل هذا في البيان لابن الأنباري: ١٤٦/٢، وحاشية الدسوقي: ٣٩/١.

(٦) أي عكس الألف، من جهة أن الأول ناسب الثاني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَيِّرَتَيْنِ﴾، وهنا في قوله تعالى: ﴿إِحْدَى ابْنَتَي هَتَيْنِ﴾ ناسب الثاني وهو «هاتين» الأولى وهو «ابنتي»، ففي الأول حكم بأرجحية الألف على الياء، وفي الثاني بأرجحية الياء على الألف. وانظر تفصيلاً في المسألة عند الشمسي: ٨٣/١.

والآية: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنَكِّحَكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَتَيْنِ عَلَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَيْثُ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمَنْ عِنْدَكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. سورة القصص: ٢٧/٢٨.

وقيل: لما اجتمعت ألف «هذا» وألف التثنية في التقدير قدر بعضهم سقوط^(١) ألف التثنية، فلم تقبل ألف «هذا» التغيير.

* * *

(١) قال الدماميني: ٨٣: «هذا التقدير عن مظانّ التوجيه بمعزل؛ إذ لا مقتضي لتقدير حذف الألف المسوقة لغرض الدلالة على التثنية وإبقاء الألف التي هي من سنخ الكلمة وليست علامة على شيء...».

وانظر الخلاف في المحذوف: ألف هذا أو ألف التثنية في شذور الذهب/٤٩.

تنبيه

تأتي (إِنَّ) ^(١) فعلاً ماضياً مسنداً لجماعة ^(٢) المؤنث من الأئین - وهو التعب - تقول: «النساء إِنَّ» ^(٣)، أي: تَعَبْنَ، أو من (آن) ^(٤)، بمعنى قَرُبَ. أو مسنداً ^(٥) لغيرهن على أنه من الأئین، وعلى أنه مبني للمفعول ^(٦) على لغة من قال في (رُدَّ)

(١) هذا التنبيه الذي ذكره ابن هشام هنا في مجيء (إِنَّ) فعلاً ماضياً، ذكره الرماني في كتابه معاني الحروف: ١١١: «وقد يكون فعلاً على وجه صناعية ولغوية...». فعمل المصنف أخذ هذا عن الرماني! كما جاء عند المرادي مثله في الجنى الداني: ٤٠٠.

(٢) تعقب الدماميني المصنف هنا، فذكر أن عبارته غير محررة، إذ رأى قوله: «تأتي فعلاً ماضياً مسنداً لجماعة المؤنث» غير دقيق، حيث جعل مجموع هذا اللفظ وهو «إِنَّ» فعلاً. مع أن الواقع ليس كذلك، وتحريـر العبارة عنده: «إِنَّ فعل ماض، وفاعل هو ضمير جماعة المؤنث». انظر حاشية الدماميني: ٨٤.

وذهب الدسوقي والأمير إلى أن المصنف أتكل على وضوح المعنى، ورذأ اعتراض الدماميني: انظر حاشية الدسوقي: ٤٠/١، والأمير: ٣٧/١.

(٣) الأصل: أَيْتَ، قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصارت صورة الفعل «أَنَّ» ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين فصار «أَنَّ» ثم حُرِكت الهمزة بالكسر لتدل على الياء التي قلبت ألفاً، وَأَنَّ الكلمة من ذوات الياء فأصبحت «إِنَّ» وانظر معاني الحروف للرماني: ١١١.

(٤) الأصل فيه «أَيْتَ»، النون الأولى ساكنة لاتصالها بنون الفاعل فيدغمان، ويلتقي ساكنان: الياء في الأصل، والنون ساكنة بسبب دخول الضمير، فتحذف الياء التي هي عين الكلمة، فتصبح الصورة «أَنَّ»، ثم تكسر الهمزة لتدل على الياء المحذوفة فتصبح الكلمة «إِنَّ».

وفي همع الهوامع: ١٨٤/٣، قيل ألفه منقلبة عن واو، وقيل عن ياء، لأنه من آن يئین. وانظر الجنى الداني: ٤٠٢ «أن تكون أمراً لجماعة الإناث من آن يئین أي قرب، فتقول: إِنَّ يا نساء: أي اقربن».

(٥) أي: أو فعلاً ماضياً مسنداً لغيرهن.

(٦) قوله «وعلى أنه مبني للمفعول» سقط من نص الدسوقي: ٤٠/١. وانظر الجنى الداني: ٤٠٠.

والأصل فيه «أَيْتَ»، على وزن ضُرب، ثم أدغمت النون الأولى في الثانية، وكسرت الهمزة، وذلك لنقل حركة النون التي هي عين الفعل إليها. وانظر معاني الحروف للرماني: ١١١.

و (حَبَّ): (رَدَّ)^(١) و (حَبَّ) بالكسر تشبيهاً له^(٢) بـ «قيل وبيع»، والأصل مثلاً: «أَنَّ زَيْدٌ يَوْمَ الْخَمِيسِ»، ثم قيل: إِنَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ.^(٣)
أو فَعَلَ^(٤) أمرٍ للواحد من الاثنين،

- (١) في م ٧/٢أ: «رَدَّ وَحَبَّ» كذا بفتح الفاء والصواب ما أثبتته.
وصورته قبل الإدغام (رَدَّد) و (حَبَّب) حذفت حركة الفاء وهي الضمة، ثم نقلت حركة العين وهي الكسرة إليها.
وجاز النقل على قلة، لكون الكسرة أخف من الضمة، ومنهم من يرى أن كسر الفاء هنا للإدغام، وهو قليل، والضم أكثر، وذكر السيوطي أن الجمهور أوجب ضم فاء المضاعف ثلاثياً كان أو غيره نحو حَبَّ وَشَدَّ.
انظر شرح الكافية: ٢٧١/٢، والممتع: ٤٥١/٢ - ٤٥٢، وجمع الهوامع ٤٠/٦.
(٢) أي لهذا الفعل المضاعف المدغم.
وجه الشبه أن أصل (قيل) و (بيع): قُول، وبيع، استقللت الكسرة على الواو والباء فنقلت إلى ما قبلهما، لأن الكسرة أخف من حركة ما قبلهما، وقصدهم التخفيف ما أمكن، فيجوز على هذا نقل الحركة إلى متحرك بعد حذف حركته إذا كانت حركة المنقول أخف من حركة المنقول إليه، فيبقى، قُول، وبيع، فقلبت الواو الساكنة ياء كما في ميزان. وهذا رأي الجزولي، وفي المسألة غير هذا. فكما نقلت حركة عين الفعل هنا إلى الفاء كذلك حصل في «رَدَّ وَحَبَّ». انظر شرح الكافية: ٢٧٠/٢، وجمع الهوامع: ٣٧/٦.
(٣) «ويوم» هنا نائب فاعل للفعل المبني للمفعول «إِنَّ»، وأصله: أَيْنَ، وقد ذكرت من قبل ماجرى فيه. وانظر معاني الحروف للرماني: ١١١، وفي الجني الداني: ٤٠٠ «على لغة رديقة».
(٤) في م ٧/٢أ، م ١١٧/٣أ: «وفعل أمر» بالواو بدلاً من «أو».
أي تأتي «إِنَّ» فعل أمر للواحد، مثل: إِنَّ يَا زَيْد، إذا كنت تطلب منه الاثنين، وصورة الأمر فيه: إئتِنْ، نقلنا حركة النون الأولى إلى الهمزة قبلها، وهي فاء الكلمة، فاستغني عن همزة الوصل قبلها، وأدغمت النون في النون، فصارت (إِنَّ)، فهو فعل أمر مبني على السكون مُقَدَّر على آخره منع من ظهوره اشغال المحل بالحركة العارضة لأجل الإدغام، انظر حاشية الدسوقي: ٤٠/١، ومعاني الحروف للرماني: ١١١.

أو لجماعة^(١) الإناث من الأين، أو من آن^(٢) بمعنى قرب.

أو للواحدة^(٣) مؤكّداً بالنون من (وَأَي) بمعنى وَعَد، كقوله^(٤):

إِنَّ هَذَا الْمَلِيحَةَ الْحَسَنَاءَ [وَأَي مَن أَضْمَرَتْ لِحِلِّ وَفَاء]

وقد مرّ.

ومركبة من (إِنَّ)^(٥) النافية، و (أنا)، كقول بعضهم: «إِنَّ قائم»، والأصل: إِنَّ أنا قائم، ففُعِل فيه ما مضى^(٦) شرحه.

فالأقسام إِذْن عشرة: هذه الثمانية^(٧)، والمؤكّدة، والجوابية.

(١) تأتي «إِنَّ» فعل أمر لجماعة الإناث، والأصل إِيْثَنْ يتسكين النون الأولى لاتصالها بنون الفاعل «نون النسوة»، فتدغم نون الفعل بنون الفاعل، ثم تحذف الياء لاتقاء الساكنين، والساكن الثاني هو النون، وتكسر الهمزة.

وفي معاني الحروف للرماني: ١١١: «ومن ذلك آن الوقت يمين، أي حان، فإن أمرت مؤنثاً مجموعاً قلت: إِنَّ، كما تقول يَغْن يا نسوة».

(٢) في م ١٧/٢: «من آن بمعنى قَرِيب أو من الأين» على التقديم والتأخير، وفي الجني الداني: «أن تكون ماضياً خيراً عن الإناث من (آن) أيضاً نحو: النساء إِنَّ، أي: قَرِيبٌ».

(٣) أي: أو فعل أمر للواحدة. وانظر هذا في باب الهمزة مما سبق، وصورته وأَي يمي «إِ» فيبقى الأمر على حرف واحد هو عين الفعل، والأمر للواحدة: إِئِي، فإذا أكّدنا الفعل قلنا إِئِيْ، فليقتي ساكنان، حذف الأول منهما وهو الياء فصار «إِنَّ». وانظر معاني الحروف للرماني: ١١١، والجني الداني: ٤٠١.

(٤) سبق الحديث عن البيت في باب الهمزة.

(٥) انظر هذا في الجني الداني: ٤٦٢.

(٦) مضى الحديث عنه في باب «إِنَّ» مكسورة الهمزة خفيفة النون، وصورته: إِنَّ أنا قائم، حذفت الهمزة

من أنا اعتباراً - من غير سبب - وأدغمت نون «إِنَّ» في نون «أنا» ثم حذفت ألف «أنا» في الوصل.

والمثال في معاني الحروف للرماني: «إِنَّ إلا قائم». انظره: ١١١.

(٧) الداخلة تحت قوله «تنبيه».

تنبيه

وفي الصحاح: الأئِن: الإعياء، قال أبو زيد^(١): لا يَبْتَنِي منه فعل، وقد حُولِف^(٢) فيه. انتهى.

فعلى قول أبي زيد يسقط بعض الأقسام^(٣).

* * *

(١) في المطبوع: «وقال أبو زيد» بالواو، وكذلك في المخطوطات، وفي م٧/٢ ب دون الواو، وهو الصواب؛ وكذلك ورد النص من دونها في الصحاح: (أين). وأبو زيد هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، كان إماماً نحويّاً، وصاحب تصانيف أدبية ولغوية، وغلب عليه اللغة والنوادر والغريب، وكان يحفظ ثلثي اللغة، وكان الأصمعي يجلس في حلقتة، ومن تصانيفه: لغات القرآن، اللامات، الجمع والثنية، المطر، النوادر «مطبوع»، وله غيرها. توفي سنة (٢١٥هـ) وقيل غير ذلك، وكانت وفاته عن ثلاث وتسعين سنة في البصرة. انظر بغية الوعاة: ٥٨٣/١.

(٢) وفي اللسان (أين)، ذكر ابن منظور نص الجوهري عن أبي زيد ثم قال: «قال أبو عبيدة لا فعل للأئِن الذي هو الإعياء. ابن الأعرابي: آن يئِن أَيْناً من الإعياء، وأنشد: إِنَّا وَرَبِّ الْقُلُوصِ الضَّوَامِر. إِنَّا: أي أُعِينَا.

الليث: لا يشتق منه فعل إلا في الشعر..».

(٣) وهو جعل «إنَّ» فعلاً ماضياً من الأئِن، أو أمراً منه، والفاعل عليهما ضمير الإناث، فتصبح الأقسام ثمانية.

٩ - أَنَّ

أَنَّ - المفتوحة^(١) المشددة النون - على وجهين:

أحدهما: أن تكون حرف توكيد، تنصب الاسم وترفع^(٢) الخبر، والأصح أنها فرع^(٣)

(١) من هنا إلى قوله: «مع معموليه بالمصدر» سقط من م ١.

(٢) في م ٧/٢ ب: «يتنصب الاسم وترفع الخبر».

وذكر الدماميني: ٨٦ أَنَّ إفادة (أَنَّ) للتوكيد هو ما اتفق عليه النحويون، واستشكله بعضهم بأننا لو صرحنا بالمصدر المنسبك لم يُقَدَّ توكيداً.

وذهب المرادي إلى أن هذا الاستشكال ليس بشيء. انظر توضيح المقاصد: ٣٢٣/١.

قال الدسوقي: ٤٠/١ «أي تفيد توكيد النسبة وتقويتها».

وقال الزمخشري في المفصل: ٢٩٣ «(إِنَّ) و (أَنَّ) تؤكدان مضمون الجملة وتحققانه».

وانظر شرح المفصل: ٥٩/٨، والأصول لابن السراج: ٣٢/١.

وقال المألقي: «الموضع الأول: أن تكون للتوكيد كالمكسورة المشددة... والكلام عليها في دخولها على المبتدأ والخبر، ونصب الأول اسماً لها، ورفع الثاني خبراً لها، كالكلام على (إِنَّ) المكسورة المذكورة، لا فرق بينهما في ذلك». رصف الميباني: ١٢٥.

(٣) قال الدسوقي: ٤٠/١: «إنما كانت فرعاً لاحتياجها لَسَبِّي عامل مخصوص، والأصل عدمه» وانظر حاشية الأمير: ٣٨/١.

وذكر السيوطي فيها ثلاثة آراء: الأول - وهو الأصح عنده - أَنَّ (إِنَّ) المكسورة أصل والمفتوحة فرع عنها. والثاني: رأي قوم أَنَّ المفتوحة أصل المكسورة. والثالث: أَنَّ كل واحدة منهما أصل برأسها. وذكر أن الرأيين الأخيرين حكاهما أبو حيان. انظر مع الهوامع: ١٧٠/٢، وحاشية الأمير: ٣٨/١. وقال الدماميني: ٨٤: «قيل: ولهذا - أي لكونها فرعاً - لم يُغَدَّها سيويه مع الحروف المشبهة بالفعل، وكذا تركها المبرد في (المقتضب) وابن السراج في (الأصول) نظراً إلى فرعيتهما عن المكسورة» وقال في (ص: ٨٦): «وكون أَنَّ المفتوحة فرع المكسورة هو الأصح... وهو مذهب سيويه والقرءاء وذهب إليه المبرد وابن السراج، وعليه الجمهور، وقيل: إِنَّ المفتوحة أصل المكسورة وقيل: هما أصلان».

عن (إِنَّ) المكسورة، ومن هنا صَحَّ للزمخشري^(١) أَنْ يَدَّعي أَنَّ (أَنَّمَا) بالفتح تفيد

= وفي الكتاب: ٢٧٩/١، عَدَّ سيبويه الحروف الناسخة خمسة أحرف، ثم ذكر أبواباً خاصة باستعمالات (إِنَّ)، وأخرى عن استعمالات (أَنَّ)، أفلا يدل هذا على أنه يراها حرفاً مستقلاً؟ وانظر أيضاً الكتاب: ١/٤٦٠، وما بعدها.

وفي المقتضب: ١٠٧/٤: «باب الأحرف الخمسة المشبهة بالأفعال وهي: إِنَّ، وَأَنَّ، وَلَكِنَّ، وَكَأَنَّ، وَلَيْتَ، وَلَعَلَّ، وَإِنَّ وَأَنْ مجازهما واحد؛ فلذلك عددناها خمسة أحرف».

وانظر مثل هذا في الأصول لابن السراج: ٢٧٧/١، وشرح ابن عقيل: ٣٤٦/١، وشرح التصريح: ٢١٠/١ وانظر الجنى الداني: ٤٠٣.

ووجدت ابن هشام مضطرباً في عدد الحروف الناسخة؛ فقد عدها خمسة في شرح شذور الذهب (ص: ٢٦٢، تحقيق الدكتور)، وفي أوضح المسالك: ٢٣٨/١، عَدَّها سبعة على أَنَّ (أَنَّ) أصل وليست فرعاً، وزاد عليها (عسى) بمعنى (لعل)، على مذهب سيبويه.

(١) كان حديث الزمخشري هذا في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَحِدٌ فَهَلْ أُنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ سورة الأنبياء: ١٠٨/٢١.

قال: «(إنما) لقصر الحكم على شيء، أو لقصر الشيء على حكم، كقولك: إنما زيد قائم، وإنما يقوم زيد، وقد اجتمع المثالان في هذه الآية؛ لأنَّ ﴿إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ﴾ مع فاعله بمنزلة: إنما يقوم زيد، و﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَحِدٌ فَهَلْ أُنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ بمنزلة: إنما زيد قائم.

وفائدة اجتماعهما الدلالة على أَنَّ الوحي إلى رسول الله ﷺ مقصور على استئثار الله بالوحدانية. انظر الكشف: ٣٣٩/٢، والبحر المحيط: ٣٤٤/٦.

وقال الدماميني مُعَلِّقاً على رأي الزمخشري هذا: «وفيه نظر، إذ لا يلزم من كونها فرعاً إفادتها للحصر؛ من حيث إِنَّ الفرع لا يستلزم مساواته للأصل في جميع أحكامه، نعم الموجب للحصر في (إنما) بالكسر عند القائل به قائم في (أَنَّمَا) بالفتح، فمن قال: سبب إفادة (إنما) للحصر تضمُّنها معنى (ما) و (إلا) قال بذلك في (أَنَّمَا)، بالفتح لوجود هذا السبب فيها، ومن قال: السبب اجتماع حرفي تأكيد قال به في (أَنَّمَا) أيضاً كذلك. وأما أَنَّ السبب في جعل (أَنَّمَا) بالفتح للحصر كَوْنُ (أَنَّ) المفتوحة عن (إِنَّ) المكسورة فوجهه مخدوش كما مر». انظر ص: ٨٤، وعَلَّقَ الشمني على رأي الدماميني هذا بقوله: «وأقول: هذا النظر مبنيٌّ على أَنَّ الإشارة في قوله (ومن هنا) راجعة إلى قوله (إنها فرع عن إِنَّ المكسورة) وهو ممنوع، وإنما هي راجعة إلى =

الحصر ك (إنما)، وقد اجتمعاً^(١) في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾^(٢) فالأولى لقصر^(٣) الصفة على الموصوف^(٤)، والثانية بالعكس^(٥).

وقول أبي حيان^(٦): «هذا شيء انفرد^(٧) به،

= قوله: (أَنْ) يكون حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر، والمعنى: ومن أجل أن المفتوحة تكون حرف توكيد.. ونقل بعد هذا عن الزمخشري ما يؤكد هذا التعليق. انظر الشمني: ص ٨٤.

وقال الأمير في: ٣٨/١ قوله: (ومن هنا) الظاهر أن الإشارة للفرعية، فإن الأصل موافقة الفرع لأصله خصوصاً الفرع القريب جداً حتى كأنه اتَّخَذَ مع أصله، فإن سيبويه إمام اللغة لم يذكر المفتوحة، رأى أنها هي المكسورة غُيِّرَتْ حركتها، وهذا في مدارك الأدباء من القوة بمكان، فاندفع ما للشارح - الدماميني - ولا يحتاج لما أطال الشمني بتكليفه..

(١) في المطبوع «اجتمعنا»، وفي المخطوطات ما أثبت.

(٢) تمة الآية: ﴿فَقُلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ سورة الأنبياء: ١٠٨/٢١.

(٣) كقولك: إنما يقوم زيد، وهنا قصر فيه الوحي على الوجدانية، فالموحى إليه عليه الصلاة والسلام مقصور على التوحيد، كما أن القيام في المثال المذكور مقصور على زيد. انظر الدماميني: ٨٤، وحاشية الشهاب: ٢٧٩/٦.

(٤) قوله: «على الموصوف» سقط من نسخة الدسوقي: ٤٠/١، وكذلك من المخطوط الذي رجع إليه الشيخ محمد محيي الدين، ولذلك أثبتتها بين حاصرتين.

(٥) أي لقصر الموصوف وهو «إلهكم» على الصفة، وهي الوجدانية، مثل: إنما زيد قائم.

(٦) قال السيوطي: «والحق الزمخشري بـ (إنما) المكسورة (أنما) المفتوحة، فقال: إنها تنفيد الحصر لأنها فرعها، وما ثبت للأصل ثبت للفرع، وقد اجتمعاً في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾، فالأولى لقصر الصفة على الموصوف، والثاني بالعكس.

قال أبو حيان: «وهذا شيء انفرد به، قال: ودعوى الحصر في الآية باطلة؛ لانتضاها أنه لم يُوحَ إليه غير التوحيد». انظر همع الهوامع: ١٩٢/٢، والبحر المحيط: ٣٤٤/٦ والجنى الداني: ٤١٧.

(٧) وهو أن تكون «أنما» مفيدة للحصر كالمكسورة، وذكر السيوطي أنه وافق الزمخشري على ذلك البيضاوي، وسبقه التنوخي (ت ٧٤٨هـ). انظر همع الهوامع: ١٩٢/٢ وتفسير البيضاوي على هامش الشهاب: ٢٧٩/٦.

ولا يُعَرَّفُ^(١) القول بذلك إلا في (إنما)^(٢) بالكسر، مَرْدُودٌ بما ذكرْتُ^(٣).

(١) قال هذا أبو حيان لأن المفتوحة تؤول بالمصدر، وإذا أوّلت بالمصدر لم يكن معها حصر ذكر هذا في (شرح التسهيل)، ونقل النص عنه الأمير والدسوقي.

قال الدسوقي: «وجوابه أن الحصر من اللفظ المُصَرَّح به، ولا يَصْبُرُ فواته بالتأويل؛ لأن التأويل أمر تقديري». انظر: ٤٠/١ - ٤١.

(٢) ذهب أبو حيان إلى أن (إنما) لا تكون للحصر، وإنما هي مع (إنّ) كهي مع كأن ولعل، فكما أنها لا تفيد الحصر في التشبيه ولا الترجي فكذلك لا تفيد مع (إنّ)، بل يُفْهَمُ الحصر من سياق الكلام، لا لأن (إنما) دلت عليه.

قال أبو حيان: «إنما، وفي ألفاظ المتأخرين من النحويين وبعض أهل الأصول أنها للحصر، وكونها مُرَكَّبَةٌ من (ما) النافية، دخل عليها (إنّ) التي للإثبات فأفادت الحصر - قولٌ ركيك فاسد صادر عن غير عارف بالنحو.

والذي نذهب إليه أنها لا تدل على الحصر بالوضع، كما أن الحصر لا يُفْهَمُ من أحواتها التي كُفّت بـ (ما)، فلا فرق بين لعل زيداً قائم، ولعلما زيد قائم، فكذلك إن زيداً قائم، وإنما زيد قائم. وإذا فُهِم حصر فإنما يُفْهَمُ من سياق الكلام، لا أن (إنما) دلت عليه...».

وهذا كما ترى رأي انفرد به أبو حيان، وخالف النحويين فيه، على أن ما أنكره عليهم هنا لم ينكره في كتابه منهج السالك، بل ناقش الحصر في (إنما) ولم يكن له مثل هذا التعليق، وهذا من الآراء التي رجع عنها بعد قوله بها.

قلت: وكل الذين ناقشوا أبا حيان كانت مناقشتهم في (أنما)، وغاب عنهم أنه ينكر القصر في (إنما) بالكسر أيضاً، فما وجدْتُ حديثاً في المراجع التي رجعت إليها - وهي غير قليلة - عن رأي أبي حيان في (إنما)، ولعله لم يذكر هذا في غير البحر المحيط، وهو آخر مؤلفاته، ففات الباحثين تتبع ذلك فيه. وانظر هذا الرأي في البحر المحيط في المواضع التالية: ٦١/١ ومنه النص السابق ٤٠٢/٣، ٥٧/٥، ١٤٢، ٤٤٨، ٥٠١، ٥٣٨، ٣٤٤/٦. وانظر الجنى الداني: ٣٩٥ - ٣٩٦، ٤١٦ - ٤١٧.

(٣) أي من أن (أُنْ) بالفتح فرع عن (إنّ) بالكسر، والحصر لـ (إنما) ثابت فيكون الحصر لـ (أنما) ثابتاً؛ إذ هي فرعها.

وهذا الذي ذهب إليه ابن هشام مردود؛ لأن أبا حيان لم يثبت الحصر لـ (إنما) فكيف يحمل عليها (أنما)؟.

وقوله^(١): «إِنَّ دعوى الحصر هنا^(٢) باطلة، لاقتضائها أنه لم يُوحَ إليه غير التوحيد»^(٣)، مردودٌ أيضاً بأنه حصر مُقَيَّد^(٤)؛ إذ الخطاب مع المشركين، فالمعنى: ما أوحى إليّ^(٥) في أمر الربوبية إلا التوحيد، لا^(٦) الإشراك، ويُسمى

= على أن الشراح لم يرضوا عن رأي ابن هشام هذا، فذكروا أن الأولى أن يقول: لأن غير الزمخشري مُصرِّح بذلك، لا يكون (أَنَّ) المفتوحة فرع (إِنَّ) المكسورة.

(١) أي قول أبي حيان، وفي البحر: ٣٤٤/٦: «ولو كانت أنما دالة على الحصر لزم أن يقال: إنه لم يُوحَ إليه شيء إلا التوحيد؛ وذلك لا يصح الحصر فيه؛ إذ قد أُوحي إليه أشياء غير التوحيد».

(٢)

في الآية السابقة.

(٣) قال الأمير: «وبالجملة اختلط على أبي حيان الحال هنا، فإنه أراد المناقشة في الحصر الثاني، وهذا الذي ذكره إنما هو في حصر المكسورة المتفق عليها». انظر: ٣٨/١، ومثل هذا عند الدماميني: ص/٨٥، والشمسي: ٨٥/١.

قلت: إن الأمر لم يختلط على أبي حيان، فهذا مذهبه في (إنما) المكسورة، نجده يردده في كل موضع تَرَدَّد فيه في البحر المحيط، وقد ذكرت بعض هذه المواضع قبل قليل، فهو ينفي الحصر عن (إنما) بالكسر، ومن باب أولى ألا تنفد عنده (أنما) المفتوحة حصراً؛ لأنها محمولة على ما اختلف فيه. ثم إنه يرى أنَّ مسألة الحصر في (أنما) المفتوحة أمر انفرد به الزمخشري.

إن عبارة أبي حيان صريحة لا تدل على اختلاط الأمر عليه، وابن هشام نقل بعض قوله فالتبس الأمر على شراح (المعني)، واتهما أبا حيان بالتخليط، ولو أنهم رجعوا إلى كتاب أبي حيان، واطلعوا على نصوصه لكان لهم غير هذا الموقف من ابن هشام وشيخه أبي حيان.

(٤) فهو قصر إضافي، أو غير حقيقي.

(٥) «إِلَيَّ» سقط من م ١٧/٣ ب.

(٦) قال الشهاب: «.. المعنى لا يُوحى إليّ إلا اختصاص الله بالوحدانية، وقد أورد عليه أمران: الأول: أنه كيف يُقَصَّر الوحي على الوحدانية وقد أُوحي إليه أمور كثيرة غيره كالتكاليف والقصص وغير ذلك. والثاني: أن أداة القصر (إنما) المكسورة، لا المفتوحة كما صرحوا به.

ودفع الأول بوجهين: الأول: أن معنى قَصَره عليه أنه الأصل الأصيل، وماعده راجع إليه، أو غير منظور إليه في جنبه، فهو قصر ادّعائي... وكذا الكلام في القصر الثاني؛ إذ له تعالى صفات أخر غير توحيده...». حاشية الشهاب: ٢٧٩/٦.

ذلك قَصْرُ قلب^(١)؛ لقلب اعتقاد المخاطب، وإلا فما الذي يقول^(٢) هو في نحو: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾^(٣)؟ فَإِنْ (ما) للنفي، وإلا^(٤) للحصر قطعاً، وليست صفته عليه

= وأخذ الشراح على ابن هشام هذا التركيب، وهو استعمال (لا) بعد الحصر الواقع بـ (ما) و (إلا)، وذكر الدمايني أَنَّ صاحب (المفتاح) وغيره نصّوا على امتناعه.

ثم أشار الدمايني إلى أنه وقع في (الكشاف) مثل هذا. انظر الدمايني: ص/٨٥.

ورجعت إلى الكشاف في تفسير سورة آل عمران الآية/١٤ ﴿زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ فوجدت الرّمخشري يقول: «قال زَيْنُ للناس حُبُّ الشهوات، ثم جاء بالتفسير ليقرر أولاً في النفوس أن المزين لهم محبة ما هو إلا شهوات لا غير». الكشاف: ٣١٣/١. وفي سورة النساء الآية/٦٢ ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ﴾ كما قَدَمْتُ أَيْدِيَهُمْ ثُمَّ جَاءَ وَكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا أَحْسَنًا وَتَوَفِّيَقًا، قال: «... ما أردنا بتحكما إلى غيرك إلا إحساناً لا إساءة...». الكشاف: ٤٠٤/١.

(١) لأن المخاطب كان يعتقد صفة الإشراك مكان صفة التوحيد، فقلب اعتقاده بإثبات التوحيد ونفي الإشراك.

(٢) أي أبو حيان.

(٣) الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾. سورة آل عمران: ٣/١٤٤.

(٤) في البحر المحيط: ٦٧/٣ - ٦٨، حديث عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ الآية ١٤٣ من آل عمران. فقد ذكر أبو حيان أن جماعة من المؤمنين لم يحضروا غزوة بدر، فلما فاز محمد والمسلمون بما فازوا به تمنوا لقاء العدو ليكون لهم يوم كيوم بدر، وهم الذين حَضَرُوا على الخروج إلى أُحُد، فلما كان ذلك اليوم ما كان من قتل عبد الله بن قَيْمِيَّةَ مُضْعَبِ بْنِ عَمِيرِ الذَّابِّ عن رسول الله ظاناً أنه رسول الله، وقال: قتلت محمداً، وصرخ بذلك، وفشا بين الناس انكفؤوا فازين، فدعاهم الرسول ﷺ فانحازت إليه طائفة، واعتذروا عن انكشافهم قائلين أتاننا خير قتلك، فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين، فنزلت الآية تلومهم على ما صدر منهم مع ما كانوا قدروا على أنفسهم من تمني الموت. ثم نزلت الآية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾... قال أبو حيان: «هذا استمرار في عيبتهم آخر أن محمداً رسول الله كمن مضى من الرسل، بلغ عن الله كما بلغوا، وليس بقاء الرسل شرطاً في بقاء شرائعهم، وتبقى شرائعهم يلتزمها أتباعهم، فكما مضت =

الصلاة والسلام منحصرة في الرسالة، ولكن لما استعظموا موته جُعلوا كأنهم أثبتوا له البقاء^(١) الدائم، فجاء الحصر باعتبار ذلك، ويُسمى قَصْرُ أفراد^(٢).

والأصحُّ أيضاً أنها موصول حرفي^(٣) مؤوّل مع معموليه^(٤) بالمصدر، فإن كان

= الرسل وانقضوا فكذلك حكمه هو في ذلك واحد.

ومثل هذا في الكشف: ٣٥٣/١، وحاشية الشهاب: ٦٨/٣.

وذكر الدماميني أن كل ظاهر كلامه يوهم أن (إلا) وحدها مفيدة للحصر، ولذلك قدّر ما في العبارة وساقها على النحو التالي: فإن (ما) الكائنة للنفي و (إلا) الكائنة للإيجاب مفيدان للحصر قطعاً. انظر

حاشية الدماميني: ص/٨٥.

(١) أي البقاء مع الرسالة.

(٢) أي هم معتقدون شيئين التبري عن الهلاك، ووصف الرسالة، فقصر الأمر على واحد من الشيئين وهو الرسالة.

وذهب بعضهم إلى أنه من قصر القلب، فإنهم لما انقلبوا كأنهم اعتقدوا أنه ليس كسائر الرسل في أنه يموت كما ماتوا، ويجب التمسك بديته بعده كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم.

انظر هذين الرأيين في الفتوحات الإلهية: ٣١٩/١، وفي حاشية الشهاب: ٦٨/٣ مناقشة وردود، فانظر ذلك فيه.

(٣) نصّ ابن هشام هذا مُثَبِّتٌ في جمع الهوامع: ١٦٨/٢، ولست أدري إن كان السيوطي أخذ هذا عن ابن هشام ولم يَغْزِهِ إليه، أو أنه أثبت هذا عن شرح التسهيل لأبي حيان أو غيره من مؤلفاته، وقد أخذ هذا ابن هشام عن شيخه أبي حيان ولم ينسبه إليه.

وفي ٧/٢ حاشية تقول: «وأما أنها موصول حرفي فلا نزاع فيه، قال ابن أم قاسم في شرح التسهيل: المتفق على حرفيته ومصدريته (أَنْ) و (كي) و (أَنْ)، والمختلف فيه (ما) و (لو) و (الذي)».

(٤) في نسخة: «مع معموله»، بالأفراد. عن الدسوقي: ٤١/١.

وقال الرضي: «وأما أَنْ المفتوحة فكونها مع جزأها في تأويل لكونها مصدرية وجب وقوعها موقع المفردات كالفاعل والمفعول وخبر المبتدأ والمضاف إليه...» انظر شرح الكافية: ٣٤٧/٢.

وفي المرجع نفسه: ٣٤٩/٢: «و (أَنْ) المفتوحة موضوعة لتكون بتأويل مصدر خبرها مضافاً إلى اسمها، بمعنى بلغني أَنْ زيداً قائم: بلغني قيام زيد» وانظر رصف المباني: ١٢٥، وشرح المفصل:

٥٩/٨، والشمسي: ٥٩/٨.

الخبر مشتقاً^(١) فالمصدر المؤول به من لفظه، فتقدير: «بلغني أنك تنطلق» أو «أُنْكَ منطلق»: بلغني الانطلاق^(٢)، ومنه «بلغني أنك في الدار»، التقدير: استقرارك في الدار؛ لأن الخبر في الحقيقة هو المحذوف من استقرّ أو مُستقرّ.

وإن كان جامداً^(٣) قُدِّر بالكُون نحو: «بلغني أن هذا زيد»، تقديره: بلغني كونه زيداً؛ لأن كل خبر جامد يصح نسبته إلى المخبر عنه بلفظ الكون^(٤)، تقول: هذا زيد، وإن شئت [قلت]^(٥): «هذا كائن زيداً»،^(٦) ومعناها واحد.

وزعم السهيلي^(٧) أن الذي يؤول بالمصدر إنما هو (أُنْ) الناصبة للفعل؛ لأنها أبداً

(١) أي من لفظ ذلك الخبر فعلاً كان أو اسماً.

(٢) أي انطلاقك، بإضافة المصدر إلى فاعل ذلك الفعل أو شبهه. الدماميني: ٨٦ وفي الأصول لأين السراج: «تقول: بلغني أنك منطلق، ف (أُنْ) في موضع اسم مرفوع، كأنك قلت: بلغني انطلاقك، وتقول: عرفت أنك قادم، ف (أُنْ) في موضع اسم منصوب كأنك قلت: عرفت قدومك...». انظر: ٣٢٢/١.

(٣) أي إن كان الخبر جامداً، نحو بلغني أنك زيد، أي زيديتك، فإن ياء النسب إذا لحقت آخر الاسم وبَعْدَهَا التاء أفادت معنى المصدر، نحو: الفروسيّة والضربيّة والمضروبيّة، وكذا بلغني أن زيداً في الدار، أي حصول زيد في الدار، لأن الخبر في الحقيقة حاصل المقدّر. انظر شرح الكافية: ٣٤٩/٢.

(٤) قال الدماميني: ٨٦: «ولو جعلته بـ (كان أو كائن) لكان التأويل بلغني كونك في الدار، قال التفّازاني في حاشية الكشف: ومما يجب التنبيه له أنه إذا قدر الظرف المستقر كان أو كائن فهو من التامة بمعنى حصل وثبت، والظرف بالنسبة إليه لغو، لا الناقصة وإلا لكان الظرف في موقع الخبر فتقدر «كان» أخرى وتتسلسل التقديرات».

(٥) زيادة من م١٨/٤أ، وسقطت من بقية النسخ.

(٦) كذا في المخطوطات، ونسخة الدسوقي، والدماميني. وفي المطبوع: «إذ معناهما».

(٧) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد... كان عالماً بالعربية واللغة والقراءات والتفسير وصناعة الحديث، وكان أديباً ونحوياً مُقَدِّماً عارفاً بعلم الكلام والأصول، حافظاً للتاريخ والأنساب، كُفَّ =

مع الفعل المتصرف، وأنَّ المشددة إنما تؤوّل بالحديث^(١).

قال: «وهو قول سيبويه^(٢)، ويؤيده أن خبرها قد يكون اسماً محضاً^(٣) نحو: «علمت أن الليث الأسد»، وهذا لا يشعر بالمصدر^(٤). انتهى. وقد مضى أن هذا يُقدَّر بالكون^(٥).

وتخفّف (أَنَّ) بالاتفاق، فيبقى علمها على الوجه الذي تقدّم شرحه^(٦) في (أَنَّ) الخفيفة.

= بصره وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان في شَهْلٍ قرب مألقة، واستدعي إلى مراکش وخطي بها، ودخل غرناطة. صنف الروض الأنف في شرح السيرة، وشرح الجمل، ولم يتم، وله الأمالي وغير ذلك، توفي في الخامس عشر من شوال عام (٥٨١هـ). انظر ترجمته في بغية الوعاة: ٨١/٢.

(١) في همع الهوامع: ١٦٨/٢، أثبت الدكتور عبد العال سالم العبارة «بالحدث» وقال: بالحديث، تحريف، وهو في النسخة «أ». كذا، وتعليقه كما ترى غير صحيح، ويبدو أنه لم يتضح له المراد بقوله بالحديث، وبيان ذلك أنك إذا قلت: بلغني أن زيداً قائم، فالمعنى: بلغني قيام زيد، فالمعنى بلغني هذا الحديث، وفي الأصول لابن السراج: ٣٢٢/١: «أَنَّ المفتوحة الألف مع ما بعدها بتأويل المصدر، وهي تجعل الكلام شأنًا وقصة وحديثًا، ألا ترى أنك إذا قلت: علمت أنك منطلق، فإنما هو علمت انطلاقتك، فكأنما قلت: علمت الحديث». انظر ص: ٣٢٧، من المرجع نفسه.

(٢) وفي الكتاب: ٤٦١/١، قال سيبويه: «وأما أَنَّ فهي اسم، وما عملت فيه صلة لها، كما أن الفعل صلة لـ (أَنَّ) الخفيفة، وتكون اسماً، ألا ترى أنك تقول: قد عرفنا أنك منطلق، فأنتك منطلق في موضع اسم منصوب كأنك قلت: قد عرفت ذلك...».

(٣) أي جامداً، والجامد لا يتحمل ضميراً نحو: زيد أسد، وزعم الكسائي أنه يتحمّله، ونسبه ابن العلي إلى الكوفيين والرماني، ورّدّه ابن مالك وغيره. انظر همع الهوامع: ١٠/٢.

(٤) لأنه لا فعل له.

(٥) أي علمت أن الليث كائن أسداً، وذكر الدماميني: ٨٦ أنه عندما يُقدَّر بالكون لا يخرج بذلك عن المصدرية، ثم قال: «ولك تأويله بالأسدية فيفيد معنى المصدر....».

(٦) «شرحه» سقط من نسخة الأمير، وأثبتته الشيخ محمد محيي الدين بين حاصرتين.

الثاني^(١): أن تكون لغة في (لَعَلَّ)^(٢) كقول بعضهم^(٣): «إِثَّ السُّوقَ أَنْكَ تَشْتَرِي

(١) من وجهي «أَنَّ» المفتوحة المشددة. وقد أخذ هذا ابن هشام عن الجني الداني: ٤١٧ - ٤١٨.

(٢) قال المالقي في بحث (أَنَّ): «أن تكون بمعنى «لعل» كقولك: قمت لأنك تكرمني، أي: لعلك تكرمني». رصف المباني: ١٢٧.

وذكر القرطبي أن مجيء (أَنَّ) بمعنى (لعل) كثير في كلام العرب انظر: ٦٥/٧، والصحاح واللسان (أُنن)، والتبيان للعكبري: ٥٣١/١، وحاشية الشهاب: ١١٣/٤، وحاشية الجمل: ٧٧/٢، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٥٠١/١، والجني الداني: ٤١٧.

(٣) هذا القول نقله سيبويه عن الخليل على أنه قول لبعض العرب، وكان ذلك عند الحديث عن الآية: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام: ١٠٩. فقد سأل سيبويه الخليل عن (أَنَّ) في الآية فقال: «هي بمنزلة قول العرب: ائت السوق أنك تشتري لنا شيئاً، أي: لعلك، فكأنه قال: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون» انظر الكتاب: ٤٦٣/١.

والنص نفسه في همع الهوامع: ١٥٤/٢، والأصول لابن السراج: ٣٢٩/١، والقرطبي: ٦٤/٧. وقول العرب هذا ورد في كتب النحو والتفسير والقراءات مع بعض الاختلاف من زيادة أو نقص فيه، وذلك على النحو التالي:

في الكشف: ٥٢٣/١، والبحر: ٢٠٤/٤: «إئت السوق أنك تشتري لحماً».

وفي حجة القراءات: ٢٦٦، ومشكل إعراب القرآن: ٢٨٣/١، والجني الداني: ٤١٧ «إئت السوق أنك تشتري لنا شيئاً»، وفي البيان: ٣٣٤/١، ومعاني القرآن للأخفش: ٢٨٥/٢: «أذهب إلى السوق أنك تشتري لنا شيئاً»، وفي معاني الأخفش: «لي» بدلاً من «لنا».

وحاشية الجمل: ٧٧/٢: «إئت السوق أنك تشتري لنا منه شيئاً»، وفي اللسان (أُنن): «حكى سيبويه: إئت السوق أنك تشتري لنا شيئاً». وفي شرح المفصل: ٧٨/٨: «إئت السوق أنك تشتري لنا كذا».

واستشهد هؤلاء جميعاً بهذا النص على أَنَّ (أَنَّ) بمعنى (لعل)، وذكره ابن هشام مرة أخرى في بحث (لا) عند الحديث عن الآية، وذكر أن الزجاج رجح هذا المعنى هنا وفي الآية.

وقال الدماميني معلقاً على هذا القول: «حكاه الخليل، وإنما يتم الاستدلال بذلك إذا ثبت أَنَّ العربي المتكلم بهذا الكلام قصد الترجي، وإلا فاللفظ محتمل لإرادة التعليل على حذف اللام أي: لأنك تشتري» انظر: ٨٧.

وقال الأمير: «الترجي هنا هو المتبادر، لا المصدرية، وحذف لام العلة»: ٣٩/١.

لنا شيئاً»، وقراءة من قرأ: ﴿وَمَا يَشْعُرْكُمْ أَنَّهُآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١)

(١) الآية: ﴿وَأَنقَسُوا بِأَلِّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لِيَن جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ يُؤْمِنُونَ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرْكُمْ أَنَّهُآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. سورة الأنعام: ١٠٩/٦.

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والعلمي، والأعشى عن أبي بكر، وقال ابن عطية: ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية داود الإيادي: «إنها» بكسر الهمزة.

وقرأ نافع وعاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي وابن عامر «أنها» بفتح الهمزة.

ورتب أبو حيان القراءات في الآية على النحو التالي:

الأولى: كسر الهمزة من «إنها»، وبالياء «يؤمنون» وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي بكر، بخلاف عنه في كسر الهمزة، قال: «وهذه قراءة واضحة أخبر تعالى أنهم لا يؤمنون البتة».

الثانية: بكسر الهمزة «إنها»، وبالتاء، «تؤمنون» وهي رواية العلمي والأعشى عن أبي بكر عن عاصم: قال: «والمناسب أن يكون الخطاب للكفار في هذه القراءة».

الثالثة: فتح الهمزة والياء: «أنها إذا جاءت لا يؤمنون»، وهي قراءة نافع والكسائي وحفص، «والظاهر أن الخطاب للمؤمنين».

الرابعة: فتح الهمزة والتاء: «أنها إذا جاءت لا تؤمنون» وهي قراءة ابن عامر وحمزة «والظاهر أنه خطاب للكفار».

ثم ذكر أنها في مصحف أُتِي: «وما أدراكم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون».

قال أبو حيان: «و (أَنْ) في هذه القراءة مصدرية و«لا» على معناها من النفي، وجعل بعض المفسرين (أَنْ) هنا بمعنى (لعل) وحكى من كلامهم ذلك، قالوا: آيت السوق أنك تشتري لحماً، يريدون لعلك، وقال امرؤ القيس:

عوجاً على الطلل المُجْهِل لأننا نبكي الديار كما بكى ابن خِذام

الديوان/١١٤ وذكر ذلك أبو عبيدة وغيره.

و«لعل» تأتي كثيراً في مثل هذا الموضع قال تعالى: ﴿وَمَا يَذُرُّكَ لَعَلُّكَ يَؤْخِرُ﴾ عبس: ٣/٨٠: ﴿وَمَا يَذُرُّكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ الشورى: ١٧/٤٢.

وفي مصحف أُتِي: «وما أدراكم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون».

وضغف أبو علي هذا القول بأن التوقع الذي يدل عليه (لعل) لا يناسب قراءة الكسر؛ لأنها تدل على حكمه تعالى عليهم بأنهم لا يؤمنون.

وفيها بحث^(١) سيأتي إن شاء الله تعالى في باب اللام^(٢).

* * *

= وفي إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: ١/١٣٢: «ولما كان فتح «أُنَّ» يؤدي إلى زيادة (لام)، عدل الخليل إلى أُنَّ (أُنَّ) من قوله أنها بمعنى لعلها».

وفي مغني اللبيب باب (لا) ذكر ابن هشام رأي الخليل ثم قال: «ورجّحه الزجاج، وقال: لأنهم أجمعوا عليه، ورّده الفارسي فقال: التوقع الذي في لعل ينفيه الحكم بعدم إيمانهم يعني في قراءة الكسر...».

وانظر القراءة وتخريجها في المراجع التالية: البحر المحيط: ٤/٢٠١، والبيان للعكبري: ١/٥٣١، والإتحاف: ٢٥٦ والكتاب: ١/٤٦٢، والكشف عن وجوه القراءات: ١/٤٤٤، وجمع الهوامع: ٢/١٥٤، ومعاني القرآن للأخفش: ٢/٢٨٥، والصحاح (أنن) والكشاف: ١/٥٢٣، والقرطبي: ٧/٦٤، وأصول ابن السّراج: ١/٣٢٨ - ٣٢٩، وحاشية الشهاب: ٤/١١٣، وشرح المفصل: ٨/٧٨، وحجة القراءات: ٢٦٦، والبيان: ١/٣٣٤، والفتوحات الإلهية: ٢/٧٧، ومشكل إعراب القرآن: ١/٢٨٣، وكتاب السبعة: ٢٦٥، والطبري: ٧/٣١٢، والتيسير: ١٠٦، والنشر: ٢/٢٦١، وإعراب القرآن للنحاس: ١/٥٧٣. وانظر كتابي «معجم القراءات».

(١) في م ١٦/١: «وفيها بحث يأتي...» وكذلك م ١٧/٣ ب مع حذف المشيئة. وفي م ٧/٢ ب: «... في

بحث أم»، وهو تحريف صوابه اللام، وفي المطبوع: «وفيها بحث سيأتي في باب اللام».

وما أثبتته من م ١٧/٤ أ.

(٢) يأتي الخلاف في هذه الآية في باب «لا».

١٠ - أم

أم^(١): على أربعة أوجه:

- أحدها: أن تكون متصلة، وهي^(٢) منحصرة في نوعين، وذلك لأنها إما أن تتقدم^(٣) عليها همزة التسوية^(٤) نحو: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾^(٥)،

(١) أنكر «أم» أبو عبيدة معمر بن المثنى، وتبعه محمد بن مسعود الغزني صاحب كتاب البديع، وذهب إلى أنها ليست حرف عطف، بل بمعنى همزة الاستفهام؛ ولهذا يقع بعدها جملة يُسْتَفْهَم عنها كما تقع بعد الهمزة، نحو: أبكر في الدار أم خالد؟ أي: أخالد فيها؟. وذهب ابن كيسان إلى أنّ أصلها (أو) أُبْدِلَتْ واوها ميماً، فتحولت إلى معنى يزيد على معنى (أو)، ورُدَّ هذا أبو حيان؛ فهو عنده دعوى بلا دليل، إذ لو كانت كالهمزة لَاتَّفَقَتْ أحكائهُمَا. وهي عند الجمهور عاطفة. انظر مناقشة هذه الآراء في همع الهوامع: ٢٣٧/٥ - ٢٣٨، وتوضيح المقاصد: ١٩٢/٣ - ٢٠٦، والبرهان للزركشي: ٨٠/٤، والدماميني: ٨٧، والجنى الداني: ٢٠٥.

(٢) في م ١٦/١ ب، وم ١٧/٣ ب: «وهذه» وما أثبتّه من بَقِيَّةِ المخطوطات، والمطبوع. والنوعان هما: ١ - أن تتقدم عليها همزة التَّسْوِيَةِ، ٢ - وقد تتقدم عليها همزة الاستفهام، وهي متصلة في الحالين.

(٣) في م ١٨/٤ ب: «يتقدم»، بالياء.

(٤) في شرح المفصل: ٩٨/٨: «فأما التسوية فهي أن الاسمين المسؤول عن أحدهما مستويان في علم السائل، أي الذي عنده في أحدهما مثل الذي عنده في علم الآخر». وذكر المرادي والدمايني أن علامة همزة التسوية أن تكون مع جملة يصح تقدير المصدر في موضعها. انظر توضيح المقاصد: ٢٠٢/٣، وأوضح المسالك: ٤٦/٣.

(٥) الآية: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ المناقون: ٦/٦٣. والتقدير: سواء عليهم استغفارك لهم وعَدَمُهُ.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾^(١)، وليس منه^(٢) قول زهير^(٣):

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حُصْنٍ أم نساء

(١) الآية: ﴿وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْجِبٍ﴾ سورة إبراهيم: ٢١/١٤.

التقدير: سواء علينا الجزع والصبر.

(٢) أي ليس من أقسام «أم» الواقعة بعد همزة التسوية بيت زهير، بل هو من القسم الثاني، وهي الواقعة بعد همزة الاستفهام.

وذكر الشمني: ٨٧/١، أن قوله: «وليس منه قول زهير» هذا ردُّ علي ابن الشجري فإنه جعل البيت منه. ويأتي بعد قليل الحديث عن البيت ورأي ابن الشجري والردود على ابن هشام.

(٣) هذا البيت من قصيدة هجا بها زهير بن أبي سلمى قوماً من بني عُثَيْمٍ من غير إساءة إليه، فلما ظهر له ذلك ندم وحلف ألا يهجو أهل بيت أبداً.

قوله: سوف إخال أدري، جملة معترضة، والأصل: ما أدري أقوم آل حُصْنٍ أم نساء. واعترض بين «سوف» و«أدري» بجملة «إخال» فهو اعتراض في أثناء اعتراض.

وإخال بمعنى أظن، وهي بكسر الهمزة وقد تفتح، والفعل هنا مُلغى لا عمل له في جملة الاستفهام لا لفظاً ولا محلاً.

ومعنى البيت: لئبدة سبهم بالنساء لا يمكن الآن معرفتهم، وقد أعرفهم في المستقبل، فقد أظهر الشاعر أنه لم يعلم أهم رجال أم نساء، وهذا أمضٍ في الهجاء من أن يقول هم نساء.

وذهب الأعلام إلى أنه يهزأ بهم، ويتوعددهم، فهو يريد: إن كانوا رجالاً فسيؤفون بعهدهم، ويؤمنون على أعراضهم، وإن كانوا نساء فمن عادة النساء القدر وقلة الوفاء.

واستشهد ابن هشام بالبيت على أن الهمزة طُلب بها وبأم التعيين، خلافاً لابن الشجري، إذ ظن الهمزة فيه للتسوية، ويأتي الرد على ابن هشام.

ويذكر ابن هشام البيت في موضعين آخرين: الأول في حرف السين مستشهداً به على الفعل المُلغى، وقد فصل بين (سوف) ومُدْخولها. والثاني على وقوع الجملة المعترضة بين حرف

التفيس والفعل.

ويستشهد به العلماء على أن القوم مُختص بالرجال، وقد يُدْخَلُ النساء فيه عن طريق التبعية. =

لما سيأتي^(١).

أو تتقدّم^(٢) عليها همزة يُطَلَّبُ بها وبـ (أم) التعيين^(٣) نحو: «أَزِيدُ في الدار أم عمرو»، وإنما سُمِّيت في النوعين متصلة لأنَّ ما قبلها وما بعدها لا يُسْتَعْنَى بأحدهما عن الآخر^(٤)، وتسمى أيضاً مُعَادِلَةً^(٥)؛

= واستشهد به أهل البديع على تجاهل العارف.

وزهير بن أبي سُلمى بضم السين، وليس في العرب غيره بضم السين، وهو مُزَنِي، وكانت محلّتهم في غطفان، وهو من فحول الشعراء المعروفين في العصر الجاهلي.

وانظر البيت في الديوان: ص ٧٣ وشرح السيوطي: ١٣٠/١، وشرح البغدادي: ١٩٤/١، والقرطبي: ٤٠٠/١، وأمالى الشجري: ٢٣٨/١، ٣٣٣/٢، وجمع الهوامع: ٢٣٠/٢، ٥٤/٤، ٣٧٦.

(١) يأتي هذا بعد قليل حيث يقول: «ومثله بيت زهير».

(٢) في م ١٧/٣ ب، وم ١٨/٤ ب، والدمامي: «يتقدّم» بالياء.

(٣) وذلك كما يطلب بأيّ، نحو: أزيد في الدار أم عمرو؟ أي أتيهما في الدار؟. قال سيبويه: (باب أم إذا

كان الكلام بها بمنزلة أتيهما وأتيهم): «وذلك قولك: أزيد عندك أم عمرو؟ وأزیداً لقيت أم يشرأ؟، فأنت الآن مُدَّعٍ أنَّ عنده أحدهما... إلا أن علمك قد استوى فيهما لا تدري أيُّهما هو...».

انظر الكتاب: ٤٨٢/١، وأمالى الشجري: ٣٣٣/٢، والمقتضب: ٢٨٦/٣، والأزهية: ١٣١، والأصول لابن السراج: ٥٨/٢.

(٤) ذكر الدمايني ما ذكره ابن هشام هنا ثم قال: «وبعضهم يقول: سميت مُتَّصِلَةً لأنها اتصلت بالهمزة

حتى صارتا في إفادة الاستفهام بمثابة كلمة واحدة، ألا ترى أنهما جميعاً بمعنى أيّ، فيكون اعتبار هذا المعنى أوّلَى من الوجه الأول؛ لأن الاتصال على هذا الوجه راجع إليها نفسياً لا إلى أمر خارج عنها، لكن هذا يتأتى في المسبوقة بهمزة الاستفهام لا بهمزة التسوية، فيترجح الوجه الأول لشموله للنوعين» انظر الدمايني: ٨٨، وحاشية الأمير: ٤٠/١، وتوضيح المقاصد: ٢٠٤/٣.

(٥) في م ١٦/١ ب: «المعادلة».

وسُمِّيت مُعَادِلَةً لأنَّ كلاً منهما كالعدل أخذ شَيْئِي الجمل. وقال الهَرَوِيُّ: «وتكون مُعَادِلَةً لألف الاستفهام... كقولك: أقام زيد أم عمرو؟ ومعناه: أيهما قام؟ أذاً أم ذَا؟ فجعلت الألف مع أحد الاسمين المسؤول عنهما، وأم مع الآخر، فهذا معنى التعديل».

انظر الأزهية: ١٣١، وجمع الهوامع: ٢٣٩/٥، والكتاب: ٤٨٢/١ - ٤٨٣، والمقتضب: ٢٦٨/٣،

ومعاني الحروف للرماني: ٧٠، وشرح المفصل: ٩٨/٨.

لمعادلتها للهمزة^(١) في إفادة التسوية^(٢) في النوع الأول، والاستفهام في النوع الثاني.

ويفترق النوعان من أربعة أوجه:

- أولها وثانيها: أنَّ الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق^(٣) جواباً؛ لأن المعنى

(١) في م ٧/٢ب، والدمايني: ٨٨: «لمعادلتها الهمزة».

وذهب العلماء إلى أن أم هذه لا تعادل إلا بالهمزة، كذا ذكر ابن يعيش في شرح المفصل: ٩٨/٨. وإلى مثل هذا ذهب الهروي في الأزهية: ١٣٣، وذكر أن أم إذا شِبِّت بحرف غير الألف من حروف الاستفهام عطفت بأو، وتجد مثل هذا عند ابن عصفور في المقرب ٢٣١/١، وابن السراج في الأصول: ٥٩/٢، والمبرد في المقتضب: ٢٨٩/٣، وبهذا قال الرضي في شرح الكافية: ٢/٣٧٣، وحجته أنَّ (أم) عريضة في باب الاستفهام، و (هل) دخيلة على معنى الاستفهام؛ لأن أصلها قد، فَإِنْ دَخَلَتْ عليها (هل) فهو من باب الشذوذ.

أما الزمخشري فقد ذهب في الكشف إلى جواز أن تكون (أم) معادلة لـ (ما) الاستفهامية، وذلك في حديثه في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ * أَتَعْدَنْهُمْ سَحَرًا أَمْ رَأَيْتَ لَهُمْ مَعَهُمُ الْآيَاتُ﴾ سورة ص ٦٢/٣٨ - ٦٣. وانظر الكشف: ١٩/٣. ووجدت هذا مثبتاً على هامش المخطوطين م ١٧/٣ب، وم ١٧/٢ب، ثم قال: «وقال شراحه - أي شرح الكشف - إنه ميل مع المعنى؛ لأنها بمعنى الهمزة، ولهم فيه كلام طويل نفيس».

أما المالقي فلم يشترط الهمزة وَخَدَهَا، بل أجاز أن تتقدم هل إذا وقع الاستفهام عن كل الجملة، وإن كان المعنى المعادلة، وضرب مثلاً على ذلك بيت علقمة:

هل ماعلمت وما استودعت مكتوم أم حبلها إذ نأثك اليوم مصروم

لأن المعنى أي هذين كان.

(٢) وهو خير وليس استفهاماً، فهو يفيد تسوية الأمرين عندك. انظر الأصول لابن السراج: ٥٨/٢.

(٣) من هنا إلى قوله: «لأنه خير» أثبت السيوطي في جمع الهوامع: ٢٤٠/٥.

وانظر الحديث عن هذا في المقتضب: ٢٨٧/٣، وأمالى الشجري: ٣٣٣/٢، وشرح الكافية: ٢/٣٤٨.

معها ليس على الاستفهام، وأنّ الكلام معها^(١) قابل للتصديق والتكذيب لأنه خبر، وليست تلك^(٢) كذلك؛ لأن الاستفهام معها على حقيقته^(٣).

- والثالث والرابع: أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين^(٤)، ولا

(١) أي مع أم المعادلة لهمزة التسوية.

وعلق البغدادي في شرح الشواهد: ٢١٢/١، على نص ابن هشام بقوله: «قول المصنّف: وأنّ الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لأنه خبر... إلخ منقوض بصور وقعت فيها أم متصلة بعد همزة ليست للتسوية ولا للاستفهام الحقيقي، بل للإنكار والتعجب، وقد ذكره المصنف في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ﴾ الزمر ٩/٣٩، و(أم) المقدرة فيه متصلة وتقديرها: أمّن هو قانت خير أم هذا الكافر. والهمزة لغير الاستفهام الحقيقي كما صرح به، وليست (أم) منقطعة؛ لأن حرف الإضراب لا يُقدّر لعدم الدال عليه».

تحدث عن هذا ابن هشام في باب الهمزة في أول الكتاب، فليُنظر فيه.

(٢) أي (أم) المعادلة لهمزة الاستفهام.

(٣) أي فلا تصديق ولا تكذيب مع وجوده، فهو إنشاء، وهذا هو الوجه الثاني من الأوجه التي يفترق فيها النوعان.

وقد نقض الدماميني في ص ٨٨ هذا الكلام بصور كثيرة وقعت فيها أم متصلة بعد همزة ليست للتسوية ولا للاستفهام الحقيقي، ومما ذكره ما نقلته قبل قليل عن البغدادي في آية الزمر «أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ». وانظر تعليق الشمني على مآخذ الدماميني: ٨٨/١.

(٤) قال البغدادي: «وقول المصنّف في أم بعد همزة التسوية، لا تقع إلا بين جملتين، لم أره بالخصر لأحد إلا لناظر الجيش، فإنه قال في شرح التسهيل: إن كانت الهمزة للتسوية فلا يكون مصحوبهما إلا جملتين، والجملتان في تأويل مفردين، ويكونان فعليتين واسميتين ومختلفتين.

[قال البغدادي]: ومثّل بما مثّل به المصنّف، وهو مخالف لما مثّل به سيبويه في كلامه الذي نقلناه من وقوع (أم) بين مفردتي جملة، ومن شواهد بيت زهير المذكور...».

ونقل البغدادي عن أبي حيان في شرح التسهيل والارتشاف ما يوافق نص سيبويه. انظر شرح الشواهد:

تكون^(١) الجملتان معها إلا في تأويل المفردين^(٢)، وتكونان^(٣) فعليتين كما تقدم، واسميتين كقوله^(٤):

ولستُ أبا لي بعد فقدي مالِكاً أموتني ناءٍ أم هو الآن واقعٌ
ومُخْتَلِفَتَيْنِ نحو: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكَ أَدَعَوْتُوَهُمْ أَمْ أَنْتَ صَمِتُونَ﴾^(٥).

(١) في م ١٨/٤ ب: «ولا يكون» بالياء.

(٢) قال الشمي: ٨٩/١: «يعني المفردين اللذين يُطْلَبُ تعيين أحدهما سواء انضمَّ إلى الأول ما يصير به كلاماً مما ليس بمسؤول عنه، أو إلى الثاني؛ ولهذا قال: (المفردين) بالتعريف، وإن كان المناسب لقوله: (وبين جملتين) التذكير». وانظر رصف المباني: ٩٣، وجمع الهوامع: ٢٣٩/٥، وهامش م ٤/ ١٨ فقد أثبت فيه نص الشمي.

(٣) في م ٧/٢ ب، والدمايني: ٨٨: «ويكونان» بالياء وقوله: «كما تقدم»، أي: ما تقدم من قوله: ﴿اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾، وقوله ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكَ أَجَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾.

(٤) ذكر محققو المعني أنه لم يُسَمَّ قائل البيت، وكذلك الدكتور عبد العال في جمع الهوامع: ٢٣٩/٥، قال: «قائل مجهول»، والعيني كذلك ذكر أنه لم يقف على قائله.

وذكر البغدادي وغيره قائله وهو مُتَمِّمُ بِنُ نَويرةَ اليربوعي، وهذا البيت من جملة أبيات يرثي فيها أخاه مالك بن نُؤيرةَ سيد بني يربوع، وقد قتله خالد بن الوليد رضي الله عنه، وكان سبب قتله أنه ارتد مع المرتدين من العرب، فلما علم أبو بكر بأمره بعث إليه خالداً لقتله، فراه أخوه متمم بأشعار كثيرة. والشاهد في البيت وقوع (أم) بين جملتين اسميتين: الأولى: أَمُوتِي ناءٍ، والثانية: هو الآن واقع. ومتمم من الصحابة رضي الله عنه وعنهم، كان شاعراً مُعْجِناً، وليس لأحد في المراثي كأشعاره في أخيه، ولهذا عدَّه ابن سلام في الطبقة الأولى من أصحاب المراثي.

انظر البيت في المراجع الآتية: شرح السيوطي: ١٣٤/١، وشرح البغدادي: ١٩٩/١، وشرح الأشموني: ١٠٣/٢، والصبان: ٩٩/٣، وأوضح المسالك: ٤٦/٣، وجمع الهوامع: ٢٣٩/٥، والعيني: ١٣٦/٤، وشرح الألفية لابن الناظم: ٢٠٧.

(٥) الآية: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكَ أَدَعَوْتُوَهُمْ أَمْ أَنْتَ صَمِتُونَ﴾ سورة الأعراف: ١٩٣/٧.

و (أم) الأخرى^(١) تقع بين المفردين^(٢)، وذلك هو الغالب فيها، نحو:
﴿عَآنَتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾^(٣) (٤).

(١) أي الواقعة بعد همزة الاستفهام.

(٢) في ١١٨/٣: «بين مفردين».

وذكرت قبل قليل نص الشمني في أن المناسب «مفردين» بالنكير، ونقل نص المصنف في أوضح المسالك حيث جاء كذلك منكراً.

قال ابن هشام: «وتقع بين مفردين متوسطاً بينهما ما لا يُسأل عنه نحو: ﴿عَآنَتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ النازعات ٢٧/٧٩، أو متأخراً عنهما نحو: ﴿وَإِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبَ أَمِ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ الأنبياء ١٠٩/٢١. انظر أوضح المسالك: ٤٧/٣ - ٤٨، والشمني: ٨٩/١، وجمع الهوامع: ٢٣٩/٥.

(٣) سورة النازعات: ٢٧/٧٩. وتمة الآية ﴿بَنَاهَا﴾ زيادة مثبتة في م ١٨/٤١، والدمايني: ٨٩.

(٤) ظاهر الآية يدل على أن (أم) لم تقع بين مفردين، وإنما وقعت بين جملتين، غير أن للعلماء فيها تخريجاً يُزيل هذا الوهم، فقد ذهبوا إلى أن (السما) معطوف على (آأنتم)، والوقف على (السما)، ثم الابتداء بما بعدها وهو قوله: (بناها).

وقوله: (أشد خلقاً) أشار به إلى أن (أم السما) متبداً خبره محذوف، ثم وقع الاستئناف بما بعده، وذكر القرطبي: ٢٠٣/١٩، أن قوله (بناها) وصف للسما.

ومعنى الآية على هذا البيان: أَخْلَقَكُمْ بعد الموت أَشَدُّ أَمْ خَلَقَ السما عندكم وفي تقديركم.

قال الدمايني: ٨٨: «وجه كونها دخلت هنا بين المفردين مع أن المتقدم عليها في الصورة جملة أم السما معطوف على آأنتم، وأشد خلقاً خبر مؤخر عن المتعاطفين تقديرًا، فهو في التقدير كقولك: أزيد أم عمرو قام؟».

وفي الآية فصلت (أم) مما عطفت عليه بالخبر، وذلك على تقدير الدمايني، وهذا عند أبي حيان فصيح كثير، واستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿أَذَلَّكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾ الفرقان ١٥/٢٥. وانظر البحر المحيط: ١٥٦/٥.

وفي جمع الهوامع: ٢٤٠/٥ فصل الثانية من معطوفها أكثر لا واجب ولا ممنوع في الأصح، وقيل: لا يجوز الفصل.

وانظر الحديث عن الآية في حاشية الجمل: ٤٨٢/٤، والبيان للعسكري: ١٢٧٠/٢، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم، عزيمة: ٣٠٣/١ - ٣٠٤.

المفردين^(١)، وتكونان أيضاً فعليتين، كقوله^(٢):

(١) قال البغدادي: «قوله: (أم) الأخرى تقع بين جملتين ليستا في تأويل المفردين: هذا التقيّد لم أره في كلام أحد، بل رأيت ابن النّاطم صرح بخلافه في شرح الألفية، قال: وتقع (أم) بعد هذا الهمزة بين مفردين نحو: أزيد في الدار أم عمرو، وبين جملتين في تأويل المفردين، وقد يكونان فعليتين، إما ابتدائيتين، أو إحداهما فعلية والأخرى ابتدائية، ومثّل بالأبيات التي مثّل بها المصنّف. ولأبي حيان مثله في شرح التسهيل... وكذا في الارتشاف، وهذا هو الصواب...». شرح الشواهد: ٢١٤/١، وانظر كلام البغدادي في شرح الألفية لابن النّاطم: ٢٠٧. وقوله: «يكونان» أي الجملتان اللتان تقع بينهما (أم) المصاحبة لهمزة الاستفهام، كما يكونان مع «أم» الأخرى.

(٢) البيت من قصيدة عدتها (٤٣) بيتاً للمرار بن منقذ، وقيل لزياد بن منقذ، أو زياد بن حمّط، وذكر صاحب الأغاني أنه للمرار بن سعيد الفقعسي، وقيل لبدر أخي المرار بن سعيد. ويؤوّى: «فقت للزّور».

والطيف: الخيال الطائف في النوم، الزّور: مصدر بمعنى الزائر، يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، وعادني: جاءني بعد إعراضه، وقيل: اعتادني، أو زارني. الحلم: الرؤيا. قال السيوطي: قمت من مضجعي للطيف الزائر، وطار النوم عني، وأخذني القلق ووساوس النفس فمثلت الفكر بين شيئين: زيارتها بنفسها، وحلم نائم اعتادني فأرائها، وصرّت أراجع نفسي، وأقول: كيف يجوز مجيئها وكنت أعهداها، وقطع المسافة القريبة يشقّ عليها ويتعبها ويملأها. واستشهد ابن هشام بالبيت هنا على أنّ (أم) هي المعادلة، وقعت بين جملتين فعليتين: الأولى: أهّج سرت، على اعتبار أن (هي) فاعل بفعل محذوف مُفسّر بما بعده، والثانية: قوله: عادني حلم. واستشهد به النحويون لأمر آخر غير هذا، وهو سكّون الهاء في (أهّج) بعد ألف الاستفهام، لإجراء لها مُجرى واو العطف وفائه.

والمرار عند البغدادي هو زياد بن منقذ، وفي شرح الحماسة أنه أحد بني العدوية من تميم، ولم يُقل غير هذه القصيدة، كما لم يُقل أحدٌ مثّلها، وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وقد عاصر جريراً والفرزدق.

فَقَسَمْتُ لِلطَّيْفِ مُرْتَاعًا فَأَرَقَنِي فَقُلْتُ أَهْيَ سَرَتْ أَمْ عَادَنِي حُلْمٌ^(١)

وذلك على الأرجح^(٢) في (هي) من أنها فاعل لمحذوف^(٣) يُقَسَّرُهُ (سَرَتْ)، واسميتين كقوله^(٤):

= انظر البيت في المراجع الآتية: شرح البغدادى: ٢٠٢/١، وشرح السيوطي: ١٣٤/١، وشرح الألفية لابن الناظم: ٢٠٧، وشرح المفصل: ١٣٩/٩، والخزانة: ٣٩١/٢، والعيني: ١٣٧/٤، وشرح الأشموني: ١٠٤/٢، وأوضح المسالك: ٤٨/٣، والحامسة: ١٨٣/٣.

ويذكر ابن هشام البيت مرة أخرى عند الحديث عن الجملة وأقسامها وذلك في الباب الثاني.

(١) في م ١٩/٤ ب تعليق بالفارسية يعطي معنى كلمة «فأرقني».

(٢) أي ما قاله من كون الجملةتين فعليتين مبني على الأرجح في البيت، ويعود إلى مثل هذا مرة أخرى في بحث الجملة في البيت نفسه.

وفي حاشية الأمير: ٤٠/١ «قال على الأرجح لأن الاستفهام بالأفعال أولى؛ لأن الأحداث تتغير، فتجهل ويُسأل عنها».

(٣) في م ١٨/٣ ب، وطبعة مبارك وزميله: «بمحذوف» وكذلك عند الدماميني والأمير. أي فاعل لفعل محذوف.

وعند الدماميني والشمني: ٨٩/١، ما ذكرته قبل قليل عن الأمير في معنى «الأرجح»، وزاد الدماميني: «ويجوز في البيت أن يكون (هي) مبتدأ، و(سَرَتْ) خبره، فتكون الجملةتان مختلفتين».

(٤) قال البيت الأسود بن يعفر، كذا عند سيبويه، وذكر البغدادى أنه في نسخة عتيقة من (الكتاب) منسوب إلى أوس بن حجر، والأول هو المشهور. وأنشده المبرد في موضعين في (الكامل) منسوباً إلى اللعين المُنْقَرِي. وفي ديوان أوس: ٤٨ بيت شبيه بهذا.

وذكر الزبيدي في (التاج) البيت عن سيبويه برواية «أو» بدلاً من «أم». انظر (شعث)، وهو في الكتاب برواية «أم» كما أثبتته المصنّف هنا.

كما ذكر الزبيدي أن بعضهم يرويه «شعب» بالباء، وهو عنده تصحيف.

شُعَيْث: بضم الشين وفتح العين حي من تميم من بني مَنقر، وسهم حي من قيس عيلان، وحذِفْتُ همزة الاستفهام من شعيت والأصل: أشعيت.

= كما حذِفَ التنوين منه للضرورة؛ إذ الأصل أن يحذف التنوين إذا وصف الاسم بـ«ابن».

لَقَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا شُعَيْثُ ابْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابْنُ مِثْقَرٍ^(١)

الأصل: أَشْعَيْثُ، بالهمز في أوله والتنوين في آخره، فحذفهما للضرورة^(٢)، والمعنى: ما أدري أيَّ التَّسْبِيحِ هو الصحيح، ومثله^(٣) بيت زهير السابق، والذي

= وابن سهم وابن مِثْقَر خبر عن شعيث في الموضعين، ولذلك أثبت ألف (ابن) فيهما، لأنها لا تحذف إلا إذا كانت صفةً بين علمين. وقد لحِذِفَ الألف في جمع الهوامع: ٢٤٠/٥، وكان على المحقق أن يثبتها ويُعَلِّقَ على ذلك بما يوضح هذا. ومعنى البيت: أن الشاعر قال يهجو القبيلة: إنها لم تَشْتَقِرْ على أب؛ لأن بعضها يعزوها إلى مِثْقَر، وبعضها يعزوها إلى سهم.

والشاهد في البيت عند ابن هشام أن (أم) وقعت بين جملتين اسميتين. واستشهد سيبويه بالبيت على حذف همزة الاستفهام، لأن المعنى أشعيث. والأسود بن يَغْفَرُ بفتح الياء، وقيل بضمها، يُكْنَى أبا الجراح وقيل: أبا نهشل، وهو شاعر مُقَدَّم من شعراء الجاهلية كان يهجو قومه، وهو مُقِلٌّ، كان ينادم النعمان بن المنذر، وأَسْرَ، وكُفَّ بصره، وكان يُقَاد.

وانظر البيت في المراجع الآتية: شرح البغدادى: ٢٠٨/١، وشرح السيوطي: ١٣٨/١، والكتاب: ٤٨٥/١، والصبان: ١٠١/٣، والخزانة: ٤٥٠/٤، والعيني: ١٣٨/٤، وشرح الأشموني: ١٠٥/٢، وأما لي الشجري: ٢٦٢/١، ٣٣٣/٢، والتاج واللسان (شعث)، والكامل: ١٧٨/٣، ٢٤٥/٢، وجمع الهوامع: ٢٤٠/٥، وشرح الألفية لابن الناطم: ٢٠٧.

(١) «ابن سهم»، رسمت دون ألف في ٧/٢ب، وكذا نص الأمير، و «ابن منقر»، دون ألف في م١/١٦ب، وم١١٨/٣ وكذا نص الأمير.

(٢) حذف الهمزة للضرورة من «شعيث» فيه خلاف، فقد أجاز بعض العلماء حذفها اختياريًا. وأما حذف التنوين فقد ذكر العلماء أنه للضرورة، وذهب بعضهم إلى أنه قد يكون ممنوعاً من الصرف على أنه اسم للقبيلة، كما أن الإخبار عنه بـ «ابن» لا يمنع إرادة التأنيث، ورَدَّ البغدادى في الخزانة: ٤٥٤/٤، دعوى منعه من الصرف للعلمية والتأنيث.

(٣) بيت زهير الذي ذكره قبل قليل: وما أدري وسوف إخال أدري... فبيت زهير مثل بيت الأسود هذا، والمماثلة هي في وقوع (أم) بين جملتين اسميتين، وحتى يتم ذلك للمصنف في بيت زهير لابدٌ من تقدير مبتدأ، أي: أقوم آل حصن أم هم نساء، وهذا مانتعبه به الدماميني.

عَلَطَ ابن الشجري^(١) حتى جَعَلَهُ من النوع الأول^(٢) تَوَهَّمُهُ أَنْ معنى الاستفهام فيه غير مقصود البتة؛ لمنافاته^(٣) لفعل الدَّراية،

(١) هو هبة الله بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله أبو السعادات المعروف بابن الشجري، ونُسِبَ إلى بيت الشجري من قبل أمه، وقال بعضهم: لأنه كان في بيته شجرة، وليس في البلد غيرها. كان عالماً في العربية ومعرفة اللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها، أقرأ النحو سبعين سنة. صنف الأمالي المعروفة بالأمالي الشجرية، وكتاب الحماسة، ضاهى به حماسة أبي تمام، وله في النحو تصانيف منها: شرح الملع لابن جني، وشرح التصريف الملوكي، مولده ببغداد في رمضان سنة خمسين وأربعمئة، ووفاته في رمضان سنة ثنتين وأربعين وخمسمئة. انظر ترجمته في بغية الوعاة: ٣٢٤/٢، ومعجم الأدباء: ٢٨٣/١٩ - ٢٨٤.

(٢) جعله، أي: بيت زهير. وهو ما وقعت فيه «أم»، والنوع الأول بعد همزة التسوية. ونص ابن الشجري في الأمالي: ٣٣٣/٢ - ٣٣٤: «والمعنى الثاني: أن تكون (أم) عاطفة بعد ألف التسوية، كقولك: سواء عليّ أقمّت أم قعدت...، فاللفظ على الاستفهام، والمراد به الخير، وإنما تريدُ تسوية الأمرين عندك...، ومن ذلك قول زهير...». وتعبّ البغدادي ابن هشام في توهيمه ابن الشجري فقال: «أقول: قائل البيت، وهو زهير - يعلم قطعاً أن آلَ حِصْنٍ من أيّ الفريقين، وإنما أُوْرِدَ بصورة الاستفهام لغرض التجاهل والتهكّم، فكيف يكون استفهاماً يُطْلَبُ بالهمزة و (أم) التعيين؟» انظر شرح الشواهد: ٢١٥/١.

(٣) أي لمنافاة الاستفهام.

وذكر ابن هشام فيما سبق في باب الهمزة أنه ربما تُؤْهَمُ أنَّ المراد بهمزة التسوية الهمزة الواقعة بعد كلمة سواء بخصوصها، وذكر أن الأمر ليس كذلك، بل تقع أيضاً بعد ما أبالي، وما أدري، وليت شعري.

وعند الدمايني: ٣٢، باب الهمزة: «وتسليم المصنف - ابن هشام - لصحة وقوع همزة التسوية بعد ما أدري معارض لِرَدِّهِ على ابن الشجري فيما يأتي عند الكلام على أم، وذلك أن ابن الشجري ادّعى أن الهمزة للتسوية في قول زهير:

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء

فردّه المصنف بأن هذا غلط نشأ من توهمه أن معنى الاستفهام غير مقصود البتة لمنافاته لفعل الدراية...».

وجوابه^(١): أن معنى قولك: «علمت أزيد قائم»، علمت جواب أزيد قائم، وكذلك: (ما علمت)^(٢).

وبين المختلفتين^(٣) نحو: ﴿أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾^(٤)، وذلك أيضاً على الأرجح من كون (أنتم) فاعلاً^(٥).

= وقال البغدادي: «كيف يجوز تغليب ابن الشجري مع إمامته، وهو في ذلك تابع لكلام سيبويه وأصحابه...؟» شرح الشواهد ٢١٢/١.

(١) أي جواب ما توهمه من منافاة الاستفهام لفعل الدراية.

(٢) أي: ما علمت أعمرو ذاهب، معناه: ما علمت جواب أعمرو ذاهب، فالاستفهام هنا باقي على حقيقته، والعلم إنما تسلط على جوابه، وهذا مما يُرَدُّ به على المصنف، فإنه جعل أم في بيت زهير متصلة مع أن الاستفهام ليس على حقيقته؛ لأنه لم يجهل آل حصن، بل هو يعلم أنهم رجال، ولكنه ساق الكلام في صورة التوبيخ والإنكار عليهم في تعاطيهم أفعال النساء، فالاستفهام غير حقيقي، والهمزة عنده ليست للتسوية، واعتذر عنه الدماميني بأن الاستفهام مع المتجاهل حقيقي، بحسب الادعاء وإن كان غير حقيقي بحسب الواقع. انظر الدماميني: ٩٠.

(٣) أي وبين الجملتين المختلفتين وهما الاسمية والفعلية.

(٤) والآية من سورة الواقعة: ٥٩/٥٦.

(٥) ذهب الدماميني: ٩٠ إلى أن الترجيح هنا غير لازم، بل يجوز الأمران في نظر النحوي، فيجوز تقدير الفعلية؛ لكثرة إيلاء الفعل الهمزة، على اعتبار أن الاستفهام بالفعل أخف منه بالاسم، ويجوز تقدير الاسمية لتناسب المتعاطفين، فتكون (أم) بذلك قد وقعت بين اسميتين.

وفي البحر المحيط: ٢١١/٨، ذكر أبو حيان أنه يجوز أن يكون (أنتم) مبتدأ خبره (تخلقونه)، ثم قال: والأولى أن يكون فاعلاً بفعل محذوف كأنه قال: أتخلقونه، فلما حذف الفعل انفصل الضمير...».

وجاء بعد (أم) جملة، فقيل منقطعة وليست المعادلة للهمزة...، وتقديره على هذا: بل أنحن الخالقون، وقال قوم من النحاة أم هنا معادلة للهمزة. حاشية الجمل: ٢٧٨/٤.

مسألة

(أم) المتصلة التي تستحقّ الجواب^(١) إنما تُجاب بالتعيين^(٢)؛ لأنها سؤال عنه، فإذا قيل^(٣): «أزيد عندك أم عمرو؟» قيل في الجواب، زيد، أو قيل: عمرو، ولا يقال^(٤): (لا) ولا (نعم)، فإن قلت: فقد قال ذو الرمة^(٥):

تقول عَجُوزٌ مدرّجِي مُتَرَوِّحاً
على بَابِها من عِندِ أَهْلِي وغادِياً

(١) وهي المسبوقة بهمزة الاستفهام، وتخرج بذلك المسبوقة بهمزة التسوية. والتعيين لما يُشأَل عنه مسنداً إليه أو مسنداً أو غير ذلك من المتعلقات كالظرف والحال، وعلى هذا فلا تجاب بـ «نعم» أو بـ «لا».

(٢) على هامش م ١٨/٣ ب: «السؤال والجواب لابن عصفور في شرح الجمل، وشرح الجزولية» وذكر مثل هذا الدماميني: ٩١، وقال: «ولعل المصنّف وقع له ذلك على سبيل الموارد والاتفاق ولم يطلع على كلامه - أي كلام ابن عصفور».

ونقل البغدادي في شرح الشواهد: ٢٢٠/١، أنّ شيخه المخفاجي علق على كلام الدماميني بقوله: «قلت، لا وَجْه لما ذكره من أن المصنّف توارد فيه مع غيره، وأيّ مانع من أخذه كلام غيره، أو ليس هذا بأحسن من عدم وقوفه على كتب من قبله».

وأثبت بعد ذلك البغدادي نص ابن عصفور، ثم ذكر أنّ أبا حيان أخذ هذا أيضاً عن ابن عصفور في شرح التسهيل، كما أخذه الخفّاف، وأورده برمته في شرح الجمل ولم يقرّه لابن عصفور، كما أخذه التاج التبريزي أيضاً وأورده في شرح الكافية الحاجيّة. ونقل ناظر الجيش كلام ابن عصفور برمته في شرح التسهيل، وعزاه إليه، وأخذه الصّفّار أيضاً وأورده في شرح كتاب سيبويه، ولم يعزه إليه، ونقله عنه الدماميني في «المرج».

انظر شرح البغدادي: ٢٢٠/١، والدماميني: ٩١، والشمسي: ٩١/١.

(٣) أي لا يقال في جواب ذلك؛ لأن قولك: «لا أو نعم» لا يفيد الغرض من تعيين أحدهما.

(٤) قدم ذو الرّمة على بلال بن أبي بردة فجعل يتردد إليه، وأراد أن يتبدئ قصيدة فيه، فقالت له عَجُوزٌ مَرَّ بها - وكان جميلاً - قال طال تَرَدَّادُك! أفألى زوجة سَعِدَتْ بها أم إلى خصومة شَقِيَتْ بها؟ فقال ذو الرّمة لراويته: جاء والله ما أريد، ثم قال: تقول: عَجُوزٌ مدرّجِي.. البيت، وهو من قصيدة =

أَذُو زَوْجَةٍ بِالْمِضْرِ أَمْ ذُو خُصُومَةٍ أَرَأَيْتَ لَهَا بِالْبَصْرِ الْعَامَ ثَاوِيَا؟
فَقُلْتُ لَهَا: لَا، إِنَّ أَهْلِي جَيْرَةٌ لِأَكْثِبَةِ الدُّهْنَا جَمِيعاً وَمَالِيَا
وَمَا كُنْتُ مِذْ أَبْصَرْتَنِي فِي خُصُومَةٍ أَرَأَيْتَ فِيهَا - يَا بِنْتَ الْقَوْمِ - قَاضِيَا

= عدتها تسعة وخمسون بيتاً مدح بها بلالاً.

- روايات الأبيات: في المزهر: البيت الثاني برواية: «اليوم» بدلاً من «العام».
- وفي الخصائص: «في المصّر» بدلاً من «بالمصّر»، ومثل هذا في كتاب المذكر والمؤنث للأُبَاري، ويروى البيت الأول: «رحلي» بدلاً من «أهلي» ورتجح البغدادي هذه الرواية، ويروى «لو أبصرتني» بدلاً من «مذ أبصرتني».
- وفي الديوان: «ياينة القَرَم»، بدلاً من «ياينة العم»، والقمر: الفحل.
- ورواية المبرد: «ياينة الخير»، وفي طبعة المغني والمخطوطات: «ياينة القوم».
- مفردات الأبيات: مَذْرُجِي: مصدر درج الرجل بمعنى مَشَى، وهو مبتدأ خبره (على بابها)، مُتَرَجِّحاً: اسم فاعل وهو بمعنى الرجوع، وهو منصوب على الحال.
- غادياً: من الذهاب في الغدوة وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، هذا هو الأصل فيه، ثم استعمل في الذهاب والانطلاق في أي وقت كان.
- قوله: أذو زوجة: خبر مبتدأ محذوف والتقدير: أذو زوجة بالمصّر أنت.
- المصّر: المدينة، وأراد به البصرة. وَأَكْثِبَةُ: جمع كَثِيب، وهو التل من الرمل. والدُهْنَا: من بلاد بني تميم، وهو بنجد. وابنة العم: قال لها هذا تَلَطُّفًا.
- ومعنى هذه الأبيات: أَنَّ هذه العجوز لما رأتها يتردد من أمام بابها غُدُوًّا وَرَوَاحًا توهمت أنه ذو زوجة مقيمة بالقرب منها يتردد عليها، أو أنه جاء في خصومة يُراجع فيها قاضياً، فأجابها بقوله: لا، أي لست واحداً من هذين، وإنما أنا مقيم قريباً من هذه الديار.
- والشاهد في البيت: أن قوله «لا» ليس جواباً لسؤالها، بل رد لما توهمته من أحد الأمرين، ولذلك أنتم كلامه ببيان ذلك ولم يكتفِ بـ «لا».
- وذو الزُمة هو غيلان بن عقبة، ولقب ذا الرمة لبيت قاله، والرمة قطعة من الجبل البالي، وكان معاصراً لجرير وطبقته، وتوفي بأصبهان سنة سبع عشرة ومئة عن أربعين سنة. والممدوح هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري في الطبقة الخامسة من التابعين مات سنة نيف وعشرين ومئة، وهو أمير البصرة وقاضياها.

قلت: ليس قوله: «لا» جواباً لسؤالها، بل رد لما توهمته من وقوع أحد الأمرين: كونه ذا زوجة، وكونه ذا خصومة؛ ولهذا^(١) لم يكتف بقوله^(٢): «لا»؛ إذ كان رد ما لم تلفظ به إنما يكون بالكلام التام؛ فلهذا قال: «إن أهلي جيرة البيت» و«ما كنت مذ أبصرتني البيت».

* * *

= وانظر شرح البغدادى: ٢١٩/١، وشرح السيوطى: ١٣٩/١، والديوان: ٥٣٩، والموشح: ١٨٥، والخصائص: ٢٩٥/٣، ورصف المبانى: ٩٤، ومجالس العلماء: ١٩٥، وأمالى الزجاجي: ٩٠، والمزهر: ٣٧٦/٢، والمذكر والمؤنت لأبي بكر الأنباري: ٣٨٢، والتوفطة للشلوين: ١٨٦.

(١) أي لأجل كون قوله: «لا» ليس جواباً لسؤالها بل لرد ما توهمته.

(٢) ولو كانت جواباً لسؤالها لاكتفى بها.

مسألة

إذا عَطَفَتْ بعد الهمزة بـ (أو) فإن كانت همزة التسوية لم يَجْزُ^(١) قياساً، وقد أُولِعَ الفقهاء^(٢) وغيرهم بأن يقولوا: «سواء كان كذا أو كذا»، وهو نظير قولهم^(٣): «يَجِبُ أَقْلُ الأمرين من كذا أو كذا»، والصواب العطف في الأول بـ (أم)^(٤)، وفي الثاني بـ (الواو)^(٥).

(١) لم يجز لأن ما يقتضيه «أو» مناف لما تقتضيه همزة التسوية؛ لأن «أو» يقتضي أحد الشيئين أو الأشياء، وهمزة التسوية تقتضي نفس الشيئين أو الأشياء. انظر الشمني: ٩١/١.
وأجاز ذلك الدماميني: ص ٩١ - ٩٢، والأمير: ٤٢/١.
وقوله (قياساً) يشير فيه إلى ما خالف القياس من القراءة الشاذة عند ابن محيصة، ويأتي الحديث عنها بعد قليل.

(٢) أثبت السيوطي نص ابن هشام في جمع الهوامع: ٢٥١/٥، كما نقل الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي رد ابن هشام عبارة الفقهاء. انظر: ٢٧٢/١.
وقال الدماميني: «اعلم أن السيرافي قال في شرح الكتاب: وسواء إذا دخلت بعدها ألف الاستفهام لزم (أم) بعدها، كقولك: سواء عليّ أقمّت أم قعدت، وإذا كان بعد سواء فعلا بغير استفهام كان عطف أحدهما على الآخر بأو كقولك: سواء عليّ قمت أو قعدت»، ثم ذكر الدماميني بأن هذا نص صريح يقضي بصحة قول الفقهاء وغيرهم «سواء كان كذا أو كذا»، وبصحة تركيب الصحاح، وقراءة ابن محيصة، فجميع ذلك مُوجِّهٌ لا خطأ فيه، ولا شذوذ في العربية. انظر ص ٩٢، وحاشية الأمير: ٤٢/١. ونقل السيوطي في جمع الهوامع تصويب عبارة الفقهاء عن الدماميني. انظر: ٢٥٢/٢.

(٣) أي قول الفقهاء.

(٤) فيقال: «سواء كان كذا أم كذا».

(٥) فيقال: «يجب أَقْلُ الأمرين من كذا وكذا».

وذكر الدماميني أن كلام ابن هشام في العطف بالواو مبني على أن المبين هو الأمران جميعاً، وهو ممنوع، بل المبين أَقْلُهُما، والأقْلُ هو أحدهما، فجاز العطف بأو، بل تعين والحالة هذه. انظر: ٩٣.

وفي الصحاح تقول: «سواء عليّ قمت أو قعدت»^(١). انتهى. ولم يذكر غير ذلك، وهو سهو^(٢).

وفي كامل الهذلي^(٣) أن ابن مُحَيِّصٍ قرأ من طريق الزعفراني: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ

(١) النص في الصحاح (سوا): «سواء عليّ أقمت أو قعدت». ومثّل هذا عند السيوطي نقلاً عن الصحاح. انظر مع الهوامع: ٢٥١/٥، ومعاني الحروف للرماني: ٧٠. وخطّ ابن هشام الجوهري هنا كما خطّ الفقهاء من قبل.

(٢) على هامش م ٨/٢م ردّ على ابن هشام وتصويب لعبارة الصحاح، وانظر الشمني: ٩٣/١.

(٣) في م ٨/٢م: «وفي الكامل للهذلي».

والهذلي هو أبو القاسم يوسف بن علي بن جُبَّارة، مغربي سافر من المغرب إلى المشرق، وطاف البلاد، وقرأ بغزّة وغيرها حتى انتهى إلى ما وراء النهر، وكانت رحلته سنة خمس وعشرين وأربعمئة، وشيوخه يربو عددهم على ثلاثمئة وخمسين.

وكان مقدماً بالنحو والصرف، ويحضر مجلس القشيري، ويقرأ عليه الأصول، وذلك في سنة ثمان وخمسين وأربعمئة حتى توفي.

ألف كتابه (الكامل في القراءات الخمسين)، بعد أن التقى العلماء وأخذ عنهم، وذكر أنه جعله جامعاً للطرق المتشوّلة والقراءات المعروفة، ونسخ فيه مصنفاته كالوجيز والهادي وغيرهما. ذكر الذهبي أنه له أغاليط كثيرة في أسانيد القراءات، وحشد في كتابه أشياء منكّرة لا تحل القراءة بها ولا يصح لها إسناد. توفي عام (٤٦٥هـ).

انظر ترجمته في كشف الظنون: ١٣٨١/٢، ومعرفة القراء الكبار للذهبي: ٣٤٦/١.

(٤) الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. سورة البقرة: ٦/٢.

وما ذكره ابن هشام من قراءة ابن محيص بـ (أو) بدلاً من (أم) لم أجد مثله في كتب القراءات والتفسير، بل ذكروا أنه قرأ بهمزة واحدة في (أنذرتهم)، وذكر هذا ابن هشام عن ابن محيص في باب الهمزة، وأشارت في ذلك الموضع أنها قراءة الزهري أيضاً على ما نقله أبو حيان، وكذلك قراءة أبيّ.

وعبارة أبي حيان: «وقرأ الزهري وابن محيص (أنذرتهم)، بهمزة واحدة، وحذف الهمزة الأولى =

أَنْذَرْتَهُمْ أَوْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ^(١)، وهذا من الشذوذ بمكان.

وإن كانت همزة الاستفهام جاز^(٢) قياساً وكان الجواب بـ (نعم) أو بـ (لا)^(٣)؛ وذلك أنه إذا قيل: أزيد وذلك أنه إذا قيل: أزيد عندك أو عمرو؟ فالمعنى: أأحدهما عندك أم لا، فإن^(٤) أجبت بالتحسين صَحَّ؛ لأنه جواب وزيادة^(٥).

ويقال: «أَلْحَسَنُ أَوْ الْحَسِينُ أَفْضَلُ أَمْ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ؟»^(٦)، فتعطف الأول^(٧)

= لدلالة المعنى عليها، ولأجل ثبوت ما عادلهما وهو (أم)، وقرأ أي أيضاً بحذف الهمزة، وتُقل حركتها إلى الميم الساكنة قبلها. انظر البحر المحيط: ٤٨/١.

وأبو حيان يرجع كثيراً إلى كتاب الهذلي هذا، ولا تفوته مثل هذه القراءة لو كانت في الكتاب، فلعل تحريفاً وقع في النسخة التي رجع إليها ابن هشام!

وانظر قراءة ابن محيصن في المحرر: ١٥٣/١، والمحتسب: ٥٠/١، وشواذ ابن خالويه: ٢، والقرطبي: ١٨٥/١، وإعراب القرآن للنحاس: ١٣٤/١.

(١) في ٨/٢م، ترك الجزء الأول من الآية وبدأ بقوله: (أنذرتهم أو لم تنذرهم). وفي طبعة المغني الأخيرة أُثبتت الهمزتان: «أنذرتهم»، في قراءة ابن محيصن وهو خطأ، وقد نبّه على ذلك أصحاب الحواشي، وهي كذلك في المخطوطات بهمزة واحدة.

(٢) وإن كانت تلك الهمزة التي وقع العطف بعدها بأو همزة الاستفهام جاز العطف بأو. وسقط «قياساً» من ١٧/١م، والدمامي.

(٣) أو بتعيين أحدهما.

(٤) في ١٧/١م، وم ٨/٢أ: «وإن» بالواو.

(٥) «بالتعيين» وذلك بأن تقول: زيد عندي، أو تقول: عمرو عندي. و«جواب» من جهة أن الذي أُجِبت به يَصُدُّقُ عليه أنه أحدهما. و «زيادة» من حيث وجود التعيين.

(٦) هو محمد بن علي بن أبي طالب من امرأة منسوبة إلى بني حنيفة.

وفي أمالي الشجري: ٣٣٦/٢: «ومن مسائل الإيضاح: الحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية؟ فالجواب أحدهما بهذا اللفظ؛ لأنه أراد أحد هذين أفضل أم ابن الحنفية». والإيضاح كتاب لأبي

علي الفارسي. وفي الإيضاح/٢٢٥ «وتقول: حَسَنٌ أَوْ الْحَسِينُ...».

(٧) وهو الحسين والعطف بـ «أو» لأن المراد أحدهما.

ب (أو)، والثاني^(١) ب (أم)، ويُجاب عندنا^(٢) بقولك: أحدهما^(٣)، وعند الكيسانية: بابن الحنفية، ولا يجوز أن تجيب بقولك: الحسن^(٤)، أو بقولك: الحسين؛ لأنه لم يَسأل عن الأفضل من الحسن وابن الحنفية، ولا من الحسين وابن الحنفية، وإنما جَعَلَ واحداً منهما^(٥) لا بعينه قَرِيناً لابن الحنفية، فكأنه قال: أأحدهما أفضل أم ابن الحنفية.

* * *

(١) وهو ابن الحنفية. والعطف ب «أم» لأنه جعله معادلاً أحدهما.

(٢) أي عند أهل السنة والجماعة.

(٣) كذا في أمالي الشجري: ٣٣٦/٢. والكيسانية: جماعة من الروافض، وهم أصحاب المختار بن أبي

عبيد أمير الكوفة من جهة عبد الله بن الزبير، وكان يلقب بكيسان.

(٤) فلو أجاب بالتعيين لكان إخباراً بغير الواقع. (الدمامي).

(٥) في م ١٨/٢ العبارة: «وإنما جعل واحداً منهما مبهماً لا واحداً بعينه قسيماً...».

مسألة

سَمِعَ حَذَفُ (أم) ^(١) المتصلة ومَعُطُوفُهَا كَقَوْلِ الْهَذَلِيِّ ^(٢):

دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ فَمَا أَذْرِي أَرْشُدُ طِلَابُهَا

تَقْدِيرُهُ: أَمَّ عَيٍّ، كَذَا قَالُوا، وَفِيهِ بَحْثٌ ^(٣) كَمَا مَرَّ.

وَأَجَازَ بَعْضُهُمْ حَذَفَ مَعُطُوفُهَا بِدُونِهَا ^(٤)، فَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

أَمْرٌ ^(٥)، إِنَّ الْوَقْفَ هُنَا، وَإِنَّ التَّقْدِيرَ: أَمْ تَبْصُرُونَ، ثُمَّ يُبْتَدَأُ (أَنَا خَيْرٌ)، وَهَذَا بَاطِلٌ ^(٦)؛

إِذْ لَمْ يُسَمَّعْ حَذَفُ مَعُطُوفٍ ^(٧) بِدُونِ عَاطِفِهِ ^(٨)، وَإِنَّمَا الْمَعُطُوفُ جَمْلَةٌ ﴿أَنَا خَيْرٌ﴾.

(١) كَذَا فِي مَعْمِ الْهُوَامِ: ٢٤١/٥: «وَقَدْ تُحَذَفُ أَمْ وَالْمَعُطُوفُ بِهَا».

(٢) أَبُو ذُؤَيْبٍ، وَقَدْ سَبَقَ الْحَدِيثُ عَنِ الْبَيْتِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ فِي بَابِ الْأَلْفِ.

(٣) قَوْلُهُ: «كَذَا قَالُوا وَفِيهِ بَحْثٌ» سَقَطَ مِنْ ١١٧/١ أ.

وَكَانَ ذَلِكَ فِي بَابِ الْأَلْفِ، وَالبَحْثُ الَّذِي يَشِيرُ إِلَيْهِ هُوَ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ الْهَمْزَةَ لَطْلَبَ التَّصْدِيقِ كَ (هَلْ)، فَلَا حَاجَةَ عِنْدَئِذٍ إِلَى تَقْدِيرِ مُعَادِلٍ فِي الْبَيْتِ.

(٤) أَيْ بِدُونِ الْمُتَصِلَةِ. انْظُرْ مَعْمِ الْهُوَامِ: ٢٤١/٥، وَالدُّسُوقِي: ٤٥/١.

(٥) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْفِرُوا إِلَيْكَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ أَمْرٌ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿سُورَةُ الزَّخْرَفِ: ٥١/٤٣ - ٥٢﴾.

(٦) نَقَلَ السَّيُوطِيُّ رَأْيَ ابْنِ هِشَامٍ فِي مَعْمِ الْهُوَامِ: ٢٤١/٥ مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ: «كَانُوا عِنْدَهُ بُصْرَاءً».

وَقَوْلُهُ: (بَاطِلٌ) لِأَنَّهُ لَمْ يُسَمَّعْ حَذَفُ مَعُطُوفٍ بِدُونِ عَاطِفَةٍ.

(٧) يَعْنِي بَغِيرَ وَاوْ.

(٨) فِي الدِّمَايْنِيِّ: ٩٤: «بِدُونِ عَاطِفٍ».

وَأُورِدَ الدِّمَايْنِيُّ: ٩٤ عَلَى ابْنِ هِشَامٍ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْآيَمَانَ﴾ الْحِشْرِ: ٩/٥٩،

وَقَوْلُ الشَّاعِرِ: «وَرَجَحْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيُونَا»، وَقَوْلُهُ: «عَلَفْتُهَا تَيْتًا وَمَاءً بَارِدًا» وَاشْتَرَيْتَهُ بِدِرْهَمٍ

فَصَاعِدًا، قَالَ: «فَنِي جَمِيعَ ذَلِكَ مُحْذِفُ الْمَعُطُوفِ بِدُونِ عَاطِفِهِ، وَلَعَلَّ مَرَادَهُ حَذْفُ الْمَعُطُوفِ

وَمَالِهِ مِنْ مُتَعَلِّقٍ، إِنْ كَانَ ذَلِكَ فَلَا يَرُدُّ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ». وَعَلَّقَ الشُّعْبِيُّ عَلَى هَذَا بِقَوْلِهِ: «أَقُولُ: =

وجه المعادلة بينها وبين الجملة قبلها أنّ الأصل: أم تبصرون، ثم أُقيمت^(١) الاسميّة^(٢) مقام الفعلية، والسبب مقام المسبب^(٣)؛ لأنهم إذا قالوا له: أنت خير، كانوا عنده بصراء، وهذا معنى كلام سيبويه^(٤).

فإن قلت: فإنهم يقولون: أتفعلُ هذا أم لا، والأصلُ أم لا تفعل. قلت: إنما وَقَعَ الحذفُ بعد (لا)^(٥)، ولم يَقَعْ بعد العاطفِ، وأخرفُ الجواب تُحذفُ الجملُ بعدها

= يمكن أن يُقال: مُراؤةُ بالعاطف ما ليس بواو، لما اشتهر من أن الواو انفردت من حروف العطف بأنها تعطف العامل المحذوف الذي بقي معموله كما في الآية.

(١) كلام ابن هشام هنا أَخَذَهُ من الكشف، وإليك نص الرمخشري قال: «أم أنا خير، (أم) هذه متصلة؛ لأن المعنى: أفلا تبصرون أم تبصرون؛ إلا أنه وضع قوله: أنا خير موضع تبصرون؛ لأنهم إذا قالوا له: أنت خير، فهم عنده بُصْرَاءُ، وهذا من إنزال السبب منزلة المسبب» وذكر الرمخشري بعد ذلك أنها قد تكون منقطعة، انظر: ١٠٠/٣.

وذهب أبو حيان في البحر: ٢٢/٨، إلى أنها أم المنقطعة، قال «والظاهر أنها (أم) المنقطعة المقدرة بيل والهمزة أي بل أنا خير»، ثم نقل نص الرمخشري السابق وقال: «وهذا القول مُتَكَلِّفٌ جداً إذ المُعَادِلُ إنما يكون مقابلاً للسابق، وإن كان السابق جملة فعلية كان المعادل جملة فعلية، أو جملة اسمية يَتَقَدَّرُ منها فعل كقوله: «أَدْعَوْهُمْوَهُمْ أم أنتم صامتون؛ لأن معناه أم صَمْتُمْ. وهنا لا يَتَقَدَّرُ منها جملة فعلية؛ لأن قوله: أم أنا خير، ليس مقابلاً لقوله: أفلا تبصرون. وإن كان السابق اسماً كان المُعَادِلُ اسماً أو جملة فعلية يَتَقَدَّرُ منهم اسم...»

وقيل لحذف المعادل بعد (أم) لدلالة المعنى عليه؛ إذ التقدير: تبصرون، فحذف تبصرون، وهذا لا يجوز إلا إذا كان بعد (أم) (لا) نحو: أيقوم زيد أم لا، تقديره: أم لايقوم، وأزيد عندك أم لا، أي: أم لا هو عندك، وأما حذفُه دون «لا» فليس من كلامهم..»

(٢) وهو قوله: «أنا خير» والفعلية: «تبصرون».

(٣) وهو أنهم بصراء.

(٤) ذكر الدماميني أن كلام ابن هشام ظاهر في اتصال (أم) وكلام الرمخشري نص فيه، وكلاهما عنده مخالف لكلام سيبويه. انظر الدماميني: ٩٤.

ونقل بعد ذلك الدماميني نص سيبويه في المسألة. انظر الكتاب: ٤٨٤/١.

(٥) ما ذكره ابن هشام هنا مأخوذ من أبي حيان، انظر البحر المحيط: ٢٣/٨، وتفصيل المسألة فيه. وقد نقلت جانباً منها في الحاشية رقم (١) في معرض ردّ أبي حيان على الرمخشري.

كثيراً، وتقوم هي في اللفظ مقام تلك الجمل، فكأنَّ الجملة هنا مذكورة؛ لوجود ما يغني عنها.

وأجاز الزمخشري وَحْدَهُ^(١) حَذَفَ ما عَطَفَتْ عليه (أم)، فقال في ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾^(٢): يجوز كونُ (أم) متصلة^(٣) على أَنَّ الخطاب لليهود، وحذف معادلها، أي أتدعون على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء، وجوز ذلك الواحدي^(٤) أيضاً،

(١) قول المصنف «وَحْدَهُ» قول غير صحيح، وسترى بيان ذلك بعد قليل، وقول السيوطي في همع الهوامع: ٢٤٢/٥، قال الزمخشري ووافقه الواحدي: ليس تعبيراً دقيقاً، والأولى أن يقول: قاله الواحدي ووافقه الزمخشري.

(٢) قال تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ * أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَكُم مَّسْلُومُونَ﴾. سورة البقرة: ١٣٢/٢ - ١٣٣.

(٣) ذكر الزمخشري أَنَّ (أم) هي المنقطعة، ومعنى الهمزة فيها الإنكار، ثم قال: «ولكن الوجه أن تكون (أم) متصلة، على أن يُقدَّرَ قبلها محذوف كأنه قيل: أتدعون على الأنبياء اليهودية، أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت...» الكشف: ٢٤٠/١.

وذكر أبو حيان في البحر المحيط: ٤٠٠/١ - ٤٠١، ثلاثة آراء في (أم). الأول: أنها في الآية منقطعة، تتضمن معنى (بل) وهمزة الاستفهام الدالة على الإنكار. والثاني: قيل (أم) هنا بمعنى (بل)، والمعنى: بل كنتم، والثالث: أنها بمنزلة همزة الاستفهام فقط.

وبعد عرض هذه الآراء ذكر نص الزمخشري ثم قال: «وَمُلْخَصُهُ أَنَّهُ جَعَلَ (أم) متصلة، وأنه حذف قبلها ما يُعَادِلُها، ولا نعلم أحداً أجاز حذف هذه الجملة، ولا يُحَقِّقُ ذلك لا في شعر ولا غيره، فلا يجوز: أم زيد، وأنت تريد: أقام عمرو أم زيد... وإنما يُحَذَفُ المعطوف عليه ويبقى المعطوف على الواو والفاء إذا دَلَّ على ذلك دليل...».

(٤) في حاشية الشهاب: ٢٤٢/٢ - ٢٤٣، عرض الخفاجي رأي أبي حيان في الرد على الزمخشري، وذكر عبارته في أنه لا يعلم أحداً من النحاة أجاز حذف الجملة المعطوف عليها في (أم) المتصلة، ثم قال: «سبق الزمخشريُّ إليه الواحدي، وقَدَّرَ: أبلغكم ما تنسبون إلى يعقوب عليه الصلاة والسلام =

وَقَدَّرَ: أَبْلَغَكُمْ مَا تَسُبُّونَ إِلَى يَعْقُوبَ مِنْ إِصْبَائِهِ بَنِيهِ بِالْيَهُودِيَّةِ أَمْ كُتِمَ شَهْدَاءُ . انتهى .

الوجه الثاني^(١):

أن تكون منقطعة^(٢)، وهي ثلاثة أنواع:

- مسبوقة بالخبر المحض، نحو: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
أَمْ^(٣) يَقُولُونَ أَفَرَبَّهُ^(٤) .

= من إصباته بنيه باليهودية أم كُتِمَ شهداء. وذكره ابن هشام في المغني ولم يتبعه.
ومن هذا ترى أن الرأي هذا للواحدى، والزمخشري إما أن يكون متابعاً له، أو أن رأيه وافق رأي الواحدى مصادفةً، وقول ابن هشام: «أجازته الزمخشري وحده» أولاً قول خطأ. وكان الأولى أن يكون الرد على الواحدى ثم يبين أن الزمخشري مثله، نسج على منواله.
والواحدى هو علي بن أحمد النيسابورى، كان واحد عصره في التفسير، ودأب على دراسة العربية والعلوم الأخرى، وصنّف ثلاثة تفاسير: البسيط، والوسيط، والوجيز، وأسباب النزول، والمغازي، وشرح ديوان المتنبي، وله غير ذلك.
له شعر حسن، وكان يُرْزَى على الأئمة المتقدمين، ويسقط لسانه فيهم بما لا يليق، مات بنيسابور سنة (٤٦٨هـ)، انظر ترجمته في طبقات الداودي: ٣٨٧/١، وطبقات المفسرين للسيوطي: ٧٨.
(١) من أوجه «أم» الأربعة.

(٢) في الأزمية: ١٣٥: «تكون (أم) بمعنى (بل)، وتسمى المنقطعة لأنها منقطعة بما قبلها، وما بعدها قائم بنفسه غير متعلق بما قبله».

وفي الأصول لابن السراج: ٥٩/٢: «المنقطعة... وذلك نحو قولك فيما كان خيراً: إن هذا الرّيب أم عمرو يافتي، وذلك أنك إذا نظرت إلى شخص فتوهمته زيدا فقلت على ما سبق، ثم أدركك الظن أنه عمرو، فانصرفت عن الأول فقلت: أم عمرو، مستفهماً فإنما هو إضراب على معنى (بل) إلا أن ما يقع بعد (بل) يقين، وما يقع بعد (أم) مظنون مشكوك فيه...». وانظر الجنى الداني: ٢٠٥.

(٣) معناه: بل أقولون افتراه، وهذا إنكار لقولهم.

(٤) تمة الآية: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَبَّهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ سورة السجدة: ٢/٣٢ - ٣.

- ومسبوقة بهمزة لغير استفهام، نحو: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا﴾^(١)؛ إذ الهمزة في ذلك للإنكار^(٢)؛ فهي بمنزلة النفي، والمتصلة لا تقع^(٣) بعده.

- ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة، نحو: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ؟﴾^{(٤)(٥)}.

ومعنى (أم) المنقطعة الذي لا يفارقها: الإضراب، ثم تارة تكون له مجرداً^(٦)، وتارة تتضمن^(٧) مع ذلك استفهاماً إنكارياً، أو استفهاماً^(٨) طلبياً.

(١) ﴿إِنَّ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أُمْنَالِكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

• أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ

يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظَرُونَ﴾ سورة الأعراف: ١٩٤/٧ - ١٩٥.

(٢) قال أبو حيان: «هذا استفهام إنكار وتعجب، وتبين أنهم جماد لا حراك لهم، وأنهم فاقدون لهذه

الأعضاء ومنافعها التي خُلِقَتْ لأجلها...، وهذا الاستفهام الذي معناه الإنكار قد يتوجه الإنكار فيه إلى

انتفاء هذه الأعضاء، وانتفاء منافعها، فيتسلط النفي على المجموع» انظر البحر المحيط: ٤٤٥/٤.

(٣) وأم المتصلة تقع بعد الاستفهام الحقيقي.

(٤) الآية: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَأَعْبُدُكُمْ مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ لَا يَلْعَلُونَ لَأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ

الظُلُمَاتُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾. سورة الرعد: ١٦/١٣.

(٥) قال الدماميني: «وهذا الحصر في الأنواع الثلاثة منقوض بمثال سبويه: أعمره عندك أم عندك زيد؟

فإن (أم) فيه منقطعة مع أنه ليس شيئاً من تلك الثلاثة. وهذا الإشكال أوزدته قديماً وأظنه في سنة

سبع وتسعين وسبعمة على الشيخ محب الدين ولد المصنف - رحمه الله تعالى - حيث كان يقرأ

عليه هذا المحل في حلقة تدرسيه بالقاهرة ولم يُجِبْ بشيء. انظر: ٩٦.

(٦) العبارة عند الدماميني: ص/٩٧: «ثم الغالب أن تكون له مجردة». أي مجرداً من الاستفهام.

(٧) في ١٧/١م، وم ١٨/٢أ: «نُضْمَرُ». وقوله: «مع ذلك» أي مع الإضراب.

(٨) «استفهاماً» سقط من ١٨/٢م و «طلبياً» أي: حقيقياً.

- فمن الأول: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ سَتَوَى الظُّلُمْتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾^(١) أما الأولى^(٢): فلأن الاستفهام لا يدخل على الاستفهام^(٣)، وأما الثانية^(٤) فلأن المعنى على الإخبار^(٥) عنهم باعتقاد الشركاء. قال الفراء^(٦): «يقولون: هل لك قبلنا حق أم أنت رجل ظالم، يريدون: بل أنت^(٧)».

- ومن الثاني: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾^(٨) تقديره: بل أله البنات ولكم البنون، إذ لو قُدرت للإضراب المحض لَزِمَ المُحال^(٩).

(١) وهو ما تكون فيه للإضراب المجزؤ. والآية من سورة الرعد: ١٦/١٣، وقد ذُكرت قبل قليل.

(٢) أي أما «أم» الأولى، وهي في قوله ﴿أَمْ هَلْ سَتَوَى الظُّلُمْتُ وَالنُّورُ﴾.

(٣) وذلك لأنَّ جَعَلَ «أم» للاستفهام يقتضي دخولها على استفهام آخر وهو «هل»، وهذا يعني التوكيد، وهو مُتَنَافٍ للاستفهام فلا يَصِحُّ وقوعه.

(٤) أي «أم» الثانية من قوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾.

(٥) أي ليس المعنى هنا على الاستفهام الحقيقي، وأجاز الزمخشري هنا أن تكون للاستفهام التوبيخي؛ ففيه مع الإخبار بِشَرْكَهِمْ إفادة توبيخهم، وهذا عنده أَوْلَى من جعلها للإضراب. انظر ص/٩٧. وفي الكشف ما يقوي رأي الدماميني، فلعلة أخذ هذا عن الكشف، فقد ذكر الزمخشري أنَّ معنى الهمزة الإنكار. انظر: ١٦٣/٢.

وفي البحر المحيط: ٣٧٩/٥: «وتضمن هذا الاستفهام التهكم بهم؛ لأنه معلوم بالضرورة أن هذه الأصنام وما اتخذوها من دون الله أولياء وجعلوها شركاء - لا تقدر على خلق ذرة ولا إيجاد شيء البتة»

(٦) في معاني القرآن للفراء: ٧٢/١: «وربما جعلت العرب (أم) إذا سبقها استفهام لا يصلح أي فيه على جهة (بل) فيقولون: هل لك قبلنا حق أم أنت رجل معروف بالظلم، يريدون بل أنت رجل معروف بالظلم».

(٧) أي يريدون: بل أنت رجل ظالم، على الخبر، وليس استفهاماً.

(٨) وهو ما تضمنت فيه «أم» الإضراب مع الاستفهام الإنكاري. والآية من سورة الطور: ٣٩/٥٢.

(٩) انظر شرح المفصل: ٩٨/٨، وشرح الأشموني: ١٠٦/٢.

- ومن الثالث^(١) قولهم: «إنها لإبل أم شاء»^(٢)، التقدير: بل أهي^(٣) شاء.
وزعم أبو عبيدة أنها قد تأتي بمعنى الاستفهام^(٤) المُجَرَّد،

(١) وهو ما تضمن فيه «أم» الإضراب مع الاستفهام الحقيقي.

(٢) أخبر هنا عن الأشباح الميثية له عن يُغْدِ بأنها إبل، ثم شك في كونها شاء، فأضرب عن الأول وسأل عن الثاني.

قال الدماميني: ٩٧: «هكذا فهم الأئمة المشافهون له أن هذا مراد».

وفي توضيح المقاصد: ٢٠٧/٢: «ذكر في التسهيل أن عطف المنقطعة المفردة قليل، ومثّل في الشرح بقولهم: إنها لإبل أم شاء، قال: فأم هنا لمجرد الإضراب، عاطفة ما بعدها على ما قبلها، كما يكون بعد (بل) فإنها بمعناها».

ومذهب الفارسي وابن جني في ذلك أنها بمنزلة بل والهمزة، وأن التقدير: بل أهي شاء، وبه جزم في شرح الكافية: ٣٧٤/٢.

وقال في شرح التسهيل بعد حكاية هذا القول: «وهذه دعوى لا دليل عليها ولا انقياد إليها...».

(٣) في شرح المفصل: ٩٨/٨: «قوله: إنها لإبل، إخبار، وهو كلام تام، وقوله: أم شاء، استفهام عن ظن وشك عَرَضَ له بعد الإخبار، فلا بُدَّ من إضمار (هي)؛ لأنه لا يقع بعد (أم) هذه إلا الجملة، لأنه كلام مستأنف...».

وانظر المسألة في رصف المباني: ٩٥، والكتاب: ٤٨٤/١، والأزهية: ١٣٦، وشرح الأشموني: ١٠٦/٢، وشرح الألفية لابن الناظم: ٢٠٨، وشرح المقدمة المحسبة: ٢٦٢/١، ومعاني الروائي: ٧٠.

(٤) ذكر البغدادي في شرح الشواهد: ٢٣٥/١، أن ما رآه في شرح التسهيل لأبي حيان وناظر الجيش والمرادي وغيرهم هو أن أبا عبيدة ذهب إلى أن (أم) بمعنى ألف الاستفهام، ومنه قوله تعالى ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ البقرة: ١٠٨.

وذكر أن مذهب حذّاق النحويين أنها لا تأتي بمعنى الألف، ولو كان ذلك لَوَقَّعت في أول الكلام كالألف وذلك لا يجوز فيها، وهي في آية البقرة السابقة المنقطعة.

وانظر الحديث عن الآية في البحر: ٣٤٦/١، فقد ذكر رأي من ذهب إلى أنها استفهام ثم ضعف هذا الرأي.

فقال في قول الأخطل^(١):

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّبَابِ خِيالاً

= وعاود أبو حيان الحديث مرة أخرى في: ٤٠١/١، عن هذا المذهب فقال: «وقال ابن عطية: و (أم) تكون بمعنى أَلَفَ الاستفهام في صدر الكلام لغة يمانية. انتهى ما ذكره.

ولم أَقِفْ لأحد من النحويين على أَنَّ (أم) يُسْتَفْهَمُ بها في صدر الكلام، وأين ذلك؟ وإذا صَحَّ الثَّقُلُ فلا مدفع فيه ولا مَطْعَن.

وحكى الطبري أن (أم) يُسْتَفْهَمُ بها في وسط الكلام وقد تَقَدَّمَ صدره، وهذا منه، ومنه - أم يقولون اقتراه» انتهى. وهذا أيضاً قول غريب.

وانظر نص ابن عطية والطبري في حاشية الشهاب: ٢/٢٤٣. وانظر تفصيل المسألة في معجم الهوامع: ٥/٢٤٣، والأزهية: ١٣٨، وارجع إلى المحرر لابن عطية ١/٤٤٢.

وقد ذكر الهروي أن الموضوع الرابع فيها أن تكون للاستفهام كقولك: أم تريد أن تخرج؟ معناه: أتريد أن تخرج؟..

وانظر الجنى الداني: ٢٠٥، وشرح التصريح: ٢/١٤٤. ونص ابن هشام في الخزانة: ٤/٤٥٢.

(١) البيت مطلع قصيدة للأخطل النصراني التغلبي هجا بها جريراً.

قوله: كذبتك عينك: استعملت العرب الكذب في موضع الخطأ.

واسط: موضع بجزيرة ابن عمر في الموصل، وهو من منازل بني تغلب التي ينزلون بها.

وتَقَبَّ البغدادى من ذكر غير ذلك، وثبته على ما فيه ، ومن هؤلاء الدماميني ، فقد ذهب إلى أنها بلد في العراق اختطها الحجاج، وتبعه سائر الشُّراح.

وذكر البغدادى أن هذا الشعر قيل قبل أن يبتني الحجاج واسط.

غَلَسَ الظلام: ظرف زمان. يريد رأى خيالها آخر الليل في النوم.

والغَلَسَ: ظلمة آخر الليل. والرَّبَاب: اسم امرأة، منقول من السحاب الأبيض. والخيال: الطَّيْفُ الذي يَرَاهُ النَّائمُ يُخَيِّلُ إليه أنه عَيْشُ الذي رآه.

استشهد ابن هشام بالبيت نقلاً عن أبي عبيدة في كون (أم) تأتي للاستفهام المجرد.

والعلماء يستشهدون بالبيت على حذف الهزرة، والتقدير عندهم: أَكْذَبْتُكَ عَيْنُكَ؟

وقال المبرِّد: «فيكون على ضربين: يجوز أن يكون أَكْذَبْتُكَ عَيْنُكَ؟ ويجوز أن يكون ابتداءً: كذبتك

عينك، ثم أدركه الشك في أنه قد رأى فاستفهم مُشْتَبِهاً».

«إن^(١) المعنى: هل رأيت؟».

ونقل ابن الشجري عن جميع^(٢) البصريين أنها أبداً بمعنى (بل) والهمزة جميعاً، وأن الكوفيين خالفوهم^(٣) في ذلك.

= كما استشهد به سيبويه على أن الخليل يرى أن (أم) منقطعة بعد الخير، ثم أجاز سيبويه أن تكون (أم) متصلة وهمزة الاستفهام محذوفة.

والأخطل هو غياث بن غوث، وقد مضى الحديث عنه في باب «إن».

وانظر البيت في شرح البغدادى: ٢٣٥/١، والسيوطى: ١٤٣/١، والمقتضب: ٢٩٥/٣، والكامل: ٢/٢٤٥، والكتاب: ٤٨٤/١، والأمالى الشجرية: ٣٣٥/٢، واللسان (أمم)، (كذب)، (غلس). والنهاية لابن الأثير/ كذب، والأزهية: ١٣٨، وشرح الكافية: ٣٧٣/٢، وشرح ابن السيرافى: ٦٧/٢، والخزانة: ٤٥٢/٤.

(١) في م ١٧/١ ب: «لأن المعنى».

(٢) انظر الأمالي الشجرية: ٣٣٥/٢.

وذكر السيوطي في جمع الهوامع المذاهب فيها على النحو التالي:

أ - يرى البصريون أنها بمعنى (بل) والهمزة.

ب - ذهب الكسائي وهشام إلى أنها بمعنى (بل)، وما بعدها كما قبلها فإذا قلت: قام زيد أو عمرو

فالمعنى: بل قام عمرو، وإذا قلت: هل قام زيد أم عمرو؟ فالمعنى: بل هل قام عمرو؟

ج - وقال الفراء هي مثل (بل) إذا وقعت بعد استفهام كقوله:

فوالله ما أدري أسلمى تَعَوَّلْتُ أم السُّؤْمُ أم كُلُّ إِلَيَّ حَبِيبٌ
أي بل كُلُّ.

د - وقال أبو عبيدة هي كالهمزة مطلقاً، ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾

البقرة: ١٠٨، انظر جمع الهوامع: ٢٤٢/٥ - ٢٤٣، والأزهية: ١٣٨.

وذكر البغدادى في شرح الشواهد: ٢٤١/١، أن ما نقله ابن الشجري من إجماع البصريين على هذا

ليس بصحيح، ونقل ما يخالف هذا عن الفارسي وابن جني في أن (أم) إذا دخلت على أداة استفهام

فهى لم تجز التحول، وهذا مذهب سيبويه أيضاً.

(٣) ذكر الدماميني أن وجهة المخالفة أن الكوفيين قالوا تارة تكون كما قال البصريون، وتارة تكون

لمجرد الإضراب، وقال في ص/٩٧: «والحاصل أن أهل البلدين اتفقوا على أن (أم) تجيء =

والذي يظهر لي ^(١) قولهم؛ إذ المعنى في نحو: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ ^(٢) ليس على الاستفهام ^(٣)، ولأنه يلزم البصريين دعوى التوكيد ^(٤) في نحو: ﴿أَمْ هَلْ سَتَرْتُ الْأَظْمُتُ﴾ ^(٥)، ونحو: ﴿أَمَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ^(٦)، ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ﴾ ^(٧). وقوله ^(٨):

أَتَى جَزَوْا عَامراً سُوءَى بِفِعْلِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعُلُوقُ بِهِ رِثْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ

= للإضراب المجرد، ولكن اختلفوا هل هي في هذه الحالة منقطعة أو لا، وعلى هذا فالخلاف لفظي. وصرح الفتازاني في حاشية الكشف بأن (أم) الداخلة على الاستفهام حرف لمجرد الإضراب بمعنى (بل) وليست متصلة ولا منقطعة، وعلى هذا يصح نقل ابن الشجري فتأمله.

(١) «لي» ليس في ١٧/١م ولا ٨/٢م ولا ٢٠/٤م. وقولهم، أي: قول الكوفيين. وإلى مثل هذا ذهب الرضي. وذكر البغدادى في الخزانة: ٤/٤٥٥، أنه سبق ابن هشام والرضي إلى ذلك أبو علي في المسائل المثورة، وتبعه ابن جني في الخصائص. وانظر الخصائص: ٢/١٨٤، و٣/١٠٧.

(٢) سبق ذكر الآية قبل، قليل وهي من سورة الرعد: ١٦/١٣.

(٣) بل على الإخبار باعتقادهم الشركاء.

(٤) والأصل خلاف هذا.

(٥) آية/١٦ من سورة الرعد، وقد مضت.

(٦) الآية: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمًا أَمَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. سورة النمل: ٨٤/٢٧.

(٧) الآية: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَصْرُكُ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكُفْرَونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾. سورة الملك: ٢٠/٦٧.

(٨) البيتان آخر أبيات تسعة لأفنون التغلبي، أولها:

أَبْلَغُ حَبِيبًا وَخَلَّلَ فِي سَرَائِهِمْ أَنَّ الْفَوَادِ انْطَوَى مِنْهُمْ عَلَى حَزَنِ
وَحُبِيبٌ هِيَ قَبِيلَةُ أَفْنُونِ.

ويروى: «أتى جزوا عامراً سبياً»، كما يروى «السُّوءُ» بدلاً من «السُّوءَى»، و«تأتى» بدلاً من «تعطي». وقوله: أتى جزوا.. استفهام تعجبي، وهو بمعنى كيف، والواو ضمير عشيرته.

العلوق، بفتح العين المهملة، الناقة التي علّق قلبها بولدها، وذلك أنه يُنَحَر ثم يُحَسَّى جِلْدُهُ تَبْنًا، ويُجَعَلُ بين يديها لِتَشْمَهُ، فَتَدِرُّ عليه، فهي تَسْكُنُ إليه مرةً، وَتَنْفِرُ^(١) عنه أخرى.

وهذا البيت يُشَدُّ لمن يَعِدُّ بالجميل ولا يفعله ؛ لانطواء قلبه على ضِدِّهِ، وقد أنشدَه الكسائي في مجلس الرشيد^(٢) بحضرة الأصمعي^(٣)، فرفع «رثمان»، فَرَدَّهُ

= وعامر: هو عامر بن صعصعة أبو قبيلة، والمراد في البيت القبيلة نفسها، وضُرِفَ باعتبار الحي. الشوعى: نقيض الحسنى، أم كيف: أم للإضراب عن الأول، وكيف للاستفهام الإنكاري. الرثمان: مصدر رَبَّمتِ الناقة وَلَدَهَا، من باب فَرَح، إِذَا أَحْبَبْتُهُ وَعَطَفْتُ عَلَيْهِ. ضَنَّ: أي حصل الضنُّ وهو البخل والشُّحُّ. العلوق من النوق التي تَأْتِي أَنْ تَرَأَمَ ولدها أو يَوْها. والبؤ: جلد يُحَسَّى ثَمَامًا أو حشيشًا، ويُقَدَّمُ إليها لترامه، فَتَدِرُّ عليهن فتحلب، فهي تَرَامُهُ بأنفها ويُنْكِرُه قلبها، فَرَأَمُها له أن تشمه فقط ولا ترسل لبنها.

أما البيت الأول فمعناه: أتعجب لقومي كيف عاملوا بني عامر بالسوء في مقابلة فعلهم الجميل، بل أتعجب من قومي كيف يعاملونني بالسوء حالة كونه بدلًا من الفعل الحسن والصنع الجميل. وأما الثاني فهو يضرب مثلاً لمن يَعِدُّ بكل جميل ولا يفعل منه شيئاً. و (أم) في البيتين لمجرد الإضراب.

وأفنون التغليبي شاعر جاهلي، يُؤَوِّى بضم الهمزة وفتحها، واسمه ضَرِيم بن معشر بن ذُهَل، وقيل اسمه ظالم بن معشر، وهو من شعراء بني تغلب المشهورين.

وانظر البيت في المراجع التالية: شرح البغدادي: ٢٣٥/١، والخزاعة: ٤٥٥/٤، ٥١٩، وأمالى الشجري: ٣٧/١، والمفضليات: ٢٦٣، واللسان (رثم، سؤا)، والمحتسب: ٢٣٥/١، والمُستَقْصَى: ٢٤٢/٢، والخصائص: ١٨٤/٢، ١٠٧/٣، وأمالى الرُّبَّاجي: ٣٥، والكمال: ١٤٠، وجمع الهوامع: ٢٤٦/٥، وشرح المفصل: ١٨/٤، وشرح الكافية: ٣٧٤/٢.

(١) تسكن إليه لظنّها أنه ولدها، ثم تجزع وتتباعد عنه لما تُنْكِرُه من عَدَمِ حَرَكَتِهِ.

(٢) هارون الرشيد من خلفاء بني العباس (ت ١٩٣هـ).

(٣) هو عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك، أبو سعيد الأصمعي البصري، أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والملح والوارد، كان من أهل السنة، ولا يفتي إلا فيما أجمع عليه علماء اللغة، ويقف عما =

عليه الأصمعي، وقال: إنه بالنصب. فقال له الكسائي: اسكت، ما أنت وهذا؟^(١)، يجوز الرفع والنصب والعجز، فَسَكَتَ.

ووجهه^(٢) أن الرفع على الإبدال من «ما»^(٣)، والنصب بتعطي^(٤)، والخفض بدل من الهاء^(٥).

وصَوَّب ابن الشجري^(٦) إنكار الأصمعي، لأنَّ رثمائهما للبوَّ بأنفها هو عطيتها إياه لا عطية لها غيره، فإذا رُفِع لم يبق لها عطية في البيت؛ لأن في رفعه إخلاء «تعطي»

= يفردون عنه، ولا يجوز إلا أفصح اللغات، له مؤلفات كثيرة ذكرها السيوطي في ترجمته. مات سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة ومئتين عن ثمان وثمانين سنة. انظر بغية الوعاة: ١١٢/٢ - ١١٣.

(١) يعني أن الأصمعي ليس من أئمة النحو حتى يحكم في مثل هذا، وإنما هو لغوي. واعتراض الأصمعي على الرواية، فهكذا يزويه بالنصب، فذكر ما يحفظه من روايته، ولم يُزوِّ الرفع في البيت.

(٢) وجه ما ذكره الكسائي من أوجه الإعراب.

(٣) و«ما» فاعل «ينفع» في قوله: أم كيف ينفع ما تعطي العلوق.

(٤) منصوب هنا على أنه مفعول ثانٍ، والأول محذوف أي: إعطاء العلوق البوَّ رثمان أنف.

(٥) الهاء في «به» العائدة على البوَّ.

(٦) قال ابن الشجري: «وإنكار الأصمعي لرفع إنكار في موضعه؛ لأن رثمان العلوق للبوَّ بأنفها هو عطيتها ليس له عطية غيره، فإذا أنت رَفَعَتْه لم يبق لها عطية في البيت لفظاً ولاتقديراً، ورفعته على البديل من (ما)، لأنها فاعل (ينفع)، وهو بدل اشتمال، ويحتاج إلى تقدير ضمير يعود منه إلى المبدل منه كأنك قلت: رثمان أنفها إياه، وتقدير مثل هذا الضمير قد ورد في كلام العرب، لكن في رَفَعِهِ ما ذكرت لك من إخلاء (تعطي) من مفعول في اللفظ والتقدير.

وجزَّ الرثمان على البديل أقرب إلى الصحيح قليلاً. وإعطاء الكلام حَقُّه من المعنى والإعراب إنما هو بنصب الرثمان. ولئحاة الكوفيين في أكثر كلامهم تهاولُ فارغة من الحقيقة».

انظر الأمالي الشجرية: ٣٨/١ - ٣٩. وقد لَخَّص ابن هشام نص الشجري فَرَأَيْتُ إثباته بنصه هنا.

من مفعول^(١) لفظاً وتقديراً.

والجُرْ أقرب^(٢) إلى الصواب قليلاً، وإنما حَقَّ الإعراب والمعنى النصب.

وعلى الرفع فيحتاج إلى تقدير ضمير راجع إلى المُبْدَلِ منه أي: رثماً أَنْفِ^(٣) له. والضمير في «بفعلهم» لعامر؛ لأن المراد به القبيلة.

و«مِنْ» بمعنى البدل^(٤) مثلها في: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾^(٥)، وأنكر ذلك^(٦) بعضهم، وزعم أن «مِنْ» متعلقة بكلمة البدل محذوفة^(٧).

(١) في الأمير: ٤٤/١: «مفعوله»، ومثل هذا في طبعة مبارك وزميله: ٦٧/١، والشيخ محمد محيي الدين: ٤٦/١.

(٢) الجُرْ أقرب لأنه لا يحتاج إلى تقدير محذوف، بخلاف الرفع فإنه يحتاج إلى تقدير رابط، وقد ذكر هذا ابن الشجري.

(٣) نص ابن الشجري: رثماً أَنْفَهَا إياه.

(٤) وهي التي يصلح محلها لفظ بدل. وانظر هذا في همع الهوامع: ٢١٤/٤، وقد ذكر أمثلة من القرآن لهذا المعنى. وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣٦٨/٣.

(٥) الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. سورة التوبة: ٣٨/٩.

(٦) أي إتيان «مِنْ» بمعنى البدل.

قال أبو حيان: «تظافرت نصوص المفسرين على أنَّ (مِنْ) - في آية التوبة - بمعنى بدل، أي بدل الآخرة، كقوله تعالى: ﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ فِرْقَةً مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ الزخرف ٦٠/٤٣، أي بدلاً منكم، وأصحابنا لا يثبتون أن تكون (مِنْ) للبدل. انظر البحر المحيط: ٤١/٥ - ٤٢، وانظر مثل هذا في البحر: ٢٥/٨. وراجع شرح التصريح على التوضيح: ١٠/٢، وحاشية يس على شرح القطر: ١٦٣/٢، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣٦٨/٣.

(٧) عند ابن الشجري: قوله: من الحسن متعلق بحال محذوفة، والتقدير: كيف يجزونني السوء بدلاً من الحسن.

ونظيرُ هذه الحكاية أنَّ ثعلباً^(١) كان يأتي الرياشي^(٢)، لِيَسْمَعَ^(٣) منه الشعر، فقال له الرياشي يوماً: كيف تروي «بازل»^(٤) من قوله^(٥):

ما تَنْقِمُ الحربُ العَوَانُ مني * بازلُ عامينِ حديثِ سِنِّي
لِمَثَلِ هذا وَلَدْتُني أُمِّي

(١) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني، إمام الكوفيين في النحو واللغة، ولد سنة مئتين، وبدأ النظر في العربية وهو ابن ست عشرة، وحفظ كتب القراء، وعني بالنحو أكثر من غيره، ولازم ابن الأعرابي، وسمع من الجمحي.

صَنَّفَ المصون في النحو، اختلاف النحويين، معاني القرآن، معاني الشعر، القراءات، وله غير ذلك. مات يوم السبت سنة إحدى وتسعين ومئتين. انظر بغية الوعاة: ٣٩٦/١، وما بعدها.

(٢) هو أبو العباس بن الفرج أبو الفضل الرياشي، قرأ على المازني النحو، وقرأ عليه المازني اللغة، وكان عالماً باللغة والشعر، كثير الرواية عن الأصمعي، وأخذ عن المبرد وابن دريد، ورياش رجل من مجذام كان أبوه عبداً فُتِيَ بِإِلَيْهِ.

صَنَّفَ كتاب الخيل، وكتاب الإبل، وغير هذين، قتله الزُّنْجُ بالبصرة بالأسياف، وكان قائماً يُصَلِّي الضُّحَى في مَسْجِدِهِ سنة سبع وخمسين ومئتين. بغية الوعاة: ٢٧/٢.

(٣) هذه الحكاية ذكرها ياقوت في معجم الأدباء في ترجمة أبي العباس: ١٠٨/٥ - ١١١، وذكرها السيوطي في ترجمته في بغية الوعاة: ٣٩٦/١، ورواية ياقوت مثل رواية السيوطي، ومأثبته ابن هشام هنا مخالف لروايتهم، فقد أَخْلَ بنقلها وتعقبه البغدادي، وتأتي رواية السيوطي بعد قليل.

(٤) في ٢٨/ب، ٣٠/أ، وم ٢١/٤: «بازل».

(٥) هذه الأبيات ذكرها ابن هشام صاحب السيرة في غزوة بدر الكبرى عن ابن إسحاق لأبي جهل، قيل إنه ارتجز بها يوم بدر، وتنسب إلى علي بن أبي طالب.

ويروى: «مخلف» بدل «بازل»، و «ماتنكر» بدل «ماتنقم».

قوله: ما تنقم: ما: استفهامية فيها معنى الإنكار، وهي منصوبة بـ «تنقم»، ومعنى تنقم: تكره، ومعنى البيت: أي شيء تكره الحرب مني؟ إنها لا تكره شيئاً، فأنا أُوْقِيها حقها من النزال والطعان. وذهب البغدادي في شرحه غير هذا المذهب، ف رأى أنه يريد أن يقول: إن الحرب لم تُقْدِرْ على الانتقام مني والتأثير في.

والقوان: المحاربة الثانية، البازل من الإبل: الذي تَمَّ له ثمانين سنين ودخل في التاسعة، وحينئذ يطلع نابه، وتكمل قوته، ويقال له بعد ذلك: بازل عام، وبازل عامين، وحدائهُ السَّنُّ: أول العمر، ومعنى البيت أنه مكتمل القوة.

فقال ثعلب^(١): أَلَمْثَلِي تقول هذا؟ إنما أَصِيرُ إليك لهذه الْمُقَطَّعات والخرافات^(٢)، يُزَوَّى البيت بالرفع^(٣) على الاستئناف، وبالحذف^(٤) على الإتياع، وبالنصب على الحال^(٥).

= وأبو جهل هو عمرو بن هشام بن المغيرة، وكان يكنى أبا الحكم فكتّاه الرسول ﷺ أبا جهل، قُتِلَ يوم بدر، وانظر الأبيات في اللسان: (بزل، نغم، عون) وشرح البغدادي: ١٥٤/١، ومعجم الأدياء: ١٠٨/٥ - ١١١، وسيرة ابن هشام: ٦٣٤/١، ٢٧٥/٢، وشرح السيوطي: ١٤٧/١، وأمثالي الشجري: ٢٧٦/١، وإنباه الرواة: ٣٧١/٢، والجمهرة: ٢٣٨/٢.

(١) الرواية في بغية الوعاة: ٣٩٦/١: «قال ثعلب، كنت أصير إلى الرياشي لأسمع منه، فقال لي يوماً وقد قرئ عليه:

ما تنقم الحرب العوان مني * بازل عامين صغير سني

كيف تقول: بازل أو بازل؟ قلت: أتقول لي هذا في العربية؟ إنما أقصدك لغير هذا، يُزَوَّى بالرفع على الاستئناف، والنصب على الحال، والحذف على الإتياع، فاستحيا وأمسك.

ورواية ياقوت مطابقة لهذه، وقد ذكرها البغدادي في شرح الشواهد، ثم علق على صنع ابن هشام بقوله: «ومنها يُعْلَمُ أن المصنّف - ابن هشام - نقل هذا الكلام بالمعنى، فأخْلَ بقوله: «إنما أصير إليك لهذه المقطعات والخرافات والمنقول، إنما أقصدك لغير هذا، يعني لأخذ شعر العرب ولغاتها وأيامها».

انظر شرح الشواهد: ٢٥٥/١.

(٢) الْمُقَطَّعات جمع مُقَطَّعة، وهو من الشعر قصاره وأراجيزه، وقيل ما نقص عن عشرة.

والخرافات: الأباطيل والأكاذيب، وذهب البغدادي إلى أنه أراد من الأشعار والأخبار التي تكون بمنزلة ما يُتَّفَكُّ به من الثمار، وحملها على الأباطيل وما لا أضلّ له غير جيد.

انظر شرح الشواهد: ٢٦٢/١.

(٣) رواية الرفع على الاستئناف، يريد أنه خبر لمبتدأ محذوف أي: أنا بازل، والجملة مُشْتَأَنَةٌ.

(٤) الحذف على الإتياع، وذلك بإبداله من ياء المتكلم في «مني».

(٥) النصب على الحال من ياء المتكلم في «مني».

ولا تدخل (أم) المنقطعة على مفرد^(١)؛ ولهذا قَدَرُوا المبتدأ في: «إنها لإبل أم شاء»^(٢).

وَحَرَقَ ابنُ مالك في بعض^(٣) كتبه إجماعَ النحويين، فقال: «لا حاجة إلى تقدير^(٤) مبتدأ»، وَرَعَمَ أنها تعطف المفردات كـ (بَلْ)، وَقَدَّرَهَا هنا بـ (بَل) دون الهمزة، واستدل بقول بعضهم: «إِنَّ هناك لإبلاً أم شاء»، بالنصب. فَإِنَّ صَحَّت رِوَايَتُهُ^(٥) فالأولى أَنْ يُقَدَّرَ لـ (شاء) ناصِبٌ، أي: أم أرى^(٦) شاء.

* * *

(١) كان هذا لأنها لا تكون منقطعة إلا إذا كانت بمعنى (بل) والهمزة، ومن ضرورة ذلك أن يكون الواقع بعد الهمزة جملة لا مفرداً.

(٢) قالوا: التقدير: بل أي شاء.

(٣) سقط «بعض» من ٨/٢م، وكذلك م ٢١/٤أ.

وهذا لأبي حيان أخذَه عنه تلميذه ابن هشام، وانظر في ذلك مع الهوامع: ٢٤٦/٥، وعبارة السيوطي: «قال أبو حيان وابن هشام: وقد حَرَقَ إجماع النحويين في ذلك...».

وَحَرَقَ ابن مالك هذا كان في كتابه شرح التسهيل، فقد ذهب في كتابه التسهيل: ١٧٦، إلى أَنَّ عطفَ المنقطعة المفرد قليل، وفي شرح التسهيل مثَّل بقوله: إنها لإبل أم شاء، وقال: (أم) هنا لمجرد الإضراب، عاطفة ما بعدها على ما قبلها، كما يكون بعد بل فإنها بمعناها.

ومذهب الفارسي وابن جني في ذلك أنها بمنزلة (بل) والهمزة، والتقدير: بل أي شاء.

قال ابن مالك بعد حكاية هذا القول: «وهذه دَعَاوى لا دليل عليها ولا انقياد لها.

وقد قال بعض العرب: إِنَّ هناك لإبلاً أم شاء، فنصب ما بعد (أم) حين نصب ما قبلها، وهذا عطفٌ صريح، مُقَوِّ لِعَدَمِ الإضمار قبل المرفوع».

انظر عرض هذا الرأي عن ابن مالك في توضيح المقاصد: ٢٠٧/٣، وانظر الجني الداني: ٢٠٦.

(٤) في ٨/٢م: «لتقدير».

(٥) أي في رواية ابن مالك.

(٦) كذا في توضيح المقاصد: ٢٠٧/٣، ومع الهوامع: ٢٤٦/٥.

تنبيه

قد تردُّ (أم)، محتملة^(١) للاتصال والانقطاع، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَخَذْتُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ نَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾^(٢). قال الزمخشري^(٣): «يجوز في (أم) أن تكون معادلة^(٤)، بمعنى أيُّ الأمرين كائن على سبيل التقرير^(٥)؛ لحصول العلم بكون أحدهما^(٦)، ويجوز أن تكون منقطعة^(٧)» انتهى.

(١) انظر أمثلة على هذا في كتاب الشيخ عزيمة. دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣١٦/١، وما بعدها.

(٢) الآية: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ نَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾. سورة البقرة: ٨٠/٢.

(٣) عبارة الزمخشري في الكشف: ٢٤٤/١: «و (أم) إما أن تكون معادلة: بمعنى أيُّ الأمرين كائن على سبيل التقرير؛ لأن العلم واقع بكون أحدهما، ويجوز أن تكون منقطعة».

وما ذكره الزمخشري من كون (أم) متصلة قال به ابن عطية أيضاً، انظر البحر المحيط: ٢٧٨/١. (٤) أي متصلة، ويكون قوله: (فلن يخلف الله عهده) اعتراضاً، فكأنه يقول: أي هذين واقع؟ أتأخذكم العهد عند الله أم قولكم على الله ما لا تعلمون. البحر المحيط: ٢٧٨/١.

(٥) أي وهذا الاستفهام على سبيل التقرير وليس على سبيل الاستفهام الحقيقي.

(٦) أي لحصول العلم بوجود أحدهما مُعَيَّنًا وهو الافتراء، وهذا تعليل لكون الاستفهام تقريرياً. وتعقب الدماميني ابن هشام بأن تشليته للزمخشري إجازة كون (أم) في الآية متصلة اعتراف بأنه لا يلزم في الاستفهام بالهزة السابقة عليها أن يكون حقيقياً، وهذا مخالف لما قرره في ما مضى. انظر الدماميني: ١٠٠، وحاشية الأمير: ٤٥/١.

(٧) قَدَّر «أم» بيل والهزة، كأنه قال: بل أقولون على الله ما لا تعلمون. وهذا من الاستفهام الإنكاري؛ إذ وقع منهم قولهم على الله ما لا تعلمون، فأنكروا عليهم صدور هذا منهم. انظر البحر: ٢٧٨/١.

ومن ذلك^(١) قول المتنبي:

أَحَادُ أُمِّ سُدَّاسٍ فِي أَحَادٍ لِيَلَانَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِي

فإن قَدَّرتها^(٢) فيه متصلة فالمعنى أنه استطال الليلة فَشَكَ أواحدةً هي أم ست
اجتمعت في واحدة، فطلب التعيين، وهذا من تجاهل العارف، كقوله^(٣):

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكٌ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ

(١) أي مما وردت فيه (أم) منقطعة ومتصلة.

والبيت مطلع قصيدة يَمْدَحُ بها علي بن إبراهيم التنوخي.

قوله: أحاد أم سداس في أحاد: أراد أنه استطال الليلة التي عزم فيها على الحرب فجعل الليلة الواحدة
كليالي الأسبوع طولاً.

المَنُوطَةُ: المُعَلَّقَةُ، التنادي: المراد به يوم التنادي على حذف مضاف، ويوم التنادي هو يوم القيامة،
وذهب بعضهم إلى أن المراد به يوم الرحيل.

ومعنى البيت: أهذو ليلةً واحدة أم ليالي الدهر كلها جُمِعَتْ في هذه الواحدة، وامتدَّت إلى يوم
القيامة.

وذكر ابن هشام البيت لبيّن أنّ (أم) فيه محتملة لأن تكون متصلة بتقدير الهمزة، ومحتملة للانقطاع
بتقدير مبتدأ بعدها.

والشاعر لا يُخْتَجُّ بشعره، وابن هشام ذكر البيت للتمثيل. ولادة المتنبي سنة (٣٠٣هـ) بالكوفة،
ومقتله كان سنة (٣٥٤) وهو من كندة، واسمه أحمد بن الحسين.

وانظر الديوان: ٨٧/٢، وشرح البغدادي: ٢٦٥/١ وما بعدها.

(٢) أي «أم» في قول المتنبي.

(٣) الأولى أن يقول: كقولها؛ إذ قائلة البيت ليلي بنت طريف الخارجية ترثي أخاها الوليد حين قُتِلَ يُريد
الشياني، وكان ابن طريف قد خَرَجَ بالجزيرة سنة ثمان وسبعين ومئة، وقويت شوكته، فَسَيَّرَ إليه
الرشيدُ يزيد بن مَرْيَدَ بن زائدة فقتله.

قولها: فالك مورقاً: استفهام للتوبيخ، فهي تعلم أن الشجر لم يَجْزَعْ على ابن طريف، لكنها تجاهلت
ذلك، واستعملت كأَنَّ الدال على الشك. والخابور: نهر بأرض الجزيرة.

انظر شرح الشواهد للبغدادي ٢٧٤/١.

وعلى هذا^(١) فيكون قد حَذَفَ الهمزة قبل «أَحَاد»، ويكون تقديم الخبر وهو «أَحَاد» على المبتدأ وهو «أُتِينَتْنَا» تقديماً واجباً^(٢)؛ لكونه المقصود بالاستفهام مع «سُدَّاس»؛ إذ شرط الهمزة المعادلة لـ «أم» أن يَلِيَهَا أَحَدُ الأمرين المطلوب تعيين أحدهما، ويَلِي «أم» المعادل الآخر^(٣)، لِيَفْهَمَ السامعُ من أول الأمر الشيء المطلوب تعيينه، تقول إذا استفهمت عن تعيين المبتدأ: «أزيد قائم أم عمرو»، وإن شئت: «أزيد أم عمرو قائم»، وإذا استفهمت عن تعيين الخبر: «أقائم زيد أم قاعد»، وإن شئت: «أقائم أم قاعد زيد».

وإن قَدَّرْتها منقطعةً فالمعنى أنه أخبر عن ليلته بأنها ليلة واحدة، ثم نظر إلى طولها فشكَّ^(٤)، فجزم بأنها سِتُّ في ليلة، فأضرب^(٥)، أو شكَّ هل هي ست في ليلة أم لا، فأضرب، واستفهم^(٦)، وعلى هذا فلا همزة مُقَدَّرَةٌ^(٧)، ويكون تقديم «أَحَاد»^(٨) ليس على الوجوب؛ إذ الكلام خبر.

وأَظْهَرَ الوجهين الاتصال؛ لسلامته من الاحتياج إلى تقدير مبتدأ يكون «سُدَّاس»

(١) أي إذا بنينا على هذا.

(٢) عند سيبويه هذا أولى وليس بواجب، ومثُل هذا عند بن عصفور، والرضي.

انظر الدماميني: ١٠١.

(٣) في م ٨/٢ب: «للاخر».

(٤) «فشك» سقط من نص الدماميني.

(٥) فتكون (أم) لمجرد الإضراب ك (بل) وحدها دون الهمزة، لأنه جازم في الأصل لا شاك.

(٦) وتكون (أم) في هذه الحالة بمعنى (بل والهمزة) جميعاً. وقوله: «وعلى هذا» أي وعلى الانقطاع.

(٧) أي لا همزة مقدرة قبل «أَحَاد» لأنَّ الكلام على الخبر المحض.

(٨) أي تقديم «أَحَاد» على المبتدأ وهو «أُتِينَتْنَا»، ولم يجعل «أَحَاد» مبتدأ لأنَّ الغاية الإخبار عن الليلة بأنها «أَحَاد»

لا العكس.

خبراً عنه في وجه^(١) الانقطاع، كما لزم عند الجمهور^(٢) في: «إنها لإبل أم شاء»^(٣) ومن الاعتراض^(٤) بجملة «أم هي سداس» بين الخبر وهو «أحاد» والمبتدأ وهو «لَيْلَتُنَا»، ومن الإخبار^(٥) عن الليلة الواحدة بأنها ليلة؛ فإن ذلك معلوم لا فائدة فيه^(٦).
ولك أن تُعارض الأول^(٧) بأنه يلزم في الاتصال حذف همزة الاستفهام وهو قليل بخلاف حذف المبتدأ^(٨).

واعلم أن هذا البيت اشتمل على لَحَنَاتٍ^(٩):

- (١) لأن المنقطعة لا تدخل إلا على جملة، فيلزم أن يكون التقدير: أم هي سداس.
- (٢) مَرَّ معنا فيما سبق أن ابن مالك تَوَخَّعَ على رأي الجمهور، وعدَّ هذا من قبيل عطف المفردات، وأنه لا حاجة إلى تقدير مبتدأ.
- (٣) التقدير عند الجمهور: «أم هي شاء».
- (٤) أي لسلامته من الاعتراض بهذه الجملة.
- (٥) أي لسلامته من الإخبار...
- (٦) العبارة عند الدماميني: ١٠٢: «معلوم لاشك فيه».
- وذكر الدماميني وغيره بأن في هذا نظراً؛ فإن إخباره عن ليلته بأنها واحدة إنما هي إخبارٌ صحيحٌ على اعتبار أنها ليلة لم يَرِدْ فيها.
- (٧) وهو الترجيح بالسلامة من الاحتياج إلى تقدير المبتدأ في وجه الانقطاع.
- (٨) حُذِفَ المبتدأ كثيراً، وحُذِفَ الهمزة أَقْلُ منه.
- (٩) ما ذكره ابن هشام هنا مُثَبِّتٌ عند الحريري في دُرَّة الغواص: ١٤٩. قال الحريري: «وقد عيبَ على أبي الطيب قوله... ونُسِبَ إليه أنه وهم في أربعة مواضع في هذا البيت: أحدها أنه أقام (أحاد) مقام واحدة، و(سداس) مقام ست، لأنه أراد أليثنا هذه واحدة، أم واحدة في ست. والموضع الثاني: أنه عدَّلَ بلفظة ست إلى سداس، وهو مردودٌ عند أكثر أهل اللغة. والموضع الثالث: أنه صَغَّرَ ليلة على لَيْلَةٍ، والمسموع تصغيرها على «لَيْلِيَّة». والرابع: أنه ناقض كلامه؛ لأنه كتَبَ بتصغير الليلة عن قصرها، ثم عَقَّبَ تصغيرها بأنه وصفها بالامتداد إلى التنادي».

كما ذكر البغدادي بأن ابن هشام أخذ هذا النقد عن الحريري. انظر شرح الشواهد: ٢٧١/١.

- استعمال «أحاد وسداس» بمعنى واحدة وست^(١)، وإنما هي بمعنى واحدة واحدة وست ست^(٢).
- واستعمال «سداس»^(٣) وأكثرهم يأباه^(٤)، ويخصّ العدَدَ المَعْدُولَ بما دون الخمسة^(٥).

= وذكر البغدادي أنّ أولَّ من أشاع الطعن في هذا البيت الصاحب بن عباد، وذكر أنّ البيت مطلع قصيدة مما ينبغي التأثُّق فيه. انظر تفصيل ذلك في شرح الشواهد: ٢٧١/١.

(١) في م ١٨/١ ب، وم ٩/٢ أ، وم ٢٢/٣ أ: «وستة».

وهذه الشُّرُوح إلى أنه يحتمل أن المتنبي قد يكون قصد التقسيم، فلا مانع من أن يكون أحاد وسداس في البيت بمعنى واحدة واحدة وست ست، والمعنى الإخبار عن ليلة فراقه للأحبة بأنها مُنْقَسِمَةٌ إلى واحدة واحدة، وكأنَّ كلَّ جزءٍ بمثابة ليلة واحدة، ثم رأى أنها أطولُ من ذلك، فأضرب واشتقَّهم، وإن كانت متصلةً فالمعنى طَلَبُ التعيين لأحد هذين الأمرين.

(٢) في م ١٨/١ ب، وم ٢٢/٤ أ: «وستة ستة».

(٣) ذكر السيوطي في الهمع: ٨٣/١، أن الألفاظ المعدولة على فُعَالٍ ومَفْعَلٍ من واحد إلى خمس، ثم عُشَارٍ ومُعَشَّرٍ، ثم ذكر أنه اختلف هل يقاس عليها سداس ومسدس وشُباع ومُشَبَّعٍ وثُمان ومُثَمَّنٍ وثُشاع ومُثَشَّعٍ وذلك على ثلاثة مذاهب.

الأول: مذهب أهل البصرة وعندهم الالتزام بما شُيع ولا يُقاس عليه.

والثاني: مذهب الكوفيين والزُّجَاج في جواز القياس عليه.

والثالث: أنه يُقاس على فُعَالٍ لكثرتِه، ولا يقاس على مَفْعَلٍ لقلته.

وذكر أبو حيان أن سداس وما بعده مسموع أيضاً، فقد قال في شرح التسهيل «والصحيح أن البناءين مسموعان من واحد إلى مُعَشَّر». وانظر شرح الأشموني: ٢٤٢/٢.

وذكر البغدادي في شرح الشواهد: ٢٧٣/١، أن الشيباني وأبا حاتم وابن السكيت حكوا سماع المعدول من واحد إلى عشر على فُعَالٍ ومَفْعَلٍ.

(٤) في م ١٨/١ ب: «يأباه».

والكوفيون يجيزون ذلك، والمتنبي كوفي، فقوله على مذهبه جاز.

(٥) قول ابن هشام بما دون الخمسة غير دقيق، فقد ذكر أكثرهم أنه سمع عُشَارَ ومُعَشَّرَ أيضاً.

وتصغير «لَيْلَة» على «لَيْلَة»^(١)، وإنما صَغَرْتُهَا العربُ على «لَيْلِيَّة» بزيادة الياء على غير قياس، حتى قيل: إنها مبنية على «لَيْلَة» في نحو قول^(٢) الشاعر^(٣):
 فِي كُلِّ مَا يَوْمٍ وَكُلِّ لَيْلَةٍ
 وَمَا قَدْ يُسْتَشْكَلُ فِيهِ أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ مُتَنَافِيَيْنِ: اسْتَطَالَةَ اللَّيْلَةِ^(٤) وَتَصْغِيرَهَا،

- (١) ما أخذ به المتنبي هو القياس، وما ذكره العلماء هو السماع، حتى ذهب بعضهم إلى أن «ليليته» ليس مُصَغَّرٌ «لَيْلَة»، وإنما هو مُصَغَّرٌ «لَيْلَة».
- انظر بيان هذا في توضيح المقاصد: ٩٥/٥، «ما خُولِفَ به القياسُ في التصغير»، والكتاب: ١٣٨/٢.
- (٢) في ١٩/٢م: «في نحو قوله».
- (٣) ذكر ابن منظور أنَّ قائله ذَلَمَ أَبُو رُغَيْبٍ، وأشار إلى أن ابن جني عَزَاهُ إليه. وَرَجَعْتُ إلى المطبوع من كتب ابن جني: الخصائص، والمحاسب، فوجدت البيت مع اثنين آخرين، ولم أجد ذكراً لقائلها، كما لم أجد هذه الأبيات في سر الصناعة، فلعله ذكر هذا في غير هذه المؤلفات، ونقل ذلك عنه ابن منظور.
- وذكر البغدادي أنه لم يقف على قائل هذا البيت
 وبعده قوله:

حَتَّى يَقُولُ كُلُّ رَأْيٍ إِذْ رَأَاهُ
 يَا وَنَحَهُ مَنْ جَمَلَ مَا أَشْقَاهُ

- والرواية في اللسان: «حتى يقول مَنْ رَأَاهُ إِذْ رَأَاهُ»، والرواية عند السيوطي: «في كل يومٍ ما وَكُلِّ لَيْلَةٍ».
- ومثل هذه الرواية جاء في شرح الشافعية، وأما عند ابن جني فالرواية: «حتى يقول من رَأَاهُ قَدْ رَأَاهُ».
- وأنشد ابن هشام البيت على أن «لَيْلَة» في معنى «لَيْلَة»، وعليه جاء التصغير في قولهم «لَيْلِيَّة».
- وانظر البيت في اللسان: (ليل، رأى، ولم).
- وانظر شرح المفصل: ٧٣/٥، وشواهد شرح الشافعية: ١٠٢، وشرح الشافعية: ٢٧٧/١، وهمع الهوامع: ١٢١/٦، والمحاسب: ٢١٨/١، والخصائص: ٢٦٧/١، ١٥١/٣، وشرح البغدادي: ٢٨٠/١، وشرح السيوطي: ١٥٠/١.

(٤) الليلة سقط من ١٩/٢م.

وبعضهم^(١) يثبت مجيء التصغير للتعظيم كقوله^(٢):

[وَكُلُّ أَنْاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ] وَنَهْيَةً تَصْفَرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ

٣ - الثالث:

أن تقع زائدة، ذكره أبو زيد^(٣)، وقال في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا بُصِرُونَ﴾

(١) المراد بقوله: «بعضهم»، الكوفيون، فقد أثبتوا مجيء التصغير للتعظيم، وكان من جملة ما احتجوا به

بيت لبيد الذي ذكره المصنف شاهداً للمسألة.

قال ابن يعيش: «وأضاف الكوفيون قسماً رابعاً يسمونه تصغير التعظيم...، وهذا ليس من أصول البصريين، وجميع ما ذكره راجع إلى معنى التحقير...» شرح المفصل: ١١٤/٥، وتوضيح المقاصد: ٨٩/٥، وجمع الهوامع: ١٣٠/٦.

(٢) قائل البيت لبيد، وهو من قصيدة يرثي بها النعمان بن المنذر.

ويروى: «خويخية» بدلاً من: «دويهة» ودويهة: تصغير داهية، وهي من الموت، والمراد داهية عظيمة، ودل على أنه أراد بها الموت قوله: تصفر منها الأنامل، فذلك لا يكون إلا بالموت، وأراد بالأنامل الأظفار.

والبيت شاهد للكوفيين في مجيء التصغير للتعظيم، ورد هذا البصريون، وأجيب الكوفيون بأن الداهية إذا كانت عظيمة كانت سريعة الوصول، وعلى هذا فالتصغير لتقليل المدة، أو أن المراد أن أصغر الأشياء تفسد الأمور العظام، فتحثف النفوس قد يكون بصغير الأمور الذي لا يؤبه له. ولبيد بن ربيعة العامري صحابي، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب، فأسلم، وحسن إسلامه، وسكن بالكوفة، وتوفي عام (٤١) من الهجرة، وقيل عاش (١٥٠) سنة، وقيل غير ذلك.

انظر البيت في المراجع الآتية: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٣٩/١، وشرح الشافية: ١٩١/١، وشرح المفصل: ١١٤/٥، وأمالى الشجري: ٢٥/١، وجمع الهوامع: ١٣٠/٦، وتوضيح المقاصد: ٩٠/٥، وشرح الأشموني: ٤٦٤/٢، والعيني: ٨/١، وشرح شواهد الشافية: ٨٥، وشرح البغدادى: ٢٨١/١، والديوان: ٢٥٦.

(٣) ذكر البغدادى في الخزانة: ٤٢٤/٤، أن ما نُقِلَ عن أبي زيد ليس في نواتره، وإنما ذكره غيره عنه، =

أَمَ أَنَا خَيْرٌ^(١) إن التقدير: أفلا تبصرون أنا خير^(٢).

والزيادة^(٣) ظاهرة في قول ساعدة بن جُؤَيَّة^(٤):

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَا مَنَجَى مِنَ الْهَرَمِ أَمْ هَلْ عَلَى الْعَيْشِ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ نَدَمٍ

= ونقل هذا عنه أبو علي في التذكرة، كما ذكر أن أبا بكر بن طاهر وافق أبا زيد على زيادة (أم) في الآية. (الآية في سورة الزخرف/٥٢ وتأتي بتمامها).

كما ذكر الجوهري زيادتها في مادة (أمم)، والصَّغَانِي فِي الْعِبَابِ، وَخَصَّ ابْنَ عَصْفُورٍ زِيَادَتَهَا بِالشَّعْرِ. وَفِي اللِّسَانِ (أمم): «وَرُوي عَنْ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ أَبُو زَيْدٍ: (أَمْ) تَكُونُ زَائِدَةً، لُغَةً أَهْلُ الْيَمَنِ...» وانظر الجنى الداني: ٢٠٦، وجمع الهوامع: ٢٤٦/٥.

وبعض العلماء لم يذكر لها هذا المعنى. انظر مثلاً المالقي في رصف المباني: ٩٦ والثَّانِي فِي مَعَانِي الْحُرُوفِ: ٧١.

(١) ﴿وَيَذَلِّي فِرْعَوْنَ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْفِقُونَ إِلَيْكَ لِئَلَّا يَكُونَ لَكَ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ. سورة الزخرف: ٤٣/٥١ - ٥٢.

(٢) ذكر ابن الشجري في أماليه: ٣٣٦/٢، رأي سيبويه، فقد ذهب إلى أن «أم» منقطعة، ثم قال الشجري: «وهذا التأويل أحسن من الحكم بزيادتها». وقد مضى الحديث عن الآية.

(٣) في م ٩/٢: «والزائدة».

(٤) البيت مطلع قصيدة لساعدة الهذلي، رثى قوماً أصيبوا يوم مَقِيط، وهو ماء لمزينة، وكانت على هذيل.

ويروي السكري البيت: «يا للرجال ألا مَنَجَى مِنَ الْهَرَمِ».

ومعنى البيت: هل ينجو أحد من الهرم، أم هل يندم أحد على ألا يعيش بعد أن يشيب.

وذهب ابن هشام إلى أن (أم) زائدة في البيت، ونقل البغدادي نص المصنف في الخزانة، ثم ذكر أنها في البيت للإضراب.

وساعدة شاعر محسن مُحَضَّرَم، وقد مضى الحديث عنه.

وانظر البيت في شرح البغدادي: ٢٨٤/١، وشرح السيوطي: ١٥٦/١، وديوان الهذليين: ١/١٩١، والخزانة: ٤٥٣/٣، ٤٢٢/٤، وجمع الهوامع: ٢٤٦/٥، والأزهرية: ١٤٠، والصحاح واللسان (أمم)، وأمالي الشجري: ٣٣٥/٢.

٤ - الرابع:

أن تكون للتعريف^(١)، تُقِلَّت عن طَيِّء^(٢)، وعن جُمَيْرٍ، وأنشدوا^(٣):
 ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يُوَاصِلُنِي يَرْمِي وَرَائِي بِأَمْسِهِمْ وَأَنْسَلِمَةً

(١) ذكر الهروي أن «أم» تجري مجرى الألف واللام في جميع كلامهم، وقد ذكر هذا الأخفش سعيد في كتاب «معاني الكلام». الأزهية: ١٤.

وفي معاني الحروف للرمانى: ٧١: «ومن الناس من يجعل هذه الميم بدلاً من اللام لكثرة اللام في ذلك وقلة الميم، ومنهم من يجعل ذلك لغتين؛ لأن الذين يقولون هذا لا يقولون ذاك».

(٢) في شرح المفصل: ٢٠/٩: لغة يمانية، ومثل هذا في اللسان (أمم).
 وفي الأزهية: ١٤٢، لغة أهل اليمن وحمير، وفي الصحاح (سلم): لغة حمير.
 وفي شرح المفصل: ١٣٦/٩، لغة طيء، وفي معاني الحروف للرمانى، ٧١: لغة هذيل.

(٣) قائل البيت بُجَيْر بن عَتَمَةَ الطائي الجاهلي:

والبيت مُلَقٌّ من بيتين وهما:

وإن مولاي ذو يعماتبني لا إحنة عنده ولا جرمه
 ينصرنى منك غير معتذر يرمى ورائي بأمسهم وأنسلمة

كذا جاء عند البغدادي في شرح شواهد الشافية: ٤٥٢، ونقل ابن منظور في (سلم) مثل هذا عن ابن بزري، فقد صوب هذه الرواية، وذكر مثله البغدادي في شرح الشواهد.

امسلمه: السِّلْمَة: وهي الحجارة، واحدها السِّلَام.

ذو: كلمة طائية بمعنى الذي. الرمي: كناية عن الذُّبِّ والمتابعة.

والمعنى: هذا الرجل يعاتبني ويسلك طريق بقاء الود، يدافع مرة عنه بالسهم ومرة بالسِّلَام. وقيل: يشكو إعراضه عنه.

وبجير هو ابن عَتَمَةَ الطائي أحد بني بولان بن عمرو بن الغوث بن طيء، وهو شاعر جاهلي. واستشهد به ابن هشام على أنَّ لام التعريف تُقَدَّل ميماً على هذه اللغة، وذكر بعضهم أنه إبدال ضعيف أو شاذ، ولا يقاس عليه.

انظر البيت في اللسان (أمم، سلم) وكذلك الصحاح، وشرح البغدادي: ٢٨٩/١، وشرح المفصل: ٢٠/٩، والجنى الداني: ١٤٠، ومعاني الرمانى: ٧١، والأزهية: ١٤٢، وجمع الهوامع: ٢٢٠/١.

وفي الحديث^(١): «لَيْسَ مِنْ أَمِيرٍ أَمْصِيَامٌ فِي أَمْسَفَرٍ» كذا رواه الثَّمَرُ بْنُ تَوَلَّبٍ رضي الله عنه، وقيل: إن هذه اللغة مُخْتَصَّةٌ بِالأَسْمَاءِ الَّتِي لَا تُدْغَمُ لِأَمِّ التَّعْرِيفِ فِي أُولَئِهَا، نَحْوُ: غَلَامٌ وَكِتَابٌ، بِخِلَافِ: رَجُلٌ وَنَاسٌ وَلِبَاسٌ.

وحكى لنا بعض طلبة اليمن إنه سمع في بلادهم من يقول: خذ الرُّمَحَ^(٣) واركب امْفَرَسَ.

ولعل ذلك لغة لبعضهم لا لجميعهم، ألا ترى إلى البيت السابق^(٤)، وأنها في الحديث دخلت على النوعين^(٥).

* * *

(١) في شرح شواهد الشافعية: ٤٥٤، ذكر الحديث شاهداً لهذه المسألة نقلاً عن ابن جني في سر الصناعة، وذكر أن الثمر بن توبل لم يَزِدْ غيره، وهو شاذ لا يَثْبُوحُ القياسُ عليه.

ثم ذكر أن الزمخشري وابن يعيش وابن هشام يَتَّبِعُوا ابن جني في هذا، ونقل أن السيوطي في حاشيته على المغني ذكر أن هذا الحديث أخرجه أحمد في مُسْتَدْرَكِهِ والطبراني في معجمه الكبير من حديث كعب بن عاصم، وسَنَدُهُ صحيح.

وانظر الحديث في شرح المفصل: ٢٠/٩، ١٣٦، والنهاية في غريب الحديث: ٤٢/٣.

والحديث في الجامع الصغير: ٣٢٨/٢، «البر، الصيام» بالألف واللام، وكذا في البخاري: ٣٠/٣ ومُثْلِهِ: ١٤٢/٣، وذلك على اللغة العامة المعروفة بين الناس. وانظر سر الصناعة/٤٢٣.

والأزهية: ١٤٢، والجنى الداني: ١٤٠، ٢٠٧، ومعاني الحروف للرماني: ٧١.

وانظر مسند الإمام أحمد: «الصبوم في السفر» فهو من مسند كعب بن عاصم.

(٢) شاعر مخضرم مات سنة (١٤٤هـ) أسلم، وكانت له صحة.

(٣) تقول أهل اليمن: رأيت أم رجلاً، ومررت بأم رجل، يريدون: رأيت الرجلَ ومررت بالرجل، فَيُجْزَوْنَهَا مُجْزَى الألف واللام في جميع كلامهم. الأزهية: ١٤٢.

(٤) أدخلها على السين، وهي مما تدغم فيه اللام «بإسهم وإستلمة».

(٥) دخلت على ما لا تدغم فيه وهو الباء، وعلى ما تدغم فيه وهو السين.

١١ - أل

أل: على ثلاثة أوجه^(١):

- أحدهما: أن تكون اسماً موصولاً^(٢) بمعنى الذي وفروعه، وهي الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين^(٣)، قيل: والصفات المشبهة^(٤)، وليس بشيء، لأن

- (١) الأوجه الثلاثة هي أن تكون اسماً موصولاً، وحرف تعريف، وزائدة.
 (٢) ذهب المازني إلى أن اللام حرف موصول لا اسم موصول، كما في سائر الأسماء الجامدة نحو الرجل والفرس، وذهب الأخفش إلى أنها حرف تعريف، واحتج كل منهما بأن العامل يتخطاها. ورأى الزمخشري أنها منقوصة من الذي وأخواتها. أما الجمهور فرأيهم أنها اسم موصول بمعنى الذي وفروعه، وذكروا أن الدليل على اسميتها رجوع الضمير إليها في السعة، نحو: الممرور به زيد، والضاربها زيد ههنا، ونحو: القائم عندك زيد، أي الذي قام، ويكون في المؤنث بمعنى التي نحو: القائمة عندك هند، ولا بد لها من صلة.
 وعرض ابن يعيش آراء العلماء، ثم ذهب إلى أن الصواب أنها حرف وليست اسماً؛ لأنها لو كانت اسماً لكان لها موضع من الإعراب، ولا خلاف أنها لا موضع لها من الإعراب، قال: «ألا ترى أنه لو كان لها موضع من الإعراب لكتبت إذا قلت: جاءني الضارب، يكون موضعها رفعاً بأنها فاعل، فكان يؤدي إلى أن يكون للفعل الواحد فاعلان من غير تشبيه أو عطف: الألف واللام واسم الفاعل..» انظر شرح المفصل: ١٤٤/٣.

وعند الرضي ما يصلح للرد على ابن يعيش ففي شرح الكافية ٣٨/٢: «وكان حق الإعراب أن يكون على الموصول...، فلما كانت اللام الاسمية في صورة اللام الحرفية ثقل إعرابها إلى صلتها عارية، كما في (لا) الكاتبة بمعنى غير...، فقلت جاءني الضارب، ورأيت الضارب، ومررت بالضارب». وانظر آراء العلماء في المسألة في معاني الحروف للرماني: ٦٧، والكتاب: ٤٠٤/١، والجنبي الداني: ٢٠٢، وجمع الهوامع: ٢٩١/١، وشرح ابن عقيل: ١٤٩/١.

(٣) في شرح الكافية ٣٩/٢: «وذهب أهل الكوفة إلى أنه يجوز أن يكون الاسم الجامد المعروف بأل موصولاً..».

(٤) يعني أن بعضهم أجاز وصلها بالصفة المشبهة، وذكر السيوطي أن في وصلها بالصفة المشبهة =

الصفة المشبهة للثبوت^(١)، فلا تُؤوّل بالفعل، ولهذا^(٢) كانت الداخلة على اسم التفضيل ليست موصولة باتفاق.

وقيل^(٣): هي في الجميع حرف تعريف، ولو صحَّ ذلك^(٤) لَمَنَعَتْ من إعمال أسمى^(٥) الفاعل والمفعول، كما منع منه التصغير والوصف.

= قولين: أحدهما أنها توصل بها نحو: الحسن، وجزم به ابن مالك، والثاني: لا، وجزم به في البسيط ركن الدين حسن بن محمد الإستراباذي (ت ٧١٧)، لضعفها، وقربها من الأسماء، ونقل السيوطي قول ابن هشام في المسألة. انظر مع الهوامع: ٢٦٣/١. وفي شرح الكافية (٣٨/٢ - ٣٩): «وإنما لم توصل اللام بالصفة المشبهة مع تضمناها للحكم لنقصان مشابقتها للفعل...».

(١) عبارة ابن هشام في مع الهوامع: ٢٩٣/١. وقوله: «لثبوت» أي موضوعة لتدل على الثبوت فلا تؤوّل بالفعل، لأنه موضوع للدلالة على الحدث، لما بين الحدث والثبوت من المنافاة. الدماميني: ١٠٤.

(٢) أي لعدم التأويل بالفعل، وذلك لأنه لا يصح تأويل اسم التفضيل بالفعل؛ لأنه لثبوت الزيادة، والفعل لحدوث أصل الحدث. (دسوقي: ٥١/١).

(٣) قائل هذا الأخفش، ونقل رأيه قبل قليل عن السيوطي وغيره. وانظر حاشية الدماميني: ١٠٤. وقوله «في الجميع» أي الأربعة: اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل. (٤) أي رأي الأخفش هذا.

(٥) أي منعت آل من إعمالها وهما بمعنى الحال أو الاستقبال، لوجود المبعد لهما عن مشابهة الفعل؛ لأنّ (آل) المعرّف أبعد شبهتهما بالفعل، وقربهما من الاسم. انظر دماميني: ١٠٤/٢، وفي مع الهوامع: ٨٢/٥، «إذا كان اسم الفاعل صلة (آل) فالجمهور على أنه يعمل مطلقاً ماضياً وحالاً ومستقبلاً».

وفي المقرب: ١٢٤/١: «ولا يعمل اسم الفاعل إلا بشروط وهي: ألا يوصف ولا يُصغّر...». وذكر السيوطي في الهمع: ٨١/٥، أن البصرية شرطوا كونه مكبراً، فلا يجوز: هذا ضويرب زيداً، لعدم وروده، ولدخول ما هو من خواص الاسم عليه، فبعد عن شبه المضارع بتغيير بنينه التي هي عمدة الشبه.

وقال الكوفيون، إلا الفراء، ووافقهم النحاس، يعمل مُصغّراً، بناء على مذهبهم أن المعتر شبه الفعل في المعنى لا الصورة..

وقيل: موصول^(١) حرفي، وليس بشيء، لأنها لا تؤوّل بالمصدر^(٢)، وربما وُصِلَتْ بظرف، أو بجملة^(٣) اسميه، أو فعلية فعلها مضارع، وذلك دليل على أنها ليست حرف^(٤) تعريف، فالأوّل^(٥) كقوله^(٦):

مَنْ لَا يَزَالُ شَاكِرًا عَلَى الْمَعَةِ * فَهُوَ حَرٍ بِعَيْشَةِ ذَاتِ سَعَةٍ

= وثالثها: يعمل المُصَغَّرُ الملازم للتصغير الذي لم يلفظ به مكبراً..

أما الوصف فألّفته إذا وصف قبل أن يأخذ معموله زال شبهه للفعل بالوصف الذي هو من خواص الأسماء، فإن تأخر الوصف عن المعمول جاز، نحو: هذا ضارب زيداً عاقل. انظر هـم الهوامع: ٨٥/٥.

(١) أي في الجميع.

(٢) كما هو الحال في كل موصول حرفي، وذكر الدماميني أنه قد يقال: يمكن التأويل بالمصدر وذلك على الحذف، والتقدير في مثل جاء الضارب: جاء ذو الضرب، ونقل الأمير نص الدماميني ثم قال: «وبرودة هذا الكلام أظهر من أن تُذكر».

انظر حاشية الدماميني/١٠٤ والأمير ٤٨/١.

وذكر الدسوقي أن قاعدة الحرف المصدرية أنه لا يحتاج إلى تقدير، والتقدير خلاف الأصل، وأن هذا المعنى يتأتى في غير (آل) كما في النكرة نحو: جاء ضارب زيداً، فتقول: جاء صاحب ضرب زيد، فحصل المصدر بدون (آل) «عن دردير». حاشية الدسوقي: ٥١/١.

(٣) وصلها بالمذكور من ظرف أو جملة قليل.

وفي ط الشيخ محمد محيي الدين «أو جملة» وفي الحاشية: أشار إلى أنه في نسخة «أو بجملة». في هذا ردّ على الأخفش؛ إذ يذهب فيها هذا المذهب، ووجه الرد دخولها على الجملة وحرف التعريف لا يدخل إلا على الاسم المفرد. إلا أنّ دخولها على الظرف لا يمنع كونها حرف تعريف غير أنه قد يكون أراد بالظرف ما كان مضافاً، وهو الواقع في الشاهد التالي فيمتنع كونها أداة تعريف لا متناع مجامعتها المضاف. انظر الدماميني ص ١٠٤.

وذكر الشمني أن المراد بقوله: الظرف الظرف التام الذي بمعنى الجملة، ودخولها عليه يمنع كونها حرف تعريف كما يمنع ذلك دخولها على الجملة. انظر ١٠٤/١.

أراد أن دخولها على أنها حرف تعريف إنما يكون على الظرف الناقص نحو: اليوم.

(٥) أي دخولها على الظرف.

(٦) الرجز مجهول القائل.

المعة: الذي معه. حرّ: أي جدير لائق.

والثاني^(١) كقوله^(٢):

مِنْ الْقَوْمِ الرُّسُولُ اللَّهِ مِنْهُمْ لَّهُمْ دَانَتْ رِقَابُ بَنِي مَعَدٍّ

والثالث^(٣): كقوله^(٤):

[يَقُولُ الْخَنَى وَأَبْغَضُ الْعُجْمِ نَاطِقًا إِلَى رَبِّنَا] صَوْتُ الْحِمَارِ يَجْدَعُ

= وموضع الشاهد فيه دخول (أل) على الظرف (مع)، وهو هنا ضرورة لا قياس فيها. قال العيني (٤٧٥/١): وقوله «على المعه» جار ومجرور يتعلق بشاكر، والألف واللام فيه بمعنى الذي، أي على الذي معه، أي على الخير الذي معه... أو نحو ذلك. انظر البيت في: همع الهوامع: ٢٩٤/١، والخزانة: ١٤/١، وشرح الشواهد للبغدادى: ٢٩٠/١، وشرح الشواهد للسيوطي: ١٦١/١، والجنى الداني: ٢٠٣، وشرح الأشموني: ١٢٤/١، وتوضيح المقاصد للمرادي: ٢٤١/١.

(١) أي دخول أل على جملة اسميه.

(٢) قائل البيت غير معروف. والمراد بالقوم هنا بنو هاشم أو قریش، دانت: خضعت وأطاعت. معَدٍّ: أبو العرب وهو ابن عدنان.

ويروى البيت: «فيهم» بدل «منهم»، وبالقوم، ولهم ذلّ القبائل من معَدٍّ.

وموضع الشاهد: (الرسول)، أي الذين رسول الله منهم، ومن النحويين من جعل (أل) زائدة في (الرسول) لا موصولة.

قال الدماميني: «ولا يقال: يحتمل كون (أل) هنا زائدة، فتكون الجملة في محل جر صفة للقوم، لأن (أل) فيه جنسية، فمدخولها نكرة في المعنى. أو في محل نصب على الحال نظراً إلى صورة التعريف؛ لأننا نقول: القوم الذين رسول الله منهم معينون معهودون، فالظاهر فيه إرادة العهد والأصل عدم الزيادة، فالظاهر أنها موصولة كما قال المصنف...» انظر: ١٠٤.

وانظر البيت في شرح البغدادى: ٩١/١، وشرح السيوطي: ٦١/١، وشرح ابن عقيل: ٨٤/١، وهمع الهوامع: ٩٤/١، ووصف الميباني: ٧٥، وتوضيح المقاصد: ٢٤٠/١، والجنى الداني: ٧٩، وشرح الأشموني: ١٢٤/١، واللامات للزجاجي: ٣٦، والعيني: ج ٤٧٧/١: «أنشده ابن مالك للاحتجاج به، ولم يعزه إلى قائل». قلت: انظر شرح الكافية الشافية/ ٣٠١.

(٣) أي دخول (أل) على جملة فعلية فعلها مضارع.

(٤) قائل البيت ذو الخرق الطهوي، ورواية ابن جني في سر الصناعة، «إلى ربه»، وكذلك في همع

الهوامع.

والجميع خاص بالشعر^(١)، خلافاً للأخفش وابن مالك^(٢) في الأخير^(٣).
والثاني^(٤): أن تكون^(٥) حرف تعريف، وهي نوعان^(٦): عهدية، وجنسية، وكل
منهما ثلاثة أقسام:

= والخنى: الكلام القبيح، إلى: بمعنى عند ربنا، المعجم: جمع أعجم وعجماء وهو الحيوان الذي لا ينطق، والإنسان الذي في لسانه عجمة، ناطقاً: تمييز. اليجدع: الذي يجدع، وهو الحمار إذا كان مقطوع الأذنين؛ إذ يكون صوته أقبح. والشاهد في البيت قوله «اليجدع».

وذو الخرق اسمه قرط، وذكر العيني أن اسمه دينار بن هلال، وذكر أبو زيد في نوادره أنه جاهلي، ورد البغدادي هذا وذهب إلى أن البيت لطارق بن ديسق، وذكر لذو الخرق ولطارق أشعاراً في قصة نحر غالب والد الفرزدق إبله عام المجاعة بالكوفة في خلافة علي بن أبي طالب، وقال: هذا يدل على أنهما إسلاميان.

وتتبع البغدادي العيني في ذهابه إلى أن اسمه دينار بن هلال وقال: ولا أدري من أين أخذه. وانظر البيت في شرح البغدادي: ٢٩٢/١، ووصف المباني: ٧٦، ونوادر أبي زيد: ٦٦، ٦٧، واللامات: ٣٥، والإيضاف: ٥٢٢، وجمع الهوامع: ٢٩٤/١، وشرح المفصل: ٢٥/١، ١٤٤/٣، والخزانة: ١٤/١، ٤٨٨/٢، والعيني: ٤٦٧/١، وشرح الكافية: ٣٩/٢، وشرح السيوطي: ١٩٢/١. وفي الصحاح (جدع). قال: «هو من أبيات الكتاب». وتعبه العيني وقال: هذا وهم.

وفي اللسان (جدع) نقل كلام الجوهري، ثم ذكر كلام ابن بري: «ليس بيت ذي الخرق هذا من أبيات الكتاب كما ذكر الجوهري، وإنما هو في نوادر أبي زيد».

(١) قال الزجاجي في كتاب اللامات: ٣٦ بعد أن ذكر هذه الأبيات: «ومثل هذا غلط وخطأ لا يُعْتَبَرُ به، وإنما حكيناه لِيَتَجَنَّبَ، ولَعَلَّ يَتَوَقَّعُ مَثَوَهُمْ أَنَّهُ أَصْلُ يُعْمَلُ عَلَيْهِ، أَوْ أَنَّا لَمْ نَعْرِفْهُ وَأَغْفَلْنَاهُ...».

(٢) وهي عند الأخفش حرف تعريف، وأجاز ابن مالك والأخفش دخول (أل) الاسمية على المضارع، ولم يقصرا ذلك على الشعر.

وذهب ابن مالك إلى أن دخولها على الفعلية التي فعلها مضارع ليس بضرورة؛ لتمكن الشاعر من أن يقول: صوت حمار يُجَدَّع. الدماميني: ١٠٥. وانظر شرح الكافية الشافية/ ٣٠٠.

(٣) أي المضارع.

(٤) من أوجه «أل» الثلاثة.

(٥) في م ٢٢/٤ ب: «يكون».

(٦) ذكر السيوطي في جمع الهوامع: ٢٧٦/١، أن تقسيم (أل) إلى عهدية وجنسية مذهب الجمهور، وخرج على ذلك أبو الحجاج يوسف بن معروز، فذهب إلى أن (أل) لا تكون إلا عهدية، فإذا قلت: =

فالعهدية: إما أن يكون مصحوبها^(١) معهوداً ذكرياً، نحو: ﴿كَأَنَّمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَفَعَلْنَا فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ﴾^{(٢)(٣)}، ونحو: ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ الْيَصْبَاحُ فِي نُبَاجَةِ الزُّجَاجَةِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾^{(٤)(٥)}، ونحو: اشتريتُ فرساً ثم بعْتُ الفرسَ .

= الدينار خير من الدرهم، فمعناه هذا الذي عهدته بقلبي على شكل كذا خير من الذي عهدته على شكل كذا، فاللام للعهد أبداً لا تفارقه .

وعند الدسوقي ٥٢/١: «ظاهرة أنهما قسمان متغايران، وجعل بعضهم العهدية من فروع الجنسية لأنها للجنس مجتمعاً في فرد مخصوص». وانظر حاشية الأمير: ٤٨/١.

(١) أي مصحوبها الذي دخلت عليه (أل).

والمعهود على ثلاثة أنواع: ذكري، وذهني، وحضوري، وسوف يذكرها متتابعة.

وعند الدماميني ١٠٥/١: «أي حصته من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحداً كان أو اثنين أو جماعة، يقال: عهدت فلاناً إذا أدركته ولقيته».

وفي همع الهوامع: ٢٧٤/١: «ما عُهِدَ مدلول مصحوبها بحضور حسي بأن تقدم ذكره لفظاً فأعيد مصحوباً بـ (أل)».

(٢) الآية: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَفَعَلْنَا فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا﴾. سورة المزمل: ١٦-١٥/٧٣.

(٣) قال الزمخشري: «فإن قلت لم نكر الرسول ﷺ ثم عرّف؟ قلت: لأنه أراد أرسلنا إلى فرعون بعض الرسل، فلما أعاده وهو معهود بالذكر أدخل لام التعريف إشارة إلى المذكور بعينه». الكشف: ٣/٢٨٣.

وقال أبو حيان: «وقيل: الرسول بلام التعريف لأنه تقدم ذكره، فأحيل عليه، كما تقول: لقيت رجلاً فضربت الرجل، لأن المضروب هو الملقى». البحر: ٣٦٤/٨.

(٤) الآية: ﴿وَاللَّهُ نُورٌ أَلْسُنَاتٍ وَالْأَرْضُ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْقَا ذَرَّةٍ فِي مِصْبَاحٍ الْيَصْبَاحُ فِي نُبَاجَةِ الزُّجَاجَةِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. سورة النور: ٣٥/٢٤.

(٥) في طبعة المغني مبارك وزميله ص ٧٢، ذكرت كلمة «دُرِّيٌّ»، وكذلك في ص ٥٠ من طبعة الشيخ محمد محيي الدين، والدماميني: ١٠٦، والأمير: ٤٨/١، وسقطت من حاشية الدسوقي: ٥٢/١، وكذلك من المخطوطات.

وَعِبْرَةٌ^(١) هَذِهِ أَنْ يَسُدَّ الضَّمِيرَ^(٢) مَسَدَهَا مَعَ مَصْحُوبِهَا.
- أَوْ مَعْهُوداً ذَهْنِيًّا^(٣) نَحْوُ: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ﴾^(٤)،

(١) أي علامة هذه.

(٢) في ٢م ورقة ٩/أ «أَنْ يَصْحَ مَسَدَ الضَّمِيرِ». وذلك كما لو قلت: اشتريت فرساً ثم بعته، وبذلك يسد الضمير مسد الفرس، ومثل هذا في الآيات السابقة. وأورد النحويون هنا ما لا يصح فيه هذا التقدير، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْنَا أَنْ يُصَلِّحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ﴾ النساء ١٢٨/٤، فَإِنْ (أَل) فِي «الصُّلْحِ» دخلت على لفظ تَقَدَّمَ ذكره، والضمير يسد مسدها مع مصحوبها؛ إذ يصح أن يقال: وهو خير، ومع ذلك ليست الأداة فيه عهدية، بل هي للاستغراق، ولهذا يُسْتَدَلُّ بها على كل صُلْحٍ سواء كان بين الزوجين أو غيرهما.

قال الدماميني: ١٠٦: «وجوابه أنا نمنع على هذا التقدير صحة حلول الضمير محلها مع مصحوبها؛ إذ الأصل مساواة الضمير لمرجعه». والضمير الذي يخلفها هنا أعم من المعنى السابق.

(٣) المعهود الذهني هو الثاني من أنواع المعهود، وقد مضى الدُّكْرِي، وسيأتي الخصوري. والمراد بالذهني ما يعرفه المتكلم والمخاطب، وهو معهود بينهما، ولكنه لم يتقدم له ذكر أصلاً، ولم يكن عند التكلم حاضراً، وذهب الشيخ بهاء الدين السبكي إلى أن المراد به ما يتفرد المتكلم بمعرفته.

وفي حاشية الأمير: ٤٨/١، جعل هذا علماء المعاني خارجياً علمياً، والذهني ما أريد به فرد غير معين.

وفي جمع الهوامع: ٢٧٤/١٠: «أو علمي بأن لم يتقدم له ذكر، ولم يكن مشاهداً حال الخطاب».

(٤) الآية: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَجِدُكَ اللَّهُ مَنَّانًا فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدُوهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. التوبة: ٤٠/٩.

والعهد الذهني في «الغار»، فلم يسبق له ذكر، ولكنه معلوم عند المتكلم والمخاطب، وهو نقب في أعلى جبل ثور، وهذا الجبل عن يمين مكة على مسيرة ساعة منها. وانظر الجني الداني: ص/١٩٤.

ونحو^(١): ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(٢).

- أو معهوداً حَضُورياً^(٣)، وقال ابن عصفور: «ولا تقع هذه إلا بعد أسماء الإشارة، نحو: جاءني هذا الرَّجُلُ، أو (أَيُّ) في النداء، نحو: «يَأْيُهَا الرَّجُلُ»، أو^(٤) إذا الفجائية نحو: «خرجت فإذا الأسد»، أو في اسم الزَّمان الحاضر، نحو: (الآن)^(٥)». انتهى. وفيه^(٦) نظر، لأنك تقول لشاتم رجلٍ بحضرتك: «لا تَشْتُمِ الرَّجُلَ»، فهذه للحضور في غير ما ذكر^(٧)؛ ولأن التي بعد (إذا) ليست لتعريف

(١) سقط «نحو» من م ٢، ورقة ٩/أ.

(٢) والآية: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. سورة الفتح: ١٨/٤٨.

موضع الشاهد في الآية لفظ «الشجرة» فلم يسبق له ذكر، ولكنه معلوم عند المتكلم والسامع، وكان هذا في بيعة الرضوان سنة ست للهجرة، وكانت البيعة تحت تلك الشجرة، وكان الرسول ﷺ جالساً تحتها، وكانت سمرة. قال نافع: «وكان الناس يأتون تلك الشجرة فيصلون عندها، فبلغ ذلك عمر، فأمر بقطعها».

(٣) المعهود الحضورى هو ما يعرفه المتكلم والمخاطب، وهو حاضر عند المتكلم.

وانظر نص ابن عصفور في جمع الهوامع ٢٧٥/١ - ٢٧٦.

(٤) في م ٢/ب ٩ «و». وقال ابن يعيش في شرح المفصل ٢٠/٩: «وأما تعريف الحضور فهو قولك لمن لم تره قط ولا ذكرته: يَأْيُهَا الرَّجُلُ أقبل، فهذا تعريف لإشارتك إلى واحد بعينه، ولم يتقدمه ذكر ولا عهد».

(٥) تمة النص في جمع الهوامع (٢٧٦/١): «نحو: الآن، والساعة، وما في معناهما. وماعدا ذلك لا تكون فيه للحضور إلا أن يقوم دليل على ذلك».

(٦) أي في الحصر الذي قاله ابن عصفور.

(٧) ذكر الدماميني: ١٠٦ أن زَكَّ ابن هشام هو للإمام جمال الدين ابن مالك في شرح الكافية الشافية. وذكر مثل هذا ابن الصائغ عن ابن هشام، وذكره الشمني ص/١٠٦، أيضاً، وانظر شرح الكافية الشافية/٣٢٢.

شيءٍ حاضرٍ حالة التَّكَلُّمِ^(١)، فلا تشبه ما الكلام فيه^(٢)؛

ولأن الصحيح في^(٣) الداخلة على (الآن) أنها زائدة^(٤)، لأنها لازمة، ولا يعرف^(٥) أنَّ التي وردت لازمة بخلاف الزائدة.

(١) بل هي لتعريف شيء كان موجوداً قبل التَّكَلُّمِ.

(٢) وهو ما كان لتعريف شيء حاضر عند التَّكَلُّمِ.

ورَدَّ ابن الصائغ هذا بأن الحضور محكي، وحاصل الحكاية جعل الماضي بمنزلة الحاضر، ولا شك أنه إذا جعل الماضي بمنزلة الحاضر صار الحضور حال التَّكَلُّمِ حكماً.
انظر حاشية الدسوقي: ٥٣/١.

(٣) في «آل» الداخلة، وهذا الذي ذكره على أنه الصحيح هو مذهب الفارسي. انظر دماميني: ١٠٦.

(٤) أي لا تفيد تعريفاً. ونص الهمع (٢٧٦/١): «أنها زائدة لا مُعَرِّفة». وقوله: «لازمة» أي: مقارنة للوضع.

وفي شرح الأشموني: ١٣٩/١، ذكر زيادة (آل) لزوماً في ألفاظ محفوظة، ومنها الإشارة نحو الآن، للزمن الحاضر بناء على أنه تعرف بما تعرفت به أسماء الإشارة؛ لتضمنه معناها، وقد جعل في (التسهيل) ذلك علة البناء، وهو قول الزجاج.

أما على القول بأن الأداة فيه لتعريف الحضور فلا تكون زائدة. وانظر الجني الداني: ١٩٧.

وعند الدماميني: ١٠٦: «يحتمل أن ابن عصفور لم يقصد (آل) المنطوق بها في الآن التي هي لتعريف الحضور، وإنما أراد (آل) التي بني هذا الطرف لتضمنه إياها» وانظر حاشية الأمير: ٤٩/١. وذكر الشمني أن ابن الصائغ سبق الدماميني إلى ذلك، ورَدَّ الشمني هذا بقوله: «فيه نظر. أما أولاً: فإن الذي تضمنه الآن معنى (آل) نفسها الذي الكلام فيه.

وأما ثانياً: فلأن قول ابن عصفور في اسم الزمن الحاضر نحو: الآن متناول الساعة والحين، ولا يراد باللام فيهما إلا الملفوظ فكذا الآن» انظر: ١٠٧، ومعاني الحروف للرماني: ٦٩، ووصف المباني: ٧٧.

(٥) في م ٩/ب: «ولا نعرف».

وعند الدسوقي: ٥٣/١: «أي لا يعرف قول يعتد به، وإلا فالذي والتي، وما في أدوات الموصول هناك قول بأنها معرفة بالأداة مع أنها لازمة».

والمثال الجيد للمسألة قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^{(١)(٢)}.

والجنسية: إما لاستغراق^(٣) الأفراد، وهي التي تخلفها (كُلُّ) حقيقة نحو: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾^(٤)، ونحو: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٥).

= وفي شرح المفصل ٢٠/٩: «وأما الألف واللام في الذي والتي فهي لتعريف اللفظ وإصلاحه لأن يكون وصفاً للمعرفة، وإنما هما زائدان وحقيقة التعريف بالصلة...، ويؤكد زيادة اللام هنا لزومها مع ما دخلت عليه، واللام المعرفة يجوز سقوطها مما دخلت عليه، فلزوم هذه اللام هنا، وعدم جواز سقوطها دليل على أنها ليست المعرفة».

(١) الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعَمِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. سورة المائدة/٣.

قال الزمخشري: «لم يُرد يوماً بعينه، وإنما أراد به الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الأزمنة الماضية والآتية، كقولك: كنت بالأمس شاباً وأنت اليوم أشيب، فلا يريد بالأمس الذي قبل يومك، ولا باليوم يومك، ونحوه الآن، وقيل: أريد نزولها، وقد نزلت يوم الجمعة، وكان يوم عرفة بعد العصر من حجة الوداع». انظر الكشف: ١/٤٦، والبحر المحيط: ٣/٤٢٥.

(٢) «دينكم» ليس مثبتاً في م ٢٢/٣أ.

(٣) أي استغراقاً حقيقياً أو عرفياً، نحو: جمع الأمير الصاغة، أي صاغة مملكته أو بلده.

انظر حاشية الدسوقي: ١/٥٢، وجمع الهوامع: ١/٢٧٥. وحاشية الشهاب الخفاجي: ١/٣٠٤. وفي الجنى الداني ٦/١٩٤: والجنسية قسمان: أحدهما: حقيقي، وهي التي ترد لتشمل أفراد الجنس...

(٤) سورة النساء: ٢٨/٤ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ أي: كل إنسان ضعيفاً.

(٥) سورة العصر/١٠٣.

- أو لاستغراق خصائص^(١) الأفراد، وهي التي تخلفها (كُلُّ) مجازاً^(٢) نحو: «زيد الرجل علماً»، أي الكامل في هذه الصفة^(٣)، ومنه ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾^(٤).
- أو لتعريف الماهية^(٥)، وهي التي^(٦) لا تخلفها (كُلُّ) لا حقيقة ولا مجازاً،

- (١) في همع الهوامع: ٢٧٥/١، مبالغة في المدح أو الذم.
- وفي حاشية الدسوقي: ٥٣/١: «أي لاستغراق الأفراد من جهة خصائصها، أي ولو واحدة كالعلم كأنه لا أفراد غير المخاطب فيه العلم تنزيلاً ليعلم غيره منزلة العدم».
- (٢) في الجنى الداني: ١٩٤/٦: «مجازي، وهي التي ترد لشمول خصائص الجنس على سبيل المبالغة، نحو أنت الرجل علماً، أي الكامل في هذه الصفة، ويقال لها التي للكمال».
- وفي حاشية الأمير: ٤٩/١: أي لا يدخل في ذلك الاستغراق العرفي نحو: جمع الأمير الصاغة، أي صاغة مملكته أو بلده، بل هو داخل في النوع الأول.
- والمثال تقديره: أي هو كل رجل باعتبار العلم.
- (٣) وهي العلم، فكل تخلف (آل) في ذلك على سبيل المجاز لا الحقيقة. الدماميني/١٠٧. وقوله: «ومنه» أي ومما اللام فيه لاستغراق خصائص الأفراد: ﴿الْكِتَابُ﴾ من قوله تعالى ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾، وهذا على أنه خير ﴿ذَلِكَ﴾، وأن اللام ليست للعهد. انظر الشمني/١٠٧.
- (٤) الآية من سورة البقرة ٢/٢: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾.
- في حاشية الدسوقي: ٥٣/١: «أي الكتاب الكامل في الهداية، وكأنه كل كتاب لاشتماله على ما فيها من الهداية على الوجه الأكمل». وذكر الدماميني أن الذي ذكره ابن هشام في هذا القسم يصدق على الاستغراق العرفي نحو جمع الأمير الصاغة، أي صاغة بلده أو صاغة مملكته، فإن كلاً تخلف الأداة فيه بتجاوز وليس لشمول الخصائص، بل لشمول بعض ما يصلح له اللفظ وهو صاغة بلد الأمير ومملكته دون من عداهم. انظر ص/١٠٧.
- (٥) في الجنى الداني: ١٩٤، هي لتعريف الحقيقة، ويقال لتعريف الماهية.
- وفي حاشية الأمير: ٤٩/١، أراد ما يشمل الماهية باعتبار الأفراد والحقيقة من حيث هي نحو: الرجل خير من المرأة، والإنسان حيوان ناطق.
- وانظر نص ابن هشام عن الماهية في همع الهوامع: ٢٧٥/١.
- (٦) سقط «لا» من م ٩/٢ ب.

نحو: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(١)، وقولك^(٣): «والله لا أتزوج النساء»، أو^(٤) «لا ألبس الثياب»؛ ولهذا يقع الحنث بالواحد منهما^(٥).
وبعضهم^(٦) يقول في هذه: إنها لتعريف العهد^(٧)، فإن الأجناس أمور معهودة في الأذهان متميز^(٨) بعضها عن بعض، ويقسم المعهود إلى شخص وجنس^(٩).

(١) الآية: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾. سورة الأنبياء: ٣٠/٢١.

(٢) أي وخلقنا من الماء كل حيوان، وظاهر أنه ليس المعنى أنه خلق كل حيوان من كل ماء فلا يصح أن تخلف هنا (كل) الأداة لا حقيقة ولا مجازاً، بل المراد الماهية. الدماميني: ١٠٧.

(٣) في م ٢٣/٤أ: «وكقولك» وانظر الهمع: ٢٧٥/١.

(٤) في م ٩/٢٣ ب م ٢٢/٢ب: «و».

(٥) في م ٩/٢ب: «منها». أي من هذين الأمرين حتى لو تزوج امرأة واحدة حنث، ولو لبس ثوباً واحداً حنث، انظر الدماميني: ١٠٧.

(٦) هذا القول لابن عصفور، فقد ذهب إلى أنه لا يبعد عنده أن تسمى الألف واللام اللتان لتعريف الجنس عهديتين..

والحجاج بن معزوز القيسي ذكر أن (أل) لا تكون إلا عهدية. انظر همع الهوامع: ١٧٦/١.

وقوله: «هذه»، أي التي لتعريف الماهية.

(٧) قال ابن مالك في شرح الكافية الشافية: ٣٢٢ «ويلحق به أيضاً ما يسميه المتكلمون تعريف الماهية كقول القائل: اشتر اللحم؛ لأن قائل هذا إنما يخاطب من هو معتاد لقضاء حاجته، فقد صار ما يبعثه لأجله معهوداً بالعلم فهو كالمذكور أو المشاهد.

فتحصل من هذا أن مذهب ابن مالك كمذهب المصنف في هذا التقسيم، إلا أنه يخالفه في اللام التي لتعريف الماهية والحقيقة، فالمصنف يقول: إنها لام الحقيقة، وابن مالك يقول: هي للعهد...».

انظر هذا في حاشية الدسوقي: ٣٥/١، والشمسي: ١٠٨/١.

وفي توضيح المقاصد: ٢٦٠/١: «وكلامه في شرح الكافية يقتضي أنها هي العهدية، وقد جعلها بعضهم قسماً برأسه». وانظر الجني الداني: ١٩٤.

(٨) في م ٩/٢ب: «مميز».

(٩) في م ٩/٢ب جاءت العبارة على النحو التالي: «... وجنس، وذلك لأن ذا الألف واللام يدل على =

والفرق^(١) بين المُعَرَّف بِأَلْ^(٢) هذه وبين اسم الجنس والنكرة هو الفرق بين المقيد^(٣) والمطلق^(٤)؛ وذلك لأنَّ^(٥) ذا الألف واللام يدلُّ على الحقيقة بقيد حضورها^(٦) في الذهن، واسم الجنس النكرة يدلُّ على مُطلق الحقيقة لا باعتبار قيد^(٧).

* * *

= الحقيقة بقيد حضورها في الذهن واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد. وبذلك فقد سقطت العبارة: «والفرق بين المعرف بأل هذه وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد والمطلق».

(١) ذكر الدماميني ص ١٠٨، أن هذا الفرق وقع في الجنى الداني لابن أم قاسم، وهو في الأصل منسوب للشيخ شمس الدين الخسروشاهي.

أراد الدماميني أن يذكر أن ابن هشام أخذ هذا عن المرادي. ونصه في الجنى الداني (١٩٥) كما يلي: «فإن قلت: فما الفرق بين المعرف بأل التي هي لتعريف الحقيقة في قولك: اشتر الماء، وبين اسم الجنس النكرة في قولك: اشتر ماء؟ قلت: الفرق بينهما أن المعرف بأل المذكورة موضوع للحقيقة بقيد حضورها في الذهن، واسم الجنس النكرة موضوع لمطلق الحقيقة لا باعتبار قيد...». ومن المقارنة بين النصين يتبين أن كلام ابن هشام هو كلام المرادي، فقد حذف ابن هشام الأمثلة من نص المرادي، وكان الأولى به أن يعزوه إلى صاحبه. ويبدو أنه تتبع عبارة المرادي، وأخذ عنه في مواضع كثيرة، ولم يبين ذلك، ولم يشر إليه.

(٢) أي التي لتعريف الماهية.

(٣) مثل «رقة مؤمنة» عن الدسوقي: ٣٥/١.

(٤) مثل «رقة».

(٥) عند الدماميني: «وذلك أن ذا...».

(٦) أي فالحضور معتبر في المعرفة في مدلول اللفظ غير معتبر في النكرة. الدسوقي: ٥٣/١.

(٧) انظر نص القاضي تاج الدين السبكي في المسألة عند الدماميني: ١٠٨ - ١٠٩.

تنبيه

قال ابن عصفور: «أجازوا في نحو^(١): «مررت بهذا الرجل»، كونَ الرجل نعتاً، وكونه بياناً، مع اشتراطهم في البيان أن يكون أعرف^(٢) من المبيّن، وفي النعت ألا يكون أعرف^(٣) من المنعوت، فكيف يكون الشيء أعرفَ وعَيَّرَ أعرفَ؟ وأجاب بأنه إذا قُدِّرَ^(٤) بياناً قُدِّرَت (أل) فيه لتعريف الحضور، فهو يُفِيدُ الجنس بذاته، والحضورُ بدخول (أل)، والإشارة إنما تدلُّ على الحضور دون الجنس^(٥). وإذا قُدِّرَ^(٦) نعتاً قُدِّرَت (أل) فيه للعهد، والمعنى^(٧): مررت بهذا، وهو الرجل

(١) سقط «نحو» من م٩/٢ب.

(٢) في حاشية الأمير ٤٩/١: التحقيق أنه لا يشترط، وقد أجاز سيبويه في «يا هذا ذا الجئة» أن المضاف لما فيه (أل) بيان لاسم الإشارة.

وانظر حاشية الدسوقي: ٥٤/١، ففيه النص. وانظر الكتاب: ٣٠٦/١ - ٣٠٧.

(٣) في المقرب ٢٢١/١: «ولا يكون النعت إلا مساوياً للمنعوت في التعريف، أو أقل منه تعريفاً». وفي حاشية الأمير ٤٩/١: «وكذا لا وجه لاشتراط أن يكون النعت أعرف، فإنه نظير البيان مع أنه موضح أو مخصص، تقول: جاء الرجل صاحبك». وانظر الدسوقي: ٥٤/١.

وعند الشمني: ١١٠/١: «لأن الحكمة تقتضي أن يبدأ المتكلم بما هو أعرف؛ فإن اكتفى به المخاطب فذاك، ولم يحتج إلى نعت، وإلا زاده من النعت ما يزداد به المخاطب معرفة».

(٤) أي (الرجل) في مثال ابن عصفور: «مررت بهذا الرجل». وقوله: «بياناً»، أي عطف بيان.

(٥) فيكون ذو اللام الحضورية أعرف منه بهذا الاعتبار. (الدمامي: ١١٠/١).

وفي الشمني (١١٠/١): «في هذا الجواب نظراً؛ لأن مرادهم من ألا يكون النعت أعرف من المنعوت أن يكون التعريف الطارئ على مدلول النعت من مرتبة أدنى من مرتبة التعريف الطارئ على مدلول المنعوت، أو من مرتبة مساوية لها، ومرتبة التعريف بالإشارة أعلى من مرتبة التعريف باللام سواء كان التعريف باللام تعريف حضور أو عهد».

(٦) أي الرجل.

(٧) في ٩/٣ب، وم ٢٢/٣ب، وم ٢٣/٤ب: «فالمعنى». والمراد بالعهد العهد الذهني.

المعهود بيننا، فلا دلالة فيه^(١) على الحضور، والإشارة تدل عليه^(٢)، فكانت أَعْرَفَ، قال^(٣): وهذا معنى كلام سيبويه^(٤).

٣ - والوجه الثالث^(٥):

أن تكون زائدة^(٦)، وهي نوعان: لازمة وغير لازمة.

- فالأولى^(٧): كالتي في الأسماء الموصولة^(٨)، على القول بأن تعريفها

(١) أي الرجل.

(٢) أي بذاتها، وما دل على الحضور فقط أقوى مما دل على غيره. (الدسوقي: ٥٤/١).

(٣) «قال» سقط من ٢م و ٣م.

(٤) انظر الكتاب: ٢٦٣/١.

وأعاد ابن هشام هذا الكلام في الباب الخامس/ الجهة السادسة فقال: «ومن الخطأ... قول كثير من النحويين في نحو: مررت بهذا الرجل: إن الرجل نعت، قال ابن مالك: أكثر المتأخرين يقلد بعضهم بعضاً في ذلك، والحامل لهم عليه توهمهم أن عطف البيان لا يكون إلا أخص من متبوعه، وليس كذلك؛ فإنه في الجوامد بمنزلة النعت في المشتق، ولا يمنع كون المنعوت أخص من النعت، وقد هُذِيَ ابن السيد إلى الحق في المسألة، فجعل ذلك عطفاً لا نعتاً، وكذا ابن جني. اهـ: قُلْتُ: وكذا الزجاج والسهيلي...».

(٥) من وجوه «أُل».

(٦) وبناء على ذلك فهي لا تفيد تعريفاً.

(٧) الزائدة اللازمة.

(٨) مثل الذي والتي واللذان واللتان.. وفيه أنه وَرَدَ عنهم: «الذين ولذي ولتي» ذكره ابن مالك في التسهيل، ويتبين من هذا أنها ليست لازمة. ورد هذا بعضهم بأنه متناه في الشذوذ، أي قليلة نادرة فلا عبرة به، ولذلك لم يعتبره المصنف، وفي حاشية الأمير: ٤٩/١: «أي في الفصيح، ولغة نادرة تحذفها».

وفي جمع الهوامع ١٩٠/١: «وأما الموصول فتعريفه بالعهد الذي في صلته، هذا مذهب الفارسي، وذهب الأخفش إلى أن ما فيه (أُل) من الموصولات تعرف بها، وما ليست فيه نحو: مَنْ وما تعرف لأنه في معنى ما هي فيه، إلا (أَيَّ) الموصولة فتعرفت بالإضافة. وانظر توضيح المقاصد للمراي: ٢٦١/١، والتسهيل: ٣٣.

بالصلة^(١)، وكالواقعة في الأعلام بشرط مقارنتها لنقلها، كالنُضْر^(٢) والنُعْمان واللات والعزى، أو لارتجالها^(٣) كالسموع، أو لغلبتها^(٤) على بعض من هي له في الأصل، كالبيت للكعبة، والمدينة لطيبة، والنجم للثريا، وهذه في الأصل لتعريف العهد^(٥).

والثانية^(٦): نوعان: كثيرة واقعة في الفصح، وغيرها.

(١) وذلك من جهة ما فيها من العهد. قال الدسوقي ٥٤/١: «فلو جعلت (أل) حيثئذ مُعَرِّفة لزم اجتماع مُعَرِّفين على مُعَرِّف واحد».

قال المرادي: «وانما حكم على الألف واللام في هذه الألفاظ بالزيادة لأن تعريفها بغير الألف واللام، أما الموصولات فبالعهد الذي في صلاتها على المختار...». الجنى الداني: ١٩٧.

(٢) نُضِل من النُضْر الذي هو اسم للذهب، وهو النُضْر بن كنانة.

والنُعْمان: هو النعمان بن المنذر ملك العرب، وهو منقول من الدم، فهو اسم له.

واللات: علم على صنم لتقيف، كان في الطائف، وقيل لنخلة كانت قريش تعبدتها، وهو في الأصل اسم فاعل من لَتَّ يَلَت، وخفف عند النقل، ولحقته اللام عند وضعه.

والعزى: اسم صنم كان لغطفان، وأول من اتخذها ظالم بن سعد، وهو تأنيث الأعز، ثم نقل إلى الصنم، وقُرِنَ بأل فجعل علماً عليه.

(٣) أي بشرط مقارنتها لارتجالها.

وعند الدماميني: ١١١/١: «أي جعلها أعلاماً من غير أن تستعمل قبل العلمية لغيرها كالسموع، وهو السموع بن عادِيَاء اليهودي».

(٤) أو بشرط مقارنتها لغلبتها.

أي لكونها أعلاماً لا يوضع واضع معين بل لأجل الغلبة على بعض ما وضع له في الأصل، وفي الجنى الداني: ١٩٦: «ولكن مصححوها لما غلب على بعض ماله معناه صار علماً بالغلبة، وصارت (أل)، لازمة له، وسلبت التعريف، ولا تحذف منه إلا في نداء أو إضافة أو نادر من الكلام».

(٥) أي من قبيل العهد الذهني الذي يكون يعلم المخاطب له قبل الذكر لشهرته، فاليبت اشتهر استعماله في بيت الله لأن غيره كأنه بالنسبة له ليس بيتاً، وكذا المدينة النبوية بالنسبة إلى غيرها من المدن.. (الدماميني: ١١٢).

(٦) وهي غير اللازمة.

- فالأولى^(١): الداخلة على عَلِمَ منقولٍ من مُجَرَّدٍ^(٢) صالح لها، مَلْمُوحٌ^(٣) أصله كحارث وعبّاس وضحّاك، فتقول فيها: الحارث والعبّاس والضحّاك، ويتوقف هذا النوع على السماع، ألا ترى أنه لا يقال مثل ذلك في نحو: محمد ومعمروف وأحمد^(٤)؟

- والثانية^(٥): نوعان: واقعة في الشعر، وواقعة في شذوذ من النثر.
فالأولى^(٦): كالداخلة على يزيد وعمرو^(٧)

- (١) الكثيرة الواقعة في الفصح.
- (٢) مجرد من «آل». وصالح لدخول (آل)، وبهذا احترز في نحو «يَشْكُرُ» مضارع «شَكَرَ» مُسَمًّى به، فإنه قبل التسمية لا يصلح لدخول «آل» عليه. (الداميني: ١١٢).
- (٣) أي ملموح أصله الذي نُقِلَ منه ذلك احترازاً مما إذا لم يلح الأصل، فلا تدخل عليه الأداة، وانظر رصف المباني: ٧٦.
- وفي الجنى الداني (١٩٦): «هي للمح الصفة في مثل: الحارث والعبّاس، وحقيقة هذه أنها حرف زائد للتنبيه على أن أصل الحارث ونحوه من الأعلام الوصفية...، وظاهر كلام ابن مالك أن الألف واللام المذكورة للمح الأصل لا للمح الوصف؛ ولذلك مثَّلَ بالفضل والنعمان، وليسا بوصفين في الأصل».
- (٤) هذا منقول من أفعل التفضيل، وهو صالح لها، حاشية الأمير: ٥٠/١.
- وعند الدماميني (ص ١١٢): وأحمد منقول من مضارع خالي من الضمير، فلا يصلح للأداة، فلا يصح التمثيل به في هذا المقام. قلت: لا نسلم أنه منقول من الفعل بل من اسم التفضيل للفاعل أو المفعول.
- (٥) وهي غير الكثيرة.
- (٦) الواقعة في الشعر.
- (٧) يزيد منقول من المضارع أدخلت عليه «آل» للضرورة. (وعمر) ليس منقولاً من شيء وأدخلت «آل» عليه للضرورة. وذكر الدماميني (ص ١١٢) أنه منقول، فالعمر بالفتح لغة في العمر إلا أنه لا يكاد يستعمل إلا في القسم، وهو أيضاً واحد عمور الأسنان...، فهذا العلم منقول من أحد هذه الأشياء، ولا شك أنه صالح للألف واللام، فيمكن أن يلح أصله، وتدخل عليه الأداة، لكن فارق الأول في أن ذلك واقع في اللغة، وهذا إنما وقع في الشعر.

في قوله (١):

بَاعَدَ أُمَّ الْعَمْرِ مِنْ أَسِيرِهَا
حُرَّاسُ أَبْوَابٍ عَلَى قُصُورِهَا

وفي (٢) قوله (٣):

رَأَيْتَ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ

(١) البيتان لأبي النجم. وعنى بأسيرها نفسه؛ لأن حُبَّهَا أَسْرَهُ.

والشاهد زيادة الألف واللام على (عمرو) للضرورة، وهو نادر.

وأبو النجم من بني عجل، واسمه الفضل بن قدامة، وهو أحد رُجَّاز الإسلام المتقدمين وكان ينزل سواد الكوفة.

وانظر البيتين في شرح المفضل: ٤٥/١ و ١٣٢/٢، والمقتضب: ٤٩/٤، وشرح الشافعية: ٥٠٦، والجنى الداني: ١٩٨، وجمع الهوامع: ٢٧٧/١، ورصف المباني: ٧٧، وشرح الشواهد للبغدادى: ٣٠٢/١، والمنصف: ١٣٤/٣، واللسان (وبر)، والإنصاف: ٣١٧، وأمالى الشجري: ٥٢/٢، وشرح الشواهد للسيوطي: ١٦٣/١. والديوان/١١٠.

وورد لفظ «العمر» في المخطوطات بإثبات الواو في آخره، والصواب حذفها عند دخول (أل)، وكذلك في التثنية «ال عمران» تحذف الواو، وفي الطبعة الأولى للمعني لمبارك وزميله أثبتت الواو، ثم أسقطت في الطبعة الخامسة. وفي طبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٥٢/١ بإثبات الواو. وانظر مناقشة هذه المسألة في شرح شواهد الشافعية: ٥٠٦ والصحاح: (عمر).

(٢) سقط «في» من ٢٣/٣م.

(٣) البيت من قصيدة لابن ميادة مدح بها الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الذي تولى الخلافة بعد عمه هشام سنة ١٢٥. وروي «وجدت» بدلاً من «رأيت»، و«بأحناء» بدلاً من «أعباء». والأعباء جمع عبء وهو الحمل، والأحناء جمع حنؤ، وهو كل شيء فيه اعوجاج، والكاهل: ما بين الكتفين، شبه أمور الخلافة وما تحتاج إليه من سداد النظر وحسن السياسة بالأحمال الثقيلة التي لا ينال الغرض منها إلا بعد نقلها من المحل التي هي مطروحة فيه.

والشاهد فيه «أل» في يزيد، فهي زائدة لضرورة الشعر.

وابن ميادة اسمه الرماح بن يزيد، وهو من بني مرة.. وميادة أمه، وكان يزعم أنها فارسية، وهو شاعر =

فأما الداخلة على «وليد» في البيت فَلِلْمَح^(١) الأصل، وقيل [إِنْ]^(٢) (أَل) في اليزيد والغمر للتعريف، وإنهما نُكِرَا^(٣)، ثم أُدْخِلَتْ^(٤) عليهما «أَل»، كما يُنْكَرُ العلم^(٥) إذا أضيف^(٦)، كقوله^(٧):

علا زَيْدُنَا يَوْمَ النَّقَا رَأْسَ زَيْدِكُمْ
[بأبيض ماضي الشُّفْرَتَيْنِ يَمَانِ]

- = فصيح، فتعرض للشر ومهاجاة الشعراء، أدرك الدولتين، وتوفي صدر خلافة المنصور سنة ١٣٦.
- وانظر البيت في شرح الشواهد للسيوطي: ١٦٤/١، والخزانة: ٣٢٧/١، وشرح البغدادي: ١/٣٠٤، وأمالى الشجري: ٢٥٢/٢، والإنصاف: ١٧٩، والصبان: ٨٣/١.
- (١) أي لأنه منقول من وليد نكرة، وهو الطفل الصغير، ثم أدخل عليه (أَل) للمح الولادة فيه.
- (٢) «إِنْ» زيادة من م ٩/٢م و م ٢٣/٣أ.
- (٣) سقط «نكرا» من م ٩/٢م.
- (٤) في م ٩/٢م «دخلت». وعلى هذا فهي ليست زائدة.
- (٥) أي يقصد تنكيهه بأن يلاحظ أنه رجل مسمى بذلك الاسم، ولاشك أن هذا نكرة. (الدسوقي: ١/٥٥).
- (٦) «إذا أضيف» سقطت من م ٢٣/٣أ.
- (٧) البيت لرجل من طئ، وفيه روايات: «يوم الحمى» بدل «يوم النقا»، «مشحوذ الغرار» بدل «ماضي الشفرتين».
- ومناسبة البيت أَنَّ رجلاً من طئ، يقال له عروة بن زيد الخيل قتل رجلاً من بني أسد يقال له زيد، ثم أقيد به بعد.
- النقا: الكتيب من الرمل، والمراد باليوم الحرب التي كانت عند النقا.
- والشفرة: حَدّ السيف، اليمان: المنسوب إلى اليمن، والألف عوض عن ياء النسبة ولا تجامعها.
- والمعنى: إن تفخروا بقتل زيدنا يزيدكم فلا فخر، فقد جرى ذلك بحكم السلطان وقوة الحكم، وكان ذلك بعد مدة، فلا يكون مثل قتل من قوة البأس والشجاعة.
- واستشهد المؤلف بالبيت على أن العلم ينكر ثم يضاف، فجري في تعرفه مجرى أخيك وصاحبك.
- وفي شرح الكافية: ٢٧٤/١، ذكر الرضي أَنَّ تعريف العلم المنكر بالإضافة أكثر من تعريفه باللام، وذهب إلى أنه يجوز أن يضاف العلم مع بقاء تعريفه فلا مانع من اجتماع التعريفين..
- =

وَأَخْتَلَفَ فِي الدَاخِلَةِ عَلَى «بَنَاتِ أُوبَرَ» فِي قَوْلِهِ ^(١):

وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُوًّا وَعَسَاقِلًا وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الْأُوبَرِ

فَقِيلَ: زَائِدَةٌ لِلضَّرُورَةِ؛ أَنَّ «ابْنَ أُوبَرَ» عَلَّمَ عَلَى نَوْعٍ مِنَ الْكَمْأَةِ، ثُمَّ جُمِعَ عَلَى «بَنَاتِ أُوبَرٍ»، كَمَا يُقَالُ فِي جَمْعِ «ابْنِ عِرْسٍ»: «بَنَاتُ عِرْسٍ» ^(٢)، وَلَا يُقَالُ: بَنُو عِرْسٍ ^(٣)؛ لِأَنَّهُ لَمَّا لَا يَغْقِلُ، وَرَدَّهُ ^(٤) السَّخَاوِيُّ بِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ زَائِدَةً لَكَانَ وَجُودُهَا كَالْعَدَمِ، فَكَانَ يَخْفِضُهُ بِالْفَتْحَةِ ^(٥)، لِأَنَّهُ فِيهِ الْعِلْمِيَّةُ وَالْوَزْنُ ^(٦).

= وانظر البيت في شرح السيوطي: ٦٥/١، وشرح البغدادي: ٣٠٨/١، والخزانة: ٣٢٧/١، والصبيان: ٨٦/١.

(١) قائل البيت غير معروف. جنيتك: جمع لك. أكْمُوًّا: جمع كمء، والكمء: واحد الكمأة.

والعساقِل: ضرب من الكمأة، وأصله عساقيل، واحده عسقول فحذف المد للضرورة.

وبنات أوبر: كمأة صغار على لون التراب، بها زغب، يضرب بها المثل في الرداة والقلة.

والشاهد في البيت «أَل» الداخلة على بنات أوبر زائدة.

وانظر البيت في شرح البغدادي: ٣١٠/١، وشرح السيوطي: ١٦٦/١، وتوضيح المقاصد: ١/

٢٦٣، والخصائص: ٨٥/٣، ورصف المباني: ٧٨، والإنصاف: ٣١٩، ومجالس ثعلب:

٥٥١، ٦٢٤، واللسان/ وير.

(٢) ضبط عرس في طبعة الشيخ محمد محيي الدين بضم العين، وتبعه في ذلك مبارك وزميله، وهو

كذلك في ٢٣/٤م، والصواب بكسر العين كما أثبتته. وانظر الكتاب: ٢٦٤/١ - ٢٦٥.

(٣) قوله: «ولا يقال: بنو عرس» سقط من م ٩/٢ب.

(٤) أي رد القول بزيادتها.

والسخاوي هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد المصري السخاوي الملقب علم الدين،

اشغل بالقاهرة على الشاطبي، ثم انتقل إلى دمشق، واشتهر بها، شرح (المفصل) و (الشاطبية)،

توفي بدمشق سنة (٦٤٣هـ) وقد نيف على تسعين سنة. والسخاوي نسبة إلى سخا بلدة بالغربية من

أعمال مصر، والقياس سخوي غير أن الناس درجوا على ذلك. بغية الوعاة: ١٥٢/٢.

(٥) أي وليس بالكسرة كما فعل.

(٦) في م ٢٣/٣ب «ووزن الفعل».

وهذا سهو^(١) منه؛ لأن (آل) تقتضي أن يَنْجَرَّ الاسمُ بالكسرة، ولو كانت زائدة^(٢) فيه، لأنه قد أُمِّنَ^(٣) فيه التتوين.

وقيل (آل) فيه للَمَحِ الأصل؛ لأن «أوبَرَ» صفة^(٤) كَحَسَنَ وَحُسَيْنَ وَأَحْمَرَ. وقيل^(٥): للتعريف، وإن «ابن أوبَرَ» نكرة كَأَبْنِ لُبُون، فـ (آل) فيه مِثْلُهَا في قوله^(٧):

وابن اللَّبُونِ إذا ما لُرَّ في قَرْنٍ لم يستطع صَوْلَةُ البُزْلِ القَنَاعِيسِ

(١) قال الدماميني (١١٣): «بلا شك، ومثل هذا محمول على طغيان القلم، وإلا فمثل هذا الأمر ظاهر لا يخفى على أصاغر الطلبة فضلاً عن إمام فاضل».

(٢) «زائدة» سقطت من ٢٣/٣أ.

(٣) جرى في هذا على أن الصرف هو التتوين، والكسر إنما حذف سداً للذريعة التتوين فحذفه بالتبع، ولذا إذا اضطر إلى تتوين الممنوع جُرَّ بالكسرة. (الحواشي).

(٤) أي لأن (أوبر) صفة، فلما نقل ذلك اللفظ للعلمية الجنسية دخلت عليه (آل) للمح الأصل.

(٥) أي هي فيه للتعريف.

(٦) ابن اللبون وهو ولد الناقة إذا أوفى سنتين، ودخل في الثالثة.

(٧) قاتل البيت جرير في قصيدة يهجو بها عمر بن لجأ التميمي.

ابن اللبون: من ولد الناقة الذي استكمل الثانية ودخل في الثالثة، وسمي بذلك لأن أمه ولدت غيره فصار لها لبن. اللبون: الناقة، والشاة ذات اللبن. إذا ما لُرَّ: ما زائدة، لُرَّ: شُدَّ، القَرْن: الجبل الذي يشد به البعيران ونحوهما فيقرنان معاً، الصولة: الحملقة، البُزْل: جمع بازل، البعير الذي دخل في السنة التاسعة، وبزل نابه أي خرج. القناعيس جمع قنعاس وهو الجمل العظيم الجسم الشديد القوة. قال: من رام إدراكي كان بمنزلة ابن اللبون إذا قُرْن في قَرْنٍ مع البازل القنعاس إذا صال عليه لم يقدر دفع صولته ومقاومته، وإن رام النهوض معه قصر عنه. واستشهد به المؤلف على أن ابن لبون نكرة فَعُرِفَ بالألف واللام.

وانظر البيت في: الديوان: ٣٢٣، والكتاب: ٢٦٥/١، وشرح السيوطي: ١٦٧/١، وشرح الشواهد للبغداد: ٣٥/١، واللسان (لبن)، والمقتضب: ٤٦/٤، ٣٢٠، وشرح المفصل: ٣٥/١.

قاله ^(١) المبرد، ويُرَدُّه أنه لم يُسمَع «ابن أُوَيْرَ» إلا ممنوع الصرف ^(٢).
والثانية ^(٣): كالواقعة في قولهم: «ادخلوا الأول فالأول» ^(٤)، و«جاءوا الجَمَاءُ
الغفيرَ»، وقراءة بعضهم: «لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ» ^(٥) ^(٦) بفتح الياء، لأن

(١) أي كون (ابن أوبر) نكرة واللام فيه للتعريف، ونقل هذا الرأي الأشموني: ١/١٤٠، وابن عقيل: ١/١٨٢، وفي توضيح المقاصد: ١/٢٦٥.

قال المبرد: «ألا ترى أن ابن مخاض، وابن لبون، وابن ماء، نكرات، وأنك إذا أردت أن تعرف شيئاً منها أدخلت فيما أضفت إليه ألفاً ولأماً فقلت: هذا ابن اللبون، ونحو ذلك لتعرف شيئاً من شيء كما تفعل في الخيل والكلاب ونحوها»، المقتضب: ٤/٤، ٣٢٠، وفي الكتاب (١/٢٦٥): «وأما ابن لبون وابن مخاض ففكرة لأنها تدخلها الألف واللام»، وفي شرح الأشموني: ١/١٤٠: «وزعم المبرد أن بنات أوبر ليس، بعلم فأل عنده غير زائدة بل مُعَرِّفة».

(٢) ولو كان نكرة لصُرف، إذ ليس فيه إلا وزن الفعل فقط؛ إذ هو اسم بالفرض وليس وصفاً. كذا عند الدماميني: ١١٤. ورَدَّ الدماميني رأي ابن هشام بأنه لا يلزم من كونه لم يسمع إلا ممنوع الصرف ألا يكون نكرة، وللمبرد ألا يلزمه فلا يتم الرد عليه، ولا يخفك أن الأعلام الإضافية يجري على جزئها الثاني حكم ما لو كان علماً وحده كأوبر وهريرة من ابن أوبر وأبي هريرة..
وعلق الشمني على قول الدماميني بأن المبرد لا يرى أن (ابن أوبر) علم في وقت من الأوقات، بل يرى أنه مع (أل) مُعَرِّف بها وبدونها نكرة.

وفي حاشية الأمير: ٥١/١ للمبرد أن يجعل منعه من الصرف للوصفة الأصلية لا للعلمية.

(٣) الواقعة في شذوذ من النشر.

(٤) أي مترتبين، وفي رصف المباني (٧٨): «الحال شاذ في قولهم: ادخلوا الأول فالأول، وجاءوا الجماء الغفير».

والجماء: الجم، وهو الكثير، والغفير من الغفر وهو الستر، بمعنى الغافر، أي الساترين لكثرتهم وجه الأرض.

(٥) الآية: «يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ». المنافقون: ٨/٦٣.

(٦) ورد في الآية القراءات الآتية:

الحال واجبة التنكير، فإن قَدَرْتَ ﴿الْأَذْلَ﴾ مفعولاً مطلقاً على حذف مضاف، أي خروج الأَذْل كما قدره الزمخشري^(١) لم يحتج إلى دعوى زيادة^(٢) «أَل».

* * *

= - قراءة الجمهور: «لِيُخْرِجَنَّ» وعليها فالأعزُّ فاعل، والأَذْلُ مفعول به
- قراءة الحسن وابن أبي إسحاق والمسيبي: «لَتُخْرِجَنَّ» بالنون، الأعز: مفعول به، والأَذْل: حال.
- قراءة قوم: «لِيُخْرِجَنَّ» بالياء مفتوحة وضم الراء فالأعز: فاعل، والأَذْل: حال.
- قراءة «لِيُخْرِجَنَّ» بالبناء للمفعول فالأعز: مرفوع به، والأَذْل: نصب على الحال.
قال أبو حيان بعد عرض هذه القراءات: «ومجيء الحال بصورة المعرفة مُتَأَوَّل عند البصريين، فما كان منها بأل فعلي زيادتها لا أنها معرفة». انظر البحر المحيط: ٢٧٤/٨، وشواذ ابن خالويه: ١٥٧، والتبيان للعكبري: ١٢٢٤/٢، والإتحاف: ٥١٣. وارجع إلى كتابي «معجم القراءات» ففيه بيان أوفى مما ذكرته هنا.

(١) الكشف: ٢٣٥/٣، قدر هذا في قراءة الحسن ومن معه بالنون قال: معناه خروج الأَذْل أو إخراج الأَذْل أو مثل الأَذْل.

(٢) لزوال ما كان محرجاً إليه وهو جعل الأَذْل حالاً.

تنبيه

كتب الرشيد ليلة إلى القاضي أبي يوسف^(١) يسأله عن قول القائل^(٢):

فإن تَرْفُقي يا هندُ فالرَّفْقُ أَيْمَنُ وإن تَحْرُقي يا هندُ فالخَرْقُ أَشَامُ^(٣)
فأنتِ طلاقٌ والطلاقُ عزيمة ثلاث، ومن يَخْرُقُ أَعَقَّ وَأَظْلَمُ^(٤)

(١) هو القاضي يعقوب بن إبراهيم صاحب أبي حنيفة، وهو فقيه محدث، وولي قضاء بغداد فترة من الزمن، وهو أول من لقب قاضي القضاة. توفي عام (١٨٢هـ).

وفي حاشية الأمير (٥١/١): «قيل: الصواب أن السؤال من الكسائي لمحمد، قلنا: تعدد الواقعة ممكن، وشنع الكمال ابن الهمام على المصنف بأنه جهل بمقام الاجتهاد، فإنه يستلزم معرفة أساليب الكلام، فلا يحتاج أبو يوسف إلى مراجعة الكسائي.

قلنا: هذا من تعاون العلماء ومشاركتهم خصوصاً أهل دولة واحدة، بل هو عين إمامية أبي يوسف وكما له؛ حيث لم يستقل برأيه مع عدم احتياجه، وهكذا شأن السلف. ولعمري الكسائي أحد القراء السبعة، وإمام في العربية يتكلم معه في مثل هذا! انظر الدسوقي: ٥٦/١.

(٢) قاتل هذه الأبيات غير معروف. وهي في أمالي الزجاجي: ٣٣٨، والمبسوط للرخسي: ٧٧/٦، وخزانة الأدب: ٦٩/٢ - ٧٥ والأشباه والنظائر: ٨٨/٣، وشرح المفصل: ١٢/١.

واستقصى الكلام في هذه المسألة أبو علي الفارسي في المسائل القصيرية، وانظر قصة الأبيات في شرح الشواهد للبغدادي: ٣٢٤/١، وفيه روايات غير ما أثبت المصنف هنا، فقد نقل عن الفارسي أن يحيى الرقي قال: أرسله الكسائي إلى محمد بن الحسن ليسأله عن الجواب في هذه الأبيات، فأتى محمداً بها فسأله... قال: وهذا هو المسطور في كتب الحنفية كالمبسوط وشرح الكنز للزيلعي.

(٣) الرفق: ضد العنف، والخرق: ضد الرفق، يقال خرق كفرح وكرم. أيمن: من اليمن وهو البركة، والأشام: من الشؤم وهو ضد اليمن.

(٤) ذهب ابن يعيش في شرح المفصل: ١٣/١، إلى أن قوله: «ومن يخرق أعق وأظلم، حذف الفاء الذي هو جواب الشرط، والمبتدأ أيضاً، والمعنى فهو أعق وأظلم، وهو من ضرورات الشعر المستقبحة» وينقل هذا أصحاب الحواشي عن ابن يعيش، ويرد عليه الدماميني بقوله: «قلت: هذا بناء على أن (من) شرطية، وهو غير متعين في البيت لجواز أن تكون (من) هنا موصولة، =

فقال: ماذا يلزمه إذا رفع الثلاث وإذا نصبها؟

قال أبو يوسف: فقلت هذه المسألة^(١) نحوية فقهية، ولا آمنُ الخطأ إن قلت فيها برأيي، فأتيت الكسائي وهو في فراشه فسألته، فقال: إن رفع ثلاثاً طَلَّقَتْ^(٢) واحدة؛ لأنه قال: «أنت طلاق»^(٣)، ثم أخبر^(٤) أَنَّ الطلاق التام ثلاث. وإن نصبها طَلَّقَتْ ثلاثاً، لأن معناه أنت طالق ثلاثاً، وما بينهما جملة معترضة. فكتبتُ بذلك إلى الرشيد، فأرسل^(٥) إليّ بجوائز، فوجهت^(٦) بها إلى الكسائي. انتهى ملخصاً.

= وتسكين القاف للتخفيف.. وأعق خبر المبتدأ الذي هو من الموصولة، فلا حذف ولا ضرورة ولا فتح» (ص: ١١٥) ونه على ذلك الدسوقي والأمير. وهذا الذي ذكر لابن يعيش ورَّده الدماميني ذهب إلى مثله الزجاجي في أماليه حيث قال: «وأما قوله: ومن يخرق أعق وأظلم فمن كلام الشعر خاصة، ولا يجوز في مثور الكلام؛ لأنه حذف الفاء التي هي جواب الجزاء وحذف المبتدأ أيضاً». انظر مجالس العلماء: ٣٤٢

(١) في م ١٠/٢م، وم ٢٤/٤أ، والأمير، والدماميني، والدسوقي: «مسألة». (٢) في القاموس: من باب نصر وكُرم، وفي الصحاح: طَلَّقَ بفتح اللام، وذكر مثل هذا الدسوقي في حاشيته: ٥٦/١، وأشار الأمير إلى الخلاف بين صاحب القاموس وصاحب الصحاح في الضبط، وفي اللسان (طلق): «وطلقت بضم اللام، ابن الأعرابي: طَلَّقَتْ من الطلاق أجود، وطلَّقت بفتح اللام جائز». ونص الصحاح: «وطَلَّقَ الرجل امرأة تطليقاً، وطلَّقت هي بالفتح تطلق طلاقاً».

(٣) في الدماميني: ١١٥/١: «أنت طالق». (٤) أي فثلاث خبر عن الطلاق، يعني الطلاق التام ثلاث، والجملة استثنائية، وهذا يشير إلى أن (أَل) في الطلاق للكمال. (٥) «فأرسل إلي» العبارة مكررة في م ١٠/٢أ.

(٦) ذكر الدماميني أن هذا فيه دليل على إنصاف أبي يوسف وورعه ومكارم أخلاقه.

وأقول: إن^(١) الصواب أنَّ كلاً من الرفع والنصب محتمل لوقوع الثلاث، ولوقوع الواحدة، أما الرفع فلأن (أَل) في الطلاق إما لمجاز الجنس^(٢) كما تقول: «زَيْدُ الرَّجُلِ» أي هو الرجلُ الْمُعْتَدُّ به، وإما للعهد الذكري مثلها في: ﴿فَقَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾^(٣)، أي وهذا الطلاق المذكور عزيمة ثلاث.

ولا تكون للجنس^(٤) الحقيقي؛ لثلا يلزم الإخبار عن العام بالخاص كما يقال^(٥): «الحيوان إنسان»، وذلك باطل؛ إذ ليس كل حيوان إنساناً، ولا كل طلاق عزيمة وثلاث^(٦)، فعلى العهدية تقع^(٧) الثلاث، وعلى الجنسية تقع واحدة كما قال الكسائي.

(١) سقطت «إن» من م٢/١٠ أ.

(٢) أي أشير بها للجنس على سبيل المجاز، كأنه قال: إن هذا الجنس منحصر في الثلاث، وهذا هو وجه التجوز.

(٣) الآيتان: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ * ﴿فَقَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ سورة المزمل: ١٥-١٦.

(٤) وهي التي تخلفها كل حقيقة. وفي الشمني: ١١٦/١، ردُّ ابن الصائغ، فقد ذهب إلى أنه يمكن على إرادة الكل المجموعي، ورد هذا الشمني بأن الاستغراق عندهم من باب الكلية على أن مجموع أفراد الطلاق أكثر من ثلاث بما لا يحصى إلا أن يخصه بما كان في عقد واحد. وفي حاشية الأمير: ٥١/١، ردُّ ابن الصائغ، وردُّ الشمني على ردِّه.

(٥) في م١٠/٢ «كما لا يقال» بزيادة «لا» وفي م٢٤/٣: «تقول».

(٦) في ط المغني «ولا ثلاثاً». (٧٧/١) وكذلك في م٢٤/٤ ب عزيمة وثلاثاً بالنصب. وفي الدماميني (١١٦): «عزيمة وثلاث» هذا من عطف الجمل، ولو نصبت عزيمة وثلاث لجاز، وكان من عطف المفردات. وانظر الدسوقي: ٥٦/١ وسقط «ثلاث» من م١٠/٢ أ.

(٧) في طبعة المغني ٧٧/١ «يقع». وذكر الدماميني (١١٦) أن هذا الوجه فات الكسائي. والعام هو الطلاق المراد به كل طلاق. أما الخاص فهو ثلاث، الذي هو فرد من أفراد ذلك العام.

وأما النصب فلأنه محتمل لأن يكون على المفعول المطلق^(١)، وحينئذ يقتضي^(٢) وقوع الطلاق الثلاث؛ إذ المعنى: فأنت طالق ثلاثاً^(٣)، ثم اعترض بينهما بقوله: والطلاق عزيمة، ولأن يكون^(٤) حالاً من الضمير المستتر في عزيمة^(٥)، وحينئذ لا يلزم وقوع الثلاث^(٦)؛ لأن المعنى والطلاق عزيمة إذا كان ثلاثاً، فإنما يقع مانواه^(٧).

(١) أي على أنه معمول «لطلاق» الأول كما هو المتبادر. كذا عند الدسوقي ٥٦/١.

(٢) أي النصب على ذلك الوجه.

وسقط لفظ «الطلاق» من م ١٠/٢، وم ٢٤/٣، والداميني: ١١٦.

(٣) وذلك كما قال الكسائي.

وقال الدماميني (١١٦): «ولا معنى لثم هنا، والأحسن أن لو قال: واعترض...».

وعلق الأمير على ذلك بقوله: «قال الشارح: المحل للواو. قلنا راعى المصنف المعنى في قول الأصل كذا، ثم طرأ الاعتراض، أي بعد ذلك الأصل تقديرًا» انظر: ٥٠/١.

(٤) أي ويحتمل لأن يكون. وفي م ١٠/٢: «أن يكون».

(٥) أي لأنها وإن كانت مصدرًا مؤولة بالمفعول كما أن «طلاق» مؤول بـ «الطلاق».

وعند الدماميني (١١٦) اعترض على قوله: إن في العزيمة ضميراً مستتراً فهي مصدر، والمصدر لا يضم فيه، ثم ذكر أن ذلك إذا لم يؤول، وهنا مؤول، فيحتمل الضمير كما في: زيد عدل.

(٦) وفيه نظر، أما أولاً فلأن الكلام محتمل لوقوع الثلاث على التقدير الذي ذكره بأن تجعل (أ) للعهد

الذي تقدم له في أحد وجهي الرفع، كأنه قال: والطلاق الذي ذكرته ليس بلغو ولا لعب، بل هو معزوم عليه حالة كونه ثلاثياً. انظر هذا في الدماميني: ١١٦ وانظر مثل هذا عند ابن يعيش: ١٣/١،

وانظر مجالس العلماء: ٣٤١.

وقال الدسوقي (٥٦/١): «غرضه بهذا إفادة أن الحال في معنى الظرف، كما تقول: جاء زيد راكباً

أي في حال ركوبه، فاندفع ما يقال: إنه لا داعي للإتيان بقوله: إذا كان إلخ مع جعل ثلاثاً حالاً من الضمير في عزيمة».

(٧) أي: بقوله: أنت طالق.

هذا ما يقتضيه^(١) معنى هذا اللفظ مع قطع^(٢) النظر عن شيء آخر^(٣).

وأما الذي أرادَه هذا الشاعر المعين فهو الثلاث؛ لقوله بَعْدُ^(٤):

فَيُنِي بِهَا أَنْ كُنْتَ غَيْرَ رَفِيقَةٍ وَمَا لَأَمْرٍ بَعْدَ الثَّلَاثِ مُقَدِّمٌ^(٥)

(١) في ١٠/٢م: «تقتضيه معنى هذه اللفظة».

(٢) عبارة «مع قطع النظر عن شيء آخر» العبارة ساقطة من م/٢٠، وم/٢٤ب، وأثبتها المصحح على هامش م/٤.

(٣) أي من قواعد الفقهاء واستحساناتهم، من قولهم: إذا احتمل اللفظ للواحدة وغيرها لم يلزمه إلا واحدة، وحينئذ فلا يلزم إلا واحدة رَفَعَ أو نَصَبَ، وهذا غير مطرد عند كل الفقهاء. انظر هذا عند الدسوقي: ٥٦/١.

وفي الخزانة، ٧٢/٢: «ولابد في سائر التقادير في وقوع أصل الطلاق عند الشافعية من النية كما هو ظاهر؛ لأن «أنت طلاق من الكنايات عندهم».

وأخذ ابن يعيش برأي الشافعية ولم يصرح بذلك. انظر شرح المفصل: ١٢/١. وانظر رأي الشافعية في نهاية المحتاج: ٧١/٦، وإعانة الطالبين: ٩/٤.

(٤) في م/٣٤أ «بعده».

(٥) البيئونة: الفراغ، وبها: الضمير عائد على الثلاث المتقدم ذكره. و«أن» هنا مصدرية، أي فارقيني بهذه التطبيقات لأجل أن كنت غير رفيقة.

ووجدته في شرح المفصل ١٢/١: «إن» كذا على الشرط. وكذلك ط الشيخ محمد محيي الدين: ٥٤/١.

والمقدم: مصدر ميمي من قَدِمَ بمعنى تقدم، أي ليس لأحد تقدم إلى العشرة والألفة بعد إيقاع الثلاث؛ إذ بها تمام الفرقة، الدماميني: ص ١١٦.

ولهذه المسألة دراسة وافية في كتابي «ابن يعيش وشرح المفصل» نشر جامعة الكويت عام ١٩٩٩. تحت عنوان «مسائل فقهية نحوية».

مسألة

أجاز الكوفيون^(١) وبعض البصريين^(٢) وكثير من المتأخرين^(٣) نيابة (آل)^(٤) عن الضمير المضاف إليه، وخرجوا على ذلك: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾^{(٥)(٦)}، و«مرت برجل حسن الوجه»، و«ضرب زيد الظهر والبطن»، إذا رفع^(٧) الوجه والظهر والبطن.

(١) انظر الجنى الداني: ١٩٩، فالمسألة فيه، وقد أخذ هذا ابن هشام عنه.

(٢) أي بعض المتقدمين منهم.

(٣) أي المتأخرين من البصريين.

(٤) اختلف العلماء في نيابة «آل» عن الضمير المضاف إليه، فمنعه أكثر البصريين، وجوزه الكوفية وبعض البصريين، وكثير من المتأخرين، وخرجوا عليه ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ - النزاعات: ٤١/٧٩ - ومررت برجل حسن الوجه.

والمناعون قدروا: (له) و (منه)، وقيد ابن مالك الجواز بغير الصلة.

والنص في همع الهوامع: ٢٧٦/١، وفي شرح الكافية، ١٣١/٢ قال الرضي: «ويكون اللام عند الكوفيين عوضاً من المضمير نحو: مررت برجل حسن الوجه، أي وجهه، وعند البصريين لا يعوض اللام من الضمير في كل موضع شرط فيه الضمير كالصلة والصفة إذا كانت جملة والخبر المشتق، ويجوز في غيره...».

(٥) الآية ٤١/ من النزاعات، وقبلها ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾.

(٦) قال أبو حيان: «هي: مبتدأ أو فصل، والعائد على (من) من الخبر محذوف على رأي البصريين، أي المأوى له، وتحتن حذفه وقوْع المأوى فاصلة، وأما الكوفيون فمذهبيهم أن (آل) عوض من الضمير البحر المحيط: ٤٢٣/٨، وانظر الكشف: ٣١١/٣، وعند الدماميني: ١١٧ مثل ما في الكشف فهو غالباً ما يتبع نص الزمخشري ويأخذ عنه.

(٧) قيد ذلك بالرفع ليجتاح إلى الضمير الرابط فتجعل (آل) نائبة عنه، والأصل مررت برجل حسن وجهه، فحذف ضمير الغيبة، ونابت (آل) عنه. ولو نصب أو جرّ فالصفة محتملة لضمير الموصوف فلا تحتاج إلى تقدير رابط، ولا ضرورة إلى جعل اللام نائبة عن الضمير؛ لأن في الصفة ضميراً مرفوعاً بها عائداً على موصوفها. انظر هذا في الدماميني: ١١٧، والشميني: ١١٧.

والمانعون^(١) يقدرون^(٢): هي المأوى له^(٣)، والوجه منه^(٤)، والظهر والبطن منه^(٥)، وقيد ابن مالك الجواز بغير الصلة^(٦).

وقال الزمخشري في ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(٧): إن الأصل أسماء المسميات^(٨)، وقال أبو شامة^(٩)

= وفي حاشية الأمير ٥٢/١: «الظهر والبطن، هما بدل بعض، وفي المعنى للإحاطة كالتركيد بكل، وكلاهما لا بد له من ضمير، فإن نصبت على نزع الخافض أو مفعولاً مطلقاً أي: ضُرب الظهر لم يحتج لضمير». وتفصيل كلام الأمير عند الدماميني: ١١٧.

(١) وهم الذين تكون (أل) عندهم غير نائية عن شيء.

(٢) في م ١٠/٢ أ «يقدرّون له في الآية، ومنه في الأمثلة».

(٣) في الآية.

(٤) في م ٢٠/١ «والظهر والبطن منه والوجه منه». والوجه أي في المثال الثاني.

(٥) في المثال الثالث وفي طبعة المغني ٧٧/١ زيادة «من الأمثلة».

(٦) أي جواز نيابة (أل) عن الضمير، فلا يجوز جاء الذي قام الغلام، على نية غلامه. حاشية الأمير: ٥٢/١.

وذكر الدماميني أن كثيراً منهم لم يتعرض لهذا القيد. انظر: ١١٧.

وذكرت قبل قليل نص الرضي من شرح الكافية: ١٣١/٢ «بغير الصفة والصلة».

(٧) الآية: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة البقرة ٣١.

(٨) في الكشف: ٢١٠/١: «الأسماء كلها أسماء المسميات، فحذف المضاف إليه لكونه معلوماً مدلولاً عليه بذكر الأسماء؛ لأن الاسم لا بد له من مُسمّى، وعوض من اللام كقوله: ﴿وَأَسْتَحَلَّ الرَّأْسَ مَشِيئاً﴾ مريم ٤/١٩».

(٩) هو عبد الرحمن بن إسماعيل شهاب الدين الدمشقي الشافعي المشهور بأبي شامة، لشامة كبيرة كانت من حاجبه الأيسر، ولد سنة (٥٩٩) بدمشق، وقرأ القراءات على السخاوي، وولي مشيخة دار الحديث، توفي سنة (٦٦٥)، وله شرح على الشاطبية. غاية النهاية ٣٦٥/١ - ٣٦٦.

في قوله^(١):

بدأتْ بـ «بأسم الله» في النظم أولاً [تبارك رحماناً رحيماً ومؤملاً]^(٢)
إن الأصل (في نظمي)^(٣)، فجوّزاً^(٤) نيابتها عن الظاهر، وعن ضمير الحاضر،
والمعروف من كلامهم^(٥) إنما هو التمثيل بضمير الغائب^(٦) ..

(١) أي قول الشاطبي، وهو القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي نسبة إلى شاطبة، قرية
بجزيرة الأندلس، كان إماماً في علوم القرآن، متقناً لأصول العربية، مجيداً في النظم صالحاً، محفوظ
اللسان، له تصانيف، ولد آخر سنة (٥٣٨) وتوفي سنة (٥٩٠) بمصر. غاية النهاية ٢٠/٢.
والبيت من أول قصيدة للإمام الشاطبي في القراءات السبع، والمعنى: بدأت باسم الله في نظمي
نظماً أولاً لم أشتق إليه، أو بدأت بذلك أول نظمي. والموئل: الملجأ. وقد أنشده المؤلف على أن
أبا شامة قال: (أَل) في النظم خلف عن ياء المتكلم، وانظر بيان هذا في شرح الشواهد للبغدادى
٣٣٦/١. وشرح الشاطبية/٧.

(٢) سقط «أولاً» من م ١٢ و ٢٠، وأثبت في م ٢٥/٤ وأ ٢٤/٣ بخط صغير من مصحح النسخة.
(٣) قال السمين: «أما كون (أَل) يقوم مقام الإضافة فعبارة غريبة، وإنما مسألة الخلاف هل يقوم مقام
الضمير أولاً، فمذهب الكوفيين نعم، والبصريون يمتنعون ذلك..» انظر شرح الشواهد للبغدادى: ١/١
٣٣٦.

(٤) أي الزمخشري وأبو شامة.

(٥) أي كلام النحاة القائلين بجواز نيابة (أَل) عن اسم آخر.

(٦) لا عن الظاهر كما فعل الزمخشري، ولا عن الحاضر كما فعل أبو شامة، وذكر الدماميني أن ما نسبته
إليهما هو ظاهر كلامهما، ولكن الزمخشري نفى ذلك في قوله: ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ انظر
الدماميني: ١١٧.

قلْتُ هو كذلك، فقد قال في الكشف ٣/٣١٠: «المعنى فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى، كما تقول
للرجل: غَضُّ الطرف، تريد: طرفك، وليس الألف واللام بدلاً من الإضافة، ولكن لما غُلبَ أن
الطاغي هو صاحب المأوى، وأنه لا يغض الرجل طرف غيره تُرِكَت الإضافة، ودخول حرف
التعريف في المأوى وفي الطرف للتعريف؛ لأنهما معرفان بآل».

= كما أخذ الدماميني على ابن هشام أنه نسب إلى أبي شامة ما ادعاه في بيت الشاطبي، ووقع مثله للزمخشري ولم ينسبه إليه، وذلك أنه قال في قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ أي المسميات فحذف المضاف إليه لكونه معلوماً مدلولاً عليه بذكر الأسماء، لأن الاسم لا بد له من مسمى، وغوّض عنه اللام كقوله: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾: «وهو ظاهر في أن الأصل في الآية الأخيرة، واشتعل رأسي، فحذف المضاف إليه الذي هو ضمير الحاضر وعوض عنه اللام، فهذا كقول أبي شامة في ذلك البيت سواء ومع ذلك أهمله المصنف» الدماميني: ١١٧، والكشاف ٢١٠/١.

مسألة

من الغريب أن «أَل» تأتي للاستفهام^(١)، وذلك في حكاية قُطْرُب^(٢) عن بعض العرب^(٣): «أَل فَعَلْتَ»، بمعنى: هل فعلت، وهو من إبدال الخفيف^(٤) ثقيلًا كما في الآل عند سيبويه^(٥)، لكن سهل ذلك^(٦) لأنه جُعِل وسيلة إلى الألف التي هي أخف الحروف^(٧).

* * *

- (١) في الأمير: ٥٢/١، والدسوقي ٥٧/١: «وهي ليست أصلية، وإنما هي ك «أم» المعرفة».
- (٢) عند الدماميني ١١٨: «حكاية ثعلب»، وعند الدسوقي: «وفي نسخة حكاية ثعلب، ولعلهما ناقلا لهذه اللغة عن العرب». وفي شرح المفصل: ١٦/١٠ نسب هذا القول إلى أبي عبيدة، وانظر سر صناعة الإعراب: ١٢٠/١.
- (٣) «بعض العرب» عند الدماميني العبارة من الشرح وليست من المتن.
- (٤) الهاء خفيفة والهمزة ثقيلة بالنسبة إليها، ومثل هذا الإبدال ما جرى في الآل، أي كما في إبدال الهمزة من الهاء في الآل عند سيبويه. وفي اللسان (أول): وآل الرجل أهله وعياله، فإما أن تكون الألف منقلبة عن واو، وإما أن تكون بدلاً من الهاء، وتصغيره أويل وأهيل.
- (٥) وخص هذا بسبويه لأن غيره يرى أن الآل واوي العين فحركها، فقلبت الواو فيه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها على القياس، فلا يكون نظيراً لما نحن فيه. الدماميني ١١٨.
- (٦) أي ذلك الإبدال في الآل.
- وفي الجملة هنا تقديم وتأخير، ففي م ١٠/٢، أ، وم ٢٥/٤: «ولكن ذلك أولى» وفي م ٢٤/٣ ب: «لكن ذلك سهل» وكذلك عند الدماميني: ١١٨، وطبعة مبارك وزميله: ٧٨/١.
- (٧) وذلك لأن الهاء الساكنة أبدلت همزة ساكنة، فاجتمعت همزتان في كلمة، وأولاهما مفتوحة، والثانية ساكنة، فوجب إبدال الساكنة حرفاً مجانساً لحركة ما قبلها وهو الألف، إذ هو المجانس للفتحة. الدماميني: ١١٨.

١٢ - أما

أما: بالفتح والتخفيف على وجهين:

١ - أحدهما: أن تكون حرف استفتاح^(١) بمنزلة (ألا)^(٢)، ويكثر^(٣) قبل القسم، كقوله^(٤):

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر

(١) النص في م ٢٤/٣ ب «أحدهما: أن تكون حرف استفتاح ومعناها التنبيه..».

وفي حاشية الأمير ٥٢/١ «سرى [كذا] ولعله جزي [المصنف على تعبير المعربين هنا، مع أنه تعقبهم في (ألا) بأنهم يذكرون موضعها ويهملون معناها وهو التنبيه، وقد نثب على ذلك السيوطي] وانظر همع الهوامع: ٣٦٩/٤، وحاشية الدسوقي: ٥٧/١. وقال ابن هشام في (ألا): «ألا: على خمسة أوجه، أحدها: أن تكون للتنبيه، فتدل على تحقيق ما بعدها، وتدخل على الجملتين، ويقول المعربون: حرف استفتاح، فيبينون مكانها، ويهملون معناها..».

وهي عند ابن مالك وأبي حيان للاستفتاح، قال ابن مالك في التسهيل: ٢٤٤ «وقد يُغزى التنبيه إلى (ألا) و (أما)، وهما للاستفتاح مطلقاً».

(٢) وهذا يعني أنه يُبتدأ بها الكلام، وتفيد تنبيه المخاطب لما يأتي بعدها. وانظر شرح الكافية: ٣٨٠/٢.

(٣) في م ٢٥/٤أ: «وتكثر» بالتاء، وكذلك في المطبوع، وفي همع الهوامع: ٣٦٨/٤ بالياء كما جاء في بقية المخطوطات.

(٤) البيت من قصيدة لأبي صخر الهذلي، وأورد بعضها أبو تمام في باب النسيب من الحماسة، والأصبهاني في الأغاني، وذكرها القالي في أماليه.

وذكر هذا البيت الزمخشري عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ آية (١٢) من سورة البقرة على أن (أما) أخت (ألا)، وهي من مقدمات القسم وطلائعه. الكشف: ١٣٨/١، وانظر شواهد الكشف: ٧١.

وقد تُبَدِّلُ همزُها هاءً، أو عيناً^(١) قبل القسم، وكلاهما مع ثبوت الألف وحذفها^(٢)، أو تُحْدَفُ^(٣) الألف مع ترك الإبدال^(٤).

وإذا وقعت (أَنْ)^(٥) بعد (أَمَا) هذه كُسِرَتْ^(٦) كما تُكْسَرُ بعد (أَلَا) الاستفتاحية^(٧).

= وبعد هذا البيت قوله:

لَقَدْ تَرَكْنِي أَحْسَدُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى الْيَفَيْنَ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الدُّغْرُ

وجواب القسم في البيت الأول جاء في أول البيت الثاني، وقد جاء على هامش المخطوط م ٢٤/٣ ب. ومعنى أمره الأمر: الأمر الذي لا مَرَدَّ له.

وأبو صخر هو عبد الله بن سالم السهمي الهذلي، شاعر إسلامي في الدولة المروانية، كان مُتَقَصِّباً لبني مروان، وموالياً لهم، وله في عبد الملك بن مروان وأخيه عبد العزيز مدائح كثيرة.

وانظر البيت في رصف المباني: ٩٧، وشرح المفصل: ١١٤/٨، واللسان (رمث)، وشرح البغدادى: ٣٣٨/١، وشرح السيوطي: ١٦٩/١، والخزانة: ٥٥٣/١، وشرح أشعار الهذليين:

٩٥٦/٢، وأمالى القالي: ١٤٦/١، ١٤٧، وجمع الهوامع: ٣٦٨/٤، والحماسة بشرح التبريزي: ١١٩/٣.

(١) فيقال: هَمَّا وَاللَّهُ لَأَشْكُرَنَّكَ، وَعَمَّا وَاللَّهُ لَأَجَاهِدَنَّ، وانظر جمع الهوامع: ٣٦٨/٤.

(٢) أي: هما وعمما، وهَمَّ وَعَمَّ.

(٣) في م ٢٤/٣ أ «يُحْدَفُ».

(٤) مثل: أَمْ وَاللَّهُ لَأَقُومَنَّ، وفي جمع الهوامع: ٣٦٨/٤ أو تُحْدَفُ الألف في الأحوال الثلاثة فيقال: أَمْ هَمَّ عَمَّ، لغات. الجنى الداني: ٣٩٠.

وفي شرح المفصل قال ابن يعيش: «وحكى محمد بن الحسن عن العرب: أَمْ وَاللَّهُ لَأَفْعَلَنَّ، يريدون: أَمَا وَاللَّهُ، فحذفوا الألف تخفيفاً، قال: وذلك شاذ قياساً واستعمالاً...» (١١٦/٨). ونقل الدماميني

نص ابن يعيش في حاشيته: ١١٨.

(٥) في م ٢٤/٣ ب: «لَنْ» بكسر الهمزة.

(٦) تقول: أَمَا إِنْ زَيْدًا قَاتِمًا.

(٧) مثل قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ سورة يونس ٦٢/١٠.

٢ - والثاني^(١): أن تكون بمعنى (حقاً)، أو (أحقاً)، على خلاف في ذلك سيأتي، وهذه تُفتَح بعدها (إن)^(٢)، كما تفتح بعد (حقاً)، وهي^(٣) حرف عند ابن خروف^(٤)، وجعلها مع (أن) ومعمولها كلاماً تركب من حرف واسم، كما قاله الفارسي في (يا زيد)^(٥).

(١) من معاني «أما».

(٢) في طبعة الشيخ محمد محيي الدين/ ٥٥: «وهذه تفتح أن بعدها..» ومثل هذا عند مبارك وزميله: ٧٩/١، وما أثبتته من المخطوطات، فقد اتفقت على هذا. كما وردت (أن) مفتوحة في ١٠/٢م، والمطبوع.

تقول: في هذه الحالة أما أنك ذاهب، أما أنه قائم.

ولا تكون هنا حرف ابتداء، وإنما هي في تأويل الاسم، وذلك الاسم مُقدّر. وفي الجنى الداني: ٣٩١، جعل أما بمعنى حقاً، فتفتح بعدها كما تفتح بعد حقاً؛ لأنها مؤولة بمصدر مبتدأ، وحقاً مصدر واقع ظرفاً مُختِراً به. وانظر شرح المفصل: ١١٥/٨، وجمع الهوامع: ٣٦٨/٤.

(٣) أي التي تقع «أن» بعدها.

(٤) عبارة ابن خروف في الجنى الداني/ ٣٩١ - ٣٩٢: «وفي كلام ابن خروف تصريح بحرفيتها فإنه جعل (أما أنك ذاهب) يفتح الهمزة من تركيب حرف مع اسم، نحو يا زيد، على مذهب أبي علي». وأشار إلى هذا اللاميني ص: ١١٨، من حاشيته.

ونص ابن خروف في جمع الهوامع أيضاً: ٣٦٨/٤، وعلق المحقق عبد العال سالم بقوله: «هذا النص منقول من المغني: ٥٢/١، ولم يُعزَّه السيوطي إلى صاحبه». اهـ.

قلت: صاحب المغني ينقل عن الجنى الداني كثيراً دون عزو، وهذا مما نقله عن المرادي ولم يشر إليه، فليكن عمل السيوطي بمنزلة عمل ابن هشام.

(٥) في الخزائن: ٣٠٧/٤، نقل البغدادي نص ابن هشام عن ابن خروف وقال: «وهذا بعيد عن الصواب بمراحل كما لا يخفى» ولم يبين سبب هذا البعد.

وفي حاشية الأمير: ٥٢/١: «لكن موضوع الفارسي اسم وحرف صورة، وفي المعنى جملة؛ لنيابة «يا» عن ادعو، وموضوع ابن خروف جملة/ صورة في تأويل اسم وحرف؛ لأنَّ أن المفتوحة مع معمولها في تأويل المفرد..».

وقال بعضهم: اسم^(١) بمعنى (حقاً).

وقال آخرون: هي كلمتان^(٢): الهمزة للاستفهام، و(ما) اسم بمعنى شيء، وذلك الشيء حق^(٣)، فالمعنى: أحقاً، وهذا هو الصواب^(٤)، وموضع (ما) النصب على الظرفية^(٥) كما انتصب (حقاً) على ذلك في^(٦)

= آخر النص مصحف في نسخة الأمير وقد أتمته من حاشية الدسوقي: ٥٨/١ وعنده بعد قوله: «المفرد: مبتدأ ولا خبر له عنده».

(١) في طبعة الشيخ محمد محيي الدين: «هي اسم» ووضع «هي» بين حاصرتين ليبين أنها زيدت على النص، وأن السياق يقتضيها، وتبعه مبارك وزميله فزادها على النص دون وضعها بين حاصرتين، وهي ليست في المخطوطات.

وعندما تكون بمعنى حقاً تكون بسيطة غير مركبة، انظر مع الهوامع: ٣٦٨/٤، والجنى الداني: ٣٩٠.

(٢) وتكون عندئذ مركبة. وعبارة ابن هشام كعبارة المرادي قال: «وشرح بعضهم كلام سيبويه بأنها إذا فتحت [إِن] فالهمزة للاستفهام و «ما» بمنزلة شيء، ذلك الشيء حق، فكأنك قلت: أحقاً أنك ذاهب، وانتصابه على الظرف». انظر الجنى الداني: ٣٩٠.

(٣) في ٢٤/٣ ب: «وذلك حق» بسقوط لفظ «الشيء» منه.

(٤) بعد أن شرح المرادي الوجهين في «أما» ذكر أنها على الرأي الأول كلمة واحدة، وعلى الرأي الثاني كلمتان، ثم قال: «إلا أن في عدها من الحروف نظراً؛ لأن التقدير السابق يأباه». الجنى الداني: ٣٩٠، يعني بذلك رأي ابن خروف في جعلها من الحروف وهو المذكور قبل قليل.

(٥) أي موضع «ما» على هذا القول، وهو كونها مركبة من حرف وهو الهمزة واسم وهو «ما»، وقوله على الظرفية أي المجازية، كأن الحق مكان. (الدسوقي: ٥٨/١، والأمير: ٥٣/١)، وفي الجنى الداني: ٣٩٠: «حقاً مصدر واقع ظرفاً مخبراً به» وانظر الكتاب: ٤٦٨/١. وفي شرح المفضل: ٨/ ١١٥: «وَتَقْدَرُ الظرف: أفي حق أنك قائم، وتكون أن وما بعدها في موضع رفع بالظرف عند أبي الحسن، وعند سيبويه في موضع مبتدأ في هذا الموضع...».

(٦) في نسخة الشيخ محمد محيي الدين ونسخة مبارك وزميله «في نحو» وليس هذا في المخطوط.

قوله^(١):

أَحَقًّا أَنْ جَبَرْتَنَا اسْتَقْبَلُوا [فَنِيئُنَا وَنِيئْتُهُمْ فَرِيقُ]

وهو قول سيبويه^(٢)، وهو الصحيح، بدليل قوله^(٣):

أَفِي الْحَقِّ أَنِّي مُغْرَمٌ بِكَ هَائِمٌ وَأَنْكِ لَا خَلَّ هَوَاكِ وَلَا خَمَرُ

(١) ذكر ابن هشام صدر البيت. وعجزه ما أثبتته، وفي شرح البغدادي قائله العبدى، وهو المفضل النكري من عبد القيس، ونكري نَشَبَةٌ إلى نُكْرَة، وفي الحماسة البصرية صاحب البيت: عامر ابن أسحم بن عَدِيّ البكري جاهلي، وقيل شيباني، وذكر ابن سلام الحمصي أن اسمه المفضل ابن مُثَشَّر البكري، وشيئ مفضلًا لهذه القصيدة، فقد فُضِّل بها على غيره. وفي البيت رواية أخرى: «ألم تر» ولا شاهد فيه عندئذ.

وفريق هنا بمعنى متفرقة، ولم يشُ الفرق لأنّه قد يستعمل على لفظ الواحد والاثنين والجمع كصديق. والنيه: الجهة التي ينوونها، واستقلوا: نهضوا مرتحلين. فهو يصف افتراقهم عند انقضاء المرتع ورجوعهم إلى محاضرتهم.

وموضع الشاهد: أحقًا، فقد استشهد به المؤلف على أنه منصوب عند سيبويه على الظرف. انظر الكتاب: ٤٦٨/١، والجنى: ٣٩١، وشرح البغدادي: ٣٤٦/١، وشرح السيوطي: ١٧٠/١، وطبقات ابن سلام: ٢٣٣، والأصمعيات: ٦٩، وجمع الهوامع: ٣٦٨/٤، والخزانة: ٣٠٨/٤، واللسان: (فرق)، والعيني: ٢٣٥/٢، وشرح التصريح: ٢٢١/١.

(٢) قال سيبويه: «وتقول: أما إنه ذاهب، وأما أنه منطلق، فسألت الخليل عن ذلك، فقال: إذا قال: أما أنه منطلق فإنه يجعله كقولك: حقًا أنه منطلق..» انظر الكتاب: ٤٦٢/١، ٤٦٨، والخزانة: ٣٠٧/٤، والجنى الداني: ٣٩١، وإعراب القرآن للنحاس: ١٣٩/١.

(٣) ذكر ابن هشام صدر البيت وذكر البيت بتمامه في م٣/٢٤، وفي م٤/٢٤ أثبت الناسخ تعليق الدمايني على البيت على هامش المخطوط.

والبيت مجهول القائل، وذكر السيوطي في شرح الشواهد: ١٧٢/١، أن قائله عابد بن المنذر العسيري.

فأدخل عليها «في»، و «أَنْ» وصلتها مبتدأ، والظرف خبره^(١).
وقال المبرد^(٢): (حَقًّا) مصدر يَحِقُّ^(٣) محذوفاً، و(أَنْ) وصلتها فاعل.

= أفي الحق: الهمزة للاستفهام الإنكاري. مُفَرِّمٌ: مُؤَلَّعٌ به. الهائم: من هام يهيم إذا خرج على وجهه لا يدري أين يتوجه.

والهوى: الميل والمحبة.

قال الدماميني: «ومعنى البيت، ليس عندك مَخْضُ نَقَارٍ يقع به اليأس، ولا مَخْضُ إقبالٍ يقع به الرجاء، بل حالك مُتَزَدِّدٌ مُوقَّعٌ في الحيرة والتعب». والشاهد فيه: أفي الحقّ فهي بمعنى: «حقاً».

انظر البيت في شرح البغدادى: ٣٥٦/١، والخزانة: ١٩٣/١، والعيني: ٢٤٠/٢، ٨١/٣، وشرح السيوطي: ١٧٢/١، والحامسة بشرح التبريزي: ١٣٣/٣ وهو برواية: «وأنت لا تَحَلُّ لدي ولا خمر».

(١) ما ذكره هنا هو رأي سيبويه.

وفي الخزانة: ١٧٢/١، ذكر البغدادى أن قول ابن هشام: أَنْ وصلتها مبتدأ والظرف خبره، مرجوح، والراجح كونه فاعلاً للظرف، أو لثبت محذوفاً، وَرَجَّحَ رأي المبرد، وسيأتي ذكره في الفقرة التالية. وقال الدماميني (١١٩): والتقدير: أفي الحق غرامي بك.

وذكر أنه لا يتعين هذا الإعراب الذي ذكره ابن هشام، إذ المرفوع بعد الظرف الواقع بعدما يعتمد عليه من استفهام أو غيره ثلاثة مذاهب:

أحدها: أن الأرجح كونه مبتدأ ويحوز كونه فاعلاً.

والثاني: عكسه وهو رأي ابن مالك.

والثالث: وجوب كونه فاعلاً، وزعم ابن هشام الخضراوي أن هذا مذهب الأكثرين.

وأشار الدماميني إلى أن ابن هشام ذكر هذه المذاهب الثلاثة في الباب الثالث.

انظر «حكم المرفوع بعدها» وقد اختار فيه ابن هشام الرأي الثاني وهو كونه فاعلاً.

(٢) نقل البغدادى رأي المبرد في الخزانة: ٣٠٧/٤، ثم ذكر أن ما نقله ابن هشام عنه هو المشهور.

(٣) في قولك: أحقاً أنك قائم. وفي المخطوطات ما عدا الأولى: (يَحِقُّ). وكذلك الخزانة والمطبوع.

وزاد المالقي^(١) ل (أَمَا) معنى ثالثاً، وهو أن تكون حرف عَرَضٍ بمنزلة (أَلَا)^(٢)، فتختص بالفعل نحو: أَمَا تقوم، و أَمَا تقعد^(٣).
وقد يدعى في ذلك أن الهمزة للاستفهام^(٤) التقريري مثلها في (أَلَمْ) و (أَلَا)، وأنَّ (مَا) نافية^(٥).

- (١) كان هذا أول معنيين ذكرهما المالقي، والثاني هو التنبيه والاستفتاح. انظر رصف المباني: ٩٦.
ونقل المرادي نص المالقي، ثم قال: «قلت: وكون (أَمَا) حرف عَرَضٍ لم أره في كلام غيره، والظاهر أن (أَمَا) في هذه المثل التي مثَّل بها مركبة من الهمزة و (مَا) النافية فهي كلمتان، وقد ذكر هو وغيره أنَّ (أَمَا) قد تكون همزة استفهام داخلية على حرف النفي، فيكون المعنى على التقدير، كما في نحو أَلَمْ» وذكر الرضي أن أَمَا تستعمل للعرض.
(٢) في المخطوطات: «بمنزلة لولا» ما عدا م ٢٥/٤ فهي «بمنزلة أَلَا»، ومثله في المطبوع.
(٣) المعنى أنك تعرض عليه فعل القيام والقعود، وتتمه نص المالقي (٩٦) «والمعنى أنك تعرض عليه فعل القيام والقعود، لترى هل يفعلهما أولاً؟ فلا يكون بعدها إلا الفعل ك (أَلَا) المذكورة، فإن أتى بعدها الاسم فعلى تقدير الفعل، فنقول: أَمَا زيداً أَمَا عمراً، والمعنى: أَمَا يُقصِر زيداً، ونحو ذلك من تقدير الفعل الذي يدل عليه قرينة الكلام»، وذكرت قبل قليل ردَّ المرادي، ولكن ما ذكره الرضي يؤيده.

- (٤) عند الدماميني هذا التقرير يُقَوِّت معنى الطلب المستفاد من العرض، وردَّ الشميني هذا على الدماميني، قال الشميني: «لا نسلم فوات معنى الطلب من هذه الألفاظ عند جعل الهمزة للتقرير وما للنفي، وتقدير الشخص بأن يفعل فعلاً لم يفعله بعد حمل له على أن يفعل ذلك الفعل لأن المراد التقرير بما بعد النفي، حتى لا يكون كاذباً في إقراره، والحمل على الفعل هو معنى الطلب»، وذكر الشميني أنه في الشرح قد ذكر مثل ذلك عن ابن أم قاسم، ولعله أراد مثل اعتراض الدماميني. انظر الشميني: ١١٩/١.

- (٥) ما ذكره ابن هشام هنا هو للمرادي، وقد ذكرته قبل قليل في معرض ردِّه على المالقي. انظر الجنى:

وقد تُحذفُ الهمزة، كقوله^(١):

ما تَرَى الدهرَ قد أَبَادَ مَعَدًّا وأَبَادَ السَّرَاةَ من عدنان

(١) جاء في الجني (٣٩٣): «ذكر ابن السيد في (إصلاح الخلل) أنَّ (ما) قد تكون محذوفة من (أما)

وأنشد قول الشاعر: ما ترى.. البيت».

وفي هذه العبارة تحريف صوابه «أن الهمزة قد تكون محذوفة من أما» وعند الدماميني (١٢٠): «وهذا البيت أنشده ابن السيد في كتابه المسمى (إصلاح الخلل في شرح أبيات الجمل) شاهداً على ما ذكره المصنف، وتعقبه البغدادي في شرح الشواهد: ٣٥٨/١، ويُن أن الصواب ليس ما ذكره الدماميني، بل هو كتاب «إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل» وصاحبه ابن السيد البطليوسي. وأما شرح أبياته فأسمه «كتاب الخلل في شرح أبيات الجمل» وهو تأليف متأخر عن ذلك، فإنه قال في كتاب شرح الأبيات: لما فرغت من الكلام في إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل أردت أن أثبت ذلك الكلام في إعراب أبياته ومعانيها..».

وقائل البيت غير معروف، والرواية في الجني «من قحطان»، وذكر محققه أنَّ الرواية المشهورة «من عدنان»، وأنَّ ما أثبتته أغلَى: ولم يذكر سبباً لهذا العلو.

والرواية في «التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح»: «وأبَاد القرون من قوم عاد».

ومَعَدَّ: أبو عرب الشمال، والسراة: جمع سَرَيٍّ، وهم خيار الناس وأشرفهم. وترى: تعلم، الدهر: مفعول أول، وجملة: قد أَبَادَ مَعَدًّا: المفعول الثاني. وقحطان: أبو عرب الجنوب.

والشاهد في البيت قوله «ما» حيث أراد «أما»، وحذف الهمزة، وذهب الدماميني إلى أنه يمكن أن يكون «ما» هنا نافية ولا همزة محذوفة، والكلام خبر محض، سُخِطَ به مَنْ يعلمه، ولكنَّ عنده غفلةً وانهماك في اللذة، تنزلاً له منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم..

انظر البيت في الجني الداني: ٣٩٣، والتوضيح لمشكلات الجامع الصحيح: ٨٩، وشرح البغدادي: ٣٥٨/١، وشرح السيوطي: ١٧٣/١، وهمع الهوامع: ٣٦٨/٤، وانظر الدماميني: ١١٩.

١٣ - أَمَّا^(١)

أَمَّا: بالفتح والتشديد،^(٢) قد تُبدَل ميمها الأولى ياء^(٣)، استثقالاً للتضعيف^(٤)، كقول عمر بن أبي ربيعة^(٥):

رَأَتْ رَجُلًا أَيَّمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى، وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْضَرُ

(١) ترك ابن هشام الحديث عن كونها مركبة أو بسيطة، وفي الجني الداني: ٥٢٣ ذهب ثعلب إلى أنَّ «أَمَّا» جزآن: إنَّ الشرطية وما، حذف فعل الشرط ففتحت همزتها مع حذف الفعل، وكسرت مع ذكره، وقيل: مركبة من (أَم) و (ما).

وفي همع الهوامع: ٣٥٤/٤، الأصح أنها حرف بسيط، وفي شرح الكافية: ٣٩٧/٢، ذكر الرضي أنها عند الكوفيين من إن الشرطية ضُمَّت إليها «ما» عند حذف شرطها. وذكر في الأزهية: ١٥٣ أنها حرف واحد، ومثله في شرح الأشموني: ٣٥٣/٢.

(٢) في المطبوع وحاشية الأمير: وقد وليست الواو في المخطوطات.

(٣) فتصحيح «أَيَّمَا» وفي شرح الكافية: ٤٠٠/٢، نقل هذا عن ابن خروف.

وفي البحر لأبي حيان: ٧٩/١، ذكر هذا لغةً لبني تميم، فهم يبدلون الميم الأولى ياء، ويقولون أَيَّمَا.

(٤) ذكر صاحب القاموس هذا، ثم قال: ولذلك أبدلوا باء «رَبِّ» الأخيرة ياء أيضاً فقالوا: لا ورَبِّكَ. انظر القاموس، ونقل هذا عنه الأمير في: ٥٣/١.

(٥) البيت من قصيدة مطلعها:

أَيَّنَ آلَ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرُ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحَ فُمَهْجَرُ
وعدتها ثمانون بيتاً

وفي البيت الشاهد أكثر من رواية وهي كما يلي:

١ - الأولى: «أَيَّمَا» في الصدر، و «أَمَّا» على الأصل في العجز، كما رواه ابن هشام هنا، ومثل هذه الرواية في

م ١٠/٢م، وم ٢٥/٣م، وم ٢٥/٤م، والدمايني، والدسوقي، والجني الداني/ ٥٢٢.

٢ - الثانية: «أَيَّمَا» في الصدر ومثلها في العجز، بالإبدال في الموضعين، وهي كذلك في م ٢٠/١م، =

وهي (١) حرف شرط وتفصيل وتوكيد (٢).

= والكامل: ٩٨، وشرح الكافية: ٤٠٠/٢، ورصف المباني: ٩٩، والأزهية: ١٥٧، والخزانة:

٥٥٢/٤، وشرح البغدادى: ٣٦٠/١، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٥٦. ومبارك وزميلة.

٣ - الثالثة: «أمّا» في الموضعين على الأصل. ومثله في الديوان: ٩٥ - والكامل: ٣٨٤، و١١٥٣.

وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه.

ومعنى عارضت: أصبحت في الأفق معترضة، حيال الرأس، أو أتت العارضة وهي وسط السماء. فيضحي: أي يبرز للضّح وهي الشمس، والماضي بفتح الحاء وكسرها، والمضارع مفتوح الحاء، فيخصر: يخصر الرجل إذا ألمه البرد في أطرافه. وفاعل «رأت» يعود على «أسم» في قوله: قفي فانظري يا أسم.. وهو يصف نفسه بمتابعة السفر، وتعرضه للحر والبرد، مما غيّر شكله، حتى إن محبوبته لم تعد تعرفه.

والشاهد في البيت على رواية ابن هشام أنه جمع بين الأمرين بالإبدال في الصدر وتركه في العجز، وعلى رواية غيره بالإبدال بالموضعين.

وذكر البغدادى أن الدماميني شرحه بأنها رأت رجلاً فقيراً لا ثياب عليه، فهو إذا ارتفعت الشمس يبرز لها ليدفأ، وإذا جاء العشي ألمه البرد. هذا كلامه وهو خلاف المقصود. ونقل هذا الخفاجي وأقره عليه، ولم ينتقده بتأمل سياق القصيدة، شرح البغدادى: ٣٦٦/١، والدماميني: ١٢٠.

(١) كذا في المخطوطات وعند الدماميني: ١٢٠ والدسوقي، وفي طبعة مبارك والشيخ محمد محيي الدين والأمير: وهو.

وعبارة الأمير: ٥٣/١، التحقيق أنها نائبة عن الشرط، وفي عبارة الزمخشري في الكشف: ١/ ٢٠٦، حرف فيه معنى الشرط. وانظر الدماميني: ١٢٠، والدسوقي: ٥٩/١.

وفي البحر ١١٩/١: «أمّا حرف، وفيه معنى الشرط، وبعضهم يُعَيَّرُ عنها بحرف تفصيل، وبعضهم بحرف إخبار...».

وعند الشمني: ١٢٠/١: «قال الشيخ بهاء الدين السبكي في شرح التلخيص: أمّا من الأدوات التي يحصل بها التعليق، وليست شرطاً، وبذلك صرح شيخنا أبو حيان، ونقل عنه بعض أصحابه أنها حرف إخبار مُضْمَنٌ معنى الشرط. وصرح غير ما واحد من النحاة بأنّ «أمّا» ليست بحرف شرط، بل فيها معنى الشرط...، وعلى هذا فكلام المصنف [ابن هشام] مُعْتَرَضٌ...».

وذكر في شرح الكافية: ٣٩٦/٢، «بيان معنى الشرط فيها بقولنا: هي حرف بمعنى إن، وحذف شرطها وجوباً، لكثرة استعمالها في الكلام؛ ولكونها في الأصل موضوعة للتفصيل».

(٢) هناك استعمال آخر لها لم يُذكر هنا، وهو أنها قد تكون قطعاً وأخذاً في كلام مستأنف كالذي يرد =

أما أنها شرط^(١) فبدليل لزوم الفاء بعدها^(٢)، نحو: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ﴾^(٣) (٤) الآية^(٥).
ولو^(٦) كانت الفاء للعطف لم تدخل على الخبر^(٧)؛ إذ لا يُعْطَفُ الخبر على

= في أوائل الكتاب من القول: أمّا بعد كذا. انظر هذا في معاني الحروف للرماني: ١٢٩، وأمالي الشجري: ٣٤٩/٢.

(١) ذكر الدماميني أن قوله هذا بأنها شرط، وأنه لم يقل حرف شرط إنما كان لأن دليله لا يدل على حرفية ولا اسمية. انظر: ١٢٠.

(٢) في الجنى ٥٢٣: «ولأمّا أحكام فمنها أن الفاء بعدها لازمة، لا تحذف إلا مع قول أغنى عنه المحكي به..» وعند سيبويه ٣١٢/٢: «ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبداً». وفي المقتضب ٢٧/٣: «فلزمت الفاء الجواب لما فيه من معنى الجزاء». وانظر الأزهية: ١٥٣، والبحر: ١٩٩/١، وفي شرح الكافية: ٣٩٧/٢، ذكر علة لزوم الفاء في الجواب وهي أن «أمّا» غير عاملة فيه.

(٣) الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا يَقْبِضُهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ يَهْدِنَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ سورة البقرة: ٢٦/٢.

(٤) وفي شرح الكافية: ٣٩٧/٢، ذكر الرضوي أنه إنما وجب الفاء ولم يجز الجزم مع أنه فعل مضارع في الموضعين لأنه لما وجب حذف شرطها فلم تعمل فيه قبح أن تعمل في الجزاء الذي هو أبعد منها من الشرط، ولما لم تعمل في الجزاء وجبت الفاء.

(٥) كذا بالنصب على معنى اقرأ الآية، أو اذكر، أو اتل..

(٦) من هنا إلى قوله: «فاء الجزاء» من كلام ابن الشجري، قال في ٢٩٠/١: «فإن قال قائل: هل يجوز أن تكون هذه الفاء زائدة؛ لحذفها في الشعر؟ قيل: لا يخلو أن تكون عاطفة أو زائدة أو جزاء، فلا يجوز أن تكون عاطفة لدخولها على خبر المبتدأ، وخبر المبتدأ لا يعطف على المبتدأ، ولا يجوز أن تكون زائدة لأن الكلام لا يستغني عنها في حال السعة، فلم يبق إلا أن تكون جزاء». أليس كلام ابن هشام من هذا المعين؟!.

(٧) أي في الآية السابقة. وهما الفعلان: يقولون، يعلمون.

مُبْتَدَأُهُ^(١)، ولو كانت زائدة^(٢) لَصَحَّ الاستغناء عنها، وَلَمَّا لم يَصَحَّ ذلك^(٣)، وقد امتنع كونها للعطف، تَعَيَّنَ أنها فاء الجزاء^(٤).
فَإِنْ قُلْتُ: قد أَسْتُغْنِي عنها^(٥) في قوله^(٦):
فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالُ لَدَيْكُمْ [وَلَكِنَّ سَيْرًا فِي عِرَاضِ الْمَوَاكِبِ]

- (١) صورتها «مبتدأه» في م ٢٠/١ ب وم ٢٥/٣ وأ ٢٥/٤ ب.
(٢) أي في بعض التراكيب، وذهب ابن الصائغ إلى أنه يمكن أن تكون زائدة لازمة، وكم زائد يلزم كالباء في آخر صيغة التعجب وهي أفعل به.. انظر الشمني: ١٢٤/١، ورَدَّ الأمير هذا؛ لأنه خلاف الأصل، ولم يثبت في الفاء. انظر حاشية الأمير: ١٥٣/١.
(٣) أي الحكم بزيادتها.
(٤) في الهمع: ٣٥٥/٤ عبارة ابن هشام من قوله: «لا جائز أن تكون الفاء للعطف.. إلى قوله: فاء الجزاء».
وفي شرح المفصل ١١/٩: «وأصل هذه الفاء أن تدخل على مبتدأ، كما تكون في الجزاء كذلك، نحو قولك: إن تُحْسِنَ إِلَيَّ فالله يجازيك، وإنما أُخْرِجَتْ إلى الخبر مع (أَمَا) لضرب من إصلاح اللفظ؛ وذلك أَنَّ (أَمَا) فيها معنى الشرط، وأدوات الشرط يقع بعدها فعل الشرط، ثم الجزاء بعده، فلما حُلِفَ فعل الشرط هنا وأداته وتضمنت (أَمَا) معناهما كرهوا أن يليها الجزاء من غير واسطة بينهما، فقدموا أحد جزأي الجواب، وجعلوه كالعوض من فعل الشرط..».
(٥) أي عن فاء الجزاء.
(٦) قائل البيت الحارث بن خالد المخزومي، وذكر ابن هشام صدره، وعجزه ما أثبتته بين الحاصرتين، وقبله:

فَضَحْتُمْ قَرِيبًا بِالْفِرَارِ وَأَنْتُمْ قُمْتُ سُودَانِ عِظَامِ الْمَوَاكِبِ
وهذان البيتان في هجاء بني أسد، وفي شرح السيوطي عن الأغاني أنهما مما هُجِيَ به قديماً بنو أسيد بن أبي العيص بن أمية.

سيراً: اسم لَكَنَّ. والخبر محذوف، والتقدير: ولكنَّ لكم سيراً، ويحوز ولكنكم تسيرون سيراً. عراض: جمع عَرْض بمعنى الناحية، والموكب: الجماعة ركباً أو مشاةً، وقيل: ركاب الإبل، وقُمْتُ في البيت الأول: الطويل، وقيل: الطويل العنق، وأراد بالسودان الأشراف جمع سُود، وسود جمع أسود أفعل تفضيل من السيادة.

قلتُ: هو ضرورة^(١)، كقول عبد الرحمن بن حسان^(٢):

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا [وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ]

= والشاهد في البيت أن الفاء الرابطة للجواب بالشرط قد حذفت لضرورة الشعر، والأصل: فلا قتال لديكم. والحارث كان شاعراً كثير الشعر.

ونظر البيت في: شرح المفصل: ١٣٤/٧ و ١٢/٩، وجمع الهوامع: ٣٥٦/٤، والخزانة: ٢١٧/١، والمقتضب: ٧١/٢، وأمالي الشجري: ٢٩٠/١، والمنصف: ١١٨/٣، وشرح البغدادى: ٣٦٩/١، والجنى الداني: ٥٢٤، والصبان: ٤٥/٤.

(١) ذكر الدماميني: ١٢١، أنه يمكن لقائل أن يمنع كونه ضرورة لأنه استعمل في السعة، وذكر أحاديث عن الرسول تؤيد ما ذهب إليه وذلك كما يلي:

- ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قال: «أما بعد ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله».

- وقال: «أما موسى كأني أنظر إليه إذ ينحدر في الوادي».

- وقال أيضاً: «أما بعد أشيروا عليّ في أناس أثبوا أهلي».

- وقال أيضاً في حديث الفتح يخاطب الأنصار: «قلتم أما الرجل قد أخذته رافة بعشيرته ورغبة في قرية».

وقال عمر رضي الله عنها: «أما بعد أيها الناس، إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة».

وقالت عائشة رضي الله عنها: «وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا طوافاً واحداً».

وقال البراء بن عازب «أما رسول الله ﷺ لم يول يوماً»، وذكر مثل هذا ابن الصائغ في الرد على ابن هشام، وذكر أن الحديث الأول يجوز أن يكون مما حذف فيه الفاء تبعاً للقول، والتقدير: فأقول ما بال رجال، وذكر أن الأولى النقص بما بعد هذا الحديث، ثم أشار إلى أنّ ابن مالك ذكر في التسهيل أنه لا بد من أمّا مع ذكر الفاء إلا في ضرورة أو ندور. الشمني: ١٢١/١.

(٢) ينسب هذا الشعر إلى حسان أبيه أيضاً، وليس في ديوانه، ولكعب بن مالك، وتتمت ما ذكرته بين

الحاصرتين، ويروى «سيّان» بدلاً من «مثلان». ويروى «من يفعل الخير فالرحمن يشكره».

والشاهد في البيت أنه حذف الفاء ضرورة، والأصل: فالله يشكرها، وهذا مذهب سيبويه.

وعبد الرحمن بن حسان شاعر ابن شاعر ولد في حياة الرسول. وكان ابنه سعيد شاعراً أيضاً. =

فَإِنْ قُلْتَ: قَدْ حُذِفَتْ^(١) فِي التَّنْزِيلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ﴾^(٢) قُلْتَ^(٣): الْأَصْلُ: فَيَقَالُ لَهُمْ: أَكْفَرْتُمْ، فَحَذَفَ^(٤) الْقَوْلَ اسْتِغْنَاءً عَنْهُ بِالْمَقُولِ، فَتَبِعَتْهُ الْفَاءُ فِي الْحَذْفِ، وَرَبَّ شَيْءٍ يَصَحُّ تَبَعاً وَلَا يَصَحُّ اسْتِقْلَالاً، كَالْحَاجِّ عَنْ غَيْرِهِ، يُصَلِّي عَنْهُ رَكَعَتِي الطَّوَّافِ^(٥)، وَلَوْ صَلَّى

= وانظر البيت في شرح البغدادى: ٣٧١/١، والكتاب: ٤٣٥/١، وشرح المفصل: ٣/٩، والنواد: ٣١، والخزانة: ٥٤٧/٤، و٦٤٤/٣، و٦٥٥ وشرح السيوطي: ١٧٨/١، والصبان: ٤/٢٠، وأوضح المسالك: ١٩٣/٣.

(١) أي الفاء في جواب أَمَّا.

(٢) الآية: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾. سورة آل عمران: ١٠٦.

(٣) قوله هذا هو قول الجمهور. ومن قوله: «الأصل» إلى قوله «وأن ما بينهما اعتراض»، أثبتة السيوطي في الهمع: ٣٥٦/٤ بعبارة ابن هشام من غير عزو.

(٤) في البحر ٢٢/٣: «أما حرف شرط تقتضي جواباً، ولذلك دخلت الفاء في خبر المبتدأ بعدها، والخبر هنا محذوف للعلم به، والتقدير: فيقال لهم أكفرتهم، كما حذف القول في مواضع كثيرة...» وكلام أبي حيان هذا جاء تعليقاً على الآية السابقة. وانظر البحر أيضاً: ١١٩/١، وفيه: ٢٤/٣، قال أبو حيان: «ما من نحوي إلا خرَّج الآية على إضمار فيقال لهم: أكفرتهم». وعند الدماميني: ١٢١، وهو كثير، قال أبو علي: هو كالبحر حدَّث عنه ولا خرَّج.

وانظر معاني الأخفش: ٢١١/١، والكشاف: ٣٤١/١، والبيان: ٢١٤/١، والجنى: ٥٢٣.

(٥) قال ابن الصائغ: «تمثيله للمحذوف تبعاً بمسألة الحاج عن غيره كان الأليق أن يمثل بمسألة النسب إلى فعيلة، فإنَّ حذف فيه الباء تبعاً لحذف التاء، وفي فعل لا تحذف».

وعلق على هذا الشمني بقوله: «إنما نظر بمسألة الحاج لظهورها في أن الشيء قد يصح بطريق التبعية ولا يصح بطريق الاستقلال، بخلاف مسألة النسب إلى فعيلة؛ لأن تبعية حرف بحرف في الحذف أمر اعتياري غير حقيقي، فلقاتل أن يقول: عليه لا نسلم أن الباء حذفت تبعاً للتاء، لم لا يجوز أن تكونا حذفاً معاً من غير أن يتبع أحدهما الآخر؟».

انظر الشمني: ١٢١/١.

أحد عن غيره ابتداءً لم يصحح على الصحيح^(١)، هذا قول الجمهور^(٢).

وزعم بعض^(٣) المتأخرين أن فاء جواب «أمّا»^(٤) لا تُحذف في غير الضرورة أصلاً^(٥)، وأن الجواب في الآية: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾^(٦) والأصل: فيقال لهم: ذوقوا، فحذف القول، وانتقلت الفاء للمقول^(٧)،

(١) ذكر الدماميني أمثلة على ذلك من المسائل النحوية، من ذلك الفاعل لا يجوز حذفه استقلالاً، أي لم يحذف وحده في مثل: قام زيد، ويجوز حذفه تبعاً لهذا الفعل في نحو قولك: نعم، لمن قال: هل قام أحد؟ أي نعم قام زيد. انظر: ١٢١، وحاشية الأمير: ٥٤/١.

(٢) في أن الأصل: فيقال، فحذف القول، ثم الحذف وقع على الفاء بطريق التبعية.

(٣) على هامش م ١٠/٢ «هو الشيخ كمال الدين بن عبد الواحد بن عبد الله بن خلف الأنصاري، ويعرف بابن الزمكاكي قاضياً بالشام». ومثل هذا في البحر المحيط: ٢٣/٣ وحاشية الشهاب: ٣/٥٥. وفي بغية الوعاة: ١١٩/٢، قال السبكي: «كان فاضلاً خبيراً بالمعاني والبيان والأدب مبرزاً في عدة فنون، مات بدمشق سنة (٦٥١) في شهر محرم».

(٤) في طبعة الدماميني، والأمير: «أن فاء الجواب في أمّا» وعند الدسوقي «فاء جواب ما».

(٥) أي لا استقلالاً ولا تبعاً.

(٦) آية آل عمران: ١٠٦، وقد سبق ذكرها.

(٧) في طبعة مبارك وزميله والدماميني والأمير: «إلى المقول»، وعند الدسوقي: ٥٩/١، والمخطوطات: «للمقول»، ومثلها في همع الهوامع: ٣٥٦/٤.

ذكر أبو حيان في البحر المحيط: ٢٣/٣، أن كمال الدين عبد الواحد بن عبد الله بن خلف الأنصاري اعترض على النحاة في قولهم: لما حذف «يقال» حذفت الفاء كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَأَتَىٰكَ أَنَّكَ لَا تُبْقِي﴾ تقديره: فيقال لهم: أفلم تكن آياتي تتلى عليكم، فحذف فيقال ولم تحذف الفاء، فلما بطل هذا تعين أن يكون «فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون»، فوقع ذلك جواباً له. ورد هذا أبو حيان، وذكر أن الفاء التي بعد الهمزة في (أفلم) ليست فاء فيقال التي هي جواب (أمّا) حتى يقال حذف «فيقال» وبقيت الفاء، بل الفاء محذوفة مع «يقال»، وفاء (أفلم) تحتل وجهين: الأول أن تكون زائدة... والثاني أن يكون تفسيرية.

وَأَنَّ مَا بَيْنَهُمَا عِتْرَاضُ^(١)، وكذا قال^(٢) في آية الجاثية: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي﴾^{(٣)(٤)} الآية، قال: «أصله»^(٥): فيقال لهم: ألم تكن آياتي، ثم حُذِفَ^(٦) القول، وتأخرت^(٧) الفاء عن الهمزة.

= وذكر أبو حيان أن كلام الأنصاري كلام أديب لا كلام نحوي.
وانظر حاشية الشهاب: ٥٥/٣، فقد ذكر قول الأنصاري ورأي أبي حيان، وذهب مذهبه في أن الفاء ليست فاء الجواب.

(١) وهو قوله: ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ وتكون الجملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب، وعلى التقدير السابق: فيقال لهم: أكفرتم، تكون الجملة في محل رفع نائب فاعل لفعل القول المحذوف.
(٢) أي الزمكاني.

(٣) الآية: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ﴾ سورة الجاثية: ٣١/٤٥.

(٤) في طبعة مبارك وزميله ص ٨١، والدمايني: ١٢٢، والأمير: ٤٥/١: ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ زيادة من نص الآية، وليست هذه الزيادة في المخطوطات.

(٥) في م ٢٦/٤: «وأصله».

(٦) في م ١٠/٢ ب: «فحذف».

(٧) في م ١٠/٢ ب: «وتأخر».

والتأخير في مثل هذه الحالة إنما يكون تنبيهاً على أصالة الهمزة في التصدير.
وقد مضى من قبل أن هذه الفاء ليست فاء الجواب، ولذلك قال الشهاب في الحاشية، ٤٥/٣: «هذه الفاء ليست الجوابية بل مما في اختيارها؛ إذ التقدير: فيقال لهم: أفلم تكن آياتي تتلى عليكم».

وأما التفصيل^(١) فهو غالب حالها^(٢) كما تقدم في آية البقرة^(٣)، ومن ذلك:

﴿ أَمَّا السَّعِيَّةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ ﴾ ، و ﴿ وَأَمَّا الْعُلْمُ ﴾ ، و ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ ﴾^(٤) ، وقد يُترك تكرارها^(٥) استغناءً بذكر أحد القسمين عن الآخر، أو

(١) حديث ابن هشام عن التفصيل وأمثله أخذه من ابن الشجري، انظر الأمالي: ٣٤٧/٢. وأخذ الأشموني في شرحه عن الألفية حديث ابن هشام من هنا إلى نهاية المادة، فقد نقله نقلاً حرفياً دون عزو أو إشارة. انظر شرح الأشموني: ٣٥٤/٢.

وفي معاني الحروف للروماني: ٢٩: «وهي من الحروف الهوامل، ولها موضعان: أحدهما: أن تكون لتفصيل المجمل، وذلك نحو قولك: جاءني إخوانك، فأما زيد فأكرمته، وأما عمرو فأهنته، وأما جعفر فأعرضت عنه، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾. الضحى ٩٣ - ١١.

(٢) في طبعة مبارك: ٨١/١، والشيخ محمد محيي الدين: ٥٧/١، والأمير: ٥٤/١: «أحوالها».

وكذلك في همع الهوامع: ٣٥٧/٤، وشرح الأشموني: ٣٥٤/٢.

ووفي المخطوطات، والدمايني، والدسوقي، على الأفراد: «حالتها» وقوله: «غالب»، أي: لازم لها. ويبدو أن ابن هشام ذهب في شرح التسهيل إلى أن أمّا تأتي دائماً للتفصيل، وإن لم يصرح به المتكلم، وذكر هذا الأمير فقال: ١٥٤/١ «غالب أحوالها الخ: هذا هو التحقيق، وما قاله المصنف في حواشي التسهيل من أنها دائماً له وإن لم يصرح المتكلم بالتركرار فبنوى، مسaire لأين مالك ومن تبعه».

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾... الآية: ٢٦.

(٤) الآيات: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا * وَأَمَّا الْكُلَّةُ فَكَانَ آبَاؤُهُ مُؤْمِنِينَ فَنُحِشْنَا أَنْ يَرْهَقَهُمَا طُغْيَانٌ وَكُفْرًا * فَأَرَادُوا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُمْ زَكَوَةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيُسَخِّرَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ * وَمَا عَلَّمْنَاهُ عَنْ أُمْرٍ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ نَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ سورة الكهف: ١٨ / ٧٩ - ٨٢.

(٥) في الجنى: ٥٢٣، قال صاحب رصف المباني: «ولا يلزم تكريرها خلافاً لبعضهم، فإنه يرى أن

التفصيل لا يكون إلا بتكرار الفصل بينه وبين الأول، وهذا غير لازم... وانظر رصف المباني: ٩٨. =

بكلام^(١) يُذَكِّر بعدها في موضع ذلك القسم^(٢).

فالأول^(٣) نحو: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُفْرَهُنَّ مِنْ رَبِّكُم وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا * فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسُيِّدْ لَهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ﴾^(٤)، أي: وأما الذين كفروا بالله فلهم كذا وكذا^(٥).

والثاني^(٦): نحو: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ تُحْكِمُ لَكَ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾^(٧).

أي وأما غيرهم فيؤمنون به، وَيَكِلُونَ^(٨) معناه إلى ربهم^(٩).

= وفي الأزهية: ١٥٥: «واعلم أن (أما) المفتوحة مستغنية بنفسها عن التكرير، فإن كررتها فلعطفك كلاماً على كلام»، وانظر شرح الكافية: ٣٩٧/٢.

(١) أو يترك تكرارها استغناء بكلام يذكر بعدها.

(٢) أي المحذوف، ولا يكون تركه إلا مع أما والفاء.

(٣) وهو ما يترك فيه تكرارها استغناء بأحد القسمين عن الآخر.

وتمة الآية الثانية: ﴿... وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ سورة النساء: ١٧٤/٤ - ١٧٥.

(٤) ومعنى الآية: أنه قد جاءكم رسول ومعجزات باهرة، وأنزل الله إليكم قرآنًا، فأما من آمن بالله وبالبرهان والنور المبين الذي هو القرآن فله الجنة، وفضل زائد على ذلك. ولم يذكر في الآية القسم الآخر المقابل للمؤمنين، بل هو مطوًى استغناء بما ذكر، والتقدير، فأما الذين كفروا بالله فلهم كذا وكذا، وهذا أمر يُذَكِّرُ بالفعل والفتنة وإن لم يُصَرِّح به.

(٥) عند الدماميني: ١٢٢، والدسوقي: ٦٠/١: «فلهم كذا».

(٦) وهو ما يذكر في موضعه كلام بعد (أما). وتمة الآية: ﴿وَمَا يَسْكُمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلُ الْأَنْبِيَاءِ﴾ سورة آل عمران: ٧/٣.

(٧) في ١٠/٢م: «فيكلون».

(٨) وقد حذف هذا، وذكر في مكانه ما يدل عليه.

ويدل على ذلك^(١): ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ أي كلُّ من المتشابه والمحكم من عند الله، والإيمان بهما واجب، وكأنه^(٢) قيل: وأما الراسخون في العلم فيقولون.

وهذه الآية في «أَمَا» المفتوحة نظير قولك في «إَمَا» المكسورة: «إَمَا أَنْ تَنْتَقِ بِخَيْرٍ وَإِلَّا فَاسْكُتْ»^(٣)، وسيأتي ذلك^(٤).

كذا^(٥) ظهر لي، وعلى هذا فالوقف على ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، وهذا

(١) أي المحذوف.

(٢) في م ١٠/٢ ب: «فكانه».

(٣) فاستغنى عن تكريرها بالكلام المذكور في موضعها أي: وإِنَّمَا أَنْ تَسْكُتَ.

(٤) سيأتي عند الحديث عن «إَمَا».

(٥) وهو قوله إن المكسورة نظير المفتوحة في كون المعادل محذوفاً، وقد استغنى عنه بكلام، وانظر البحر المحيط: ٢٨٥/٢.

(٦) وفي الدماميني: ١٢٢، قال صاحب الكشف من علماء الحنفية: والوقف عليه واجب؛ لأنه لو وصل فهم أن الراسخين يعلمون تأويله فيتغير الكلام، فقوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ يكون ثناء مبتدأ من الله تعالى عليهم بالإيمان... قال: وذهب أكثر المتأخرين إلى أن الراسخ يعلم المتشابه، وأن الوقف على قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ لا على ما قبله، والواو فيه للعطف لا للاستئناف، وهو مذهب عامة المعتزلة. قلت: وقد ذكر الزمخشري هذا الأخير أولاً، وذكر بعده القول الآخر، ثم قال: «والوجه الأول...» انظر الكشف: ٣١١/١ وفي البحر المحيط: ٢٤٨/٢، ثُمَّ الكلام عند قوله: إلا الله. ومعناه: أن الله استأثر بعلمه تأويل المتشابه... ويكون قوله: «والراسخون» مبتدأ، «ويقولون»: خير عنه. وقيل: والراسخون معطوف على الله، وهم يعلمون تأويله، ويقولون: حال منهم أي قائلين... ورجح أبو حيان الأول، وذكر أن مما يؤيده قراءة أُبَيِّ وابن عباس فيما رواه طاووس عنه ﴿إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ وقراءة عبد الله: ﴿وَأَيْتَعَاهُ تَأْوِيلُهُ وَمَا يَسْكُم تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾.

وانظر هاتين القراءتين في مشكل إعراب القرآن: ١٢٦/١، والطبري: ١٨٤/٣، والكشاف: =

المعنى ^(١) هو المشار إليه في آية البقرة ^(٢) السابقة فتأملها.

وقد تأتي لغير تفصيل أصلاً ^(٣)، نحو: أَمَّا زيد فممنطلق.

= ٣١١/١، وإعراب النحاس: ٣١٠/١، ومعاني الفراء: ٢٦٠/١، والداميني: ١٢٢ وفي كتابي «معجم القراءات»

(١) وهو أن الخلق قسمان بالنسبة للمتشابه: قوم يؤمنون به ويسلمون إلى الله معرفة حقيقته، وآخرون زائغون عن الحق، يؤولونه على ما يوافق معتقداتهم.

(٢) والآية: ٢٦ من سورة البقرة، وقد سبق ذكرها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ الآية. وذكر الدماميني أن مراد ابن هشام من اتفاق المعنى في الآيتين فيه نظر، فليس معناهما واحدا كما هو ظاهر.

وعلق على هذا الدسوقي بعد ذكر قوله بأنه أراد اختلاف الموضوع، فالأولى في ضرب الأمثال، وهذه في المتشابه ثم قال: «وقد يقال إن في التمثيل بالحقير اشتباهاً في الحكمة» انظر الدسوقي: ٦٠/١، والداميني: ١٢٦.

(٣) ذكر الدماميني أن هذا مخالف لما ذكره في حواشيه على التسهيل حيث قال فيها: «والظاهر أن أَمَّا زيد فممنطلق، لا يقال إلا إذا وقع تردد في شخصين نسبهما أو أحدهما إلى ذلك، فهي على هذا للتفصيل، أي وأما غيره فليس كذلك، وهذا مقتضى إطلاق المصنف يعني ابن مالك وغيره أنها للتفصيل، نعم الذي هو غير لازم التكرار...» الدماميني: ١٢٣.

وفي الجنى الداني: ٥٢٢: «وقال بعض النحويين: إنها قد ترد حيث لا تفصيل فيه كقولك: أَمَّا زيد فممنطلق».

وفي شرح الكافية: ٣٩٥/٢: «قال: إنها قد تتجرد عنه، وقد التزم بعضهم هذا المعنى أيضاً فيها في جميع مواقعها فالترزم ذكر المتعدد بعدها».

وعند الشمني: ١٢٣/١: «وأقول وجه التوفيق بين كلاميه أن كلامه في الحواشي بالنظر إلى إطلاق ابن مالك وغيره، وكلامه في المغني بالنظر إلى ما هو الصحيح، وهو أنها قد تتخلف عن التفصيل».

وأما التوكيد^(١)، فَقَلَّ مَنْ ذكره، ولم أرَ مَنْ أحكم شرحه غير الزمخشري، فإنه قال^(٢): «فائدة (أَمَّا) في الكلام أن تعطيه فضل توكيد، تقول: زيدٌ ذاهبٌ، فإذا قصدت توكيد ذلك^(٣)، وأنه لامحالة ذاهبٌ، وأنه بضد الذهاب، وأنه منه عزيمة قلت: أَمَّا زيدٌ فذاهبٌ؛ ولذلك^(٤) قال سيبويه في تفسيره: «مهما يكن من شيء فزيد ذاهب».

وهذا التفسير مُذِلٌّ^(٥) بفائدتين: بيان كونه^(٦) توكيداً، وأنه في معنى الشرط^(٧) انتهى.

- (١) هذا وما بعده في جمع الهوامع: ٣٥٧/٤، معزو لابن هشام.
- (٢) الكشف: ٢٠٦/١، والنص فيه: «وأما حرف فيه معنى الشرط؛ ولذلك يُجاب بالفاء، وفائدته في الكلام أن يعطيه.. وضبط المحقق في الجمع النص بوضع نقطتين بعد لفظ «فائدة» قال: فائدة: أَمَّا في الكلام، والصواب بحذف النقطتين والإضافة: فائدة أَمَّا.
- (٣) في الكشف/ «ذاك».
- (٤) في جمع الهوامع: ٣٥٧/٤: «وكذلك قال». وعند الدسوقي: ٦٠/١: «ولذا». أي لأجل فائدة «أَمَّا» التوكيد، وكلام سيبويه في الكتاب ٣١٢/٢: «وأماهما ففيها معنى الجزاء، كأنه يقول: عبد الله مهما يكن من أمره فمنطلق، ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبداً».
- وفي: ٤٦٩/١: «.. أما يوم الجمعة فإنك ذاهب وأما فيها فإنك داخل. فإنما جاز هذا لأن فيها معنى يوم الجمعة مهما يكن من شيء فإنك ذاهب».
- (٥) في جمع الهوامع: ٣٥٧/٤ يَدُلُّ.
- ومعنى «مُذِلٌّ» أي محضّر لهما، يقال: أدلى بحجته أحضرها. وعلى هامش م ٢٥/٣ ب شرح لهذا الكلمة.

(٦) بيان كون (أَمَّا) مفيداً للتوكيد.

(٧) قالوا: ليس هذا على أصل الشرط من وقوع الجزاء في حالة دون حالة بل هو واقع لا محالة، ويجوز أن تكون (أَمَّا) عند الكوفيين «إن» الشرطية صُمِّتَ إليها (ما) على ما ثبت من مذهبيهم في: أَمَّا أنت منطلقاً انطلقت.

وَيُنْفَصِلُ ^(١) بَيْنَ (أَمَّا) وَبَيْنَ الْفَاءِ ^(٢) بِوَاحِدٍ مِنْ أُمُورِ سِتَّةٍ ^(٣):

- أَحَدُهَا: الْمَبْتَدَأُ، كَالْآيَاتِ السَّابِقَةِ ^(٤).

- وَالثَّانِي: الْخَبَرُ، نَحْوُ: «أَمَّا فِي الدَّارِ» ^(٥) فَزَيْدٌ، وَزَعَمَ الصَّفَّارُ ^(٦) أَنَّ الْفَصْلَ بِهِ قَلِيلٌ.

- وَالثَّالِثُ: جُمْلَةُ الشَّرْطِ ^(٧) نَحْوُ: «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ» ..

= وَذَكَرَ الرُّضِّي أَنَّهُ لَيْسَ مُرَادُ سَبِيئِهِ أَنَّ (أَمَّا) بِمَعْنَى (مَهْمَا)، وَكَيْفَ، وَهَذِهِ حَرْفٌ وَ (مَهْمَا) اسْمٌ، بَلْ قَصْدُهُ إِلَى الْمَعْنَى الْبَحْثِ.

وَانْظُرِ الدَّسُوقِي: ٦٠/١، فَفِيهِ تَعْلِيلٌ لِلشَّيْخِ الدَّرْدِيرِ يَقَارِبُ مَا ذَكَرْتَهُ هُنَا.

(١) حَالَاتُ الْفَصْلِ وَأَمْثَلُهَا نَقْلُهَا الْأَشْمُونِي فِي شَرْحِهِ: ٣٥٥/٢، دُونَ عَزْوٍ.

(٢) لَمَّا حُذِفَ الشَّرْطُ بَعْدَ (أَمَّا) لَزِمَ دُخُولُهَا عَلَى الْفَاءِ، وَهَذَا مَكْرُوهٌ؛ لِأَنَّ الْفَاءَ لَا تَبْشُرُ الْأَدَاةَ، بَلْ تَدْخُلُ عَلَى الْجُزْءِ وَقَبْلُهَا الشَّرْطُ، وَلِذَا لَا يَدُ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَهَا بِشَيْءٍ مَا بَعْدَ الْفَاءِ.

(٣) فِي مَعْمِ الْهُوَامِعِ: ٣٥٧/٤: بِوَاحِدٍ مِنْ أُمُورٍ أَرْبَعَةٍ. وَفِي الْجَنِيِّ: ٢٢٥، ذَكَرَ عَشْرَ حَالَاتٍ لِلْفَصْلِ.

(٤) الْآيَاتُ السَّابِقَةُ هِيَ: (٢٦) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَ (١٠٦) مِنْ آلِ عِمْرَانَ، وَ (٣١) مِنْ سُورَةِ الْجَاثِيَةِ، وَالْكَهْفِ (٧٩، ٨٠، ٨٢)، وَالنِّسَاءِ (١٧٤ - ١٧٥)، وَآلِ عِمْرَانَ (٧).

وَقَدْ ذَكَرْتَهَا هُنَا عَلَى التَّرْتِيبِ الَّذِي جَاءَتْ عَلَيْهِ فِيْمَا سَبَقَ.

(٥) الْفَصْلُ هُنَا بِمَعْمُولِ الْخَبَرِ «فِي الدَّارِ».

(٦) هُوَ قَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلِيمَانَ الْأَنْصَارِيِّ الْبَطْنِيُّ الشَّهِيرُ بِالصَّفَّارِ مِنْ نَحَاةِ الْأَنْدَلُسِ، صَحَبَ الشُّلُوبِينَ وَابْنَ عَصْفُورٍ، وَشَرَحَ كِتَابَ سَبِيئِهِ شَرْحاً حَسَناً، يُقَالُ: إِنَّهُ أَحْسَنُ شَرْحِهِ، وَبُرِّدٌ فِيهِ كَثِيرٌ عَلَى الشُّلُوبِينَ بِأَقْبَحِ رَدٍّ، مَاتَ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ وَسِتَّمِئَةً. بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ: ٢٥٦/٢، وَحَاشِيَةُ الْأَمِيرِ: ٥٥/١.

وَقَالَ فِي الْجَنِيِّ: ٥٢٥: «فِي كِتَابِ الصَّفَّارِ أَنَّ الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا بِالْخَبَرِ قَلِيلٌ». وَلَعَلَّهُ أَرَادَ كِتَابَهُ الَّذِي شَرَحَ فِيهِ كِتَابَ سَبِيئِهِ.

(٧) فِي مَعْمِ الْهُوَامِعِ: ٣٥٨/٤، نَسَبَ السَّبِيئِيَّ هَذَا إِلَى سَبِيئِهِ.

الآيات (١).

(١) الآيات ٨٨-٩٣ من سورة الواقعة: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَجْحَبِ الْيَمِينِ * فَسَلَكُوكَ مِنْ أَجْحَبِ الْيَمِينِ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكِيدِينَ الْفَضَائِلِ * فَنَزَلَ مِنَ جَمِيرٍ ﴿﴾.

وذهب ابن هشام هنا إلى جعل ﴿فَرُوحٌ﴾ جواباً لـ (أَمَّا) والفاء داخلة عليه، والفاصل بينهما جملة الشرط ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾، ويكون جواب هذا الشرط محذوفاً مدلولاً عليه بجواب الشرط الأول.

وقال ابن هشام في حواشيه على التسهيل: «وانما كان الجواب المذكور» لـ (أَمَّا) دون الشرط الآخر لوجهين: أحدهما أن القاعدة أنه إذا اجتمع شرطان ولم يذكر بعدهما إلا جواب واحد فإنه يجعل لأولهما. الثاني: أن شرط (أَمَّا) قد حذف، فلو حذف جوابها لحصل من ذلك إجحاف بها. انظر الدماميني: ١٢٤، وقد علق على ذلك بأن الزمخشري أجاز في ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ حذف (إِمَّا)، وسيأتي فيما بعد، وذهب أنه لقاتل أن يجعل الجواب المذكور للثاني، وهو وجوبه جواب الأول، والفاء المؤخرة داخلة على الشرط الثاني تقديراً، والأصل: مهما يكن من شيء فإن كان المتوفى من المقربين فجزاؤه روح، ثم قدم الشرط على الفاء، جرياً على القاعدة في إظهار الفصل بين (إِمَّا) والفاء كراهية لالتقاء لفظاً، فالتقى فاءان: الأولى فاء جواب (أَمَّا)، والثانية فاء جواب (إِنْ)، فحصل الثقل فدفع بحذف الثانية لأنها الموجبة للثقل...

وذكر الشمني: ١٢٥، أن كلام الدماميني هذا لبدر الدين بن مالك في شرح الألفية. أما الرضي فقد ذكر في شرح الكافية أن قوله ﴿فَرُوحٌ﴾ جواب استغني به عنه جواب (إِنْ) انظر: ٢/ ٣٩٦ - ٣٩٧.

وقال أبو حيان في البحر/ ٢١٦/٨: «إذا اجتمع شرطان كان الجواب للسابق منهما، وجواب الثاني محذوف، ولذلك كان فعل الشرط ماضي اللفظ أو مصحوباً بلم أغنى عنه جواب (أَمَّا) هذا مذهب سيبويه، وذهب أبو علي الفارسي إلى أن الفاء جواب (إِنْ) وجواب (أَمَّا) محذوف، وله قول موافق لمذهب سيبويه. وذهب الأخفش إلى أن الفاء جواب لأَمَّا والشرط معاً. وقد أبطلنا هذين المذهبين في كتابنا المسمى التذيل والتكميل في شرح التسهيل».

وعبارة الأخفش في كتابه معاني القرآن ٤٩٣/٢: «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ أَيْ فَلَهُ رُوحٌ وَرِيحَانٌ..» وما زاد على ذلك.

- والرابع: اسم منصوب لفظاً أو محلاً^(١) بالجواب، نحو: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾^(٢) الآيات.

- والخامس: اسم كذلك^(٣) معمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء نحو: «أما زيداً فأضربه»^(٤)، وقراءة بعضهم^(٥): ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ﴾ بالنصب^(٦)، ويجب تقدير

(١) لفظاً كالسائل واليتيم في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾. ومحلاً هو قوله: ﴿وَأَمَّا يَتِيمَ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قوله: بنعمة ربك منصوب محلاً بالفعل الواقع بعد الفاء: فحدث، وفي شرح الكافية ٣٩٦/٢: «وكذا يقدم على الفاء من أجزاء الجزاء المفعول به». وبالجواب، أي: بفعل الجواب. واغتر عمل ما بعد الفاء فيما قبلها تغليياً للغرض المهم من التقديم. وانظر الحواشي.

(٢) الآيات من سورة الضحى: ٩٣/٩ - ١١.

(٣) أي اسم منصوب لفظاً أو محلاً.

(٤) زيداً هنا منصوب بفعل «أضرب» المحذوف، وقد دل عليه المذكور. وفي الأزهية: ١٥٤: «فإن وقع بعد الفاء فعل يعمل في الاسم الذي بعد (أما) نصبته به».

وظاهر هذا الكلام أنه ليس على تقدير فعل محذوف يفسره المذكور بعد الفاء.

(٥) الآية: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ سورة فصلت: ١٧/٤١.

وفي البحر المحيط ٤٩١/٧: «قرئ (ثمود) بالنصب ممنوعاً من الصرف، والحسن وابن أبي إسحاق (ثموداً) منونة مصروفة، وروى المفضل عن عاصم الوجهين. وفي الإنحاف: ٤٦٧: (ثمود) الحسن ووافقه المطوعي، وفي شواذ ابن خالويه: ١٣٣: (وأما ثمود) بالنصب فهي قراءة ابن أبي إسحاق وعيسى الثقفي. وانظر كتابي «معجم القراءات».

(٦) قال ابن يعيش بعد ذكر هذه القراءة: «.. وليس ذلك على حد: زيداً ضربته؛ لأن ذلك ليس بالمختار، والكتاب العزيز يُختار له، والذي حسنه عند القارئ ما في (أما) من معنى الشرط، والشرط يقتضي الفعل فاعرفه..» شرح المفصل: ٣٣/٢، كذا قال: «والذي حسنه عند القارئ» كأن القارئ حُرِّفَ فيما يقرأ، ونسي أن القراءة سنة متبعة عمل القارئ فيها النقل، ولا يستطيع أن يغير فيها شيئاً. وانظر الأزهية: ١٥٤.

العامل بعد الفاء^(١)، وقبل ما دخلت عليه؛ لأنّ «أمّا» نائبة عن الفعل^(٢)؛ فكأنها فعل، والفعل لا يلي الفعل^(٣)، وأمّا نحو: «زَيْدٌ كَانَ يَفْعَلُ»، ففي (كان) ضمير فاصل^(٤) في التقدير، وأمّا: ليس خَلَقَ اللَّهُ مِثْلَهُ^(٥) ففي (ليس) أيضاً ضمير، لكنه ضمير^(٦) الشأن والحديث، وإذا قيل بأنّ (ليس) حرف فلا إشكال^(٧)، وكذا إذا قيل: فعل

= والنصب على طريقة الاشتغال، وعند الدماميني الراجح الرفع الذي قرأ به الجماعة نحو: زيدٌ ضربته. والمثال والآية للنصب لفظاً. ومثال النصب محلاً: أما الذي يكرمك فأكرمه، وكذا نحو: أما يزيد فأقرّ به. الدماميني: ١٢٦.

- (١) أي: أما زيداً فاضرب اضربه، وأما ثمود فهديتاهم هديناهم.
(٢) ذهب الدماميني بأنّه لقائل أن يقول: لا نسلم أن (أمّا) نائبة عن شيء أصلاً، ولو سلّم كونها نائبة عن شيء فإنما هي نائبة عن جملة الشرط بأسرها، لاعن فعل وحده. ص (١٢٦).
(٣) في الجنى الداني: ٥٢٥: «ولا يلي (أمّا) فعل؛ لأنها قائمة مقام شرط وفعل الشرط، فلو وليها فعل لثوهم أنه فعل الشرط».

وعند الدماميني لم يَلِ فعل فعلاً في التقدير لفصل الفاعل. وعند الأمير: وعلل ابن صاحب الألفية بأنّه لو ولي الفعل (أمّا) لثوهم أنه الشرط (إن). قال الأمير: وعلى كلّ فلا مانع من تقديره بعد المنصوب وقبل الفاء، ونقل عن الدماميني بأنّه لا يفصل بين (أمّا) والفاء بأكثر من واحد، والمقدّر كالثابت. انظر حاشية الأمير: ٥٥/١.

- (٤) في (كان) ضمير مستتر عائد إلى زيد. وفاصل بين كان والفعل.
(٥) انظر همع الهوامع: ٨٠/٢، وفي ص/٧٣، ذكر السيوطي القول «ليس خَلَقَ اللَّهُ أَشْغَرَ مِنْهُ»، وذكر أن ابن مالك شرط لدخول ليس على الماضي أن يكون اسمها ضمير الشأن، ومنه هذا.
وقال أبو حيان: ليس هذا التخصيص بصحيح، فقد حكى ابن عصفور اتفاق النحويين على الجواز من غير تقييد. وانظر الكتاب: ٧٣/١.

وانظر مثال ابن هشام في: كتاب سيبويه ٣٥/١، قال: «فمن ذلك قول بعض العرب: ليس خلق الله مثله. فلو أنّ فيه إضمماراً لم يجز أن تذكر الفعل، ولم تعمله في اسم، ولكن فيه من الإضممار مثلاً ما في إنّه».

- (٦) وهو فاصل بين (ليس) والفعل المصدّر به خبرها.
(٧) لا إشكال؛ لأنّ المباشر على هذا القول للفعل حرف وليس فعلاً.

يشبه ^(١) الحرف؛ ولهذا أهملها بنو تميم ^(٢)؛ إذ قالوا: «ليس الطيب إلا المسك بالرفع» ^(٣).

(١) ولا إشكال هنا أيضاً؛ لضعف فعلية «ليس» بمشابهة الحرف.

(٢) أي لأجل أنّ «ليس» فعل يشبه الحرف، وهو «ما» النافية، أهملها بنو تميم، فلم يكن لها عندهم عمل فيما بعدها.

وفي معجم الهوامع ٨٠/٢: «حكى أبو عمرو بن العلاء: أن لغة بني تميم، إهمال (ليس) مع (إلا) حملاً على (ما) كقولهم: «ليس الطيب إلا المسك»، بالرفع على الإهمال، ولا ضمير فيها، وقد نازعه في ذلك عيسى بن عمر، فقال له أبو عمرو، نمت يا أبا عمر وأدّج الناس، ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب، ولا تميمي إلا وهو يرفع، ثم وجه أبو عمرو خلفاً الأحمر وأبا محمد اليزيدي إلى بعض الحجازيين، وجهدا أن يلقناه الرفع فلم يفعل، وإلى بعض التميميين وجهدا أن يلقناه النصب فلم يفعل، ثم رجعا، وأخبرا بذلك عيسى وأبا عمرو، فأخرج عيسى خاتمه من أصبعه، ورسم به إلى أبي عمرو، وقال: هو لك، بهذا فُتّت الناس.

(٣) خرج بعض المتقدمين الرفع على غير ما هو معروف في هذا القول، فقد ذهب أبو نزار الملقب بملك النحلة إلى أن (الطيب) اسم (ليس) و (المسك) مبتدأ خبره محذوف تقديره: إلا المسك أفخّره، والجملة في موضع نصب خبر «ليس».

وذهب أبو علي إلى أن اسم (ليس) ضمير الشأن، و (الطيب) مبتدأ، و (المسك) خبره، أو (الطيب) اسمها والخبر محذوف، و (إلا المسك) بدل، أو (الطيب) اسمها و (إلا المسك) نعت، والخبر محذوف.

وانظر الكتاب: ٧٣/١، ففيه حديث عن (ليس) و (ما)، وقد ذكر أن بعضهم زعم أن (ليس) تجعل كـ «ما»، قال: وذلك قليل لا يكاد يُعرف.

وللدماميني تعليق على هذا فهو يقول: إذا كان ضعف الفعل بمشابهة الحرف يوجب اغتفار مباشرة لفعل آخر فلم لا يغتفر ذلك في (أمّا)؛ فإنها عريقة في الحرفية. وعقب على هذا الشمي بأنه إذا شبه شيء بشيء أو ناب شيء عن شيء يكون التشبيه والنيابة مقصودين فيعطى المشبه والنائب حكم المشبه به. والمنوب عنه لا حكم نفسه، ألا ترى (ما) لما شبهت بـ (ليس) أخذت حكمها؛ ولهذا اغتفر في (ليس) مباشرة الفعل لشبهها بالحرف، ولم يغتفر في (أمّا) مباشرتها الفعل لنيابتها عن الفعل. ص: ١٢٦.

والسادس: ظرف معمول^(١) لـ «أمّا» لما فيها من معنى الفعل الذي نابت عنه^(٢)، أو للفعل المحذوف^(٣)، نحو: «أمّا اليومَ فإني ذاهب»، و«أمّا في الدار فإنّ زيداً جالس»، ولا يكون العامل ما بعد «أمّا»^(٤)؛ لأنّ خبر (إنّ) لا يتقدم^(٥) عليها، فكذلك معموله^(٦) هذا قول سيبويه^(٧) والمازني والجمهور. وخالفهم المبرد^(٨)،

(١) قال ابن السجري: «واعلم أنّ (أمّا) لما نزلت منزلة الفعل نصبت، ولكنها لم تنصب المفعول به لضعفها، وإنما نصبت الظرف الصحيح كقولك: أمّا اليومَ فإني منطلق، وأمّا عندك فإني جالس، وتعلق بها حرف الظرف في نحو قولك: أمّا في الدار فزيد قائم..» الأمالي ٢٩١/١.

(٢) سبق أنّها نابت عن الجملة وليس الفعل وحده.

(٣) أي فعل الشرط المحذوف.

(٤) في م/١ و٢ و٤ «أمّا» وفي م/٣ «إنّ»، وفي طبعة مبارك وزميله: ص ٨٣: «ما بعد الفاء». ومثله عند الدسوقي والأمير، والشيخ محمد محيي الدين: ٥٨/١.

(٥) قال ابن السجري: «وإنما لم يجز أن يعمل ما بعد الظرف في الظرف، لأنّ ما بعد (إنّ) لا يعمل فيما قبلها، وعلى هذا يحمل قول أبي علي: «أمّا على أثر ذلك فإني جمعت» ومثله قولك: أمّا في زيد فإني راغب، ففي متعلقة بأنّا نفسها في قول سيبويه وجميع النحويين، إلاّ أبا العباس المبرد فإنه زعم أنّ الجازّ متعلق برغبت..» الأمالي ٢٩١/١.

(٦) لأنّ معموله حقّه التأخير. وفي حاشية الأمير: ٥٥/١، ويرد عليه: زيداً لن أضرب، مع امتناع تقدم الفعل على ناصبه فاستحقّقوا التابع.

(٧) كذا في البحر المحيط: ١١٩/١، وانظر الكتاب: ٣١٢/٢.

(٨) في المقتضب ٢٧/٣: «.. ومن رأى أن يقول: زيداً ضربته نصب بهذا فقال: أمّا زيداً فاضربه، وقال: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ فعلى هذا فقس هذا الباب».

وللمحقق تعليق يقول فيه: صريح قول المبرد هنا «وجملة هذا الباب أن الكلام بعد (أمّا) على حالته قبل أن تدخل» يفيد أنه مع النحويين في عدم جواز: أمّا زيداً فإني ضارب...».

وابن دُرُسْتُوِيه^(١) والفراء^(٢)، فجعلوا العامل نفس الخبر، وتوسّع الفراء^(٣) فجوّزه في بقيه أخوات «إِنَّ».

فإن قلت: «أما اليومَ فأنا جالس»، احتمل^(٤) كون العامل (أمّا)^(٥)

= وفي شرح المفصل ١٢/٩: «وغالى أبو العباس فأجاز: أما زيداً فإني ضارب، على أن يكون (زيداً) منصوباً بضارب، وفيه بُغْدٌ؛ لأنَّ (إِنَّ) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها».

وفي أمالي الشجري ٢٩١/١: «... وهو قول مباين للصحة، خارق للإجماع، لما ذكر من أنَّ إِنَّ تقطع ما بعدها عن العمل فيما قبلها...».

وفي همع الهوامع: ٣٥٨/٤، ذكر أن هذا رأي المبرد، وأن ابن درستويه تابعه على ذلك، وأن ابن مالك اختار هذا، ثم قال: «قال أبو حيان وهذا لم يرد به سماع، ولا يقتضيه قياس صحيح، قال: وقد رجع المبرد إلى مذهبه سيبويه فيما حكاه ابن ولّاد عنه. قال الزجاج: رجوعه مكتوب عندي بخطه؛ ولذلك لم أحكه عنه في المتن».

(١) كذا بضم الدال والراء، وضبطه بعضهم بالفتح، وهو عبد الله بن جعفر، صاحب المبرد، ولقي ابن قتيبة، وأخذ عن الدارقطني وغيره، وكان شديد الانتصار للبصريين في النحو واللغة، صَنَّفَ الإرشاد في النحو، وشرح الفصيح، وغريب الحديث، والمقصود والممدود، وأخبار النحاة وغيرها. ولد سنة ثمان وخمسين ومئتين، ومات سنة سبع وأربعين وثلاثمئة. انظر بغية الوعاة: ٣٦/٢.

(٢) انظر الجنى الداني: ٥٢٧.

وعبارة الأشموني: ٣٥٦/٢: «والمصنف» وهو يعني ابن مالك، وقد ذكر ذلك السيوطي في همع الهوامع: ٣٥٨/٤.

(٣) عبارة المرادي: «وأجاز الفراء تقديم معمول ما بعد (إِنَّ) على الفاء وفقاً للمبرد، وزاد أنه أجاز ذلك في (ليت ولعل)، وكل ما يدخل على المبتدأ».

وفي همع الهوامع: ٣٥٩/٤: «وقال الفراء زيادة على ذلك: وكل ناسخ يدخل على المبتدأ من أخوات (إِنَّ) وغيرها نحو: أما زيداً فليتي ضارب، وأما عمراً فلعلني مكرم».

وفي البحر المحيط: ١١٩/١، ما يشعر أن الفراء لم يعمم هذا في أخوات (إِنَّ) جميعها، بل جعله في خير (ليت ولعل) مع (إِنَّ).

(٤) أي هذا التركيب.

(٥) أي وفعل الشرط، وهذا عند الجمهور.

وكونه^(١) الخبير، لعدم المانع^(٢).

وإن قلت: «أما زيداً فإني ضاربٌ»، لم يجز أن يكون العامل واحداً منهما، وامتنعت المسألة عند الجمهور، لأنّ (أما) لا تنصب^(٣) المفعول، ومعمول خبر إنّ لا يتقدّم^(٤)، وأجازها^(٥) المبرد ومن وافقه على تقدير إعمال الخبر^(٦).

(١) وهذا عند الجمهور أيضاً.

(٢) وذلك لأنهم لا يرون الفاء مانعة من عمل ما بعدها فيما قبلها.

(٣) لأن الفعل الذي نابت عنه (أما) لا ينصب المفعول، إذ يقدر من (كان) التامة.

وعند الشجري: ٢٩١/١، لم تنصب المفعول لضعفها.

وفي جمع الهوامع، ٣٥٩/٤: «ولا تعمل (أما) في اسم صريح، فلا تنصب المفعول خلافاً للكوفية، حيث أجازوه لما فيها من معنى الفعل. وروّد بأن الأسماء الصريحة لا تعمل فيها المعاني، وبأنه لا يحفظ من كلامهم: أما زيداً فعنده عشرون درهماً، ولا أما زيداً فقائم...».

(٤) في طبعة مبارك وزميله «لا يتقدم عليها»، ومثله عند الدماميني، وكذلك م ٢٦/٤ ب، وعند الأمير: ٥٦/١: «عليهما»، وفي بقية المخطوطات «لا يتقدم» كما أثبتته.

(٥) م ١٠/٢ ب، وم ٢٦/٣ ب، والمطبوع: «وأجاز ذلك المبرد».

(٦) وقد مضى بيان رأي النحويين فيه، وما ذكره أبو حيان من رجوع المبرد إلى رأي الجماعة، وذلك بنقل ابن ولاد وشهادة الزجاج.

وذكر لها الرماني معنى آخر ص ١٢٩، قال: «الثاني (من معانيها) أن تكون قطعاً وأخذاً في كلام مستأنف، وعلى هذا يرد ما يأتي في أوائل الكتاب نحو قولك: أما بعد كذا».

ومثل هذا في أمالي الشجري: ٣٤٨/٢، قال: «والثاني من مواضع (أما) أن تكون أخذاً في كلام مستأنف من غير أن يتقدمها كلام، وعلى هذا يرد ما يأتي في أوائل الكتب، كقولك: أما بعد كذا فإني فعلت، وأما على أثر ذلك فإني صنعت. واستفتح أبو علي كتابه الذي سماه (الإيضاح) بقوله: أما على أثر ذلك فإني جمعت...». ولم يذكر هذا المعنى لها ابن هشام.

وفي شرح الكافية: ٣٩٩/٢، ذكر أن (أما) قد تحذف لكثرة الاستعمال نحو قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَرَبَّكَ فَطَهِّرْ * وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ المشر ٣ - ٧٤. و ﴿هَذَا فَلْيُدْفَعْهُ﴾ سورة ص ٥٧/٣٨. وقال إنما يطرد ذلك إذا كان ما بعد الفاء أمراً أو نهياً، وما قبلها منصوباً به أو بمفسر.

تنبيهان^(١)

الأول: أنه سُمِعَ «أمّا العبيدَ فذو عبيدٍ»، بالنصب^(٢)، و«أمّا قريشاً فأنا أفضّلها»^(٣)، وفيه عندي^(٤) دليل على أمور:

(١) كلام ابن هشام مثبت في شرح الأشموني: ٣٥٦/٢، دون عزو.

(٢) فهو مفعول به للفعل الذي نابت عنه (أمّا).

وفي الكتاب: ١٩٤/١، (باب ما يختار فيه الرفع ويكون فيه الوجهة في جميع اللغات)، قال: «وزعم يونس أنه قول أبي عمرو، وذلك قولك: أمّا العبيدُ فذو عبيدٍ وأمّا العبدُ فذو عبدٍ، وأمّا عبدان فذو عبيدين، وإنما اختير الرفع لأن ما ذكرت في هذا الباب أسماء، والأسماء لا تجري مجرى المصادر...، وزعم يونس أن قوماً من العرب يقولون: أمّا العبيدُ فذو عبيدٍ، وأمّا العبدُ فذو عبدٍ، يجرّونه مجرى المصدر سواء، وهو قليل خبيث، وذلك أنهم شبهوه بالمصدر كما شبهوا الجماء الغفير بالمصدر، وشبهوا خمستهم بالمصدر، كأن هؤلاء أجازوا: هو الرجلُ العبيدُ والدراهم، أي للعبيد والدراهم، وهذا لا يُتكلّم به، وإنما وجهه وصوابه الرفع، وهو قول العرب وأبي عمرو ويونس، ولا أعلم الخليل خالفهما...» وانظر شرح الكافية: ٢٩٧/٢، ٣٩٩.

وقال السيرافي: «وكان المبرد لا يجيز النصب، ولا يرى له وجهاً، وكان سيبويه يجيز النصب على ضعفه...، وكان الزجاج يتأول في نصب العبيد تقدير المِلْك، والملك مصدر، كأنه قال: أمّا ملك العبيد، كما تقول: أمّا ضرب زيد فأنا ضاربه».

(٣) ذكر الدماميني أنه لم يضبط هذا كما ضبط المثال السابق بالنصب، لأن كتابة «قريشاً» بالألف توضح أنه منصوب، فلا يحتاج إلى قيد بخلاف لفظ «العبيد».

وأخذ على ابن هشام أنه يبيّن الأحكام على النصب، وهو ضعيف عند سيبويه، وهذا لا يصح لأن النادر لا حكم له. انظر: ص ١٢٧. ونقل هذا الأمير عنه.

(٤) هذا الذي نسبّه إلى نفسه هو لابن مالك، فذكر الدماميني أن ما ههنا هو عين ما قاله ابن مالك مستنداً في ذلك إلى المثالين اللذين ذكرهما مسموعين من كلام العرب، وإلى شيء آخر قرّره في شرح التسهيل، وردّ الشيخ الرديري على الدماميني بأن المصنف مجتهد، وافق اجتهاده اجتهاد ابن مالك، فلا يعترض عليه، انظر الدسوقي: ٦٢/١.

أحدها: أنه لا يلزم أنه يقدر: مهما يكن^(١) من شيء، بل يجوز أن يقدر غيره مما يليق بالمحل؛ إذ التقدير هنا: مهما ذكرت^(٢). وعلى ذلك يتخرج قولهم: «أما العلم فعالم»، و«أما علماً فعالم»، فهو أحسن^(٣) مما قيل إنه مفعول مطلق^(٤) معمول لما

= قلت: كلام الدردير مردود، فقد دأب ابن هشام على نسبة آراء الآخرين إلى نفسه، ولا يعقل أن يكون ذلك كله من باب المصادفة وتوافق الاجتهاد.

(١) في الجني: ٥٢٢: هذا تقدير الجمهور، وانظر شرح المفصل: ٣٢/٣، و١١/١، وأما الشجري: ٢٨٩/١ ورصف المباني: ٩٧، والأزهية: ١٥٣، والمقتضب: ٢٧/٣، وسيبويه: ٣١٢/٢، وفي شرح الكافية: ٣٩٧/٢: «وأما تفسير سيبويه لقولهم: أما زيد فقائم بمهما يكن من شيء فزيد قائم فليس لأن (أما) بمعنى (مهما)، وكيف وهذه حرف و (مهما) اسم، بل قصده إلى المعنى البحت؛ لأن معنى مهما يكن من شيء فزيد قائم: إن كان شيء فزيد قائم، أي هو قائم البتة».

(٢) أي مهما ذكرت من العبيد فالمذكور ذو عبيد، ومهما ذكرت قريشاً فأنا أفضلها. وفي شرح الكافية: ٣٩٧/٢ - ٣٩٨، قال الرضي: «.. كما تقول في نحو: أما علماً فعالم: إن التقدير مهما تذكروا زيدا عالماً فهو عالم..» فالعامل محذوف قبله.

ورّد الدمايني على ابن هشام بأنه لو كان كذلك لم يكن ثم معنى لاشتراط سيبويه أن يكون المعروف باللام غير معين، مع أن الرضي استشكل مذهب سيبويه في نصبه على الحال، وقال: بل هو مفعول به لما بعد الفاء؛ لأن معنى ذو عبيد يملك، وذلك كما روى الكسائي: أما قريشاً فأنا أفضلهم أي أغلبهم في الفضل. ص ١٢٧.

(٣) أحسن لأنه على أنه مفعول مطلق لا يتأتى في: أما العلم فذو علم، أو فإنه عالم، أو فلا علم له، ونحو: أما علماً فإنه عالم، لوجود المانع من عمل ما بعد الفاء فيما قبله، وهذا على مذهب الجمهور. انظر الدمايني: ١٢٧ والدسوقي: ٦٢/١.

(٤) في شرح الكافية ٣٩٨/٢: «وأما المصدر المعرف فمفعول مطلق لا غير مما بعد الفاء، فمعنى أما العلم فعالم: أما يكون شيء فزيد عالم العلم..».

- بعد الفاء، أو مفعول لأجله^(١) إن كان^(٢) معرّفاً، وحال^(٣) إن كان منكرّاً.
- والثاني: أنّ (أمّا) ليست العاملة؛ إذ لا يعمل الحرف^(٤) في المفعول به^(٥).
- والثالث: أنه يجوز: «أمّا زيدا فإني أكرم»، على تقدير العمل للمحذوف^(٦).

- (١) وفي شرح الكافية أيضاً ٣٩٧/٢: «وأما النصب فإن سببويه ذكر أن ذلك في المصدر معرّفاً كان أو منكرّاً على أنه مفعول له عند الحجازيين. قال شراح كلامه. وذلك لأنه رآهم ينصبون المعرفة والنكرة فلا يصلح للحال فيبقى مفعولاً له..» وانظر الكتاب: ١٩٥/٢.
- (٢) العبارة في طبعة الأمير: ٥٦/١: «أو مفعول لأجله إن كان منكرّاً» كذا فقد سقط من النص: «... معرّفاً، أو حال إن كان منكرّاً».
- (٣) في م ٢٦٦ ب: «أو حال»، وكذا عند الدماميني. وفي بقية المخطوطات والمطبوع: «و حال».
- وجاء في شرح الكافية، ٣٩٧/٢: «قال سببويه: ونصب المنكر عند بني تميم على الحال قال: لأنهم لما لم يجزوا في معرف المصدر إلا الرفع علمنا أنّ نصب المنكر على الحال، والعامل فيه إما محذوف قبله، كما تقول في نحو: أما علماً فعالم: مهما تذكر زيدا عالماً فهو عالم، أو المذكور بعده أي عالم في مثالنا، فيكون حالاً مؤكدة».
- وفي البحر المحيط ١١٩/١: «ومسألة أما علماً فعالم يلزم أهل الحجاز فيه النصب، وتختاره تميم». والحال هنا من معمول الشرط، مهما ذكرته حال كونه عالماً، أو من الضمير في الجزاء، والمعنى مهما يكن من شيء فهو عالم في الواقع حال كونه عالماً، يعني حال ذكره بالعلم، كذا جاء في الحواشي، وفي حاشية الأمير: ٥٦/١، بعد هذه العبارة، «ولا يخفّاك التكلف».
- (٤) الحرف النائب عند الفعل.
- (٥) كونه لا يعمل في المفعول به لا يقتضي امتناع عمله في الظرف، وأولئك الجماعة لم يدّعوا عمل (أمّا) مطلقاً حتى يرد عليهم النقض بهذا، وإنما ادّعوا عملها في الظرف لما فيها من معنى الفعل الذي نابت عنه فكيف يرد عليهم هذا. (الدماميني: ١٢٧).
- وعلق الأمير على هذا بقوله: «قلنا أراد المصنف أن الأصل الاطراد وإجراء الباب على وتيرة واحدة»، ٥٦/١.
- (٦) ذهب الدماميني إلى أن هذا المسموع الذي استند إليه ضعيف بنص سببويه، فكيف يبنى عليه جواز التراكيب العربية مع أنها محتملة للتخريج على خلاف ما ادعاه؟

التنبية الثاني^(١): أنه ليس من أقسام (أَمَا)^(٢) التي في قوله تعالى: ﴿أَمَاذًا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٣)، ولا التي في قول الشاعر^(٤):

أبا خُرَاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَاتَ نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ
بل هي فيهما كلمتان، فالتي في الآية هي (أَمْ) المنقطعة^(٥)، و (ما) الاستفهامية،
وأدغمت الميم في الميم للتماثل.
والتي في البيت هي (أَنْ) المصدرية^(٦) و (ما) المزیدة، والأصل: لَأَنْ كُنْتُ،

= وعلى هامش م ١٠/٢٠١: «قد قَدِمَ أَنْ مثل هذا يمتنع عند الجمهور؛ لأن (أَمَا) لا تنصب المفعول به، ولا يجوز أَنْ يكون معمولاً لخبر (إِنَّ)، ولا لمقدر يفسره ما بعد (إِنَّ)؛ لأن ما لا يعمل لا يفتر عاملاً، وعلى ما قال المصنف يجوز أَنْ يكون معمولاً لذكرت مقدراً».

(١) نص هذا التنبية موجود في الجنى الداني: ٥٢٧ - ٥٢٨، وانظر الأزهية: ١٥٦.
وفي أمالي الشجري عَدَّ هذا استعمالاً ثالثاً لها، وهو كونها مركبة من (أَنْ) و (ما) في قولهم: أَمَا أَنْتَ منطلقاً انطلقت، وهي من مسائل سيويه، وذكر البيت الذي ذكره ابن هشام. ابن الشجري: ٣٥٠/٢.

(٢) أي أَمَا البسيطة.

(٣) الآية: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة النمل: ٨٤/٢٧.

(٤) البيت للعباس بن مرداس. وقد سبق الحديث عنه في باب «أَنْ»، وكان موضع الشاهد فيه فيما سبق مجيء الفاء بعد «أَنْ».

(٥) كذا في الجنى الداني: ٥٢٨. وهي بمعنى (بل). وذكر الدماميني (١٢٨) أنه قد نبه فيما سلف أن (أَمْ) الداخلة على الاستفهام لا تسمى متصلة ولا منقطعة، بل هي حرف لمجرد الإضراب. قلت: قد تبع في ذلك المرادي فهذا كلامه، وابن هشام ناقل عنه وإن لم يصرح بذلك. وعند الأمير، ٥٦/١: «قال (أَمْ) المنقطعة، وبنى ذلك على ما سبق للكوفيين من أنها تأتي لمجرد الإضراب».

(٦) اعترافه بأن التي في البيت هي المصدرية منافية لما قدمه من أنها فيه شرطية كما قاله الكوفيون، اللهم إلا أن يقال: أورد الكلام هنا على رأي الجماعة لا على معتقده، والله أعلم بالصواب. الدماميني: ١٢٨.

فُحْذِفَ الجَاَزَ و (كان) للاختصار، فانفصل الضمير^(١)؛ لعدم ما يتصل به، وجيء
بد(«ما» عوضاً عن «كان»، وأُدْغِمَتِ النونُ في الميم للتقارب^(٢)).

= وذكر مثل هذا الشمني عن ابن الصائغ: «قد تقدم مبدأ الكلام على أن الأرجح عنده ثبوت (أن) شرطية،
ورجحته بأمر منها دخول الفاء بعدها، واستشهد بهذا البيت، وقد رجع هنا بالنقض على يديه،
والرجوع إلى الحق خير من التماذي على الغي. اهـ.
وأقول: إنه لم يقل فيما سبق إن كون (أن) شرطية أرجح عنده، وإنما قال: ويرجحني عندي أمور،
وذكرها، ولا يلزم من ذكر مرجحات عند شخص لقول أن يكون ذلك القول عنده أرجح من
غيره، بل جاز أن يكون غيره أرجح منه، لأن مرجحاته أكثر وأقوى من مرجحات ذلك القول...،
ولم يشق المصنف البيت فيما سبق شاهداً على مجيء (أن) شرطية، وإنما ساقه شاهداً على مجيء الفاء
بعدها، وصرح بعد ذلك بأسطر بأن الصواب أنها مصدرية فراجعه وتأمل». الشمني: ١٢٨/١. ودفاع
الشمني عن ابن هشام هنا ضعيف، وهذا اضطراب من ابن هشام، يرجح المسألة ويذكر أسباب هذا
الترجيح، ثم يعود فينقض ذلك، ويذكر وجهاً آخر يراه الأصح، ومثل هذا كثير.

(١) فصار أنت، وانظر المسألة في الكتاب: ١٤٨/١، والأزهية: ١٥٦.

(٢) أصله: لأن كنت ذا نفر فخرت علينا.

١٤ - إِمَّا

إِمَّا: المكسورة المشددة، قد تفتح^(١) همزتها، وقد تُبدَلُ^(٢) ميمها الأولى ياءً، وهي مركبة عند سيبويه^(٣)

(١) في م ٢٧/٤ أ «يفتح» وفي شرح الكافية: ٣٧٢/٢، حكى هذا قطرب، وفي التسهيل: ١٧٦، وشرح الأشموني: ١١٢/٢، فتح الهمزة لغة تميم، وفي همع الهوامع: ٢٥٣/٥، والجنى الداني: ٥٣٥، فتح الهمزة لغة قيس وتميم وأسد، وفي البحر المحيط: ٣٩٤/٨، لغة حكاها أبو زيد عن العرب، واحتج هؤلاء العلماء لذلك بقول أبي القُفَّحَام:

تُلَقِّحَهَا أَمَّا شَمَالُ عَرِيَّةٍ وَأَمَّا صَبَا جَنَّةِ الْعَشِيِّ هُبُوبُ
(٢) في م ٢٧/٤ أ: «يُبدَلُ» ويكون هذا الإبدال مع كسر الهمزة، وفتحها، كقوله:

لَا تُفْسِدُوا آبَالَكُمْ أَيْمَالَنَا إِيْمَالَكُمْ
وقول سعد بن قرط أحد بني جذيمة في هجاء أمه:

يَا لَيْتَمَا أَمَّنَّا شَالَتَ نَعَامَتُهَا * إِيْمَا إِلَى جَنَّةٍ إِيْمَا إِلَى نَارٍ

وانظر هذه المسألة في الخزانة: ٤٣٢/٤، والمحتسب: ٢٨٤/١، ووصف المباني: ١٠٢، والجنى الداني: ٥٣٥، وهمع الهوامع: ٢٥٣/٥.

وذكر الدماميني أن هذا الإبدال يكون مع فتح الهمزة وكسرها، كما نصَّ عليه غير واحد من النحويين، قال: «لكنهم فيما رأيت لم يستشهدوا على الإبدال إلا مع فتح الهمزة» انظر الدماميني: ١٢٨. وليس الأمر كما رأى.

(٣) وعند غير سيبويه بسيطة، وذكر الأمير أنه الأصل: ٥٦/١، وعند الدماميني: ١٢٨: «أُدْغِمَتْ التَّوْنُ فِي الْمِيمِ لِلتَّقَارُبِ...، وإنما قال: «عند سيبويه» لأن غيره يرى أنها حرف بسيط، وهذا هو الأصل»، ومثل هذا في شرح الكافية: ٣٧٢/٢، وفي الجنى الداني: ٥٣٣، «اختلف العلماء في (إِئَا) هذه، فقليل بسيط، واختاره الشيخ أبو حيان؛ لأن الأصل البساطة، وقيل: مركبة من (إِنْ) و (مَا)، وهو مذهب سيبويه».

وفي الكتاب ٦٧/٢: «قال: وسألت الخليل عن (إنما، وأنما، وكأنما، وحيثما، وإئَا) في قولك: إِيْمَا =

من «إِنْ» و«مَا»^(١)، وقد تُحَدَفُ (ما)^(٢)، كقوله^(٣):

سَقَتْهُ الرَوَاعِدُ مِنْ صَيِّفٍ وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَغْدَمَا

= أَنْ تَفْعَلَ وَإِمَّا أَلَا تَفْعَلَ، فقال: هُنَّ حكايات... وإنما تدخل [ما] لتنع (أَنْ) من النصب.... والدليل على أَنَّ (ما) مضمومة إلى (إِنْ) قول الشاعر:

لَقَدْ كَذَبْتُكَ نَفْسُكَ فَاكْلَيْتُهَا فَإِنْ جَزَعًا وَإِنْ إِجْمَالَ صَبِرٍ
وإنما يريدون (إِذَا)...».

(١) و «إِنْ» عند سيبويه مجردة عند التركيب عن الشرطية. الأمير: ٥٦/١.

وفي جمع الهوامع ٢٥٥/٥: «وهي مركبة من (إِنْ) و (ما) الزائدة على الأصح...».

وفي حاشية الأمير ٥٦/١: «ومن التعشُّف كما في حاشية السيوطي - قول قوم: مركبة من (إِنْ) الشرطية و (ما) النافية»، يريد أن يقول: إِنَّ (ما) زائدة وليست حرف نفى.

(٢) ويبقى في هذه الحالة «إِنْ».

(٣) قاتل البيت النمر بن تولب يصف فيه وعلاً، وقبله:

إِذَا شَاءَ طَالَعَ مَسْجُورَةً يَرَى حَوْلَهَا النَّبْعَ وَالسَّاسِمَا
تَكُونُ لِأَعْدَائِهِ مَجْهَلًا مَضِلًّا وَكَانَتْ لَهُ مَعْلَمًا

سقته الرواعد

وفي رواية عن أبي علي: «سقتها»، فالضمير في هذه الحالة يعود على عين يصفها في الآيات التي يتحدث فيها عن الوَعْل، وفي رواية سقته: يعود الضمير على الوعل نفسه، ورواية الديوان موافقة لرواية أبي علي.

وروى البيت: «رواعدٌ» أيضاً. والرواعد: صفة للسحاب، جمع راعدة: يقال: رعدت السحابة، وأرعدت بالهمز، إذا شمع صوت الرعد منها.

والصَيِّف: مطر الصيف، والخريف: الفصل المعروف، وأراد هنا مطر الخريف، وقد أراد الشاعر أن يذكر أنه لا ينجو أحد من الهلاك، فبين هذا من خلال وصفه لهذا الوَعْل الذي تَحْصَنُ في هذه القصة التي تقع على جبل منع ليس الوصول إليه سهلاً، والأمطار ملازمة له صيفاً وخريفاً، وذكر الفصلين اللذين يَقُلُ فيهما المطر، ومن باب أَوَّلَى أن يكون المطر في الشتاء والربيع، وليس من السهل اصطيد هذا الوَعْل والحالة هذه، ولكنه مع ذلك لا ينجو من الحُفْظ.

والشاهد في البيت هو أن «إِذَا» عند سيبويه مركبة من «إِنْ» و «ما»، وقد حُذِفَتْ «ما» هنا، والأصل: =

أي: إمّا من صَيّف وإمّا من خريف.

وقال المبرد^(١) والأصمعي^(٢):

= إمّا من صيف وإمّا من خريف، فحذف لضرورة الشعر «إمّا» الأولى و «ما» من «إمّا» الثانية، ولما حذفت «ما»، رجعت النون المنقبة ميماً للإدغام إلى حالها قبل الإدغام.

واعترض المبرد على سيبويه، فذهب إلى أنّ «ما» لا يجوز إلحاقها من «إنّ» إلا في غاية الضرورة، و (إمّا) يلزمها أن تكون مكررة... وإنما جاءت هنا مرة واحدة، ولا ينبغي حمل الكلام على الضرورة إن أمكن تخريجه على غير ذلك. والوجه ما قاله الأصمعي وهو أنّ «إنّ» للجزاء، والتقدير: وإنّ سقته من خريف فلن يتقدّم الرّي. وانظر الكامل: ٢٨٩/١.

وذكر ابن ولّاد أنّ ماحكاه المبرد عن الأصمعي أجازة سيبويه بعقب البيت، وذلك في قوله إثره: «وإنّ أراد الجزاء فهو جائز». انظر الكتاب: ١٣٥/١.

وممن يجوز أن تكون في البيت شرطية الفارسي، وانظر كتاب الشعر ٨٥/١ - ٨٦. والنمر بن تولب صحابي من المخضرمين، وهو غكلي نسبة إلى غكّل، وهي أمّه، ويكنى أبا ربيعة، وكان شاعراً جواداً واسع المطاء، ولم يمدح أحداً ولا هجا، وقد على النبي ﷺ مسلماً، وهو كبير عاش مئتي سنة، وخرف.

مراجع الشاهد: الكتاب: ١٣٥/١ و ٤٧١ و ٦٧/٢، وشرح السيوطي: ١٨٠/١، والخزانة: ٤/٤٣٤، والمقتضب: ٢٨/٣، وشرح المفصل: ١٠٢/٨، والجنى الداني: ٢١٢، ٥٣٤، والعيني: ١٤٨/٤، وانظر الرد في الكامل: ٢٨٩/١، وشرح البغدادي: ٣٧٨/١.

(١) في المقتضب ٢٨/٣: «وزعم الخليل أن (إمّا) هذه إنما هي (إنّ) ضُمّت إليها (ما) لهذا المعنى (الشك)، ولا يجوز حذف (ما) منها إلّا أنّ يُضطرَّ إلى ذلك شاعر، فإنّ اضطرّ جاز الحذف؛ لأنّ ضرورة الشعر تردّ الأشياء إلى أصولها: قال:

لقد كذبتك نفسك فاكذبتهَا فإنّ جزعاً وإنّ إجمالاً صَبِرَ

فهذا لا يكون إلا على «إمّا». والبيت للدريد بن الصمة، وانظر التعليق في حاشية المقتضب، وفي الكامل ٢٨٩/١: «وزعم سيبويه..» مثل نص المقتضب.

وانظر شرح المفصل: ١٠٢/٨. وفي الخصائص: ٤٤١/٢، ذكر البيت ثم قال: «مذهب صاحب الكتاب أنه أراد: وإمّا من خريف، وقد حُوِّلَ فيه».

(٢) انظر شرح البغدادي: ٣٨٠/١، وفي شرح المفصل ١٠٢/٨: «وصحة محمله على ما ذهب إليه الأصمعي أنها (إنّ) الجزائية والمراد: وإنّ سقته من خريف فلن يتقدّم الرّي».

«إِنْ» في هذا البيت^(١) شرطية، والفاء فاء الجواب، والمعنى: وَإِنْ سَقَتْهُ من خريف فلن يَعْدَمَ الرَّيِّ، وليس بشيء؛ لأنَّ المراد وصفُ هذا الوَعِلِ^(٢) بالرَّيِّ على كلِّ حال، ومع الشرط لا يلزم ذلك^(٣)، وقال أبو عبيدة: «إِنْ» في البيت زائدة^(٤).

(١) وإلى مثل هذا ذهب الفارسي. انظر شرح البغدادى: ٣٨٤/١.

وما ذُكِرَ هنا لغير سيبويه هو رأي سيبويه، فقد قال بعد البيت: «وإن أراد الجزاء فهو جائز؛ لأنه يضمّر فيها الفعل الذي يصل بحرف، وأما (إمّا) فيجري ما بعدها ههنا على الابتداء» انظر الكتاب: ١٣٥/١.

(٢) يجوز فيه الوَعْلُ بضم فسكون، والوَعْلُ بفتح الواو والعين المهملة كَفَرَس، والوَعْلُ ككثيف، والوَعْلُ بضم فكسر، وهذا نادر. والوعل: تيس الجبل.

(٣) عند الدماميني: ١٢٩، إذ يصير انتفاء العطش معلقاً بشرط سقي السحائب له في الخريف، ومفهوم ثبوت العطش عند انتفاء هذا الشرط. وفيه نظر؛ لأننا لا نسلّم أن المقصود وصف هذا الوَعْلُ بالري على كلِّ حال، وإمّا وصف حاله بحسب الواقع فأخبر أولاً بما وقع من سقي السحائب في الصيف له، وذلك مقتضى لرأيه منها، ثم أخبر بأنَّ سحائب الخريف إنّ سقته بعد ذلك حصل له الرّيّ المستمر، ولو سلم أن المقصود ما ذكر من وصفه بالري دائماً فمع الإتيان (بإمّا) التي هي لأحد الشيئين لا يلزم ذلك». ورّد ابن الثّلاّ هذا على الدماميني من وجوه، وانظر ذلك في شرح الشواهد للبغدادى: ٣٨٣/١، وملخص هذا الرد أنه كيف لا يكون الغرض ذلك، وهو بصدد بيان نجاته من الحتف، ولو كان وصف حاله بحسب الواقع لم يكن في تخصيصه بالذكر فائدة؛ إذ كل مخلوق شأنه من اللطف الإلهي مثل ذلك. ومن ذلك أن دعواه أنّ الإتيان (بإمّا) لأحد الشيئين لا يتأتى منه الوصف بالري الدائم، محصلها: دعوى المناقاة بين دوام الري والسقي من أحد الشيئين، وهي ممنوعة لصحة قولنا: دائماً الري حاصل، إمّا من سقي سحائب الصيف، وإمّا من سقي سحائب الخريف.

(٤) عند الشمني: ١٢٩/١: «رُدِّ هذا بأنّه زيادتها لم تثبت بعد العاطف...».

وانظر حاشية الأمير: ٥٧/١.

و (إمّا) عاطفة^(١) عند أكثرهم، أعني^(٢) (إمّا) الثانية في نحو قولك: «جاءني إمّا زيد وإمّا عمرو»، وزعم يونس^(٣)

(١) قال الرمادي: «(إمّا) بكسر الهمزة حرف من حروف العطف عند أكثر النحويين. هكذا نقل ابن مالك عنهم، ونقل عن يونس وأبي علي وابن كيسان أنها ليست بعاطفة قال: وبه أقول، تخلصاً من دخول عاطف على عاطف، ولأن وقوعها بعد الواو مسبوقه بمثلها شبيه بوقوع (لا) بعد الواو مسبوقه بمثلها في مثل: لا زيد ولا عمرو فيها، و(لا) هذه غير عاطفة بإجماع، فلتكن (إمّا) كذلك. ونقل ابن عصفور اتفاق النحويين على أنّ (إمّا) ليست بعاطفة، وإنما أوردتها في حروف العطف لمصاحبتها لها. قلت: عدّ سيبويه (إمّا) من حروف العطف فحمل بعضهم كلامه على ظاهره، وقال: الواو رابطة بين (إمّا) الأولى و (إمّا) الثانية. واستدل الرماني على أنها عاطفة بأن الواو للجمع، وليست هنا كذلك؛ لأننا نجد الكلام لأحد الشيين، فعلم أن العطف لإمّا.

وقال بعض المتأخرين: «الواو عطف (إمّا) الثانية على (إمّا) الأولى، و(إمّا) الثانية عطف الاسم الذي بعدها على الاسم الذي بعد الأولى...». انظر الجني الداني: ٥٢٨ - ٥٢٩، وانظر كلام ابن مالك في التسهيل: ١٧٤.

وفي شرح الأشموني: ١١٢/٢، وهمع الهوامع: ٢٥٣/٥، نقل ابن عصفور إجماع النحويين على منع كونها عاطفة، والذي في المقرب: ٢٢٩/١، ذكر حروف العطف، ولم يصرح بالإجماع، وإنما قال: «(إمّا) ليست بعاطفة في الحقيقة، وإنما ذُكرت في الجملة لمصاحبتها لها»، وما ذكره الرمادي من أن الرماني ذكر أن (إمّا) عاطفة غير صحيح، بل عبارته صريحة في نفي العطف عنها في كتابه حروف المعاني: ١٣١، قال: «وليست (إمّا) من حروف العطف كما يذهب إليه بعض النحويين...». وفي البحر المحيط، ٣٩٤/٨: «عُدّها بعض الناس في حروف العطف».

(٢) في م ٢٢٧/١م و ٢٧/٣م: «يعني»، ومثله الدماميني ١٢٩، والدسوقي: ٦٣. وفيما تبقى من المخطوطات والمطبوع ما أثبتّه، وقوله: «أكثرهم» أي أكثر النحويين. ونقل الرضي عن الأندلسي إلى أنّ الأولى مع الثانية حرف عطف، ورّدّه الرضي، انظر هذا في شرح الكافية: ٣٧٢/٢، ومثل هذا عند الأمير: ٥٧/١.

(٣) هو يونس بن حبيب الضبي، بارع في النحو من أصحاب أبي عمرو بن العلاء، سمع من العرب وروى عنه سيبويه، وله مذاهب يتفرد بها، تتلمذ على يديه الكسائي والقرءاء، وكانت له حلقة بالبصرة يرتادها أهل العلم والأدب، قارب تسعين سنة ولم يتزوج، مولده سنة (٩٠هـ)، ووفاته سنة (١٨٢هـ). انظر بغية الوعاة: ٣٦٥/٢.

والفارسي^(١) وابن كيسان^(٢) أنها غير عاطفة كالأولى^(٣)، ووافقهم ابن مالك^(٤)،

(١) في شرح المفصل: ١٠٣/٨، ذكر ابن يعيش الفارسي وابن السراج. وفي شرح الكافية: ٣٧٢/٢: أبو علي وعبد القاهر، وسيأتي حصر هذه الأسماء فيما يأتي.

(٢) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوي، يحفظ المذهب البصري والكوفي في النحو؛ لأنه أخذ عن المبرد وتعلب، وكان أبو بكر بن مجاهد يقول: إنه أنحى منهما، وكان يميل إلى المذهب البصري، ومن تصانيفه: المهذب في النحو، اللآمات، غريب الحديث، معاني القرآن، وكتب أخرى، مات سنة (٢٩٩هـ)، وقال ياقوت: (٣٢٠هـ) انظر بغية الوعاة: ١٨/١ - ١٩. الأولى لا خلاف في أنها غير عاطفة؛ لأنها بين الفعل ومرفوعه.

(٣) وفي شرح المفصل ١٠٣/٨: «لم يُعَدَّ أبو علي (إمّا) من حروف العطف لأمرين: تكرارها، وابتداءها بها، فإذا جاز الابتداء بها لم تكن عاطفة.

أما المالقي فقد ذهب في كتابه «رصف المباني» إلى أنها عاطفة، ورَدَّ كلام الفارسي محتجاً بكلام الصّيمري في التبصرة، وخلاصته أن (إمّا) الأولى دخلت لتؤذن أن الكلام معها مبني على ما لأجله جيء بها، ودخلت الواو ثانية تنبي بأن (إمّا) الثانية هي الأولى، قال: «لا يصح أن تكون الواو عاطفة للكلام لأنه فاسد؛ لأن الواو مشتركة لفظاً ومعنى، والكلام الذي في (إمّا) ليس على ذلك بل على المخالفة من جهة المعنى».

قال المالقي: «وهذا الذي ذكره الصّيمري هو الحق، وهو ظاهر مذهب سيبويه، ومذهب أئمة المتأخرين المحذقين كأبي موسى الجزولي وغيره، وفيه الرّدُّ على أبي علي وأتباعه». رصف المباني: ١٠٠.

(٤) في التسهيل: ١٧٤، عَدَّ ابن مالك حروف العطف، ثم قال: «وليس منها (لكن)، وفاقاً ليونس، ولا (إمّا) وفاقاً له ولابن كيسان وأبي علي».

وفي شرح الأشموني ١١١/٢: «أنها مثل (أو) في العطف والمعنى، وهو ماذهب إليه أكثر النحويين، وقال أبو علي وابن كيسان وبرهان: هي مثلها في المعنى فقط، ووافقهم الناظم «ابن مالك»، وهو الصحيح، ويؤيده قولهم: إنها مجامعة للواو لزوماً، والعاطف لا يدخل على العاطف».

وعبارة ابن مالك في النظم: «ومثّل (أو) في القصد (إمّا) الثانية»، أي في المعنى المقصود لا العطف. وفي شرح الكافية الشافية: ١٢٢٦، ومذهب ابن كيسان وأبي علي أن العاطف إنما هو الواو التي قبلها، وهي جائية لمعنى من المعاني المفادة بأو، وبقولهما أقول في ذلك تخلّصاً من دخول عاطف =

لملازمتها غالباً الواوَ العاطفة. ومن غير الغالب^(١) قوله^(٢):

يَا لَيْتَمَا أُمْنَا شَالَتْ نَعَامُتُهَا أَيْمًا إِلَى جَنَّةٍ أَيْمًا إِلَى نَارِ

= على عاطف؛ ولأن وقوعها بعد الواو مسبوقة بمثلها شبه بوقوع (لا) بعد الواو مسبوقة بمثلها في مثل: لا زيد ولا عمرو، وفيها (ولا) هذه غير عاطفة بإجماع، فلتكن (إمّا) مثلها إلحاقاً للنظير بالنظير وعملاً بمقتضى الأولوية..».

ملخص ما سبق: القائلون بأنها عاطفة منهم سيبويه والمالقي والمرادي والجزوي والصيمري. والقائلون بأنها غير عاطفة منهم الفارسي وابن كيسان وابن زوهان، وابن مالك والرماني وابن درستويه وابن عصفور وابن السراج والجرجاني ويونس. وهؤلاء ذهبوا إلى أن العطف بالواو.

(١) استعمال (إمّا) دون الواو قبل الثانية بل هو قليل.

وفي شرح الكافية: ٣٧٢/٢، وتلزم الثانية الواو، وربما تَرُدُّ بلا واو نحو: خذ هذا إمّا ذاك.

(٢) قائله سعد بن قرط بن سيار ويلقب بالثَّخِيف، وهو من بني جذيمة، وهو يهجو أمه في أبيات هذا منها. وعَزَا الجوهري هذا البيت إلى الأحوص، ورَدَّه العيني. ورواية البيت عند الرضي دون إبدال: إمّا إلى جنة إمّا إلى نار. قال: ويُزَوَّى إمّا إلى جنة وهي لغة في إمّا.

ويا: حرف تنبيه، شالت: ارتفعت، النعامة: في اللغة باطن القدم، ومن مات شالت رجله، أي ارتفعت، وظهّرت نعامة، وانتكس رأسه، فقولهم: شالت نعامة كناية عن الموت، وشالت نعامتهم: ذهب عزُّهم وتَفَرَّقَ أمرهم.

ومعنى البيت: يا ليت أُمِّي ارتفعت جنازتها، أو لقيت حتفها إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار.

والشاهد في البيت: أَنَّ (إِمّا) الثانية جاءت بلا واو مع أن الأصل ملازمتها لها.

وانظر البيت في الخزانة: ٤٣٣/٤، والعيني: ١٥٣/٤، والصحاح: أمو، شال، وانظر اللسان: أمّا، وشرح البغدادي: ٣/٢، وشرح السيوطي: ٨٦/١، والحماسة بشرح التبريزي: ١٧٥/٤، والجنى الداني: ٥٣٣، والتاج: أمّا، وشرح الأشموني: ١١١/٢، وشرح الكافية: ٣٧٢/٢، وهمع الهوامع: ٢٥٤/٥، والمحتسب: ٢٨٤/١، وأمالي ثعلب: ٨٠٨/٢.

وفيه شاهد ثانٍ، وهو فتح^(١) الهمزة، وثالثٌ، وهو الإبدال^(٢).
ونقل ابن عصفور الإجماع^(٣) على أنّ (إمّا) الثانية غير عاطفية كالأولى، قال^(٤):
وإنما ذكروها في باب العطف لمصاحبتها لحرفه^(٥).
وزعم^(٦) بعضهم أنّ (إمّا) عطف الاسم على الاسم، والواو عطف (إمّا) على

- (١) شرح الأشموني: ١١٢/٢، فتح الهمزة لغة تميم، وبها زوي البيت.
وعند الدماميني/ ١٣٠: «الفتح مع الإبدال».
- (٢) أي الإبدال مع فتح الهمزة.
- (٣) وجدت مثل هذا عند الأشموني: ١١٢/٢، وجمع الهوامع: ٢٥٣/٥، ومثله في وصف المباني: ٥٢٩، وقد نقلت هذه النصوص قبل قليل. ولم أجد التصريح بالإجماع في المقرب: ٢٣٢/١، فلعله ذكر هذا في غير المقرب من مؤلفاته.
- وذكر الدسوقي والدماميني أن كلام ابن عصفور غير دقيق؛ لأن كتب النحو طافحة بنقل الخلاف في ذلك. اهـ.
- قلتُ: ذكرتُ قبل قليل أسماء أصحاب الرأيين مما يفسد القول بالإجماع فلعل الذين نقلوا عن ابن عصفور كان نقلهم غير دقيق؛ إذ لا يعقل أن ينقل هذا العالم الجليل الإجماع أو يصرح به دون أن يطلع على هذا الخلاف بين العلماء.
- (٤) نص ابن عصفور في المقرب: ٢٢٩/١، وعند ابن الشجري مثل هذا: «وإنما ذكرها من [ذكرها] من النحويين في حروف العطف تقريباً؛ لأنها بمعنى أو».
- انظر أمالي الشجري: ٣٤٤/٢.
- (٥) وهو الواو. وفي ١١/٢أ: «لحروفه» أي لحروف العطف، ونص ابن عصفور في المقرب «لمصاحبتها لها» وهو يحتمل الجمع والافراد، والنص في الجنى الداني يؤيد الجمع «وإنما أوردوها في حروف العطف لملازمتها لها».
- ولقد أثبتُ «الحرفه» بالافراد لأنها لا تلازم كل حروف العطف وإنما تلازم حرفاً واحداً وهو الواو.
- النص من هنا مثبت في همع الهوامع: ٢٥٣/٥.
- وفي الجنى الداني: ٥٢٩، نسب هذا لبعض المتأخرين، ونص ابن هشام مأخوذ منه.
- وعند الدماميني: ١٣٠، هذا القول حكاه ابن الحاجب وجوّزه، وقال إنه لا يبعد.
- وعند الرضي: ٣٧٢/٢، نسب هذا القول إلى الأندلسي ورّد عليه.

(إِمَّا)، وَعَطِفُ الحَرْفِ عَلَى الحَرْفِ غَرِيبٌ^(١).

ولا خلاف أنَّ (إِمَّا) الأولى^(٢) غَيْرُ عاطفية؛ لاعتراضها بين العامل^(٣) والمعمول في نحو: «قام إِمَّا زيدٌ»^(٤) وإِمَّا عمروٌ، وبين أحد معمولي العامل ومعموله الآخر في نحو^(٥): «رَأَيْتُ إِمَّا زَيْدًا وإِمَّا عَمْرًا»^(٦)، وبين المُبْدَلِ منه وَبَدَلِهِ نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾^(٧) فَإِنَّ ما بعد^(٨) الأولى بَدَلٌ مما قبلها.

(١) في معجم الهوامع: ٢٥٣/٥، نقل كلام ابن هشام ثم قال: وقال الرضي: غير موجود. وانظر شرح الكافية: ٣٧٢/٢.

(٢) لا خلاف في أنَّ (إِمَّا) الأولى غير عاطفية؛ لأنها بين الفعل ومرفوعه، فهي تدخل الاسم الذي بعدها في الذي قبلها، وليس قبلها ما تعطفه عليه.

(٣) بين الفعل والفاعل، ولا عطف بينهما.

(٤) زيد في المثال فاعل (قام)، فكيف تكون (إِمَّا) عاطفة والحالة هذه، وعلام تعطف زيداً؟.

(٥) المعمول الأول هو التاء من رأيت فهو الفاعل، والمعمول الثاني: زيداً وهو مفعول به، وفصل بينهما (إِثْمًا)، فلا تعطف المفعول به على الفاعل؛ إذ ليس ذلك من كلامهم.

(٦) في م ١١/٢ أ: «عمرواً».

(٧) الآية: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ سورة مريم ٧٥/١٩.

(٨) في م ٢٧/٣ أ: «فإن ما بعد (إِمَّا) الأولى...» وقوله: «بدل» أي ما بعد إِمَّا وهو قوله: العذاب بدل مما قبلها وهو يوعدون، ولا يُعْطَفُ البَدَلُ عَلَى المُبْدَلِ منه. وقوله: «قبلها» سقط من م ١١/٢ أ.

ولإمّا خمسة^(١) معانٍ:

- أحدهما: الشك، نحو: «جاءني إمّا زيد وإمّا عمرو»، إذا لم تعلم^(٢) الجاني منهما.

- والثاني: الإبهام^(٣)، نحو: ﴿وَأَخْرُوجْ مُرْجُونَ لِلَّهِ إِيمًا يُعَذِّبُهُمْ وَإِيمًا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾^{(٤)(٥)}.

(١) ذهب غالب العلماء إلى أنّ لها ثلاثة معانٍ: هي الشك، والإبهام، والتخير، وبعضهم ذكر الإباحة في موضع التخيير، وعند المالقي أربعة معانٍ: الشك والتخير والإباحة والإبهام. وأما التفصيل فلم يُذكر في كثير من أقوال المتقدمين. وذكره الرضي: ٣٧٠/٢ وما بعدها، وذكروا أنّ أبا حيان زاد على المعاني الخمسة التي ذكرها ابن هشام معنى سادساً وهو إيجاب أحد الشيعين، كقولك للشجاع: إنما أنت إمّا طعّان وإمّا ضروب، أي تارة كذا وتارة كذا. وانظر الارتشاف: ١٩٩٢.

انظر حاشية الدسوقي: ٦٣/١، ومثل هذا النص في الجني الداني: ٥٣٠ - ٥٣١، فقد قال: «وزاد بعضهم لأو معنى سادساً...» ولم يعز ذلك لأبي حيان.

وفي حاشية الأمير: ٥٨/١، خمسة معانٍ بحسب القرائن، وأصل وضعها لأحد الشيعين أو الأشياء نظير ما يأتي في (أو)، ثم المعاني للثانية كما هو صريح الألفية، ولا مانع من نسبتها للأولى أيضاً لتلازمهما وانظر الدماميني: ١٣٠، والشمسي في الموضع نفسه.

وعند الرضي: ٣٧٠/٢، وهذه المعاني تَغْرِضُ في الكلام لا من قبل (أو) و (إمّا) بل من قبل أشياء آخر.

ونص ابن هشام هذا في الجني الداني للمراذي: ٥٣٠، ومثل هذا في جمع الهوامع: ٢٥٢/٥، وانظر الأزهية: ١٤٨.

(٢) في م ١١/٢أ: «يعلم».

(٣) الدماميني: ١٣٠: «الإبهام على السامع هو الذي يعبرون عنه بالتشكيك» اهـ.

قلت: لعل الذين ذكروا الشك ولم يذكروا الإبهام إنما كان لهذا السبب، وانظر ذلك عند الرماني في معاني الحروف: ١٣٠، والشجري: ٣٤٣/٢ - ٣٤٤، وشرح المفصل: ١١٠/٨.

(٤) تمة الآية: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ من سورة التوبة: ١٠٦/٩.

(٥) ذكر ابن عباس أنّ الآخرين هم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومُرَازة بن الربيع العامري، تخلفوا =

- والثالث: التخيير^(١)، نحو: ﴿إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾^(٢)،
﴿إِمَّا أَنْ تُلْقِيَهُ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾^(٤).
وَوَهَمَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ^(٥)؛ فجعل من ذلك:

= غزوة تبوك، والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة حالهم وما يؤول إليه أمرهم، وجاءت الآية على صورة لا يستطيع القارئ معها الجزم بأحد الشئيين: العذاب أو التوبة. وقيل نزلت في المنافقين المتعريضين للتوبة مع بنائهم مسجد الضرار.

وفي البحر المحيط: ٩٧/٥: «فلم يخبر عنهم بما علم منهم، وخدَّزهم بهذه الآية إن لم يتوبوا، وإِما معناها الموضوع لأحد الشئيين أو الأشياء فينجر مع ذلك أن تكون للشك أو لغيره، فهي هنا على أصل موضوعها وهو القدر المشترك الذي هو موجود في سائر ما زعموا أنها وضعت له وضع الاشتراك، والله عليهم بما يؤول إليه أمرهم حكيم فيما يفعله فيهم».

- (١) في الأزهية: ١٤٠/٢، جعل التخيير والإباحة شيئاً واحداً، وذكر أمثلة تصلح لهذا ولهذا، كما ذكر الآية التالية شاهداً للإباحة.
ولا بد أن يكون التخيير بعد طلب. (الداميني/١٣١).

(٢) والآية: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَقَرِّبَ الشَّمْسِ مَجْدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْتٍ حِمِّيٍّ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَذَّكَّرُ الَّذِينَ

إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ سورة الكهف: ٨٦/١٨.

(٣) المراد بالعذاب القتل إن أصرروا على الكفر، واتخاذ الحسنى إياكرامهم وتعليمهم الشرائع إن آمنوا، ويجوز أن يراد بالحسنى الأسر؛ لأنه بالنظر إلى القتل إحسان لما فيه بقاء الحياة. الدماميني: ١٣١.
وفي البحر ١٦٠/٦: «إِما أَنْ تُعَذِّبَ بِالْقَتْلِ عَلَى الْكُفْرِ، وَإِما أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا أَيَّ بِالْحَمْلِ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْهُدَى...، فبعر في التخيير بالمسبب عن السبب، وقال الطبري: اتخاذ الحسن هو أسرهم مع كفرهم، يعني أنه خيّر مع كفرهم بين قتلهم وبين أسرهم».

(٤) الآية ﴿قَالُوا يَمْوِئُكَ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَهُ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾ سورة طه ٦٥/٢٠.

وفي البحر المحيط ٢٥٧/٦: «قيل خيروه ثقة منهم بالغلب لموسى...، وقال الزمخشري: هذا التخيير منهم استعمال أدب حسن معه وتواضع له...».

(٥) النص في أمالي ابن الشجري: ٣٤٣/٢، فقد ذكر الآية مثلاً للتخيير، ولم ينفرد بذلك ابن الشجري
فمثل هذا عند الهروي في الأزهية: ١٤٨.

﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾^(١).

والرابع: الإباحة^(٢)، نحو: «تَعْلَمُ إمّا فقهاً وإمّا نحواً»، و«جالس إمّا الحسن وإمّا ابن سيرين».

ونازع في ثبوت^(٣) هذا المعنى لـ (إمّا) جماعة^(٤) مع إثباتهم

= وانتصر الدماميني في شرحه: ١٣١، لابن الشجري، فذكر أن ابن هشام لم يبين وجه الوهم، فلعل ذلك من قيل أنه لا بد أن يكون حرف التخيير مسبقاً بطلب وليس هنا طلب. وذهب إلى أن لابن الشجري أن يمنع اشتراط ذلك، وأن يقول: المعنى بكونها للتخيير دخولها بين شيئين أو أشياء يكون للمتكلم أو للسامع الخيرة في فعل ما شاء من غير جمع بينهما، ولا يشترط سبق الطلب، ولا شك أن لله الخيرة في فعل ما شاء من الأمرين المذكورين، وأنه عز وجل لا يجمع بينهما فيعذبهم مع التوبة عليهم. ويتين المراد بالوهم الشمني بقوله: «بيان وجهه من وجهين: أحدهما أن معنى التخيير والإباحة (إمّا) و (أو) إنما يكون بعد مايدل على الطلب كما صرح به غير واحد من النحاة. وثانيهما: أن (إمّا) التخييرية إذا وقع الفعل بعدها تكون معه (أن)....، وهذا الثاني هو مراد المصنف؛ لأن ما ذكره من هذه الآية لا يخالف ما مثّل به إلا بعدم (أن) معه. وهذا مع ظهوره خفي على بعضهم فقال: وجه الوهم أن التخيير يستدعي مخيراً، ويمتنع ذلك على الله تعالى، وأجاب بأنه يجوز أن يكون تخييره تعالى من ذاته»، انظر الشمني: ١٣١/١.

(١) من الآية السابقة من سورة التوبة ١٠٦/٩.

(٢) في شرح الكافية: ٣٧٢/٢، أثبت (لإمّا) من الأحكام ما أثبتته (لأو)، وذكر من معانيها الإباحة، ومثاله في (أو): تعلم الفقه أو النحو. وانظر الارتشاف/ ١٩٩٢. وفي أمالي الشجري: ٣٤٤/٢، وشرح المفصل، ١٠٠/٨: «تعلم إمّا الفقه وإمّا النحو»، وانظر شرح الكافية: ٣٧٠/٢.

(٣) في ١١١/٢م أ «إثبات».

وفي همع الهوامع: ٢٥٢/٥: «وأنكر قوم الإباحة في (إمّا) مع إثباتهم ذلك (لأو)». وفي شرح الأشموني، ١١١/٢: «ولم يذكر الإباحة في التسهيل لكنها بمقتضى القياس جائزة» وانظر التسهيل: ١٧٦، وشرح الكافية: ٣٧٢/٢.

(٤) عبارة الدماميني في الحاشية، ١٣١: «والظاهر أنه لا وجه لما قاله هؤلاء الجماعة»، وكلام =

إياه لـ (أو)^(١).

والخامس: التفصيل^(٢)، نحو: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(٣)، وانتصابهما^(٥) على هذا على الحال^(٦) المقدرة.

= الدماميني هذا نقله الدسوقي على صورة تعطي عكس ما يُفهم منه هنا، فقد قال (٦٤/١): «الظاهر أن الوجه ما قاله هؤلاء الجماعة اهـ. دماميني» والطبعة التي بين يدي من حاشية الدسوقي فيها تحريف كثير.

(١) يأتي الحديث عن «أو» بعد «إمّا» مباشرة.

(٢) في همع الهوامع، ٢٥٢/٥: «وعُتِر عنه في التسهيل بالتفريق المجرد كما عبر عنه في أو».

وفي التسهيل/ ١٧٦: «والمعنى مع إمّا شك أو تخيير أو إيهام أو تفريق مجرد».

ولم يذكر هذا المعنى (لإمّا) الرماني في معاني الحروف: ١٣٠ - ١٣١، ولا ابن عصفور في المقرب: ٢٣١/١، ولا ابن يعيش في شرح المفصل: ١٠٠/٨، ولا ابن الشجري في أماليه: ٣٤٤/٢. وذكره أبو حيان في الارتشاف/ ١٩٩٢.

(٣) الآية: ﴿إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ إِنَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾. سورة الإنسان: ٣/٧٦.

(٤) ذكر ابن يعيش هذه الآية مثلاً للتخير. انظر شرح المفصل: ١١٠/٨، ومثل هذا عند مكي في مشكل إعراب القرآن: ٤٣٤/٢.

وفي أمالي الشجري: ٣٤٥/٢: «واختلفوا في قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ إِنَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ فذهب البصريون إلى أنها للتخير، فانتصاب إمّا شاكرًا أو كفورًا على الحال... وأجاز الكوفيون أن تكون (إمّا) ههنا شرطية، والفراء قطع بأنها هي، فقال: «إنا هديناه السبيل إن شكر وإن كفر».

وفي التبيان للعكبري: ١٢٥٧/٢: «إمّا ههنا لتفصيل الأحوال».

وعند البيضاوي: «إمّا للتفصيل أو التقسيم، أي هديناه في حاله جميعاً أو مقسوماً إليهما». انظر حاشية الشهاب الخفاجي: ٢٨٧/٨.

(٥) النص من هنا إلى قوله تعالى «.. خافت» لابن الشجري، انظر الأمالي: ٣٤٥/٢ - ٣٤٦، وقد نقلت قبل قليل جزءاً من هذا النص.

(٦) في م ١١/٢ أ: «وانتصابهما على الحال المقدرة» بإسقاط «على هذا».

وهذا رأي البصريين، وقد ذكره ابن الشجري (٣٤٥/٢): «فذهب البصريون إلى أنها للتخير،

وأجاز الكوفيون كَوْنَ (إمّا) هذه هي^(١) (إن) الشرطية و(ما)^(٢) الزائدة، قال مكّي^(٣): «ولا يميز البصريون أن يلي الاسم^(٤) أداة الشرط حتى يكون بعده فعلٌ

= فانتصاب شاكراً وكفوراً على الحال، قال الزجاج: هديناه الطريق إمّا طريق السعادة أو الشقاوة... وعند الشمني قوله: «الحال المقدرة هي الحال التي يكون حصول مضمونها متأخراً عن حصول مضمون عاملها؛ لأن معنى الهداية نصب الدليل، ولاشك في تأخر الكفر والشكر عنه..» (١/ ١٣١)، وفي مشكل إعراب القرآن، ٤٣٥/٢: «.. وقيل هي حال مقدرة، والتقدير: إمّا أن يحدث منه عند فهمه الشكر فهو علامة السعادة، وإمّا أن يحدث منه الكفر فهو علامة الشقاوة، وذلك كله على ما سبق في علم الله تعالى فيهم».

وانظر مثل هذا عند الشجري: ٣٤٥/٢، ومغني اللبيب في (الباب الرابع - أقسام الحال)، وأما الدماميني فقد قال: «وذلك لأن الظاهر أنه حال من الهاء في هديناه والمعنى: بيّنا له الطريق وأوضحناه، فالحال مقدرة؛ لأن المراد بالشكر العمل بما يبيّن له، والعمل بذلك ليس مقارناً للتبيين، فاحتيج إلى كون الحال مقدرة..» (١٣١).

(١) سقط «هي» من ١١/٢ أ. وقوله «هذه» التي في الآية.

(٢) في أمالي الشجري، ٣٤٥/٢ - ٣٤٦: «وأجاز الكوفيون أن تكون (إمّا) ههنا هي الشرطية، والقراء قطع بأنها هي فقال: معناه: إنا هديناه السبيل إن شكر وإن كفر». وفي معاني القراء ٢١٤/٣: «.. يقول: هديناه: عزّفته السبيل شَكَرَ أو كَفَرَ، و (إمّا) ههنا تكون جزاءً، أي: إن شكر وإن كفر...».

وانظر مشكل إعراب القرآن: ٤٣٥/٢، ويأتي التفصيل في الفقرة التالية.

(٣) في مشكل إعراب القرآن: ٤٣٥/٢، قال مكّي: «وأجاز الكوفيون أن تكون (ما) زائدة و (إن) للشرط، ولا يجوز هذا عند البصريين؛ لأنّ (إن) التي للشرط لا تدخل على الأسماء؛ إذ لا يُجازى بالأسماء، إلا أن تضمّر بعد (إن) فعلاً فيجوز، نحو قوله: ﴿وَإِنْ أَمَدٌ مِنَ الشُّرَكِيِّ﴾ [التوبة/٦]، فأضمّر استجارك بعد (إن)، ودلّ عليه استجارك الثاني، فحشّن حذفه، ولا يمكن إضممار فعل بعد (إن) هاهنا؛ لأنه يلزم رفع شاكر وكفور بذلك الفعل، وأيضاً فإنه لا دليل على الفعل المضمّر في الكلام». وانظر هذا في أمالي الشجري: ٣٤٦/٢.

(٤) ضبط النص في ٢٢/١م: «.. أن يلي الاسم أداة الشرط». ولا تصح العبارة بهذا الضبط.

يفسره، نحو: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ﴾^(١)، ورَدَّ عليه ابن الشجري بأن المضمّر هنا: «كان»^(٣)،

(١) الآية: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُورًا أَوْ إِعْرَاصًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾. سورة النساء: ١٢٨/٤.

(٢) أمالي الشجري: ٣٤٦/٢، ذكر نص مكّي في المسألة ثم قال: «... وهذا القول منه ليس بصحيح؛ لأن النحويين يضمرون بعد (إِنْ) الشرطية فعلاً يفسره ما بعده؛ لأنه من لفظه، فيرتفع الاسم بعد (إِنْ) بكونه فاعلاً لذلك المضمّر كقولك: إِنْ زَيْدٌ زَارَنِي أَكْرَمْتَهُ، تريد: إِنْ زَارَنِي زَيْدٌ أَكْرَمْتَهُ...، وكقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ﴾، ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ هذه الأسماء ترتفع بأفعال مقدرة، وهذه الظاهرة مفسرة لها.. وقوله: لا دليل على الفعل المضمّر في الكلام يعني: في قوله: ﴿إِنَّمَا شَاكَرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ قولٌ بعيدٌ من معرفة الإضمار في مثل هذا الكلام؛ لأنّ المضمّر هنا فعل يشهد بإضماره القلوب، وهو (كان)، وذلك أنّ سيبويه لا يرى إضمار (كان) إلا في مثل هذا المكان كقولك: أنا أزورك إِنْ قَرِيبًا وَإِنْ بَعِيدًا، تريد إِنْ كُنْتُ قَرِيبًا وَإِنْ كُنْتُ بَعِيدًا، ومن ذلك البيت المشهور وهو للنعمان بن المنذر: قد قيل ذلك إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا فما اعتذارُك من قولٍ إِذَا قِيلَا وقول ليلى الأحميلية:

لا تقرّبني الدهرَ إلَّ مُتَرَفِّبٍ إِنْ ظالماً فيهم وإِنْ مظلوماً

أي إِنْ كُنْتُ ظالماً وَإِنْ كُنْتُ مظلوماً، وكذلك التقدير: «هديناه السبيل إِنْ كَانَ شَاكَرًا وَإِنْ كَانَ كَفُورًا، وإضمار الفعل بعد حرف الشرط مخصوص به (إِنْ)...، ولمكّي في تأليفه مشكل إعراب القرآن زلّت سأذكر فيما بعد طرفاً منها إِنْ شاء الله».

ورَدَّ في نص الأمالي تصحيف في قوله: وذلك أنّ سيبويه لا يرى إضمار كان لا في مثل هذا المكان.. والصواب كما أثبتته «إلا في مثل هذا المكان».

(٣) في حاشية الأمير ٥٨/١: «أي ولا يشترط في إضمارها تأخر فعل لكثرتها وانسياق الذهن لها، قال في الألفية.

ويحذفونها ويبقون الخبر وبعد إِنْ ولو كثيراً ذا أشتهر =

فهو^(١) بمنزلة قوله^(٢):

قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً [فما اعتذارك من قول إذا قيلاً]

= وعند الدماميني، ١٣٢: «.. فكان لا تحتاج في جواز حذفها إلى فعل مُقَسَّر يقع بعدها، إنما ذلك لغيرها من الأفعال، وخصوصيتها باغفار الحذف دون مقسّر لكثرة دورها في الكلام».

(١) وقوله: «فهو»، أي: حذف كان في الآية السابقة.

(٢) نسب الدماميني البيت لحسان رضي الله عنه، وقال: ينسب لغير حسان أيضاً، وتبعه على ذلك الدسوقي. والصواب أن البيت للنعمان بن المنذر، وهو من جملة أبيات، وروايته في شرح البغدادى: «قد قيل ما قيل إن حقاً وإن كذباً».

ورواية السيوطي في شرح الشواهد وسيبويه كرواية ابن هشام هنا، والمثبت في المخطوطات والمطبوع صدر البيت ماعدا ٢٨/٤، فقد جاء البيت بتمامه، ويبدو أن إثبات عجزه إنما هو من عمل الناسخ.

وفي ٢٧/٣ ب: أنتم المصحح البيت على هامش هذه النسخة.

والمشار إليه بقوله، «ذلك» هو البرص الذي أشار إليه لبيد بقوله:

إِنَّ أَسْتَه مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَةٍ

وقصة هذا أن الربيع بن زياد العبسي كان جليس النعمان وسميره، وقد أراد قوم لبيد أن يصرفوا النعمان عنه، فذكروا ذلك للبيد، وكان لا يزال غلاماً، فقال البيت السابق للبيد في وصفه في جملة أبيات، فالتفت النعمان إلى الربيع وقال: كذاك أنت يا ربيع؟ قال: لا والله لقد كذب ابن الأحمق اللقيم، فقال النعمان: أف لهذا طعاماً، لقد خشيتُ عليّ، وقام الربيع وانصرف إلى منزله، ثم لحق بأهله وأرسل إلى النعمان بأبيات يعتذر فيها، فأجابه النعمان بأبيات منها بيت الشاهد.

والشاهد في البيت أن «كان» بعد «إن» محذوفة، والتقدير: إن كان حقاً وإن كان كذباً، وأسم (كان) ضمير يرجع إلى ذلك.

والنعمان هو ابن المنذر بن ماء السماء، وكنيته أبو قابوس، وقد تنصّر ومَلَكَ الحيرة اثنتين وعشرين سنة، وقتله كسرى أبرويز، وكانت أم المنذر يقال لها ماء السماء لحسنها، واشتهر المنذر بلقب أمه، واسمها ماوية بنت عوف بن جشم.

مراجع البيت: شرح البغدادى: ٨/٢، وشرح السيوطي: ١٨٨/١، والكتاب: ١٣١/١، والعيني: ٢/٦٦٠، وأمالى الشجري: ٣٤٧/٢، ومثله في ٣٤١/١، وشرح المفصل: ٩١/٢، ١٠١/٨، وجمع الهوامع: ١٠٢/٢، والخزانة: ٧٨/٢.

وهذه المعاني لـ (أو)^(١) كما سيأتي، إلا أنّ (إمّا)^(٢) يَبْنِي الكلامَ معها من أولّ الأمر على ما جيء بها لأجله من شك وغيره؛ ولذلك وجب تكرارها^(٣) في غير

(١) الشك والإبهام والتخيير والإباحة والتفصيل.

يذكر التحويين هذه المعاني لأو، ثم يقولون: وهذه المعاني لأمّا أيضاً، وترتيب الكتاب عند ابن هشام اقتضى منه عمل العكس من ذلك، وستأتي هذه المعاني في الأداة التالية بعد (إمّا) مباشرة.

(٢) وهي الثانية العاطفة.

وفي شرح المفصل: ١٠١/٨، يتحدث ابن يعيش عن أن (إمّا) مثل (أو)، ثم يقول: «الفصل بينهما من جهة المعنى والذات، فأما المعنى فإنك إذا قلت: ضربت زيداً أو أضرب زيداً، جاز أن تكون أخبرته بضربك زيداً. فأنت متيقّن أو أمرته بضربه أو أبحتّه، ثم أدركك الشك بعدما كنت على يقين، و (إمّا) في أول ذكرها تؤذّن بأحد أمرين، فافتقر حالهما من هذا الوجه...». وانظر شرح الكافية: ٣٧٢/٢.

والعبارة من هنا للمرادي في الجنى الداني: ٥٣١، في الفرق بين (أو) و (إمّا) قال: «والفرق بينهما من ثلاثة أوجه... والثالث: أن الكلام مع (إمّا) مبنيّ من أوله على ما جيء بها لأجله من شك وغيره، بخلاف (أو) فإن الكلام معها قد يفتتح على الجزم، ثم يطرأ الشك أو غيره، ولهذا وجب تكرار (إمّا) في غير ندور». اهـ.

أثبتّ هنا نص المرادي، وسأفعل ذلك فيما يأتي لأيسر على القارئ المقارنة بين النصين وملاحظة المطابقة، ولتلا يتصور أحد أني أتجنّى على ابن هشام وأنهم بما لم يفعل.

(٣) أي تكرار (إمّا) فتكون واحدة في أول الكلام منبئة بالغرض من أول الحديث، وواحدة مع المعادل. وما أوجبه ابن هشام والمرادي غير واجب عند غيرهما، ففي شرح الأشموني، ١١٢٠/٢: «تكرارها غالب لا لازم»، وفي الجنى الداني / ٥٣٢: «ونص النحاس على أن البصريين لا يجيزون فيها إلا التكرار، وأجاز الفراء ألا تكرر، وأن تجري معجى (أو)...».

وفي رصف المباني، ١٠٢: «والأكثر فيها أن تكرر». وعند ابن عصفور: «الأفصح فيها أن تكرر، وقد لا تكرر» المقرب: ٢٣١/١، وانظر مثل هذا عند الشجري: ٣٤٤/٢، والأزهية: ١٥٠. ولا يخفى مثل هذا على عالم كآبن هشام، ولكن تقيّده بنص المرادي أوقعه في ما لا يجوز على مثله.

ندور، و (أو) يُفْتَحُ الكلامُ معها على العزم، ثم يَطْرَأُ الشكُّ^(١) أو غيره؛ ولهذا لم تتكرر.

وقد يُستغنى عن (إمّا)^(٢) الثانية بذكر ما يغني عنها^(٣) نحو: «إمّا أن تتكلم بخير وإلا^(٤) فاسكت»، وقول المثقّب^(٥) العبدى:

فإمّا أن تكونَ أخي بصدقٍ فأعرفَ منك غثي من سميني
وإلا فاطرِخني واتخذني عدوّاً اتَّقِيكَ وتَقِينِي

(١) قال الدماميني في حاشيته، ١٣٢: «وفيما قاله نظر؛ إذ يجوز أن يكون المتكلم بقام زيد أو عمرو مثلاً قاطعاً بقيام زيد، ثم عرض له الشك في كون القيام حصل منه أو من عمرو، فعطف بأو كما قاله المصنف، ويجوز أن يكون شاكاً من أول الأمر وإن لم يأت بحرف دال عليه كما تقول: جاء القوم، وأنت عازم من أول الأمر على الاستثناء بقولك: إلا زيدا، وقد يجاب بأن معنى افتتاح الكلام معها على العزم أنّ ذلك بحسب الصورة الظاهرة مع أنه قد يكون في الواقع كذلك وقد لا يكون، ومعنى طرو الشك طرو الدال عليه، إلا أن يكون المتكلم بها لا بد أن يكون جازماً ثم يشك، فأمّله».

(٢) في التسهيل، ١٧٦: «وقد يُفْتَحُ عن الأولى بالثانية».

(٣) وذلك بكلام يقع موقعها مع المعطوف الذي تدخل عليه.

(٤) أي وإمّا أن تسكت.

(٥) عند الدماميني، ١٣٢: «المنقّب» كذا بالنون المفتوحة وكسر القاف المشددة.

والعبدى: نسبة إلى عبد القيس. وقد علّق على هذا الشمني بأنه ليس بالنون وإنما هو بالمثلثة المفتوحة، ونقل نصاً في هذا عن الجوهري.

وتبع الدماميني في ضبط هذا الاسم مصحح م ٢٨/٣، فعلى هذا الموضوع حاشية منقولة من نسخة الدماميني أنه المثقّب كذا بالنون.

وفي طبعة الأفغاني ومبارك: «المثقّب» بفتح القاف المشددة، ومثل هذا عند الشيخ محمد محيي الدين.

وفي حاشية الأمير: ٥٩/١: «ولا يُعَوَّل على ضبط الشارح بالنون والقاف مشددة».

يُعرّض بذلك بالدماميني.

وقد يُستغنى عن الأولى^(١) لفظاً، كقوله:

سَقَّتْهُ الرَوَاعِدُ مِنْ صَيْفٍ^(٢) البيت
وقد تقدّم^(٣)،

= والصواب في هذا أنه المثقّب بضم الميم وفتح المثلثة وكسر القاف مشددة وسمي بذلك بسبب بيت يقول فيه:

أَرْزُنْ مُحَاسِنًا وَكُنْ أُخْرَى وَتَقَبَّنِ الْوَصَاوِصَ وَالْمَيُونَا

وبيت الشاهد يخاطب فيه الشاعر عمرو بن هند الملك، وفي اللسان (دمي) قبل إنّ الأبيات لعلني بن بدال من بني سليم.

ورواية المفضليات: «أخي بحق.. غثي أو سميني»، وهو كذلك في الخزانة: ٤٢٩/٤، وأشار في ٤٣٠/٤ إلى اختلاف الرواية في هذا البيت عند النحويين، ومنها ما جاء هنا عند ابن هشام، وكذلك عند شراح الألفية.

والغث: استعير للغش، والسمين للنصح، والطرح: الترك.

والشاهد في البيت أنه قد يُستغنى عن (إمّا) الثانية بذكر ما يغني عنها وهو (إلا) كما ورد في أول البيت الثاني، وهي (إن) الشرطية مدغمة بلا النافية، والأصل: وإمّا أن تطرحني. والمثقّب العبدى لقب، واسم الشاعر: عائذ بن ميخَصَّن بن ثعلبة، ينتهي نسبه إلى عبد القيس، وهو شاعر جاهلي كان في زمن عمرو بن هند.

مراجع البيت: أمالي الشجري: ٣٤٤/٢، والخزانة: ١٤٩/١، ٣٤٩/٣، ٤٢٩/٤، ورصف المباني: ١٠٢، والمقرب: ٢٣٢/١، والأزهية: ١٥٠، وشرح المفصل: ١٥١/٤، ١٥٣، و ٦/٥، وشرح السيوطي: ١٩٠/١، وشرح البغدادى: ١٢/٢، والمفضليات: ٧٦، مفضلية رقم ١١.

(١) أي عن «إمّا» الأولى. وفي الجنى الداني: ٥٣٢، هذا منسوب لابن مالك. وقوله: «لفظاً» أي: ليس تقديراً؛ إذ هي في التقدير كالمثبتة.

(٢) في م ٢٧/٣ ب: «سقتة الرواعد، البيت». والتقدير: إمّا من صَيْف، وإمّا من خريف. وقد تقدّم الحديث عن البيت.

(٣) «قد تقدّم» سقط من م ٢٧/٣ ب.

وقوله^(١):

تُلِمُّ بدارٍ قد تقادمَ عهدُها وإمّا بأسمواتٍ أَلَمَّ خيالُها
أي: إمّا بدار.

والفراء يقيسه، فيجيز^(٢): «زيد يقوم وإمّا يَتَعَدُّ»، كما يجوز: أو يقعد^(٣).

(١) في شرح السيوطي، وحاشية الأمير: البيت لذي الرمة، وفي شرح المفصل: ١٠٢/٢، البيت للفرزدق، ورتج هذا البغدادي في شرح الشواهد، وإلى مثل هذا ذهب الفارسي.

والبيت في ديوان الفرزدق مطلع قصيدة يمدح بها سليمان بن عبد الملك ويهجو الحجاج، والرواية عند المرادي: «تَهَاض بدار»، ومثل هذا في شرح المفصل، والمشهور في مطلع هذا البيت ما أثبتته ابن هشام: «تُلِمُّ بدار».

وتَهَاض: تكسر بعد جبر، أو يتجدد جرحها، وتلم: أي تنزل، وفاعل تُلِمُّ هو النفس، وجملة قد تقادم عهدها: صفة للدار، والعهد: الزمان، وإمّا بأسموات: أراد بأسموات، وأَلَمَّ خيالها: نزل. والشاهد في البيت أنَّ (إمّا) الأولى محذوفة، والتقدير: تُلِمُّ إمّا بدارٍ وإمّا بأسموات.

مراجع البيت: شرح السيوطي: ١٩٣/١، وشرح المفصل: ١٠٢/٨، وشرح البغدادي: ١٦/٢، وأمالي الشجري: ٣٤٥/٢ (ذو الرمة)، ورصف المباني: ١٠٢ «تهاض»، وديوان الفرزدق: ٢/٦١٨، والأزهية: ١٥١، والمقرب: ٢٣٢/١، ومعاني القرآن للفراء: ٣٩٠/١، وجمع الهوامع: ٢٥٤/٥ (تهاض)، والعيني: ١٥١/٤.

(٢) الفراء يجعل (إمّا) الثانية نائية عن (أو)، ولا يقول إنها محذوفة في أول الكلام، وانظر شرح البغدادي: ١٦/٢، ومعاني القرآن للفراء: ٣٩٠/١.

وعبارة ابن هشام في شرح الأشموني: ١١٢/٢ وتعليق الدماميني على نص ابن هشام أنه ظاهر قول ابن قاسم في الجنى الداني، وانظر الجنى: ٥٣٢.

(٣) في الجنى، ٥٣٢: «وأجاز الفراء ألا تكرر، وأن تجري مجرى (أو)، وقال الفراء: يقولون: عبد الله يقوم وإمّا يقعد». وعند الدماميني: ١٣٣، ظاهره لا يحتاج إلى تقدير (إمّا) قبل المعطوف، وهو ظاهر قول المرادي، فإن كان هذا هو المراد نافاه ظاهر قوله: والفراء يقيسه؛ إذ هذا الضمير المنصوب عائد إلى الاستغناء عنها لفظاً وتقديراً فتأمله. وأجاب الدردير بأن في كلامه استخداماً ولا منافاة ولا شيء. وعند الأمير: ٥٩/١، تشبيه في مطلق الجواز؛ إذ لا يحتاج لتقدير مع (أو).

تنبيه

ليس^(١) من أقسام (إمّا)^(٢) التي في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾^(٣)، بل هذه (إن) الشرطية و (ما)^(٤) الزائدة^(٥).

* * *

١) هذا في شرح الأشموني: ١١٢/١، تحت الموضع الرابع «ليس من أقسام إمّا». وفي الجنى الداني: ٥٣٥ «وتشتبه بلفظ (إمّا) المتقدمة (إمّا) المركبة من (إن) الشرطية و (ما) الزائدة، نحو: ﴿وَأَمَّا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْتَ إِلَيْهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٨]. وهي ظاهرة...». وفي الأزهية، ١٥١: «والموضع الرابع تكون (إمّا) جزءاً بمعنى (إن) وتكون (ما) زائدة للتوكيد، وتدخل معها نون التوكيد».

ومثل هذا عند ابن الشجري: ٣٤٥/٢، وقد ذكره على أنه موضع رابع من مواضع (إمّا).

(٢) العاطفة.

(٣) الآية: ﴿كُلُّ وَاسْطَى وَقَرَى عَيْتًا فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ سورة مريم: ٢٦/١٩.

(٤) دخلت (ما) الزائدة للتوكيد، ودخلت النون على الفعل في الآية للتوكيد وهي مشددة، وإنما تدخل نون التوكيد في الجزاء يائاً إذا وصلت بما للفرق بين (إمّا) إذا كانت للجزاء وبينها إذا كانت للتخيير. انظر الأزهية: ١٥٢، والرصف: ١٠٣.

ولو كانت (إمّا)، هذه هي السابقة لم يكن وجه لتأكيد الفعل بالنون (الدمامي: ١٣٣). وجواب الشرط قوله تعالى: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾.

(٥) في م ٢٨/٤ ب «المزيدة».

[illegible]

الثاني^(١): الإبهام^(٢)، نحو: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُذًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٣).

الشاهد في «أو»^(٤) الأولى،

(١) في طبعة مبارك وزميله: «والثاني» بزيادة الواو، وهي ليست في المخطوطات، وثبتت الواو في الحواشي: الدماميني والأمير والدسوقي، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين.

(٢) في شرح الكافية، ٣٧٠/٢: «الإبهام: إذا عرفت أحد الشئيين بعينه، وتقصد أن تُبهِمَ الأمر على المخاطب، فإذا قلت: جاءني زيد أو عمرو، ولم تُعرفِ الجائي منهما فأو فيه للشك، وإذا عرفتَه وقصّدت الإبهام على السامع فهو للإبهام».

وعند الدماميني/١٣٣: «الإبهام على السامع، وعند الدسوقي: ٦٥/١، «إخفاء المتكلم مراده على السامع».

(٣) والآية: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُذًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. سورة سبأ: ٢٤/٣٤.

في معاني الفراء، ٣٦٢/٢: «والمعنى في قوله: وإنا أو إياكم: إنا لَضَّالُّونَ أو مهتدون، وإنكم أيضاً لَضَّالُّونَ أو مهتدون، وهو يعلم أن رسوله المهتدي، وأن غيره الضالُّ...» وانظر نص الفراء في أمالي الشجري: ٣١٦/٢، وانظر البحر المحيط: ٢٧٩/٧، وما بعدها.

(٤) في طبعة مبارك وزميله (٨٧/١): «في الأولى» بسقوط (أو)، ومثله طبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٦٠/١، وكذلك ١١/٢م، وحاشية الأمير: ٥٩/١، ومأثبته من بقية المخطوطات، ومعها نص الدماميني والدسوقي.

وقال الدماميني: «ولأدري لِمَ لا يكون الشاهد في أو الثانية».

وعند الأمير، ٥٩/١: «أو الأولى» ووجهه الشمي بأن الإبهام قدّر زائد على أحد الشئيين، أي لا بُدَّ فيه من قصد الإلباس، فليعتبر ذلك في الأولى لسبقها، ولدخولها في المحكوم عليه المقصود بالإبهام، ثم لاحاجة لاعتباره في الثانية، ألا ترى أنها لو لم تأت الثانية.. كان الإبهام حاصلاً، ولكن الظاهر ما قاله الشارح [الدماميني] من أن الإبهام في الثانية أيضاً...، ويمكن تنزيل قول المصنف على هذا بأن يكون عتًى أنَّ أصل الإبهام بالأولى، فلا ينافي أنَّ الثانية لتأكيده، فهو إبهام على إبهام». وانظر الشمي: ١٣٣/١، وقد تصرف الأمير بالنص.

وقول الشاعر^(١):

نحن أو أنتم الألى^(٢) ألقوا الحـ ق فبغداً للمبطلين وسحقاً

والثالث: التخيير، وهي الواقعة بعد الطلب^(٣)، وقبل ما يمتنع فيه^(٤) الجمع نحو: «تزوج هنداً»^(٥) أو «أختها»، و«خذ من مالي درهما»^(٦) أو ديناراً.

= وذهب السيوطي إلى أن الشاهد في الثانية، والأولى بمعنى الواو، والمعنى: «نحن على هدى أو في ضلال وأنتم على هدى أو في ضلال».

وعد الأمير هذا من البعيد.

(١) قائل هذا البيت غير معروف، والبيت مددور، آخر صدره القاف الساكنة.

ألقوا: أحيوا، البغد: الهلاك، الشحق: التقطع والتمزق.

وقوله: نحن أو أنتم، قائل البيت يعلم أن فريقه على الحق، وأن المخاطبين على الباطل، لكنه أثبهم على السامع.

والشاهد فيه أن «أو» للإيهام.

وانظر البيت في شرح البغدادى: ١٩/٢، وشرح السيوطي: ٩٤/١.

وذكر البغدادى أن أبا حيان ذكر البيت في شرح التسهيل عند الحديث عن الآية (٢٤) من سورة سبأ.

(٢) في شرح السيوطي: «الألى» ومثله عند الدسوقي، وم ٢٨/٣، وم ٢٨/٤ ب، والصواب ما أثبتته. والفرق أن (أولى) مقصور من أولاء، وهما اسما إشارة تزداد الواو فيهما، وأما «الألى» فهو اسم موصول لا تزداد الواو فيه.

(٣) في شرح الأشموني: ٢٠٧/٢، التخيير والإباحة يكونان بعد الطلب ملفوظاً أو مقدراً، وماسواهما فيعد الخبر، وانظر حاشية الشهاب: ٢٧٨/٣.

(٤) أي يمتنع فيه الجمع مع ما قبله.

ولا يجوز الجمع بين هند وأختها، ومثال الرماني في معاني الحروف، ٧٧: «تزوج هنداً أو بنتها»، ومثله عند الشجري: ٣١٤/٢، ومثال الأشموني، ٢٠٧/٢: «تزوج زينب أو أختها» وفي هذا لا يجوز الجمع بين هند وأختها، فهو مخير بينهما، وأما الجمع فلا.

(٥) في م ٢٢/١ ب: «هند» ممنوعاً من الصرف، وكلاهما صواب.

(٦) في طبعة مبارك وزميله ص ٨٩: «خذ من مالي ديناراً أو درهماً» ومثله في حاشية الأمير: ٥٩/١،

والدسوقي: ٦٥/١، ومثلها م ١١/٢ ب. وفي بقية المخطوطات، وحاشية الدمايني كما أثبتته.

فإن قلت: فقد مثل العلماء بآيتي الكفارة^(١) والفدية للتخيير مع إمكان الجمع^(٢).
قلت: يتمتع^(٣) الجمع بين الإطعام والكسوة والتحرير اللاتي كلٌ منهن كفارة،
وبين^(٤) الصيام والصدقة والتسكُّ اللاتي كلٌ منهن فدية، بل تنفع واحدة^(٥) منهن كفارة

= وفي الدماميني، ١٣٤: «الجمع بينهما ممتنع؛ لأن عصمة المال تمنع من الإقدام على تناوله إلا بمقتض، وإنما اقتضت «أو» أحد الأمرين، فلا يُباح له أخذهما معاً، إذ لا مقتضي له».

(١) آية الكفارة: ﴿لَا يُؤْخَذُكُمُ اللَّهُ إِلَّا بِالْعَوِّ فِي آيَاتِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُم بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرتُمْهُ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُمْهُمْ أَوْ تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّرتُمْ آيَاتِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا آيَاتَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. سورة المائدة: ٨٩/٥.

وآية الفدية: ﴿وَأَيُّواً لَحِجَّ وَالْمُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ مِنْ تَمَعٍ بِالْمُمْرَةِ إِلَى لَحِجٍّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي لَحِجٍّ وَسَمِعُوا إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةً كَامِلَةً ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. سورة البقرة: ١٩٦.

(٢) من الذين استشهدوا بالآيتين للتخيير الهروي في الأزهية، فقد ذكرهما بعد حديثه عن التخيير، ثم قال: «أنت مُحَيَّرٌ في جميع هذا، أي ذلك فعلت أجزأك». انظر: ١١٥ - ١١٦، ومثله في شرح المفصل: ١٠٠/٨، فقد قال: «فأوجب أحد هذه الثلاثة: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، وزمام الخيرة بيد المكلف، فأيهما فعل فقد كفر، وخرج من العهدة، ولا يلزمه الجمع بينهما»، وانظر مثل هذا في أمالي الشجري: ٣١٤/٢. ولم أجد حديثاً عن إمكانية الجمع، أو إشارة لذلك، وانظر البحر المحيط: ٨٢/٢. ١٢/٤، والكشاف: ٤٨١/١، في حديثه عن آية الفدية. وذهب بعض المعتزلة إلى أن الواجب الجمع، ويسقط بواحد، ويأتي بعد قليل.

(٣) في م ١١١/٢أ: «ولا يجمع الإطعام»..

(٤) في م ١١٢/٢أ، ب: «ولا الصيام».. وفي م ٢٨/٣أ: «ولا يجمع بين الصيام»..

(٥) في م ٢٨/٤ب: «يقع». وفي م ١١٢/٢أب: «واحد».

أو فدية، والباقي قُرْبَةً^(١) مُسْتَقَلَّةٌ خَارِجَةٌ عَنْ ذَلِكَ^(٢).

والرابع: الإباحة^(٣)، وهي الواقعة بعد الطلب^(٤)، وقبل ما يجوز فيه الجمع، نحو: «جالس العلماء أو الزُّهَّاد»، و«تَعَلَّمْ الفقه أو النحو»، وإذا دَخَلَتْ (لا) الناهية^(٥) امتنع فعلُ الجميع، نحو: ﴿وَلَا تَطْعَ مِنْهُمْ عَائِماً أَوْ كُفُوراً﴾^(٦)^(٧)؛ إذ

(١) يجوز ضبط قربة بالرفع على أنه خير والباقي مبتدأ، ويجوز النصب على أنه حال، والباقي يكون معطوفاً على فاعل «يقع»، أي ويقع الباقي. ويكون ضبط «مستقلة» و «خارجة» بالرفع أو النصب بناء على هذين التقديرين. انظر هذا في الحواشي، وفي م ٢٢/١ ب ضبط كُلُّه بالرفع.

(٢) أي لك الأجر إن فعلت ذلك، ولا إثم عليك إن تركته، والشرع لا يلزم بذلك كله. وفي حاشية الشهاب: ٢٧٨/٣، تحدث عن آية الكفارة، فعلق على كلام البيضاوي (إيجاب إحدى الخصال الثلاث): «اختيار للمذهب المختار في الواجب، المخير، وهو أن الواجب أحد الأمور لاعلى التعيين، لاعلى ما نُسِبَ إلى بعض المعتزلة أن الواجب الجمع ويسقط بواحد».

(٣) الفرق بين التخيير والإباحة أن الإباحة يجوز فيها الاختصار على أحد الأمرين كما يجوز الجمع بينهما، وأما في التخيير فيحتم أحدهما، ولا يجوز الجمع.

(٤) ملفوظاً أو مقدراً.

(٥) أي إذا دخلت «لا» الناهية على كلام فيه «أو» التي للإباحة.

(٦) الآية: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَ مِنْهُمْ عَائِماً أَوْ كُفُوراً﴾. سورة الإنسان: ٢٤/٧٦.

(٧) ذكر الدسوقي أن التمثيل بهذه الآية للإباحة قبل دخول الناهي باعتبار ما قبل الشرع؛ إذ الأصل في الأشياء الجُلُّ، فكان يُباح حينئذ طاعته بهذا الأثم في إثمه، والكفور في كفره، لا يخرج على من ارتكبه. ونقل هذا الدسوقي عن الدردير. انظر حاشية الدسوقي: ٦٦/١، والدمايني: ١٣٤. وفي الكتاب، ٤٨٩/١: «وإن نفيت فقلت: لا تأكل خبزاً أو لحماً أو تمرأ كأنه قال: لا تأكل شيئاً من هذه الأشياء، ونظير ذلك قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَطْعَ..﴾ أي ولا تطع أحداً من هؤلاء». وانظر الأصول لأبن السراج: ٥٦/٢. وفي شرح المفصل: ١٠٠/٨، علق على الآية بقوله: «فهذه (أو) هي التي تقع في الإباحة، لأن النهي قد وقع على الجمع والتفريق، ولا يجوز طاعة الأثم على الانفراد، ولا طاعة الكفور على الانفراد، ولا جمعهما في الطاعة، فهو ههنا بمنزلة الإيجاب نحو: جالس الحسن أو أبين

المعنى: لا تُطع أَحَدَهُمَا^(١)، فأَيُّهُمَا فَعَلَهُ فهو أَحَدُهُمَا.

وتلخيصه أنها^(٢) تَدْخُلُ للنهي عما كان مُباحاً^(٣)، وكذا حُكْمُ النهي الدَّاخل على

= وفي البحر المحيط، ٤٠١/٨: «والنهي عن طاعة كل واحد منهما أَتْلُغُ من النهي عن طاعتهما، لأنه يَشْتَرِظُ النهي عن أحدهما؛ لأن في طاعتهما طاعة أحدهما..». وسَمَّى الهروي مثل الذي في الآية «التبيين» أي تبيين النوع، فقال بعد الآية: «أي لاتطع هذا الضرب». انظر الأزهية: ١١٧، والمقتضب: ١١/١، ٣٠١/٣.

(١) وفي شرح الكافية، ٣٧٢/٢: «وكذا معنى لاتضرب زيداً أو عمراً، ويحتمل احتمالاً مرجوحاً لاتضرب أحدهما، واضرب الآخر، ويندفع هذا الاحتمال بمثل القرينة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطْعَمُهُمْ مِنْهُمْ إِنْ كَفَرُوا﴾ إذ لا يجوز أن يريد لاتطع واحداً منهما وأطع الآخر لقرينه الإثم والكفر، فلفظة «أو» في جميع الأمثلة، موجبة كانت أو لا، مفيدة لأحد الشئيين أو الأشياء، ثم معنى الوحدة في غير الموجب يفيد العموم، فلم يخرج «أو» مع القطع بالجمع في الإنهاء «لاتطع منهم أتماً أو كفوراً» عن معنى الوحدة التي هي موضوعة له، والله أعلم.

(٢) أي «لا».

(٣) أي عما كان التركيب يفيد إباحته بحسب اللغة، ولاشك أنه لو قيل: أطيغ أتماً أو كفوراً، أفاد الكلام الإباحة قبل دخول «لا» فمراد المصنّف: المباح قبل دخول حرف النهي. انظر حاشية الدسوقي: ١/٦٦.

وعلق الدماميني على كلام ابن هشام بأن هذا في الآية غير مُثَبَّتٌ البتة؛ لأنَّ حكم طاعة الآثم أو الكفور في الإثم أو الكفر لا يباغ أصلاً بل تُحَرِّمُ، ولعل الإباحة إنما لُحِظَ فيها ما كان الكفار يعتقدونه من أنَّ طاعة الآثم والكفور مباحة، لا يخرج على من ارتكبتها، فتأمل، وانظر حاشية الدماميني: ١٣٤. ورَدَّ عليه الشُّمْنِيّ بأنه تَوَهَّم أنَّ المراد الإباحة الشرعية.. وليس كذلك؛ لأنَّ الكلام في معنى «أو»، بحسب اللغة قبل ظهور الشرع، وإنما المراد الإباحة بحسب العقل، أو بحسب العرف، في أي وقت كان، وعند أي قوم كانوا.. وقولُ المصنّف: «عما كان مباحاً» يعني بحسب إفادة الكلام ودلالته لو لم يكن حرف النهي.. الشُّمْنِيّ: ١٣٤/١ - ١٣٥.

وفي حاشية الأمير: ٦٠/١، ذكر اعتراض الدماميني، ورَدَّ الشُّمْنِيّ عليه، ثم قال: «ولقد أجاد الشُّمْنِيّ في رَدِّه..».

التخيير^(١)، وفقاً للسِّيرافي^(٢).

وَذَكَرَ ابْنُ مَالِكٍ أَنَّ أَكْثَرَ وَرُودِ (أو)^(٣) للإباحة في التشبيه،

(١) أي ومثله النهي الداخل على التخيير يتمتع فيه فعل المخيير، فلو قلنا: لاتأخذ من مالي ديناراً أو درهماً، يتمتع أَخَذَ الجميع، إذ المعنى: لاتأخذ أحدهما، وكل واحد منهما أَخَذَهُما.

وفي هذه المسألة خلاف ذكره المرادي، قال: «إِنَّ النهي إذا دخل في الإباحة استوعب ما كان مُباحاً باتِّفاق، وإذا دخل في التخيير ففيه خلاف، ذهب السِّيرافي إلى أَنَّهُ يَشْتَوِعُ الجميع كالنهي عن المُباح، وذهب ابن كيسان إلى جواز أن يكون النهي عن كل واحد، وأن يكون عن الجميع». انظر الجنى الداني: ٢٣١.

(٢) السِّيرافي هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان القاضي أبو سعيد السِّيرافي، درس ببغداد علوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرافض، أخذ النحو عن ابن الشَّراج، ومِزَّمان، وأخذ عنه القرآن والحساب، وقرأ القرآن على ابن مجاهد، واللغة على ابن دريد، وقرأَهما عليه النحو.

وَلِيَّ القضاء ببغداد، وكان دِيناً تَقِيّاً وَرِعاً، له من التصانيف: شرح كتاب سيبويه، شواهد سيبويه، الوقف والابتداء، الإقناع في النحو، المَدْخَلُ إلى كتاب سيبويه، أخبار الثُّعاة البصريين، وغيرها. توفي يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلاثمئة. انظر بغية الوعاة: ٥٠٧/١.

(٣) نص ابن مالك في همع الهوامع: ٢٤٧/٥، وفي حاشية الشهاب: ٣٩٢/١. وعبارته في التسهيل/ ١٧٦: «وتعاقب الواو في الإباحة كثيراً».

وما أورده ابن هشام هنا مأخوذ من شرح الكافية الشافية له: ١٢٢٣ - ١٢٢٤، قال ابن مالك: «وأكثر ورود (أو) للإباحة في تشبيه أو تقدير، فالتشبيه نحو: ﴿فَهِيَ كَالْمِجْرَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾، أو: ﴿كَلِمَحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾، والتقدير نحو: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، و ﴿إِنَّ مِائَةَ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾. الصفات ١٤٧/٣٧.

فلو جيء بالواو في مثل هذا من الكلام لم يختلف المعنى، ولذلك قرأ بعض القراء: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ بالواو الصفات/ ١٤٧.

نحو: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾^{(١)(٢)}.

والتقدير^(٣) نحو: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾^(٤) فلم يَخْصَّهَا بِالمُسَبُّوْقَةِ بالطلب^(٥).

والخامس^(٦): الجمع المطلق كالواو، قاله الكوفيون^(٧) والأخفش

(١) الآية: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ أَلْتَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ أَلْمَاءٌ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ سورة البقرة: ٧٤/٢.

(٢) جاء عند أبي حيان في البحر: ٢٦٢/١، قوله: «أو بمعنى الواو، أو بمعنى (أو) للإيهام، أو للإباحة، أو للشك، أو للتخيير أو للتنويع أقوال... والأحسن القول الأخير، وكان قلوبهم على قسمين: قلوب كالحجارة قسوة، وقلوب أشد قسوة من الحجارة، فأجمل ذلك في قوله: ثم قست قلوبكم، ثم فَضَّلَ وَنَوَّعَ إِلَى مُشَبِّهِةٍ بِالحجارة وإلى أَشَدَّ مِنْهَا...».

وفي الجنى الداني: ٢٢٩، ذكر الآية، ثم يَبَيِّنُ أَنَّ بعض النحويين ذهب إلى أَنَّ (أو) للإضراب على الإطلااق في الآية، وَرَدَّ هَذَا، وقد نقل ذلك ابن مالك عن الكوفيين.

(٣) أي بيان المقدار. الآيتان: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾. سورة النجم: ٩ - ٨/٥٣.

(٤) المراد عند ابن هشام أَنَّ تشبيه قلوبهم بالحجارة أو بما هو أَشَدُّ قَسْوَةً من الحجارة مُبَاحٌ، ومعنى الإباحة: صحة كُلِّ من الأمرين. وكذا تقدير الدُّنُوِّ بِقَابِ قَوْسَيْنِ، وإنما هو أَقْرَبُ من ذلك مباح. (انظر الدماميني: ١٣٥).

(٥) ذكر الدماميني أَنَّ مقاله ابن هشام محل تأمل، ولم يذكر وجه التأمل فيه.

(٦) الواو مثبتة في ١م فقط.

(٧) في شرح الكافية، ٣٧٠/٢: «ولما كثر استعمال (أو) في الإباحة التي معناها جواز الجمع جاز استعمالها بمعنى الواو».

وفي الأزهية/١١٨: «وهو كثير في القرآن». وفي رصف المباني/٣٣: «وهو قليل لا يقاس عليه».

وفي أمالي الشجري، ٣١٧/٢: «والخامس أن تكون (أو) بمعنى واو العطف، وهو من أقوال الكوفيين، ولهم فيه احتجاجات من القرآن والشعر القديم».

والجَرْمِي^(١)، واحتجوا بقول تَوَيْتَ^(٢):

وقد زَعَمْتَ ليلي بأنِّي فاجرٌ لِنَفْسِي تُقاها أو عليها فُجُورُها

= وفي الإنصاف: ٤٧٨ ذهب الكوفيون إلى أنَّ (أو) تكون بمعنى الواو وبمعنى (بل)، وذكر أنَّ البصريين ردُّوا ذلك.

(١) وممن قال بذلك مع هؤلاء الأزهري وابن مالك. كذا في همع الهوامع: ٢٤٨/٥، وفي الجني الداني/٢٣٠، ذكر هذا للأخفش والجرمي، ثم قال: مذهب جماعة من الكوفيين، وهذا يعني أنه ليس كل الكوفيين يقولون بذلك على النحو الذي عممه ابن هشام، وعند الرماني في معاني الحروف/٧٩، هذا رأي الكوفيين وحدهم.

وممن ذهب فيها هذا المذهب أبو عبيدة. انظر البحر المحيط: ٤٠١/٨.

- والجرمي هو أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي البصري، مولى جَزْوم بن زَيَّان، من قبائل اليمن، وكان يلقب بالكلب وبالنَّبَاح لصباحه حال مناظرة أبي زيد، كان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة، ديناً وَرِعاً، قَدِيم بغداد، وأخذ النحو عن الأخفش ويونس، واللغة عن الأصمعي وأبي عبيدة، وحدث عنه الميرد، وناظر الفراء، وانتهى إليه علم النحو في زمانه، وله من التصانيف، التنبية، كتاب الشَّيْر، كتاب الأبنية، كتاب العروض، مختصر في النحو. مات سنة خمس وعشرين ومئتين. انظر بقعة الوعاة: ٨/٢.

وقد ذكر اسمه كاملاً على هامش م٢٨/٣ وعلى هامش م٢٨/٤ ب تعريف مُؤَجَّز به.

(٢) البيت من قصيدة لتوبة الحُمَيْر، وقبله:

وكنْتُ إذا ماجئت ليلي تبرِّقَت فقد رابني منها الغداة سُفورها
وقد رابني منها صدودُ رأيتُ وإعراضها عن حاجتي وُسُورها
وليلي: هي ليلي الأخيلية،

والشاهد في البيت هو أنَّ (أو) للجمع المطلق كالواو، أي لنفسي تقاها وعليها فجورها.

وتوبة بن الحُمَيْر: تصغير على لفظ الحمار، ينتهي نَسَبُه إلى عامر بن صعصعة، وهو شاعر إسلامي، قتل في حدود سنة ست وسبعين من الهجرة، وكان يعشق ليلي، وخطبها إلى أبيها فأبى، وزوجها غيره، وكان شاعراً لصاً وأحد عُشَّاق العرب المشهورين بذلك، وقتله بنو عوف.

وانظر البيت في: شرح البغدادي: ٢٠/٢، والقرطبي: ٢١٥/١، والخزانة: ٤٢٥/٤، وهمع الهوامع: ٢٤٨/٥، ورصف المبانى: ١٣٢، والأزهية: ١١٩، وأمالي الشعري: ٣١٧/٢.

وقيل: (أو) فيه للإبهام^(١)، وقول جرير^(٢):

جاء الخلافة أو كانت له قدراً كما أتى ربّه موسى على قدر

والذي رأيته في ديوان جرير^(٣): «إذ كانت».

(١) أي للإبهام على السامع، فهو يعلم اتصافه بأحد الأمرين: التقى أو الفجور لكنه أخرجه كذلك من أجل تشكيك المخاطب.

(٢) قال هذا جرير في مدح عمر بن عبد العزيز، وعلى هامش م ١١/٢ ب: في حق عبد الملك بن مروان. اهـ وليس هذا صواباً.

وفي البيت روايات:

«نال الخلافة»، «عزّ الخلافة»، «إذ كانت».

وفاعل جاء في البيت يعود على الممدوح، وقدراً، أي مُقدّراً له.

واستشهد المؤلف بالبيت على أن (أو) فيه بمعنى الواو.

وعلى رواية «إذ» لاشاهد فيه.

وقال أبو حيان: «(أو): فيه للتشكيك، كأنه قال: نال الخلافة لما رآها لاستحقاقه لها، أو قُدّرت له

من غير إرادة أو طلب اعتناء من الله تعالى، على أنّ الرواية المشهورة: إذ كانت».

وذكر الشمني مثل هذا عن ابن عصفور، كأنه شك هل الممدوح نال الخلافة لما أرادها وطلبها، أو

قُدّرت له من غير طلب. انظر الشُّنِّي: ١٣٦/١، وحاشية الأمير: ٦١/١.

قلت: لم يُرد جرير التشكيك؛ لأنّ واقع الحال ينفي ذلك، فقد كان الشاعر يعلم - وغيره من رجال

العصر كذلك - أنّ عَمَرَ لم يتَّسع إلى خلافة.

وانظر البيت في أمالي الشجري: ٣١٧/٢، وفيه «نال الخلافة»، وشرح البغدادي: ٢٦/٢، والأزهية:

١٢٠، وشرح الشُّيُوطي: ١٩٦/١، وشرح ابن عقيل: ٧٠/٢، وهمع الهوامع: ٢٤٨/٥، والجنى

الداني: ٢٣٠، وشرح الكافية الشافية: ١٢٢٢، وأوضح المسالك: ٣٦٥/١، والديوان: ٢٧٥.

(٣) قوله هذا لا يقدح في عبارة الجماعة. انظر الدماميني: ١٣٥، وذكر أبو حيان أنّ الرواية المشهورة «إذ

كانت». انظر همع الهوامع: ٢٤٩/٥.

وقوله^(١):

وكان سيّان ألا يسرّحوها نَعْمًا أو يسرّحوه بها واغبرّت السُّوح^(٢)

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي من قصيدة رثى بها صديقاً له قُتل في وقعة، وذكر أبو علي في (الحجة) أنه مُلّفَق من بيتين من قصيدته، وصورتها عنده:

وقال راعيهم: سيّان سيركم وأن تُقيموا به واغبرّت السُّوح
وكان مثلين أن لايسرّحوها نَعْمًا حيث استردت مواشيهم وتسريح
وعلى هذا فلا شاهد فيه.

ويروى البيت: «وايُضُتْ» بدلاً من «اغبرّت».

وسيّان: مثني سيّ، وهو المثل، والنعم: المال الراعي، وهو جمع لاواحد له من لفظه، وقيل الإبل خاصة.

وبها: الهاء للسنة المجدية، أو البقعة التي وصفها بالجذب. والباء بمعنى في. اغبرّت: اسودّت في عين من يراها، أو كثر فيها الغبار لعدم المطر. والسُّوح: جمع ساحة، أي اغبرّت من الجذب. والشاهد في البيت أنّ «أو» بمعنى الواو.

وذكر ابن جني في باب «تدرّج اللغة» أنه لما رأى (أو) في هذا الموضع ﴿إِنَّمَا أَوْ كَفُّرًا﴾ وقد جرت مجرى الواو تدرّج من ذلك إلى غيرها فأجراها مجرى الواو في موضع عارٍ من هذه القرينة التي سوّغت استعمال «أو» في معنى الواو. ثم ذكر البيت، وقال: وسواء وسيّان لايشْتَعْمَلُ إلا بالواو. انظر الخصائص: ٣٤٨/١، ٤٦٥/٢.

وفي الخزنة: ٣٤٣/٢، ذكر البغدادي كلام ابن جني، ثم بين أنه مأخوذ من كلام أبي علي في تذكره القصيرة. قلت: وانظر الحجة للفارسي ٦٦/١، و٥٣/٤.

وانظر البيت في رصف المبانى: ١٣٢، واللسان: (سوى، سرح)، وديوان الهذليين: ١٠٨/١، وشرح المفصل: ٩١/٨، وأمالى الشعري: ٣١٥/٢، وشرح البغدادى: ٣٠/٢، وشرح الكافية: ٧٠/٢، والخصائص في الجزأين الأول والثاني في الموضوعين السابقين. والحجة ٣٦٧/٣.

(٢) وعلى هامش ٢٨/٤ نقل عن الدماميني شرح كلمة «نَعْمًا»، وعلى هامش المخطوطات ١م، وم ٢م، ٣م، شرح كلمة «السُّوح».

أي: وكان^(١) الشأن ألا يزَعُوا الإبل، وأن يزَعوها سيّان، لوجود القَسط، وإنما قَدَرْنَا (كان) شأنيّة^(٢) لثلا يَلْزَمُ الإخبار عن النكرة^(٣) بالمعرفة، وقول الراجز^(٤):

إِنْ بِهَا أَكْثَلَ أَوْ رِزَامَا
خَوَيْرَيْنِ يَنْقُفَانِ الهاما

(١) أي (كان) التي اسمها ضمير الشأن مُشْتَرَّعٌ بعدها، أي وكان هو.

(٢) في ٢٢/٢م: «الشأنيّة».

(٣) النكرة هي: (سيّان). والمعرفة هي المصدر المؤوّل من «أن لايسرحوا»، فهو عندهم مؤوّل بمصدر مُعَرَّف، وتعريفه جاء من إضافته إلى الضمير وقَدَّر (كان) شأنيّة، ولم يجعلها ناقصةً هنا لثلا يلزم الإخبار عن النكرة «سيّان» بالمعرفة، وهو المصدر المؤوّل، وهو مضاف للمعرفة، وهي الإبل في الأول، وضميرها في الثاني.

وعند الدماميني، ١٣٦: «ولقائل أن يقول: الإخبار عن النكرة بالمعرفة مُعْتَفًى في الضرورة، ومانحن فيه من شعر، فلا خرج في ارتكاب مثل ذلك فيه، على أن ابن مالك قال بجوازه مطلقاً». وفي شرح البغدادى: ٣٣/٢، قوله: «لثلا يلزم..» كان ينبغي له أن يترك هذا، ويعلله بقولنا: لثلا يلزم بخلاف المقصود، فإن المقصود الإخبار عن الشرح وعدمه بأنهما سيّان في عدم النفع، وليس المراد الإخبار عن سين بأنهما الشرح وعدمه، وأما الإخبار عن النكرة بالمعرفة فجائز في باب النواسخ... وانظر الشنئي: ١٣٦/١، والأمير: ٦١/١.

(٤) في الأزهية: قول الأسدي، وعند سيبويه: لرجلٍ من بني أسد، والرواية عند الشَّجَرِي:

خَلَّ الطَّرِيقَ وَاجْتَنَبَ أَرَامَا * إِنْ بِهَا أَكْثَلَ أَوْ رِزَامَا

خَوَيْرَيْنِ يَنْقُفَانِ الهاما * لَمْ يَدَعَا لِسَارِحٍ مَقَامَا

وهما عند السيرافي على غير هذا الترتيب، والرواية عند الفراء: «خويربان»، ويروى البيت الأخير: «لم يتركاً لمسلم طعاماً» ورواية الكامل: «إيت الطريق».

وأرام: أي طريق أرام، وأرام: جبل في ديار باهلة، وقيل وادٍ يَصُبُّ في ديار أسد، وقيل غير ذلك. وأكثل ورزام: لَصَان من لصوص البادية، وخويرين: مثنى خَوِير، ومُصَغَّرُ خارب، وهو تصغير للتعظيم. والخارب: اللص، وقيل: سارق الإبل خاصة، وينقضان الهاما: يستخرجان دماغها، وهذا مَثَلٌ يُضَرَّبُ للمبالغة في الشر.

إذ لم يَقُلْ: «خَوْرِباً»^(١)، كما تقول: «زَيْدٌ أو عمرو لَصٌّ»، ولا تقول: لَصَّانٌ^(٢)..

وأجاب الخليل^(٣) عن هذا بأن «خويرين» بتقدير أستم^(٤)،

- = والتَّصَف: كَشَرُ الهامة، والهامة: الرأس، والجمع: الهام.
- والشاهد فيه: هو أنَّ (أو) بمعنى الواو، وهو من استشهادات الكوفيين، والشاعر أراد: أكلت ورزماً، ولذلك قال: خويرين، ونصبه على الحال منهما، ولو أراد (أو) على بابها لقال: خويراً كما تقول: في الدار زيد أو عمرو جالس، ولا تقول: جالسان.
- وذهب الخليل إلى أنَّ (أو) على بابها لأحد الشَّيْئَيْنِ، وخويرين: منصوب على الذم، لاعلى الحال منهما، ونقل هذا سيبويه، عنه، وذكر مثل هذا الأعلَم.
- وذهب المبرد إلى نصبهما بـ (أعني) قال: «ولا يكون غير ذلك».
- وفي الأزهية جمع بين رأي الخليل والمبرد، فذكر أنه نُصِبَ على الذم بإضمار أعني.
- قلت: وهذا التقدير لا يجوز مع إرادة الذم.
- وأما الشجري فقد ذكر أن البصريين أَبْطَلُوا رأي الكوفيين، وذكر ما ذكره سيبويه عن الخليل.
- انظر البيت في اللسان: (خرب، أو). والكتاب: ٢٨٧/١، والكمال: ٤٣/٣، وأمالِي الشجري: ٣١٨/٢، والأزهية: ١٢١، والمخصص: ٢٩٧/١٢، وشرح البغدادي: ٣٧/٢، وشرح السيوطي: ١٩٩/١، وشرح الأشموني: ١٠٩/٢.
- (١) ولو قال: «خَوْرِباً»، لكانت «أو» على بابها، فهم يقولون إن العطف إذا كان بـ (أو) يجب فيه الإفراد.
- (٢) لأنَّ المعنى أحدهما، فتمتنع الثنية، فجيب الإفراد، وأحسن المُصَنَّف بهذا المثال الخاص لما فيه من الإشارة إلى تفسير «خويرين» المذكور في الشعر. (الدمامي: ١٣٦).
- (٣) كلام الخليل في كتاب سيبويه: ٢٨٧/١ - ٢٨٨، ونُصِّبُه: «وسألت الخليل عن قوله.. البيت، فزعم أن خويرين انتصبا على الشتم، ولو كان على إِنْ لقال: خَوْرِباً، ولكنه انتصب على الشتم كما انتصب: (حمالة الحطب)». سورة المسد ٤/١١١.
- وانظر كلام الأعلَم في الموضوع نفسه، فقد انتصب خويرين على الذم. وانظر نص الخليل في أمالي الشجري: ٣١٨/٢.
- ومَرَّ قَبْلَ قليل كلام المبرد في الكمال: ٤٥/٣، على أنه منصوب بتقدير أعني، وفي الأزهية: ١٢١ ذكر الرأين: النصب على الذم بإضمار (أعني)، كذا ورد النص عنده!

لا نعت^(١) تابع، وقول النابغة^(٢):

قَالَتْ: أَلَا لَيْتِمَا هَذَا الْحَمَامَ لَنَا إِلَى حِمَامَتِنَا أَوْ نَصْفُهُ فَقَدْ
فَحَسْبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا ذَكَرْتُ تَسْعًا وَتُسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدْ

(١) الصواب أن يقول: لاحال، أي من متعلق بها، فالنعت لا يتأتى لأن خويرين نكرة، ونعت المعرفة لا يكون إلا معرفة، وكأنه لاحظ أن الحال وصف في المعنى.

وقال الدماميني: ١٣٦: «وكيف يكون نعتاً تابعاً وهو نكرة والموصوف معرفة...».

وانظر تعليقاً على هذا المعنى على هامش م ٢٨/٣ ب.

وقال الأعلام: «ولا يجوز أن يكون حالاً من أكل أو رزام، لأن الخبر عن أحدهما؛ لاعتراض (أو) بينهما، ولو كان حالاً لأفرده كما تقول: إن في الدار زيداً أو عمراً جالساً؛ لأنك توجب الجلوس لأحدهما، فلما لم تمكن فيه الحال لما يتيّأ نُصِبَ على الدَمِّ...» الكتاب: ٢٨٧/١.

(٢) البيتان من قصيدة للنابغة الذبياني، خاطب بها النعمان بن المنذر، واعتذر إليه مما اتهم به، وقبله:

واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت إلى حمام شراع وارد التمد

وفاعل «قالت» يعود على فتاة الحي، وهي زرقاء اليمامة، واليمامة اسمها، وكانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام.

لنا: خبر ليت، إلى حمامتنا: في موضع الحال من ضمير الظرف. أو نصفه: يجوز فيه الرفع مع نصب الحمام، وذلك بالعطف على الضمير المستتر في «لنا» لوجود الفصل. والرواية بالرفع عند سيبويه وابن يعيش وابن الأنباري. قيد: بمعنى خشب، وهو مبتدأ، خبره محذوف، أي قيدي ذلك. فحسبوه: عُدُّوه. أَلْفَوْهُ: وجدوه.

قال ابن قتيبة: نظرت هذه المرأة إلى حمام مرّ بين جبلين، وكان ستاً وستين، فقالت: ليت لي هذا الحمام ونصفه، وهو ثلاث وثلاثون، إلى حمامتي، فيتم لي مئة، فنظروا، فإذا هو كما قالت.

والشاهد في البيت أن (أو) فيه بمعنى الواو، وقد احتج به الكوفيون لذلك. وذهب أبو حيان في شرح التسهيل إلى أن (أو) فيه للشك، أو هذا الحمام ونصفه. اهـ.

ورّد البغدادي بأنه كيف يتشكك النابغة مع تصريحه بالعدة، ثم ذكر أن أبا حيان أخذ هذا من كتاب الإنصاف لابن الأنباري.

وانظر الإنصاف: ٤٨١.

ويستشهد النحاة بهذا البيت على أن «ليت» إذا اتصلت بها «ما» جاز فيها الإهمال والإعمال.

والنابغة هو زياد بن معاوية أحد شعراء الجاهلية وأحد فحولهم: وهو في الطبقة الأولى، وفي تلقيبه =

وَيَقْوِيهِ أَنَّهُ رُؤْيٍ^(١): «ونصفه».

وقوله^(٢):

قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُمْ مَا بَيْنَ مُلْجَمٍ مُهْرِهِ أَوْ سَافِعٍ^(٣)

= بالنابغة أقوال، مات في الجاهلية في زمن النبي ﷺ قبل أن يُنْقِثَ، وقصته مع النعمان وقصيدته «المتجردة» مشهورة.

انظر البيت في شرح السيوطي: ٢٠٠/١، وشرح البغدادي: ٤٦/٢، والخزانة: ٢٩٧/٤، وأمالى الشجري: ٢٤١/٢، والعيني: ٢٥٤/٢، والإنصاف: ٤٧٩، وشرح المفصل: ٥٨/٨، والكتاب: ٢٨٢/١، والديوان: ١٦ «ونصفه» صنعة «ابن السكيت».

(١) أي روي بالواو. انظر سيبويه: ٢٨٢/١، وشرح المفصل: ٥٨/٨، والديوان.

وصحح هذه الرواية ابن الأثيري ص: ٤٨٣، من الإنصاف. وانظر الخزانة: ٢٩٧/٤. والضغط في م ١١/٢ ب: «ونصفه»، كذا بالفتح وهو جائز، وكذا جاء في شرح البغدادي.

(٢) قائل البيت حميد بن ثور، ونسبه بعضهم لعمر بن معد يكره.

وروايته في الكشف «قوم إذا نفع الصريخ»، ويروى: «إذا فرغوا الصريخ»، ويروى: «هتف الصريخ». والصريخ: الصارخ المستغيث، والسافع: الممسك رأس فرسه ليركبه بسرعة من غير لجام. والمعنى أنهم إذا سمعوا الصريخ للحرب كانوا مابين رجل أخذ بلجام فرسه وآخر أخذ بناصية فرسه بلا لجام، وهو يعني بهذا شدة سرعتهم إلى الهيجا.

والشاهد فيه أن (أو) بمعنى (الواو)؛ لأنَّ (بين) تقتضي الإضافة إلى متعدد، ولو أبقيت (أو) على كونها لأحد الشئيين لزم إضافة (بين) إلى شيء لا تعدد فيه، وهو محال.

وحميد بن ثور يعود نسبه إلى هلال بن عامر بن صعصعة الهلالي، قيل له: أبو المثنى، وقيل غير ذلك، وهو عند الجمحي في الطبقة الرابعة من الشعراء الإسلاميين، وكان أحد الشعراء الفصحاء، وقدم على النبي ﷺ، وعاش إلى خلافة عثمان.

وانظر البيت في شرح الكافية الشافية: ١٢٢٢، وشرح البغدادي: ٥١/٢، والصبان: ١٠٧/٣، وشرح السيوطي:

٢٠٠/١، وشرح الأشموني: ١٠٩/٢، والعيني: ١٤٦/٤، وشعر حميد بن ثور: ١١١، وأوضح المسالك:

٥٣/٣، والكشاف: ٥٠٣/٣، والدر المصون: ٥٤٧/٦، والبحر: ٤٩١/٨، واللسان/سفع.

(٣) ذكر الدماميني أنَّ لقائل أن يقول: لِمَ لا يجوز أن يكون المراد بين فريق ملجم أو فريق سافع، فكل =

ومن الغريب أنَّ جماعة - منهم ابن مالك^(١) - ذكروا مجيء (أو) بمعنى الواو، ثم ذكروا أنَّها تجيء بمعنى (ولا)^(٢)، نحو: ﴿وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾^(٣)، وهذه^(٤) هي تلك بعينها، وإنما جاءت (لا)^(٥) تأكيداً للنفي السابق، ومايعة من توهم تعليق النفي بالمجموع، لا بكل واحد، وذلك^(٦) مستفاد من دليل خارج عن اللفظ، وهو الإجماع^(٧)، ونظيره

= واحد من القسمين ذو تعدد، فهو كقولك: جلستُ بين العلماء أو الزهاد، وأو لأحد الأمرين، ولا إشكال. انظر: ١٣٧.

ورَدَّ الأمير: «وأقول هذا بعيد؛ لأن قصد الشاعر أنهم حين سماع صريخ المستغيث محصورون بين قسمين لا يخرجون عنهما، الأول: جماعة تلجم مهرها، والثاني: جماعة تقبض بنواصي مهارها قطعاً، ففعل كل جماعة عديلة للأخرى، وسلط عليهما بين، وليس مثل هذا: جلست بين العلماء أو الزهاد...» انظر هذا مفصلاً في ٦١/١.

(١) التسهيل: ١٧٦، ونص ابن هشام في الجنى الداني: ٢٣٠، وانظر شرح الكافية: ٣٧١/٢، ويأتي بعد قليل نص ابن مالك من شرح الكافية الشافية.

(٢) أي بمعنى واو، وبعدها «لا» النافية.

وفي حاشية الأمير، ٦٢/١: «نازع السيوطي في نسبة هذا لابن مالك، ونقل عبارته من شرح تسهيله، مع أنها محتملة لما نقله المصنّف، حيث قال: إذا تقدّمها نفي أو نهي كانت بمعنى الواو، مردفة بلا، فانظره».

(٣) وأول الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ﴾. الآية (٦١) من سورة النور.

والمراد هنا بيوت أولادكم، فهي بمثابة بيوتهم، والبيوت الحقيقية لا تحتاج لنص.

(٤) أي التي في الآية، والتي جعلوها بمعنى «ولا»، وتلك التي بمعنى الواو.

(٥) أي وهي مُشْتَقَّةٌ عنها.

(٦) أي تعلّق النفي بكل واحد.

(٧) أي الإجماع على أنه لا يخرج على الإنسان في أن يأكل من بيت ولده، ولا أن يأكل من بيت والده، مع أنَّ اللفظ لا يدلُّ على ذلك. و «نظيره»، أي: في تقدير «لا» لتوكيد النفي.

قولك: «لا يحلُّ لك الزنى»^(١) والسرقة»^(٢)، ولو تركت (لا)^(٣) في التقدير لم يَضُرَّ ذلك^(٤).

وزعم^(٥) ابن مالك أيضاً أنَّ (أو) التي للإباحة حالة^(٦) في محلِّ الواو، وهذا أيضاً مردود؛ لأنه لو قيل: «جالس الحسن وابن سيرين»، كان المأمور به مجالستهما معاً^(٧)، ولم يخرج المأمور عن العهدة بمجالسة أحدهما^(٨)،

(١) سقط «لك» من م ٢٣/١ أ، وم ١١/٢ ب وفي م ٢٨/٣ ب: «الزناء»، كذا بالمد. وتقدير الكلام: لا يحلُّ لك الزنى ولا السرقة لقيام الإجماع على حرمتها مجتمعين ومفترقين، فتأتي بلا لشير إلى أنَّ النهي مُنْصَبٌّ على كل واحد، لا إلى أنها في معنى «أو» (الداميني: ١٣٨) والدسوقي: ٦٨/١.

(٢) سقطت «لا» من م ٢٣/١ أ. ويصح ضبط الفعل «تركت» بالبناء للفاعل، أو بالبناء للمفعول: «تُرِكت». (٣) لم يَضُرَّ لقيام الدليل على المراد، وهو الإجماع القائل: لا يحلُّ كل واحد من الزنى والسرقة على الإطلاق مجتمعين أو مفترقين. (الداميني).

وفي الجنى الداني، ٢٣١: «النهي إذا دخل الإباحة استوعب ما كان مباحاً باتفاق، وإذا دخل التحريم ففيه خلاف، ذهب الشيرافي إلى أنه يَشْتَرَعُ الجميع كالنهي عن المباح. وذهب ابن كيسان إلى جواز أن يكون النهي عن كل واحد، وأن يكون عن الجميع». وانظر همع الهوامع: ٣٤٨/٥.

(٤) في التسهيل، ١٧٦: «وتعاقب الواو في الإباحة كثيراً..» وفي شرح الكافية الشافية له: «ومن المواضع التي يتعاقب فيها (أو) والواو الإباحة نحو: جالس الحسن أو ابن سيرين، أي جالس الصنف الذين منهم الحسن وابن سيرين فلو جالسهما معاً، أو أفرد أحدهما بالمجالسة لم يخالف ما يُبَيِّحُ له، والاعتماد في فهم المراد في مثل هذا الخطاب على القرائن، فلذلك لوجيء بالواو في مكان أو لم يتختلف المعنى» (١٢٢٣).

وفي شرح الأشموني: ١١٠/٢، ذكر هذا الأشموني أيضاً، وهو مجيء الواو بمعنى (أو) في الإباحة.

(٥) في م ١١/٢ ب، وم ٢٨/٣ ب، وم ٢٩/٤ أ: «في محل» بزيادة «في».

(٦) «معاً» سقط من المخطوطات، ومن نص الداميني، والشمسي، والدسوقي، وهي مثبتة في حاشية الأمير: ٦٢/١، وعنها أخذ مبارك وزميله (انظر ص/٩٠).

(٧) قال الداميني/ ١٣٨: «هذا مشكل، فأتي عهدة على المخاطب مع أن الأمر للإباحة لا لإلزام فيه بالفعل ولا حرج بالترك». وعند الأمير، ٦٢/١: «فالواو حينئذٍ لمطلق الجمع للإباحة، والأمر لإلزام

هذا^(١) هو المعروف من كلام النحويين، ولكن ذكر الزمخشري عند الكلام على قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾^(٢) أنَّ الواو تأتي للإباحة^(٣)، نحو: «جالس الحسن وابن سيرين»، وأنه إنما جيء بالفذلكة^(٤) دفعاً لتوهم إرادة الإباحة^(٥) في ﴿فَصَيَّامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾. وقُلِّدَ^(٦) في ذلك صاحب (الإيضاح البياني). ولا

= مجالسة كل منهما، فظهر قول المصنّف ولم يخرج عن المأمور.. وسقط قول الدماميني.. وقد رَدَّه الشمني.

وعند الشمني، ١٣٨/١: «لا إشكال، فإنَّ المصنّف يرى أن الأمر في الواو ليس للإباحة، وأنَّ هذا هو المعروف من كلام النحويين، ولهذا رَدَّ بهذا الكلام على قول ابن مالك إنَّ (أو) التي للإباحة حالة محل الواو، ورَدَّ على قول الزمخشري إنَّ الواو تأتي للأباحة نحو: جالس الحسن وابن سيرين، بأنه لا يُتَرَفَّعُ لنحوي، ولو سلّم فمراده بالعهد فعل مأرِيد بهذه الصيغة».

(١) أي وهذا المذكور من التفريق بين العطف بأو والعطف بالواو بعد أمر الإباحة على الوجه المذكور سابقاً هو المعروف من كلام النحويين.

(٢) الآية: ﴿... فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ سُكٌّ فَإِذَا آمَنْتُمْ مَنِ تَمَنَعَ بِالْعَهْدِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَمَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ...﴾ سورة البقرة: ١٩٦/٢ وقد سبقت.

(٣) في الكشف، ٢٦٢/١: «فإن قُلِّتْ: ما فائدة الفذلكة؟ قلت: الواو تجيء للإباحة نحو قولك، جالس الحسن وابن سيرين، ألا ترى أنه لو جالسهما جميعاً، أو واحداً منهما كان ممثلاً، ففذلكت نفياً لتوهم الإباحة..».

(٤) الفذلكة: هي الجمع بعد التفريق، وذلك في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ﴾، وكان القياس أن يقول: الفذلكة؛ لأنها من «تلك»، غير أنَّ هذا لا يقال؛ لأنَّ أصلها من «ذلك»، ثم جُعِلَ علماً على ما ذكر. وفائدة الفذلكة في كل حساب أن يُعْلَمَ العدد مجْمَعاً كما عُلِمَ تفصيلاً؛ ليحاطَ به من جهتين، فيتأكَّد العُلْمُ. انظر الكشف: ٢٦٢/١.

(٥) حتى إنه لو صام الثلاثة فقط، أو السبعة أجزأه، فأنتى بالفذلكة دفعاً لأنَّ يُتَوَهَّمُ مثل هذا. (الدماميني: ١٣٨).

(٦) أي قُلِّدَ الزمخشري. وصاحب الإيضاح البياني هو الخطيب القزويني جلال الدين بن عبد الرحمن ابن عمر القزويني، الشافعي، صاحب «تلخيص المفتاح».

تُعَرَّف هذه المقالة لِتَحْوِي^(١).

= قَدِم مع أخيه القاضي إمام الدين دمشق، وناب في القضاء عنه، ثم ولي الخطابة في دمشق، ومن هنا اشتهر بالخطيب. وتولى مناصب أخرى. وتوفي بدمشق سنة (٥٧٣٩هـ).

وقوله: البياني، أي كتاب الإيضاح المصنَّف في علم البيان، وهو يذكر هذا احترازاً من كتاب الإيضاح النحوي لأنِّي علي الفارسي.

(١) أي كون الواو تأتي للإباحة، لا تُعَرَّف لنحوي، ورَدَّ هذا الدماميني، وذكر أنها معروفة عند بعض النحاة، ومن هؤلاء السيرافي في (شرح كتاب سيبويه) فقد قال: «ومما تقع فيه الواو و «أو» بمعنى ما كان من التخيير بمعنى الإباحة، كرجلي أنكر على ولده مجالسة ذوي الزيف والريب، وأراد أن يُعَدِّل به إلى مجالسة غيرهم، فقال له: دَع مجالسة أهل الريب، وجالس القراء والفقهاء وأصحاب الحديث، أو قال: جالس الفقهاء أو القراء أو أصحاب الحديث. فذلك كله بمعنى. اهـ».

وذكر الدماميني/١٣٨: أن المُصَنِّف رَجَعَ عما قاله هنا، ونقل النص عن حواشيه على (التسهيل) حيث ذهب إلى أنَّ (أو) تأتي للجمع كالواو، قال ابن هشام: «فإن قلت كيف وافقت على أنَّ (أو) في الإباحة بمنزلة الواو مع تفريق جماعة من مُحدِّقهم بين: جالس الحسن وابن سيرين، وقولك: أو ابن سيرين، قلت: الصواب أنَّ لا فرق، فإذا قيل بالواو كانت للجمع بين المتعاطفين في معنى العامل وهو إباحة المجالسة، فكأنه قيل: أُبَحَّت مجالستهما، ومن أُبِحَّت له المجالسة لم تلزمه، ولم يمتنع عليه إفراده تركه، ولا الجمع بينهما؛ لأن معنى كون الشيء مباحاً أنه لا حرج في فعله ولا في تركه، فإذا أُبِح شيان جاز لنا فيهما أربعة أوجه، وكذلك المعنى إذا ذكرت (أو)، وكلهم ينصُّ على ذلك مع (أو)، وقد بيَّنا أنه مع الواو كذلك؛ لأن الإباحة إنما استفيدت من الأمر، فالواو جمعت بين الشيعين في الإباحة. إلى هنا كلامه»

وعلى هامش ٢٨/٣ ب: «بل هو قول حكاه السيرافي، وقد رجع المصنَّف إليه في حواشيه التسهيل».

قلت: قولُ الدماميني يصبح إذا ثبت أن حواشيه على التسهيل كتبت بعد الانتهاء من هذا الكتاب، وليس عنده ما يثبت هذا، وما المانع أن يكون قد تراجع عما قاله في حواشيه على التسهيل وأثبت رأيه هذا هنا. وقد وجدت في آخر المخطوط ٣م أنه أتم مغني اللبيب سنة (٥٧٥٦هـ) وأتم ما ألحقه به من الزوائد سنة (٧٥٩هـ) أي قبل وفاته بستين، فقد يكون كتابه هذا من آخر ما ألف.

والسادس^(١): الإضراب ك (بل)، فعن سيبويه^(٢) إجازة ذلك بشرطين^(٣): تَقْدُم نفْي أو نهْي^(٤)، وإعادة العامل، نحو: «ما قام زيد أو ما قام عمرو»^(٥)، و«لا يقيم زيد أو لا يقيم عمرو»^(٦)، ونَقَلَهُ عنه^(٧) ابن عصفور، ويؤيده أنه^(٨) قال في «وَلَا تُطْع مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا». ولو قلت: أو لا تطع كفوراً، انقلب المعنى، يعني أنه يَصِيرُ إضراباً عن التَّهْي الأول، ونهياً عن الثاني فقط^(٩).

(١) الواو مثبتة في م فقط، وانظر كلام ابن هشام في الجنى الداني: ٢٢٩.

(٢) انظر الكتاب: ٤٩١/١، وقبله: ٤٨٩، وانظر النص في شرح اللمع لابن برهان: ٢٤٨/١.

(٣) انظر جمع الهوامع: ٢٤٨/٥، ونص ابن هشام في شرح الأشموني: ١٠٨/٢.

وهذه النصوص كلها مثبتة في الجنى الداني/٢٢٩: «قال ابن عصفور: والإضراب ذكره سيبويه في النفي والنهي إذا أعدت العامل كقولك: لست بشراً أو لست عمراً، ولا تضرب زيدا أو لا تضرب عمراً...». قلت: هذا هو نص سيبويه ومثاله. وليس ما ذكره ابن هشام. وانظر الكتاب: ٤٩١/١.

(٤) هذا هو الشرط الأول. وإعادة العامل هو الشرط الثاني، أي إعادة العامل مع حرف النفي أو حرف النهي.

(٥) والمعنى: بل مقام عمرو، فهو إضراب عن الأول.

(٦) سقط «لا يقيم زيد» من م/٢٩/٤ب، وزاده المصحح.

والمثال في جمع الهوامع: ٢٤٨/٥، والجنى/٢٢٩: «لا تضرب زيدا أو لا تضرب عمراً» وقوله: لا يقيم عمرو أي: بل لا يقيم عمرو، فهو إضراب عن الأول.

(٧) أي نقل هذا القول عن سيبويه ابن عصفور، ولم أجد هذا النقل في المقرب وانظر شرح جمل الزجاجي ٢٣٥/١.

(٨) أي يؤيد نقل ابن عصفور قول سيبويه في الآية: «فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطْع مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا». سورة الإنسان: ٢٤/٧٦.

(٩) النص في الكتاب: ٤٩١/١.

ويريد ابن هشام أن يقول: وذلك باطل لأن النهي عن كل واحد ثابت لا يتطرق إليه الإبطال أصلاً.

وقال^(١) الكوفيون، وأبو علي، وأبو الفتح^(٢)، وابن بزّهان^(٣): تأتي للإضراب مطلقاً^(٤)، احتجاجاً بقول جرير^(٥):

ماذا ترى في عيالٍ قد برمتُ بهم لم أخصِ عدّتهم إلا بعدّادٍ

(١) كلام ابن عصفور هذا الذي أثبتّه ابن هشام هنا مثبت في الجني الداني: ٢٢٩، قال: وزعم بغض النحويين أنها تكون للإضراب على الإطلاق.. قال: وما ذهبوا إليه فاسد.

وقال ابن مالك، أجاز الكوفيون موافقتها بل في الإضراب، ووافقهم أبو علي وابن برهان وابن جني.. فكلام ابن هشام هنا هو عين كلام المرادي، غير أنه تصرف في النص.

وفي جمع الهوامع: ٢٤٨/٥، كلام مُجْمَل لا يُدْكِرُ أسماء أصحاب هذا الرأي بل قال: «والإضراب كِبَل، قال قوم: تأتي له مطلقاً..». قلت: ذكر ابن عصفور في شرح الجمل أنه من زيادات الكوفيين.

(٢) ابن جني هو أبو الفتح النحوي عثمان بن جني من أخصّ أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، تتلمذ على يَدَي أبي علي الفارسي، فنبغ في علم الصرف، وكان يحضر عند المتنبّي وينظره، صَفّ الخصائص في النحو، سر صناعة الإعراب، شرح تصريف المازني، المحتسب في شواذ القراءات وغيرها. وُلِدَ قبل ٣٣٠هـ وتوفي سنة ٣٩٢هـ. بغية الوعاة ١٣٢/٢.

(٣) ابن بزّهان: هو عبد الواحد بن علي بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن بزّهان، كان أول أمره مُتَّجِماً، ثم صار نحويّاً، وكان حنبليّاً، ثم رجع حنفيّاً، وكانت في أخلاقه شراسة على مَنْ يقرأ عليه، وكان زاهداً، وكان يتكبر على أولاد الأغنياء، وإذا رأى الطالب غريباً أقبل عليه، وكان مُتَّعَصِّباً لأبي حنيفة.

(٤) أي دون الحاجة إلى الشرطين السابقين، وانظر في ذلك شرح الألفية لابن الناظم: ٢٠٨، وفي شرح اللّمع لابن بزّهان: ٢٤٧/١: «وأما الضرب الثاني فنحو: أنا أخرج، ثم تقول: أو أقيم، أضربت عن الخروج ثم أثبت الإقامة، كأنك قلت: لا بل أقيم، كما أنك في قولك: إنها لا بل أم شاء، مُضَرِّبٌ عن الأول، ولا يقع بعد أو هذه إلا جملة..».

(٥) قول جرير هذا في مدح معاوية بن هشام بن عبد الملك، وهذان البيتان هما آخر القصيدة، وفي شرح اللّمع: يخاطب هشام بن عبد الملك.

والعيال: جمع عَيْل، وهم الأتباع الذين تلزم نفقتهم، ترى: من الرأي وهو العلم، ويأخذ مفعولاً واحداً، يَرمُث: ضجرتُ وسُمْتُ. لم أخصِ عدّتهم إلا بعدّادٍ: أي هم كثير جداً، ما أحصيتهم بنفسي بل برجل يغلّدهم.

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولا رجاءك قد قتل أولادي

وقراءة أبي السَّمال^(١): ﴿أَوْ كَلَّمَا عَهْدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾^(٢)
بسكون الواو^(٣)، واختلِف في ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾^(٤) فقال

= والشاهد في البيت أنَّ (أو) تأتي للإضراب فهي بمعنى (بل)، وقيل غير ذلك في البيت، فقد قالوا: إنها للشك، وكثرتهم أوجبت الشك في عدتهم، وقال الكوفيون (أو) هنا بمعنى الواو.
وانظر البيت في شرح البغدادى: ٥٤/٢، وشرح السيوطي: ٢٠١/١، والعيني: ١٤٤/٤، وجمع الهوامع: ٢٤٨/٥، والثاني في شرح الأشموني: ١٠٨/٢، وشرح اللمع لابن برهان: ٢٤٩/١، الديوان/١٥٦.

(١) أبو الشَّمال العدوي البصري اسمه قَعْنَب، وهو من الأعراب، له اختيار في القراءة، شاذ عن العامة، رواه عنه أبو زيد الأنصاري. انظر طبقات القراء لابن الأثير الجزري: ٢٧/٢، والقاموس واللسان (سمل).

(٢) الآية: ﴿.. نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ من سورة البقرة: ١٠٠/٢.
قراءة الجمهور بفتح الواو: «أوكلما»، ويأسكان الواو قرأ أبو السَّمال، وهي قراءة شاذة، وفي المحتسب: ٩٩/١ رواه ابن مجاهد عن رُوح عن أبي السَّمال. وفي القرطبي: ٣٩/٢، قراءة قوم، وانظر المحرر: ٣٦٥/١، والكشاف: ٢٣٠/١.

وفي البحر المحيط: ٣٢٣/١: «أبو السَّمال وغيره بسكون الواو، وخَرَجَ ذلك الزمخشري على أن يكون للعطف على الفاسقين، وقَدَّره: وما يكفر بها إلا الذين فَسَقُوا أو نقضوا عهد الله مراراً كثيرة، وخَرَجَ المهدوي على أن (أو) للخروج من كلام إلى غيره، فهو بمنزلة (أم) المنقطعة، فكأنه قال: بل كلما عاهدوا عهداً...، وهذا التخريج هو على رأي الكوفيين، إذ يكون (أو) عندهم بمنزلة بل...» وانظر حديث الشمني عن هذه القراءة: ١٣٩/١، وبيناً مُفَضَّلاً في المُخْتَسَب: ٩٩/١ - ١٠٠.

(٣) في م ٢٣/١: «أو»، وليس في طبعة مبارك وزميله بيان لهذا الاختلاف، وفي م ١١/٢ ب ٢٩/٤، والدمايني/ ١٣٩: بسكون الواو، وفي الأمير: ٦٢/١، والدسوقي، ٦٩/١، بسكون واو «أو».

(٤) سورة الصافات: ١٤٧/٣٧، وفي م ١١/٢ ب «أرسلناه» دون الواو.

وفي معاني الحروف للرماني: ٧٨، خمسة أقوال، ثلاثة منها للبصريين:

الفراء^(١): بل يزيدون، هكذا جاء في التفسير، مع صحته في العربية. وقال بعض الكوفيين: بمعنى الواو^(٢)، وللبصريين فيها أقوال: قيل: للإيهام^(٣)، وقيل: للتخيير، أي إذا رآهم الرائي يُخَيِّرُ^(٤) بين أن يقول: هم^(٥) مئة ألف، أو يقول: هم

= .أحدهما: قال سيبويه إن أو ههنا للتخيير، والمعنى إذا رآهم الرائي منكم تَخَيَّرَ بين أن يقول هم مئة ألف أو يزيدون.

والثاني: حكاة الصيمري عنهم، وهو أنَّ (أو) هاهنا لأحد الأمرين على الإيهام وهو أصل (أو).
والثالث: ذكره ابن جني، وهو أن (أو) ههنا للشك، والمعنى: أنَّ الرائي إذا رآهم شك في عدتهم لكثرتهم.

- وأما أهل الكوفة فذهب قوم منهم إلى أنَّ (أو) بمعنى الواو..، وقال آخرون منهم (أو) ههنا بمعنى (بل)، والمعنى بل يزيدون، ولا يجوز هذا عند البصريين.

وانظر الحديث في الآية في: رصف المباني: ١٣٢، والأزهية: ١٢٧، والمقتضب: ٣٠٤/٣، والإنصاف: ٢٨١ - ٢٨٢، والخصائص: ٢٦١/٢، وشرح الكافية: ٣٤٣/٢، والخزانة: ٤٢٣/٤.
(١) في معاني القرآن للفراء، ٣٩٣/٢: «(أو) هنا - في الآية - في معنى (بل) كذلك في التفسير مع صحته في العربية» وفي الخصائص: ٤٦١/٢، وقد ردَّ ابن جني رأيَ الفراء، قال: «لكنها عندنا على بابها في كونها شكاً له». وفي البحر المحيط: ٣٦١/٧، رأيَ ابن عباس أنها بمعنى (بل)، وفي شرح الكافية: ٣٦٩/٢: «وإنما جاز الإضراب ببل في كلامه تعالى لأنه أخير عنهم بأنهم مئة ألف بناء على ما يحزر الناس من غير تعمق مع كونه تعالى عالماً بعددهم، وأنهم يزيدون، ثم أخذ تعالى في التحقيق، فأضرب عما يغلط فيه غيره بناء منهم على ظاهر الحزر، أي أرسلناه إلى جماعة يحزرهم الناس مئة ألف وهم كانوا زائدين على ذلك».

(٢) في الخصائص، ٤٦١/٢: «وعلى مذهب قطرب أنها بمعنى الواو، وفي البحر المحيط: ٣٧٦/٧، وبالواو قرأ جعفر بن محمد» وفي أمالي الشجري: ٣١٨/٢، بعض الكوفيين ذكروا أنها بمعنى الواو.

(٣) هذا حكاة الصيمري عن البصريين، وكذا عند الشجري: ٣١٩/٢، عن بعض البصريين، والتخيير لسيبويه، وذكره الرمانى في النص الذي نقلته فيما سبق، وهو مثبت عند الشجري: ٣١٩/٢.

(٤) في طبعة مبارك وزميله: «تخير»، بالتاء ودون ضبط، ومثله في م٢٩/٤ب، والحواشي. ومأثبه بالياء والبناء للمفعول عن م٢٣/١أ، وم١١/٢، وم٢٩/٣أ.

(٥) سقط «هم» من م١١/٢ب.

أكثر^(١)، نَقَلَهُ ابنُ الشَّجَرِيِّ عن سيبويه^(٢)، وفي ثبوته عنه نظر؛ ولا يصح التخيير^(٣) بين شيتين الواقعَ أَحَدُهُما، وقيل: هي للشك مصروفاً إلى الرائي، ذكره ابن جني^(٤). وهذه الأقوال - غير القول بأنها بمعنى الواو - مقولة في^(٥): ﴿وَمَا أَمَرَ السَّاعَةَ إِلَّا كَلِمَتِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾^(٦)، ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾^{(٧)(٨)}.

- (١) في البحر، ٣٧٦/٧: «وقال المبرد وكثير من البصريين: المعنى على نظر البشر وحزهم أن من رآهم قال: هم مئة ألف أو يزيدون، وهذا القول لم يذكر الزمخشري غيره، قال: أو يزيدون في رأى الناظر إذا رآها الرائي قال: هل هي مئة ألف أو أكثر، والغرض الوصف بالكثرة». وانظر الكشف: ٦١٢/٢.
- (٢) كذا في أمالي الشجري: ٣١٩/٢، نص سيبويه، ونقله الرمانى أيضاً في معاني الحروف: ٧٨. وقال الأمير، ٦٣/١: «معناه أنه لم يُطْلَع على ما يقطع بصحة هذا النقل».
- قلت: لم أجد الآية في كتاب سيبويه، ومن ثم فلا حديث عنها، ولعل شك ابن هشام في صحة هذا النقل في محله، فإن نقل ابن الشجري غير دقيق هنا.
- (٣) أي إنَّ حال هؤلاء المرسل إليهم دائر بين أمرين: فإما أن يكونوا مئة ألف، وإما أن يكونوا أَزِيدَ من ذلك، فإن كانوا في الواقع مئة ألف فكيف يَشُوغُ للرَّائي أن يُخَيَّرَ بأنهم أزيد؟ وإن كانوا أَزِيدَ فكيف يَشُوغُ له الإخبار بأنهم مئة ألف. الدماميني: ١٤٠.
- (٤) انظر المحتسب: ٤٦١/٢، ونقلت نص ابن جني فيما سبق.
- (٥) الآية: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمَرَ السَّاعَةَ إِلَّا كَلِمَتِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّكَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. سورة النحل: ٧٧/١٦.
- (٦) ذكر ابن عطية أن (أو) على بابها في الآية فهي للشك وقيل للتخيير، وزد أبو حيان هذا فقال: «والشك والتخيير بعيدان؛ لأنَّ هذا إخبار عن الله تعالى عن أمر الساعة فالشك مستحيل عليه، ولأن التخيير إنما يكون في المحظورات كقولهم: خذ من مالي ديناراً أو درهماً، أو في التكليفات كآية الكفارات...» و(أو) هنا للإيهام على المخاطب كقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾... وكون (أو) هنا للإيهام ذكره الزجاج هنا». انظر البحر المحيط: ٥٢١/٥ والمحرر الوجيز ٤٧٩/٨.
- (٧) الآية ٤٥ من سورة البقرة، وقد سبق ذكرها.
- (٨) بعد أن ذكر الهروي هذه الآيات شاهداً على أن (أو) فيها بمعنى (بل) قال: «وقد يجوز أن تكون (أو) في هذه المواضع بمعنى واو التَّسْقُ». الأزهية: ١٢٧.

والسابع^(١): التقسيم، نحو: الكلمة اسمٌ أو فعلٌ أو حرفٌ، ذكره ابن مالك في منظومته^(٢)، وفي شرح الكبرى^(٣)، ثم عدلَ عن ذلك^(٤) في التسهيل وشرحه^(٥): فقال: «تأتي للتفريق المُجَرَّد من^(٦) الشكِّ والإبهام والتخيير، وأمَّا هذه الثلاثة^(٧) فإنَّ مع كلِّ منها^(٨) تفريقاً مَصْحُوباً بغيره^(٩)»، ومثَّل^(١٠) بنحو: «إِنْ يَكُنْ غَضِيًّا

= وعلق الأمير على استثناء المصنف «غير القول بأنها بمعنى الواو» بقوله: «بل وهذا القول - كما في حاشية السيوطي - وقد سبق أنَّ ابن مالك جعلها بعد التشبيه للإباحة، وهي عنده بمعنى الواو». ٦٣/١، وانظر الدسوقي: ٦٩/١.

(١) سقطت الواو من م/٤ وفي شرح الكافية: ٣٧٠/٢، سماه «التفصيل»، ومثله في جمع الهوامع: ٥/٢٤٩.

(٢) في م/٢٣: «منظومتي»، ومثلها في م/١١ب. وفي طبعة مبارك وزميله (٩٢/١): «في منظومته الصغرى». ومثله في طبعة الشيخ محمد محيي الدين، وكذا حاشية الأمير: ٦٣/١، وإليها رجعوا في التحقيق، وهذه الزيادة «الصغرى» ليست في المخطوطات، ولا عند الدماميني ولا الدسوقي، وهو الصواب، فإنما تذكر الصغرى شرحاً لقوله «منظومته» فهي ليست من المتن. والمراد بالمنظومة الصغرى المسماة بالخلاصة، وتعرف بالألفية.

(٣) المسماة بالكافية الشافية، وقد طبعَ هذا الكتاب جامعة أم القرى في مكة، وحققه الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي.

ونص ابن مالك في شرح الكافية الشافية/١٢٢٥، قال: «ومن مواضع تعاقب أو والواو في التقسيم». ورجع عن هذا في التسهيل: ١٧٦، فذكر أنها تأتي للتفريق المجرد من الشك، والإبهام والتخيير، وذكر أنَّ هذا أولي من التعبير بالتقسيم؛ لأن استعمال الواو فيه أجود. وانظر جمع الهوامع: ٩٤/٢٤٩. (٤) أي عن ذكر التقسيم، وفي طبعة مبارك: ٩٢/١ «عنه» ومثله حاشية الأمير: ٩٣/١، وفي المخطوطات مأثبته.

(٥) شرح التسهيل لابن مالك، وانظر مخطوط دار الكتب رقم ٤٢٧٥٥/٤ الورقة ١٩٦ ففيها النص.

(٦) في م/٤٣: «عن».

(٧) أي الشك والإبهام والتخيير.

(٨) سقط «منها» من م/٣٩.

(٩) أي الجهل والإلباس على المخاطب، وطلبه بأحد الشيعيين (حاشية الأمير).

(١٠) لهذا المعنى المجرد مما ذكر، أو للتفريق المجرد.

أَوْ فَقِيرًا^(١)»، «وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا^(٢)»، قال: «وهذا^(٤) أولي من التعبير بالتقسيم^(٥)؛ لأن استعمال الواو في التقسيم أجود^(٦)، نحو: الكلمة: اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ»، وقوله^(٧):

[وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ] كما الناس مجرومٌ عليه وجارمٌ

(١) الآية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ يَلْقِطُ شَهَادَةَ اللَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا». سورة النساء: ١٣٥/٤.

(٢) أي إن يكن المشهود عليه غنياً أو فقيراً فلا تمتنعوا من الشهادة عليه لغناه؛ طلباً لرضاه، أو إن يكن فقيراً فلا تمتنعوا من الشهادة رحمةً له، فأبى بأو هنا لمجرد التفريق، أي ذكر الأقسام، ولا شك ولا إبهام ولا تخيير. (الداميني: ١٤١). وانظر البحر المحيط: ٣٧٠/٣.

(٣) الآية: «وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةٌ إِزْهَمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ». سورة البقرة: ١٣٥/٢. والفعل «تهتدوا» غير مثبت في بعض المخطوطات والمطبوع، وثبت في م ١١/٢ ب، وبه أخذت.

(٤) في م ١١/٢ ب: «وقال هذا»، ولم أجد هذا في غير هذه النسخة. والقائل هو ابن مالك، وكلامه هذا في شرح التسهيل، ولم يذكر هذه الأولوية في التسهيل: ١٧٦.

(٥) فُرق الشمني بين التقسيم والتفريق المجرد بأن التقسيم يجعل الشيء أقساماً، وذلك يَشْتَدُّعِي تقدم مايتناول الأقسام سواء كان كلياً نحو: الكلمة اسم وفعل وحرف، أو كلاً نحو:

لنا ثنتا صدور رماح أو سلاسل. وأما التفريق فهو قَطْعُ الاتصال بين شيئين أو أكثر، وذلك لا يستدعي تقدم مايتناول الأقسام، فهو أَعْمُ من التقسيم عموماً مطلقاً، وبعبارة أخرى: التقسيم يقع في كُلِّي المذكورات أو كلها، والتفريق يقع في المذكورات نفسها. (انظر الشمني: ١٤١/١)، وهو بهذا يرد على الدمايني؛ إذ ذكر أنه لم يتحقق إلى الآن الفرق بين التقسيم والتفريق المجرد. وقد نقل الأمير هذا.

(٦) عبارة ابن مالك في شرح التسهيل «أولى من استعمال أو...».

(٧) قائل البيت عمرو بن بَرْقَة، وصدره مأثْبُتُهُ بين الحاصرتين، وقصة البيت ما ذكره القالي إذ قال: أغار رجل من مراد يقال له خريم بن مالك على إبل عمرو، وخيل له، فذهب بها، فأغار عمرو فاستاق كل =

ومن مجيئه^(١) ب (أو) قوله^(٢):

فقالوا لنا ثنتانٍ لأبدٍ منهما
ضُدُّورٍ رِمَاحٍ أُشْرِعَتْ أو سلاسلُ

= شيء لحريم، فأتى حريم بعد ذلك يطلب إلى عمرو أن يَرُدَّ عليه بعض مأخَذَ منه، فامتنع، وقال قصيدة، وكان آخرها.

إذا جَرَّ مولانا علينا جريرةً صَبَرْنَا لها إنا كرام دعائم
وننصر مولانا... .. البيت

وَرُوي بجزء الناس على أَنَّ (ما) زائدة، وُرُوي برفعه، فتكون (ما) كافة أو مصدرية. و «مجروم عليه» في الحالين خير مبتدأ محذوف، أي بعضه مجرم عليه، وبعضه جرم، وهو من الجرم وهو الذنب. والشاهد في البيت أن الواو للتقسيم، واستعمالها في التقسيم أجود من غيرها. وعمرو بن بَرَّاقة شاعر مخضرم، وبَرَّاقة أُمُّه، واسم أبيه مُنْبَه، وينتهي نسبه إلى همدان، وهو شجاع فاتك.

وانظر البيت في شرح البغدادي: ٥٧/٢، وأوضح المسالك: ١٥٦/٢، وجمع الهوامع: ٢٢٩/٥، وشرح السيوطي: ٢٠٣/١، وشرح الكافية الشافية: ١٢٢٥، وابن عقيل: ٢٤٥/١، وشرح الأشموني: ١١٠/٢.

(١) كلام ابن مالك في شرح التسهيل/١٩٦: «ومن الجائي بأو مع كون الواو أولى قول الشاعر..».

(٢) وقائل البيت جعفر بن علبة الحارثي، وهو من أبيات ستة له أوردتها أبو تمام في أول الحماسة.

وقصة هذه الأبيات مذكورة في شرح البغدادي: ٦٣/٢.

ومعنى أُشْرِعَتْ: صُوِّتَتْ.

ويريد بالبيت أَنَّ الأعداء لما رَأَوْه هناك مع رجال قليلة طمعوا فيه، وقالوا: نخيرك بين شيئين: إمَّا أَنْ تستأسر فتسلم من القتل، وإما أَنْ تحارب فتقتل، وقيل غير ذلك.

والشاهد في البيت مجيء «أو» للتقسيم. وعند الأمير: ٦٣/١، الظاهر أنها فيه بمعنى الواو.

وجعفر بن عُلبَة ينتهي نسبه إلى كعب بن الحارث، والحارث قبيلة باليمن، وهو شاعر غَزَل فارس مذكور في قومه، وهو من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية. قُتِل في خلافة أبي جعفر المنصور.

انظر البيت في شرح البغدادي: ٥٩/٢، والحماسة بشرح التبريزي: ٢٢/١، وشرح الأشموني: ٢/١٠٩، وشرح الكافية الشافية: ١٢٢٥، وفي الأغاني: ٤٧/١٣، ثلاثة عشر بيتاً منها.

انتهى^(١).

ومجيء^(٢) الواو في التقسيم أجود^(٣) لا يقتضي أن (أو) لا تأتي له، بل إثباته الأكثرية للواو يقتضي الثبوت^(٤) في (أو) بقلّة.

(١) انتهى كلام ابن مالك.

(٢) في م ٢٣/١ ب: «وكون الواو».

(٣) كذا جاء في م ٢٣/١ ب، وم ٣٠/٤ أ: «أجود» ومثله عند الدماميني، والدسوقي.

وفي م ١١٢/٢ أ: «أكثر»، وكذلك م ٢٩/٣ أ، ومثل هذا في طبعة الأمير: ٦٩/١، وطبعة مبارك، وعند الدماميني، ١٤٢: «وفي بعض النسخ أكثر.. وكان المصنّف غير هذه لما فيها من المناقشة، أما أولاً فلأن ابن مالك لم يقل إن استعمال الواو في التقسيم أكثر، وإنما قال أجود، وأما ثانياً فلأن إثبات الأكثرية للواو إنما يقتضي الثبوت في (أو) بكثرة، لا بقلّة كما ادّعاه. وعند الأمير: ٦٣/١: «وقوله: أكثر، يشير إلى أن معنى الأجودية أكثرية الاستعمال».

وقد أثبت «أجود» ولم أثبت «أكثر» لأنه نص ابن مالك، وهو يعيده هنا مرة أخرى للتعليق عليه.

(٤) في طبعة مبارك وزميله، ٩٢: «ثبوته بقلّة لأو»، وكذا عند الأمير: ٦٣/١، وفي المخطوطات وعند الدماميني/ ١٤٢ بالألف واللام، كما أثبتّه.

وهذا اعتراض على ابن مالك، والجواب عنه بأن مراده أن التقسيم لما كان في الواو أكثر جعله فيها معنى مستقلاً، ولما كان في «أو» أقلّ لم يجعله كذلك، بل أتى بالتفريق المجزّد ليكون داخلاً فيه إظهاراً لحطّ رتبته في «أو» عن رتبته في الواو.

(انظر الشمني: ١٤٢/١).

وفي حاشية الأمير، ٦٣/١: «أراد القلة النسبية، وإن كانت الأكثرية تقتضي المشاركة في الكثرة، وأنّ أفعل التفضيل على غير بابه، وقد يقال: إنما يتوجّه اعتراض المصنّف على ابن مالك لو كان عدوله عن التقسيم لكون «أو» لا تأتي له أصلاً، وليس كذلك، بل معنى كلامه أن «أو» تأتي للتفريق قليلاً، وللتفريق المجزّد عن التقسيم كثيراً، فالأولى أن تُعبّر بمطلق التفريق الشامل لهما، ولا يُعتبر بالتقسيم القليل، وهذا لا يرد عليه شيء».

وعند الدماميني، ١٤٢: «إثبات الأكثرية للواو يقتضي الثبوت في «أو» بكثرة لا بقلّة كما ادّعاه».

وقد صرح بثبوته^(١) في البيت الأخير^(٢)، وليس فيه دليل^(٣)؛ لاختمال أن يكون لاحتمال أن يكون المعنى لا بد من أحدهما^(٤)، فحذف المضاف، كما قيل في: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا الْوُثُوءُ وَالْمَرْجَانُ﴾^{(٥)(٦)}، وغيره^(٧) عدل عن العبارتين، فعبر بالتفصيل^(٨)، ومثله بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾^(٩)، ﴿قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾^(١٠)؛ إذ المعنى^(١١): وقالت اليهود: كونوا هوداً، وقالت النصارى: كونوا نصارى^(١٢)، وقال بعضهم^(١٣): ساحرٌ، وقال بعضهم: مجنونٌ، ف(أو) فيهما لتفصيل^(١٤) الإجمال في (قالوا).

- (١) صرح ابن مالك بثبوت التقسيم.
- (٢) سقط «الأخير» من المخطوطات، وأثبتته الدماميني، والدسوقي: ٦٩/١، وفي حاشية الأمير: «الثاني» وعليه طبعة مبارك وزميله: ٩٢/١.
- والبيت الأخير: فقالوا لنا ثثان.. وقد سبق ذكره قبل قليل.
- (٣) أي ليس فيه دليل على ما قاله من أن «أو» فيه للتقسيم.
- (٤) في الدماميني: «إحدهما» ومثله م ٣٠/٤ أ «إحديهما».
- (٥) سورة الرحمن ٢٢/٥٥. ولفظ «المرجان» ليس في م ٢٣/١ ولا م ١٢/٢.
- (٦) أي يخرج من أحدهما وهو الملح.
- (٧) غير ابن مالك. والعبارتان: التقسيم، والتفريق المجزء.
- (٨) هو كذلك في شرح الكافية: ٣٧٠/٢، ومثله في المقرب: ٢٣٠/١.
- (٩) من سورة البقرة: ١٣٥/٢، وقد سبقت.
- (١٠) ﴿كَذَٰلِكَ مَا آتَى الْكَاذِبِينَ مِنْ قِبَلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾. سورة الناريات: ٥٢/٥١.
- (١١) في الآية الأولى.
- (١٢) الشمني: ١٤٢/١: «يعني لف بين القولين ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله».
- (١٣) أي في الآية الثانية.
- (١٤) «وهذا الذي ذكر أهل البديع أنه أحد قسمي اللف والنشر؛ وذلك لأن المتكلم تارة يذكر متعدداً على التفصيل، ثم مالكي من أحاد هذا المتعدد من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرده إليه، وهو ظاهر، ومانحن فيه ليس من هذا القبيل، وتارة يذكر المتعدد على سبيل الإجمال ثم مالكي.. ومثلاً لذلك بهذه الآية..» الدماميني: ١٤٢.

وَتَعَسَّفَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ فَقَالَ^(١) فِي الْآيَةِ الْأُولَى: إِنَّهَا^(٢) حُذِفَ مِنْهَا مِضَافٌ^(٣)،
وَوَاوٌ^(٤)، وَجُمْلَتَانِ فَعْلِيَتَانِ، وَتَقْدِيرُهُ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ - يَعْنِي الْيَهُودَ - كُونُوا هُودًا،
وَقَالَ بَعْضُهُمْ - يَعْنِي النَّصَارَى - : كُونُوا نَصَارَى، قَالَ: فَقَامَ^(٥) ﴿أَوْ نَصَرَئِ﴾ مَقَامَ
ذَلِكَ كُلِّهِ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى شَرْفِ هَذَا الْحَرْفِ. انْتَهَى^(٦).

وَالثَّامِنُ: أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى (إِلَّا) فِي^(٧) الْإِسْتِثْنَاءِ،

(١) أَمَالِي الشَّجَرِيِّ: ٣٢٠/٢، وَنَصَبَهُ: «التَّاسِعُ مِنْ مَعَانِي (أَوْ) أَنْ تَكُونَ لِلتَّبَعِيضِ فِي قَوْلِ بَعْضِ
الْكُوفِيِّينَ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا لِلتَّبَعِيضِ لِأَنَّهَا لِأَحَدِ الشَّيْعَيْنِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَقَالُوا كُونُوا
هُودًا أَوْ نَصَرَئِ﴾»، وَهَذَا الْقَوْلُ إِنَّمَا هُوَ إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْفَرِيقَيْنِ، وَفِي الْكَلَامِ حَذُوفُ:
أُولَئِكَ: حَذَفَ مِضَافٌ مِنْ أَوَّلِهِ، ثُمَّ حَذَفَ وَاوَ الْعَطْفَ وَجُمْلَتَيْنِ فَعْلِيَتَيْنِ مِنْ آخِرِهِ وَهَمَا: قَالَ وَفَاعِلُهُ،
وَكَانَ وَاسِمَهَا، فَأَمَّا تَقْدِيرُ الْمِضَافِ فَإِنَّ قَوْلَهُ: وَقَالُوا، مَعْنَاهُ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ - يَعْنِي الْيَهُودَ - كُونُوا
هُودًا وَتَقْدِيرُ الْوَاوِ وَالْجُمْلَتَيْنِ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كُونُوا نَصَارَى، فَقَامَ قَوْلُهُ: أَوْ نَصَارَى مَقَامَ هَذَا
الْكَلَامِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى شَرْفِ هَذَا الْحَرْفِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ (أَوْ) هَهُنَا لِلتَّخْيِيرِ؛ لِأَنَّ
جُمْلَتَهُمْ لَا يَخْتَارُونَ بَيْنَ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ.

(٢) فِي م ٢٩/٣ ب «إِنَّهُ».

(٣) وَفِي الْأَمِيرِ: ٦٤/١، هُوَ لَفْظُ «بَعْضُ»، وَالْوَاوُ بَدَلَ الضَّمِيرِ الْمِضَافِ إِلَيْهِ.

(٤) وَهِيَ الْوَاوُ الدَّاخِلَةُ عَلَى «قَالَ» الثَّانِيَةِ. وَالْجُمْلَتَانِ هُمَا: قَالَ وَفَاعِلُهُ، وَكَانَ وَاسِمَهَا، فِي قَوْلِهِ: أَوْ
نَصَارَى، وَالتَّقْدِيرُ: وَقَالُوا كُونُوا نَصَارَى.

(٥) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَاتِ، وَعِنْدَ الْأَمِيرِ: ٦٤/١، وَالدَّسُوقِيُّ: ٧٠/١ فَأَقَامَ، وَمِثْلُهُمَا طَبْعَةُ مَبَارَكٍ وَزَمِيلِهِ.

(٦) انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ، وَبِمُقَارَنَةِ هَذَا بِمَا أَثْبَتَهُ عَنْ ابْنِ الشَّجَرِيِّ يَتَضَحُّ تَصَرُّفُ ابْنِ هِشَامٍ بِالْعِبَارَةِ.
وَذَكَرَ الْأَمِيرُ أَنَّ التَّعَسُّفَ فِي هَذَا إِنَّمَا جَاءَ لِابْنِ الشَّجَرِيِّ مِنْ ادِّعَاءِ التَّقْدِيرِ وَالْحَذْفِ وَالْإِنَابَةِ، وَلَوْ
كَانَ مُجَرَّدَ بَيَانِ الْمَعْنَى لَحَسَّنَ. (٦٤/١).

وَذَهَبَ الدَّمَامِينِيُّ إِلَى أَنَّ الْكَلْفَةَ ظَاهِرَةٌ عَلَى وَجْهِهِ الَّذِي أَبْدَاهُ (١٤٣).

(٧) عِنْدَ الشَّجَرِيِّ، ٣١٩/٢: «السَّادِسُ مِنْ مَعَانِي (أَوْ) أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى (إِلَّا أَنْ)، كَقَوْلِهِمْ: لَأَلْزَمْتَهُ أَوْ
يَتَّقِينِي بِحَقِّي، مَعْنَاهُ إِلَّا أَنْ يَتَّقِينِي، وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ: حَتَّى يَتَّقِينِي...». وَانْظُرِ الْمَقْتَصَبَ: ٢٨/٢،
وَسَيُوبَةُ: ٤٢٧/١.

وَعِنْدَ الدَّسُوقِيِّ: ٧٠/١، أَيْ احْتِرَازًا عَنْ «إِلَّا» بِمَعْنَى غَيْرِ، فَلَا تَكُونَ «أَوْ» بِمَعْنَاهَا.

وهذه ينتصب ^(١) المضارع بعدها بإضمار «أَنْ» كقولهم ^(٢): «لَا تَقْتُلْهُ أَوْ يُسَلِّمْ» ^(٣)، وقوله ^(٤):

وَكُنْتُ إِذَا عَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كَعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمَا

(١) وفي الجني: ٢٣١، ذكر أن هذا من زيادات الكوفيين لـ (أَرْ)، وهو (أَوْ) الناصبة للفعل المضارع، ومذهب الكسائي أَنْ (أَرْ) هي الناصبة، وذهب الفراء وغيره إلى أن النصب على الخلاف، وذهب البصريون إلى أنه انتصب بَأَنْ، و (أَوْ) هذه هي العاطفة. قال المرادي: وهو الصحيح. انظر مع الهوامع: ١١٧/٤، والمقتضب: ٢٨/٢، وانظر شرح الكافية: ٢٤٩/٢، وقد نقل نصه الأمير، فذكر أن المصنف ذكر هذا فرقاً بينها وبين «أَوْ» المفيدة لاستواء ما قبلها مع ما بعدها، فإن ما قبلها هنا هو المحقق حتى يحصل ما بعدها. (الأمير: ٦٤/١).

(٢) في الحواشي: الدماميني ١٤٣/٥، والدسوقي: ٧٠/١، والأمير: ٦٤/١: «كقوله». وفي طبعة مبارك: ٩٣، والشيخ محمد محيي الدين: ٦٦/١: «كقولك»، وفي م ٣٠/٤ ب: «كقوله» ثم وصل بالكلمة المقطع «بهم» فصار شكلها: كقوله بهم.

(٣) وهذا كما لو قلت: لَا تَقْتُلْهُ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمْ.

(٤) قائل البيت زياد الأعجم، وهو من أبيات ثمانية هجا بها المغيرة بن خيثاء الحنظلي التميمي، وقد رواها صاحب الأغاني في ترجمة المغيرة، والرواية عنده بالقافية المرفوعة «تستقيم»، وبالجر في أبيات أخرى، ففيها إقواء، وأُنشِذَتْ الأبيات على الوقف، وأنشد سيبويه البيت منصوباً لأنه سمعه كذلك. غمزت: غمرت الشيء بيدي لَيْثَتْ، والغمز: الغمز باليد، والقناة: المراد بها الصلابة والعز، وهي في الأصل: الزمخ، ويُكثَرُ بالقناة عن الحال، والكعب: العقدة الناشئة في طرف الأنبوب من القصب، والأنبوب: ما بين الكعبين، والمعنى: إذا اشتد عليّ أمر قوم فإني أقوم بتليينه أو يستقيم. والشاهد في البيت أَنْ (أَرْ) فيه بمعنى (إِلَّا) الاستثنائية، ونصب المضارع بعدها بإضمار «أَنْ».

وزياد الأعجم تابعي، وهو أبو أمانة زياد بن سلمى مولى عبد القيس، أحد بني عامر، كان ينزل اصطخر، وكانت فيه لُكْنَةٌ، ولهذا قيل له: الأعجم، وشهد فتح اصطخر مع أبي موسى الأشعري: وطال عمره، وحدث عنه طاووس وغيره، ووفد على هشام بن عبد الملك، وامتنح بعض معاصريه. وانظر البيت في شرح البغدادي: ٦٨/٢، والسيوطي: ٢٠٥/١، وابن عقيل: ١٢٣/٤، والشجري: ٣١٩/٢، والأزهية: ١٢٨، والكتاب: ٤٢٨/١، وشرح المفصل: ١٥/٥، والمقتضب: ٢٩/٢، وشرح الأشموني: ٢٩١/٢، والصبان: ٢٦٥/٣، والعيني: ٣٨٥/٤، وأوضح المسالك: ١٧٣/٣، واللسان: (غمز).

وَحَمَلَ عَلَيْهِ^(١) بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾^(٢)(٣)، فَقَدَّرَ ﴿تَفْرِضُوا﴾ مَنْصُوبًا بِ «أَنْ» مضمرة^(٤)، لا مجزوماً بالعطف على ﴿تَمْسُوهُنَّ﴾؛ لثلاثا يصير المعنى: لا جُنَاحَ عليكم فيما يتعلق بمهور النساء إن طلقتموهنَّ في مُدَّة انتفاء أحد هذين الأمرين^(٥)، مع أنه إذا انتفى الفَرَضُ دون الميسيس لزم مَهْرُ الْمِثْلِ^(٦)، وإذا انتفى الميسيس دون

(١) على هذا المعنى «أو».

(٢) الآية: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْوُسْعِ قَدْرُهُمْ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرُهُمْ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾. سورة البقرة: ٢٣٦/٢.

(٣) في البحر المحيط، ٢٣١/٢: «و (أو) على بابها من كونها تأتي لأحد الشيئين أو الأشياء، والفعل بعدها معطوف على تمسوهن فهو مجزوم، أو معطوف على مصدر متوَّهَم، فهو منصوب على إضمار (أَنْ) بعد (أو) بمعنى (إِلَّا)، التقدير: ما لم تمسوهن إلا أن تفرضوا لهن فريضة، أو معطوف على جملة محذوفة التقدير: فرضتم أو لم تفرضوا، أو بمعنى الواو، والفعل مجزوم معطوف على تمسوهن، أقوال أربعة: الأول لابن عطية وغيره، والثاني للزمخشري، والثالث لبعض أهل العلم ولم يُسَمَّ، والرابع للسجائدي وغيره». وانظر الكشف: ٣٨٤/١، وحاشية الجمل: ١٩٢/١، وحاشية الشهاب: ٣٢٣/٢، والمحرر ٣١٧/٢.

(٤) الدمايني: ١٤٣، ليصير المعنى: لا جناح عليكم في مهور النساء إن طلقتموهن في مدة انتفاء الميسيس إلا أن تفرضوا، أي إلَّا وقت فرضكم لهن مَهْرًا مُتَمَتَّى، فثبت الجناح حينئذٍ وهو عَزْمُ نصف المهر المسمَّى، فَقَدَّرَ هذا القائل لإفادة هذا المعنى ﴿تَفْرِضُوا﴾ مَنْصُوبًا عَلَى الوجه المذكور.

(٥) الميسيس والفرض.

(٦) وفي البحر، ٢٣١/٢: أما على القول الأول [وهو العطف على تمسوهن والجزم] ينتفي الجناح عن المطلق عند انتفاء أحد الأمرين: إما الجماع وإما تسمية المهر، أما عند انتفاء الجماع فيصح، وأما عند انتفاء تسمية المهر فالحكم ليس كذلك؛ لِأَنَّ المدخول بها التي لم يُسَمَّ لها مهر - وهي المفوضة - إذا طلقها زوجها لا ينتفي الجناح عنه.

الْفَرْضِ لَزِمَ نِصْفُ^(١) الْمُسَمَّى، فكيف يصح نفي الجناح عند انتفاء أحد الأمرين^(٢)؟
ولأن المطلقات^(٣) المفروض لهن قد دُكرن ثانياً بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ﴾^(٤)
الآية^(٥)، وترك ذكر الممسوسات^(٦) لِمَا تَقَدَّمَ من المفهوم^(٧)، ولو كان
﴿تَفْرِضُوا﴾ مجزوماً لكانت الممسوسات والمفروض لهن مُستويات^(٨)، في الذكر، وإذا

(١) وفي المرجع السابق: «وإن انتفى الجماع ووجدت التسمية فنصف المسمى، فثبت الجناح إذ ذاك في هذين الوجهين، وينتفي بانتفائهما».

(٢) مع أنه قد تقرر في الشرع إثبات الجناح على من طلق عند انتفاء أحد الأمرين ووجود الآخر، وهذا هو الوجه الأول. (انظر الدماميني: ١٤٣).

(٣) أي اللاتي لم يُغتسرن.

(٤) ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا أَلَّذِي يَدُوه عَقْدَةُ الْيَكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. سورة البقرة: ٢٣٧.

(٥) حاصله أن جعل قوله: ﴿أَوْ تَفْرِضُوا﴾، مجزوماً عطفاً على ﴿تَمْسُوهُنَّ﴾ يؤدي إلى اختلاف الآيتين نسقاً، وأما على جعله منصوباً بأن مضمرة بعد (أو) التي بمعنى (إلا) فلا يلزم عليه تخالف الآيتين نسقاً، وعدم التخالف أولى. (الدسوقي: ٧٠/١).

(٦) عبارة الدسوقي، ٧٠/١: «وترك ذكر الممسوسات مستثنى لما تقدم»، بزيادة «مستثنى» ولم أجد هذا عند غيره.

(٧) ترك ذكر الممسوسات لأنه مفهوم مما تقدم وهو قوله: «ما لم تمسوهن»، فإنه يفيد أنه عند المس يكون فيه شيء، وهذا الشيء هو الصداق، وهذا أمر مجمع عليه.

(٨) أي بحسب المفهوم، وفيه أن المفهوم على كلامه بثبوتها معاً، فلا يتم هذا على أنه لو سلم فلا مانع من إفراد أحد المفهومين بالذكر لكونه أخصى مثلاً. (الأمير: ٦٤/١).

وفي طبعة مبارك وزميله، والشيخ محمد محيي الدين، وحاشية الأمير، والدسوقي: «مستويين»، بالثنية والياء، وفي المخطوطات، والدماميني/١٤٤: «مستويات» بصورة الجمع.

قُدِّرَتْ^(١) (أو) بمعنى (إِلَّا) خَرَجَتْ المفروضُ لهن^(٢) عن مشاركةِ الممسوسات في الذِّكْر^(٣).

^(٤) وأجاب ابنُ الحاجب عن^(٥) الأوّل بمنع كونِ المعنى مُدَّةً انتفاءِ أحدهما، بل مُدَّةً لم يكن واحدٌ منهما، وذلك بنفيهما^(٦) جميعاً؛ لأنه نكرةٌ في سياق النفي الصريح، بخلاف الأوّل^(٧)، فإنه لا يَنْفِي إِلَّا أَحَدَهُمَا. وأجاب بعضهم عن الثاني^(٨) بأنْ ذَكَرَ المفروضُ لهن إنما كان لتعيين النصف لهن، لا لبيان أنّ لهن شيئاً في الجُمْلَة.

(١) ويجوز ضبطه بالتاء للفاعل «قُدِّرَتْ».

(٢) سقط «لهن» من بعض طبعات المغني، وهو مثبت في المخطوطات والداميني.

(٣) لأن المعنى: لا جناح عليكم إن طلقتموهن ما لم تمسوهن، ثم أتى بقوله: إلا أن تفرضوا، فالمفروضات ليس مذكوراً على أنه مساوٍ للممسوسات في النفي، بل المفروضات مذكور على أنه مُشْتَقٌّ، وقد يقال إنّ الاستثناء مفهوم أيضاً. الدسوقي: ٧٠/١، والداميني: ١٤٤.

(٤) سقط من هنا إلى قوله: «إلا أحدهما» من ٣٠/٣م، وأثبتته المصحح على هامش النسخة. وحاصل كلامه أن الغرض الحامل على جعل (أو) بمعنى (إِلَّا) يتأذى بإبقائها على حقيقتها من جعلها هنا عاطفة لأحد الشيئين على الآخر؛ وذلك لأن نفي الأحد المبهم يفيد العموم، لأنه بمنزلة نكرة في سياق النفي، فلا حاجة إلى جعلها بمعنى إِلَّا وإخراجها عن حقيقتها. (انظر الداميني: ١٤٤، والدسوقي: ٧١/١).

(٥) أي عن الوجه الأول.

(٦) أي وذلك يصدق بنفيهما جميعاً.

(٧) وهو كون المعنى مدة انتفاء أحدهما، أي وهو ما إذا قُدِّرَ معرفة.

(٨) الوجه الثاني، وحاصله أن ذكر المفروضات وترك الممسوسات لا يَدُلُّ على عدم العطف، لأنه إنما ذكر المفروضات ثانياً لأجل تعيين النصف، بخلاف الممسوسات فمعلوم أنّ الشيء الذي لهن هو مهر المثل؛ لأن الآية أثبتت أنّ الممسوسات شيء، ومعلوم أن من أتلف شيئاً عليه قيمته، فالشيء مُتَعَيِّنٌ في جانبه بخلاف المفروضات. اهـ. دردير. انظر الدسوقي: ٧١/١.

وقيل^(١): (أو) بمعنى الواو^(٢)، ويؤيده قول المفسرين^(٣): إنها نزلت في رجل أنصاري طلق امرأته قبل المسيس، وقبل الفرض، وفيها^(٤) قول آخر سيأتي.

والتاسع^(٥)، أن تكون بمعنى (إلى)^(٦)، وهي^(٧) كالتي قبلها في انتصاب المضارع بعدها بـ (أن) مضمرة نحو: «لَأَزِمَنَّكَ أو تقضيني حَقِّي»^(٨)، وقوله^(٩):

لَأَسْتَسْهَلَنَّ الصَّغْبَ أو أَذْرِكَ الْمُنَى [فما انقادت الآمال إلا لصابِر]

(١) أي في الآية.

(٢) هذا للسجاوندي. انظر البحر المحيط: ٢٣١/٢. والمعنى: أي ما لم تَمْشَوْهُنَّ وتفرضوا، أي مدة انتفاء مجموع الأمرين، ولا شك أنه لا مَهْرَ أصلاً في تلك الحالة (الدسوقي: ٧١/١).

(٣) في البحر المحيط: ٢٣١/٢، نزلت في رجل أنصاري تزوج خفيفة، ولم يُسَمِّ مهراً، ثم طلقها قبل أن يَمْشِهَا، فقال ﷺ: «مَتَّعَهَا ولو يَفْأَنَسُوتَكَ».

(٤) أي في الواو هذه. وهو التاسع، وهو أنها بمعنى «إلى».

(٥) سقطت الواو من م ٣ و ٤م.

(٦) في حاشية الأمير، ٦٤/١: «قوله: (بمعنى إلى) بعبارة (بمعنى كي)، وبعضهم جعلها بمعنى (إلا) أي: إلا وقت انقضائه». وانظر مثل هذا في رصف المباني: ١٣٣ - ١٣٤، ورَدَّ معنى «كي».

(٧) وفي م ٣١/٤: «وهذه التي».

(٨) والتقدير: لأَزِمَنَّكَ إلى أن تقضيني حَقِّي، وفي رصف المباني: ١٣٣، ذكر المثال على أن (أو)، بمعنى (لَا أَنْ).

(٩) قائل البيت غير معروف، وقد ذكر الشطر الأول في المخطوطات ماعدا م ٣١/٤. فقد جاء فيه تاماً، وكذلك في الشروح ذكر صدره فقط، ويبدو أن إتمامه في م ٤، إنما هو من عمل الناسخ؛ وعلى هذا وضعت عجزه بين حاصرتين.

اللام في: لأَسْتَسْهَلَنَّ: جواب قَسَمَ مُقَدَّر، المُنَى: جمع مُنْيَةٍ، وهي ما يَمْتَنَاهُ الإنسان. وأراد أن يقول: إن إدراكها يكون بالصبر. والشاهد فيه أن (أو) بمعنى (إلى أن) وقد انتصب المضارع بعدها، والتقدير: إلى أن أَذْرِكَ الْمُنَى.

وانظر البيت في شرح البغدادى: ٧٤/٢، وشرح السيوطي: ٢٠٦/١، وشرح ابن عقيل: ٨/٤، والصبان: ٢٩٥/٣.

ومن قال في: ﴿أَوْ تَفْرِضُوا﴾^(١) إنه منصوب جَوَزَ هذا المعنى فيه، ويكون غايةً لنفي^(٢) الجُنَاح، لا لنفي الميسيس^(٣)، [وقيل (أو) بمعنى الواو]^(٤).
والعاشر^(٥): التقريب، نحو: «ما أَذْرِي أَسْلَمَ أو وَدَّع»^(٦)، قاله الحريري^(٧)، وغيره.

والحادي عشر: الشرطية، نحو: «لَأَضْرِبَنَّ عَاشَ أو مَاتَ»^(٨)، أي إِنْ عَاشَ بعد

(١) من الآية/٢٣٧ من سورة البقرة، وقد ذكرت قبل قليل.

(٢) أي انتفى الجناح إلى أن تفرضوا، فإذا فرضتم ثبت الجناح.

(٣) وقد وعد بهذا المعنى فيما سبق، وساقه هنا.

(٤) هذه الزيادة بين الحاصرتين غير موجودة في المخطوطات، ومنها المخطوط الثاني مما اعتمد عليه مبارك وزميله. انظر: ٦٥/١، ومثلهما الشيخ محمد محيي الدين، وأثبت الدسوقي هذه الزيادة، وقال بعدها: «ثابت في بعض النسخ. كذا بخط الشنواني». وفي م ٣١/٤، أثبتت هذه الزيادة ثم شطب.

(٥) الواو مثبتة في م ٢.

(٦) والتقريب هنا هو أنها قرّبت الوداع من السلام، مثل ذلك من قال: السلام عليكم، ثم وَدَّع وانصرف، فليس بين سلامه ووداعه فاصل زمني، قالوا: الذي دَلَّ على هذا القرب هو (أو)، وسيرد ابن هشام هذا المعنى بعد قليل، ويذهب فيه إلى أَنَّ «أو» للشك.

(٧) كذا في جمع الهوامع: ٢٥٠/٥، وزاد: «وَأَذَّنَ وَأَقَامَ».

وفي دُرَّة الغواص للحريري: ١٩٦، عقد مقارنة بين (أو) و (أم)، فكان مما ذكره مما يوهم به أنهم لا يفرقون بين قولهم: ما أدري أأَذَّنَ أم أَقَامَ، وأَذَّنَ أو أَقَامَ.

والفرق بينهما أنك إِنْ نطقْتَ بأم في هذا الكلام كُنْتَ شاكاً فيما أتى به من الأذان أو الإقامة، وإذا أتيت بأو فقد حَقَّقْتَ أنه أتى بالأمرين إلا أنه لِشُرْعَةٍ ماقَرَّبَ بينهما صار بمنزلة من لم يُؤدِّز ولم يُقِم، ويكون مجيء (أو) هاهنا للتقريب.

(٨) في م ١٢/٢ أ: «لَأَضْرِبَنَّكَ عَشْتَ أو مُتَّ»، ومثله في أمالي الشجري/ ٣١٩/٢، والأزهية/ ١٢٧ وفي م ١٢/٢ أ: «أي إِنْ عَشْتَ.. وإِنْ مُتَّ»

الضرب وإن مات، ومثله^(١): «لَا تَيْتَكَ أَعْطَيْتَنِي أَوْ حَرَمْتَنِي»^(٢)، قاله ابن الشجري^(٣).

الثاني عشر: التبعض، نحو^(٤): «وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى»^(٥)، نقله ابن الشجري^(٦) عن بعض الكوفيين.

والذي يظهر لي أنه^(٧) إنما أراد معنى التفصيل السابق^(٨)، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِمَّا قَبْلُ

(١) سقطت من م ١٢٤/١، وم ٣١/٤، وأضافها المصحح.

(٢) أي إن أعطيتني وإن حرمتني.

(٣) في أمالي الشجري، ٣١٩/٢: «السابع: استعمالها بمعنى (إن) الشرطية مع الواو، كقولك: لأضربنك عشت أو مت، معناه: إن عشت بعد الضرب وإن مت، ومثله: لَا تَيْتَكَ أَعْطَيْتَنِي أَوْ حَرَمْتَنِي معناه: وإن حرمتني»، ونقل السيوطي نص الشجري عن ابن هشام. انظر همع الهوامع: ٢٥٠/٥.

(٤) من سورة البقرة ١٣٥/٢: «وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ».

(٥) وفي الأزهية: ١٢٩ - ١٣٠: «قوله، (قالوا)، إخبار عن جملة اليهود والنصارى وأو للتبعض، أي قال بعضهم، وهم اليهود: كونوا هوداً، وقال بعضهم - وهم النصارى: كونوا نصارى..». واستشهد المرادي بالآية للتقسيم. انظر الجنى الداني: ٢٢٨.

وفي التسهيل: ١٧٦، ذكرها دليلاً للتفريق المجزء، وعدل عن التسمية بالتقسيم لأن استعمال الواو في التقسيم أجود من استعمال (أو).

وسمّاه ابن عصفور في المقرب: ٢٣١/١، بالتفصيل في الآية، وذكرها دليلاً له.

(٦) أمالي الشجري: ٣٢٠/٢، وهمع الهوامع: ٢٥٠/٥.

(٧) أي هذا الكوفي أو بعض الكوفيين.

(٨) قلت: هذا لابن عصفور، وقد سبق الحديث عنه.

وسقط لفظ «السابق» من م ٣٠/٣، وم ٣١/٤.

(أو) التفصيلية، وما بعدها بعض لما تَقَدَّم عليهما من المَجْمَل^(١)، ولم يُرد أنها ذُكِرَتْ لتفِيد مُجَرَّدَ معنى^(٢) التبعض.

* * *

(١) أمير: ٦٥/١: «كالقول الصادر منهم».

(٢) أي لتفِيد مجرد معنى هو التبعض، والإضافة بيانية، ولا تكون قِسْماً مستقلاً. انظر الدماميني: ١٤٥، والدسوقي: ٧١/١.

تنبيه

التحقيق^(١) أنّ (أو) موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء، وهو الذي يقوله المتقدمون، وقد تَخْرُجُ إلى معنى^(٢) «بل»، وإلى معنى الواو^(٣)، وأمّا بقيّة المعاني فمُسْتَفَادَةٌ من غيرها^(٤).

ومن العجب^(٥) أنهم ذكروا أنّ من معاني صيغة (إفعل) التخيير والإباحة، ومثْلُوهُ

(١) انظر مقدمة هذا التنبيه في الجني الداني: ٢٣١.

وعبارة ابن هشام هذه أثبتها الأشموني: ١١٠/٢، في شرحه من غير عزو.

وهذا المعنى بدأ به السيوطي حديثه عن «أو» في همع الهوامع: ٢٤٧/٥، وعزا ذلك لابن هشام، قال: «(أو): قال المتقدمون هي لإحدى (كذا) الشيئين أو الأشياء، قال ابن هشام وهو التحقيق، والمعاني التي ذكرها غيرهم مستفادة من غيرها.

(٢) ناقش هذا في المعنى السادس من معاني (أو)، وتفيد الإضراب، ولا تكون عندئذٍ لأحد الشيئين أو الأشياء.

(٣) ناقش هذا في المعنى الخامس، وتفيد عندئذٍ جمع المتعاطفين.

(٤) انظر مثل هذا في شرح الكافية: ٣٧٠/٢. ويكون ذلك بواسطة القرائن.

(٥) اعتراض ابن هشام هنا على كلام الأئمة من أنّ فيه تناقضاً، فهم قالوا تارة الدال على الإباحة والتخيير، إفعل، وتارة قالوا: الدال على ذلك (أو).

وفي حاشية الأمير، ٦٥/١: «وجوابه أن الصيغة عاونت (أو) فيما ذكر، وهذه قاعدة الحرف من أنه لا يستقل بنفسه فصيحت النسبة للكُلِّ».

ونقل الدسوقي عن الشيخ الدردير «بأن هذا تناقض في الظاهر، وجمّع بين الرأيين أن كلا من التخيير والإباحة لا يستفادان إلا من إفعل بواسطة (أو)، أنّ الدال عليهما هذان الشيئان المتضمنان..» وعَلَّقَ على هذا الدسوقي بقوله: «وإن كان استفادة التخيير من (أو) أشد، واستفادة الإباحة من الصيغة أشد».

انظر حاشية الدسوقي: ٧٢/١.

وأما الشمني فقد قال: «أقول: لا عجب، فإنّ كلا من التخيير والإباحة قد يضاف إلى صيغة الأمر، =

بنحو^(١): «خُذْ من مالي دِرْهماً أو ديناراً»، أو «جالس الحسن أو ابن سيرين».

ثم ذَكَرُوا أَنَّ (أو) تفيدهما^(٣)، ومَثَّلُوا بالمثالين المذكورين لذلك.

ومن البين الفساد هذا^(٤) المعنى العاشر، و (أو) فيه^(٥) إنما هي للشك على زعمهم^(٦)، وإنما استُفيد^(٧) التقريب من إثبات اشتباه السلام بالتوديع^(٨)؛ إذ

= وقد يضاف إلى (أو)، ولا تكون أو التخيرية بين شيئين أو أكثر ولا الإباحية لشيئين أو أكثر إلا مسبقة بصيغة الأمر، ولا بصيغة الأمر التخيرية ولا الإباحية إلا متأخراً (أو) عنها، أو معناها، فلزم اتحاد مثاليهما، فحيث مَثَّلَ بالمثالين للصيغة قطع النظر فيهما عن (أو)، وحيث مَثَّلَ بهما لأو قطع النظر فيهما عن الصيغة..». حاشية الشمني: ١٤٦/١.

(١) هذا مثال التخير.

(٢) هذا مثال الإباحة.

(٣) في م ٣١/٤م: «يفيدهما».

(٤) ثبت «هذا» في م ٣١/٤ب، وسقط من بقية المخطوطات ونسخة الدماميني، وهو ثابت في نُسخة الدسوقي: ٧٢/١، وحاشية الأمير: ٦٥/١، وطبعة مبارك وزميله: ٩٥/١، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين. والمعنى هو التقريب في مثل: «مأدري أَسْلَمَ أو وَدَّع».

(٥) في م ١٢/٢م النص، «وإنما هي للشك على زعمهم» وقد سقط منه «وأو فيه».

(٦) أي الحريري وغيره، وقد سبق نقل النص من دُرَّة الغواص.

وفي حاشية الدسوقي، ٧٢/١: «قوله على زعمهم، المناسب على زعمه، أي المتكلم بهذا الكلام أي على مقتضى ظاهر حاله وتجاهله وإلا فهو ليس شاكاً بحسب اعتقاده».

ثم قال: «على زعمهم من أنَّ (أو) للشك، وأنه مستفاد من نفس (أو)، وأما على ماخوذة هو فحصول الشك من خارج لقريضة». وانظر مثل هذا عند الأمير: ٦٥/١.

(٧) في طبعة مبارك وزميله: «وإنما استفيد معنى التقريب» بزيادة «معنى». وهذا غير مثبت في المخطوطات، وأخذ النص عن الأمير: ٦٥/١، فالزيادة مثبتة فيه، وفي نُسخة الشيخ محمد محيي الدين: ٦٧/١، أثبت لفظ «معنى» بين حاصرتين ليبدل على أنه لم يثبت عنده في المخطوطات، وهذه الزيادة غير مثبتة في نص الدماميني ولا الدسوقي.

(٨) الاشتباه يكون عند قرب الوقتين.

حصولُ ذلك^(١) - مع تباعد ما بين الوقتين - ممتنعٌ أو مُستبعدٌ^(٢).

وينبغي لمن قال إنها تأتي للشرطية أن يقول^(٣): وللعطف؛ لأنه قدّر مكانها: وإِنْ^(٤)، والحقّ أنّ الفعل الذي قبلها دالٌّ^(٥) على معنى حرف الشرط^(٦) كما قدّره هذا القائل، وأنّ (أو) على بابها^(٧)، ولكنها لما عطفَتْ^(٨) على ما فيه معنى الشرط دخل المعطوف^(٩) في معنى الشرط.

(١) أي حصول الاشتباه.

(٢) نقل الدسوقي عن الشيخ الدردير أن اشتباه السلام بالتوديع لا يكون إلّا مع قرب الوقتين، وبذلك يكون الدال على التقريب الاشتباه لا «أو».

(٣) ذكر الأمير/ ٦٥/١، أن الأوضح أن يقول: ومعنى الواو؛ إذ مطلق العطف لازم لها، ويدل على مقاله الأمير تقديره. ومثل هذا في حاشية الدسوقي: ٧٢/١.

وهذا الذي يشتدركه ابن هشام هنا ليس له، وإنما هو لابن الشجري، فقد قال: «السابع: استعمالها بمعنى (إنّ) الشرطية مع الواو..» غير أن ابن هشام أثبت النص فيما سبق ناقصاً فقال: الحادي عشر: الشرطية، ونقل مثالين عن ابن الشجري، ثم عاد للاستدراك هنا، وكان عليه أن يثبت هذا له عند نقل هذا المعنى، وعلى ذلك، فلا ضرورة لهذا التنبيه هنا.

(٤) المثال: «لأضربته إن عاش أو مات».

(٥) سقط لفظ «دالٌّ» من م ١٢/٢، وم ٣١/٣ ب.

(٦) إذ التقدير: لأضربته إن عاش أو إن مات.

(٧) وعند الأمير: ٦٥/١، ويصح أنها بمعنى الواو، ومثل هذا عند الدسوقي: ٧٢/١. وفي حاشية الدماميني، ١٤٦: «ولو قيل بأنّ هذا من باب الحال المقدرة، أي: لأضربته مُقدّراً حياته أو مُقدّراً موته، والمعنى لأضربته على كل حال لأمكن، وكذا لا أتيتك مُقدّراً إعطائك أو حرمانك، ولا حاجة إلى تقدير الشرط، ولا (قد) على ما اختاره ابن مالك وجماعة».

ونقل هذا النص الدسوقي عن الشيخ الدردير: ٧٢/١، وأثبت الأمير أيضاً.

(٨) كذا ضبط الفعل بالبناء للفاعل في المخطوطات ماعدا م ٣١/٤ ب، فقد ضبط بالبناء للمفعول

«عُطِفَتْ».

(٩) عملاً بما تقتضيه من التشريك، وفيه أن هذا لا يفيد بقاءها على حالها، وإنما يفيد أنها بمعنى الواو

(الدسوقي: ٧٢/١).

١٦ - أَلَا

أَلَا - بفتح الهمزة والتخفيف - على خمسة^(١) أوجه:

أحدها: أن تكون للتنبيه، فَتَدُلُّ على تَحَقُّق ما بعدها، وتدخل على الجملتين^(٢)،
نحو: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ﴾^(٣)، ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾^(٤).

(١) الأوجه الخمسة هي: التنبيه، والتوبيخ والإنكار، والتمنى، والاستفهام عن النفي، والعرض والتحضيض.

وزادوا فيها وجهاً سادساً وهو أنها حرف جواب مثل (بلى)، كما زاد ابن مالك وجهاً سابعاً وهو أنها للتقرير. انظر حاشية الأمير: ٦٥/١، والدسوقي: ٧٢/١، وفي رصف المباني، ٧٩/١: «الموضع الثالث أن تكون جواباً، وهو قليل، فيقول القائل: ألم تقم؟ ألم تخرج؟ فتقول: ألا، وهو شاذ بمعنى بلى» ونقل هذا النص المرادي في الجنى الداني: ٣٨٣ عن المالقي، كما نقله عنه أيضاً أبو حيان في البحر: ٦٢/١.

(٢) الاسمية والفعلية، وانظر البحر، ٧٠/٥: «وَأَلَا كلمة تنبيه دخلت على الجملتين تنبيهاً للغافل».

(٣) الآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ آبَاؤُكُمْ قَالُوا اتَّبِعُوا آلَآءَ السَّفَهَاءِ﴾^(١)، سورة البقرة: ١٣/٢. ولكن لا يعلمون.
وقد دخلت «أَلَا» في الآية على الجملة الاسمية.

(٤) الآية: ﴿وَلَكِنْ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَهُ أَتَوْا مُعْذِرِينَ لِقَوْلِ مَا يَعْصُونَهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَخَافَ رَبَّهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾. سورة هود: ٨/١١.

وقد دخلت «أَلَا» هنا على الجملة الفعلية، والمراد: ألا يوم يأتيهم العذاب، و«يوم يأتيهم» معمول لـ «مَصْرُوفًا»، فالجملة فعلية، وهي: ليس مصروفاً، والمعنى: ألا ليس العذاب مصروفاً عنهم يوم يأتيهم.

ويقول المعربون^(١) فيها: حرف استفتاح، فيبينون مكانها^(٢)، ويهمّلون معناها^(٣).

وإفادتها التحقيق من جهة تركيبها^(٤) من الهمزة و (لَا)، وهمزة الاستفهام إذا

(١) هذا اعتراض من المصنّف على المعربين.

(٢) في م ١٢٤/١ أ: «فيبتون مكانها». وهو وقوعها في ابتداء الكلام.

وفي أمالي الشجري، ٧٦/٢: «... تركيبهم للهمزة مع (لا) فَيُطْلُ الاستفهام والنفي، ودَلَّ مجموعهما على ثلاثة معان: الأول: استفتاح الكلام به.. وانظر الرضي: ٣٨٠/٢.

(٣) وهو الذي وُضِعَتْ له، وهو التنبيه، فهو يرى أن المناسب الالتفات إلى المعنى، وعليهم أن يقولوا: حرف تنبيه، ولا يقولوا: حرف استفتاح؛ لأنه موجود في حروف النداء، والتحضيض والاستفهام. انظر الدسوقي: ٧٠/١.

وهذا الذي اعترض به ابن هشام على المعربين ليس له، وإنما هو لابن الحاجب، وقد نقل النص عنه الشمني والداميني وهو قوله: «تسمية حروف التنبيه بهذا الاسم أَوَّلَى من تسميتها بحروف الاستفتاح؛ لأنّ إضافة الحرف في تسميته إلى المعنى المختصّ به في الدلالة أَوَّلَى من إضافته إلى أمر ليس من دلالاته، والتنبيه من دلالة هذه الحروف بخلاف الاستفتاح، ألا ترى أنّ حروف الاستفهام وحروف التحضيض ونظائرها لا تكون إلا مُسْتَفْتَحاً بها، ولم تُسَمَّ حروف استفتاح؛ لأنه ليس من دلالاتها، وإنما سُمِّيت حروف استفهام وحروف تحضيض لما كان ذلك المعنى مدلولاً لها، وإذا اعتبرت تسميات الحروف باعتبار إضافتها وجدتها كلها كذلك، كحروف النداء، وحروف الشرط، وحروف الاستقبال والجزء، وغير ذلك...».

انظر الشمني، والداميني: ١٤٦/١، ولم أهد إلى النص في المطبوع من مؤلفات ابن الحاجب. وهذا الذي أخذه ابن هشام على المعربين هنا وقع هو فيه في بحث «أما»، وقد نبّه على ذلك أصحاب الحواشي، والسيوطي، فقد قال المصنّف: «أما» بالفتح والتخفيف على وجهين: أحدهما: أن تكون حرف استفتاح بمنزلة أَلَا.. وقد تقدّم هذا فانظره حيث هو فيما سبق.

(٤) في م ١٢٤/٢ أ، وم ١٢/٢ ب، وم ٣١/٤ ب: «تركبها» ومثله عند الشمني والداميني. وتركيبها: أي في الأصل. والهمزة همزة الاستفهام، والمراد بها هنا الاستفهام الإنكاري.

وبعد التركيب من الهمزة و «لا» صارت كلمة تنبيه، تدخل على ما لا تدخل عليه «لا» مثل: أَلَا إِنَّ =

دخلت على النفي أفادت التحقيق^(١)، نحو: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُجِئِيَ الْمَوْتُ﴾^(٢)، قال الزمخشري^(٣): ولكونها بهذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مُصَدَّرَةً بنحو ما يَتَلَقَّى به الْقَسَمُ^(٤)، نحو: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ﴾^(٥)^(٦)، وأختها (أَمَّا)^(٧) من مُقَدِّمات اليمين وطلائعه^(٨)،

= زيداً قائم، ولا تقول: لا إن زيداً قائم، انظر الدماميني: ١٤٧، والدسوقي: ٧٢/١ - ٧٣، وفي الجني/ ٣٨٣: «واعلم أنَّ (أَلَا) قد تكون كلمتين، إحداها همزة الاستفهام، والأخرى (لا) النافية، فلا تُعَدُّ حينئذٍ حرفاً واحداً بل حرفين. وانظر أمالي الشجري: ٧٦/٢، وشرح المفصل: ١١٥/٨، والرضي: ٣٨٠/٢، وفي البحر: ٦٢/١: «وهي حرف بسيط؛ لأنَّ دعوى التركيب خلاف الأصل».

(١) أي إن إفادة «أَلَا» تحقيق ما بعدها من جهة تركيبها مع الهمزة التي للإبطال و «لا» التي للنفي، وهمزة الإبطال إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق.

وفي الكشف: ١٣٨/١، «والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقاً..» وانظر البحر: ٦١/١. والآية من سورة القيامة: ٤٠: ٧٥.

(٢) أي هو قادر.

(٣) الكشف: ٣٨/١، في حديثه في الآية (١٣) من سورة البقرة: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّافِهَةُ﴾.

(٤) وفي البحر: ٦١/١، رَدُّ أَبُو حِيَانِ هَذَا، وَقَالَ: إِنَّهُ غَيْرُ صَحِيحٍ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الْجُمْلَةَ بَعْدَهَا تُسْتَفْتَحُ بِوَيْتٍ وَبِلَيْتٍ وَيَفْعَلُ الْأَمْرَ وَيَالْتَدَاءُ وَيَجِئُ فِي قَوْلِهِ: «أَلَا حِينًا هَذَا وَأَرْضُهَا هَذَا» وَلَا يَتَلَقَّى بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْقَسَمِ، وَنَقَلَ الشَّهَابُ الْخَفَاجِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ: ٣٣١/١، هَذَا الرَّدُّ عَلَى ابْنِ هِشَامٍ وَالزَّمْخَشَرِيِّ وَالْبِيضَاوِيِّ مَعًا.

والآية التي ذكرها ابن هشام هنا ليست في نص الزمخشري، ولم يستشهد بها، ويبدو أن ابن هشام زادها على النص. انظر الكشف: ١٣٨/١.

(٥) تتمتها: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. سورة يونس: ٦٢/١٠.

(٦) في ١٢/٢م زيادة: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾.

(٧) النص في الكشف «وأختها التي هي أَمَّا من مُقَدِّمات اليمين وطلائعها».

(٨) طلائعه: مقدمته.

كقوله^(١):

أَمَّا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ [وَيُخَيِّبِ الْعِظَامَ الْبَيْضَ وَهِيَ رَمِيمٌ]
وقوله^(٢):

أَمَّا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ، وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَخْيَا، وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ^(٣)

(١) تنمة النص والاستشهاد للزمخشري، ولم يذكر غير صدر البيتين.

وقائل البيت حاتم الطائي، وجواب القَسَم بعده:

لقد كنت أختار القري طاوي الحشا مُحَاذَرَةً مِنْ أَنْ يُقَالَ: لَعِيمٌ
وإنني لأستحيي رفيقي ودونه ودون يدي داجي الظلام بهيمٌ

وليس في المخطوطات غير صدر البيت، وتمتته ما أثبتته، وقد ذكر مبارك وزميله البيت تاماً، وكذلك الشيخ محمد محيي الدين، وذكر الشمني أنَّ هذا البيت يقع في كثير من النسخ بتمامه.

وما ذكرته في عجزه هو المشهور، وفي شرح البغدادي: ٧٥/٢، عجزه:

«ومن هو يحيي العظم وهي رميم»، ثم ذكر بعد ذلك الرواية التي أثبتتها.

والرميم: البالي، والعظام البيض: التي فني لحمها، وظهر بياض العظم. والقري: الإحسان إلى الضيف. والحشا: الأمعاء، والطاوي: الجائع، والمحاذرة: الخوف، والليم، الدنيء الأصل.

والشاهد في البيت أنَّ (أَمَّا) مثل (أَلَا) من مقدمات اليمين.

وحاتم الطائي: هو حاتم بن عبد الله الطائي، الجواد المشهور بجوده، وهو شاعر جاهلي، أدرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم، ومات قبل بَعْثِهِ، وقيل: إنه مات سنة ثمان من الهجرة، وابنه عدي هو

الصحابي المشهور. انظر شرح البغدادي: ٧٥/٢، وشرح السيوطي: ٢٠٧/١، والديوان: ١٧٥

والتاج / رقم .

(٢) تقدّم الحديث عن البيت في باب «أَمَّا»، وقائله أبو صخر الهذلي، واستشهد بالبيت على أن «أَمَّا»

حرف استفتاح بمنزلة (أَلَا)، وأنها تكثر قبل القَسَم، وانظر تفصيل هذا الموجز فيما سبق.

(٣) انتهى كلام الزمخشري عند نهاية صدر البيت، وبقية البيت من عمل ابن هشام حيث ذكر البيت

كاملاً. انظر الكشف: ١٣٨/١.

والثاني^(١): التوبيخ والإنكار^(٢)، كقوله^(٣):

أَلَا طَعَانٌ أَلَا فُرْسَانٌ عَادِيَةٌ إِلَّا تَجَشُّؤُكُمْ حَوْلَ التَّنَانِيرِ

(١) من معاني «أَلَا».

(٢) عند الدماميني: ١٤٨، هذا المعطوف مُشْتَقٌّ عنه؛ إذ التوبيخ لا يكون بدون إنكار. ولكن قَصِدَ زيادة البيان. وانظر الدسوقي: ٧٣/١.

والمفيد للإنكار التوبيخي هو الهمزة لاجتماع «أَلَا»، والنفي المفاد بـ (لا) باقي على حاله. عن الدماميني والشمسي: ١٤٨. ونقل هذا صاحب التصريح: ٢٤٥/١. وأجاب الشمسي عن هذا الاعتراض بأن المراد أن الهمزة تفيد الإنكار التوبيخي، وكلمة «لا» تفيد النفي، فمجموع «أَلَا» يفيد الإنكار التوبيخي.

(٣) قائل هذا البيت حُثَّان بن ثابت، وهو من قصيدة يهجو بها الحارث بن كعب المجاشعي، وقيل قائله: خَدَّاش بن زهير العامري. ورواية الديوان: أَلَا طَعَانٌ أَلَا فُرْسَانٌ عَادِيَةٌ وروايته عند سيبويه: أَلَا طَعَانٌ وَلَا فُرْسَانٌ عَادِيَةٌ. وذكر الأعلام أنه يُؤْوَى «غادية» بالغين المعجمة. والطَّعَان: من الطعن بالرمح، والعادية من العدو، أو العدوان، أي: مسرعة إلى الحرب، سابقة إليها، ظالمة لخصومها بشدة بأسها.

والغادية: من الغدو، أي: أليس عندكم فرسان تكثر للغارات؟

قال الأعلام: وعادية أَعْمَ لأنها تكون بالغداة وغيرها. اه، وعادية: بالنصب نعت للفرسان على اللفظ، ومن روى بالرفع كانت نعتاً على الموضع، وذهب بعضهم إلى أنه يكون خبراً. والتجشؤ: خروج نَفَسٍ من الفم ينشأ عن امتلاء المعدة، وهو منصوب هنا على الاستثناء المنقطع، وضبط عند سيبويه بالرفع على البدل من موضع الاسم المنفي «فرسان»، والتنانير: جمع ثَنُور، وهو ما يخبز فيه.

يؤيخ الشاعر هؤلاء القوم على عدم الشجاعة، وصرف همتهم إلى شبع بطونهم، وهم عنده ليسوا بأهل حرب.

والشاهد في البيت «أَلَا» للتوبيخ والإنكار، وهي مركبة من همزة الاستفهام و «لا» النافية للجنس، وقد بقي عملها فيما بعدها.

وحُثَّان، مضي الحديث عنه، وأما خَدَّاش فهو من المخضرمين الذين أدرِكُوا زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يجتمعوا به، وشهد حُثَّاناً مع المشركين، وله في ذلك شعر، ثم أسلم بعد ذلك. =

وقوله^(١):

أَلَا أَرْعَوَاءَ لِمَن وَلَّتْ شَيْبَتُهُ وَأَذَنْتَ بِمَشْيِيبٍ بَعْدَهُ هَرَمٌ
والثالث: التَّمَنَّى^(٢)، كقوله^(٣):

أَلَا عُمَرَ وَلَّى مُسْتَطَاعٌ رَجْوُهُ فَيْرَابَ مَا أَثَّاتَ يَذُ الْغَفَلَاتِ

= انظر شرح السيوطي: ٢١٠/١، ومعاني الحروف للرماني: ١١٤، وديوان حسان: ١٢٣، وسيبويه: ١/٣٥٨، وجمع الهوامع: ٢٠٤/٢، والعيني: ٣٦٢/٢، والصبان: ١٤/٢، وشرح البغدادي: ٨٠/٢، وشرح الأشموني: ٢٦٥/١، وتوضيح المقاصد: ٣٦٩/١، ووصف المباني: ٨٠، والجنى الداني: ٢٣٨٤، والرضي: ٢٦١/١، وشرح التسهيل لابن عقيل: ٣٥٠/١، والتبصرة والتذكرة للصبيري: ٣٩٢/١، والخزانة: ١٠٣/٢، ٧٧/٤. والديوان: ٢٧١.

(١) لم أهتم إلى قائل هذا البيت.

الارعاء: الكف عن الشيء، ويكون عادة فيما يُشْتَقَرَّب، ويقال: ارعوى عن القبيح. وَلَّتْ: ذهب، أَذَنْتَ: أَعْلَمْتُ.

والشاهد في البيت: «أَلَا»، حيث جاءت مفيدة الإنكار والتوبيخ.

وانظر البيت في شرح ابن عقيل: ١٥٤/١، وشرح السيوطي: ٢١٢/١، وشرح البغدادي: ٩٢/٢، وجمع الهوامع: ٢٠٥/٢، والعيني: ٣٦٠/٢، والصبان: ١٤/٣، والتصريح على التوضيح: ٢٤٥/١، وشرح الأشموني: ٢٦٦/١، وشرح التسهيل لابن عقيل: ٣٥٠/١، وأوضح المسالك: ٢٩٢/١، صدره.

(٢) الثالث من معاني «أَلَا» أن يدخلها معنى التمني، فمذهب سيبويه والخليل والجرمي أنها لا تعمل إلا عمل «إِنَّ» في الاسم خاصة، ولا يكون لها خبر، لافي اللفظ ولا في التقدير.. وذهب المازني والمبرد إلى جعلها كالمجزئة، فيكون لها خبر في اللفظ أو في التقدير، واختار المصنف والجزولي مذهبهما.

انظر جمع الهوامع: ٢٠٥/٢، والمقتضب: ٣٨٢/٤، وسيبويه: ١٠٤/١، ٣٥٩، والتسهيل: ٦٩، وشرح الأشموني: ٢٦٦/١، وأصول ابن السراج: ٤٨٤/١ - ٤٨٥، والمُقَرَّب: ١٩٢/١، والرضي: ٢٦٢/١، والتصريح على التوضيح: ٢٤٥/١، وتوضيح المقاصد: ٣٧٢/١.

(٣) قائل البيت غير معروف.

ولهذا^(١) نُصِبَ «يَرَأَب»؛ لأنه جوابٌ تَمَنُّ مقرونٌ بالفاء.

والرابع: الاستفهام^(٢) عن النفي، كقوله^(٣):

أَلَا أَصْطَبَارٌ لِّسَلْمَى أَمْ لَهَا جَلْدٌ إِذَا أَلَا قِيَ الَّذِي لَأَقَاهُ أَمْسَالِي
وفي هذا البيت رَدٌّ على مَنْ أَنْكَرَ وجودَ هذا القسم، وهو الشَّلوبيين^(٤).

= أَلَا: للتمني، عُزْر: اسم «لَا»، وَلَّى: صفة لاسم «لَا». مستطاع رجوعه: جملة اسمية قُدِّمَ فيها الخبر، وموضع الجملةتين: وَلَّى، ومستطاع رجوعه، النصب، يرَأَب: منصوب على جواب التمني، ورَأَبَه: أَصْلَحَهُ، أَثَّاثٌ: أَفْصَدْتُ، والشاهد في البيت أَنَّ «أَلَا» للتمني.

انظر: الجنى الداني: ٣٨٤، وجمع الهوامع: ٢٠٦/٢، وشرح ابن عقيل: ١٤٧/١، وشرح البغدادى: ٩٢/٢، وأوضح المسالك: ٢٩٣/١، والصَّبَّان: ١٥/٢، والعيني: ٣٦١/٢، وشرح الأشموني: ٢٦٦/١، وشرح التصريح: ٣٧١/١، والأزهية: ١٧٢، وتوضيح المقاصد: ٣٧١/١. (١) أي لأجل كون «أَلَا» للتمني، نصب «يرَأَب»، وهو منصوب بـ (أَنَّ) مضمرة وجوباً بعد فاء السببية، إذ من شروط العمل هنا أن تكون الفاء مسبوبةً بنفي أو نهي، أو ما يؤدِّي مؤداهما من غرض وغيره. (٢) ذكر الدماميني أن هذا اعتراف من المصنِّف بأنهما حرفان: الهمة للاستفهام، و «لَا» للنفي. انظر: ١٤٩، ونقل هذا عنه الأمير.

وقال المرادي: «واعلم أَنَّ (لَا) قد تكون كلمتين: إحداهما: همزة الاستفهام، والأخرى (لَا) النافية، فلا تُعَدُّ حينئذٍ حرفاً واحداً بل حرفين، وذلك في ثلاثة مواضع: الأول: أن يُقْصَدَ بها مجرد الاستفهام عن النفي نحو: أَلَا رجل في الدار». انظر الجنى الداني: ٣٨٣ - ٣٨٤. (٣) قائل البيت قيس بن الملوِّح، والشاهد فيه أَنَّ «أَلَا» أفادت الاستفهام عن النفي، وقد تقدَّم الحديث عن البيت في أول باب الألف.

(٤) في جمع الهوامع، ٢٠٥/٢: «إذا دخلت همزة الاستفهام على (لَا) كانت على معانٍ، أحدها: أن يراد بها صريح الاستفهام عن النفي المحض دون تقرير ولا إنكار ولا توبيخ خلافاً للشلوبين؛ إذ زعم أنها لا تقع لمجرد الاستفهام المحض دون إنكار وتوبيخ. قال أبو حيان: والصحيح وجود ذلك في كلام العرب لكنه قليل».

ونقل الدسوقي عن الرديري أن الذي قاله الشلوبين ليس في خصوص (أَلَا)، بل كلامه أَنَّ همزة الاستفهام متى دخلت على نافي لا يمكن أن يكون استفهاماً حقيقياً، بل إمَّا للتوبيخ أو التقرير أو غيره. (الدسوقي: ٧٣/١).

وهذه الأقسام الثلاثة^(١) مُخْتَصَّةٌ بالدخول على الجملة الاسمية^(٢)، تعمل^(٣) عَمَلَ (لا) التبرئة، ولكن تختصُّ التي للتمني بأنها لا خبر لها لفظاً^(٤) ولا تقديرًا،

= وفي شرح الأشموني: ٢٦٦/١: «ويَقْلُ ذلك إذا كان مجرد استفهام عن النفي، حتى تَوَهَّم الشَّلَوِين أنه غير واقع».

وفي شرح التصريح: «وبقاء الحرفين على معنييهما قليل حتى تَوَهَّم أبو علي الشَّلَوِين أنه غير واقع في كلام العرب، وَرَدُّ على الجزولي إجازته إِيَّاه» (٢٤٥/١).

(١) «أَلَا» التوبيخية، والتي للتمني، والتي للاستفهام عن النفي.

(٢) السبب في اختصاصها بالجملة الاسمية هو أَنَّ (لا) مع الهزمة باقية على عملها الذي كان من قبل، وهو مختصٌّ بالجملة الاسمية، أما (أَلَا) التي للتنبيه فلا تختصُّ بواحدة منهما، وقد تقدَّم أنها تدخل على الجملتين: الفاعلية والاسمية.

(٣) أي هذه الأقسام الثلاثة تعمل عمل «لا» النافية للجنس، وسميت «لا» التبرئة لأنها تدل على البراءة من الجنس الواقع بعدها، وسميت «لا» النافية للجنس لأنها تدل على نفي الجنس بعدها. وعند الدماميني: ١٤٩، قال الأندلسي: «وإنما سُمِّيَتْ بذلك لأنها تنفي الجنس، فكأنها ذَكَتْ على البراءة منه».

(٤) في طبعة الشيخ محمد محيي الدين، ٦٩: «لفظاً وتقديرًا». وأشار في الحاشية إلى أنه في نسخة «لفظاً ولا تقديرًا». قلت: بل في أغلب النسخ «لا» مثبتة.

وفي شرح الأشموني، ٢٦٧/١: «فبعد الخليل وسيبويه أن (أَلَا) هذه بمنزلة أتمنى، فلا خبر لها...، وخالفهما المازني والمبرد».

وذكر السيوطي في همع الهوامع: ٢٠٥/٢ الجرمي معهما، وذكر مثل هذا المرادي في توضيح المقاصد: ٣٧٢/١، وانظر رأي سيبويه في الكتاب: ٣٥٩/١، والرضي: ٢٦٢/١، ورأي المبرد في المختضب: ٣٨٣/٤، وانظر التصريح على التوضيح: ٢٤٥/١، وفي حاشية الأمير: ٦٦/١، قوله: «لاخبر لها أي فالكلام تركب من اسم وحرف لنيابته عن فعل على حد: يازيد».

أي كما ناب هنا (يا) عن (أدعو) نَابَتْ (أَلَا) عن الفعل (أتمنى).

قال الدماميني: «ومازالوا يستغربون قول الفارسي أن نحو: يازيد، كلام مركب من حرف واسم، فهذا سيبويه إمام الصناعة ومتبوع القوم قد قال بمثل ذلك». انظر ص ١٤٩. وانظر همع الهوامع: ٢٠٥/٢ - ٢٠٦ الفرق بين المذهبين.

وبأنها^(١) لا يجوز مراعاة^(٢) مَحَلِّها مع اسمها، وأنها^(٣) لا يجوز إلغاؤها^(٤) ولو تكررت.

أما الأول^(٥) فلائها بمعنى (أَتَمَّتِي)، وَأَتَمَّتِي لا حَبَرَ له، وأما الآخران^(٦) فلائها بمنزلة (ليت)^(٧)، وهذا كله قول سيبويه ومَنْ وافقه.

وعلى هذا^(٨) فيكون قوله في البيت: «مُسْتَطَاعٌ رجوعه» مبتدأ وخبراً^(٩) على

(١) في م ٣٢/٤: «وبأنه».

(٢) أي فلا يجوز أن يقال: ألا ماء عَذَّبْتُ، بالرفع بناءً على أنها مع اسمها في محل رفع بالابتداء، وإنما يقال: ألا ماء عَذَّباً، صفة للفظ. وانظر هذا في الكتاب: ٣٤٥/١، ٣٥٩.

(٣) في م ٢٤/١ ب: «فلائه».

(٤) أي فلا يجوز في هذه الحالة أن تقول: ألا ماءً وألا عَسَلْتُ، بالرفع فيهما، أو في أحدهما، فتلغي عملها في حال تكرارها. انظر هـ مع الهوامع: ٢٠٥/٢.

(٥) أي على كلام الخليل وسيبويه ومن تابعهما كالجرمي في أنها بمعنى (أَتَمَّتِي)، وهذا الفعل لا يحتاج إلى خبر، فكذلك (أَلَا) للتمني لا يكون لها خبر؛ إذ التمني يعني عن ذلك، ويصبح اسمها كأنه وقع موقع المفعول من هذا الفعل، وذلك من حيث المعنى، فإذا قلت: ألا ماءً، فكأنك قلت: أَتَمَّتِي ماءً. وانظر بيان هذا عند الدماميني: ١٤٩، والدسوقي: ٧٤/١، والرضي: ٢٦٢/١، والكتاب: ٣٥٩/١.

(٦) في م ٣١/٣ أ: «الأخيران». وهما: امتناع مراعاة المحل، وامتناع الإلغاء.

(٧) «وليت» يمتنع فيها مراعاة المحل، ويمتنع فيها الإلغاء، فكذا حكم ما كان بمنزلتها.

وانظر الكتاب: ٣٥٨/١، وشرح الأشموني: ٢٦٧/١.

وفي الدماميني: ١٤٩، خالف في ذلك المازني والمبرد، واختار الجزولي وابن الحاجب مذهبهما، وانظر في ذلك الرضي: ٢٦٢/١.

(٨) أي على قول سيبويه والخليل ومن قال برأييهما كالجرمي وغيره.

(٩) في م ٣١/٣ أ: «مبتدأ وخبر»، كذا بالرفع، والصواب بالنصب كما أثبتته، وما عند الشيخ محمد محيي الدين: ٦٩، بالرفع كالمخطوط ٣.

والتقديم هنا للخبر «مستطاع»، والتأخير للمبتدأ «رجوعه».

التقديم والتأخير، والجملة صفة^(١) على اللفظ، ولا يكون «مُسْتَطَاعٌ» خبراً أو نعتاً^(٢) على المحلّ، و«رجوعه» مرفوع به عليهما^(٣) لما بيّنا.

والخامس: العَرَضُ^(٤) والتحضيض، ومعناهما: طَلَبُ الشيء، لكن العَرَضُ طَلَبٌ^(٥) بِلِينٍ، والتحضيض طَلَبٌ بِحَثٍّ. وتختصُّ (أَلَا) هذه

(١) في طبعة الأمير: ٦٦/١، ومبارك وزميله: ٩٧، والشيخ محمد محيي الدين: ٦٩، وأوضح المسالك للمصنف: «صفة ثانية» بزيادة «ثانية» ولم أجد مثل هذا في المخطوطات التي بين يدي، ولا في نص الدماميني: ١٥٠، ولا الدسوقي: ٧٤/١، والمقصود بقوله: صفة ثانية «غُفْر»، والصفة الأولى هي «وَلَّى».

والجملة في محل نصب صفة على لفظ «غُفْر»، وجاز النصب حملاً على الحركة البنائية في الاسم؛ لأنه مبني على الفتح، والبناء على الفتح يشابه الفتح الإعرابي من حيث وجوده تارة وحذفه أخرى.

(الدسوقي: ٧٤/١، عن درديس)، وعند الأمير: ٦٦/١، ويصح أنه على محل الاسم وحده من النصب.

(٢) أي خبر لـ «أَلَا». أو نعت على محل اسم «لا» المرفوع.

(٣) أي هو نائب عن فاعل لقوله: «مُسْتَطَاعٌ». أي وعلى كلا التقديرين: كونه خبراً، وكونه نعتاً على المحلّ.

وقوله: «لما بيّنا» أي من أن سيبويه ومن تابعه لا يجعلون لـ «أَلَا» هذه خبراً، ولا يجوز مراعاة محلها مع اسمها وهو الرفع.

(٤) نقل هذا النص البغدادي في الخزانة: ٤٥٩/١.

ولم يذكر لها هذا المعنى السيوطي في همع الهوامع: ٢٠٦/٢، وذكره في: ٣٦٦/٤ تحت عنوان (حرف استفتاح وتنبيه)، وانظر هذا في رصف المباني: ٧٩، والأزهية: ١٧٤، ومعاني الحروف للرماني: ١٣، والرضي: ٢٦١/١.

وفي الجنى الداني: ٣٨٣، «قال ابن الخباز: من الناس من جعله - يعني العَرَضَ - استفهاماً، ومنهم من جعله قسماً برأسه».

(٥) هذا الكلام للمراي، قال: «وقد تذكر (أَلَا) هذه مع أحرف التحضيض لكونها للطلب، ولكن التحضيض أشدُّ تأكيداً من العَرَضِ، والفرق بينهما أنك في العَرَضِ تعرض الشيء لِتُنْظَرَ فيه، =

بالفعلية^(١)، نحو: ﴿أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٢)، ﴿أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَتُوا أَيْمَانَهُمْ﴾^(٣)^(٤)، ومنه^(٥) عند الخليل قوله^(٦):

أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ السُّلَّةُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحَصِّلَةِ تَبِيثٍ

= وفي التحضيض تقول: الأولى لك أن تفعل فلا يفوتك، قيل: ولذلك يخشع قول العبد لسيده: ألا تعطيني، ويقبح: لولا تعطيني.

(١) أي التي للعرض والتحضيض؛ لأنها للطلب، وتكون مختصة بالمضارع.

(٢) الآية: ﴿وَلَا يَأْتِي أَوْلُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. سورة النور: ٢٢/٢٤.

وكان أبو بكر خلف ألا يثبت على مسطح بن أثانة وقرابته الذين ذكروا عائشة، وكانوا ذوي جهد، فأنزل الله هذه الآية، ويؤوى أن رسول الله ﷺ قرأها على أبي بكر فقال: «بلى، أحب أن يغفر الله لي» ورجع إلى مسطح نفقته، وقال: والله لأنزعهما أبداً.

انظر الكشف: ٣٨٠/٢، ومعاني الفراء: ٢٤٨/٢، والبحر: ٤٤٠/٦.

(٣) الآية: ﴿أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَتُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَدُوا بِأَجْرَاجِ الرُّسُولِ وَهُمْ بَدَأُكُمْ أَوْلَكُ مَرْءٌ أَحْسَنُوهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. سورة التوبة: ١٣/٩.

(٤) قال الدماميني، ١٥٠: «وكان الأولى مثال للعرض، والثانية مثال للتحضيض».

وقال أبو حيان في البحر، ١٦/٥: «(ألا) حرف غرض، ومعناه هنا الحض على قتالهم، وزعموا أنها مركبة من همزة الاستفهام و (لا) النافية، فصار فيها معنى التحضيض».

وفي الكشف، ٣٠/٢: «دخلت الهمزة على (لا تقاتلون) تقريراً بانتفاء المقاتلة، ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة». وانظر حاشية الشهاب: ٣٠٧/٤.

(٥) أي من العرض والتحضيض.

(٦) قائل البيت عمرو بن قعاس المرادي، وقيل هو لأعرابي أراد أن يتزوج وبعده:

تَرْجُلُ لِمَتِي وَتَقْتُلُ بَيْتِي وَأَعْطِيهَا الْإِثَاوَةَ إِنْ رَضِيْتُ

ورواية التهذيب: «ألا رجل»، وكذلك الجوهري في الصحاح بالرفع، ورواه الصاغاني بالنصب والجر، وروى «تبيت»، بناء مثلثة.

المُحَصِّلَةُ: هي التي تحصل الذهب فتميزه من تراب المعدن، وأراد تبيت عنده للزني، وأما «تبيت» بالثاء فمعناه استخراج الشيء، وهو مخالف لقافية الأبيات.

والتقدير عنده: أَلَا تُرُونِي^(١) رجلاً هذه صفتة، فحذف الفعل مدلولاً عليه بالمعنى، وزعم بعضهم أنه محذوف^(٢) على شريطة التفسير، أي: أَلَا جَزَى الله رجلاً جزاه^(٣) خيراً، و (أَلَا)^(٤) على هذا للتنبيه.

= وموضع الشاهد: أَلَا رجلاً، فهو عند الخليل طلب بحث، والفعل الذي يليها محذوف تقديره: أَلَا تُرُونِي، وقدّر بعضهم، أَلَا أجد رجلاً، وَأَلَا هَاتِ رجلاً، وهي عند يونس عاملة، وتوَن للضرورة. وذهب بعضهم إلى أَنَّ (أَلَا) للاستفتاح، و (رجلاً) منصوب بمضمر يفشّره «جَزَى». وأما رواية الرفع فتخرجها عند ابن بري أنه فاعل بإضمار فعل يفسره «يُدُلُّ» والتقدير: أَلَا يَدُلُّ رجلٌ على محصلة، وذهب العيني والسيوطي إلى أَنَّ «رجل» مبتدأ خُصَّص بالاستفهام، و«يُدُلُّ» خبره، ورَدَّ هذا ابن السَّلا.

وعلى رواية الصاغاني بالجر، فالتقدير: أَلَا من رجل، وذهب بعضهم إلى أنه على تقدير مضاف: أَلَا دلالة رجل، أي أَلَا تحصلون لي دلالة رجل.

وعمر بن قنّاس هو المرادي المذحجي شاعر جاهلي، ويقال ابن قنّاس أيضاً. انظر شرح البغدادي: ٩٤/٢، وسيبويه: ٣٥٩/١، وشرح المفصل: ١٠١/٢، والخزانة: ٤٥٩/١، ١١٢/٢، ١٥٦، ٤٧٧/٤، والعيني: ٣٦٦/٢، ٣٥٢/٣، وشرح السيوطي: ٢١٤/١، والأزمية: ١٧٣، وشرح الأشموني: ٢٦٨/١، ورصف المباني: ٧٩، ومعاني الرمانى: ١١٤، وأصول ابن السراج: ٤٥٨/١، واللسان (حصل)، والصباح (أَلَا رجلاً)، وذكر روايتي النصب والجر، والنوادر: ٥٦، والمقاييس: ٦٨/٢، وإصلاح المنطق: ٤٣١.

(١) وعند الدماميني: ١٥١، وتوجيه الجوهري للنصب يقتضي أنه جعل «أَلَا» للتنبيه.

ونص الجوهري (حصل): «ويروى أَلَا رجلاً بمعنى: هَاتِ لي رجلاً».

(٢) وبذلك يكون «رجلاً» منصوباً بـ «جَزَى» مقدراً يفشّره المذكور، والتقدير: أَلَا جَزَى الله جَزَى رجلاً

(٣) في م ٣٢/٤ ب: «جَزَى الله خيراً» وكذلك م ١٢/٢ ب، وفي م ٣١/٣ أ: «جزاه خيراً»، وفي م ٢٤/١ ب

«جزأوه».

(٤) وليست «أَلَا» التي للعرض؛ لأن التي للعرض لاتدخل على الجمل الإنشائية.

وقال يونس: (أَلَا)^(١) للتمني، وتُون^(٢) اسم (لَا) للضرورة.

وقول الخليل أُولَى^(٣)؛ لأنه لا ضرورة في إضمار الفعل^(٤)، بخلاف التنوين، وإضمار الخليل^(٥) أُولَى من إضمار غيره^(٦)؛ لأنه لم يُرَدَّ أَنْ يَدْعُو لرجلٍ على هذه الصفة، وإنما قَصَّده طَلَبُهُ^(٧).

وأما قول ابن الحاجب في تضعيف هذا القول^(٨): «إِنَّ (يَدُلُّ) صفةٌ لرجل^(٩)؛

(١) أي (أَلَا) التي في البيت. وانظر نصَّ يونس في الكتاب: ٣٥٩/١، قال: «وأما يونس فزعم أنه تَوَّن مضطراً».

وفي الأصول، ٤٨٦/١: «وأما يونس فكان يقول: إنما تمتي، ولكنه تَوَّن مضطراً» وانظر الرضي: ٢٦٢/١، وشرح المفصل ١٠١/٢، وفي الأزهية: ١٧٣، الرأي ليونس والأخفش. وذهب البغدادي في شرح الشواهد بعد عرض رأي يونس إلى أنه لا ضرورة فيه. انظر شرح البغدادي/ ٩٢/٢.

قلت: أراد يونس ضرورة الوزن، فإنه لو قال: أَلَا رَجُلٌ فَإِنْ وَزَنَ البيت ينكسر، فكلام البغدادي هنا غير وجيه.

(٢) في ١٢/٢م، ٣١/٣م، ٣٢/٤م: «وتَوَّن الاسم للضرورة».

(٣) أي أُولَى من قول يونس، وكلام ابن هشام هذا للأعلم، فقد قال بعد ذكر الرأيين: «والأول أُولَى لأنه ضرورة فيه، وحروف التحضيض مما يحسن إضمار الفعل بعدها». انظر سيبويه: ٣٥٩/١، ففيه كلام الأعلم تعليقاً على الشاهد.

(٤) إضمار الفعل يجوز في الشعة، وأما التنوين فإنه يرتكب للضرورة الشعرية ولا يرتكب في الشعة.

(٥) إضماره للفعل «تَوَّنِي».

(٦) وهو الفعل «جَزَى»، والنصب على التفسير بالمذكور. وقوله: «لأنه»، أي: لأن الشاعر لم يُرَدَّ..

(٧) أي طلب رجلٍ هذه صفته.

(٨) في ٢٤/١م: «أَنَّ».

(٩) أي صفة لرجل المنصوب في البيت: أَلَا رجلاً.. يَدُلُّ.

فيلزم الفصل بينهما بالجملة المفسرة^(١) وهي أجنبية^(٢)، فَمَزْدُودُ بقوله تعالى: ﴿إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَكُمْ وَلَدٌ﴾^(٣)، ثم الفصل بالجملة لازم^(٤)، وإن لم تُقدَّر مفسرة؛ إذ لا تكون صفة؛ لأنها إنشائية^(٥).

* * *

(١) أخذ الدماميني على المصنف تعبيره هنا، ورأى فيه تسامحاً من جهة أن المفسر الفعل لا الجملة بأسرها.

(٢) الآية: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَكُمْ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾. سورة النساء: ١٧٦/٤.

وفي هذه الآية ﴿هَلْكَ﴾ جملة تفسيرية، وقد فصل بها بين الموصوف وهو ﴿أَمَرُوا﴾ وصفته وهي «ليس له ولد».

وذهب أبو البقاء إلى أن ﴿لَيْسَ لَكُمْ وَلَدٌ﴾ في موضع الحال من الضمير المستتر في هلك. انظر التبيان: ٤١٣/١

واتخذ من هذا الدماميني حجة على ماذهب إليه ابن هشام وقال: وفيه نظر. (١٥٢). وذهب الزمخشري إلى أنها على الرفع صفة، لا النصب على الحال، ووافقه أبو حيان على ذلك، انظر الكشف: ٤٤٣/١، والبحر/ ٤٠٧/٣: «ومحل ﴿لَيْسَ لَكُمْ وَلَدٌ﴾ الرفع على الصفة لا النصب على الحال، وأجاز أبو البقاء فقال: ﴿لَيْسَ لَكُمْ وَلَدٌ﴾ الجملة في موضع الحال من الضمير في ﴿هَلْكَ﴾، وله أخت» جملة حالية أيضاً، والذي يقتضيه النظر أن ذلك ممنوع؛ وذلك أن المسند إليه حقيقة إنما هو الاسم الظاهر المعمول للفعل المحذوف، فهو الذي ينبغي أن يكون التقيد له...، وآخر هذا النص أخذه عن البحر الدماميني.

(٣) أي الفصل لازم على كلام الخليل من أن «رجلاً معمول لـ «تروني» و «يدل» صفته، ففيه الفصل بين «رجلاً» وبين «يدل» بالجملة الدعائية: جزاء الله خيراً.

(٤) أي والإنشائية: لا تنفع صفة، واعترض على هذا الدماميني فهو يرى أنه لا يلزم من امتناع كونها صفة، وقوع الفصل بالجملة؛ لجواز أن تقدر معمولة لمقول محذوف وهو صفة لرجل، أي ألا رجلاً مقولاً فيه جزاء الله خيراً يدل، فلم يقع فصل بجملة، ثم لو سلم كونها غير محكية بالقول جعلت معترضة، والفصل بها مغتفر واقع في الفصحح نظماً ونثراً. وتعبه الشميني على ذلك. انظر الشميني، والدماميني: ١٥٢/١.

١٧ - إِلَّا

إلا - بالكسر والتشديد - على أربعة أوجه^(١):

- أحدها: أن تكون للاستثناء، نحو: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢)، وانتصاب ما بعدها في هذه الآية ونحوها بها^(٤)

(١) الأوجه هي: الاستثناء، صفة بمنزلة (غير)، عاطفة بمنزلة (الواو)، زائدة، وزاد في الأهمية: أن تكون تحقيقاً وإيجاباً بعد الجحد، وبمعنى (إما)، فهي عنده ستة أوجه، انظر: ١٨٢، وما بعدها. وعند المرادي خمسة أفسام، وزاد على ما ذكره ابن هشام أنها عاطفة تشرك في الإعراب لافي الحكم عند الكوفيين، انظر: ٥١٠ من الجنى الداني. واكتفى النالقي بالاستثناء، وذكر رأي من ذهب إلى أنها بمعنى الواو، ورده، انظر رصف المباني: ٩٢.

(٢) الآية: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِيَّاكَ اللَّهُ مُبْتَلِيكُمْ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُكْثَرُوا اللَّهَ كَمَ مِنْ فَتْكٍ قَلِيلًا غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ يَادْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾. سورة البقرة: ٢٤٩/٢.

وموضع الشاهد في الآية: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ فهو منصوب على الاستثناء لأنه تام موجب، والنصب فيه واجب. والمستثنى منه الواو في ﴿فَشَرِبُوا﴾.

(٣) في م ٣١/٣ب، أثبت ﴿وَمِنْهُمْ﴾ بعد قليلاً، ولم تثبت في بقية النسخ.

(٤) أي بـ «إلا». وانتصاب ما بعد «إلا» فيه أقوال، ومُلخصها كما يلي:

الأول: أن الناصب (إلا)، وبهذا أخذ ابن مالك وعزاه إلى سيبويه، وذكر المرادي في الجنى الداني: ٥١٦، أن مذهب سيبويه هذا قد خفي على كثير من شراح الكتاب، وهو رأي المبرز والزعج الجرجاني، وطائفة من الكوفيين، ومن صرح بأنه الأصح بدر الدين بن مالك.

على الأصح^(١)

= الثاني: أنّ ما بعد إلّا منصوب بما قبلها من فعل ونحوه، وعُزّي لأنّ خروف، وذلك من غير أن يُعَدّى إليه بواسطة (إلّا)، لانتصاب (غير) به بلا واسطة إذا وقعت موقع (إلّا).

الثالث: أنه منصوب بما قبل (إلّا) مُعَدّى إليه بواسطة، وعليه السيرافي وابن الباذش وابن الحاجب والفارسي وابن بابشاذ والرندي، وعزه الشلّوين إلى المحققين قياساً على المفعول معه، فإنّ ناصبه الفعل بواسطة الواو، ونسبه ابن عصفور والمالقي وابن يعيش إلى سيبويه، واختاره ابن الضائع.

الرابع: أنه منصوب بـ (أَنَّ) مُقَدَّرَة بعد (إلّا) وعليه الكسائي، التقدير: إلّا أنّ زيداً لم يقم، وذكر هذا السيرافي، وعند المالقي هذا لبعض الكوفيين.

الخامس: أنه منصوب بـ (أَنَّ) مُخَفَّفَة زُكِّبَتْ (إلّا) منها ومن (لا)، وهو المشهور من مذهب الكوفيين وعليه الفراء.

السادس: أنه انتصب لمخالفة الأول، لأنّ المستثنى مُوجِب له القيام بعد نفيه عن الأول، أو عكسه، وعليه الكسائي فيما نقله ابن عصفور، وفي حاشية الأمير: فإنها من عوامل النصب عند الكوفيين.

السابع: أنه منصوب بـ (أُسْتَنْتِي) مضمرأً، وعلى هذا المبرد والزجاج، ونقله السيرافي.

الثامن: وذكر بعض المتأخرين قولاً ثامناً، وهو أن المستثنى ينتصب عن تمام الكلام، فالعامل فيه ما قبله من الكلام، بدليل قولهم: القوم إخوتك إلّا زيداً، وليس ههنا فعل، ولا ما يعمل عمله، قال: وهو مذهب سيبويه، وهذا الصحيح.

وفي أصول ابن السراج: قال أبو العباس رحمه الله: يزعم البغداديون أنّ قولهم (إلّا) في الاستثناء هي (إنّ) و (لا) ولكنهم خففوا (إنّ) لكثرة الاستعمال.

وانظر هذه المسألة في المراجع التالية:

جمع الهوامع/ ٢٥٢/٣ - ٢٥٣، ووصف المباني: ٩٠ - ٩١، والأصول: ٣٦٧/١، وإيضاح ابن الحاجب: ٣٦١/١ - ٣٦٢، ومعاني الحروف للزّماني: ١٢٦ - ١٢٧، والجنى الداني: ٥١٦ - ٥١٧: «وهذه أقوال ظاهرها البعد»، والإنصاف: ٢٦٠/١ المسألة (٣٤)، والرضي: ٢٧٤/١، وشرح المفصل: ٧٧/٢، قال السيوطي: «ولم يترجح عندي قول منها؛ ولذلك أرسلت الخلاف».

(١) في ١م/ «على الصحيح»، وكذلك هو في طبعة مبارك وزميله، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين، ومتن الدسوقي والأمير، ومأثبته عن بقية المخطوطات والدمايني والشميني.

وقوله «بها على الأصح» هو ماذهب إليه المرادي فقد رجح الأول، والثاني مما ذكره وهو النصب =

ونحو^(١): «مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ»^(٢)، وارتفاع ما بعدها^(٣) في هذه الآية

= بها أو بما قبلها من فعل أو غيره، ورجح السيوطي في جمع الهوامع الأول والثاني والثالث والسابع. وفي حاشية الأمير/ ٦٧: «قال أبو حيان: والخلاف بين هذه الأقوال مما لاثمة له». قال الأمير: «وإنما كان الصحيح ما ذكره المصنف لأن العامل ما يتقوم به المعنى المقتضي للإعراب، والاستثناء تقوم بإلّا».

وقال المالقي: «والصحيح من هذه المذاهب مذهب سيبويه؛ لأن الفعل الذي قبل (إلّا) أو ما جرى مجراه هو الطالب للاسم الذي بعدها والمتضمن له، ولولاه لم يكن، والعمل إنما هو في كلام العرب للطالب المتضمن فلا عمل إلا بذلك..» (٩١). وانظر التسهيل، ١٠١: «فللمستثنى بإلّا النصب بها مطلقاً.. وفقاً لسيبويه والمبرد» ورَدَّ الآراء الأخرى جميعها.

(١) في م ١٢/٢ب: «ونحوه»، وفي م ٣١/٣ب: «ونحو قوله تعالى».

ونحوه، أي إنَّ كون (إلّا) للاستثناء ثابت مع نصب المستثنى ورفع، الأول في الآية الأولى، والثاني في الثانية.

(٢) الآية: «وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اقْتُلُوا مِنْ دُونِكُمْ مَا فَعَلُوا إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَلِيْقًا». سورة النساء: ٦٦/٤. وإلّا قليل: بالرفع قراءة الجمهور، وقرأه أبي واين أبي إسحاق واين عامر وعيسى بن عمر «إلّا قليلاً» بالنصب. وانظر كتابي «معجم القراءات».

(٣) سقط «ارتفاع» من م ٣١/٣ب، وسقط «ما بعدها» من م ١٢/٢ب، وأثبت مصحح النسخة.

وفي البحر، ٢٨٥/٣: «وارتفع (قليل) على البذل من الواو في (فعلوه) على مذهب البصريين، وفي إعراب النحاس ٤٣١/١: «.. على البذل من الواو، وأهل الكوفة يقولون: على التكرير: ما فعلوه مافعله إلا قليل منهم.. والرفع أجود عند جميع النحويين، وإنما صار الرفع أجود لأن اللفظ أولى من المعنى، وهو يشتمل على المعنى».

وفي البيان: ٢٥٨/١، ذكر البدلية فقط، وهو رأي البصريين، ثم ذكر النصب على الأصل في الاستثناء، ثم قال: والرفع أَوْجَهُ الوجهين.

وفي مشكل إعراب القرآن: ١٩٥/١، ومعاني الأخفش: ٢٤١/١، الرفع على البدلية. وانظر التبيان للعكبري: ٣٧٠/١، والكشف عن وجود القراءات: ٣٩٢/١.

ونحوها على أنه^(١) بدل بعض من كل عند البصريين .

ويُبيّنه أنه^(٢) لا ضمير معه في نحو: «ما جاءني أحدٌ إلّا زيد»، كما^(٣) في نحو: «أكلتُ الرغيفَ ثلثته»، وأنه^(٤) مخالفٌ للمُبْدَل منه في النفي والإيجاب^(٥)، وعلى

(١) في م ٣١/٣ ب: «ونحوها مرفوع على أنه..».

وفي هامش ٣١/٣ ب نص منقول عن الدر المنثور، وأخذه صاحبه عن شيخه ركن الدين الجرجاني، فيه: «قوله: مرفوع على أنه بدل بعض أي اختياراً؛ إذ يجوز في مثله النصب كما قرأ ابن عامر في الآية، وعلة كون وجه الرفع مختاراً أنك إذا قلت: ما قام القوم إلّا زيد، فيه نسبتان: سلب المجيء عن القوم، ونسبة إثباته لزيد، ويجب أن يكون إحداهما مقصودة بالذات، والأخرى بالعرض؛ لأن الكلام واحد، وكل كلام واحد يجب أن يكون فيه نسبة واحدة مقصودة بالذات..».

وأجاب الدماميني بأنهم لم يشترطوا الضمير في بدل البعض من حيث هو ضمير، وإنما اشترطوه من حيث كونه رابطاً، فإذا وُجد الرابط بدونه حصل الغرض من غير جمود على اشتراطه، وهنا الوُجُودُ مُتَحَقِّقٌ بدونه؛ وذلك لأنّ (إلّا) وما بعدها من تمام الكلام الأول، و (إلّا) لإخراج الثاني من الأول، فعلم أنه بعضه، فحصل الربط بذلك، ولم يُحْتَجْ إلى الضمير، بخلاف المثال الذي ذكره، وهو «أكلتُ الرغيفَ ثلثته» فإنّه لا رابطَ فيه إلّا الضمير، فكان لا بُدَّ منه. (الدماميني: ١٥٣).

على أن ما ذكره ابن هشام هنا هو مذهب بعض المتقدمين، وقد ذكره الرضي في: ١/ ٢٣٢، وانظر الشميني: ١٥٣/١.

وفي حاشية الأمير، ٦٧/١: «والتزام تقديره.. تكلفٌ ركيكٌ، نعم أُجيب بأنّ (إلّا) تقوم مقام الرابط لدلالة على أنّ ما بعدها مما قبلها، فالضمير معها زيادةٌ رَظِيَّةٌ..».

(٢) أي يبعد القول بالبدل. و «أنه» أي: البدل الواقع بعد (إلّا).

(٣) أي كما كان الضمير رابطاً في نحو «أكلتُ الرغيفَ ثلثته».

(٤) ويبعد القول بالبدل أيضاً أنه مخالف..

(٥) أي وهذا أمر محذور منه، وذكر الشميني أن هذا الاعتراض للعلب، وقد أجاب عنه السيرافي بأنه بدل في عمل العامل فيه، وتخالفهما في النفي والإيجاب لا يمنع ذلك، كما لا يمنع تخالف الموصوف والصفة نحو: مررتُ برجلٍ لا كريمٍ ولا لبيبٍ، والمعطوف والمعطوف عليه نحو: يقوم زيدٌ لا عمراً. وأجاب عنه أيضاً ابن عصفور بأنّ (إلّا) مع ما بعدها بمنزلة غير، فإذا قلت: ما قام القوم إلّا زيد، كأنك قلت: ما قام غير زيد. الشميني: ١٥٣/١، وانظر الدماميني في الموضع نفسه، والرضي: ٢٣٣/١.

أنه^(١) معطوف على المستثنى منه.

و (إلّا) حرف عطف^(٢) عند الكوفيين، وهي عندهم^(٣) بمنزلة (لا) العاطفة في أنّ ما بعدها مخالف لما قبلها، لكن ذاك^(٤) منفي بعد إيجاب، وهذا موجب^(٥) بعد نفي. ورّد^(٦) بقولهم: «ما قام إلّا زيد»^(٧)، وليس شيء من أحرف العطف يلي العوامل^(٨)،

- (١) التخريج الأول وهو البدلية ذكره للبصريين، ورّدّه لاتقاء الضمير، وهنا يسوق التخريج الثاني وهو لأهل الكوفة في أنّ ما بعد «إلّا» معطوف على ما قبلها.
 - (٢) كذا في همع الهوامع/ ٢٧٤/٣، وانظر الإنصاف: ٢٦٦ - ٢٦٣. ورّدٌ مثل هذا البصريون. وفي الهمع، ٢٧٤/٣: الكوفية والأخفش، وزاد في النهر: ٤٤١/١، أنه لأبي عبيدة أيضاً.. والمعروف أنها عنده بمنزلة الواو، ويأتي بيان هذا في آخر هذا الباب. وانظر اللسان «إلّا» ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٢٨٦/١، وانظر الرّد على الكوفيين في البحر: ٥٧/٧.
 - (٣) سقط «عندهم» من ٣١/٣، وهو غير مثبت في طبعة مبارك وزميله.
 - (٤) في م ٢٤/٢ وم ٣٢/٤ ب: «ذلك»، ومثله عند الدسوقي: ٥٧/١. وقوله هذا أي: ما بعد «لا» العاطفة في نحو «جاء زيد لأعشرو».
 - (٥) نحو: ماجاءني أحد إلّا زيد.
 - (٦) في م ١٢/٢ ب: «ويؤدّ». أي ردّ مذهب الكوفيين، وهو قولهم: إن «إلّا» هنا عاطفة كالواو، وأنّ ما بعدها معطوف على ما قبلها.
 - (٧) فقد سقط المستثنى منه في المثال، وجاء «إلّا» بعد الفعل مباشرة، وليس هذا من طبع حرف العطف.
 - (٨) في طبعة مبارك وزميله، والشيخ محمد محيي الدين، والأمير: «العامل»، بالإنفراد. وقال الدمايني: ولما كان الأمر كذلك فإنهم حكموا على «إلّا» الأولى من قولك: قام إما زيد وإما عمرو، بأنها ليست حرف عطف؛ لمباشرة الفعل إتيانها. انظر: ١٥٣.
- وقوله: «قد يُجاب» أي عن هذا الرّد بأنّ العاطف «إلّا» لم يأت بعدها مباشرة في التقدير، فلم يل العامل، وإن كان ظاهر اللفظ كذلك، لأن الأصل فيه: ما قام أحد إلّا زيد، وكلّ ما في الأمر أنّ المعطوف عليه، وهو «أحد» حذِف في اللفظ، وهو مراد في التقدير. (الحواشي).

وقد يُجَابُ بأنه ليس تاليها^(١) في التقدير؛ إذ الأصل «ما قام أحدٌ إلّا زيدٌ».

- الثاني: أن تكون صفة^(٢) بمنزلة «غير» فيُوصَفُ^(٣) بها وبتاليها جمعٌ مُتَكَّرٌ، أو شبهه^(٤).

(١) أي تالي العوامل.

(٢) قوله «صفة» غير مثبت في ١٢/٢م، وم ٣١/٣ب، والدسوقي: ٥٧/١، والأمير: ٦٧/١، والداميني: ١٥٣، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٧٠/١.

وبمنزلة «غير» في أنّ مابعدھا مغاير لما قبلھا ذاتاً أو صفة: مررت برجلٍ غير زيد، دخل عَمْرُوٌ بغير الوجه الذي خرج فيه.

(٣) في شرح اللع، ١٥٣/١: «وغير: أصل في الصفة فرع في الاستثناء، و (إلّا). أصل في الاستثناء فرع في الصفة».

وفي الجنى الداني، ٥١٧: «القسم الثاني: التي بمعنى (غير): اعلم أنّ أصل (إلّا) أن تكون استثناءً، وأصل (غير) أن تكون صفة، وقد تُحْمَلُ (إلّا) على غير فيُوصَفُ بها، كما حُمِلَتْ (غير) على (إلّا) فاستثنى بها».

وانظر إيضاح ابن الحاجب: ٣٦٩/١، وعَقَدَ لهذا سيبويه في الكتاب: ٣٧٠/١ باباً عنوانه «هذا باب مايكون فيه إلّا وما بعدها نعتاً»، ومثل هذا عند المبرد في المقتضب: ٤٠٨/٤ - ٤١١، وانظر التسهيل: ١٠٤، وشرح المفصل: ٨٩/٢ - ٩٠.

وفي الدسوقي، ٥٧/١: «وإنما صَحَّ أن يوصف بها وبتاليها لأن مجموعهما يؤدي معنى الوصف، وهو المغايرة - كذا قال ابن أم قاسم...». ونقل هذا الدماميني، ثم قال: ولو جُعِلَتْ بمعنى (غير) اسماً لكان الوصف بها وحدها، وبتاليها إنما دُكِرَ لبيان ما تعلقت به المغايرة...، وما ذكره المصنّف هو ما قاله الجماعة... الدماميني: ١٥٣ - ١٥٤.

ونص المرادي في الجنى، ٥١٨: «فإن قلت: كيف يُوصَفُ إلّا وهي حرف؟ قلت: التحقيق أن الوصف إنما هو بها وبتاليها، لا وحدها، ولذلك ظهر الإعراب في تاليها، ومن قال: إن (إلّا) يُوصَفُ بها فقد تَجَوَّزَ في العبارة، وإنما صَحَّ أن يُوصَفَ بها وبتاليها لأن مجموعهما يؤدي معنى الوصف وهو المغايرة».

وذكر الدماميني أنها حرف، وصرح التفتازاني بأنه لا فائِلَ باسميتها، وصرح بذلك السعد بالإجماع على الحرفية. انظر حاشية الأمير: ٦٧، والداميني: ١٥٣.

(٤) في الرضي: ٢٤٦/١، الجمع أي ما يدل على الجمعية جمعاً كان كالرجال، أو لا كالقوم ورهط، =

فمثال الجمع المُتَكْرِر: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(١)، فلا يجوز في

= وإنما شرط هذا الشرط ليوافق حالها صفة حالها أداة استثناء.. ومثال الجمع: جاءني رجال قرشيون إلا زيد. كذا في الهمع: ٢٧١/٣.

وفي الجني، ٥١٧: «وللموصوف بإلا شرطان: أحدهما أن يكون جمعاً أو شبهه، والآخر: أن يكون نكرة أو مُعَرَّفًا بآل الجنسية». وانظر البحر: ٢٦٦/٢ - ٢٦٧، وشرح المفصل: ٨٩/٢ - ٩٠. وزاد ابن الحاجب: «جمع منكر غير محصور» وعند الرضي: المحصور شيان: إما الجنس المستغرق نحو: ما جاءني رجل أو رجال، وإما بعض منه معلوم العدد نحو: له علي عشرة دراهم أو عشرون؛ لأنه إذا كان محصوراً على أحد الوجهين وجب دخول ما بعد (إلا) فيه فلا يتعذر الاستثناء فلا يُغْدَل عنه، انظر الرضي: ٢٤٥/١، وجمع الهوامع: ٢٧١/٣.

وشبه الجمع المنكر أمران: الأول جمع معرّف تعريفًا لا يخرج عن معنى التنكير، والثاني ماهو في معنى الجمع، الأمير: ٦٧/١، وفي الهمع: ٢٧١/٣، ومشبّه الجمع: ماجاءني أحد إلا زيد، وهو النكرة في سياق النفي فإنها تُعَمُّ، وذكر أن سيبويه جوز أن يوصف بها كل نكرة ولو مفرداً. ويجوز بعض المغاربة أن يوصف بها كل ظاهر ومضمّر ونكرة ومعرفة.

(١) الآية: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسَبَّحَنَّا لِلَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. سورة الأنبياء: ٢٢/٢١.

وذكر أبو حيان أن (إلا) هنا صفة لـ «آلهة» أي آلهة غير الله، وكون (إلا) يُوصَفُ بها معهود في لسان العرب، ومن ذلك ما أنشده سيبويه:

وكلُّ أخٍ مفارقُه أخوه لَعَمْرُ أبيك إلا الفَرْقَدان

البحر: ٣٠٤/٦، وسيبويه: ٣٧١/١، وانظر شرح المفصل: ٨٩/٢.

وفي معاني القرآن للرفاء، ٢٠٠/٢: «و (إلا) هذا في الموضع بمنزلة سوى، كأنك قلت: لو كان فيهما آلهة سوى الله، أو غير الله لفسد أهلها».

وذهب بعضهم إلى أنه ليس على الوصفية، وإنما هو على البدلية، وصَحَّحَ لأنه في معنى النفي؛ إذ هو في الآية: ما فيهما آلهة إلا الله؛ ولهذا جرى في البديل مجراه، وردّ هذا ابن الحاجب في الإيضاح: ٣٧٠/١. والذي أجاز ذلك هو المبرد، ويأتي عرض رأيه عند المصنف في الآية بعد قليل. ورأيه في المقتضب: ٤٠٨/٤ و ٤٢٢، فقد حمّله في الموضع الأول على الوصفية، وفي الموضع الثاني على البدلية.

«إِلّا»^(١) هذه أن تكون للاستثناء، من جهة^(٢) المعنى؛ إذ التقدير حينئذٍ^(٣): لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدنا؛ وذلك يقتضي بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا، وليس ذلك المراد^(٤)، ولا من جهة اللفظ؛ لأن «آلهة» جمع منكر في الإثبات فلا عموم^(٥) له، فلا يصح الاستثناء منه، فلو^(٦) قلت: «قام رجال^(٧) إلا زيدا»، لم يصح اتفاقاً^(٨)،

= وانظر كتاب دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ١٥٦/١، «إِلّا»، ففيه أمثلة كثيرة للوصفية.

(١) في م/٣٣: «فلا يجوز أن تكون إلا هذه».

(٢) يريد: لامن جهة المعنى.

(٣) أي تكون حينئذٍ للاستثناء إذا كان الكلام تاماً موجباً، أما إذا كان تاماً غير موجب فإنه يترجح

الإتياع. وإن لم يكن تاماً، فهو مفروق. اهـ عن الشيخ دردير.

(٤) بل المراد أن الفساد مترتب على تعدد الآلهة. وقوله: «ولامن جهة» اللفظ أي: ولا يجوز في «إِلّا» أن

تكون للاستثناء من جهة اللفظ.

(٥) وشرط العموم أن تكون النكرة في سياق نفي، ولانفي هنا.

(٦) في م/٢٥: «لو»، وفي م/٣٣: «ولو».

ولا يصح الاستثناء لأنه يكون من العام، ولما لم يتحقق العموم لم يصح الاستثناء.

(٧) «رجال» في المثال جمع منكر جاء في سياق الإثبات فلا يُعَمُّ، فيكون «زيداً» بالنصب على

الاستثناء، وهذا غير جائز.

(٨) ولم يصح لأن «رجال» ليس عاماً، فيحتمل أن يكون «زيداً» داخلاً فيهم، ويحتمل عدم دخوله، وإذا

كان يحتمل عدم دخوله فكيف يخرجوه وهو غير داخل. انظر الدسوقي: ٧٥/١.

وعقب الشراح على قوله «اتفاقاً» بأن المنقول عند النحاة أن مذهب الجمهور منهم أن المستثنى

واجب الدخول في المستثنى منه، والمبرد خالف في هذا، وذهب إلى أنه يكتفى في صحة الاستثناء

بصحة الدخول.

قال الدماميني: بعد هذا: «فما هذا الاتفاق الذي نقله المصنف؟ وقد رأيتُ في نسخة بهذه البلاد -

الهند - وليس فيها لفظة اتفاقاً»، ١٤٥.

وفي حاشية الأمير: ٦٧/١، وفي نسخة حذف «اتفاقاً»، وهي ظاهرة، وثوبته يردُّ عليه أن عدم الصحة

متوقف على مقدمتين:

وزعم المبرّد^(١) أَنَّ (إِلَّا) في هذه^(٢) الآية للاستثناء، وأن ما بعدها بدل^(٣)، محتجاً بأن (لو) تَدُلُّ على الامتناع^(٤)، وامتناع الشيء انتفاؤه، وزعم أن التفرغ بعدها^(٥) جائز، وأن نحو: «لو كان معنا إلا زيد» أَجُودُ^(٦) كلام.

= الأولى: أن الجمع المنكر لا يُعْم؛ وقد قال بعض الأصوليين بعمومه.

الثانية: أن الاستثناء لا يكفي فيه صحة التأويل، بل لابد من التناول بالفعل، وخالف فيه المبرّد. إلا أن يكون أراد اتفاق طائفة، أو نَزَلَ المخالِف منزلة القدم لِضَعْفِهِ...».

(١) في المقتضب، ٤/٤٠٨: «هذا باب ماتقع فيه (إِلَّا) ومابعدا نعتاً بمنزلة غير ومأضيفت إليه، وذلك قولك: لو كان معنا إلا زيد لهلكننا، قال الله عز وجل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾، والمعنى - والله أعلم: لو كان فيهما آلهة غير الله، ولو كان معنا رجل غير زيد...».

وفي سيبويه، ١/٣٧٠: «والدليل على أنه وصف أنك لو قلت: لو كان معنا إلا زيد لهلكننا، وأنت تريد الاستثناء لكنت قد أحلت، ونظير ذلك قول الله عز وجل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾».

ونقد المبرّد كلام سيبويه، وذهب إلى أنه لا يجوز أن يكون (إِلَّا) ومابعدا وصفاً إلا في موضع لو كانت فيه استثناءً لجاز...، ومثّل بأمثلة سيبويه، واستشهد بشواهد، ورَدَّ على المبرّد ابن ولّاد في الانتصار - وانظر تفصيل هذا المجمع من القول في حاشية المقتضب: ٤/٤٠٨.

وفي البحر المحیط، ٦/٣٠٤ - ٣٠٥: «والمبرّد جعل إِلَّا صفة في الآية»، وابن هشام كما ترى يذكر عن المبرّد أنها للاستثناء عنده ومابعدا بدل.

(٢) «هذه» غير مثبتة في ١م/٢٥، وم ١٢ب ونص الدماميني.

(٣) المبرّد لم يصرح بهذا في حديثه عن الآية هنا وقد رأيت نصّه، غير أنه ذكر ذلك في ص/٤٢٢، فانظر ذلك فيما يأتي.

(٤) فكأنه قال: ما كان معنا إلا زيد، وفي الآية: ما فيهما آلهة إلا الله.

(٥) أي بعد «لو»، وشرط التفرغ أن يتقدّم نفي على (إِلَّا)، وقد أدّت «لو» هنا مؤدّى النفي، ومن ثمّ صَحَّ البدل.

(٦) «أَجُودُ» كلامٌ خبر «أَنَّ نَحْوَ»، وهذا التركيب من زيادات ابن هشام، ولم أجده في المقتضب. انظر:

٤/٤٠٨، وما بعدها.

وَيُرَدُّهُ أَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ^(١): «لو جاءني دَيَّارٌ أَكْرَمْتَهُ» ولا «لو جاءني من أحدٍ أَكْرَمْتَهُ»، ولو كانت^(٢) بمنزلة النافي لجاز ذلك، كما يجوز: «ما فيها دَيَّارٌ»، و«ما جاءني من أحدٍ»، ولما لم يَجْزُ ذلك ذَلَّ على أَنَّ الصواب قولُ سيبويه^(٣):
إِنَّ (إِلَّا) وما بعدها صفة.

(١) أي يَرُدُّ رأي المبرد أَنَّ العرب لا يقولون..

ونقل الدسوقي عن الشيخ الدردير أَنَّ حاصل الردَّ أَنَّ عندنا أشياء ملازمة للنفي ولا يصح وقوعها بعد «لو»، ولو كان «لو» بمنزلة النفي لَصَحَّ وقوع ما لازم النفي بعدها، واللازم للنفي هي «دَيَّارٌ»، ومن الزائدة، اهـ.

انظر حاشية الدسوقي: ٧٦/١.

وفي البحر، ٣/٨٤٣: «ودَيَّارٌ من ألفاظ العموم التي تستعمل في النفي ومأشبهه».

وفي اللسان (دور): «ديار.. لا يستعمل إلا في النفي».

قال الدماميني: «وللمبرد أَنَّ يقول: قد أجمعنا على إجراء النفي المؤول مجرى النفي الصريح في مثل: أُنْبِ زَيْدٌ إِلَّا الْقِيَامَ، فأجزنا التفرغ فيه، قال الله تعالى: ﴿لَا يَكْفُرُ النَّاسُ إِلَّا بِأَنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ حَكْمًا﴾ الإسراء ٨٩/١٧، وقال: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ التوبة ٣٢/٩، مع أَنَّهُ لا يجوز أَن يقال: أُنْبِ دَيَّارٌ الْمَجِيءُ، وَأُنْبِ من أحدٍ الذهاب، فما كان جوابكم عن هذا فهو جوابنا» انظر، ص: ١٥٥، وانظر إيضاح ابن الحاجب: ٣٧٠/١، والرضي: ٢١٣/١.

وفي التاج (دور): «ويقال: ما بها دارِيَّ ودَيَّارٌ ودُورِيَّ بالضم، ودَيَّارٌ كَثُورٌ.. أي ما بها أحد، قال الجوهري: والدَيَّارُ فَيَعَالٌ من دار يدور، وأصله دَيَّارٌ.. لا يستعمل إلا في النفي، كذا قالوا.

ونقل شيخنا عن ابن سيده في العويس: قد غلط يعقوب في اختصاص ثاغ وراغ بالنفي فإنهما قد يستعملان في غير النفي، قال: وكذلك دَيَّارٌ لَأَنَّ ذَا الرمة قد استعمله. في الواجب قال:

إِلَى كُلِّ دَيَّارٍ تَعَرَّفَنَّ شَخْصَهُ مِنْ الْقَفْرِ حَتَّى تَقْشَعِرَّ ذَوَائِبُهُ..

وأما النص في الصحاح فجاء على غير ما نقله عنه صاحب التاج وصاحب اللسان، وفيه، «ويقال: ما بها دوري وما بها دَيَّارٌ أَيُّ من أحد..»، فلعل الجوهري أثبت هذا في غير الصحاح!.

(٢) أي «لو».

(٣) انظر الكتاب: ٣٧٠/١. وهل كذلك عند المبرد في المقتضب كقول سيبويه، انظر: ٤٠٨/٤، وقد نقلت النص قبل قليل. غير أَنَّهُ قال في (٤٢٢/ص): «تقول: هذا درهم غير جيد؛ لَأَنَّ غيرًا نعت، =

قال الشلوين وابن الضائع^(١): «ولا يَصِحُّ المعنى^(٢) حتى تكون (إلّا) بمعنى (غير) التي يُرادُّ بها البدل والعَوَض^(٣)، قالوا: وهذا هو المعنى^(٤) في المثال الذي ذكره سيبويه^(٥) توطئةً للمسألة، وهو: «لو كان معنا رجلٌ إلّا زيدٌ لَعَلَّينا»^(٦)، أي: رجل مكان زيدٍ أو عوضاً عن^(٧) زيد». انتهى^(٨).

= ألا ترى أنه لا يستقيم أن تقول: هذا درهم إلّا جيد». وانظر نص ابن هشام في الخزانة: ٥١/٢.

(١) ابن الضائع - بضاد معجمة وعين مهملة - هو علي بن محمد بن علي بن يوسف الكافي الإشيلي، سمع منه أبو حيان دروساً من كتاب سيبويه، وكان قد قرأ على الشلوين كتاب سيبويه، وصنّف شرح الجمل، ولم يتزوَّج قط، وكان مواظباً على الصلاة مع الجماعة حسن الأخلاق، توفي في شهر ربيع الأول سنة ثمانين وستمئة وقد قارب السبعين. انظر حاشية الأمير: ٦٧/١، وبغية الوعاة: ٢٠٤/٢.

(٢) أي في الآية.

(٣) في م ٣٢/٣، وم ٣٣/٤: «العوض والبدل» على التقديم والتأخير.

و (لا) بمعنى (غير) التي يرادُّ بها مُطْلَقُ المغايرة، وعلى هذا المعنى في الآية: لو كان فيهما آلهة عوضاً عن الله وبدلاً منه لفسدتا.

(٤) هذا، أي: البدل والعوض. و «المعنى» بالياء المشددة المقصود، وفي طبعة مبارك وزميله «المعنى» بالمقصورة.

(٥) في الكتاب: ٣٧٠/١.

(٦) كذا بالبناء للمفعول عند سيبويه، وعند الشمني: ١٥٥/١، بضم أوله وكسر ثانيه إن أُريدَ مَذْخُ زيد، وبفتحها «لَعَلَّينا» إن أُريدَ دَفْعُه.

وفي م ٢٥/١، وم ١٢/١ب: «لَعَلَّينا» بالبناء للفاعل.

وفي م ٣٢/٣، وم ٣٣/٤: «لَعَلَّينا» بالبناء للمفعول، وهذا ما اخترته، إذ جاء النص مضبوطاً في طبعة بولاق للكتاب، وطبعة هارون، وجاءت عند مبارك وزميله ٧٤، دون ضبط، وكذلك الحال عند الشيخ محمد محيي الدين: ٧١/١.

(٧) في طبعة مبارك (٧٤): «من زيد»، وكذلك الشيخ محمد محيي الدين: ٧١، ومثله في الأمير: ١/٦٨، والدسوقي: ٧٦/١، ومأثبته عن المخطوطات والداميني.

(٨) قوله: «انتهى» أي كلام الشلوين وتلميذه ابن الضائع.

قلت^(١): وليس كما قالوا، بل الوصف في المثال وفي الآية مختلف^(٢)، فهو في المثال مُخَصَّص مثله في قولك: «جاء^(٣) رجلٌ موصوفٌ بأنه غيرُ زيد^(٤)»، وفي الآية مُؤَكَّد مثله في قولك: «متعدد موصوف بأنه غير الواحد^(٥)»، وهكذا الحكمُ أبداً: إنَّ مطابق^(٦) ما بعد (إلّا) موصوفها فالوصفُ مُخَصَّص له، وإنَّ خالفه^(٧) بإفراد أو غيره فالوصف مُؤَكَّد.

ولم أرَ مَنْ أَفْصَحَ عن هذا، لكنَّ النحويين^(٨) قالوا: إذا قيل: «له عندي عشرة إلّا درهماً»، فقد أُقِرَّ له بتسعة^(٩)، فإن قال: «إلا درهم^(١٠)» فقد أُقِرَّ له بعشرة.

(١) القول للمصنّف ابن هشام.

وفي م١م/٢٥، والدمايني: ١٥٦، والشمني: ١٥٦/١: «قلاه» بإثبات الضمير.

وقال الشمني: لأن المعنى يصحّ بدون كون (إلّا) بمعنى (غير) التي يراد بها البدل والعوض، لأن الوصف بإلّا في الآية مُؤَكَّد صالح للاستغناء عنه، فيكون فساد السماء والأرض الذي هو كناية عن فساد العالم مترتباً على تعدّد الآلهة ووجود الشريك، وهو المعنى المراد.. انظر: ١٥٦.

(٢) أي إن البدل والعوض يصح في المثال لكنه لا يصح في الآية.

(٣) في م٣٢/٣أ: «قوله». و «جاء» غير مثبت في م١م/٢٥، وم٣٢/٣أ.

(٤) م٣٣/٤أ: «غير الواحد»، وقد صُحِّح، وأضيفت الفقرة التالية إلى قوله: وهكذا.

(٥) المعلوم أن المتعدد غير الواحد.

(٦) أي في الأفراد مثل: جاء رجل إلّا زيداً، والثنية: جاءني رجلان إلّا الزيدان [كذا] والجمع، فكل

هذا للتخصيص. دسوقي: ٧٦/١.

(٧) نحو: جاءني رجال إلّا زيد. وجاءني رجال إلّا الزيدان فهذا للتأكيد.

(٨) في م٣٣/٤ب: «النحويون».

(٩) وذلك لأنه قد أخرج من العشرة واحداً استثنى في الإقرار، والاستثناء أن يُخْرَج ما بعد (إلّا) مما قبلها،

وهنا أُخْرِجَ الدرهم من المجموع وهو العشرة، فبقي عنده تسعة.

(١٠) بالرفع على أنه بدل مما قبل إلّا فلم يخرج من العشرة شيء، فبقي مُقَرَّراً بالمبلغ.

وسِرُّهُ أن المعنى حينئذٍ ^(١): عشرة موصوفة بأنها ^(٢)غير درهم، وكلُّ عشرة فهي موصوفة بذلك ^(٣)؛ فالصفة هنا مؤكّدة صالحة للإسقاط ^(٤)، مثلها في: ﴿نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ ^(٥)، وتنتج الآية ^(٦)على ذلك؛ إذ المعنى حينئذٍ ^(٧): لو كان فيهما آلهة لفسدتا ^(٨)، أي إنّ الفساد يترتب على تقدير تعدّد الآلهة ^(٩)، وهذا هو المعنى ^(٩) المراد.

- (١) العبارة عند الدماميني: ١٥٦: «لأن المعنى: عشرة موصوفة بأنها غير درهم».
- (٢) وفي م ٣٢/٣، وم ٣٣/٤ ب: «ح»، كذا مختصراً من (حينئذ).
- (٣) نقص في النص في م ٣٣/٤ ب، وأتمّه مصحح النسخة.
- (٤) لم يخرج من العشرة بهذه الصفة شيء، ولم تخصّص بذلك (الدماميني: ١٥٦) وفيه: «والصفة هنا».
- (٥) أي قوله: «إلا درهم» هنا صفة صالحة للإسقاط.
- (٦) الآية: ﴿وَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾. سورة الحاقة: ١٣/٦٩.
- (٧) ومعنى ذلك أن ﴿وَاحِدَةٌ﴾ هنا صفة مؤكّدة لقوله تعالى ﴿نَفْخَةٌ﴾، وهي إن سقطت بقي المعنى دالاً على الوحدة المستفادة من أصل اللفظ؛ إذ هو مصدر مرة، والمعنى يتم دون هذه الصفة.
- (٨) في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾. وتنتج على كون الصفة مؤكّدة؛ لأنّ ما بعد (إلا) مخالف لما قبلها في الأفراد.
- (٩) في م ٣٢/٣ أ: «ح»، مختصراً من «حينئذ».
- (٨) «لفسدتا» غير مثبت في م ١٣/٢.
- وقد أسقط في تفسيره الآية الوصف، وهو ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ على أنه للتأكيد، ومن ثم فهو قابل لذلك.
- (٩) في م ١٣/٢ أ: «الإله»، ومثله في م ٣٢/٣ ب، والدماميني: ٥٦.
- وفي بقية المخطوطات، والدسوقي: ٧٧/١، والأمير: ٦٧/١: «الآلهة». و «المعنى» غير مثبت في م ٣٢/٣.
- وفي نص الأمير، ٦٨/١: «ترتيب على تقدير ترتيب الآلهة» وهو تصحيف وصوابه: «تعدد الآلهة».

ومثال المَعْرَف^(١) الشبيه بالمنكّر كقوله^(٢):

أُنِيخْتُ فَأَلَقْتُ بِلَدَةٍ فَوْقَ بِلَدَةٍ قَلِيلٌ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُغَامُهَا
فَإِنَّ تَعْرِيفَ «الْأَصْوَاتِ» تَعْرِيفُ الْجِنْسِ^(٣).

(١) أي مثال الجمع المَعْرَف.

وذكر من قبل أن شرط (إلّا) حتى تقع مع تاليها صفة بمنزلة غير أن يكون ماقبلها جمعاً منكراً أو شبيهه، وذكر مثال الجمع المنكر في الآية: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ فَسَدَّكُمُ﴾، وهو هنا يكمل الشقّ الثاني من المسألة.

(٢) في م ١٣/٢م: «قوله».

وقائل البيت ذو الرمة، وقبلة:

أَلَا خَيَّلْتُ مَيِّ وَقَدْ نَامَ صُخْبَتِي فَمَا نَفَّرَ التَّهْوِيمَ إِلَّا سَلَامُهَا
طُرُوقاً وَجَلَبَ الرَّخْلُ مَشْدُودَةً بِهِ سَفِينَةً بَرٍّ تَحْتَ خُدَيِ زَمَامُهَا
أُنِيخْتُ فَأَلَقْتُ

وقوله: أُنِيخْتُ: من أُنَخَّهَا إذا أُنَزَّكْتُهَا، والضمير يعود على الناقة، وقد سماها سفينة برّ، البلدة الأولى: الصدر، والثانية الأرض، يقال: فلان واسع البلدة أي واسع الصدر. قليل بها الأصوات: صفة لبلدة وهي مجرورة، والأصوات: فاعل قليل لاعتماده على الموصوف، ويجوز أن يكون «قليل» خبراً مقدّماً، والأصوات: مبتدأ مؤخر، والجملة صفة لبلدة، وبُغَامُ الناقة: صوت لاتفصح به. يقول: أُنَخْتُ هذه الناقة، فأَلَقْتُ صدرها فوق أرضٍ ليس بها من أصوات إلا صوت هذه الناقة. والشاهد في البيت: «إلا بغامها» وهو صفة للأصوات، والأصوات جمع مُعْرَفٌ بلام الجنس، فهو شبيه بالمنكّر.

ولما كانت إلّا الوصفية في صورة الحرف الاستثنائي نُقِلَ إعرابها الذي تستحق إلى ما بعدها. وانظر البيت في شرح البغدادى: ١٠٠/٢، وشرح السيوطي: ٢١٨/١، والخزانة: ٥١/٢، وسيبويه: ٣٧٠/١، وهمع الهوامع: ٢٧١/٣، والمقتضب: ٤٠٩/٤، وشرح الأشموني: ٤٠٠/١، واللسان والتاج والصحاح والمقاييس: (بلد)، واللسان: (نعم)، الديوان / ٥٢٦.

(٣) وحكم ما هو فيه حكم النكرة.

ومثال شبه الجمع ^(١) قوله ^(٢):

لو كان غيري سُلَيْمِي الدَّهْرَ غَيْرَهُ وَقَعُ الحَوَادِثِ إِلَّا الصَّارِمُ الذَّكْرُ
فـ «إِلَّا الصَّارِمُ» ^(٣) صفة لـ «غيري» ^(٤).

(١) «شبه» غير مثبت في م ١٣/٢١، ووضعه مصصح النسخة على هامشها. وشبه الجمع، أي: المُتَكْرِر.

(٢) وقائل البيت لبيد بن ربيعة.

سُلَيْمِي: منادى، أي: ياشليمي، وحذَفَ حرفُ النداء.

الدَّهْرُ: منصوب على أنه ظرف مُشْتَقَرٌّ خبر «كان». أي لو كان غيري موجوداً في هذا الدهر الصعب، ويجوز أن يكون «كان» تاماً، و «غيري» هو الفاعل، والدَّهْرُ منصوب على الظرفية بـ «كان»، ويجوز أن يكون «كان» ناقصاً وخبره محذوف، والدَّهْرُ مفعوله تقديره: يقاسي الدهر ويكابه.

وجملة: «غَيْرَهُ وَقَعُ الحَوَادِثِ» جواب «لو» في مطلع البيت. ووقَعُ الحَوَادِثِ: سقوطها، والحَوَادِثُ جمع حادثة، وهو ما يحدث من مصائب الدهر ونوائبه، والصَّارِمُ: الشَّيْفُ القاطع. والذَّكْرُ: أَجْرَدُ الحديد وأخشنة، والذَّكْرُ من السيوف ما كان ذا ماء وزَوْنَق.

ومعنى البيت: لو كان غيري ياشليمي في هذا الدهر يقاسي من شدائد الزمان لغيره وقوع النوائب والمصائب، ولكني لم يغيرني ذلك، بل أنا على ماأنا عليه من صبر وثبات، حالي كحال السيوف الصَّارِمِ الذي لا يغير.

قال السيرافي: قائل هذا الشعر كأنه نائثه شِدَّة، فصبر لها وثبت عندها..

وموضع الشاهد: «إِلَّا الصَّارِمُ» فهو صفة لقوله «غَيْرِي» وهو يصدق على كثيرين كالجمع. قال سيبويه: كأنه قال: لو كان غيري غير الصَّارِمِ الذَّكْرَ لغيره وقع الحَوَادِثِ.

انظر البيت في شرح البغدادى: ١٠٢/٢، والسيوطي: ٢١٨/١، وسيبويه: ٣٧٠/١، وشرح الديوان: ٦٢، وشرح الأشموني: ٤٠٠/٢، والصبان: ١٥٦/٢.

(٣) قوله «إِلَّا الصَّارِمُ» سقط من النص في م ١٣/٢١، وأُثِّبَتْ على هامش المخطوط.

(٤) و«غيري» شبيه بالجمع فهو يصدق على كثيرين مثله، فهو في ظاهره مفرد اللفظ، غير أنه متعدّد المعنى، وهذا وجه الشبه بينه وبين الجمع.

ومقتضى كلام سيبويه^(١) أنه لا يُشْتَرَطُ كَوْنُ الموصوف جمعاً أو شبهه لتمثيله بـ «لو كان معنا رجل^(٢) إلّا زيد لَعَلَّيْنَا»^(٣)، وهو لا يُجْرِي (لو) مُجْرَى النفي، كما يقول^(٤) المبرد.

وتفارق (إلّا)^(٥) هذه (غيراً) من وجهين:

أحدهما: أنه^(٦) لا يجوز حذف موصوفها^(٧)؛ لا يقال: «جاءني إلّا زيد»^(٨)،

(١) في م ٣٢/٣ ب: «ومقتضى كلام س» مختصراً من سيبويه.

(٢) ورجل ليس جمعاً ولا شبيهاً بالجمع، ولو أن قائلًا قال: رجل في المثال شبه بالجمع؛ لأن (لو) للنفي، ويكون نكرة في سياق النفي، وحكمها العموم كالجمع، وأجاب المصنف عن مثل هذا الاعتراض المفترض بأن سيبويه لا يجري (لو) مُجْرَى النفي. انظر الدسوقي: ٧٧/١، عن الدردير. وفي الدماميني: ١٥٦، ورجل ليس بجمع قطعاً.

(٣) «لعلينا» ليس مثبتاً في المخطوطات، وهو مثبت في متن الدسوقي: ٧٧/١، والأمير: ٦٦/١، وطبعة مبارك وزميله: ١٠٠، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٧٢ والضبط عنده بفتح أوله وثانيه، وأشرّت فيما سبق إلى أن الضبط عند سيبويه صاحب هذا المثال بفتح اللام وضم الغين وكسر ما قبل آخره على البناء للمفعول. وقوله: «وهو» أي سيبويه.

(٤) لا يجري (لو) من جهة دلالتها على النفي بحسب المعنى. (الدماميني/ ١٥٦) ومجرى النفي، أي: الصريح. ليكون «رجل» شبيهاً بالجمع من حيث شموله للأفراد؛ لكونه نكرة في سياق النفي. الدماميني/ ١٥٦، والأمير: ٦٨.

(٥) أي التي يوصف بها وتباليها.

(٦) النص في همع الهوامع: ٢٧٣/٣، وقد يكون هذا لأبي حيان.

ثم النص في الجني الداني: ٥١٨: «واعلم أنّ (إلّا) التي يوصف بها تفارق (غيراً) من وجهين: أحدهما: أنّ موصوفها لا يحذف، وتقام هي مقامه، فلا يقال: جاءني إلّا زيد بخلاف غير..» أليس نص ابن هشام ونص المرادي من متزع واحد؟! والنص مثبت في شرح الأشموني: ٤٠٠/١.

(٧) موصوف (إلّا) التي بمعنى «غير».

(٨) وفي هذه الجملة الموصوف - وهو ما قبل إلّا - محذوف.

ويُقال^(١): «جاءني غيرُ زيد»، ونظيرُها في ذلك^(٢) الجُمْلُ والظُرُوفُ؛ فإنها تقعُ صفاتٍ^(٣)، ولا يجوز أن تنوب^(٤) عن موصوفاتها.

- (١) أي بحذف الموصوف، ويقع الإعراب بعد الحذف على غير؛ لأنّ الوصف أصل فيها، وإلّا محمولة عليها في ذلك، وللأصل من الأحكام مالم يس للفرع على الأغلب، ومن ثم لم تقوْ «إلّا» قوة «غير».
- (٢) نظير «إلّا» التي بمعنى «غير». في وقوعها صفة مع امتناع حذف موصوفها.
- (٣) أمثلة الدماميني: ١٥٧: جاءني رجلٌ أبوه كريمٌ، وهذا مثال الجملة الاسمية، «فأبوه كريم» وصف لما قبله، وهو رجل. ومثال الظرف، هذا رجل في الدار، فقلوه: «في الدار» شبه جملة وصف لـ «رجل»، وفي المثالين السابقين لايجوز حذف الموصوف «رجل»، فلا يقال: جاءني أبوه كريم، ولو أسقطنا من الجملة الثانية «رجل» لانتفت الوصفية عن شبه الجملة، وكان لها شأن آخر.
- (٤) أي «إلّا»، وعُقب على هذا الدماميني بأنه ليس على إطلاقه، فقد قالوا في الجمل إذا كانت صفة لموصوف هو بعض من مجرور «بمن» أو في متقدّم، جاز الحذف قياساً، مثال الأول قولهم: مِتّا ظعنَ ومِتّا أقامَ، أي: مِتّا فريقَ ظعنَ ومنا فريقَ أقامَ.
- ومثال الثاني قوله:

لو قلت مافي قومها لم تيشم يفضلها في حَسَبِ وَمَيْسَم

وأصله: لو قلت مافي قومها أحد يفضلها لم تأثم، فحذف الموصوف وهو «أحد»، وكذلك قالوا في الظرف كقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ الجن ١١/٧٢، ومثله: مافي القوم دون زيد، أي: أخذ دُونَ زيد.

انظر الدماميني: ١٥٧.

وفي الأمير: ٦٨/١، نقل تعقيب الدماميني السابق، ثم نقل عن الشمني بأنه أجاب أنه أتكل على شهرة استثناء هذين على أن النيابة لم توجد فيهما، والمصنف نظر بها لوجودها في «غير» وإن انتفى عن إلّا مطلق الحذف.

وأما الدسوقي: ٧٧/١، فقد نقل تعقيب الدماميني على أنه للششيخ الدردير، ثم قال: فالمصنف أطلق في مقام التفصيل في قوله: الجمل.

والنص عند السيوطي: «ولايجوز أن تنوب عن موصوفاتها وإلّا يليها بأن تقدّم عليه منصوبة على الحال؛ لأنها غير متمكنة في الوصف كما تقدم». انظر همع الهوامع: ٢٧٣/٣.

والثاني^(١): أنه لا يُوصَفُ بها إلّا حيث^(٢) يصح الاستثناء؛ فيجوز: «عندي درهمٌ إلّا دائق»^(٣)؛ لأنه يجوز إلّا دائقاً^(٤)، ويمتنع: «إلّا جيد»^(٥)، لأنه يمتنع، إلّا جيداً^(٦)، ويجوز^(٧): «درهمٌ غيرٌ جيد»، قاله جماعات^(٨).

(١) من شَوَطَني الوصف بـ (إلّا) ومابعدھا.

وفي م ١٣/٢م، وم ٣٣/٤ب: «أنھا لا يوصف».

(٢) النص في همع الهوامع: ٢٧٢/٣: «ومن شروط الوصف بها أن لا يصح الاستثناء بخلاف غير..» كذا، ويبدو أن «لا» زائدة في النص، وهو تصحيف علّق عليه المحقق، وكان عليه أن يسقطها من المتن، ثم يبيّن ذلك مفصلاً في الحاشية ليكون سياق النص على الوجه الصحيح، وليس على الخطأ ثم يستدرك ذلك فيما بعد، وهذا أثبت في تحقيق النصوص وأولى.

والنص عند المرادي في الجنى الداني، ٥١٨: «والآخر أنها لا يوصف بها إلّا حيث يصح الاستثناء؛ فلا يجوز: عندي درهم إلّا جيد، بخلاف غير».

وانظر توضيح المقاصد: ١١٤/٢، ونص ابن هشام هو نص المرادي. وانظر شرح الأشموني: ١/ ٤٠٠ - ٤٠١، وفيه نص ابن هشام بحروفه من غير عزو.

وانظر الرضي: ٢٤٧/١، فقد ذهب إلى أنّ هذا مذهب سيويه.

(٣) دائق بكسر النون وفتحها وهو سدس الدرهم، ويقال أيضاً: دَائِق، بألف بعد النون، كما قالوا للدرهم درهام. انظر اللسان (دئق).

(٤) أي بالنصب على الاستثناء؛ لدخول الدائق في الدرهم فهو بعضه، وبهذا يلزمه خمسة دوائق، أما في المثال السابق على الرفع فيلزمه درهم كامل؛ لأنه درهم موصوف بأنه غير دائق..

(٥) بالرفع على الوصفية.

(٦) بالنصب على الاستثناء لعدم شمول الدرهم المنكر في سياق الإثبات للجيد وغير الجيد، فلا عموم فيه ولا استثناء. (الدمامي).

(٧) أي يجوز: عندي درهم غيرٌ جيد، برفع «غير» على الوصف مع عدم صحة الاستثناء، وهذا فرقٌ ما بين إلّا وغير.

(٨) قال به ابن مالك وغيره، كذا في الدمايني: ١٥٧، وهمع الهوامع: ٢٧٢/٣، وقال به المرادي في الجنى الداني: ٥١٨.

وقد يُقال^(١): إنه مخالف لقولهم في: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ»^(٢) الآية، ولمثال سيبويه: «لو كان معنا رجل إلّا زيد لَعَلَّيْنَا»^(٣).
وشرط^(٤) ابن الحاجب في وقوع «إلّا» صفة تَعَدَّر الاستثناء^(٥)، وجعل من الشاذّ قوله^(٦):

وَكُلُّ أَخٍ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ

- (١) هذا الكلام لأبي حيان شيخ المصنف، ونصه في الهمع، ٢٧٢/٣: «وقال أبو حيان إنه كالمجمع عليه، إلّا أن تمثيل سيبويه «بلو كان معنا رجل إلّا زيد» يخالفه؛ لأنه لا يجوز فيه الاستثناء، وكذا «لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ» لا يجوز فيه الاستثناء لأنه لا عموم فيه استغراقي يندرج فيه ما بعد «إلّا»، وقوله: «مخالف»، أي: لأنه في الآية ومثال سيبويه لا يصح الاستثناء لعدم العموم مع أنها بمعنى غير، فالوجه الثاني لا يصح. انظر الأمير: ٦٩، والدمامي: ١٥٧، والدسوقي: ٧٧/١.
- (٢) «إلا الله» مثبت في ١٣/٢م، وغير مثبت في بقية المخطوطات.
- (٣) في م ٢٥/١م، وم ١٣/٢: «لَعَلَّيْنَا»، على البناء للفاعل، وفي م ٣٢/٣ب، وم ٣٤/٤أ بدون ضبط، ومأثبته عن نص سيبويه.
- (٤) في همع الهوامع: ٢٧٣/٣، «وَأَغْرَبَ ابْنُ الْحَاجِبِ فَشَرَطَ فِي وَقُوعِ «إِلَّا» صِفَةً أَنْ يَتَعَدَّرَ الْإِسْتِثْنَاءُ..» وانظر الرضي: ٢٤٧/١.
- (٥) كما هو الحال في الآية ومثال سيبويه.
- (٦) نسب سيبويه، والجاحظ في البيان، والميزد في الكامل، البيت إلى عمرو بن معدي كرب الصحابي، ونسبه غيرهم إلى حضرمي بن عامر الأسدي، ونسبه الأعلام إلى سوار بن المضرب. والفرقدان: نجمان قريبان من القطب.
- قال الأعلام: الشاهد فيه نعت «كل» بقوله: إلّا الفرقدان، على تأويل «غير» والتقدير: كل أخ غير الفرقدان مفارقة أخوه.
- والبيت عند ابن الحاجب من قبيل الشاذ، فإنه شرط في وقوع «إلّا» صفة أن يتعدّر الاستثناء، وفي البيت وقعت إلّا صفة مع أنه يجوز نصب الفرقدان على الاستثناء، وعنده فيه شذوذان آخران قال: «أحدهما أنه وصف المضاف ههنا وهو «كُلُّ»، والقياس أن يوصف المضاف إليه في «كُلُّ»، وهو مع ذلك جائز، وحمله على ذلك ضرورة الردف بالألف فإنها لازمة، وهو المعنى الذي حمله على =

والوصف هنا مُخَصَّص^(١) لا مؤكّد؛ لما بيّنت^(٢) من القاعدة.

والثالث: أن تكون عاطفة بمنزلة الواو^(٣) في التشريك في اللفظ والمعنى، ذكره

= الوصفية، ولو جازَ له أن يقول: إلا الفرقدين من غير ضرورة تحمله لم يُخجل على الخفض الذي هو ضعيف، ويحمل على الاستثناء، فالذي حمّله أن يجعل إلا صفة هو الحامل له على أن تكون صفة لكل؛ وإلا لم يحصل له غرض.

والشذوذ الثاني: أنه فصل بين الصفة والموصوف بالخبر، وهو قليل الإيضاح والرضي. والتقدير عند السيرافي: وكل أخ إلا الفرقدان مقارقه أخوه، وإلا صفة لكل، ومقارقه خبر، ولو كان صفة لأخ يقال: إلا الفرقدين، لأنّ ما بعد «إلا» يعرب بإعراب غير الذي يقع موقعه، فالمرفوع نعت «كل»، والمخفوض نعت «أخ»، وذهب بعضهم إلى أنّ «إلا» هنا للاستثناء على لغة من يلزم المثني الألف في الأحوال كلها.

وحضرمي بن عامر شاعر فارس، سيد من بني أسد، وذكر الأمير أنه صحابيّ تعلم على النبي ﷺ سورة «سبح» فزاد فيها «وهو الذي أنعم على الحبلى فأخرج منها نسمة تسعى» فقال له ﷺ: «لا تزد فيها». وعمر بن معدى كرب هو الفارس المشهور، صاحب الغارات والوقائع في الجاهلية والإسلام، أسلم مع وفد يزيد سنة تسع، ومات سنة إحدى وعشرين، وعمره عشرون ومئة سنة، وقبل غير ذلك. انظر البيت في الإيضاح: ٣٧١/١، والرضي: ٢٤٧/١، وشرح المغدادي: ١٠٥/٢، وشرح السيوطي: ٢١٦/١، والخزانة: ٥٢/٢، ٤٢١/٣، ٧٩/٤، والأشموني: ٤٠١/١، والإنصاف: ٢٦٨، والممتع: ٥١، والأزهية: ١٨٢، وسيبويه: ٤٧١/١، ٣٣٤/٢، والرصف: ٩٢، وجمع الهوامع: ٢٧٣/٣، وشرح المفصل: ٨٩/٢، والمقتضب: ٤٠٩/٤، والكمال: ٧٦/٤، واللسان: (إلا).

(١) مخصّص لمطابقة ما بعد إلّا وهو «الفرقدان» ما قبلها في التثنية؛ لأن المعنى كل أخوين متفرقان إلا الفرقدان.

(٢) لما بيّنت من القاعدة المتقدمة من أنه متى طابق ما بعد إلّا موصوفها فالوصف مخصص. وفي ٢٥٠/١م، وم ٣٢/٣، والداميني، ١٥٧: «لما ثبت من القاعدة».

وفي طبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٧٣/١، كما بينت من القاعدة، وذكر في الحاشية أنه في نسخة «لما بينت من القاعدة».

(٣) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ عزيمة، ٢٨٦/١: «هل تأتي إلّا بمعنى الواو»، =

الأخفش، والفراء، وأبو عبيدة، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾^(١)، ﴿لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾ * إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ

= والإنصاف: ٢٦٦/١، المسألة/٣٥، ونسب ابن الأنباري هذا الرأي للكوفيين، وذكر أن البصريين لا يرون ذلك.

وفي الأزهية: ١٨٧، نسبة إلى بعض النحويين، وكذلك في رصف المباني/٩٢: «وزعم بعضهم أن إلّا تكون بمعنى الواو».

وفي الجنى الداني/٥١٨: «أثبتته الفراء والأخفش وأبو عبيدة معمر بن المثنى» وفي اللسان (إلّا) «وأما قول أبي عبيدة في إلّا.. إنها تكون بمعنى الواو فهو خطأ عند الحذاق».

وفي همع الهوامع: ٢٧٤/٣، نسبة للكوفيين والأخفش.

قال الفراء: «إنما تكون إلّا» بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها، فهناك تصوير بمنزلة الواو كقولك: لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مئة، تريد بيلا الثانية أن ترجع على الألف، كأنك أغفلت المئة فاستدركتها فقلت: اللهم إلا مئة، فالمعنى: له علي ألف ومئة. انظر معاني القرآن: ٨٩/١. كذا ورد، ولعل الصواب: لي عليه ألف ومئة.

(١) الآية: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ إِلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَآتِمَّ يَمَعِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. سورة البقرة: ١٥٠/١.

وفي الإنصاف: ٢٦٦، ذكر الآية حجة للكوفيين، وذكر ما يؤيد رأيهم وهو ما زوي عن ابن مجاهد من أن بعض القراء قرأ: «إلى الذين ظلموا» مخففاً يعني مع الذين ظلموا.

أما الفراء فقد ضعف في الآية أن تكون إلّا بمعنى الواو. معاني القرآن: ٤٤/١. وفي همع الهوامع: ٢٧٤/٣، الكوفيون والأخفش، وذكر الآية، ثم ذكر أنها عند الجمهور على الاستثناء المنقطع.

وفي الجنى الداني/٥١٩: «ولاحجة فيما استدلوا به، وتأويله ظاهر».

وفي البحر المحيط، ٤٤٢/١: «وزعم أبو عبيدة معمر بن المثنى أن إلّا في الآية بمعنى الواو..

التقدير عنده: والذين ظلموا... وإثبات إلّا بمعنى الواو لا يقوم عليه دليل، والاستثناء سائق فيما ادّعي فيه أن إلّا بمعنى الواو، وكان أبو عبيدة يضعف في النحو، وقال الزجاج: هذا خطأ عند حذاق

النحويين». وانظر البرهان: ٢٣٨/٤، والداميني: ١٥٨.

وقوله: «منهم» أثبت في ٣٢، ٣، وم ٤/٣٤، والداميني: ١٥٨ وغير مثبت في بقية المخطوطات.

حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ^(١)، أي ولا الذين ظلموا^(٢)، ولا من ظلم^(٣)، وتأولهما الجمهور على الاستثناء المنقطع^(٤)..

(١) الآيتان: ﴿وَأَلَيْنَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَازِلُ كَانَهَا جَانٌّ وَلَيْلٌ مُدِيرٌ وَلَيْلٌ يُعَقِّبُ يَمُوسِي لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ * إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. سورة النمل: ١٠/٢٧-١١. وتعليق أبي حيان في البحر، ٥٧/٧: «وقالت فرقة (إلا) بمعنى الواو والتقدير: ولا من ظلم، وهذا ليس بشيء؛ لأن معنى (إلا) ما بين لمعنى الواو مباينة كثيرة، إذ الواو للإدخال و (إلا) للإخراج، فلا يمكن وقوع أحدهما موقع الآخر». وانظر أيضاً في البحر: ٣٨٢/٣، و٢٦٤/٥.

(٢) في الآية الأولى في سورة البقرة.

(٣) في الآية السابقة في سورة النمل.

(٤) ذكر أبو حيان في الآية الأولى ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، أنها على قراءة الجمهور أداة استثناء، والاستثناء مثنى، وأنه قال بذلك ابن عباس وغيره واختاره الطبري، وبدأ به ابن عطية، ولم يذكر الزمخشري غيره؛ وذلك أنه متى أمكن الاستثناء المتصل إمكاناً حسناً كان أولى من غيره. وذهب قوم إلى أنه استثناء منقطع أي لكن الذين ظلموا، فإنهم يتعلقون عليكم بالشبهة يضعونها موضع الحجة، وليست بحجة، ومثار الخلاف هل الحجة هو الدليل والبرهان الصحيح أو الحجة هو الاحتجاج والخصومة، فإن كان الأول فهو استثناء منقطع، وإن كان الثاني فهو استثناء متصل. وزعم أبو عبيدة أن إلا في الآية بمعنى الواو، والتقدير عنده والذين ظلموا، وإثبات إلا بمعنى الواو لا يقوم عليه دليل، والاستثناء سائغ.. وأضعف من هذا من زعم أن إلا بمعنى بعد أي بعد الذين ظلموا.. البحر: ٤٤٢/١.

وفي مشكل إعراب القرآن/ ١٦٢/٢: «قال الفراء هو استثناء من الجنس، لكن المستثنى منه محذوف، وهذا بعيد، وأجاز بعض النحويين أن تكون إلا بمعنى الواو، وهذا أبعد لاختلاط المعاني».

وفي البيان: ٢١٩/١: «(من) في موضع نصب لأنه استثناء منقطع، وذهب الكوفيون إلى أن (إلا) بمعنى الواو، وليس بصحيح لاختلاف المعنى لأن (إلا) تقتضي إخراج الثاني مما دخل فيه الأول، والواو تقتضي مشاركة الثاني للأول، فلا يقام أحدهما مقام الآخر».

وقد ردّ كونها بمعنى الواو في الآية الثانية الفراء قال: ولم أجد العربية تحتل ماقالوا.

انظر معاني الفراء: ٢٨٧/٢، وانظر الكشاف: ٢٤٦/١.

والرابع: أن تكون زائدة^(١)، قاله الأصمعي، وابن جني، وحملاً عليه قوله^(٢):

حراجيجُ ماتنفكُ إلّا مُناخَةً على الخسف أو نرْمِي بها بلداً قفراً

(١) في الجنى الداني، ٥٢٠: «القسم الخامس التي هي زائدة، هذا قسم غريب، قال به الأصمعي وابن جني..» وانظر جمع الهوامع: ٢٧٤/٣، والمحتسب: ٣٢٩/١، وسترى بعد قليل أن ممن قال بالزيادة في البيت المازني وأبا علي وأبا عمر الجرمي وابن مالك، وقد ذكره المصنف بعد قليل مما يأتي.

(٢) قائل البيت ذو الرمة، وهو من قصيدة طويلة تُستقى «أحجية العرب» وفي م ٢٥/١ ب/ «لاتنفكُ»، عوضاً عن «ماتنفكُ»، وفي م ٢٥/١ ب: «نرْمِي» بالنون عوضاً عن «نرْمِي» بالناء. ويروى: يُرْمِي بالناء لما لم يُستَم فاعله، و«بها» النائب عن الفاعل، وقيل: روايته «إلّا» بدلاً من «إلّا» والآل: الشخص.

ويروى «قلائص» في موضع «حراجيج».

والحراجيج: جمع حُرْجُوج، الناقة الضامرة، وروي قلائص: جمع قلوّص: وهي الناقة الشابة، وهذه رواية الفراء.

وقوله: ماتنفكُ إلّا مُناخَةً: أي تُنَاخ مُعَدَّة للسير عليها، فلا تُرْسَلُ بسبب ذلك إلى المرعى.

والخسف: النقيصة، ويقال: رضي بالخسف أي النقيصة، وبات على الخسف أي جائعاً، وعلى.. هنا بمعنى «الباء»، وربطت الدابة على الخسف أي على غير علف.

بلداً: ظرف للرمي، وهو بمعنى الأرض والمكان، والقفر: المفازة لانبات فيها ولا ماء.

وموضع الشاهد في البيت أنّ «إلّا» زائدة، وهو ماذهب إليه الأصمعي وابن جني؛ لأن المراد وصف الإبل بأنها لاتنفكُ عن إناختها على حالة غير مرضية، أو السير بها إلى أرض خالية من نبات ترعاه، وماء تشربه، وإنما يتأذى هذا المراد بزيادة إلّا. كذا نص الدماميني.

وذكر السيرافي أنّ الأصمعي وأبا عمر الجرمي ومن تابعهما كانوا يقولون: أخطأ ذو الرمة، لأنه لا يقال: لا يزال زيد إلّا قائماً، كما لا يقال: يزال زيد قائماً، لأن ذلك لا يستعمل إلّا بلفظ الجحد.

ونقل ابن يعيش بأنّ المازني خرج على زيادة (إلّا). وقد رَوَى عن الأصمعي، وابن جني تابع لشيوخه

أي علي، فإنه قال في القصريات (إلّا) زائدة هنا، ولولا ذلك لم يجز هذا البيت؛ لأن تنفك في معنى

تزال، ولا يزال لا يَنكَلُمُ به إلّا منفياً.

وَأَبْنُ مَالِكٍ^(١)، وَحَمَلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ^(٢):

أَرَى الدَّهْرَ إِلَّا مَنْجُونًا بِأَهْلِهِ [وَمَصَاحِبُ الْحَاجَاتِ إِلَّا مُعَذَّبًا]

= انظر البيت في شرح السيوطي: ٢١٩/١، وشرح البغدادى: ١٠٩/٢، وشرح المفصل: ١٠٦/٧، والخزانة: ٨٦/٢، ٤٩/٤، ٥٣، وأمالى الشجري: ١٢٤/٢، وجمع الهوامع: ٢٧٤/٣، وسيبويه: ٤٢٨/١، والإنصاف: ١٥٦، والجنى الداني: ٥٢٠، والقرطبي: ١٤١/٢٠، والمحتسب: ٣٢٩/١، ومعاني الفراء: ٢٨١/٣، واللسان: (فك). الديوان: ١٨٢

(١) أي ممن قال بزيادتها أيضاً ابن مالك.

وفي الشمني، ١٥٨/١: «وحمل عليه»، كذا وقع في غالب النسخ بواو قبل «حمل»، وإنما لم يذكر ابن مالك مع الأصمعي قبل البيت؛ لأن ابن مالك لم يقل بزيادة إلّا في البيت السابق. وفي بعض النسخ: «وابن مالك حمل» بغير واو.

وعبارة الدسوقي، ٧٨/١: «وابن مالك حمل عليه» ثم قال: وفي نسخة «وحمل»، وحيث أن يكون ابن مالك قال الأول أيضاً، وحمل هذا على الأول.

والواو مثبتة في المخطوطات التي اعتمدت عليها في تحقيق النص. وقوله: «حمل عليه»، أي: على زيادة «إلّا».

(٢) نسب ابن جني البيت لبعض العرب، كما ذكر أنه لأحد بني سعد، وذكر العيني أن قائله غير معروف؛ ولهذا منع بعضهم الاحتجاج به.

وفي المخطوطات أثبت صدر البيت، وعجزه ما وضعته بين معقوفين، وفي طبعة مبارك وزميله: ١٠٢، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين/٧٣، وحاشية الأمير، أثبت البيت كاملاً، وجاء صدره فقط في حاشيتي الدماميني والدسوقي.

ويرى صدر البيت: «وما الدهر» بدلاً من: «أرى الدهر»، وذكر ابن جني البيت في المحتسب: ٣٢٨/١، وعجزه: «وما طالب الحاجات إلّا معللاً». والمنجون: الدولا ب يُشْتَقَى عليه.

والشاهد في البيت هو: «إلّا»، فقد ذهب ابن مالك إلى زيادتها فيه كبيت ذي الرمة السابق، وذكر البغدادى هذا ثم قال: وابن مالك في هذا التخريج تابع للمازني لامتزاج، ويصبح البيت: أرى الدهر منجونا، وكذلك قال فيه ابن جني: أرى الدهر منجونا بأهله ينقلب بهم، فتارة يرفعهم وتارة يخفضهم.

وإنما المحفوظ: «وما الدهر»^(١). ثم إن ثبتت^(٢) روايته فُتَخَرَجَ^(٣) على أنَّ «أَرَى» جوابٌ لِقَسَمٍ^(٤) مقدَّر، وحُذِفَتْ «لا»^(٥) كحذفها في «تَالَلَهُ تَقْتَوُا»^(٦)،

= ويحتج يونس بالبيت لأمر آخر غير مانحن فيه، وهو إعمال (ما) مع انتقاض النفي (بالا)، وأجيب عن ذلك بأن المضاف: محذوف من الأول، أي: دوران منجنون، ومعذباً مصدر، أي وما الدهر إلا بدور دوران منجنون، وبدور خبر المبتدأ، فحذف هو والمصدر، وأقيم منجنون مقام المصدر. والثاني أصله: وما صاحب الحاجات إلا يُعَذَّبُ معذباً أي تعذيباً، «فيعذب» خبر المبتدأ، وحُذِفَ، وبقي مصدره، فلا عمل لـ «ما» في الموضعين.

وانظر البيت في شرح البغدادى: ١١٦/٢، وشرح السيوطي: ٢١٩/١، والخزانة: ١٢٩/٢، ٥٠/٤، والعيني: ٩٢/٢، والمحاسب: ٣٢٨/١، وهمع الهوامع: ٧٤/٣، وروايته في ١١١/٢: «وما الدهر»، وأوضح المسالك: ١٩٦/١، وشرح المفصل: ٧٥/٨، والمقرب: ١٠٣/١، والتصريح: ١٩٧/١. قال الدماميني، ١٥٨: «ومثل هذا لا تُرَدُّ به رواية ابن مالك، فهو عدل ثقة حافظ».

وقال الأمير، ٦٩: «يشير إلى جواز سهو ابن مالك».

وقد وَرَدَ البيت برواية «وما» في المراجع التالية:

أوضح المسالك: ١٩٦/١، والعيني: ٩٢/٢، وهمع الهوامع: ١١١/٢، وشرح الأشموني: ١/٢٠٢، والمقرب: ١٠٣/١، والتصريح: ١٩٧/١، وفي الخزانة: ١٢٩/٢، قال: «ورواية البيت كذا هي الرواية المشهورة».

(٢) نص مبارك وزميله، ١٠٢: «صحت»، ومثله الشيخ محمد: ٧٣/١، وحاشية الأمير: ٦٩/١. وما أثبتته من المخطوطات، والدسوقي: ٧٨، والدماميني: ١٥٩، ونص الخزانة: ١٢٩ والرواية على أن مطالعه: «أرى الدهر».

(٣) وفي م ٢٥/١ ب: «فتخرج»، وفي م ١٣/٢ أ: «فتخرج»، ومثله نص الدماميني والشمي.

(٤) في م ٣٤/٤: «جواب القسم».

أي والمعنى: والله لأرى الدهر إلا منجنوناً أي كدولاب، وقدَّر القَسَمَ ليكون حذف «لا» جارياً على القياس. (الحواشي).

(٥) حُذِفَتْ من القَسَمِ المقدَّر.

(٦) الآية: «قَالُوا تَالَلَهُ تَقْتَوُا تَذَكَّرْ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَتْ حَرَصًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ».

سورة يوسف: ٨٥/١٢.

والتقدير: لانفتاً.

وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ^(١) الاستثناء المفرغ.

وأما بيتُ ذي الرُّمَّة^(٢) فقيل: غلط^(٣) منه، وقيل: من^(٤) الرُّوَاة؛ وإنَّ الرواية: «آلَا»^(٥) بالتثنية، أي شخصاً.

وقيل: «تنفك»^(٦) تامة بمعنى: ما تنفصل عن التعب، أو ما تخلَّص منه،

(١) أي دَلَّ على حذف «لا».

لأن الاستثناء المفرغ يكون في النفي، ولا يكون في الإيجاب.

(٢) في م ٢٥/١ ب: «ذو الرمة».

وهو قوله: حراجيج ماتنفك إلا مناخة.. البيت.

(٣) في شرح البغدادى، ١١٠/١: «المنبئ على غلطه أبو عمرو بن العلاء، قال المرزباني في الموشح..

حدثني الأصمعي سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: أخطأ ذو الرمة في قوله: حراجيج ماتنفك،

وموضع الغلط أنا لآنقول: جاء زيد إلا راكباً»، وانظر الموشح ٢٣٧-٢٣٨ وقال الدماميني/١٥٩:

وليس بسديد «يعني تغليطه»؛ لأنه من فصحاء العرب وإن كان بعضهم غمزه بمخالطة البقالين يعني

الزيتان الذين هم من الحاضرة، وقُتِحَ هذا الباب يطلق القَدَح في كل ما يَتَمَسَّكُ به من كلام العرب.

(٤) في شرح البغدادى: ١١٠/١، وقول المصنف: وقيل: من الرواة وأن الرواية آلا بالتثنية.. اهـ. ويُرَدُّ

هذا القول أن ذا الرمة لما قرأ البيت عند ابن العلاء غلطه فيه، وقال ابن عصفور في كتاب الضرائر:

إن ذا الرمة لما عيب عليه قوله: حراجيج ماتنفك إلا مناخة.. فطن له، فقال: إنما قلت: آلا مناخة،

أي شخصاً. وانظر الخزانة: ٥٠/٤. وانظر الضرائر ٧٧ - ٧٦.

(٥) وعلى ذلك فهو اسم لاحرف، وعند الدماميني: وهذا أيضاً ليس بجيد؛ إذ لاتقدح رواية في أخرى.

(٦) هذا القول للفراء. وانظر بيان رأيه في الخزانة: ٥١/٤.

وفي معاني القرآن له: ٢٨١/٣، في تفسير قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾. سورة لم يكن: ١/٩٨.

قال الفراء: «وقال ذو الرمة: قلائص.. وذكر البيت، ثم قال: فلم يُدْخَلْ «إِلَّا» إلا وهو ينوي بها التمام،

وخلاف «يرال» لأنك «تقول: مازلت إلا قائماً». وانظر ما يؤيد كلام الفراء في البحر: ٤٩٨/٤.

ونسب هذا الرأي ابن الأباري في الإنصاف إلى الكسائي، وقد رواه عنه تلميذه هشام، وتبعه على

ذلك تلميذه الفراء في تفسير الآية السابقة: انظر الإنصاف: ١٥٩/١، وهو في الخزانة: ٥١/٤ =

فَنَفَّيْهَا^(١) نَفْيً، و«مُنَاخَةً»^(٢) حال.

وقال جماعة^(٣) كثيرة: هي ناقصة، والخبر: «على الخسف»، و«مناخَةً»: حال^(٤). وهذا فاسد لبقاء الإشكال^(٥)؛ إذ لا يُقال: «جاء زيد إلّا راكباً»^(٦).

* * *

= ونقل البغدادي نص ابن الأنباري في شرح الشواهد: ١١١/٢، وذكر أن الزمخشري قال به في حواشي المفصل.

(١) أي نفّيها باقي على حاله لإيجاب معه، وليس كالنفي الداخل على تنفك الناقصة فإنه يفيد الإيجاب الدائم من حيث إنّ معنى الناقصة نفي، والنفي إذا دخل على النفي اقتضى الإثبات المستمر. انظر الدماميني: ١٥٩.

(٢) أي حال من الضمير في «تنفك»، وهو عند الدماميني: ١٥٩ وجه حسن لا غبار عليه، ولا كلفة، وهذا مثبت على هامش م ٤/١٣٤.

(٣) من هؤلاء الجماعة أبو البقاء العكبري، والأخفش أبو الحسن في كتاب «المعاياه»، والزجاج، وابن جني، وأبو علي، وتبع السيرافي الأخفش. انظر الخزانة: ٥٢/٤، وشرح البغدادي: ١١٢/٢.

(٤) أي حال من الضمير المستكنّ في الخبر قدّمت عليه.

(٥) والإشكال هو ارتكاب التفريغ في الإيجاب، والأصل فيه أن يكون في النفي.

(٦) ويجب أن يُقال: ماجاء زيد إلّا راكباً.

تنبيه^(١)

ليس من أقسام «إِلَّا» التي في نحو^(٢): ﴿إِلَّا نُنْصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾^(٣)، وإنما هذه^(٤) كلمتان: «إِنْ» الشرطية، و«لَا»^(٥) النافية. ومن العجب أن ابن مالك - على إمامته^(٦) - ذكرها في شرح التسهيل من أقسام «إِلَّا».

(١) هذا التنبيه الذي أثبتته هنا المصنف، وختم به حديثه عن «إِلَّا» تبع فيه المرادي، وانظر الجنى الداني: ٥٢١.

(٢) الآية: ﴿إِلَّا نُنْصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾. سورة التوبة: ٤٠/٩.

(٣) نية المصنف على هذا في بحث «إِنْ» مكسورة الهمزة خفيفة النون، قال: «وقد بلغني أن بعض من يدعي الفضل سأل في ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ الأنفال ٧٣/٨، فقال: ما هذا الاستثناء؟ أم منقطع؟».

(٤) أي «إِلَّا» التي في الآية.

(٥) أدغمت النون في اللام لمكان التقارب، فاشتبهت بها لفظاً، الدماميني/١٥٩.

(٦) قال الدماميني ١٥٩: «التي نشأ عنها تصنيف الكتب التي هي مادة المصنف في تأليفه ولا سيما

كتابه الذي نحن بصدد». وفي هذا غمز من ابن هشام، ودرج الدماميني على ذلك في تعليقاته على ابن هشام، والدماميني يُجِلُّ ابن مالك غاية الإجلال، وينزله في المكانة التي تليق به دائماً.

قال الدماميني أيضاً، ١٥٩: «وأنا أظن أنني وقفت في شرح التسهيل على ما يدافع هذه البشاعة التي باح بها المصنف، ولكن لم أستحضر ذلك الآن، وليس هذا الشرح بيدي في هذه البلاد».

وقال الشمي ١٥٩: «لم يقل ابن مالك: وأقسام (إِلَّا)، ولا قال: (إِلَّا) على أقسام، وذكر من تلك

الأقسام ﴿إِلَّا نُنْصِرُوهُ﴾ وإنما قال عند الكلام على تعريف المستثنى: بأنه المُخْرَجُ تحقيقاً أو تقديرًا من مذكور أو متروك إلا أو معناها، وقوله: «إِلَّا تعلق بالمرجع، واحتزرت بذلك من (إِلَّا) التي =

= بمعنى غير، والتي بمعنى غير والتي بمعنى الواو على مذهب الأخفش، والتي بمعنى (إن لم) كقوله: ﴿إِلَّا نَضَعُ وَرُءُوهُ﴾ على مذهب الأصمعي وابن جني.

وعن الدردير: «لا عجب أصلاً؛ إذ ابن مالك لم يقل ذلك، وإنما كلامه يوهمه». الدسوقي: ٧٨/١.

٧٩. وفي الأمير: ٦٩/١، وليس ما في شرح التسهيل نصاً في ذلك، نعم هو يوهمه..

وقلت: ورجعت إلى مخطوطه شرح التسهيل التي في دار الكتب تحت رقم ٤٢٧٥٥/ص ١١٠،

سطر ٢٦، فوجدت قوله: «واحتزرت بقولي من (إلّا) بمعنى غير كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ

إِلَّا اللَّهُ﴾ والتي بمعنى الواو كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾

سورة البقرة ١٥٠/٢، أي ولا الذين ظلموا قاله الأخفش، والتي بمعنى و (إن لم) كقوله تعالى:

﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ﴾. ونصّه هنا صريح في أنه لم يجعل (إلّا) في الآية من باب الاستثناء،

وما يؤيد هذا ويُقرّيه ما جاء عند ابن مالك في شرح الكافية الشافية: ٧٠، وهو قوله: «.. ولا حاجة

إلى الاحتراز من (إلّا) التي أصلها (إن لا) كقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾، ولا من (إلّا) التي تؤول

بمعنى غير كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾؛ لأن السابق إلى ذهن السامع عند

ذكر (إلّا) معنى الاستثناء، فأغنى ذلك عن الاحتراز..».

ولو أن ابن هشام - رحمه الله - اطلع على نص ابن مالك هذا لألغى هذا التنبيه من باب (إلّا)، أو على

الأقل أسقط منه ما يخص ابن مالك، ولكل عالم هفوة، بل هفوات.. رحمة الله عليهم أجمعين، فإنّ

جهودهم يكمل بعضها بعضاً.

٨ - أَلَا

أَلَا - بالفتح والتشديد - ^(١) حرفٌ تحضيضٍ مختصٌّ بالجمل الفعلية الخبرية ^(٢) كسائر أدوات التحضيض ^(٣)، فأما ^(٤)

(١) بفتح الهمزة وتشديد اللام.

(٢) جاء اختصاصه بالجمل الفعلية لأن التحضيض إنما هو طلبٌ لأمرٍ يتجدد، وهذا يتحقق في الجمل الفعلية لا الاسمية.

وفي شرح المفصل: «حروف التحضيض: وحيث حصل فيها معنى التحضيض وهو الحثُّ على إيجاد الفعل مجزئ مجزئ حروف الشرط في اقتضاءها الأفعال، فلا يقع بعدها مبتدأ، ولا غيره من الأسماء» ١٤٤/٨.

وخص ذلك بالجملة الخبرية، واستبعد الطلبية؛ لأنه لا يُطلب إلا ما يحصل في الخارج، والإنشاء ليس كذلك؛ لأنه لا خارج له، هذا شيء، ثم أدوات التحضيض تفيد الطلب، وطلب الطلب مُحال. كذا في الدماميني: ١٦٠، وعند الدردير. عن الدسوقي: ٧٩/١.

(٣) فإن أدوات التحضيض لطلب الفعل والحض عليه، وهذا ظاهر إذا كان الفعل مضارعاً مثل: أَلَا تصلي: أي صل، أما إذا كان ماضياً فإنها تدخل عليه على معنى اللوم على تركه، ولا يكون اللوم على تركه إلا وهو مطلوب، فأشبهت لام الأمر؛ فاختصت بالفعل كما اختصت لام الأمر به لكونها للطلب. انظر الدماميني: ١٦٠، وإيضاح ابن الحاجب: ٢٣٤/٢.

وفي شرح المفصل، ١٤٤/٨: «و (أَلَا) في معناها مركبة من (أَنْ) و (لا)، ومعناها كلها التحضيض، والحثُّ، إذا وليهن المستقبل كنَّ تحضيضاً، وإذا وليهن الماضي كنَّ لوماً وتوبيخاً فيما تركه المخاطب، أو يقدر فيه الترك، نحو قول القائل: أكرمتُ زيداً، فنقول: هَلَّا خالداً، كأنك تصرفه إلى إكرام خالد أو تحته عليه، أو تلومه على ترك إكرامه» وانظر الدماميني: ٣٨٧/٢.

(٤) ذكر الدماميني أنَّ المصنَّف استشعر نقضاً يَرُدُّ على قوله: إنَّ جميع أدوات التحضيض مختصةٌ بالجمل الفعلية، وذلك أنَّ «هَلَّا» في هذه الأدوات، وقد دخلت على الاسمية في البيت الذي ينشده، فأجاب عن ذلك بذكر البيت التالي، والردُّ على هذا الاعتراض.

قوله^(١):

وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلْتُ بِشَفَاعَةٍ إِلَيَّ، فَهَلَا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا

(١) وقائل البيت الصَّمَّة بن عبد الله القشيري، كذا عند البغدادى، والأصفهاني، والخزانه، وابن عصفور، ونسبه العيني إلى قيس بن الملوّح، وقيل: هو لابن الدُّمَيْثَةِ، وقيل غير ذلك. وبعده:

أَكْرَمَ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فِتْبَغِي بِهِ الْجَاءُ أَمْ كُنْتُ امْرَأً لَا أُطِيعُهَا

وقد أورد البيتين أبو تمام في أول باب النسيب من الحماسة.

وقصة هذين البيتين أن الصَّمَّة كان يَهْوَى ابنة عم له تُسَمَّى رَبَا، فخطبها إلى عمه، فزوجه على خمسين من الإبل، فجاء إلى أبيه فسأله ذلك، فساق عنها تسعاً وأربعين، فقال: أَكْمِلُهَا، فقال أبوه: هو عمك وما يناظرُك بناقة ناقصة، فساق الإبل إلى عمِّه، فقال إنما هي تسع وأربعون، فذكر له قصته مع أبيه، فقال عمه: والله ما قال هذا إلا استخفافاً بآبَتِي، والله لَا أَقْبِلُهَا إِلَّا كُفْلاً، وَلَجَّ عمه، وَلَجَّ أبوه، فقال الصَّمَّة: والله ما رأيت أَلَأَمَ منكما، وأنا أَلَأَمُ منكما إِنَّ أَقْمَتَ معكما، ورحل إلى الشام مع بعض بني قُشَيْرٍ، وقد فرض له الخليفة فرضاً، وألحقه بالفرسان، وكان يتشوّق إلى نجد. الفعل «نَبَّيْتُ» يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، الأول: هو التاء، وقد صار نائب الفاعل، والثاني هو لَيْلَى، والثالث: جملة «أَرْسَلْتُ». والثالث: جملة «أَرْسَلْتُ».

وذكروا أَنَّ معنى البيت: خُبِّرْتُ أَنَّ لَيْلَى أَرْسَلَتْ إِلَيَّ ذَا شَفَاعَةٍ تَطْلُبُ بِهِ جَاهاً عِنْدِي، ثُمَّ قَالَ: هَلَّا جَعَلْتُ نَفْسَهَا شَفِيعُهَا.

وقوله في البيت الثاني: «أَكْرَمَ مِنْ لَيْلَى» استفهام إنكار وتفریع؛ إذ أنكر استعانتها بالغير، والمعنى: أَكْرَمَ مِنْ لَيْلَى موجود حتى جاءت تطلب به الجاء، أم أنها تعلم أَنَّي لَا أُطِيعُهَا، وكلا الأمرين غير حاصل.

موضع الشاهد: ذكر السيوطي أَنَّ النحاة استشهدوا بهذا البيت على تعدي «نَبَّيْتُ» إلى ثلاثة مفاعيل، واستشهد به ابن هشام على وقوع الجملة الاسمية بعد «هَلَّا»، وهي: «نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا»، وهو الظاهر، وقد تأوَّل العلماء هذا على أَنَّ «نَفْسُ» فاعل بفعل محذوف، ويكون «شَفِيعُهَا» خبر مبتدأ محذوف: هي شَفِيعُهَا.

وتأوَّلَه أبو بكر بن طاهر على إضمار «كَانَ» التي فيها ضمير الأمر والشأن، وتكون الجملة الاسمية في موضع نصب خبر «كَانَ».

فالتقدير: فهَلَا كان^(١) هو، أي الشَّأْنُ^(٢)، وقيل: التقدير: فهَلَا شَفَعَتْ نَفْسُ^(٣) ليلَى؛ لأنَّ الإضممار من جنس المذكور^(٤) أَفَيْسُ، وشَفِيعُهَا على هذا^(٥) خبر لمحدوف، أي: هي^(٦) شَفِيعُهَا.

* * *

= وذهب بعض النحويين إلى جواز مجيء الابتداء بعد هذه الحروف مُشْتَدِّلاً بهذا البيت، وذكر هذا الأستاذ أبو الحسن الألبدي شيخ أبي حيان. وأما الرضي وابن جني فقد حكما بشذوذ هذا البيت؛ لأنه جاء بعد حرف التحضيض جملة اسمية في موضع الجملة الفعلية، قالوا: وهذا عزيز جداً. والصُّنَّةُ شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، ولجده قُرَّةُ بن هبيرة صحبة بالنبي ﷺ، وذكروا أن الصُّنَّةُ خرج في غزوة للمسلمين إلى الديلم فمات بطبرستان. انظر البيت في شرح البغدادي: ١١٩/٢، وشرح السيوطي: ٢٢١، ودبوان ابن الدمنية: ٢٠٦ و ٢٦٢-٢٦٣، والخزانة: ٤٦٣/١، والعيني: ٤١٦/٣، والحماسة بشرح التبريزي: ١١٢/٣-١١٣، وجمع الهوامع: ٣٥٣/٤، ورصف المبانى: ٤٠٨، والجنى: ٦١٣، عجزه، والأغاني: ١١/٣١٤، والرضي: ٣٨٧/٢.

(١) هذا الرأي لابن طاهر وغيره. انظر الجني الداني: ٦١٣، وشرح البغدادي. وسبق أن ذكر ابن هشام أن ضمير الشَّأْنُ موضوع لتقوية الكلام فلا يناسبه الحذف، اللهم إلا أن يُقال: حُذِفَ هنا تبعاً لحذف الفعل فاعتُفِرَ ذلك، وكلام ابن هشام مضى في باب «إِنَّ» المكسورة المشددة عند حديثه في البيت: «وَرَجَّ الفتى للخير ما ل رأيت».، وتَعَقَّبه الدماميني هنا. وقابله بحديثه فيما سبق. ورَدَّ الشمني على الدماميني بقوله: فإن قيل قد قال المصنّف.. أجيب بأنَّ ذلك في الحذف استقلالاً لا تبعاً، وهنا الحذف تبع لكان. انظر الأمير: ٧٠/١، والدماميني، والشمني: ١٦٠.

(٢) أي ضمير الشَّأْنِ.

(٣) انظر الجني الداني: ٦١٣، وفيه نص ابن هشام، وقال المرادي بعد عرض الرأيين: والأول أقرب، أي تقدير «كان» الشَّأْنِ مضمرة.

(٤) أي وهو شَفِيعُهَا.

(٥) أي على جعل «نفس» فاعلاً بفعل مُقَدَّر.

(٦) أي نفس ليلَى شَفِيعُهَا.

تنبيه

ليس من أقسام (أَلَا)، التي في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ مِنْ سُلَيْمَنَ وَإِنَّكُمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأَنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾^(١)، بل هذه^(٢) كلمتان: (أَنْ)^(٤) الناصبة، و (لَا)^(٥) النافية، أو (أَنْ)^(٦) المفسرة أو المخففة من الثقيلة^(٧)، و (لَا)

(١) هذا النص من الآية، وهو تمة الآية الثالثة مثبت في م٢م/١٣أ، وغير مثبت في بقية النسخ.

(٢) الآية: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنَّيَأُلْفَىٰ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّكُمْ مِنْ سُلَيْمَنَ وَإِنَّكُمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأَنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾. سورة النمل: ٢٧/٢٩ - ٣١.

(٣) في م٣٣/٣أ: «هي».

العبارة من هنا إلى قوله مفسرة، مثبت في الجنى الداني: ٥١٠، وعنه أخذ ابن هشام حديثه هنا. (٤) ذكر أبو حيان في البحر: ٧٢/٧، مايلي: «و (أَنْ) في قوله: أَنْ لَا تَعْلَمُوا قِيلَ فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ كِتَابٍ، وَقِيلَ: فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ عَلَى مَعْنَى بَأَنْ لَا تَعْلَمُوا، وَعَلَى هَذَيْنِ التَّقْدِيرَيْنِ تَكُونُ (أَنْ) نَاصِبَةً لِلْفِعْلِ.

ونقل عن الزمخشري قوله إنها مفسرة وسيأتي بعد قليل، ثم قال: ويجوز أبو البقاء أَنْ يكون التقدير: هو أَنْ لَا تَعْلَمُوا، فيكون خبر مبتدأ محذوف.

والنص عند العكبري: موضعه رفع بدلاً من ﴿كِتَابٌ﴾ أي: «هو أَنْ لَا تَعْلَمُوا».

ثم قال: أو في موضع نصب أي أَنْ لَا تَعْلَمُوا، ثم قال: ويجوز أَنْ تكون (أَنْ) بمعنى (أي) فلا موضع لها. انظر التبيان: ١٠٠/٢، ورصف المباني: ٨٥.

(٥) وَأَنْ وما دخلت عليه في محل رفع بدل من «كتاب».

(٦) قال الزمخشري: «وَأَنْ فِي ﴿أَلَا تَعْلَمُوا﴾ مفسرة أيضاً، أي لَا تَعْلَمُوا لَا تَكْبَرُوا كما يفعل الملوك» الكشف: ٤٥/٢.

ونقل هذا النص أبو حيان في البحر ثم قال: «فعلى هذا تكون «لَا» في «لَا تَعْلَمُوا» للنهي: وهو حسن لمشكلة عطف الأمر عليه».

(٧) قوله: «المخففة من الثقيلة» سقط من النسخ، وأثبتته المصحح على هامش م٣٤/٤ب وعلق مبارك وزميله بأن هذا ساقط من المخطوطتين اللتين رجعا إليهما، وأنهما نقلتا ذلك من حاشية الأمير، =

الناهية، ولا موضع لها على هذا^(١).

وعلى الأول^(٢) فهي بدل من ﴿كَتَبَ﴾ على أنه بمعنى مكتوب^(٣)، وعلى أن الخبر بمعنى الطلب^(٤)، بقرينة ﴿وَأَتَوْنِي﴾، ومثلها^(٥)، ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾^(٦)، في قراءة التشديد^(٧)،

= ووضعاه بين حاصرتين. وانظر حاشية الأمير: ٧٠/١.

وقوله «مخففة من الثقيلة» ليس في الدماميني، ولا الدسوقي، وأثبتته الشيخ محمد محيي الدين في ص/٧٤، بين حاصرتين، ثم علّق على ذلك بقوله: سقط ما بين هذين المعقوفين من النسخة التي عليها شرح الدسوقي. ووجدت عبارة ابن هشام في الجني الداني: ٦٥١٠، وعنه أخذ ابن هشام النص ومن ثمّ فلا داعي للمعقوفين.

(١) أي في حال كونها المفسرة.

(٢) وهو أن تكون ناصبة و «لا» نافية. وهو بدل بعض من كل لأنّ المكتوب ليس ﴿أَلَا تَعْلَمُوا﴾ فقط. ولفظ ﴿كَتَبَ﴾ في الآية/٢٩: ﴿أَلْقَى إِلَيَّ كِتَابَ﴾.

(٣) والمعنى: ألقى إليّ مكتوب هو لفظ: ألا تعلموا.

(٤) أي جملة «ألا تعلموا» جملة خبرية صورة، ولكنها طلبية من حيث المعنى؛ إذ هي بمعنى النهي: لا تعلموا.

(٥) أي مثل «ألا» والآيتان: ﴿وَجَدْنَاهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾. سورة النمل: ٢٤/٢٧ - ٢٥.

(٦) لفظ الجلالة «لله» مثبت في ٢٥/١م ب، وغير مثبت في بقية النسخ.

(٧) في هذه الآية عدّة قراءات منها: «أَلَا يَاسْجُدُوا» على التخفيف و «هَلَّا يَسْجُدُونَ» و «هَلَّا تسجدون» و «أَلَا تسجدون» و «أَلَا يسجدون» و «هَلَّا يسجدون» و «أَلَا هل تسجدون» و «هَلَّا تسجدوا» و «هَلَّا يَسْجُدْ».

وأما قراءة التشديد التي أثبتتها المصنف فهي قراءة الجماعة ماعدا الكسائي وأبا جعفر ورؤساً فإنهم قرؤوا بالتخفيف.

(١) ولكن (أَنْ) فيها (٢) الناصبة لا غير، و(لا) فيها محتملة للنفي، فتكون (٣) «أَلَا» بدلاً من «أَعْمَلَهُمْ»، أو خبر المحذوف، أي: أعمالهم (٤) «أَلَا يسجدوا، وللزيادة» (٥)،

= وتخرج قراءة السبعة بالتشديد على أَنْ قوله: «أَلَا يَسْجُدُوا» في موضع نصب على أن يكون بدلاً من قوله: «الْأَسْبِيلُ» أي فَرَيْنَ لَهُم الشَّيْطَانُ أَلَا يسجدوا، وما بين المبدل منه والبدل معترض، أو في موضع جَزْ على أن يكون بدلاً من «الْأَسْبِيلُ» أي فصّدهم عن أن لا يسجدوا، وعلى هذا التخرج تكون «لا» زائدة، أي فصّدهم عن أن يسجدوا لله. ويكون: «فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ» معترضاً بين المبدل منه والبدل.. انظر البحر المحيط: ٦٨/٧، وانظر قراءات الآية في القرطبي: ١٨٦/١٣، ومختصر ابن خالويه: ١٠٩، والإتحاف: ٣٣٦، وإعراب النحاس: ٥١٧/٢، والسبعة: ٤٨٠، والكشف: ١٥٦/٢، والنشر: ٣٣٧/٢، والتيسير: ١٦٧، ومعاني الأخفش: ٤٤٩/٢ وكتاني «معجم القراءات».

(١) وقوله: «ولكن» الواو مثبتة في م ٢٥/ب، وليست مثبتة في بقية النسخ.
(٢) أي في الآية، ونص الدماميني والدسوقي والأمير: «ليس غير»، وصرح الدماميني بأنها في بعض النسخ «لاغير». قلت: هي كذلك في المخطوطات، وفي م ٤ أثبت مصحح النسخة «ليس» وأمامها صاد صغيرة فوق قول المصنف «لاغير». وفي طبعة مبارك: «ليس غير» ١٠٣/١ ولم يُشَر إلى الخلاف. ومثلها طبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٧٤.

وقال الدماميني/ ١٦٠: «وسيصرح المصنف في حرف الغين المعجمة بأن التعبير بذلك (لاغير) لحن، وستمر بك مواضع وقعت له من هذا النمط الذي ادّعى أنه لحن، ونبه على كل في محله إن شاء الله تعالى». قلت: انظر باب «غير» فيما يأتي.

(٣) أي «أَلَا يَسْجُدُوا» تكون في محل نصب. انظر رصف المباني: ٨٤.
(٤) هذا لأبي البقاء العكبري ففي التبان، ١٠٠٧: «وموضع الكلام نصب بدلاً من «أَعْمَلَهُمْ»، أرفع على تقدير: هي أَلَا يسجدوا». ونقل هذا الدماميني عن العكبري: ١٦٠.
(٥) أي وتكون محتملة للزيادة، وعند العكبري/ ١٠٠٧: «زائدة، وموضعه نصب بـ «يَهْتَدُونَ» أي لا يهتدون لأن يسجدوا، أو جر على إرادة الجار، ويجوز أن يكون بدلاً من «الْأَسْبِيلُ» أي وصّدهم عن أن يسجدوا».

فتكون «أَلَا» مخفوضةً بدلاً من ﴿السَّبِيلِ﴾، أو مختلفاً^(١) فيها: أمخفوضةً^(٢) هي أم منصوبة، وذلك على أن الأصل «لثلا»، واللام متعلقة بـ ﴿يَهْتَدُونَ﴾^(٣).

* * *

(١) في م ١٣/٢ب، وم ١٣/٢أ: «مختلف» وهي كذلك عند الدماميني: ١٦٠، بالرفع، وفي بقية المخطوطات، والحواشي بالنصب كما أثبتته.

(٢) في م ٢٢م ١٣أ، بزيادة «أَيَّ» على النص.

ويجوز في «مخفوضة» وما بعدها الوجهان: الرفع والجذر، أما الرفع فعلى أنها محكية بالقول المبني للمفعول، وأما الجذر فعلى أنها بدل من المجرور بقي، وهو الضمير في قوله: فيها. انظر الدماميني: ١٦٠.

(٣) أي فهم لا يهتدون للِسجود لله، أو على أن الأصل «لثلا» واللام متعلقة بـ «زين»، أو بـ «صَدَّ»، ويجوز أن يكون الأصل مخافة أن يسجدوا، و «لا» زائدة، والمحل نصب ليس إلّا. انظر الدماميني، والشمني: ١٦١.

وترك ابن هشام في باب «أَلَا» مسألة واحدة، وهي أنها قد تُبدلُ همزتها هاءً فيقال: هَلَا تقوم، وهَلَا تقعد. ولا تنعكس القضية فنقول: إن الهمزة بدل الهاء لأن بدل الهاء من الهمزة أكثر من بدل الهمزة من الهاء.. وهذا للمالقي في الرصف: ٨٤، وقد أخذه عنه المرادي في الجنى الداني: ٥٠٩، ونسبه إلى بعضهم.

١٩ - إلى

إلى: حَرْفُ جَرٍّ، له ثمانية^(١) معانٍ.

أَحَدُهَا: - انتهاء الغاية^(٢) الزمانية، نحو: ﴿ثُمَّ أَتَمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾^(٣)، والمكانية^(٤) نحو: ﴿مَنْ أَلْمَسَ حُرَامَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾، وإذا دَلَّت قرينة على دخول ما بعدها^(٥) نحو: «قرأت القرآن من أوله إلى آخره»^(٦)، أو خروجه^(٧)، نحو: ﴿ثُمَّ أَتَمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾،

(١) انتهاء الغاية الزمانية والمكانية، والمعنى، والتبيين، ومرادفة اللام، وموافقه في، والابتداء، وموافقة عند، والتوكيد.

ولم يذكر المالقي في رصف المباني (٨٠) غير معنيين: أن تكون للغاية في الأسماء، وأن تكون بمعنى (في)، وقال: إذا دخل ما بعدها فيما قبلها كانت بمعنى (مع)، وذكر الهروي في الأزهية ثلاثة معانٍ: بمعنى مع، ومكان في، ومكان الباء، انظر: ٢٨٢.

(٢) في جمع الهوامع، ١٥٤/٤: «لأنهاء الغاية مطلقاً أي زماناً ومكاناً». وعند الدسوقي: ٧٩/١، هذا هو الغالب فيها. وعند سيبويه: ٣١٠/٢، وأما (إلى) فمنتهى لابتداء الغاية. وانظر المقتضب: ٤/ ١٣٩، والرضي: ٣٢٤/٢.

(٣) الآية: ﴿.. وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبْدَأَ لَكُمْ الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾. سورة البقرة: ١٨٧/٢.

(٤) عند الدماميني، ١٦١: «وغير الزمانية والمكانية نحو: أعطيته من درهم إلى ألف» والآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْعَالَمِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. سورة الإسراء: ١/١٧.

(٥) أي ما بعدها فيما قبلها.

(٦) القرينة في هذا المثال الغرض، فإنه يُدَلُّ على استعمال هذا اللفظ في معنى الشمول. اهـ (الدسوقي). وعند الدماميني، ١٦٩: «لأن الكلام مشوق لحفظ القرآن كله؛ وذلك مُنافٍ لخروج الغاية».

(٧) القرينة في آية الصيام معلومة من الشرع، وهي أنه تقرّر في الشرع أنّ الصوم ينتهي إلى آخر جزء من =

ونحو^(١): ﴿فَنَظَرْتُ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾^(٢) عَمِلَ بِهَا^(٣)، وإلا^(٤) فقل: يدخل إن كان من الجنس^(٥)، وقيل: مطلقاً^(٦)، وقيل: لا يدخل مطلقاً^(٧)، وهو الصحيح؛ لأنَّ

= النهار، وبمجرد دخول أول الليل فلا صيام. الدسوقي: ٨٠/١، وفي حاشية الأمير: ٧٠/١، القرينة هنا من الشرع أنَّ الصَّيَامَ لا يكون ليلاً.

(١) الآية: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظَرْتُ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. سورة البقرة: ٢٨٠/١.

(٢) القرينة هنا معنوية؛ لأنه لو دخلت المَيْسَرَةُ لكان عليه أن ينتظر عُشراً ويُشراً فيضيع الدَّيْن حينئذٍ. ويُقال: إنَّ القرينة هنا تعليقُ الإنظار أولاً على العُسرة وحينئذٍ فينتفي بانتفائها. انظر الدسوقي / ٨٠/١، والأمير / ٧٠/١.

وفي الدماميني: ١٦١/١، لأنَّ الإِسْتِزَارَ عِلَّةُ الإنظار، وبوجود المَيْسَرَةِ تزول العِلَّة، ولو دخلت المَيْسَرَةُ فيه لكان مُنْظَرًا في حال العُسْرِ واليُسْرِ.

(٣) في الدماميني: «عَمِلَ عليها». و«بها» أي بالقرينة، وعند الرضي: والأكثر عدم دخول حَدَّثِي الابتداء والانتهاء في المحدود، فإذا قلت: اشتريت من هذا الموضع إلى ذلك الموضع، فالموضعان لا يَدْخُلَانِ ظاهراً في الشَّرَى، ويجوز دخولهما مع القرينة. انظر شرح الكافية: ٣٢٤/٢.

(٤) وإذا لم تَدْخُلِ القرينة على دخول أو خروج، أو إذا لم تكن هناك قرينة.

(٥) في الجني الداني / ٣٨٥: وفي دخول ما بعدها في حكم ما قبلها أقوال، ثالثها: إنَّ كان من جنس الأول دَخَلَ وإلا فلا، وهذا الخلاف عند عدم القرينة، والصحيح أنه لا يدخل، وهو قول أكثر المحققين. وقوله: «من الجنس»، أي: من جنس ما قبلها: سرَّ في النهار إلى وقت العصر، ووقت العصر من النهار، أي يدخل ما بعد «إلى» في ما قبلها.

(٦) في طبعة مبارك وزميله، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين: «يدخل مطلقاً». أي إنَّ كان من الجنس أولاً، كما لو قلت: سيَرْتُ في النهار إلى الليل.

(٧) أي سواء كان من الجنس أو لا.

الأكثر مع القرينة عدم^(١) الدخول؛ فيجب الحمل عليه عند التردد^(٢).

والثاني: المَعْنَى^(٣)، وذلك إذا ضُمَّتْ شيئاً إلى آخر^(٤)، وبه قال الكوفيون^(٥)، وجماعة من البصريين في: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾^{(٦)(٧)}.

(١) في الأمير/ ٧٠/١، أي إن قرائن عدم الدخول أكثر. ونص ابن هشام في الجني: ٣٨٥.

(٢) أي عند الاحتمال وهو قَعْدُ القرينة، فيجب الحمل عليه إلحاقاً للفرد بالأعم الأغلب. انظر الدسوقي، والدمامي.

(٣) مايفهم من كلام ابن جني في الخصائص: ٢٦٣/٣، والعكيري في التبيان: ٢٦٤، أَنَّ (إلى) لاتأتي بمعنى «مع». وقال الرضي: «كونه بمعنى مع قليل». ٤٢٣/٢. وأهمله بعضهم كما في شرح اللمع: ١٦٤/١.

(٤) سواء كان من جنسه أو لم يكن كذلك.

وفي الهمع: ١٥٤/٤: «وذلك إذا ضُمَّتْ شيئاً إلى آخر في الحكم به أو عليه».

وفي رصف المباني، ٨٣: «واعلم أَنَّ إلى إذا دخل مابعدا فيما قبلها كانت بمعنى «مع» كقولك: اجتمع مالك إلى زيد، أي مع زيد، وعليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ النساء ٢/٤.

(٥) كذا في همع الهوامع: ١٥٤/٤، وفي الجني، ٣٨٦: وَكَوْنُ (إلى) بمعنى (مع) حكاه ابن عصفور عن الكوفيين، وحكاه ابن هشام عنهم، وعن كثير من البصريين.

وعند الثماني في معاني الحروف: ١١٥، بعض النحويين، وانظر اللسان (إلى).

(٦) الآية: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِجُ هُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ عَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ﴾. سورة آل عمران: ٥٢/٣، وانظر الصف: ١٤/٦١.

(٧) قال ابن جني: «.. ومنه قول المفسرين في قول الله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾. أي مع الله، ليس أَنَّ (إلى) في اللغة بمعنى (مع)، ألا تراك تقول: سرْتُ إلى زيد، وأنت تريد: سرْتُ مع زيد، هذا لا يُعْرَفُ في كلامهم، وإنما جاء هذا التفسير في هذا الموضع لأنَّ النبي إذا كان له أنصار فقد انضموا في نصرته إلى الله، فكأنه قال: من أنصاري منضمين إلى الله كما تقول: زيد إلى خير وإلى دعةٍ وبشرٍ، أي أو إلى هذه الأشياء، ومُنْضَمٌ إليها، فإذا انضمَّ إلى الله فهو معه لامحالة، فعلى هذا قُشِرَ المفسرون هذا الموضع».

وقولهم^(١): «الدُّؤْدُ إلى الدُّؤْدِ إِبِل»، والدُّؤْدُ: من الثلاث إلى العَشر^(٢)، ^(٣)والمعنى: إذا جُمِع القليل إلى مثله صار كثيراً، ولا يجوز «إلى زيد مال»، تريد: مع زيد مال^(٤).

= الخصائص: ٢٦٣/٣، وانظر البحر المحيط: ٤٧١/٢، وفي الجنى الداني، ٣٨٦: «قال الفراء: قال المفسرون: أي مع الله، وهو وجه حسن»، وانظر أمالي الشجري: ٢٦٨/٢، ومعاني الأخفش: ٤٦/١، وفي تبيان العكبري، ٢٦٤/١: «وقيل هي بمعنى (مع)، وليس بشيء؛ فَإِنَّ (إلى) لاتصلح أن تكون بمعنى (مع)، ولا قياس يُقْبَضُ».

(١) أي قول العرب: وفي الصحاح: «في المثل: الدُّؤْدُ إلى الدُّؤْدِ إِبِل» قولهم: (إلى) بمعنى (مع) أي إذا جمعت القليل مع القليل صار كثيراً» وقال قبل هذا: الدُّؤْدُ من الإبل مابين الثلاث إلى العشر، وهي مؤنثة، ولا واحد له من لفظه. وانظر هذا في اللسان، والمقاييس، والمصباح. وفي مجمع الأمثال: ٢٧٧/١، نقل معنى الدُّؤْدُ وعدته عن ابن الأعرابي، ثم قال: يُضْرَبُ في اجتماع القليل إلى القليل حتى يؤدي إلى الكثير.

(٢) سقط من ٣٣/٣ ب قوله: والدُّؤْدُ.. وفي طبعة مبارك، والأمير، والشيخ محمد: «من ثلاثة إلى عشرة».

(٣) مابين المعقوفين زيادة في شرح المثل مثبتة في ١٣/٢م ب ٣٥/٤م، وليست في النسختين الأخيرين، ولا المطبوع.

(٤) عند الدماميني: ١٦٢، لأنه لم يقع ضم أحدهما إلى الآخر باعتبار معنى يتعلّق بهما. وعبرة المرادي عن الفراء: «فإن لم يكن ضمّ لم تكن (إلى) ك (مع)، فلا يُقال في «مع فلان مال كثير: إلى فلان مال كثير». انظر: ٣٨٦.

وفي حاشية الأمير: ٧٠/١ قوله: «ولا يجوز إلى زيد إلخ مما صرح به أصحاب هذا المذهب؛ لأنهم اشتروا الجمع في معنى غلّق بالشيئين كالنصر في الحوارين مع الله، وليس ثم ما يجمع المال وزيداً، وخُرجت (إلى) على الانتهاء في الضم».

وقال الدماميني: ١٦٢: والتحقق أنها في هذا الوجه أيضاً بمعنى الانتهاء، أي من يضيف نصرته لإي إلى نصره الله، والدُّؤْدُ مضافة إلى الدُّؤْدُ..».

- والثالث: التبيين^(١)، وهي المبيّنة لفاعليّة^(٢) مجرورها بعدما يفيد حبّاً أو بغضاً^(٣) من فعل تعجّب، أو اسم تفضيل^(٤) نحو: ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾^(٥).
- والرابع: مرادفه اللام^(٦) نحو: ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ﴾^(٧)^(٨)، وقيل: لانتهاء

(١) قاله ابن مالك في التسهيل: ١٤٥، وفي مع الهوامع، ١٥٤/٤: «وفي شرح التسهيل له: وهي المبيّنة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حبّاً أو بغضاً من فعل تعجب واسم تفضيل نحو: رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ».

ومن هذا ترى أن ابن هشام أخذ نصّ ابن مالك في المسألة، وما كان يضير ابن هشام لو أنه عزا هذا النص إلى صاحبه!؟

ونقل المرادي النص عن ابن مالك في الجنى الداني: ٣٨٦، وعزاه إلى صاحبه، وأخذ الأشموني نص ابن مالك عن مغني اللبيب وأثبتته: ٤٦٢/١، ولم يعزه لصاحبه أيضاً، وتلك عادته في النقل عن ابن هشام.. رحمهم الله جميعاً.

(٢) أي كونه فاعلاً بحسب المعنى.

(٣) مثل: ما أَحَبَّ زيداً إليّ وما أَبْغَضَ عمراً إليّ. قال الدماميني: فقد يَبَيَّنَتْ (إليّ) في ذلك أَنَّ المجرور بها فاعل للحب والبغض المدلول عليهما بفعل التعجب. انظر: ١٦٢.

(٤) كما هو الحال في الآية التالية في «أَحَبُّ».

(٥) الآية: ﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَلَا تَصْرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصَبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ سورة يوسف: ٣٣/١٢.

قال الدماميني: «فَصَرَفَ يَأْتِي أَنَّ مجرورها - وهو المتكلم المراد به يوسف عليه الصلاة والسلام - هو الفاعل، يعني للحدث الذي دَلَّ عليه: أَحَبُّ». انظر: ١٦٢.

(٦) وهذا لأنّ مالك أيضاً. وفي الهمع، ١٥٤/٤: «وبمعنى اللام».

وفي التسهيل، ١٥٤: «ولموافقة اللام، ومثله في الجنى الداني: ٣٨٧، قال المرادي: ومثله ابن مالك بقوله: «والأمر إليك».

ونص ابن هشام مأخوذ من الجنى للمرادي، فانظر النص في الموضعين، وقارن بينهما.

(٧) الآية: ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَيِّن شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾. سورة النمل: ٣٣/٢٧.

(٨) أي: والأمر لك؛ لأن الأمر إنما يتعدى باللام. كذا عند الدسوقي: ٨٠/١، وغيره.

الغاية^(١)، أي مُتَّهِ إِلَيْكَ.

ويقولون: «أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ»^(٢)، أي: أُنْهِيَ حَمْدَهُ إِلَيْكَ.

والخامس: موافقة (في)^(٣)، ذكره جماعة في قوله^(٤):

فَلَا تَتْرَكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنْنِي إِلَى النَّاسِ مَطْلَبِي بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ

(١) أي هي في الآية على بابها. وانظر كلام ابن هشام هنا في الجنى الداني: ٣٨٧، وجمع الهوامع: ١٥٤/٤. وعند الدماميني: ١٦٢، وقَدَّرَهُ بعضهم: موكول إليك، ويحتمل أن يَقْدَرُ: «راجع» أي قد غَرَضْنَا ما عندنا من الرأي في المحاربة والأمر راجع إليك.

(٢) قال الدماميني وغيره: وقد يُؤَوِّهُمُ أَنْ (إلى) في هذا المثال بمعنى اللام، وإنما هو على التضمين، أي: أُنْهِيَ حَمْدَهُ إِلَيْكَ.

وفي اللسان: قال الخليل: معنى قولهم في الكتب: أحمد إليك الله، أي أحمد معك الله، وفي كتابه عليه السلام: أمَّا بعد، فإني أحمد إليك الله، أي أحمده معك، فأقام (إلى) مقام (مع) وقيل: معناه: أحمد إليك نعمة الله عز وجل يتحدثك إياها.

وذكر الأزهري أن معناها: أحمد معك الله.

وفي التاج: أحمد إليك الله، أي: أشكره، وفي التهذيب: أي أحمد معك الله، قلت: هو قول الخليل. وقال غيره: أشكر إليك نعمة وأحدثك بها.

وذكر ابن منظور عن النضر بن شميل أنها بمعنى «مع» في هذا القول، أي أحمد معك.

ومما سبق ترى أنَّ المتقدمين حملوها على معنى «مع»، وحملها ابن مالك وابن هشام من بعده على معنى (إلى) بتقدير فعل مناسب وهو: أُنْهِيَ، وهو يتعدى بإلى.

قال الدماميني: والتعبير في الأول بمرادفة اللام، وهنا بموافقة «في» من باب التفتُّن في العبارة.

(٣) وهذا لأبن مالك كما في الهمع: ١٥٤/٤، وفي الجنى: ٣٨٧، ذكر هذا القتيبي وابن مالك.

وذكره المالقي في الرصف: ٨٣، فقال: «وذلك موقوف على السماع لقلته»

وانظر الأزهية: ٢٨٣، وأمالى الشجري: ٢٦٨/٢.

(٤) البيت من قصيدة للناطقة الذياني اعتذر بها إلى النعمان بن المنذر، ومطلعها:

أَتَانِي - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - أَنْكَ لُمْتَنِي وتلك التي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ

الوعيد: التهديد، القار: القطران، وهو مما يُدَّهَن به الإبل، وكذلك يدهن به الأجرَب.

قال ابن مالك : وَيُمْكِنُ^(١) أَنْ يَكُونَ مِنْهُ : ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾^(٢) ،

= وقوله: أَجْرُبُ: يصح حملة على الناس وعلى الإبل. و «إلى» متعلقة بـ «مطلي»، وهو خبر «كَأَنَّ». والقار: نائب فاعل لمطلي.

والمعنى: لاتجعلني بسبب الوعيد مشبهاً للأجرب المطلي بالقار.

وقال السيوطي: كأنني في الناس جمل أجرب يجعل عليه القار.

والشاهد في البيت عند ابن هشام أن «إلى» بمعنى «في».

وردّ هذا ابن عصفور من قبل ابن هشام في كتاب الضرائر بعد أن أورد أبحاثاً وقع فيها بعض حروف الجر موقع بعضها، فأهل الكوفة يحملونها على ما يعطيه الظاهر من وضع الحرف موضع غيره، وأهل البصرة ييقون الحرف على معناه الذي عُهد فيه، إمّا بتأويل يقبله اللفظ، أو بأن يجعلوا العامل مُضْمِنًا معنى ما يعمل في ذلك الحرف إن أمكن، وَيَزَوِّنُ أَنَّ التصرف في الأفعال بالتضمين أَوْلَى من التصرف في الحروف بجعل بعضها موضع بعض... وذكر أنّ «مطلي» غومل معاملة مُبْتَعَض.

وذكر أبو حيان أنها في البيت لانتفاء الغاية، وحديثه هذا في شرح التسهيل. وفي الارتشاف بمعنى «في».

انظر البيت في الخزانة : ١٣٧/٤، وشرح البغدادى: ١٣٢/٢، وجمع الهوامع: ١٥٤/٤، وشرح الأشموني: ٤٦٢/١، وشرح السيوطي: ٢٢٣/١، والديوان: ٧٨، والأزهية: ٢٨٣، والرضي: ٣٢٤/٢، وأمالي الشجري: ٢٦٨/٢، والجنى الداني: ٢٨٧، ووصف المباني: ٨٣، والضرائر ص/٢٣٥، وانظر الارتشاف/١٧٣٢، ٢٤٤١.

(١) النص في الجنى الداني: ٣٨٧، وجمع الهوامع: ١٥٤/٤.

قال الدمامي: «قال (ويمكن) ولم يجزم بذلك لاحتمال أن يكون قوله: ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾، ضُمِّنَ معنى «لِيُضْمِّنَكُمْ» فَعُدِّي لأجل ذلك بـ (إلى)، وتكون (إلى) متعلقة بمحذوف أي ليجمعنكم مضمومين إلى يوم القيامة». ١٦٢.

وانظر حاشية الأمير: ٧٠/١.

(٢) أي مما جاءت فيه «إلى» بمعنى «في». والآية: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. سورة الأنعام: ١٢/٦.

وتأول بعضهم^(١) البيت على تعلّق «إلى» بمحذوف، أي مطليّ بالقار مضافاً إلى الناس، فحذف، وقَلَبَ^(٢) الكلام.

وقال ابن عصفور^(٣): هو على تضمين «مَطْلِيّ» معنى «مُبْعَض»^(٤)، قال: ولو صَحَّ مجيء «إلى» بمعنى «في» لجاز: «زيد إلى الكوفة»^(٥).

= وذكر أبو حيان في البحر: ٨٢/٤، أنّ الظاهر أن (إلى) للغاية، والمعنى ليحشرنكم منتهين إلى يوم القيامة، قال وقد تكون (إلى) هنا بمعنى اللام، أي ليوم القيامة، ثم قال: وأبعد من زعم أنّ (إلى) بمعنى (في) أي في يوم القيامة. وأبو حيان هنا يُعَرِّضُ بآبن مالك.
وعبارة الأمير في: ٧٠/١، ولعل الأولى أنها بمعنى اللام أي لجزائه.

(١) هذا الكلام لأحد شيوخ أبي حيان ذكره في شرح التسهيل، ونقله عنه البغدادي في شرح الشواهد: ١٢٤/٢، قال: «وقال أبو حيان في شرح التسهيل: قال بعض شيوخنا: هي لانتهاؤ الغاية، كأنه قال: إنني أُشِبهَ الجمل المطليّ، إذا أخذت مضافاً إلى الناس، ولأشبهه في غير تلك الحالة، فإلى مُتَعَلِّقَةٌ بمضاف، وحذف دلالة الكلام عليه.. ويكون المضاف المحذوف منصوباً على الحال...». وانظر مثل هذا في الجنى: ٣٨٨.

(٢) أي حذف الشاعري، وهو النابعة الديباني. وقلب الكلام لأنه كان: «مطليّ بالقار»، فقلت: وبالف حتى جعل نفسه الذي يُطلى به ويُتَدَاوَى به كما يُفَعَّلُ بالقار.

(٣) قوله هذا في كتاب «الضرائر» ص/٢٣٨، ونقله البغدادي في شرح الشواهد: ١٢٣/٢، وانظر الجنى الداني: ٣٨٨، وقوله: «هو»، أي: في البيت.

(٤) في طبعة مبارك وزميله «مُبْعَض» على التخفيف وكذلك في المخطوطات، ماعداً: ٣٥/٤، فهو على التضعيف «مُبْعَض»، ومثله في الجنى الداني: ٣٨٨ بالتضعيف، وكذا طبعة الشيخ محمد محيي الدين، وكذلك عند الرضي: ٣٢٤/٢: «والوجه أنها بمعناها لأن معنى مطليّ به القار أَجْزَبُ: مُكْرَهٌ مُبْعَضٌ، والتكره يُعَدَى إلى.. ونقل الشمني نص الرضي: ١٦٣/١.

(٥) أي: زيد في الكوفة، ولم تقل العرب هذا.

والسادس: الابتداء^(١)، كقوله^(٢):

تقول وقد عاليتْ بالكُورِ فوقها أَيْسَقَى فلا يَرْوَى إِلَيَّ ابْنُ أَحْمَرَ
أَي: مني^(٣).

(١) في م ٢٦/١: «الابتداء بها». وفي م ٣٥/٤: «كقول الشاعر».

وعبارة الهمع، ١٥٥/٤: «بمعنى من». وفي الجني، ٣٨٨: «موافقة من»، أي: ابتداء الغاية.

(٢) البيت لابن أحمر، وهو من قصيدة بلغت ثلاثين بيتاً قالها ابن أحمر، حين هرب من يزيد بن معاوية، وكان بلغه أنه هجاه، فلما طلبه قُور.

وروايته في شعره: «يُسَقَى»، وهو غير الصواب، وعند عبد العال في الهمع: «يروى»، بالياء، وهو خطأ.

تقول: أي الناقه، أي لسان حالها يقول. الكُور: الرجل، عاليت: أعليت، السَّقَى: بمعنى الركوب مجازاً، وروى يَرْوَى: إذا زال عطشه، ويتعدى بمن، أي فلا يَرْوَى مني.

أي: تقول هذه الناقه وقد وضعتُ الرجل عليها: إن ابن أحمر لا يروى مني من سفر، ولا يُعْدِلُ عني إلى غيري إنما يركبني دون إبله. فهي تشكو من هذا الشاعر.

والشاهد في البيت أن (إلى) بمعنى (من) فهي لا ابتداء الغاية: فلا يروى إِلَيَّ أي فلا يروى مني. وابن أحمر بن قُرَاص الباهلي، كان صحيح الكلام، كثير الغريب، وله أشعار كثيرة وكان أعور، وذلك أنه رماه رجل فذهبت عينه، وعُمر تسعين سنة، وتقدم شعراء زمانه.

وانظر البيت في شرح البغدادي: ١٢٩/٢، وشرح السيوطي: ٢٢٥/١، وجمع الهوامع: ١٥٥/٤، والصبيان: ٢١٤/٢، والجني الداني: ٣٨٨، وشعر ابن أحمر: ٨٤، وشرح الأشموني: ٤٦٢/١، والارتشاف: ١٧٣١، والبحر المحيط: ٤١/١، والدر المصون: ٩٩/١.

(٣) في الجني الداني/ ٣٨٩ «أي مني، هذا قول الكوفيين والقنبي وتبعهم ابن مالك، وخروج على التضمنين أي فلا يأتي إليّ الزواء.

والسابع: موافقة «عند»، كقوله^(١):

أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ وَذِكْرُهُ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ^(٢)
والثامن: التوكيد، وهي الزائدة^(٣)، أثبت ذلك القراء، مُستَدِلًّا بقراءة بعضهم:

(١) قائل البيت أبو كبير الهذلي، والبيت من قصيدة مطلعها:

أَزْهِيرُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَغْدِلٍ أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ الْأَوَّلِ
أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ وَذَكَرَهُ

أم: للإضراب عما قبلها، والشباب: كمال القوة من العشرين إلى الأربعين، والشباب في البيت الذي قبله أريد به الصغر. والرحيق: الخمر، والسلسل: السهل الدخول في الحلق، أو العذب. والشاهد في البيت أنَّ «إلى» فيه بمعنى «عند».

وُخْرِجَ البيت على التضمين بمعنى: أقرب إليَّ اشتهاء. وقال الدماميني: «وهنا سؤالان: أحدهما: أنَّ معنى: (أشهى إلي): أَحَبُّ إِلَيَّ، وقد عُرِفَ أنَّ (إلى) المتعلقة بما يفهم حباً أو بغضاً من فعل تعجب أو اسم تفضيل معناها التبيين؛ فعلى هذا هي في البيت على بابها مَبْنِيَّةٌ لفاعلية مجرورها، وليست قسماً آخر، ولا يحضرنى جواب عنه.

والثاني: أنَّ جعل (إلى) بمعنى (عند) يفضي إلى كونها اسماً، وجوابه أنَّ هذا الإطلاق مجازي؛ لأنَّ بين عند وإلى إذا أريد بها معنى الحضور تعلقاً باعتبار الدلالة على أصل المعنى...، فلما كان بينهما هذا المعنى قيل إنَّ (إلى) بمعنى (عند) عن طريق التجوُّز».

انظر الدماميني: ١٦٣.

وأبو كبير الهذلي هو عامر بن حُلَيْس، وهو شاعر صحابي اشتهر بكنيته، وهو أحد سعد بن هذيل. وانظر البيت في شرح البغدادى: ١٣٦/٢، وشرح السيوطي: ٢٢٦/١، والخزانة: ١٦٦/٤، والعيني: ٥٤/٣، والصبان: ٢١٤/٢، والأشمونى: ٤٦٢/١، والجنى الداني: ٣٨٩، وديوان الهذليين: ٨٩/٢، الارتشاف/١٧٣١، شرح الكافية الشافية/٨٠١.

(٢) في الهمع: ١٥٥/٤: «أي أشهى عندي، كذا مثَلُ ابن مالك وابن هشام في المغني، ونازعه الدماميني...» فذكر نص الدماميني السابق وتعقيب الشمني.

وقال المرادي، ٣٨٩: «واعلم أنَّ أكثر البصريين لم يثبتوا لها غير معنى انتهاء الغاية، وجميع هذه الشواهد عندهم مُتَأَوَّلٌ».

(٣) أي «إلى» الزائدة. وفي الجنى الداني: ٣٨٩ «وهذا لا يقول به الجمهور، وإنما قال به القراء». وكذا =

﴿أَفْتَدَهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾^(١) بفتح الواو^(٢).

وُخْرِجَتْ^(٣) على تضمنين: «تَهْوَى»^(٤)، معنى: «تميل»، أو على أَنَّ الأصل

= في جمع الهوامع: ١٥٤/٤. وفي معاني الفراء: ٧٨/٢، لم يصرّح الفراء بذلك، لكن سياق الكلام عنده يدل على أنه أراد زيادتها، ويأتي نصّه بعد قليل.

(١) الآية: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتَدَهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾. سورة إبراهيم: ٣٧/١٤.

القراءات:

- قراءة الجمهور: (تَهْوَى إِلَيْهِمْ) أي تُشْرِعُ إِلَيْهِمْ، أي تطير نحوهم شوقاً.

- وقرأ مسلمة بن عبد الله: (تُهْوَى)، بضم التاء وفتح الواو مبنياً للمفعول من «أهوى».

- وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ومجاهد: (تَهْوَى)، مضارع هَوِيَ بمعنى «أَحَبَّ».

وانظر هذه القراءات في: البحر المحيط: ٤٣٣/٥، ومعاني الفراء: ٧٨/٢، والمحتسب: ٣٦٤/١، ومختصر ابن خالويه: ٦٩، ومجمع البيان: ٢٢٥/١٣، والتبيان للعكبري: ٧٧١/٢، والقرطبي: ٩/٣٧٣، والأشُموني: ٤٦٢/١، واللسان (هوى). وكتابي «معجم القراءات».

(٢) قال الفراء: «وقوله: (تَهْوَى إِلَيْهِمْ)، يقول: اجعل أفتداه من الناس تريداهم، كقولك: يهوي نحوك، أي يريدك، وقرأ بعض القراء: تَهْوَى إِلَيْهِمْ، بنصب الواو، بمعنى تهواهم، كما يقال: ﴿رَدِّفْ لَكُمْ﴾. النمل: ٧٢. أي ردفكم، وكما قالوا نقدت لها مئة، أي نقدتها».

انظر معاني الفراء: ٧٨/٢، ونص الفراء في اللسان (هوى).

(٣) هذا النص من قوله: خُرجت إلى آخر الحديث عن «إلى» هو للمراذي، وهو في الجنى الداني: ٣٨٩ - ٣٩٠، ولم يعزه ابن هشام إلى صاحبه، بل غير فيه وبَدَّلَ وَقَدَّمَ وَأَخَّرَ، فانظر ذلك حيث هو وقارنه بما هنا عند المصنف، وما كان أغنى ابن هشام عن صنيعه هذا. وانظر النص في جمع الهوامع أيضاً: ١٥٦/٤.

هذا وقد نقل الأشُموني نص ابن هشام في شرحه: ٤٦٢/١.

(٤) فَعَدَى «تهوى» يَالِي كما يُعَدَى «تميل» بها.

«تهوي» بالكسر، فقلبت الكسرة^(١) فتحةً، والياء ألفاً^(٢)، كما يُقال في رَضِي: رَضَا، وفي ناصية: ناصاة^(٣) قاله ابن مالك، وفيه نظر^(٤)؛ لأنَّ شرطَ هذه اللغة تحركُ الياء في الأصل^{(٥)(٦)}.

* * *

-
- (١) الكسرة التي على الواو.
- (٢) لتطوُّف الياء وانفتاح ما قبلها.
- (٣) قال المرادي في الجنى، ٣٩٠: «وهي لغة طائية».
- وفي اللسان، قال ابن سيده: «الناصية والناصاة لغة طائية، فُصَّاص الشعر في مُقَدِّم الرأس...، وليس لها نظير إلا حرفين: بادية وبادة وقارية وقارة، وهي الحاضرة». وانظر الصحاح (نصاً).
- (٤) هذا الاعتراض ذكره السيوطي على أنه لآين هشام، والصواب أنه للمرادي، وأخذ عنه ابن هشام وأوهم أنه صاحبه.
- قال المرادي: «واعترض رأي ابن مالك وغيره بأن طيئاً لا يفعلون ذلك في كل موطن، بل في مواضع مخصوصة مذكورة في التصريف». انظر الجنى الداني: ٣٩٠.
- وفي جمع الهوامع: ١٥٦/٤: «وأجاب ابن الصائغ بأن أصل هذه الياء الحركة، وسكونها عارض للاستتقال»، ورَّده الشمني بأن الإعراب عارض، وشرط التحريك هنا الأصالة.
- (٥) قال الدماميني: كما في رضي وناصية، وهذا غير موجود في «تهوي».
- (٦) وزاد في الأزهية: ٢٨٤، وتكون مكان الباء، ومثل هذا في جمع الهوامع: ١٥٦/٤، «قال أبو الحسن الأخفش: وبمعنى الباء نحو: ﴿وَإِذَا حَلَّوْا إِلَىٰ شِيَكِطِينِهِمْ﴾». (سورة البقرة: ١٤) أي بشياطينهم وانظر معاني الأخفش: ٤٦/١، وضَعَّفَ هذا أبو حيان في البحر: ٦٩/١، وحجته أن نيابة الحرف عن الحرف لا يقول بها سيبويه والخليل. فلعل ابن هشام صرف النظر عن ذكر هذا المعنى لهذا السبب. وانظر الارتشاف/١٧٣٢.

٢٠ - إِي

إِي - بالكسر والسكون - حرفُ جوابٍ ^(١) بمعنى (نَعَمْ)، فيكون لِتَصْدِيقِ الْمُخْبِرِ، ولِإِعْلَامِ الْمُسْتَخْبِرِ، وَلِوَعْدِ الطَّالِبِ، وَتَقَعُ ^(٢) بعد: «قام زيد» ^(٣)، و«هل قام زيد» ^(٤)، و«ضرب زيداً» ^(٥)، ونحوهن ^(٦). كما تقع (نَعَمْ) بَعْدَهُنَّ ^(٧).

(١) النص في الجنى الداني: ٢٣٤، وهو مطابق لنص ابن هشام، وانظر مع الهوامع: ٣٧١/٤. وزاد المالقي في الرصف، ١٣٦: «ومعناها الإثبات والتوكيد، وقال بعضهم: هي بمعنى (حَقًّا)، يريد في المعنى لآني الوقوع موقعها؛ إذ تلك اسم، وهذه حرف».

(٢) كذا بالسوا في م ٢٦/١ أ، وم ٣٥/٤ أ، والدمامي: ١٦٤، وبالفاء في م ٣/٢ اب وم ٣٢/٣ في م ١٣/٣ ب، والدسوقي: ٢٨١/١، والأمير: ٧١/١، وطبعة مبارك وزميله: ١٠٦/١، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٧٦/١: «فتقع» بالفاء.

وقال الدمايني: «ولو قال: تقع بالفاء لكان أحسن». ونقل هذا الدسوقي عنه، وقال: «وفي نُسخة: وتقع».

(٣) هذا مثال لتصديق المُخْبِرِ، فإذا قلتَ بعده: إِي، فكأنك قلت: نَعَمْ صدقتَ.

وعند الرضي: ٣٨٦/٢، وذكر بعضهم أنها تجيء لتصديق الخبر أيضاً.

(٤) وهذا مثال لإعلام المُسْتَخْبِرِ، فإذا قلت بعد سؤاله، إِي، فقد أَقَدَّتْهُ الجواب على سؤاله، كأنك قلت: نَعَمْ، قد قام زيد.

(٥) وهذا المثال لِوَعْدِ الطَّالِبِ، يقول لك: إِضْرِبْ زيداً، فتقول: إِي، أي نَعَمْ سأفعل ما طلبتَ، فهو وَعْد منك بالوفاء بما طلب.

(٦) مثل: يقوم زيد، وهل يذهب عمرو، ولا تضربُ بكراً.

(٧) قال الدمايني، ١٦٤: «ظاهر هذا الكلام أَنَّ (إِي) تقع بعد الخبر موجباً كان أو منفياً، وبعد الأمر والنهي والاستفهام موجباً كان أو منفياً، فَإِنَّ (نَعَمْ) تقع بعد هذه المواضع كلها».. ونقل هذا عنه الدسوقي: ٨١/١.

وانظر الرضي: ٣٨٣/٢، وهذا الرأي لابن مالك، وقد ذكر الرضي بعد نيته هذا له كلاماً شبيهاً بكلام الدمايني، وضرب الأمثلة على هذه الحالات المختلفة.

وزعم ابن الحاجب أنها إنما تقع بعد الاستفهام^(١)، نحو: ﴿وَيَسْتَفْهَمُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾^(٢).

ولا تقع عند الجميع^(٣) إلا قبل القسم، وإذا قيل: «إني والله»، ثم أسقطت

(١) ذكر الرضي أنّ الغالب استعمالها بعد الاستفهام، قال: «لا شك في غلبة استعمالها مسبوقاً بالاستفهام». شرح الكافية: ٣٨٣/٢.

وفي الهمع، ٣٧١/٤: «قال ابن الحاجب: ولا تقع أيضاً إلا بعد الاستفهام كآلية، وغيره لم يذكر ذلك، وأشار في المغني إلى تضعيفه».

ولم أجد هذا عند ابن الحاجب في حديثه عن «إني» في كتابه: الإيضاح في شرح المفصل: انظر: ٢٢٣/٢.

(٢) الآية: ﴿وَيَسْتَفْهَمُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتَ بِمُعْجِزٍ﴾. سورة يونس: ٥٣/١٠. قال أبو حيان: «إني وربي، أي: نعم وربي، و(إني) تستعمل في القسم خاصة كما تستعمل (هل) بمعنى (قد) فيه، قال معناه الزمخشري». البحر المحيط: ١٦٨/٥.

(٣) أي عند ابن الحاجب وغيره.

وقال ابن الحاجب في الإيضاح، ٢٢٣/٢: «و (إني) لا تستعمل إلا مع القسم، يعني بعدها، ولم يستعمل ذلك إلا مع غير الفعل، فلا يقال: أقسمت بالله، وإنما يقال: إني والله، وإني لعمرى، وذلك راجع إلى الاستقرار في كونه لم يستعمل إلا كذلك، وإلا فهي وغيرها في تخصيصهم في ذلك سواء». كذا ورد، وصوابه: فلا يقال: إني أقسمت بالله.

وفي الجنى، ٢٣٥: «ولكنها مختصة بالقسم، و(نعم) تكون في القسم وغيره...» وانظر شرح المفصل: ١٢٤/٨.

وفي البحر المحيط، ١٦٩/٥: «قال ابن عطية: هي لفظة تتقدم القسم وهي بمعنى نعم، ويجيء بعدها حرف القسم، وقد لا يجيء، تقول: إني ربي، أي إني وربي». وانظر المحرر ١٦٥/٧ «إني وربي، وإني ربي». وانظر همع الهوامع: ٣٧١/٤، ووصف المباني: ١٣٦.

وذكر الرضي أنه لا يستعمل بعد (إني) فعل القسم، ولا يكون القسم به بعدها إلا الرب، والله، ولعمرى. انظر شرح الكافية: ٣٨٣/٢.

الواو^(١) جاز سكون^(٢) الياء، وفتحها^(٣)، وحذفها^(٤)، وعلى الأول^(٥) فيلتقي ساكنان على غير حذفهما^(٦).

* * *

- (١) أي الواو التي للقسَم، وقلت: إي الله. و«جاز» أي: في حال النطق.
- (٢) في م ١٣/٢ ب، والدمامي: «إسكان». أي: إي الله، بسكون الياء، كما كان حالها قبل حذف الواو.
- (٣) أي نقول: إي الله.

وقال الدمامي، ١٦٤: «كما فتحت نونَ (من) مع لام التعريف، والفتح هنا لأمرين:

- ١ - المحافظة على تميم اسم الله كما ذكروا في: «آل الله» بفتح الميم.
- ٢ - والثاني: الفرار من الثقل الناشئ عن اجتماع كسرتين كما ذكروا في: من الناس، بل الثقل هنا أشد؛ لأنَّ أولى الكسرتين على الهزعة والأخرى على ياء.
- (٤) والحذف هنا لالتقاء الساكنين: الياء ساكنة، ولام الجلالة ساكنة.
- (٥) وهو إسكان الياء.
- (٦) وذلك لأنَّ الساكنين ليسا في كلمة واحدة كما في (ضالّين)، وإنما هما في كلمتين: ياء إي، ولام لفظ الجلالة.

وهذا الكلام الذي ذكره المصنف في أحوال الياء من «إي» ذكره المرادي في الجنى الداني: ٢٣٥، والسيوطي في جمع الهوامع: ٣٧١/٤، وذكره الرضي: ٣٨٣/٢، على أنه لابن الحاجب، وهذا نص ابن الحاجب ذكره من الإيضاح لتقارنه بنص ابن هشام. قال ابن الحاجب: «وفي (إي) ثلاثة أوجه: - أحدها: أن تفتح الياء لالتقاء الساكنين على خلاف القياس في مثل ذلك؛ لأنَّ قياس الساكنين إذا كان الأول حرف مدّ ولين أن يُحذف الأول كما جاء في الوجه الثالث، ولكنهم كرهوا ههنا لثلاثي يجيء لفظه كلفظ اسم الله وحده مكسورة همزته، فلا يُعرفُ معناه ففتحوا ليظهر أمرها بالفتح.

- الثاني: أن يجمع بينها وبين الساكن الذي بعدها وهو على خلاف القياس أيضاً، ولكنه شبهه بمثل قولهم: ضالّين جانّ، لأنَّ الثاني مشدد؛ تشبيهاً للمنفصل بالمتصل كراهة أدائه لما ذكرناه.

- والوجه الثالث: وهو الجاري على القياس، وهو حذف الياء لالتقاء الساكنين، فيكون لفظه إله.

انظر الإيضاح في شرح المفصل: ٢٢٣/٢ - ٢٢٤.

٢١ - أَيَّ

أَيَّ - بالفتح والسكون - على وجهين:

حَرْفٌ لنداء^(١) البعيد، أو القريب، أو المتوسط، على خلاف^(٢) في ذلك.
قال الشاعر^(٣):

أَلَمْ تَسْمَعِي أَيَّ عَبْدٍ فِي رَوْتِ الضُّحَى بكاء حماماتٍ لَهُنَّ هَدِيرُ

- (١) هذا هو الوجه الأول من الوجهين، والثاني: أنها حرف تفسير.
(٢) وقد اختلف العلماء فيها فبعضهم ذهب إلى أنها لنداء البعيد، ومن هؤلاء ابن مالك في التسهيل: ١٧٩، والمرادي في الجنى الداني: ٢٣٣، وسيبويه في الكتاب: ٣٢٥/١.
وذهب ابن الخشاب في المرتجل: ١٩١، إلى أنها للقريب، وكذلك المالقي في رصف المباني: ١٣٤، قال: «تنبيهاً ونداءً مثل (يا) إلا أنها تختص بالقريب منزلة المصغي إليك، لتقارب لفظها، وهي في النداء أبعد من الهمزة، فهي في المنزلة الوسطى من الهمزة وأبداً». وذكر السيوطي في همع الهوامع أنَّ المبرد والجزولي ذهبا إلى أنها للقريب، وذكر الرضي في شرح الكافية: ٣٨١/٢، أنها للقريب أيضاً، وهو رأي ابن الحاجب. والمبرد في المقتضب: ٢٣٣/٤.
وجاء في شرح الفريد، ٤٧٩: «أَيَّ والهمزة لنداء القريب عند ابن الحاجب، وذهب بعضهم إلى أنها للمتوسط».

ولم يعين الرماني في معاني الحروف: ٨٠، المسافة، وذهب الصميري في التبصرة: ٣٣٧، إلى أنها للقريب والبعيد، ولم يذكر المتوسط، ولعله أغفله لأنه واقع بينهما، وما يصح في البعيد والقريب فهو حَرَفٌ بَأَن يصح في المتوسط.

ولما كان الأمر من حيث القرب والتوسط والبعيد عطف ابن هشام هذه المعاني بـ «أو»؛ إذ لم ينقل عنهم الاتفاق على أنها تصلح لهذه المعاني جميعها في آن واحد. قلت: ولعل صرفها للقريب أولى من غيره، وذلك لأنَّ مَدَّ الصوت بها لا يبلغ ما يبلغه في الأداة «يا».

(٣) قائل البيت كَثِيرٌ عِزَّةً، وبعده:

بكين فَهَيَّجْنَ اشتياقي ولوعتي وقد مرَّ من عهد اللقاء دُهورُ =

وفي الحديث^(١): «أَيُّ رَبِّ»^(٢)، وقد تُمدُّ ألفها^(٣).

= وفي م١م: «عبدٌ» بضم الدال على لغة من لا ينتظر، وروي: «في رَيْق الضحى».

وفي م١م و ٢م: «هديل» بدلاً من «هدير».

وعَبْدٌ: ترخيم عبدة، وهم اسم امرأة، وقد جاء بفتح الدال على لغة من ينتظر. وروى الضحى، إشراقة

وضياؤه، ورَيْق الضحى: أوله. والحمامة تُطَلَّق على الذكر والأنثى من ذوات الطُّوق.

قوله: لهن هدير: الجملة صفة لـ «حمامات».

والشاهد في البيت أن «أَيُّ» حرف للنداء، وقال الشُّرَّاح: ليس فيه ما يدل على حال المنادى من قُوبٍ

أو يُعَدِّد أو تَوْشِط، وقال ابن المُلَّا: «وظاهر النداء في البيت أنه للقريب كما يشهد به الذوق

السليم...».

وانظر البيت في شرح البغدادى: ١٣٩/٢ - ١٤٠، وشرح السيوطى: ٢٣٤/١، والجمل للزجاجى:

١٥٥، ومعاني الحروف للرمانى: ٨٠، ووصف المباني: ١٣٥، وجمع الهوامع: ٣٥/٣، والدرر:

١٤٧/١: «مجهول القائل». والديوان، ١٠١، واللسان (يا).

(١) الحديث: «وَكَلَّ اللهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ نُطْفَةٍ، أَيُّ رَبِّ عِلْقَةٍ، أَيُّ رَبِّ مُضْغَةٍ، فإذا أَرَادَ اللهُ

أَنْ يَقْضَى خَلْقُهَا قَالَ: أَيُّ رَبِّ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى...». أخرجه البخارى في كتاب القدر، فتح البارى: ١١/

٤٣٠.

ولفظ مسلم: «يدخل الملك على النطفة بعدما تَشَقَّقَ في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة

فيقول: أَيُّ رَبِّ أَذْكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فيكتبان...». أخرجه مسلم في كتاب القدر: ٢٠٣٧/٤.

(٢) في م٣م/٣٤ب: «رَيِّ» يائبات الياء.

(٣) أي تصح «أَيُّ» وفي م١٣م/٢ب حاشية جاء فيها: «وقد تُمدُّ ولكنها في هذه الحالة لنداء البعيد

حقيقة أو حكما».

وفي الرصف، ١٣٥: «ويجوز مَدُّها إذا بَعَدَت المسافة، فيكون المَدُّ فيها دليلاً على بُعْدِ المسافة،

وَأَنَّ السامع بحيث لا يسمع النداء إلا مع المَدِّ، فنقول: أَيُّ زَيْدٍ، وَأَيُّ زَيْدٍ، إذا مَدَدْتَ». ونقل

المرادى نص المالقي هذا في الجنى الداني: ٢٣٣، ولم يذكر صاحبه، وزاد المرادى أنها بالمَدِّ

حكاه الكسائي، وذكر مثله الشمنى: ١٦٥/١.

وَحَزَفُ تَفْسِيرٍ^(١): تقول: «عندي عَسَجَدٌ^(٢) أَي ذَهَبٌ»، و«عَضَنَفَرُ أَي أُسَدٌ». وما بعدها^(٣) عطفُ بيانٍ على ما قبلها، أو بدلٌ، لا عَطْفُ نَسَقٍ^(٤)، خلافاً للكوفيين^(٥) وصاحِبِي (المستوفى) و(المفتاح)^(٦)؛ لأنَّا لم نَرِ عاطفاً يصلح

(١) هذا هو المعنى الثاني من معانيها، قال المالقي: «الموضع الثاني أن تكون عبارة وتفسيراً، وهي التي تقع في موضعها (أن) المذكورة في بابها». رصف المباني: ١٣٥، وانظر إيضاح ابن الحاجب: ٢٣٠/٢.

وفي الجنى الداني، ٢٣٣: «وهي أَعَمُّ من (أن) المفسرة؛ لأن (أي) تدخل على الجملة والمفرد، وتقع بعد القول وغيره. وذهب قوم إلى أن (أي) التفسيرية اسم فعل معناه: غوا وافهموا». وانظر مع الهوامع: ٣٧٠/٤.

(٢) العَسَجَد: الذهب، وقيل هو اسم جامع للجوهر كله من الدر والياقوت (اللسان، والقاموس).

(٣) أي ما بعد «أي».

(٤) انظر نص ابن هشام في الخزانة: ٤٩١/٤.

(٥) ذهب الكوفيون والسكاكي وعلي بن محمود بن الحكم الفَرَّخَان وأبو جعفر بن صابر والمبرد إلى أنها عاطفة في المثالين السابقين. قال أبو حيان في الارتشاف إنه مذهب الكوفيين، وتبعهم ابن السكاكي الخوارزمي من أهل المشرق وأبو جعفر بن صابر من أهل المغرب.

كما في الخزانة: ٤٩١/٤، ومثل هذا عند المرادي في الجنى الداني: ٢٣٤، وعلق بعد هذا بقوله: «والصحيح أنها تفسيرية وما بعدها عطف بيان» وفي شرح الفريد، ٤٧٧: «وأي عند صاحب المستوفى وصاحب المفتاح وهو للعطف على المبهم المفسر بالمعطوف مفرداً كان أو جملة، وعند غيرهما هي و (أن) حرفاً تفسير، وما بعدها عطف بيان».

وذكر الدماميني أنه رأي أي العباس المبرد، وقد حكى ذلك ابن خالويه عن أبي عمر الزاهد. انظر حاشية الدماميني: ١٦٥.

وانظر المسألة في التسهيل: ١٧٤، والرضي: ٣٦٣/٢.

(٦) في ١٣/٢م: «الإيضاح» بدلاً من المفتاح، وصاحب المستوفى هو القاضي أبو سعد كمال الدين =

للسقوط^(١) دائماً، ولا عاطفاً ملازماً^(٢) لعطف الشيء على مرادفه.

وتقع تفسيراً للجمل أيضاً، كقوله^(٣):

وترمينني بالطرف أي أنت مُذنبٌ وتَقْلِينِنِي لَكُنْ إِيَّاكَ لِأَقْلِي

= علي بن محمود بن الحكم الفُرخان صاحب المستوفى في النحو، أكثر أبو حيان النقل عنه، وسماه هكذا ابن مكنوم في تذكرته. بغية الوعاة: ٢٠٦/٢.

وصاحب المفتاح هو الإمام يوسف بن أي بكر بن محمد بن علي أبو يعقوب سراج الدين الشَّكَّاسي الخوارزمي الحنفي، ولد في خوارزم سنة (٥٥٥هـ)، اشتغل في أول عمره خَدَّاداً، ثم رأى ما للعلماء من شرف وفضل، فاشتغل بالعلم وسعى له بعد الثلاثين، فأصبح إماماً في النحو والصرف والبلاغة والعروض والاستدلال وغيرها، له مفتاح العلوم، توفي بخوارزم سنة (٦٢٦هـ). انظر بغية الوعاة: ٣٦٤/٢.

وقال الشكاسي في المفتاح ٥٢: «فَأَيُّ لِلتَّفْسِيرِ فِي الْعُطْفِ عِنْدِي كُنْحو: جاءني أخوك أي زيد، ورأيت أخاك أي زيداً، ومررت بأخيك أي زيد».

(١) في الهمع، ٣٧٠/٤: «وَرُذُّ بَأْنَا لَمْ تَرْ عَاطِفاً يَصْلُحُ لِلسَّقُوطِ دَائِماً، وَلَا عَاطِفاً مَلَازِماً لِعُطْفِ الشَّيْءِ عَلَى مَرَادِفِهِ». وهو نص ابن هشام.

و«أَيُّ» تصلح للحذف دائماً، فلا تكون حرف عطف. (الداميني/ ١٦٥).

(٢) و«أَيُّ» ملازمة لذلك؛ فلا تكون حرف عطف.

(٣) البيت مجهول القائل.

ترمينني: خطاب لامرأة، الطرف: العين، تقلينني: هو من القَلَى وهو البغض، لكنْ إِيَّاكَ: فيها ثلاثة أقوال:

١ - أصله: لكنْ أَنَا، فحذفت الهمزة من (أَنَا)، وأُلْقِيت حركتها وهي الفتحة على نون لكنْ، فتلاقت النونان، فصار (لكننَا)، فوقع الإدغام، وحذفت ألف (أَنَا) لأنها تَشَقُّطُ في الوصل.

٢ - أن تكون من أخوات (إِنَّ) واسمها ضمير شأن محذوف، والجملة بعدها خبر، وعليه اقتصر ابن يعيش وغيره، ونقل ابن المستوفي عن الزمخشري أنه قال: الأصل أن يكون «لكنه إِيَّاكَ لِأَقْلِي» الضمير ضمير الشأن، ثم حذفه.

= ٣ - اسمها ضمير متكلم محذوف لضرورة الشعر أي: ولكنني، وهو قول الخوارزمي.

وإذا وقعت^(١) بعد «تقول» وقبل فعل مُسْنَدٍ للضمير حُكي الضمير، نحو:

«تقول: استكتمته^(٢) الحديث، أي: سألتُه كتمانَه»، يقال ذلك بضم التاء، ولو جئت بـ (إذا)^(٣) مكان (أي) فتحت التاء^(٤)، فقلت: «إذا سألتُه»^(٥)؛ لأنَّ (إذا) ظرف لـ (تقول)^(٦). وقد نظم ذلك بعضهم،

= والشاهد في البيت أن (أَيَّ) فيه تفسير للجملة قبله، قال ابن يعيش: «قوله: أي أنت مذنب تفسير لقوله: وترميني بالطرف؛ إذ كان معناه: تنظر إليَّ نظر مُغْضِب، ولا يكون ذلك إلا عن ذنب. وانظر البيت في شرح البغدادى: ١٤١/٢، وشرح السيوطي: ٢٣٤/١، والخزانة: ٤٩٠/٤، والجنى الداني: ٢٣٣، وشرح المفصل: ١٤٠/٨، وجمع الهوامع: ٣٧٠/٤، والرضي: ٣٨٥/٢، ومعاني الرماني: ٨٠، والبحر المحيط: ١٢٨/٦، والكشاف: ٢٦٠/٢، وشرح شواهد: ١٥٩/٣.

(١) أي «أَيَّ».

(٢) في الخزانة، ٤٩١/٤: «وإذا قُسرَ بأيَّ فعل أُسْنِدَ إلى ضمير حُكي ذلك الضمير بعدها نحو: استكتمته الحديث أي سألتُه كتمانَه، فالتاء من سألتُه مضمومة، واستكتمته زيد الحديث أي سأله كتمانَه، واستكتمته يازيد الحديث أي سلَّه كتمانَه، فيجب أن يطابق الضمير بعدها لما قبلها في التكلم والغية والخطاب.

(٣) أي بعد «تقول» أو بعد «أقول».

(٤) سقط «التاء» من ٢٦/١م، و٣٤م٣ب، و٣٥/٤م، وكذلك من الدماميني.

وفي الخزانة، ٤٩١/٤: «وإذا تقدم «تقول» على فعل مُسْنَدٍ إلى تاء المتكلم وجئت بإذا مكان أي وجب فتح التاء؛ لأنه ظرف لـ «تقول».

(٥) في م١٣/٢ب: «إذا سألتُه الحديث».

(٦) و «تقول» للخطاب، فيكون مابعده كذلك. وصورة الجملة: استكتمته إذا سألتُه كتمانَه، وفي الخزانة نقل عن التفتازاني في حاشية الكشاف جعل إذا في مثل هذه الحالة شرطية لاطرفية، وخالف في هذا غيره قال: «وإن أتى بكلمة إذا في صدر الكلام في موضع الجزاء فيجب أن يكون (إذا) على لفظ الخطاب». انظر الخزانة: ٤٩٢/٤.

فقال^(١):

إِذَا كُنَيْتَ بـ (أَي) فَعَلًا تُفْسِّرُهُ فَضُمَّ تَاءُكَ فِيهِ ضَمٌّ مُعْتَرِفٌ^(٢)
وَإِنْ تَكُنْ بـ (إِذَا) يَوْمًا تُفْسِّرُهُ فَفَتْحَةُ التَّاءِ أَمْرٌ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ^(٣)

* * *

-
- (١) البيتان في الخزانة: ٤٩١/٤، برواية: «فتحكك التاء..» في عجز البيت الثاني.
- (٢) كُنَيْتَ أَي سَتَرْتُ، ومعناه إِذَا جِئْتُ بِضَمِيرٍ مَعَ أَي حَالٍ كَوْنُكَ تُفْسِّرُ فَعَلًا، فَإِنَّ الضَّمِيرَ يُقَالُ لَهُ الْكُنْيَاةُ، وَكُنَيْتَ أَتَيْتَ بِكُنْيَاةٍ.
- وقوله: «فَعَلًا» منصوب بـ «كُنَيْتَ» على التوسيع بحذف الجار، و«تفسره» نعت له، أَي إِذَا كُنَيْتَ عَنْ فَعَلٍ تَرِيدُ تَفْسِيرَهُ حَالِ كَوْنُكَ مُصَاحِبًا لِأَيٍّ. وَهَذَا رَأْيُ ابْنِ الْمَلَّا ذَكَرَهُ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْخَزَانَةِ: ٤/٤٩٢، وَذَهَبَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّهُ مَنْصُوبٌ بـ «تفسره».
- (٣) فِي الشَّمْسِيِّ، ١٦٦: قَالَ ابْنُ الصَّائِغِ، وَفِي قَوْلِهِ: «وَإِنْ تَكُنْ يَوْمًا تُفْسِّرُهُ». مَنَاقِشَةٌ، وَهِيَ أَنَّ التَّفْسِيرَ لَيْسَ بِإِذَا بَلْ بِمَا بَعْدَهَا، وَجَوَابُهَا أَنَّ الْبَاءَ فِيهِ لِلْمَصَاحِبَةِ «وَانْظُرِ الدِّمَامِيَّ فِي الْمَوْضِعِ نَفْسَهُ».

٢٢ - أَيَّ

أَيَّ - بفتح الهمزة وتشديد الياء - : اسم يأتي على خمسة أوجه^(١):

١ - شرطاً^(٢)، نحو: ﴿أَيَّأَ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾^(٣)، ﴿أَيَّأَ الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾^{(٤)(٥)}.

(١) الأوجه الخمسة هي: الشرط، والاستفهام، والموصولية، ومعنى الكمال، وكونه وُضْعَةً إلى نداء مافيه (أل)، وزاد في الأروية: أن تكون تعجباً، وزاد الرماني: أن تكون منقولة إلى معنى (كم).
(٢) في ١٣/٢م: «شرطاً». وإذا كانت شرطاً فإنها تأتي في صدر الكلام، ولا يكون لها قبلها عملٌ فيها.

(٣) الآية: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَّأَ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا فِيهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. سورة الإسراء: ١١٠/١٧.
والدليل على أنها في الآية شرط جزمُ الفعل «تدعوا»، وكذلك دخول الفاء على الجملة الاسمية؛ لأنها وقعت جواباً له: «فله الأسماء». و«أَيَّأَ» في الآية مفعولٌ به للفعل «تدعوا»، و«ما» زائدة للتوكيد بين منصوب وناصب، ومجزوم وجازم، قال أبو حيان: «وقيل: «ما» شرط دخلت على شرط». وانظر البحر المحيط: ٩٠/٦، وأمالى ابن الشجري: ٢٩٥/٢، والدمامي: ١٦٦، ومعاني الرماني: ١٦٠.

(٤) الآية: ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّأَ الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾. سورة القصص: ٢٨/٢٨.

أَيَّ: شرطية، و«ما» زائدة، والأجلين: مضاف إليه. وأَيَّ: معمولة للفعل «قَضَيْتُ»، وهو جازمٌ له في الوقت نفسه، وجوابٌ هذا الشرط قوله: ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾، اقترن بالفاء. انظر أمالي الشجري: ٢/٢٩٥، ومعاني الفراء: ٣٠٥/٢، والبيان: ٢٣١/٢.

وفي التبيان للعكبري، ١٠١٩: «و (ما) زائدة، وقيل: نكرة، والأجلين: بدل منها».

(٥) «عليَّ» سقطت من ١٣/٢م.

٢ - واستفهماً^(١)، نحو: ﴿أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا﴾^(٢)، ﴿فَإَيَّ حَدِيثٍ بَدَّدُوا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣). وقد تحقّف^(٤) كقوله^(٥):

تَنْتَظَرْتُ نَصْرًا وَالسَّمَاكِينَ أَيْهُمَا
عَلَيَّ مِنَ الْغَيْثِ اسْتَهْلَتْ مَوَاطِرُهُ

(١) وكونها استفهماً لا يعمل فيها ما قبلها من الأفعال؛ إذ الاستفهام له صدر الكلام. وانظر المقتضب:

٢٩٤/٢، ٢٩٧، ومعاني الرمانى: ١٦٠، والشجرى: ٢٩٦/٢.

(٢) الآية: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾. سورة التوبة: ١٢٤/٩.

قولهم: أَيْكُمْ زادته.. معناه أنه على سبيل التحقير للسورة، والاستخفاف بها، كما تقول: أَيْ غريب في هذا؟ وأَيْ دليل في هذا؟ عن البحر: ١١٥/٥.

وفي معاني الأخفش، ٣٣٩/٢: فـ «أَيْ» مرفوع بالابتداء لسقوط الفعل على الهاء.. يعني: زادته.

(٣) الآية: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَن عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيْهِمْ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَدَّدُوا يُؤْمِنُونَ﴾. سورة الأعراف: ١٨٥/٧. وانظر المرسلات: ٥٠/٧٧.

قال أبو حيان: «فَبَأَيَّ حَدِيثٍ.. معنى هذه الجملة وما قبلها توقيفهم، وتوبيخهم على أنه لم يقع منهم نظر ولا تدبّر في شيء من ملكوت السماوات والأرض..، ثم قال: فَبَأَيَّ حَدِيثٍ أو أمر يقع إيمانهم وتصديقهم إذا لم يقع بأمر فيه نجاتهم ودخولهم الجنة. والضمير في «بعده» عائد على القرآن. البحر: ٤٣٣/٤.

(٤) أَيْ: «أَيْ» الاستفهامية، وتصبح «أَيْ».

(٥) قاتل البيت الفرزدق، وهو من قصيدة يمدح بها نصر بن سيار. ورواية ابن مالك: «نسرأ».

والنتظر: الانتظار، وقصيد به استعجال نصرٍ بالعطاء، ونصر الممدوح: هو نصر بن سيار أمير خراسان. والسماكان: الأغزل الذي له النوء والرامي الذي لائوؤه له. والنوء اسم المطر الذي يكون مع سقوط النجم، وقوله: أَيْهُمَا ضمير الاثنين راجع إلى نصر والسماكين، إجراء لهما مجرى الواحد، عليّ متعلق بـ استهلت، والاستهلال كثرة انصباب المطرب، المواط: الشحْبُ المواط.

جعل الشاعر ممدوحه معادلاً للمطر في النفع العام، وهذا تشبيه يبلغ على نهج تجاهل العارف.

والشاهد في البيت تخفيف «أَيْ» الاستفهامية، وهو هنا لضرورة الشعر.

٣ - وموصولاً^(١)، نحو: ﴿لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾^(٢)، التقدير: لننزعنَّ الذي هو أَشَدُّ، قاله سيبويه^(٣)، وخالفه الكوفيون، وجماعة من البصريين^(٤)؛

= انظر البيت في شرح البغدادى: ١٤٦/٢، والمحاسب: ٤١/١، ١٠٨، ١٥٠/٢، ١٥٢، والكشاف: ٤٧٢/٢، والديوان: ٢٨١/١، وحاشية الشهاب: ٤٢/٧، والبحر المحيط: ١١٥/٧، وشواهد الكشاف: ٩٠، وشرح السيوطي: ٢٦٣/١.

(١) في جمع الهوامع: ٢٩٢/١، وأنكر ثعلب كونها موصولاً، وقال: لا تكون إلا استفهاماً وجزاءً، وهو محجوج بثبوت ذلك في لسان العرب بنقل الثقات. وانظر توضيح المقاصد: ٢٤٢/١. وفي الأزهية، ١٠٨: وتكون خبراً بمعنى الذي، وتُوَصَّلُ بما يُوَصَّلُ به الذي كقولك: أَيُّهُمْ قام أخوك، المعنى: الذي قام أخوك.

(٢) الآية: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ... عَلَى الْآخِزِينَ عِثًّا﴾. سورة مريم: ٦٩/١٩.

(٣) كذا في الكتاب: ٣٩٧/١، وتوضيح المقاصد: ٢٤٣/١، ومعاني الحروف للرماني: ١٦١، والسيوطي في جمع الهوامع: ٣١٢/١، والشجري في أماليه: ٢٩٧/٢، وأبو حيان في البحر: ٢٠٨/٦، وشرح المفصل: ١٤٥/٣. ومخالفة الكوفيين في الآية وليس في أصل الموصولية.

(٤) وخالفه من البصريين الخليل ويونس، وذكر العكبري في التبيان: ٨٧٨، الخلاف في الآية كما يلي: فيها قولان: الأول أن الضم ضم بناء وهو مذهب سيبويه، وهي بمعنى (الذي)، وإنما بنيت ههنا؛ لأن أصلها البناء وهو كونها بمنزلة (الذي).

الثاني: الضمة للإعراب وفيها خمسة أقوال:

١ - أنها مبتدأ و (أشدُّ) خبره، وهو على الحكاية: لننزعن من كل شيعه الفريق الذي يقال أيُّهم، فهو على هذا استفهام، وهو قول الخليل.

٢ - مبتدأ وخبر، و (أي) استفهام، إلا أن موضع الجملة نصب بينزعن، وهو فعل مُعَلَّقٌ عن العمل، ومعناه التمييز... وهو قول يونس.

٣ - الجملة مستأنفة، و (أي) استفهام، و (من) زائدة: أي لننزعن كل شيعه، وهو قول الأخفش والكسائي، وهما يميزان زيادة (من) في الواجب.

٤ - (أيُّهم) مرفوع بـ (شيعه)، لأنَّ معناه تشييع، والتقدير: لننزعن من كل فريق يُشَيِّعُ أيُّهم، وهو على هذا بمعنى (الذي)، وهو قول المبرِّد.

٥ - أن «نزع» غُلِّقَتْ عن العمل: لأنَّ معنى الكلام معنى الشرط، والشرط لا يعمل فيه ماقبله، =

لأنهم يرون أَنَّ «آيَا» الموصولة مُعَرَّبَةٌ دائماً كالشرطية والاستفهامية^(١).

قال الرَّجَّاح: «ما تَبَيَّنَ لي أَنَّ سيبويه غَلِطَ إِلَّا في موضعين، هذا أحدهما^(٢)؛ فإنه يُسَلَّمُ أنها تُعَرَّبُ إذا أُفْرِدَتْ، فكيف يقول ببنائها إذا أُصِيفَتْ^(٣)؟».

وقال الجَرَمي^(٤): «خرجتُ من البصرة فلم أسمع منذ فارقْتُ الخندق إلى مكة

= والتقدير: لنزعتهم تَشْتَبِعُوا أولم يتَشَبَّعُوا، أو إن تَشَبَّعُوا.. وهو قول يحيى عن الفراء، وهو أبعداها عن الصواب.

وذكر أبو حيان أن أبا بكر بن شقير حكى هذا عن بعض الكوفيين.

وانظر هذه الآراء في البحر: ٢٠٨/٦ - ٢٠٩، والبيان: ١٣٠/٢، والكشاف: ٢٨٧/٢، ومشكل إعراب القرآن: ٦٠/٢، والقرطبي: ١١/١٣٣، وشرح المفصل: ١٤٥/٣، وتوضيح المقاصد: ٢٤٢/١ - ٢٤٣، والإنصاف: ٧٠٩ - ٧١٤.

(١) أي كـ «آيٍ» الشرطية و «آيٍ» الاستفهامية، فإن الإعراب لا يفارقهما. وسواء حذف صدر صلة الموصولة أو لم يحذف، وسواء كانت مضافة أو غير مضافة.

(٢) والثاني «آيٍ» الدالة على الكمال. كذا على هامش م ٣٥/٣.

(٣) مع أَنَّ الإضافة من خصائص الأسماء.

قال الدماميني: واعتذر عن سيبويه بأن قال: لما بُدِّت عن أحوال أخواتها بحذف أحد جزأي الابتداء كان ذلك مخالفاً لحال أخواتها، فغيروها تغييراً ثانياً فإن التغيير يؤنس بالتغيير.

قلت: ومراده مخالفتها لأخواتها في الحذف الخاص، وذلك أن حذف أحد جزأي الابتداء من صلة «آيٍ» يجوز مطلقاً، وفي صلة أخواتها إنما يجوز في الأمر الشائع بشرط طول الصلة، وإلا فلا مخالفة بينها وبينهن في مطلق الحذف. انظر الحاشية: ١٦٦.

(٤) النص عند الرضي: ٥٧/٢، عن الجرمي: «خرجت من خندق الكوفة حتى أتيت مكة فلم أسمع أحداً يقول في نحو: اضرب أيَّهم أفضل إلا منصوباً..».

وفي شرح المفصل، ١٤٦/٣: «خرجت من الخندق - يعني خندق البصرة - حتى صرَّحت إلى مكة لم أسمع أحداً يقول..» قال ابن يعيش: أي كلهم ينصب، وهذه الحكاية لا تمنع أن يكون غيره سمع خلاف ما رواه، ويكون ما سمعه لغة لبعض العرب، وذلك أنَّ سيبويه سمع ذلك وحكاها، ويدل على ذلك قوله: «وسألت الخليل عن قولهم: اضرب أيَّهم أفضل.

أحداً يقول: «لَأَضْرِبَنَّ أَيُّهُمْ قَائِمًا»، بالضم^(١). انتهى.

وزعم هؤلاء^(٢) أنها في الآية استفهامية^(٣)، وأنها مبتدأ، و (أَشَدُّ) خبر^(٤)، ثم اختلفوا في مفعول (ننزع)، فقال الخليل: ^(٥) محذوف، والتقدير: لَنَنْزِعَنَّ الفريق الذي^(٦) يُقال فيهم: أَيُّهُمْ أَشَدُّ.

= - يعني العرب - وقال: القياس هو النصب، وتأول الرفع على الحكاية... وهذا نص في محل النزاع». وانظر سيبويه: ٣٩٧/١.

وفي الإنصاف: ٧١٥: «وأما ما حكي عن أبي عمر الجرمي أنه قال: خرجت من الخندق فلم أسمع أحداً يقول: ضربت أَيُّهُمْ أَفْضَلُ» قلنا: هذا يدل على أنه ماسع «أَيُّهُمْ» بالضم، وقد سمعه غيره. والذي يدل على صحة هذه اللغة ما حكاه أبو عمرو الشيباني عن عَشان وهو أحد من تُؤخَدُ عنه اللغة عن العرب - أنه أنشد:

إِذَا مَا أَتَيْتَ بَنِي مَالِكٍ فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ

يرفع «أَيُّهُمْ»؛ فَدَلَّ على أنها لغة منقولة صحيحة لا وجه لإنكارها».

(١) يريد من هذا أنه كان يسمع العرب يقولونها بالنصب «أَيُّهُمْ»، واستدل بهذا على أنها معربة، وهو يتخذ من ذلك دليلاً على بطلان رأي سيبويه في القول ببنائها.

(٢) وهم القائلون بأن «أَيَّاء» الموصولة معربة دائماً، وهم الكوفيون وجماعة من البصريين ممن خالف سيبويه.

(٣) وليست موصولة كما ذهب إليه سيبويه.

(٤) في م ٢٦/١ ب: «خبره».

(٥) فالجملة «أَيُّهُمْ أَشَدُّ» في محل رفع على أنها محكية بالقول المبني للمفعول، وحذف الموصول وصلته، وبقي معمول فعل الصلة وهو الجملة الاستفهامية.

انظر البحر: ٢٠٨/٦، ومعاني الحروف للرماني، وسيبويه: ٣٩٧/١.

(٦) سقطت من م ٢٦/١ ب، وم ٣٥/٣ أ: «الفريق». وفي م ٣٥/٣ أ: «الذين» وأشار إلى هذا الخلاف الشيخ محمد محيي الدين/ ٧٧.

وقال يونس: الجملة^(١)، وُعُلِّقَتْ (نَزَعُ) عن العمل كما في: ﴿لِنَعْلَمَ أَيْ الْحَزِينِ أَحْصَى﴾^(٢).

وقال الكسائي والأخفش: كل^(٣) شيعه، و «مِنْ» زائدة، وجملة الاستفهام^(٤) مُسْتَأْنَفَةٌ، وذلك على قولهما في جواز زيادة^(٥) «مِنْ» في الإيجاب^(٦).

ويزد أقالهم^(٧) أن التعليق^(٨) مختص بأفعال القلوب، وأنه لا يجوز: «لأَضْرِبَنَّ

(١) في طبعة مبارك وزميله، ١٠٨: «هو الجملة»، ومثله طبعة الشيخ محمد محيي الدين/ ٧٧. أي المفعول هو الجملة الاسمية الاستفهامية «أَيُّهُمْ أَشَدُّ». وقال العكبري: «...إلا أنَّ موضع الجملة نصب بنزعٍ، وهو فعل مُعَلَّقٌ عن العمل، ومعناه التمييز، فهو قريب من العِلْمِ الذي يجوز تعليقه، كقولك: علمتُ أَيُّهُمْ في الدار، وهو قول يونس». التبيان: ٨٧٨/، وانظر معاني الحروف للرماني: ١٦١، والبيان: ١٣٢/٢. والتعليق عن العمل لوجود الاستفهام.

(٢) الآية: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَزِينِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾. سورة الكهف: ١٢/١٨. غُلِّقَ الفعل «نعلم» عن العمل بالاستفهام بعده وهو: أَيُّ الحزين أَخْصَى. (٣) المفعول: كل شيعه.

وقال الرضي: «قال الأخفش في الآية (مِنْ) فيها زائدة، كما هو مذهبه في زيادة (مِنْ) في الموجب، و (كل شيعه) مفعول لنزعٍ، و (أَيُّهُمْ أَشَدُّ) جملة مستأنفة، لاتعلّق لها بالفعل...» (٨٥/٢). ونص ابن هشام مثبت في توضيح المقاصد للمرادي: ٢٤٥/١، وانظر التبيان للعكبري: ٨٧٨. (٤) في حاشية الأمير، ٧٢/١: «الظاهر أنه على هذا استفهام إنكاري بمعنى النفي، والمستأنفة لا محل لها».

(٥) انظر هذا في باب «مِنْ» من هذا الكتاب.

(٦) في م ٣٥/٣: «الإثبات».

(٧) بدأ المصنف هنا بالرد على العلماء، ولم يأتِ رَدُّه مرتباً على نسق الأقوال التي ذكرها من قبل، فقد بدأ بالرد على الثاني وهو قول يونس في مسألة التعليق، ثم عاد إلى الأول وهو رأي الخليل، ثم انتقل إلى الرأي الثالث وهو للكسائي والأخفش.

(٨) هذا رَدُّ على يونس، حيث ذهب إلى أنَّ «نزع» غُلِّقَ عن العمل مع أنه ليس من أفعال القلوب مثل «عَلِمَ» وما جرى مجراه.

الفاسق»^(١)، بالرفع، بتقدير: الذي يُقال فيه: هو الفاسقُ.

وأنه لم يثبت زيادة^(٢) «من» في الإيجاب، وقول الشاعر^(٣):

إِذَا مَا لَقِيتَ بَنِي مَالِكٍ فَسَلِّمْ عَلَى أَئِثْمِهِمْ أَفْضَلَ

= قال الشمني: «وفيه نظر؛ لأنَّ مذهب يونس جواز التعليق في غير أفعال القلوب: (١٦٧/١). وقال الدردير: «.. ولكن المناسب أن يقول: إنه لم يثبت التعليق في غير أفعال القلوب، فلا يصار إليه إلا بدليل، ولم يوجد، وإلا فيمكن أن يكون يونس قائلًا بأن التعليق ليس مختصاً بأفعال القلوب». عن الدسوقي: ٨٣/١. ثم إن رَدَّ المصنف هذا تجده لابن الأنباري في الإنصاف: ٧١٦. (١) هذا رَدٌّ على الخليل المذكور أولاً، وإنما يتم هذا لو كان الخليل يمنع هذا التركيب، وإلا فلا أن يلتزم جوازه على نحو ما قاله في الآية.. (الدماميني: ١٦٧/١).

قال الأمير، ٧٢/١: «أي لم يُشْمَع مثل هذا التركيب».

وقال الدسوقي، ٨٣/١: «لا يجوز.. لما فيه من تهيئة العامل للعمل في الفاسق، ثم قطعه عن العمل وهو ممنوع».

وهذا الرد لابن الأنباري في الإنصاف، ٧١٦ قال: «وأما مادَّهَبَ إليه الخليل من الحكاية فيعيد في اختيار الكلام، وإنما يجوز مثله في الشعر، ألا ترى أنه لو جاز مثل هذا لجاز أن يقول: اضرب الفاسقُ الخبيثُ، بالرفع، أي اضرب الذي يقال له الفاسق الخبيث، ولا خلاف أن هذا لا يقال بالإجماع».

(٢) هذا هو الرَدُّ الثالث المتعلِّق بقول الأخفش والكسائي وهو زيادة «من» في الإيجاب.

وفي الجني الداني: ٣١٨، ذكر المرادي مذهب أبي الحسن الأخفش في أنها تزداد بلا شرط، وهذا يعني أنها تزداد في الواجب، وذهب إلى هذا ابن مالك، وقال: لثبوت السماع بذلك نظاماً ونثراً، وذكر المرادي ما احتج به، ثم بين أن المانعين تأوَّلوا هذا. وانظر دُرَّةُ الغواص: ٤٧، والبيان: ٢/ ١٩٨، وإعراب النحاس: ٤٤٨/٢، والبيان للعكري: ٨٧٨، ٩٧٥ وفي معاني القرآن للقرءاء: ٢/ ٢٥٦، ما يدل على أنه يقول بزيادتها في الواجب.

وانظر رأي الأخفش في كتابه معاني القرآن: ٢٠٩/١، في حديثه في قوله تعالى: ﴿لَمَّا أَتَيْتُكُمْ مِنْ كَتَبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ من سورة آل عمران: ٨١.

وفي مغني اللبيب كتاب المصنف هذا ذكر الزيادة في الإيجاب عن الفارسي أيضاً في باب «من».

(٣) البيت لرجل من غُصَّان، وذكر العيني أنَّ قائله غُصَّان بن وعلة بن مُرَّة، وروي البيت:

إِذَا مَا أَتَيْتَ بَنِي مَالِكٍ..

يُرْوَى بضم «أَي»^(١)، وحرف الجر لا يُعْلَقُ^(٢)، ولا يجوز حذف المجرور ودخول الجار على صلته^(٣)، ولا يُسْتَأْنَفُ ما بعد الجار^(٤).

= وفي: «أَيْهِم»، روايتان:

أ - «أَيْ» هي الموصولة وهي مبنية على الضم «أَيْهِم».

ب - روي بالجر «أَيْهِم»، وصدر الصلة محذوف والتقدير: على أَيْهِم هو أفضل.

وموضع الشاهد فيه أَنَّ «أَيَّأ» الموصولة مبنية على الضم، واحتج العلماء بهذا البيت على ثعلب؛ إذ ذهب إلى أَنَّ «أَيَّأ» لتكون موصولة، بل هي دائماً استفهامية.

وانظر البيت في شرح البغدادى: ١٥٢/٢، وشرح السيوطي: ٢٣٦/١، ٨٣٠، وشرح ابن عقيل: ١٤١/١، وأوضح المسالك: ١٠٨/١، والصبيان: ١٦٦/١، والخزانة: ٥٢٢/٢، والعيني: ٤٣٦/١، والإنصاف: ٧١٥، وشرح المفصل: ١٤٧/٣، ٨٧/٧، «إذا ما أتيت»، وشرح الأشموني: ١٢٦/١، وتوضيح المقاصد: ٢٤٥/١.

(١) الرُّدُّ هنا على رواية الضم، وأما رواية الجر فلا رَدُّ فيها لأنها معربة في هذه الحالة.

(٢) كذا في المخطوطات، وفي طبعة مبارك وزميله، والشيخ محمد محيي الدين: «وحروف الجر لا تُعْلَقُ».

وفي الدسوقي: ٨٣/١، أي عن العمل إجماعاً بسبب «أَيْ»، وهذا رَدُّ على يونس؛ لأنه لما بنى «أَيْهِم» على الضم عُلم أنه في محل جر، فلتكن في الآية في محل نصب.

(٣) وذلك على قياس قول الخليل في الآية: فَسَلِّمْ عَلَى الَّذِينَ يَقَالُ فِيهِمْ أَيْهِمْ أَفْضَلُ. (الدمامي: ١٦٨/١).

(٤) هذا رَدُّ على قول الكسائي والأخفش بقوله: لا يستأنف ما بعد الجار للزوم حذف المجرور، وبقاء الجار وحده، فلا يجوز أحد في مثل: سَلِّمْ عَلَى زَيْدٍ أَنْ تَقُولَ: سَلِّمْ عَلَى، مكتفياً بالجار عن التلغظ بالمجرور (الدمامي: ١٦٨/١).

ثم ذكر أنه إذا أُبْطِلَت الأقوال الثلاثة في البيت تعيّن أن تكون «أَيْ» فيه موصولة مبنية بحذف صدر صلتها، وهي في محل جر بعلَى.

وفي حاشية الأمير، ٧٢/١: «قوله ولا يجوز حذف المجرور: انظره مع ماشتهر من نظيره، أعني: =

وَجَوَزَ الزَّمَخْشَرِيُّ وَجَمَاعَةٌ كَوْنَهَا^(١) مَوْصُولَةٌ مَعَ أَنَّ الضَّمَّةَ إِعْرَابٌ؛ فَقَدَّرُوا مُتَعَلِّقَ «النُّزْعِ» (مَنْ كُلُّ شِيعَةٍ)، وَكَأَنَّهُ قِيلَ: لِنَنْزِعَنَّ بَعْضَ كُلِّ شِيعَةٍ، ثُمَّ قَدَّرَ أَنَّهُ سُئِلَ^(٢): مَنْ هَذَا الْبَعْضُ؟ فَقِيلَ: هُوَ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ، ثُمَّ حُذِفَ الْمَبْتَدَأُ الْمَكْتَتَفَانِ^(٣) لِلْمَوْصُولِ. وَفِيهِ تَعَسُّفٌ ظَاهِرٌ^(٤)، وَلَا أَعْلَمُهُمْ اسْتَعْمَلُوا «أَيًّا»

= عَلَى بَسِّ الْعَبْرِ، وَمَالِئِي بِنَامٍ صَاحِبِهِ. يَرِيدُ الْأَمِيرُ أَنَّهُ كَمَا جَازَ هُنَا حَذْفَ الْمَجْرُورِ بَعْدَ عَلَى الْبَاءِ فِي «بِنَامٍ» يَجُوزُ حَذْفُهُ فِي تَخْرِيجِ الْكَسَائِي وَالْأَخْفَشِ.

(١) أَيُ كَوْنِ (أَي) مَوْصُولَةٌ فِي الْآيَةِ، وَفِي الْكَشَافِ ٢/٢٨٧: «وَاخْتَلَفَ فِي إِعْرَابٍ: أَتَيْهِمْ أَشَدُّ، فَعَنِ الْخَلِيلِ أَنَّهُ مَرْتَفِعٌ عَلَى الْحِكَايَةِ تَقْدِيرُهُ: لِنَنْزِعَنَّ الَّذِينَ يُقَالُ فِيهِمْ: أَتَيْهِمْ أَشَدُّ، وَسَيُؤَيِّدُهُ عَلَى أَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ لِسُقُوطِ صَدْرِ صِلَةِ الْجُمْلَةِ عَلَيْهِ هِيَ صِلَتُهُ، حَتَّى لَوْ جِئَ بِهِ لِأَعْرَبَ وَقِيلَ: أَتَيْهِمْ هُوَ أَشَدُّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النَّزْعُ وَاقِعًا مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ.. أَيُ لِنَنْزِعَنَّ بَعْضَ كُلِّ شِيعَةٍ..»
وَمِنْ هَذَا تَرَى أَنَّ الزَّمَخْشَرِيَّ لَمْ يَذْهَبْ إِلَى أَنَّ الضَّمَّةَ فِي «أَيٍ» ضَمَّةُ إِعْرَابٍ، وَهُوَ مِنْ زِيَادَاتِ الْمَصْنُفِ، وَقَدْ رَجَعَ الدَّمَامِينِيُّ إِلَى نَصِّ الْكَشَافِ، وَأَثْبَتَهُ فِي شَرْحِهِ، ثُمَّ تَعَقَّبَ ابْنُ هِشَامٍ قَالًا: «ثُمَّ لِأَعْرِفَ الْمَحَلَّ الَّذِي وَقَفَ فِيهِ الْمَصْنُفُ عَلَى أَنَّ الزَّمَخْشَرِيَّ يَجْعَلُ ضَمَّةَ أَيٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِعْرَابِيَّةً عَلَى التَّقْدِيرِ الْمَذْكُورِ..»

(٢) قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «فَكَأَنَّ قَائِلًا قَالَ: مَنْ هُمْ؟ فَقِيلَ: أَتَيْهِمْ أَشَدُّ عَتِيًّا». الْكَشَافُ: ٢/٢٨٧، وَقَدْ تَصَرَّفَ ابْنُ هِشَامٍ بِنَصِّ الزَّمَخْشَرِيِّ.

(٣) هَذَا وَمَا بَعْدَهُ لَيْسَ فِي نَصِّ الزَّمَخْشَرِيِّ وَالْمَبْتَدَأِ: «هُوَ الَّذِي هُوَ» وَالْمَكْتَتَفَانِ، أَيُ: الْمَحِيطَانِ بِهِ.

(٤) ذَكَرَ الدَّمَامِينِيُّ أَوْجَعَ التَّعَسُّفِ وَهِيَ:

أ - حَذْفُ مَفْعُولٍ (لِنَنْزِعَنَّ) فَإِنَّ (مَنْ كُلُّ شِيعَةٍ) لَيْسَ مَفْعُولُهُ حَقِيقَةً.

ب - تَقْدِيرُ سَوَالٍ مَحْذُوفٍ.

ج - حَذْفُ مَبْتَدَأَيْنِ.

قَالَ الدَّمَامِينِيُّ، ١٦٨: «وَالظَّاهِرُ أَلَّا تَعَسُّفٌ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ الَّتِي اجْتَمَعَتْ كُلُّ مَنِهَا جَارَ عَلَى الْقَوَاعِدِ، إِذْ لَا نَزَاعَ فِي صِحَّةِ قَوْلِكَ: أَخَذْتُ مِنَ الدَّرَاهِمِ، وَلَا فِي حُسْنِيَّةِ، وَلَا فِي أَنَّ الْاسْتِنْفَافَ عَلَى تَقْدِيرِ سَوَالٍ شَائِعٍ فِي تَرَكَيبِ الْبُلْغَاءِ، وَفِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ مِنْهُ شَيْءٌ كَثِيرٌ، وَلَا فِي جَوَازِ =

الموصولة مبتدأ^(١)، وسيأتي ذلك عن ثعلب.

وزعم ابن الطراوة^(٢) أن «أيًا» مقطوعة^(٣) عن الإضافة؛ فلذلك يُبيّن، وأن: «هم

= حذف المبتدأ لقرينة».

ورّد أبو حيان على الزمخشري في البحر، ٢٠٨/٦: «فتكون أيهم موصولة خبر مبتدأ محذوف، وهذا تكلف، وأدعاء لضرورة تدعو إليه، وجعل مظاهره أنه جملة واحدة جملتين».

(١) هذا الكلام يحتمل أمرين:

الأول: أنه من تمام الرّد على الزمخشري، وهذا مردود على المصنف؛ لأنّ كلام الزمخشري يدل على أنها خير في رأيه، وقد رأيت تعليق الدماميني ورّد أي حيان قبل قليل.
والثاني: أنه حديث في حكم من أحكام «أي» الموصولة، وليس من تمام الرّد، وعلى ذلك فليس هذا محله لأنّه غير مناسب لسياق الحديث.

وانظر الدماميني: ١٦٨ - ١٦٩.

وسيأتي كون «أي» الموصولة لاتكون عند ثعلب مبتدأ، وهذا شيء غريب من المصنف، فإن الذي ذكره عن ثعلب أنها لاتكون عنده موصولة مطلقاً، ومن ثمّ فإنّ الحديث عن كونها مبتدأ عنده لضرورة له، ولايحتاج إلى بيان. وانظر حاشية على النص في ٣٥/٣م، في هذا المعنى.

(٢) هو سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي المالقي أبو الحسن بن الطراوة، كان نحويّاً ماهراً وأديباً بارعاً يقرض الشعر، وينشئ الرسائل، سمع على الأعلام كتاب سيبويه، وعلى عبد الملك بن سراج، وروى عن أبي الوليد الباجي وغيره، وروى عنه السهيلي والقاضي عياض وغيرهما.
وله آراء في النحو تفرّد بها، وخالف جمهور النحاة، وكان بين اثنين: واحد يثني ويغلو في الثناء كأبي بكر بن سمحون، وآخر غامر يُجهّله كابن خروف.
تجوّل كثيراً في بلاد الأندلس وألف الترشيح في النحو، المقدمات على كتاب سيبويه، مقالة في الاسم والمشتق.

مات في رمضان أو شوال سنة ثمان وعشرين وخمسمئة. انظر بغية الوعاة: ٦٠٢/١.

وكلام ابن الطراوة مثبت في توضيح المقاصد للمراي: ٢٤٥/١، ورّد ابن هشام هو رّد المرادي عينه.

(٣) أي في الآية، وتكون صورة الكلمة عنده: «أي هم أشدّ»، و «هم أشدّ» مبتدأ وخبر.

أَشَدُّ مبتدأ وخبرٌ. وهذا باطل برسم الضمير ^(١) مُتَّصِلًا بـ «أَيَّ»، وبالإجماع على أنها إذا لم تُصَفْ كانت مُعَرَّبَةً ^(٢).

وزعم ثعلب أن «أَيَّا» لا تكون موصولة ^(٣) أصلاً، وقال ^(٤): «لم يُسَمَّع» أيهم هو فاضل جاءني بتقدير: «الذي هو فاضل جاءني» ^(٥).

(١) الكلمة «أيهم» والضمير متصل، وليس ضميراً منفصلاً «هم»، وتعقَّب الدماميني: ١٦٩ المصنف بأنه يقول: «فكم في خط المصحف من أشياء خارجة عن القياس، فكيف يتم له الرُّدُّ على ابن الطراوة بما ذكر مع أنه بسيل من أن يقول: لادلل فيما ذكرت، فكم في خط المصحف من أشياء خارجة عن القياس». وقال الشمني معلقاً على هذا: «ويجوز أن يكون هذا منها». وكلام ابن هشام في خلاف خط المصحف عما القياس عليه يأتي في باب «لات» عند حديثه عن الآية ﴿ولات حين مناص﴾.

(٢) وهذا أمر لاخلاف فيه بين العلماء، فإنها إذا تخلصت من الإضافة كانت معربة، وعليه قول ابن مالك:

أَيَّ كَمَا وَأُعَرِّبَتْ مَالِمَ تُصَفْ

وبعد ردَّ المصنف أذكر لك نص المرادي لتقارن بين النصين، لترى أنه لافضل لابن هشام فيما صنع، قال المرادي: «وقال ابن الطراوة غلطوا، ولم تُثَبِّتْ إلَّا لقطعها عن الإضافة، وهم مبتدأ، وأشدَّ خيره، وليس بشيء، لأنها لاتبنى إلَّا إذا أضيفت لأنَّ (أَيَّا) أتت في رسم المصحف موصولة بالضمير، ولو كان مبتدأ لفصل». توضيح المقاصد: ٢٤٥/١.

أترى فرقاً بين النصين؟!

(٣) في ١٤/٢م: «موصولاً»، وقال الدماميني، ١٦٩: «وفي بعض النسخ موصولاً». وفي ٣٥/٣م: «وقال»، وكذلك النص في الدماميني: ١٦٩. والقاتل ثعلب، وهو فيما يأتي يحتج لرأيه في نفي الموصولية عنها

(٤) في ١٤/٢م: «لم نسمع» أي لم يُسَمَّع من كلام العرب.

(٥) أي هذا يدل على أنها ليست موصولة أصلاً، ورُدُّ بأن عدم سماع ذلك إنما ينتج عدم كون الموصولة مبتدأ، ولا ينتج عنه نفي الموصولة من أصلها. (الدسوقي: ٨٣/١). وكذا عند الأمير، ٧٣/١: «لا يلزم من ذلك نفي الموصولية من أصلها».

والرابع: أن تكون^(١) دالة على معنى الكمال^(٢)؛ فتقع صفة للنكرة، نحو: «زيد رجلٌ أيُّ رجلٍ». أي كامل في صفات الرجال^(٣). وحالاً للمعرفة ك: «مررتُ بِعَبْدِ الله أيُّ رجلٍ»^(٤).

= قال الدماميني، ١٦٩، معلقاً على عدم سماع ذلك عن العرب: «وفي صحة هذه الملازمة نظراً». ورأي ثعلب في توضيح المقاصد للمراي: ٢٤٢/١ «أي كما، يعني أنها تستعمل موصولة بمعنى (الذي) والتي) وفروعها خلافاً لأحمد بن يحيى «ثعلب» في قوله: إنها لا تستعمل إلا شرطاً أو استفهاماً».

وانظر مع الهوامع: ٢٩٢/١.

(١) من أوجه «أي». وفي ١٤/٢: «أن يكون دالاً».

وهذا الوجه الرابع عند المصنف ذكره الرامي على نوعين منفصلين. مجيئها صفة، ومجيئها حالاً. انظر: ١٦١، من معاني الحروف.

(٢) في أمالي الشجري، ٣٠٠/٢: «أن تكون (أي) نعتاً للنكرة يراد به الممدوح، كقولك: مررتُ برجلٍ أيُّ رجلٍ..» وانظر معاني الرامي: ١٦١.

وفي الأزهية، ١٠٩: «تكون أيُّ نعتاً فيه بمعنى المدح».

(٣) وفي أمالي الشجري: ٣٠٠/٢، وإن شئت أظهرت المبتدأ فقلت: «وأيُّ رجل هو».

(٤) أي حال كونه كاملاً في صفات الرجال.

وفي الدسوقي: ٨٣/١، فهما في تأويل مُشْتَقٍّ، فصَحَّ كونُهما نعتاً وحالاً.

وفي معاني الرامي، ١٦١: «مررتُ بزيد أيُّ رجلٍ: تنصب: أيُّ رجل على الحال؛ لأنَّ الذي قبلها معرفة، فلا يجوز أن تجري عليه صفة». وقال ابن مالك في التسهيل: ١٦٨: «وأيُّ مضافاً إلى نكرة تماثل المنعوت معنى».

قال الدماميني، ١٦٩: «قال في التسهيل: ويلزمها في هذين الوجهين الإضافة لفظاً ومعنى إلى ما يماثل الموصوف لفظاً ومعنى لالفظاً، ومراده بالوصف ماتعلق به وصف في الجملة أَعْم من أن يكون تابعاً أو غيره، يشمل الموصوف الاصطلاحي، وذا الحال، ومثال الإضافة إلى ما يماثل معنى فقط في الموصول قولك: مررت برجلٍ أيُّ إنسان، وإلى ما يماثل لفظاً ومعنى في ذي الحال ومعنى ولفظاً في الموصوف..».

والخامس: أن تكون وُضْلَةً إلى نداء ما فيه (أَنْ)، نحو: «يَأْيُهَا»^(١) الرجل». وِرَعَمَ الْأَخْفَشُ أن [٢] «أَيَا» لا تكون وُضْلَةً، وَأَنْ (أَيَا) هذه هي^(٣)

(١) في جمع الهوامع، ٤٧/٣: «لا ينادى المَعْرُوفُ بَالٍ، فلا يقال: يا الرجل إلا في الضرورة؛ لأن في ذلك جمعاً بين أداتي التعريف، وجوزه الكوفيون في الاختيار..

واستثنى البصريون شيئين: اسم الله تعالى، فيقال: يَا إِلَهَ، لأن (أَل) للزومها فيه كأنها من بنية الكلمة، فيجوز حينئذ قطع همزه ووصله.

والثاني: الجملة المسمّى بها كأن تسمّي بها (الرجل قائم)، فإذا ناديته قلت: (يا الرجلُ قائمُ أقبل)؛ لأنه سُمّي به عن طريق الحكاية.

واستثنى المبرّد ثالثاً وهو الموصول نحو: يا الذي قام، وإذا سُمّي به، ووافق ابن مالك، ونص سيبويه على المنع.

واستثنى محمد بن سعدان اسم الجنس المشبّه به. فأجاز نداءه مع «أَل» نحو: يَا الْأَسَدُ شِدَّةً، وَيَا الْخَلِيفَةَ هَيْبَةً، ووافق ابن مالك.

وفي شرح المفصل، ٧/٢: (يا) أداة نداء، و (أَيِّي) المنادى، وهو مبهم، و (ها) تنبيه، و (الرجل) نعت، والأصل فيه أنهم أرادوا نداء الرجل، وهو قريب من المنادي، وفيه الألف واللام فلما لم يمكن نداؤه والحالة هذه كرهوا نزغها (أَل)، وتغيّر اللفظ عند النداء؛ إذ الغرض إنما هو نداء ذلك الاسم، فجاءوا بَأَيِّي وُضْلَةً إلى نداء الرجل وهو على لفظه، وجعلوه الاسم المنادى، وجعلوا (الرجل) نعت، ولزم النعت حيث كان هو المقصود، وأدخلوا عليه (ها) التنبيه لازمة؛ لتكون دلالة على خروجها عما كانت عليه، وعوضاً مما تحذف منها، والذي تحذف منها الإضافة في قولك: أَيِّي الرجلين..، والصلة في نظيرتها وهي (مَنْ)، ألا ترى أنك إذا ناديت (مَنْ) قلت: يا مَنْ أبوه قائم.. وانظر الدماميني: ١٦٩، والرضي: ١٤٢/١.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة مثبتة في ٣٦/٤م، وقد سقطت من بقية المخطوطات وأشار الشيخ محمد محيي الدين إلى أنه في بعض النسخ لا توجد هذه الزيادة، وهي غير مثبتة في حاشية الأمير: ٧٣/١، ولا الدماميني: ١٦٩، وأثبتها مبارك وزميله: ١٠٩.

(٣) في ٣٦/٤م ب سقط «هي».

الموصولة^(١)، حُذِفَ صَدْرُ صَلَاتِهَا، وهو العائد، والمعنى: يا مَنْ هو الرجل.

وَرَدَّ^(٢) بأنه ليس لنا عائدٌ يجب^(٣) حذفه، ولا موصولٌ التزم كونُ صلته جملة^(٤) اسمية.

(١) وكذا في جمع الهوامع، ٥٢/٣ - ٥٣: «وقيل أي موصولة، والمرفوع خبر لمبتدأ محذوف، والجملة صلة أي، وعليه الأخفش». وانظر الرضي: ١٤٣/١.

وَرَدَّ رَأْيَ الْأَخْفَشِ الْمَازِنِي وَابْنُ مَالِكٍ، وَهَبَا إِلَى أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَوْصُولَةٌ لَوَصَلَتْ بِالظَرْفِ وَالْمَجْرُورِ وَالْجُمْلَةُ الْفَعْلِيَّةُ.

وَأُجِيبَا عَنْ هَذَا بِأَنَّهُ لَا يَلِيزُ؛ إِذْ كَانَ لَهُ الرَّدُّ بِأَنَّهُمُ التَّزَمُوا فِيهَا ضَرْباً مِنَ الصَّلَةِ كَمَا التَّزَمُوا فِيهَا ضَرْباً مِنَ الصِّفَةِ عَلَى رَأْيِهِم.

كَمَا رَدَّهُ ابْنُ مَالِكٍ بِأَنَّهُ لَوْ صَحَّ مَقَالُ لِحَازِ ظَهْرِ الْمُبْتَدَأِ، وَرَدَّ هَذَا الْإِعْتِرَاضَ أَبُو حَيَّانَ بِأَنَّهُ لِلْأَخْفَشِ أَنْ يَقُولَ: إِنَّهُمْ التَّزَمُوا حَذْفَهُ فِي هَذَا الْبَابِ؛ لِأَنَّ النِّدَاءَ بَابَ حَذْفٍ وَتَخْفِيفٍ؛ بِدَلِيلِ جَوَازِ التَّرْخِيمِ فِيهِ بِخِلَافِ غَيْرِهِ.

وَرَدَّ الزَّجَاجُ رَأْيَ الْأَخْفَشِ بِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَوْصُولَةٌ لَوَجِبَ أَلَّا تُضْمَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَنِيْنُ فِي النِّدَاءِ مَائِزٌ؛ لِأَنَّ الصَّلَةَ مِنْ تَمَامِهِ، وَأُجِيبَ بِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَلِيزُ إِذَا قُدِّرَتْ مَعْرَبَةٌ قَبْلَ النِّدَاءِ، لَا إِذَا قُدِّرَتْ مَبْنِيَّةٌ قَبْلَهُ، ثُمَّ التَّزَمُوا فِيهَا فِي النِّدَاءِ مَا كَانَ قَبْلَهُ.

وَمِنَ الرَّدُودِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ مِنْ أَنَّ أَيَّ الْمَوْصُولَةِ لَا تَكُونُ إِلَّا مَضَافاً لَفِظاً أَوْ نِيَّةً، وَالْإِضَافَةُ مُنْتَفِيَةٌ فِي هَذِهِ بَوَاجِهِهَا، وَأُجِيبَ بِأَنَّ «هَا» عَوِّضَتْ فِيهَا مِنَ الْمَضَافِ الْمَحْذُوفِ فَجَرَتْ مَجْرَاهُ فَكَأَنَّهَا مَضَافَةٌ. انظر هذا في جمع الهوامع: ٥٢/٣ - ٥٣.

(٢) في م ٣٦/٤ ب: «ويردّه».

(٣) والعائد على «أيها» محذوف على رأي الأخفش.

(٤) وعنده جملة الصلة اسمية، والمبتدأ فيها محذوف، وعند الرضي: وإنما وجب حذف هذا المبتدأ لمناسبة التخفيف للمنادى، ولا سيما إذا زيد عليه كلمتان أعني «أيها». الرضي: ١٤١/١. وذكر لك رَدَّ أَبِي حَيَّانَ قَبْلَ قَلِيلٍ عَلَى ابْنِ مَالِكٍ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

وله أن يجيب عنهما^(١) بأن (ما) في قولهم «لا سيّما زيد»، بالرفع كذلك^(٢).
وزاد^(٣) قسماً، وهو أن تكون نكرة موصوفة نحو: «مررت بأيّ معجب لك»،
كما يقال: بمن مُعْجِبٍ لك، وهذا^(٤) غير مسموع.
ولا تكون (أيّ) غير مذكور معها مضاف^(٥) إليه البتة، إلا في النداء والحكاية،
يقال: «جاءني رجل»، فتقول^(٦): أيّ هذان، وجاءني رجلان، فتقول: أيّان،
وجاءني رجال، فتقول: أيّون^(٧).

(١) سقط «عنهما» من م ١٤/٢ ب أي: عن وجهي الرّؤّ السابقين. و«له» أي: للأخفش.

(٢) أي «ما» موصول وجب حذف عائده، والتزم كون صلته جملة اسمية، والأصل: لأمثل الذي هو زيد، وإنما جاء قيد الرفع ليريد ليحقق كون «ما» موصولة، ولو جُرّ لكانت «ما» زائدة، ولو نصب لكانت «ما» كافة، وهذا على القول بجواز النصب.

في م ٣٦/٤ ب زيادة في النص هذه صورتها: «قال ابن الصايغ: أبو الحسن الأخفش يقول بوجوب الحذف هنا؛ لأنّ ما بعد أيّ عوض عن ذلك المحذوف، والحذف لعوض كلا حذف، وقال: «لم يسمع أنّهم هو فاضل جاءني، بتقدير الذي هو فاضل جاءني» قلت: وغلب على ظني أنها زيادة من الناسخ ألحقها بالنص وليست من عمل ابن هشام.

وهذه الزيادة ليست فيما بين يدي من المخطوطات ومتون الحواشي، والمطبوع.

(٣) أي الأخفش.

(٤) أي وهذا المزيد غير مسموع عن العرب، وذكر الدماميني أن المسموع عند وصفها كونها معرفة على قول الجمهور نحو: يأيها الرجل.

(٥) أي لا تستعمل «أيّ» مقطوعة عن الإضافة لفظاً ومعنى إلا في حالين: النداء والحكاية، والقطع في غيرهما عن الإضافة إنما يكون بحسب اللفظ لا بحسب المعنى، وهذا ما أراده بقوله: البتة.

(٦) أي تقول في الحكاية: أيّ هذا، وانظر تفصيل هذا في الكتاب: ٤٠١/١، والمقتضب: ٣٠٢/٢.

(٧) فتحكي بأيّ ما يستحقه ذلك الاسم المنكر من إعراب وتذكير وتأنيث وتثنية وجمع تصحيح يصلح له. وانظر هذا في بصائر ذوي التمييز ١٢١/٢.

وفي المقتضب: ٣٠٢/٢: «هذا باب أيّ إذا كنت مستفهماً مستنبأً».

ذكر ما ذكره ابن هشام ثم قال: «فإن قال: مررت برجل، قلت في الوقف: أيّ؟ موقوف، كما تقول =



= في المخفوض: مرث يزيد، فإن وصلت قلت: أي يا فتى؟
 فإن قال: جاءني امرأة قلت: أي؟ فإن وصلت قلت أي؟ يافتي؟ وكذلك النصب والخفض تنصب إذا
 نصب، وتخفّض إذا خفض حكاية لقوله، وتقف بلا حركة ولاتنوين..
 وإن شئت قلت: في جميع هذا، ذكر أ كان أو أنى جمعاً كان أو واحداً: أي يافتي؟ إذا كان مرفوعاً،
 وأيّا وأي إذا كان منصوباً أو مخفوضاً؛ لأن أيّاً يجوز أن تقع للجماعة على لفظ واحد، وللمؤنث على
 لفظ المذكر، وكذلك التثنية لأنها بمنزلة «مَن» و «ما»؛ لأنهما في جميع ما وقعتا عليه على لفظ
 واحد..».

- وانتهت أقسام (أي) ومازاده الأخفش، غير أن هناك قسماً آخر لم يذكره المصنف، وذكره غيره،
 وهو أن تكون تعجباً، فلا تضاف إلا إلى النكرات تقول: أي رجل زيد، وأي رجلين أخواك، وأي
 رجال إخوانك، وإن شئت أدخلت قبلها «سبحان الله» لئلا يلتبس التعجب بالاستفهام، فقلت:
 سبحان الله! أي رجل زيد! انظر أمالي الشجري: ٢/٢٩٩، والأزهية: ١٠٩.

وزاد الرماني في معاني الحروف: ١٦١، المنقولة إلى كم فنحو قوله جل اسمه: ﴿وَكَايَ مِنْ قَرْيَةٍ
 أَهْلَكْتُهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ سورة الحج/ ٤٥. بمعنى وكم من قرية.. والأجود أن يكون معها «مِنْ»
 لأنها منقولة إلى باب «كم» للعدد.

تنبيه^(١)

قول أبي الطيب^(٢):

أَيَّ يَوْمٍ سَرَزْتُني بِوَصَالٍ لَمْ تَرْغُني ثَلَاثَةً بِصُدُودٍ^(٣)؟

ليست فيه «أَيَّ» موصولة؛ لأنَّ الموصولة لا تُضاف إلَّا إلى المعرفة.

قال أبو عليّ في (التذكرة)^(٤) في قوله^(٥):

أَرَأَيْتَ أَيَّ سَوَالِفٍ وَخُدُودٍ بَرَزْتُ لَنَا بَيْنَ اللَّوَى فَرَزُودٍ؟

(١) ما أثبتته ابن هشام تحت هذا التنبيه من تعليق على بيت أبي الطيب وبيت أبي تمام الذي يليه ليس من

عمله وإنما أخذ هذا بنصّه عن ابن الشجري في أماليه: ٧٧/١، المجلس الثاني عشر، وقد تعقبه على هذا البغدادى في شرح الشواهد، وسأذكر نص الشجري فيما يأتي لمقابلته بنص المصنف.

(٢) هذا البيت من قصيدة له، قالها في صباه يمدح فيها نفسه ويفتخر، وقوله: أَيَّ يَوْمٍ: منصوب على

الظرفية، وقوله: سررتني، لم تَرْغُني إنما هو لمذكر، وقد أراد به الساقى، وترغني: مضارع راعه أي أخافه، والصُّدُودُ: المنع، وأراد به هنا المنع من الوصال.

ومعنى البيت: لم تَشْرُني يوماً بالوصال إلا زَوَّغْتني بالصدِّ والإعراض عني ثلاثة أيام.

وقد ساق المصنف هذا البيت لبيّن أن «أَيَّ» فيه ليست موصولة؛ حيث أضيفت إلى نكرة،

والموصولة لاتضاف إلا إلى معرفة، وعلى ذلك فَأَيَّ على بابها، وهي هنا للاستفهام الإنكاري.

وقال العكبري: أَيَّ: نصب، وهو استفهام خرج مخرج النفي كما تقول لمن يدعي أنه أكرمك: أَيَّ يوم أكرمتني قط؟

وانظر البيت في الديوان: ٢٤/٢، وشرح البغدادى: ١٥٢/٢، وأمالي الشجري: ٧٧/١.

(٣) وفي أمالي الشجري: ٧٧/١، ما يشير إلى أنه روي «ثلاثَةً» بالرفع على إسناد الفعل إليها، ويأتي بعد

قليل حيث نقله المصنف، ولم يَغْزُهُ إليه.

(٤) من مؤلفات أبي علي الفارسي، والفارسي هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار وشهرته تغني عن

التعريف به، توفي ببغداد سنة سبع وسبعين وثلاثمئة.

(٥) ذكر مبارك وزميله أنهما لم يقعا على قائله، والقائل أبو تمام الطائي، وهذا مطلع قصيدة مدح بها =

لا^(١) تكون (أَيْ) فيه^(٢) موصولة، لإضافتها إلى نكرة. انتهى^(٣).
ولا شرطية^(٤)، لأنَّ المعنى حينئذٍ: إنَّ سررتني يوماً بوصالك

= أحمد بن أبي دؤاد، واستشفع بخالد بن يزيد الشيباني.

وفي البيت رواية أخرى: «عَتَّ» بمعنى عَرَضَتْ بدل: «بَرَزَتْ». والخطاب في «أَرَأَيْتَ» لنفسه أو لصاحبه. والسوالف جمع سالفة، وهي ناحية مقدّم العنق، أو هي صفحة العنق، وحدود: جمع حَدَّ وهو الوجه.

اللّوى فَرَزُود: أي بين أماكن اللّوى فأماكن زُرُود، واللّوى: أرض من تميم معروفة، وزرود: موضع ذو رمل بطريق الحاج من الكوفة.

والشاهد في البيت أن أبا علي ذكره على أن «أَيًّا» ليست فيه موصولة، لأنها أضيفت إلى النكرة، وهي للاستفهام، ولذا علّقت فعل الرؤية. وارتفعت «أَيْ» بالابتداء، والخبر جملة «برزت».

وأبو تمام: هو حبيب بن أوس الطائي ولد في (جاسم) من قرى حوران، في آخر خلافة الرشيد سنة تسعين ومئة ونشأ بمصر، وصار أُوحد عصره، وكان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع، وله كتاب الحماسة، وكتاب فحول الشعراء، وكتاب مختار أشعار هذيل، مات ستة اثنين وثلاثين بعد المئتين بالموصل، وكان في عنفوان شبابه حاكماً وقيل سقّاء..

انظر البيت في ديوانه بشرح التبريزي: ٣٨٤/١، وشرح البغدادى: ١٥٧/٢، وشرح السيوطي: ٢/١٥٦.

(١) على هامش م ١٤/٢ ب: «يحتمل أن تكون «أَيْ» دالة على الكمال، وهي صفة لموصوف محذوف أي: سوالف أي سوالف».

(٢) «فيه» سقط من م ٣٦/٣ ب، وم ٣٦/٤ ب.

(٣) أي كلام أبي علي الفارسي.

وذكر الدماميني في: ١٧١، أن المسألة منصوبة في التسهيل وغيره. وانظر التسهيل: ٣١.

(٤) هذا عطف على «موصولة» من قوله أولاً في بيت أبي الطيب: ليست «أَيْ» فيه موصولة.

وقلْتُ فيما سبق إنَّ ابن هشام أخذ حديثه هذا عن بيت المتنبي وأبي تمام من أمالي ابن الشجري، المجلس الثاني عشر، وقد جاء وقت ذكر النص لترى مافعله ابن هشام - رحمه الله - وما كان أغناه عما فعل!

قال ابن الشجري: «... والذي يتوجه فيه السؤال أن يقال: ماوجه تعلق عجزه بصدره؟ وهل للجملة الأخيرة =

أمنتني^(١) ثلاثة أيام من صدودك، وهذا عكس المعنى المراد، وإنما هي للاستفهام^(٢) الذي يُراد به النفي، كقولك لمن ادّعى أنه أكرمك: أَيْ يوم أكرمتني؟ والمعنى^(٣): ما سررتني يوماً بوصالك إلا روّعني^(٤) ثلاثة بصدودك، والجملة الأولى^(٥) مُستأنفة، قُدّم ظرفها^(٦)؛ لأنّ له الصدر، والثانية^(٧): إمّا في موضع جر^(٨) صفة لوصال على حذف

= موضع من الإعراب؟ فإن قيل: نعم، قيل: ماهو؟ وكم وجهاً من وجوه الإعراب يحتمل؟ وهو يجوز أن يكون فيه «أَيْ» شرطية لتعلّق الجملة بالجملة بتعلّق الجزاء بالشرط كقولك: أَيْ يوم لقيني زيد لم أعرّض عنه، تريد: أَيْ يوم لقيني أقبلت عليه.

والجواب عن هذا السؤال أنه لا يصحّ حذف «أَيْ» على معنى الشرط؛ لأنّ في ذلك مناقضة للمعنى الذي أراده الشاعر، فكأنه قال: إنّ سررتني يوماً بوصالك أمنتني ثلاثة أيام من صدودك، وهذا عكس مراده في البيت، وإنما «أَيْ» استفهام خرج مخرج النفي، كقولم لمن يدّعي أنه أكرمك: أَيْ يوم أكرمتني؟ تريد: ما أكرمتني قط..

فمعنى البيت: ماسررتني يوماً بوصالك إلا روّعني ثلاثة أيام بصدودك.. أمالي الشجري: ٧٧/١ - ٧٨.

(١) «يوماً» سقط من م ١٤/٢ ب. وفي م ١٤/٢ ب «أمنتني» بتشديد الميم وقصر الهمز في أوله..

(٢) الاستفهام الإنكاري.

(٣) في بيت المتنبي.

(٤) في م ١٤/٢ ب «وروعّني» بزيادة الواو في أوله.

(٥) وهي: أَيْ يوم سررتني بوصالك.

(٦) وهو «يوم» لأن اسم الاستفهام له حكم ما يضاف إليه، وهو معمول «سررتني». الدسوقي: ٨٥. و «له الصدر» أي: للظرف الصدر بسبب اشتماله على الاستفهام.

(٧) في م ٣٦/٤ ب: «والجملة الثانية». والجملة الثانية هي «لم ترعني ثلاثة بصدودك».

(٨) في م ٣٦/٤ ب: «الجر». وقوله صفة: أي في حال كونها صفة.

ويتابع المصنف هنا النقل عن ابن الشجري، قال ابن الشجري في الأمالي / ٧٨/١: «والعلقة بينهما

من ثلاثة أوجه:

العائد^(١): أَي لَمْ تَرْعِنِي بَعْدَهُ، كَمَا حُذِفَ^(٢) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾^{(٣)(٤)}. الْآيَةُ، أَوْ نَصَبٌ^(٥) حَالًا مِنْ فَاعِلٍ^(٦) (سِرْرَتِي)، أَوْ مَفْعُولُهُ^(٧)، وَالْمَعْنَى: أَيُّ يَوْمٍ سِرْرَتِي غَيْرَ رَائِعٍ^(٨) لِي، أَوْ غَيْرُ مَرْوَعٍ^(٩) مِنْكَ، وَهِيَ

= أَوَّلُهَا: أَنْ تَجْرِيَ الْجُمْلَةُ وَصِفَاءُ «وَصَال»، فَتَحْكُمَ عَلَى مَوْضِعِهَا بِالْجَرِّ، وَالْعَائِدُ إِلَى الْمَوْصُوفِ مُقَدَّرٌ، وَقَدْ ذَكَرْتُ لَكَ فِيْمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ حَذَفَتْ عَائِدَ الصِّفَةِ حَذْفًا يَقَارِبُ حَذْفَ عَائِدِ الصَّلَةِ.. فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُنْصَرُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٨١/٢. وَإِذَا قُدِّرَتْ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ اتَّصَلَ الْكَلَامَانِ، فَضَحَّ الْمَعْنَى، وَتَقْدِيرُ الْعَائِدِ فِي الْبَيْتِ: أَيُّ يَوْمٍ سِرْرَتِي بَوْصَالٍ تَرْعُنِي بَعْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بَصُدُودٍ، فَالْهَاءُ عَائِدَةٌ عَلَى وَصَالٍ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: مَاسِرْرَتِي يَوْمًا بَوْصَالٍ مَأْمُونٍ بَعْدَهُ بَصُدُودٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ..».

(١) أَي الْعَائِدُ عَلَى الْمَوْصُولِ.

(٢) «حُذِفَ» سَقَطَ مِنْ م٣٦/٣أ.

(٣) الْآيَةُ: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾. سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٤٨/٢.

(٤) «وَاتَقُوا يَوْمًا» سَقَطَ مِنْ م١٤/٢ب، وَم٣٦/٤ب، وَالْدَمَامِينِي: ١٧١: «وَعَنْ نَفْسٍ شَيْئًا» مَثَبَتْ فِي م٣٦/٣أ، وَسَقَطَ مِنْ بَقِيَةِ الْمَخْطُوطَاتِ.

وَحَذَفَ الْعَائِدُ فِي مَوَاضِعَ: لَا تَجْرِي فِيهِ، لَا يَقْبَلُ فِيهِ، لَا يُؤْخَذُ فِيهِ، وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ فِيهِ

(٥) تَابِعَ الْمَصْنَفُ النُّقْلَ عَنِ الشَّجَرِيِّ، حَيْثُ يَقُولُ: «وَالثَّالِثُ أَنْ تَجْعَلَ الْجُمْلَةَ حَالًا مِنَ التَّاءِ فِي سِرْرَتِي، وَالْعَائِدُ عَلَى التَّاءِ مِنْ حَالِهَا هُوَ الضَّمِيرُ الْمُسْتَرَرُّ فِي «تَرْعُنِي»، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: أَيُّ يَوْمٍ سِرْرَتِي غَيْرَ رَائِعٍ لِي، وَهَذِهِ حَالُ مُقَدَّرَةٍ..» أُمَالِي الشَّجَرِيِّ: ٧٩/١.

(٦) وَهُوَ التَّاءُ.

(٧) وَهُوَ ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ فِي الْفِعْلِ.

(٨) أَي عَلَى أَنَّ الْجُمْلَةَ حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ.

(٩) فِي م٣٦/٤ب: «مَرْوَعٌ» بِالتَّخْفِيفِ، وَمِثْلُهُ فِي طَبْعَةِ مَبَارَكٍ وَزَمِيلِهِ: ١١٠، وَطَبْعَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مَحْيِي الدِّينِ: ٧٩. وَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنَ الْمَفْعُولِ بِهِ، وَهُوَ الْيَاءُ.

حال مقدرة^(١) مثلها في: ﴿طَبَّسْتُمْ فَأَدْخَلُوهَا حَلِيلِينَ﴾^(٢).

أو لا محل^(٣) لها على أن تكون معطوفة على الأولى^(٤) بفاء محذوفة، كما قيل في: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَذِبْنَاهُ هَرْوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٥) وكذلك بقية الآية.

وفيه^(٦) بُعد، والمحققون في الآية على أن الجمل مستأنفة، بتقدير: فما قالوا له؟، فما قال لهم؟.

(١) الحال المقدرة هي التي يكون وقوع الفعل فيها غير مقارن لزمن العامل، بل بعده. وقال الدماميني (١٧١): لأن عدم الروح بالصدود ليس مقارناً للعامل ضرورة أنه قدر ذلك بقوله: لم ترعني بعده، فهي على هذا التقدير حال مقدرة. وانظر حاشية الأمير: ٧٤/١.

(٢) الآية: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءَهَا وَقِفَتٍ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبَّسْتُمْ فَأَدْخَلُوهَا حَلِيلِينَ﴾. سورة الزمر: ٧٣/٣٩. خالدين، في الآية: حال مقدرة.

قال السيوطي: «ومقدرة، وهي المستقبل: كمرثت برجلي معه صقراً صائداً به غداً، أي مقدراً ذلك، ومنه: «ادخلوها خالدين». الهمع: ٤١/٤ وانظر أقسام الحال في الباب الرابع مما يأتي.

(٣) هذا هو الوجه الثاني عند ابن الشجري في أماليه: ٧٨/١، قال: «الوجه الثاني: أنك تقدر بالجملة العطف، وتضمير العاطف فكأنك قلت: أي يوم سررتني بوصال فلم ترعني ثلاثة بصدود، والعرب تضمير الفاء والواو العاطفين، فمما جاء فيه إضمار الفاء قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَذِبْنَاهُ هَرْوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾ سورة البقرة، ٦٧/٢، فأضمر الفاء في (قالوا) لتام كلام موسى عليه السلام، ثم أضمر الفاء في «قال» لتام كلام قومه».

(٤) في ٣٦/٣م: «الأول».

(٥) قوله: ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ مثبت في ١٤/٢م، وليس في بقية المخطوطات. وقوله: «وكذلك بقية» جاء في الدماميني: ١٧١، والمطبوع: «وكذا».

(٦) أي في إضمار الفاء في الآية والبيت، وعطف الجملة الثانية على الأولى، أما الآية فلما في ذلك من

تكرار حذف العاطف مع أن حذفه لم يثبت في النسخة

ومن رَوَى (ثلاثة)^(١) بالرفع لم يَجْزُ عنده كَوْنُ الحال من فاعل «سررتني»؛ لِحُلُوِّ «تَرُعْنِي» من ضمير ذي^(٢) الحال.

* * *

- = وأما في البيت فلأن فيه مع حذف العاطف ارتكاباً لما لا يؤدي المعنى المقصود؛ وذلك لأنَّ عطف جملة على أخرى لا يقتضي مشاركة الثانية للأولى فيما اشتملت عليه من القيود؛ فإذا لم يَلْزَمْ تسلط النفي على المعطوف، ويؤول الأمر إلى الإخبار بجملتين: إحداهما فيها نفي معنى، وهي الأولى، والثانية فيها نفي صريح باقي على حاله لعدم تسلط النفي الأول عليه، والمعنى: لم تَشْرَنْني يوماً بوصالٍ فلم ترعني ثلاثة أيام بصدود، وليس هذا هو المعنى المراد.. انظر الدماميني: ١٧١ - ١٧٢.
- (١) كلام المصنف هنا هو تمام كلام الشجري في الأمالي: ٧٩/١ قال: «ومن روى لم ترعني ثلاثة، برفع (ثلاثة) على إسناد الفعل إليها كانت العلاقة بين الجملتين بتقدير الوصف، أو العطف، وبطل أن تكون الجملة حالاً؛ لِحُلُوِّ (ترعني) من ضمير يعود على ذي الحال».
- (٢) وهو ضمير المخاطب.

الصفحة

الموضوع

- مقدمة المحقق ٧ - ٥
 - ترجمة ابن هشام ١٠ - ٨
 - مغني اللبيب وطبعاته ١٥ - ١١
 - عملي في هذه الطبعة ١٨ - ١٦
 - مخطوطات الكتاب ٢٢ - ١٩
 - صور من المخطوطات ٥٢ - ٢٣
 - مقدّمة المؤلف ٦٦ - ٥٣

الباب الأول: في تفسير المفردات وأحكامها ٦٥

- ١ - الألف المفردة ١٠٣ - ٦٧
 ٢ - آ ١٠٤
 ٣ - أيا ١٠٦ - ١٠٥
 ٤ - أجل ١٠٨ - ١٠٧
 ٥ - إذن ١٢٤ - ١٠٩
 ٦ - إنَّ «المكسورة الخفيفة» ١٥٨ - ١٢٥
 ٧ - أن «المفتوحة الهمزة الساكنة النون» ٢٢٦ - ١٥٩
 ٨ - إنَّ «المكسورة المشددة» ٢٥٢ - ٢٢٧
 ٩ - أنّ «المفتوحة المشددة» ٢٦٤ - ٢٥٣
 ١٠ - أم ٣٠٩ - ٢٦٥

٣٤٢ - ٣١٠	١١ - أَل
٣٥٠ - ٣٤٣	١٢ - أَمَّا
٣٧٦ - ٣٥١	١٣ - أَمَّا
٣٩٧ - ٣٧٧	١٤ - إِمَّا
٤٣٨ - ٣٩٨	١٥ - أَوْ
٤٥٢ - ٤٣٩	١٦ - أَلَّا
٤٨١ - ٤٥٣	١٧ - إِلَّا
٤٨٨ - ٤٨٢	١٨ - أَلَّا
٥٠٠ - ٤٨٩	١٩ - إِلَى
٥٠٣ - ٥٠١	٢٠ - إِيْنِي
٥٠٩ - ٥٠٤	٢١ - أَيْ
٥٣٢ - ٥١٠	٢٢ - أَيَّانِي
٥٣٤ - ٥٣٣	الفهرس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

